۳۲

بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص قوله قسم اقسم به الله تعالى او هو اسم من اسمائه
الحسنى والمعنى اقرأ كهيعص او انه مركب من حروف يشير كل منها الى صفة من صفاته العظمى
قال ابن عباس معناه بسم الله الكافي الهادي المبسوط اليد بالرزق العالم الصادق في وعده
وعيد قرئ بفتح الهاء والياء وبكسرهما وبفتح الهاء وكسر الياء وبالعكس وبين الكسر والفتح
وباظهار دال صاد وادغامه في ذال قوله ذكر خبر مبتدأ محذوف اي هذا المتلو ذكر رحمت ربك
عبده اي ذكر ربك عبده زكريا بالرحمة ثم اضيف ذكر الى رحمة فاعلا اتساعا تقديره ان ذكرت
رحمة ربك عبده وزكريا بدل من عبده اذ نادى ظرف للذكر اي دعا ربه ان يرزقه ولدا من صلبه
صالحا يقتدى به في احياء الدين نداء خفيا اي سرا لكونه اسرع للاجابة وابعد من الرياء و
ادخل في الاخلاص وقيل اخفاه لئلا يلام على طلب الولد في سن الكبر قال رب اني وهن العظم مني
اي ضعف عظمي مع صلابته فما سواه اولى بالضعف وانما وحد قصدا للجنسية الشاملة على كل
الافراد ولو جمع لخرج بعض العظام عن الوهن واشتعل الراس شيبا اي شاب شعر راسي
شبه الشيب بشواظ النار في بياضه وانتشاره في الشعر ثم نسب الاشتعال الى مكان الشعر
وهو الراس وجعل الشيب نصبا على التميز رفعا للابهام في نسبة الاشتعال الى الراس ولم يضف الراس
اليه اكتفاء بعلم المخاطب انه راس زكريا تقديره اشتعل شيب راسي ولم اكن بدعائك رب شقيا
اي خائبا هذا توسل منه الى ربه بما مضى لله من استجابة دعائه قبل فالمعنى رب قد عودتني الاجابة فيما
مضى فاجب هذا الدعاء ايضا مني ولا تخيبني فيه واني خفت الموالي اي جور من يلي امر الخلافة
من وراءي بفتح الياء وسكونها مع المد والهمزة فيهما اي بعد موتي وهم الورثة وقيل عصبته اخوته
وبنو عمه وعصبة اخوته وكانوا شرار بني اسرائيل فخافهم على الدين ان يغيروه وان لا يحسنوا الخلافة على امته
وكانت امراتي عاقرا اي عقيما لم تلد لعجزها من الولادة فهب لي من لدنك اي من عندك وفضلك صادرا عنك وليا
اي ولدا صالحا يرثني بان يبقى بعدي ويرث من آل يعقوب وكان ذكريا عليه السلام من نسل يعقوب بن اسحق
والمراد من الارث ارث الشرع والعلم لان الانبياء لا يورث المال والفعلان مجزومان جوابا للطلب او
مرفوعان صفة لوليا اي ولدا وارثا مني العلم ووارثا من آل يعقوب النبوة ومن للتبعيض لا للتعدية لان آل
يعقوب لم يكونوا كلهم انبياء وقيل الاولى ان يحمل الرفع على الاستيناف لا على الوصف لئلا يلزم كون النبي
غير مستجاب ... هلاك يحيى قبل زكريا ولا يلزم ورود الكذب في اخبار زكريا على تقدير الاستيناف بعين ما ذكر

لكونه غرضا في جواب سؤاله وهو لم يطلب الولد وعدم ترتب الغرض من فعال النبي هم امون من كونه غير
مستجاب الدعوة ثم قال زكريا واجعله اي الولد الموهوب رب رضيا اي مرضيا نقيا فاوحى الله
تعالى اليه جبرئيل مناديا له وهو قائم يصلي في المحراب يا زكريا انا نبشرك بضم النون من التبشير وبفتحها
مع التخفيف اي نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل اي قبله سميا اي لم يسم احد بيحيى وانما سمي
لانه حي بالعلم والحكمة التي اوتيهما وقيل لانه ولد بين شيخ فان وعجوز عاقر وقيل لم نجعل له نظيرا وشبيها
في انه لم يعص ولم يهم بمعصية قال زكريا يا رب اي يا سيدي قاله لجبرئيل اني يكون لي غلام اي
من اين يكون لي ولد وكانت امراتي عاقرا من الولد وقد بلغت من الكبر عتيا بكسر العين وفتحها
اي يبسا يعني نهاية السن يقال لكل شيء انتهى قد عتى قيل زكريا لم يكن شاكا في بشارة الله تعالى
ولكنه احب ان يعلم من اي وجه يكون مع ما بين الصفتين العقر والعتي وروى الحركات الثلث
في العين قال كذلك اي قال جبرئيل الامر كما قلت لك او تصديق لزكريا اي كما قلت انك بلغت من الكبر
عتيا قال ربك هو علي هين اي خلق يحيى من كبرين يسير علي وقد خلقتك مفردا وجمعا للتعظيم
من قبل اي قبل يحيى ولم تك شيئا اي كنت معدوما او لم تك شيئا يعتد به قال رب اجعل لي آية اي علامة
على حمل امراتي قال جبرئيل جاء الشيطان وقال ان هذا النداء ليس من البشر انما هو من الشيطان ولو كان
من غيره لاوحى اليك كما كان يوحي اليك بظهور جبرئيل لك قال آيتك الا تكلم الناس ثلث ليال سويا
اي صحيح الخلق من غير خرس ولا مرض فسويا حال من ضمير زكريا في تكلم وذكر الليالي هنا والايام في آل عمران
ليدل على ان المنع من الكلام استمر به ثلثة ايام ولياليهن ورجع تلك الليلة الى امراته فوقع الولد
في رحمها فلما اصبح اعتقل لسانه عن كلام الناس واذا اراد ذكر الله انطلق لسانه وكان قومه ينتظرونه
ليخرج الى الصلوة فخرج على قومه من المحراب اي خرج صبيحة حمل امراته من مسجده متغيرا لونه وحاله
فانكروه صامتا وكان من عادته ان يامرهم بالصلوة فقالوا ما لك يا زكريا فاوحى اليهم اي اشار باصبعه
وقيل كتب على الارض ان سبحوا اي صلوا لله بكرة اي غدوة وعشيا وقيل معناه ان سبحوا فعرفوا بذلك
انه كان الولد ثم اخبر تعالى انه وهب له يحيى وقال يا يحيى خذ الكتاب اي اوحى المرتبة ... التورية بقوة
اي باجتهاد ومواظبة وآتيناه الحكم اي اجرينا على لسانه في صغره الحكم وهو الفهم للتورية والفقه
في الدين وقيل اعطيناه النبوة صبيا اي في حال الصبا وهو ابن ثلث او سبع ... التورية
وهو صغير يحكم بها قيل دعاه الصبيان الى اللعب فقال ما خلقنا للعب وهو ابن ... وحنانا

من لدنا اى رحمة لابويه وغيرهما واصله الرقة والاشفاق وزكوة اى صدقة منا على ابويه واهل
زمانه وكان تقيا اى مطيعا لربه ومعرضا عما سواه وبرا بوالديه اى محسنا اليهما غير عاص لهما
ولم يكن جبارا اى قتالا الا عند الغضب ولا متكبرا عصيا اى لم يكن عاصيا لربه وسلام اى السلامة [اى العظام الثلث]
منا عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا اراد انه منعم بالسلامة منا فى هذه الاحوال
الولادة والموت والبعث الى الموقف فانها اوحش الحالات ثم امر الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم بانه
يقرأ عليهم ما انزل عليه جبرئيل من خبر مريم موافقا لعلمهم ليؤمنوا به وبالقرآن فقال واذكر فى الكتاب
اى فى القرآن مريم اى خبرها اذ انتبذت اى اعتزلت من اهلها اذ بدل من مريم بدل الاشتمال
لان الاحيان مشتملة على ما فيها مكانا شرقيا اى فى مكان مما يلى شرقى بيت المقدس او من دارها
يعنى تخلت للعبادة نحو المشرق معتزلة من الناس وقيل قعدت فى مشرقة الشمس فى دار اهلها وكان
الوقت شتاء تغلى ثيابها او تغتسل من حيضها وكان موضعها المسجد فاذا حاضت تحولت الى بيت خالتها
واذا طهرت عادت الى المسجد فاتخذت من دونهم حجابا اى ارخت بينها وبين مكان اهلها سترا تستترها
فارسلنا اليها روحنا اى جبرئيل فتمثل اى تشبه لها بشرا سويا يعنى اتاها الملك فى صورة آدمى شاب امرد
حسن الوجه سوى الخلق اى لم ينتقص من الصورة البشرية شيئا لتستأنس بكلامه ولا تنفر عنه وكان تمثله
كذلك ابتلاء لها وسبرا لعفتها قيل قام جبرئيل بين يديها فى صورة ترب لها اسمه يوسف من خدم بيت المقدس
فلما قالت انى اعوذ بالرحمن منك [اى ظنا] يا شاب ان كنت تقيا اى من يتقى الله ويخشاه مطيعا
فلا تتعرضنى وانما قالت ذلك لان التقى يتعظ بالله ويخاف والفاسق يتخوف بالسلطان والمنافق
يتخوف بالناس قال جبرئيل انما انا رسول ربك لاهب لك بامره وقرئ ليهب اى الله لك
غلاما زكيا اى ولدا طاهرا لا يقارب ذنبا مدة حياته قالت اى مريم لجبرئيل انى اى من اين
يكون لى غلام اى ولد والحال انى لم يمسسنى بشر اى لم يقربنى زوج بطريق النكاح متى وفى
السفاح زنا او نحوه وخبث ولم اك بغيا اى فاجرة تبغى الرجال ولم تقل بغية لانها وصف غالب
على المؤنث كالحائض قال كذلك اى قال جبرئيل الامر كذلك اى كما قلت لكن او كما قلت انت قال ربك
هو اى خلقه بلا فحل على هين اى يسير لنبين به قدرتنا ولنجعله آية اى عبرة للناس ورحمة
منا اى نعمة على الخلق من آمن به وكان خلق عيسى امرا مقضيا اى محكوما بوقوعه لا محالة قيل
انست به فنفخ فى جيب درعها او فى كمها وقيل نفخ من بعيد فوصل النفخ فى بطنها فحملته اى حملت عيسى

فى بطنها عقيب النفخ يدل عليه فاء التعقيب ويشهد عليه ما روى ان مدة حملها كانت ساعة
اى كما حملته وضعته وقيل بثلث ساعات وقيل اكثر منها فانتبذت به اى انفردت بما فى بطنها
من الحمل مكانا قصيا اى بعيدا من اهلها وراء الجبل او وراء الدار وانما بعدت لئلا تعير بولادتها
من غير زوج قيل كانت حاضت قبل ذلك حيضتين فاجاءها تعدية جاء بالهمزة اى الجأها المخاض
وهو وجع الولادة يقال مخضت الحامل اذا تحرك الولد فى بطنها للخروج قوله الى جذع النخلة متعلق
باجاء اى الى اصل النخلة اليابسة لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة اذ لم تكن لها قابلة
تعينها قالت يا ليتنى مت قبل هذا اى هذا الذى انا فيه من الشدة قالته من فرط الحياء والخجالة
من الناس على حكم العادة البشرية لا كراهة لحكم الله وكنت نسيا بفتح النون وكسرها
هو الشىء الحقير المنسى لحقارته منسيا اى متروكا لم اذكر وقيل النسى هو الحيضة اى خرقة
الحائض فناديها اى خاطبها من تحتها بفتح الميم اى جبرئيل لانه كان فى مكان اسفل منها وقيل
عيسى يعنى من تحت ذيلها وبكسر الميم فالمنادى العيسى او جبرئيل والهاء للنخلة الا تحزنى بولادة
عيسى ومكان القحط تسلية وبشارة لها لما هو معجزة تظهر به براءتها الشرعية ما لقيت
وان فيه مفسرة للنداء قد جعل ربك تحتك سريا اى نهرا صغيرا يعنى جعل تحت قدميك او جعله
تحت امرك ان امرتيه يجرى وان اخرتيه يقف قيل ضرب عيسى بعقبه الارض فظهر عين ماء فجرى
النهر اليابس فاخضرت النخلة اليابسة واثمرت واينعت ثمرتها فقيل لها وهزى اى حركى
اصل النخلة موحدتى اليك بجذع النخلة تساقط عليك بضم التاء وكسر القاف وبفتح التاء والقاف
مع التخفيف او التشديد اى النخلة رطبا جنيا اى مجتنى او طريا قيل اوانه لانه كان فى الشتاء
فوضعت يدها على النخلة فتسقط رطبها فكلى من الرطب واشربى من ماء النهر وقرى عينا بابنك
عيسى وبانتفاء التهمة عنك بجرى النهر اليابس وباخضرار النخلة اليابسة وانما ردها قبل قومها
لانهم اذا راوا ذلك لم يستبعدوا ولادة ولد بلا فحل فاما ترين اى ان رأيت من البشر احدا
فسالك عنه فقولى انى نذرت للرحمن صوما اى صمتا يعنى قولى ذلك بالاشارة لا باللفظ و
كان هذا الصوم من الكلام جائزا فى شريعتهم لا فى شريعتنا وقيل انها امرت ان تنذر السكوت لان عيسى
يكفيها الكلام مع السنتها المتبرية ساحتها وقيل سوغ لها ذلك بالنطق فلن اكلم اليوم انسيا
اى آدميا فاقامت فى غار مسناك مدة نفاسها بعيسى تكلمه الملائكة دون الانس ثم حملته فاتت به قومها

وكان قومها اهل بيت صالحين وكلمها عيسى في الطريق ان ابشري فاني عبد الله ومسيحه قوله
تحمله حال من مريم فلما راوها معها قالوا يا مريم لقد جئت اي فعلت شيئا فريا اي بعيدا او منكرا
عظيما لا يعرف منكر ولا من اهل بيتك قوله يا اخت هرون توبيخ لها وهو اخوها من ابيها لا من امها
وقيل اخو موسى النبي شبهوها به في الصلوة والصلاح وقيل شتموها بتشبيهها برجل طالح في زمانهما
اسمه هارون وعيروها به فقالوا ما كان ابوك امرا سوء اي زانيا وما كانت امك بغيا اي فاجرة
قيل هو ابو جها فاشارت اليه اي الى عيسى بان كلموه قالوا كيف نكلم من كان اي وجد في المهد
صبيا اي رضيعا ونصبه على الحال فلما نطق الله عيسى فتكلم وتركوا الرجم وكان عيسى يرضع فاقبل بوجهه عليهم
قال اني عبد الله فاول كلام رد على النصارى لانه اعترف بانه عبد الله اتاني الكتاب اي علمنيه في بطن امي
وهو التورية او اوتي الانجيل وهو طفل وجعلني نبيا اي اكرمني بالنبوة يعني اذا وضعته اتم ولزم
الخلق اتباعه وقيل كان نبيا ولم يوح اليه الا بعد الثلثين وقيل هو اخبار عما يكون لا محالة بصيغة الماضي
وجعلني مباركا اي معلما الخير للخلق او نفاعا لمن امن بي واتبعني اينما كنت اي حيث ما كنت واوصاني
بالصلوة والزكوة اي باتمامها ما دمت حيا وبرا اي وجعلني محسنا رحيما بوالدتي وهي اشارة الى
انه بلا فحل ولم يجعلني جبارا شقيا اي لم يخذلني بمخالفته والسلام اللام فيه للجنس اي جنس السلام علي
حاصة فهو تعريض باللعنة على من اتهم والدته مريم يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا يعني السلام
من الله وجهت الي كما وجهت الى يحيى في هذه الاحوال العظام فلما كلمهم عيسى بهذا الكلام ايقنوا براءة
امه ولم يتكلم بعد حتى بلغ سن الكلام ذلك عيسى بن مريم مبتدا وخبر اي الذي قال انا عبد الله الحاكي كلام
هو عيسى بن مريم لا مثل ما يقول النصارى انه اله او ابنه قوله قول الحق بالرفع خبر ثان اي هو كلمة الله
فالقول بمعنى الكلمة والحق هو الله يعني قال لعيسى كن فكان وبالنصب مصدرا اي اقول قول الحق
الذي فيه يمترون بالتاء والياء اي يشكون في عيسى ويختلفون فيقول بعضهم هو الله والبعض
ولده والبعض شريكه والبعض ساحر كذاب واكذبهم الله به ويقول ما كان لله ان يتخذ من ولد
يعني عيسى وجاء بمن لتاكيد النفي العام سبحانه اي نزه تنزيها عن صفات المخلوقين ثم بين استحالة
ذلك بقوله اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون يعني ان من اراد ان يحدث شيئا من كل الاجناس اوجد
بكن كعيسى كان منزها من شبه الحيوان الوالد قوله وان الله ربي وربكم بالكسر استيناف او عطف على
مقول القول قبله وبالفتح عطف على بالصلوة اي اوصاني بقول ذلك فاعبدوه اي وحدوه واطيعوه

وهو قول ابي عبد الله اتاني الكتاب الآية

هذا

هذا صراط مستقيم اي الذي اوصاني ربي به دين صحيح وهو الاسلام فاتبعوه لصحته واستقامته دون غيره
قوله فاختلف الاحزاب اي فلولا ان مريم عيسى بلا فحل وقع الاختلاف في عيسى نزل حين سال
الاحزاب عن عيسى وهم اليهود والنصارى فقالت اليهود هو ولد الزنا وقالت النصارى هو اله الخلق
وقيل هم النصارى الذين تحزبوا ثلث فرق نسطورية ويعقوبية وملكانية حين سئلوا عنه فقالت
نسطورية هو ابن الله اظهره ثم رفعه وقالت يعقوبية بل هو الله هبط الى الارض ثم صعد وقالت ملكانية
هو عبد الله ومخلوقه ونبيه من بينهم اي من بين الناس فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم
اي من شهودهم هول الحساب والجزاء يوم القيمة او من وقت الشهود او من مكان الشهود وهو
الموقف او من شهادة ذلك اليوم عليهم او شهادة الانبياء والملائكة عليهم او من شهادة اعضائهم
بالكفر وسوء الاعمال ثم هددهم بلفظ الامر مخبرا بلفظ الامر الموضوع للتعجب او للتعجيب الخلق من حالهم
بقوله اسمع بهم وابصر اي ما اسمعهم وما ابصرهم يعني ما ايقنهم يوم القيمة ان عيسى لم يكن ولد الله
اسرته ولا اله ولا شريك له وقيل معناه لا احد اسمع وابصر منهم يوم القيمة حيث يقول الله تعالى
لعيسى ءانت قلت للناس الاية يعني سيسمعون وسيبصرون بما يسوؤهم ويصدع قلوبهم
او المراد ان اسماعهم وابصارهم جدير بان يتعجب منها بعدما كانوا صما عميا في الدنيا يوم ياتوننا
ظرف للفعلين لكن الظالمون اي لكنهم اليوم في ضلال مبين اي في اغفال النظر والاستماع اوقع
الظالمون اعني الظالمون موقع الضمير اشعارا بشقاوة ظلمهم حيث اغفلوا النظر والاستماع وقت
النفع والاسعاد وانذرهم الواو للاستيناف اي خوفهم يا محمد يوم الحسرة اي يوم الندامة
على ما فات منهم وهو يوم القيمة اذ قضي الامر بدل من يوم الحسرة اي اذا فرغ من الحساب واستقر
كل فريق في مقره من الجنة والنار وهم في غفلة عن الاهتمام لذلك المقام بالايمان والعمل الصالح
والجملة حال متعلق بقوله وانذرهم وكذا قوله وهم لا يؤمنون اي انذرهم على هذه الحال غافلين غير
مؤمنين بالاخرة انا نحن نرث الارض اي نملك ومن عليها بان نهلك سكانها ذكر من تغليبا
للعقلاء والينا يرجعون في الاخرة فنجازيهم واذكر لهم في الكتاب اي القرآن ابراهيم اي خبره
انه كان صديقا اي مبالغا في الصدق يحتمل ما صدر منه من القرانة او مصدقا بكل الانبياء نبيا في
نفسه يقول بل جاء بالحق وصدق المرسلين قوله اذ قال ظرف لصديقا وقيل بدل من ابراهيم والجملة
بينهما اعتراض لابيه آزر بن تارخ يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا فيه توبيخ

اي لا يكفيك شيئا من

وتنبيه على ضلالة بعبادة جماد لا ينفعه شيئا في الدنيا ولا في الآخرة قرئ يا ابت بفتح التاء
وكسرها والمعنى انه خاطب اباه اولا عند دعوته الى الاسلام مع طلب العلة منه في خطابه بالتنبيه عليه بقوله
يا ابت لم تعبد ما ليس بحي مميز سميع بصير مقتدر على الثواب والعقاب نافع ضار ومثله ليس اهلا
للربوبية والعبودية فاعرض عبادة الصنم ووجهه وجهك لله الذي استحق العبودية هو الربوبية
اذ العبادة هي غاية التعظيم لا تحق الا لمن له غاية الانعام وهو الخالق الرازق المحيي المميت المثيب
المعاقب فاذا وجهت العبادة الى غيره لم يكن الا ظلما وغيا وكفرا ثم ثنى دعوته الى الحق بالتلطف
والترفق به فقال يا ابت اني قد جاءني من العلم شيء ليس معك وهو ما لم يأتك من الله يعني علم الدلالة
على الطريق السوي فاتبعني ولا تستنكف عن التعلم مني اخرجك عن طريق الضلالة واهدك صراطا سويا
اي مستقيما ثم ثلث دعوته الى الحق بقوله يا ابت لا تعبد الشيطان لانك اذا عبدت الصنم فقد عبدت
الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا اي استعصى على ربك الرحمن الذي جميع النعم من عنده
وهو عدوك الذي لا يريد بك الا كل خزي وهلاك وهو الذي اغوى آدم وذريته اباك وابناء جنسك
ثم ربع دعوته بتخويفه سوء العاقبة بقوله يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب قليل من الرحمن
فتكون للشيطان وليا اي قرينا تليه وتليك ولاية الشيطان اكبر من العذاب كما ان رضوان الله
اكبر من الثواب قال اي ابو ابراهيم توبيخا لابراهيم اراغب انت عن آلهتي اي اصارف قلبك عن عبادة
الاصنام يا ابراهيم قدم الخبر على المبتدأ للاهتمام والاولى كونه مبتدأ وانت فاعل سد مسد
الخبر لئلا يلزم الفصل بين الصفة وما يتعلق بها وهو عن آلهتي يا ابراهيم والله لئن لم تنته
عن مقالتك منه لارجمنك اي لاقتلنك بالحجارة او لابعدنك عن عندي فاحذرني واهجرني مليا
اي فارقني زمانا طويلا سالما ولا تكلمني قال سلام عليك سلام مفارقة لا سلام لطف واحسان
لانه ليس بهما ولم كقوله سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين سأستغفر لك ربي اي بشرط التوبة والايمان
او كان وعده بالاستغفار له ما دام حيا وقيل انما استغفر له بقوله واغفر لابي انه كان من الضالين
لانه وعده ان يؤمن وقيل جاز ذلك قبل ورود السمع لان العقل لا يأباه بدليل قوله الا قول ابراهيم لابيه
لأستغفرن لك انه اي ان ربي كان بي حفيا اي بليغا في البر واللطف عودني الاجابة لدعائي واعتزلكم
اي اترككم وما تدعون اي الذي تعبدونه من دون الله من الاصنام واراد بالاعتزال المهاجرة الى الشام
فارتحل من كوثى الى الارض المقدسة قال تواضعا وكسرا للنفس وادعو ربي عسى الا اكون بدعاء

ربي شقيا اي لا يخيبني اذا دعوته فلما اعتزلهم اي تركهم وما يعبدون اي معبوديهم
من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب اولادا يأنس بهم بدل المشركين ويعقوب ولد الولد
وكلا اي كل واحد من ابراهيم [بعد الهجرة] واسحق ويعقوب جعلنا نبيا اي اكرمناهم بالنبوة قبل
من هاجر في طلب رضاء الله اكرمهم الله في الدنيا والآخرة ووهبنا لهم من رحمتنا اي من نعمتنا
المال والولد وحاز المعقول البهيمة كل خير ديني ودنيوي وجعلنا لهم لسان صدق
عليا اي ذكرا حسنا في اهل الاديان كلهم يعني هم يحبون ابراهيم واولاده ويعتقدون دينه
بزعمهم كما قال تعالى واذكر يا محمد لهم في الكتاب موسى انه كان مخلصا بفتح اللام اي معصوما
من الكفر والمعاصي لانه اختاره الله لمحابته وعبادته وبكسر اللام اي اخلص العبادة لله عن الكفر و
والرياء واسلم وجهه له وكان رسولا نبيا الى بني اسرائيل وناديناه من جانب الطور الايمن
من موسى لا من الجبل اذ لا يمين له ولا شمال وقربناه نجيا اي مناجيا بلا وحي وقيل قربه
حتى سمع صريف القلم الذي كتبت به التوراة في اللوح المنزل ووهبنا له اي لموسى من رحمتنا
اي من اجل رحمتنا له اخاه هرون عطف بيان ونبيا حال منه ليكون معه وزيرا معينا واذكر
في الكتاب اسمعيل هو ابن ابراهيم انه كان صادق الوعد لانه اذا وعد انجز وذكر بصدق
الوعد وان وجد في غيره من الانبياء تشريفا له ولشهرته به من خصاله وكان رسولا الى قومه
نبيا يخبر عن الله وكان يأمر اهله اي اهل دينه وقومه بالصلوة والزكوة اي باتمامها
وكان عند ربه مرضيا اي صالحا بطاعته لانه زكيا عن معصيته واذكر في الكتاب ادريس
اي خبره انه كان صديقا نبيا اي صادقا باخباره عن الله سمي به لكثرة درسه من كتاب الله
والسنن واسمه اخنوخ ورفعناه مكانا عليا اي الجنة حيا وقيل هو شرف النبوة وقيل رفع
الى السماء السابعة روي انه اذيق الموت ساعة ثم احيي وادخل الجنة وقيل صعد به
الملك الى السماء ومات بين جناحيه ثم احيي وهو اول من خط بالقلم وهو اول من لبس ثوب
القطن وهو خاط بالثياب وكانوا يلبسون الجلود قوله اولئك اشارة الى المذكورين في السورة
من زكريا الى ادريس مبتدأ خبره الذين انعم الله عليهم من النبيين بيان ومن ذرية آدم تبعيض
وبدل من النبيين قوله وممن حملنا مع نوح عطف عليه وكذا ومن ذرية ابراهيم واسرائيل وكان ادريس
من ذرية آدم لانه قريب منه وروى انه جد ابي نوح وابراهيم من ذرية من حمل مع نوح في السفينة

لانه من ولد سام بن نوح واسمعيل واسحق ويعقوب من ذرية ابراهيم وموسى وهارون وزكريا ويحيى
من ذرية اسرائيل وهو يعقوب وكذا عيسى لان مريم من ذريته قوله ومن هدينا يجوز ان يعطف على من الاولى او
الثانية ويجوز ان يستأنف ويتعلق بقوله اذا تتلى الآية تقديره وممن هدينا واجتبينا قوم اذا تتلى عليهم فالمراد
ممن هدينا اي اكرمنا بالاسلام واجتبينا اي اصطفينا بالقربة عندنا بعد هولاء عبد الله بن سلام
واصحابه اي اذا تقرأ على هولاء آيات الرحمن اي القرآن خروا اي سقطوا على الارض سجدا اي ساجدين
وبكيا اي باكين من خوف الله وهما حالان مقدرتان من ضمير خروا ويحتمل ان يكون اولئك مبتدأ والذين الى
قوله اذا وصفا له وجملة اذا خبره والمعنى ان الانبياء قبلكم كانوا يسجدون ويبكون لسماع آيات الله
فكونوا مثلهم قال صلى الله عليه وسلم اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا اي ان لم تبك اعينكم فلتبك
قلوبكم يعني تحزنوا عند سماع القرآن تتعظوا به فان القرآن نزل بحزن على المحزونين فخلف من بعدهم
اي بقي من بعد الانبياء خلف بسكون اللام بقية السوء وبالفتح بقية الخير والمراد من الخلف اليهود و
النصارى وقيل هم من هذه الامة اضاعوا الصلوة عن وقتها او تركوها واتبعوا الشهوات اي اللذات
المحرمة من شرب الخمر والزنا واستحلال نكاح الاخت من الاب فسوف يلقون غيا اي هلاكا وضلالا
عن طريق الجنة وقيل هو واد في جهنم تستعيذ منه اوديتها من حر قوله الا من تاب استثناء من
فاعل يلقون اي الا من رجع من الكفر وآمن وعمل صالحا بعد التوبة فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون
شيئا اي لا ينقصون من ثواب اعمالهم نقصانا ما لان تقدم الكفر لا يضرهم اذا تابوا قوله جنات عدن
بدل من الجنة لاشتمالها على جنات عدن والعدن علم بمعنى الاقامة التي وعد الرحمن عباده بالغيب
وهو ما غاب عن العباد اي وعدها لهم ولم يروها وقيل بتصديق الغيب انه كان وعده اي ان الشان
كان وعد الله مأتيا مفعول من الاتيان بمعنى الفاعل اي جائيا البتة وقيل المراد من الوعد الجنة
وهم يأتونها فيكون بمعنى المفعول منه وقيل معناه كان وعده مفعولا منجزا من قولك اتى به اي فعله
لا يسمعون فيها لغوا اي فحشا او كذبا او باطلا الا سلاما اي لكنهم يسمعون سلاما عليهم
من الملائكة او يسلم بعضهم على بعض ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قيل المراد منه دوام الرزق
لا الوقتان المعلومان كما يقال انا عند فلان صباحا ومساء يراد الدوام منه وقيل يؤتى (بغير)
طعامهم على مقدار البكرة والعشي اذ لا نهار ثمه ولا ليل تلك الجنة التي نورث من الميراث اي نعطي
اختيارا الوارث من عبادنا من كان تقيا اي مطيعا لله تعالى كما يورث الوارث المال من المتوفى و

وبقي له وقيل اورثوا منازل اهل النار من الجنة لو اطاعوا الله وما نتنزل الا بامر ربك قيل
هو من قول اهل الجنة الذين يورثون المنازل فيها اي يقولون لا ننزل منزلا من الجنة الا باذن ربنا
وقيل نزل حين انقطع الوحي مدة واستبطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جبرئيل عند سؤال اهل
مكة عن ذي القرنين واصحاب الكهف وامر الروح فلم يدر كيف يجيب ورجا الوحي اليه فتاخر فشق ذلك
مشقة شديدة فقال الكفار ودعه ربه وقلاه قيل انه احتبس اربعين يوما وقيل خمسة عشر يوما
فلما نزل جبرئيل قال له النبي صلى الله عليه وسلم ابطأت علي حتى ساء ظني وكنت مشتاقا اليك فقال
اني كنت اشوق ولكني عبد مأمور لا افعل شيئا الا باذن فقال وما نتنزل اي قال الله تعالى
قل يا جبرئيل وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا من امر الآخرة وما خلفنا من امر الدنيا
وما بين ذلك اي ما بين النفختين وبينهما اربعون سنة وقيل له ما قدامنا وما خلفنا
من الجهات والاماكن فلا نملك ان ننتقل من جهة الى جهة ومن مكان الى مكان الا بامر (ربنا ومشيته)
وهو العالم الحافظ بكل حركة وسكون وما يحدث من الاحوال لا يجوز عليه الغفلة والنسيان فلا
نتقلب في ملكوته الا اذا رأى فيه مصلحة وحكمة فاطلق الاذن لنا فيه وهو معنى قوله وما كان ربك نسيا
اي ناسيا الشيء ما فانه عالم بكل ما كان وما يكون وما هو كائن حافظ له وقيل معناه ما
كان ربك تاركا لك وان تأخر عنك الوحي لمصلحة رب السموات والارض اي هو مالك ملكوتهما
وما بينهما من الخلق فكيف يجوز عليه النسيان فلو جاز ذلك لما جاز ان يكون ربهما فنسيانه
مستحيل فاعبده اي اثبت على طاعته واصطبر لعبادته اي ولا تهن ولا يضق صدرك
من احتباس الوحي مدة وعن شماتة الاعداء بك يعني اعبد كما امرك ربك كما اثاب (غيرك)
من المتقين وانما قال لعبادته باللام دون على نحو واصطبر عليها لان العبادة جعلت كالقرن
للمحارب لشدتها فانه يقال للمحارب اصطبر لقرنك فيما يورد عليك من الشدائد وقيل يجوز ان
يكون المعنى اصطبر على الشدائد لاجل عبادته اي ليمكن لك الاتيان بها هل تعلم له سميا
اي لم يسم شيء بالله قط وقيل سميا اي مثلا وشبيها يعني اذا صح ان لا معبود يوجه اليه العبادة
الا هو وحده لم يكن لك بد من عبادته والاصطبار على مشاقها قوله ويقول الانسان ائذا
ما مت لسوف اخرج حيا نزل حين فت ابي بن خلف عظما فقال انبعث بعد ما صرنا كذا
فالمراد من الانسان المخصوص وقيل المراد الجنس والعامل في اذا فعل مضمر يدل عليه المذكور وهو

القرن بالكسر كفوك في الشجاعة او مثلك

اخرج لا اخرج بعد قوله لسوف لاجل اللام وانما جاء مع حرف الاستقبال لانه اخلصت من الحال للتاكيد
وان اقتضت للحال ائ يؤكد معنى همزة الانكار في اذا اولا يذكر الانسان بسكون الذال مع التخفيف
وبفتحها مع التشديد اى ايقول ذلك ولا يتعظ ويعتبر انا خلقناه من قبل اى قبل هذه الحالة
ولم يك شيئا موجودا فاوجدناه من العدم والمعنى الا يتذكر النشاة الاولى حتى لا ينكر
النشاة الاخرى فان تلك اعجب واغرب وادل على قدرة الخالق اذ هي اهون عليه من ذلك
فوربك لنحشرنهم اى الكفار والشياطين معهم وهم الذين اغووهم اذ كل كافر سيحشر
مع شياطينه في سلسلة ثم لنحضرنهم اى لنجمعنهم حول جهنم جثيا عن الزجاج اصله بضم
الجيم وجاز الكسر اتباعا لما بعده اى جاثين على الركب لهول ذلك اليوم لا يقدرون على القيام
وذلك قبل دخولهم جهنم وهو مصدر في الاصل وقع حالا مثالك ثم لننزعن من كل شيعة
اى فرقة يعنى من اهل كل دين وهم الذين تبعوا غاويا من الغواة يقال شاعت اذا تبعت
قوله ايهم موصول عند سيبويه مبني على الاصل لكونه بمعنى الذى واعرب حملا على بعض
واذا اضيف الى جملة تامة بني على اعرابه وان حذف العائد علته حالى بنائه الاصلى ومحله
نصب بننزعن اى لننزعن الذين هم اشد على الرحمن عتيا اى جراءة على الله وعند الخليل
استفهام مرفوع مبتداء خبره اشد فرفعه على الحكاية اى لننزعن الذين يقال لهم ايهم اشد
ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى اى احق بها اي بالنار صليا بكسر الصاد وضمها اى دخولا
فعلى والباء يتعلقان بافعل او هما مع مجرورهما للبيان لا للصلة لان عتيا وصليا مصدران
لا يتقدم صلتهما عليهما فكانه قيل عمن عتيا فقيل عتيا على الرحمن وباى مكان صليا
فقيل صليا بالنار قيل هم القادة في الكفر وساداتهم يعنى يبدأ بهم من طوائف الغي والفساد
فيقدم اعصاهم فاعصاهم واولاهم بالعذاب فاولى هم به على قدر ذنوبهم فيطرحون في
النار على الترتيب ودركاتهم اسفل وعذابهم اشد وان منكم الا واردها اي ما منكم احد
الا وارد النار والورود الدخول لكنها تكون على المؤمن بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم
وعلى الكافر نارا وقيل الورود الحضور والهاء للقيامة او للنار وقال ابن عباس قد يرد الشيء
الشيء ولم يدخله كما يقال وردت القافلة البلد وان لم يدخله ولكن قربت منه وقيل هو الجواز
على الصراط لان الصراط ممدود عليها وقيل المراد من الاية الكفار فالمعنى يبقى ولو كانت الاية

قالوا يدخلونها ولا يخرجون عنها

عامة يشكل بقوله اولئك عنها مبعدون فاجيب عنه بان المراد عن عذابها ويدل
على كون المراد منه الدخول العام اية ثم ننجي بعد قوله كان على ربك حتما اى كان ورودهم
فيها من البر والفاجر واجبا على الله مقضيا قضى به يعنى حكم ان لا يكون غيره ثم ننجي بالتخفيف
والتشديد الذين اتقوا من الشرك ونذر الظالمين اي نترك المشركين فيها جثيا على الركب
حيث قال ونذر ولم يقل وندخل واذا تتلى عليهم آياتنا بينات اى موضحات الاحكام الحلال
والحرام او مرتلات الالفاظ مبينات المعاني او حججا وبراهين وهو حال مؤكدة لان الآيات لا تكون
الا واضحة وحججا قال الذين كفروا اى اهل مكة لاختصاصهم بظاهر الحياة الدنيا جهلا
للذين آمنوا اى لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الفريقين خير مقاما بضم الميم وفتحها اى
اهل اي دينين خير منزلا واحسن نديا اى مجلسا يجتمع فيه للمشاورة وذلك بانهم لبسوا الثياب
وادهنوا الراس وتطيبوا بالطيب وجاؤوا متزينين بالزينة الفاخرة من الثياب فقالوا
ذلك احتقارا بالمؤمنين وقصدهم بذلك ان يصرفوهم عن دينهم وكم اهلكنا قبلهم من قرن
كم مفعول وما بعده بيانه اى كثيرا من القرون الماضية اهلكناهم قبل قرن الشيء اعلاه وكل اهل
عصر قرن لمن بعدهم لتقدمهم عليهم قوله هم احسن اثاثا ورئيا في محل النصب صفة لكم والاثاث
متاع البيت والمراد الاموال والرئي بالهمزة وتخفيف الياء المنظر والهيئة وبتشديد الياء بغير همزة
الشراب او التنعم والتزيين اى هم اكثر اموالا واحسن منظرا وزينة من هؤلاء الكفرة فلم يغن
ذلك عنهم من عذاب الله شيئا قل يا محمد من كان في الضلالة اى في الكفر فليمدد له الرحمن مدا امر بمعنى
الخبر اي يزيده مالا وولدا وعمرا ليكون ذلك جزاء ضلالته في الدنيا ويجوز ان يكون فليمدد له
الرحمن في معنى الدعاء بان يمهله الله وينفس مدة حياته ويمد في طغيانه الى موته قوله حتى
اذا راوا زيادة تهديدهم وغاية لقولهم للمؤمنين ما قالوا يعنى هم لا يزالون يقولون هذا القول
اعنى اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا حتى اذا راوا ما يوعدون يعنى اما العذاب في الدنيا
اى القتل والاسر واما الساعة اى عذابهم فيها وبعضهم جعل حتى اذا راوا الاية متصلة بما بعدها
وحتى هي التي تحكى بعدها الجمل ولذا وقع بعدها الجمل الشرطية وجواب الشرط فسيعلمون من هو شر مكانا
اى منزلا في مقابلة قولهم خير مقاما واضعف جندا اي اعوانا يعنى ام المسلمون في مقابلة احسن
نديا قوله ويزيد الله عطف على محل فليمدد لانه جزء في المعنى اى ويزيد الله الذين اهتدوا اى امنوا

هدى اي هداية بتوفيقه يعني يزيدهم يقينا وبصيرة بايمانهم والباقيات الصالحات
اي اعمال الآخرة كلها خير عند ربك ثوابا من مفاخرة الكافر وخير مردا اي مرجعا وعاقبة
من قولهم وفخرهم بما عندهم لان ثوابهم النار وفيه ضرب من التهكم قوله افرأيت الذي كفر الآية نزلت
فيمن سخر بالبعث وهو عاص بن وائل حين عمل له خباب بن الارت من الصحابة حليا وكان صائغا
نسأله اجر لعمله فقال له العاص انكم تزعمون ان القيمة حق فاذا كان يوم القيمة فائتني سأوتين مالا
وولدا فاعطيك منه فقال الله افرأيت الذي كفر بآياتنا اي بالقرآن وبمحمد وقال سخرية لاوتين
مالا وولدا اي في الجنة ان بعثت قرئ الولد بفتح الواو واللام مفردا وبضم الواو وبسكون اللام
جمعا للولد كاسد واسد وقيل هو جمع اهل الرجل اطلع الغيب همزة استفهام اي انظر في
اللوح او اعلم الغيب فعلم انه يدخل الجنة ام اتخذ عند الرحمن عهدا اي عقدا يدخل به الجنة وهو قول
لا اله الا الله او تقديم عمل مرضي عنده بسببه يدخل الجنة كلا ردع للكافر اي لم يطلع على علم الغيب
ولم يتخذ عند الرحمن عهدا الا انه نفي لما تقدم وقيل كلا بمعنى حقا حرف يقوم مقام القسم وجوابه
سنكتب اي سنحفظ عليه ما يقول من الكذب فنجازيه به ونمد له اي نزيد من العذاب مدا اي عذابا [في الهامش: عذا... صدر معناه نطيل مدة]
سنكتب فوق العذاب ونرثه ما يقول ما بدل من ما نرثه بدل اشتمال اي نهلكه ونورث ماله
وولده غيره او نورث ما يقول انه له في الجنة غيره من المؤمنين ونعطيه غير ما يقول في النار والمراد
والمراد بما يقول مسماه وهو المال والولد لا نفس القول ويأتينا فردا اي وحيدا غدا بلا مال ولا ولد
واتخذوا من دون الله آلهة اي منعة في الآخرة ليكونوا لهم عزا اي ليعتزوا بهم ويكونوا لهم شفعاء
ثم وانصارا ينجون بهم من عذاب الله تعالى وهم الاصنام التي يعبدونها منا قوله كلا رد عليهم
بمعنى لا منعة لهم ثم سيكفرون بعبادتهم اي يجحدونها ويكونون اي المعبودون عليهم
اي على المشركين ضدا اي اعداء يلعنونهم واعوانا عليهم في العذاب قال صلى الله عليه وسلم من
يطلب رضا المخلوق في معصية الخالق عاد الحامد له ذاما الم تر انا ارسلنا اي الم تخبر في
القرآن انا سلطنا الشياطين على الكافرين مجازاة لكفرهم اي لم نعصمهم تؤزهم ازا اي
تزعجهم ازعاجا وتغويهم اغراء وتسوقهم الى المعاصي بسرعة في الدنيا وهو تعجيب للنبي صلى الله
عليه وسلم منهم نزل في المستهزئين بالقرآن وهم خمسة نفر والاز في الاصل هو الحركة مع صوت متصل
من ازيز القدر اي غليانها قوله فلا تعجل عليهم تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم اي لا تعجل بانجاح لطلب العذاب

قبل و

قبل وقته انما نعد لهم لانفاسهم واعمارهم واعمالهم ليستوفوا آجالهم عدا فلا يزادون عليها
ولا ينقصون منها ثم يهلكون فتستريح انت والمؤمنون من شرورهم يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا
اي اذكر يوم نحشر المسلمين من قبورهم او بعد الحساب الى جنة الرحمن يعني ركبانا على النوق رحالها
الذهب والنجايب سروجها يواقيت والوفد جمع وافد كركب وراكب والوافد من يأتي بالخبر
والمعنى ان الرحمن يجازيهم وينعمهم بفضله واحسانه ونسوق المجرمين اي العاصين الى
جهنم وردا جمع وارد فيساقون اليها رجالة عطاشا قد تقطعت اعناقهم من العطش
واصل الورد من الورود الى الماء والوارد على الماء يكون عطشانا قوله لا يملكون الشفاعة
اي المؤمنون والمجرمون كلهم نصب على الحال الا من اتخذ اي في الدنيا عند الرحمن عهدا اي عقدا
موثقا بان آمن وعمل صالحا فيستحق به دخول الجنة وقيل هو الشهادتان وقيل من عهد
الامير بكذا الى فلان اذا امره به اي لا يشفع الا المأمور بالشفاعة من اهل الايمان ومحل من اتخذ
رفع بدل من واو يملكون وقالوا اتخذ الرحمن ولدا اي اليهود والنصارى لقد جئتم شيئا
ادا اي منكرا واصله بالكسر والفتح العجب يعني قل لهم يا محمد لقد قلتم قولا عظيما منكرا وقيل كذبا
وزورا لقولكم اتخذ الله ولدا تكاد بالتاء والياء اي تقرب السموات يتفطرن اي ينشققن
منه اي من قولهم قرئ بالتاء وبالنون من تفطر او من انفطر وتنشق الارض اي تتصدع اجزاؤها
او تنخسف وتخر الجبال اي تسقط هدا اي كسرا قوله ان دعوا مفعول له اي لان سموا
للرحمن ولدا فالدعاء بمعنى التسمية وهو يتعدى الى مفعولين حذف الثاني ليعم بكل ما
دعي له ولدا او من دعا بمعنى نسب اي لاجل ان نسبوا الولد او قيل ان دعوا فاعل هدا
اي هد الجبال دعاءهم للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا انبغى مطاوع بغى اذا طلب
اي لا يستقيم له تعالى اتخاذ الولد لعدم حاجته اليه وعدم مجانسته لشيء مما ان كل من في السموات
والارض اي ما كل من فيهما الا آتي الرحمن عبدا فان بمعنى النفي كما وكل مبتدأ خبره آتي
ومن نكرة موصوفة لوقوعها بعد كل والمعنى سيأتي جميع الخلائق يوم القيمة الى الرحمن خاضعا
ذليلا مقرا بالعبودية كالملائكة وعيسى وعزير وغيرهم يعني يلتجئون الى ربوبيته منقادين
كما يفعل العبيد للملوك لقد احصيهم وعدهم عدا اي لقد ضبط عليهم وعلم عددها وحفظها
خيرها وشرها لا يفوته شيء من احوالهم ليجازيهم بما استحقوا من الجزاء وكلهم آتيه اي كل واحد منهم

يأتيه يوم القيامة فردا اي منفردا ليس معه مال ولا ولد ولا احد من المشركين وهو بريء منهم
إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل اي سيحدث لهم الرحمن ودا اي مودة في القلوب
لا بسبب من اسباب يكتسب بها الناس مودة في قلوبهم كقرابة وعطاء وصداقة وغير ذلك
بل هو اختراع من الله ابتداء اختصاصا منه لاوليائه بكرامة خاصة قيل معناه يحبهم الله
ويحببهم الى عباده في الدنيا وقيل يوم القيامة يحببهم الى خلقه بما يعرض من حسناتهم في كتبهم
روي انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي يا علي قل اللهم اجعل لي عندك عهدا واجعل لي في صدور
المؤمنين مودة فانزل الله هذه الآية فانما يسرناه اي سهلنا القرآن بلسانك اي بلغتك
وهو اللسان العربي لتبشر به المتقين اي الموحدين الخائفين الراجين وتنذر به قوما لدا اي
شديد الخصومة جمع ألد كصم واصم وكم اهلكنا قبلهم من قرن اي قبل قريش هل تحس منهم
اي هل تجد من احد او ترى او تسمع لهم ركزا اي صوتا خفيا والركز هو الصوت الخفي الذي لا يفهم
ومنه الركاز وهو المال المدفون والاستفهام فيه بمعنى النفي اي لا تحس ولا تسمع بل اهلكوا جميعا
وهو تخويف لاهل مكة بهلاك من قبلهم بالعذاب بسوء اعمالهم وتركهم التوحيد ∴ سورة طه مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قيل لما نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمكة اجتهد في الصلوة واطال القيام فيها وكان يصلي الليل كله حتى شق عليه وقام على احدى
رجليه ورفع اخرى فنزل طه قرئ بفتح الطاء والهاء وبكسرهما وبين الفتح والكسر وبفتح الطاء وكسر الهاء طه
اي يا محمد طئ الارض بقدميك جميعا وقيل معناه يا رجل بلسان عك خطابا للنبي عم
وقيل طه قسم اقسم به الله تعالى جوابه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى اي لتتعب به وقيل
انه رد لقول المشركين انك شقي لانك تركت دين آبائك والشقاء يستعمل للتعب وضد السعادة
اي انك لست بشقي فرق لله تعالى بان دين الاسلام وهذا القرآن هو السبيل
الى نيل كل سعادة وما فيه الكفرة هو الشقاوة بعينها قوله الا تذكرة مفعول له اي ما انزلناه
عليك الا عظة لمن يخشى اي لمن يسلم ويؤول امره الى الخشية من الله قوله تنزيلا مصدر
انزلنا اي انزله تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى جمع العليا فيوصف به السماء
قوله الرحمن برفع مبتدأ او على العرش متعلق بقوله استوى وهو خبر المبتدأ اي هو استولى
عليه وملكه لا شريك له فيه والعرش سرير الملك جعلوه كناية عن الملك يقال فلان على العرش

يراد انه ملك واستولى وان لم يقعد على السرير البتة ثم بين بقوله له ما في السموات
وما في الارض من خلق اي له كمال القدرة وتمام الملك يختص به تعالى قوله وما بينهما
عطف على ما اي وله ما بينهما من جميع المخلوقات وله ما تحت الثرى وهو التراب الرطب
مقدار خمسمائة عام تحت الارض ولولا ذلك لاحرقت النار الدنيا وما فيها وقيل الصخرة التي
تحت الارض السابعة وهي صخرة خضراء فيها كتب الكفار اسمها سجين روي ان الارض على الماء
والماء على الحوت والحوت على الصخرة والصخرة على قرني الثور والثور على الثرى ولا يعلم ما تحته الا الله
تعالى وان تجهر بالقول اشارة الى كمال علمه بعد ما كان كمال قدرته وملكه اي ان تعلن بالقرآن
او بذكر الله من دعاء او غيره فاعلم انه غني عن جهرك فانه اي لانه يعلم السر اي ما اسررته
الى غيرك ويعلم اخفى من ذلك وهو ما اخطرته ببالك او ما اسررته في نفسك وما ستسره فيها
وهذا الكلام اما نهي عن الجهر كقوله ودون الجهر من القول واما تعليم للعباد ان الجهر ليس
لاسماع الله تعالى بل لغرض آخر ثم بين الله تعالى لخلقه انه واحد في المعبودية لا شريك له فيها بقوله
الله لا اله الا هو اي لا معبود في الارض وفي السماء الا هو له الاسماء الحسنى اي الصفات
العلى التي يستحق بها الربوبية والعبودية لا غير كالخالق الرازق المحيي المميت المثيب
المعاقب والحسنى تأنيث الاحسن والسبب في فضل اسمائه في الحسن على سائر الاسماء دلالتها
على معاني التقديس والتمجيد والتعظيم والربوبية والافعال التي هي النهاية في الحسن
ثم عقب آية طه بحديث موسى عليه السلام بقوله وهل اتيك اي قد اتاك حديث موسى اي
لتقتدي ن خبره لتقتدي به في تحمل اعباء النبوة والصبر على مقاسات الشدائد لتنال الفوز العظيم
عند الله والمقام المحمود يعني تأس بموسى يا محمد في تحمل شدائد الرسالة قوله اذ رأى
ظرف لحديث موسى وبيان له وقيل تقديره اذكر اذ رأى نارا من بعيد فقال لاهله
اي لزوجته ومن معها قرئ لاهله بكسر الهاء وبضمها امكثوا اي اقيموا مكانكم وقفوا اني آنست
نارا اي ابصرت وذلك حين خرج من مدين مع اهله بعد ان استاذن شعيبا عليه السلام
في الخروج الى امه فخرج باهله فولد له في الطريق ابن في ليلة شتائية مظلمة ذات ثلج وقد
ضل الطريق وتفرقت ماشيته ولا ماء عنده وقدح زنده فصلد ورأى نارا عند ذلك
فقال قفوا هنا فاني رأيت نارا لعلي آتيكم منها بقبس وهو قطعة نار في راس عود او فتيلة او غيرها

أو أجد على النار هدى أي هاديا يدلنا على الطريق فلما أتاها أي انتهى إلى النار نودي يا موسى
إني أنا ربك قرئ بفتح أن أي بأني وبكسرها على الاستيناف قال ابن عباس لما أتى النار فاذا هي
نار بيضاء تتوقد من شجرة خضراء من أسفلها إلى أعلاها كلما طلبها بعدت عنها فاذا
تركها قربت منه وتحجب منها وبهت ثم سمع تسبيح الملائكة والنداء من الشجرة يا موسى فقال من
المتكلم فقال الله إني أنا ربك ووسوس الشيطان إليه لعلك تسمع كلام الشيطان فقال أنا عرفت
أنه كلام الله بأني أسمعه من جميع الجهات الست وأسمعه بجميع أعضائي وكرر الضمير في إني أنا ربك
لتحقيق المعرفة ونفي الشبهة فأجاب موسى سريعا إني أسمع صوتك ولا أدري مكانك فأين أنت
فقال أنا فوقك ومعك وأمامك وخلفك وأقرب إليك من نفسك فاخلع نعليك أي ألقهما فألقاهما
من وراء الوادي لأنهما كانا من جلد حمار ميتة غير مدبوغين وقيل أمر بخلعهما لتناله بركة الأرض
المقدسة وينالهما بركتها إنك بالواد المقدس أي الأرض الطاهرة الطيبة طوى بالتنوين وغيره
اسم الوادي عطف بيان له منصرف بتأويل المكان وغير منصرف بتأويل البقعة المعروفة
وأنا اخترتك أي اصطفيتك للرسالة مفردا للكلمتين وجمعا فيهما مع كسر ان تعظيما لله تع في ه
فاستمع لما يوحى إليك أي اعمل بما تؤمر وتنهى ثم بين له توحيده فقال إنني أنا الله لا إله
إلا أنا أي لا معبود للخلق إلا أنا فاعبدني أي أطعني واستقم على توحيدي وأقم الصلوة
لذكري أي لتذكرني فان ذكري أن أعبد وتصلي لي أو لتذكرني فيها لاشتمال الصلوة
على الأذكار وقيل صل الصلوة إذا ذكرتها بعد النسيان قال صلى الله عليه وسلم من نسي
صلوة فليصلها إذا ذكرها إن الساعة آتية أي كائنة البتة أكاد أخفيها أي أقرب
أن أستر الساعة عن العباد ولا أقول هي آتية لفرط ارادتي اخفاءها ليكونوا على وجل منها
في كل وقت وقيل معناه أكاد أخفيها من نفسي فكيف أطلعكم عليها قوله لتجزى كل نفس
علة للاخفاء أي أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى أي بعملها من خير وشر فلا يصدنك يا موسى
عنها أي عن الإيمان بها من لا يؤمن بها من الكفار واتبع هواه في عبادة غير الله تعالى ومخالفة
أمره فتردى أي فتهلك إن صددت عنها قيل الردى الموت والهلاك خطاب له والمراد غيره
ثم سأل الله عما في يده من العصا لازالة الوحشة عن موسى لأنه كان خائفا فاستأنس بسؤاله
وللتنبيه على منافعها وللتقرير أنه عصا حتى لا يخاف إذا صار ثعبانا فقال وما تلك بيمينك يا موسى

أي أي شيء هذه أو التي بيدك وكان عالما بما في يده ولكن الحكمة في سؤاله ما ذكرنا قال موسى
هي عصاي فقال ما تصنع بهذا قال أتوكأ أي أعتمد عليها إذا أعييت أو عند الوثب
وأهش أي أخبط بها ورق الشجر على غنمي لتأكله ولي فيها مآرب أخرى جمع مأربة وهي
الحاجة وهي أنه يحمل عليها زاده وسقاءه وتماشيه وتحدثه ويضرب بها الأرض
فيخرج ما يأكل يومه ويخرج الماء ويركزها فتورق وتحمل أي ثمرة أحب وربما يدليها
في البئر ويصير شعبتاها كالدلو فيخرج الماء ويضيء بالليل كالشمع ويحارب عنه
وتطرد الهوام وكان عصا موسى اثني عشر ذراعا بذراعه من عود آس من شجر الجنة
عند شعيب ملك من الملائكة في صورة انسان قال الله تعالى ألقها أي عصاك من يدك
يا موسى فألقاها فاذا هي حية عظيمة وهي جنس تعم الذكر والأنثى والصغير والكبير
فربما تكون جانا وهو الخفيف من الحيات وتكون ثعبانا وهو عظيمها تسعى أي تسرع و
وتمشي على بطنها رافعة رأسها ورأيها تبتلع كل حجر وشجر تمر به ويسمع لأنيابها صريفا
شديدا فهرب موسى منها خائفا منها فثم قال تعالى لموسى خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى
أي سنجعلها عصا كما كانت أول مرة والسيرة الطريقة التي كان عليها الانسان غريزية كانت
أو مكتسبة فكشف عن يديه وأدخلها في فمها فصارت عصا وهي ظرف لقوله سنعيدها
وأراه من الآيات لئلا يخاف عند فرعون إذا انقلبت حية ثم أراه آية أخرى فقال واضمم يدك
إلى جناحك أي جنبك تحت العضد تخرج بيضاء من غير سوء أي برص لأن يده كانت تضيء
كشعاع الشمس آية أخرى أي حال كونها آية أخرى مع العصا وقيل آية منصوب بمضمر أي خذ
هذه آية أخرى لنريك من آياتنا الآية الكبرى أي العظمى وكان سر عين الكبر آيات أو المعنى فعلنا
ذلك لنريك من آياتنا الكبرى ثم قال له اذهب إلى فرعون إنه طغى أي علا وتكبر وجاوز الحد
في الكفر فلما سمع موسى هذا الأمر منه تعلم أنه حمل أمرا عظيما فدعى ربه أن يسهل ذلك عليه لتبليغه الى
إلى فرعون كما أمر وقال رب اشرح لي صدري أي وسع قلبي لتحمل الحق والمشاق وردي
أخلاق فرعون وأتباعه ويسر لي أمري أي سهل لي لابلاغ الرسالة إليه واحلل عقدة
أي لكنة من لساني وهي الرتة التي حصلت من القاء الجمرة في فيه عند فرعون وآسية يفقهوا
قولي أي يفهموا كلامي عند تبليغ الرسالة وذلك أن موسى أخذ في صغره بلحية فرعون فاراد قتله

فقالت آسية زوجته صبي لا يعقل جربه ان شئت فجعلت في طشت جمرا وفي آخر جوهرا
ووضعتها لدى موسى فقصد الى اخذ الجوهر واخذ جبرئيل يده فوضعها على الجمر فرفعها الى فيه
فاحترق لسانه وكانت له منه لكنة واجعل لي وزيرا اي وزيرا اعتمد عليه من الموازرة وهي
المعاونة من اهلي هرون عطف بيان لوزيرا اخي بدل من هرون اشدد به بصيغة الامر وجزم
الدال الخبر في جواب الطلب اي اقو به ازري اي ظهري وقيل الازر القوة وقرى بضم الهمزة
وهو دعاء من موسى المعنى افعل انت اللهم ذلك به واشركه بضم الهمزة خبر من موسى عطف على اشدد
الجواب وبفتحها دعاء موسى اي افعل انت ذلك به في امري اي الذي حملتني وهو تبليغ الرسالة
كي نسبحك تسبيحا كثيرا ونذكرك ذكرا كثيرا اي على كل حال انك كنت بنا بصيرا اي عالما
بنا في الاحوال كلها وبان التعاضد مما يصلحنا وان هرون نعم الوزير فانه اكبر منا سنا
وافصح لسانا قال لله قد اوتيت سؤلك يا موسى اي اعطيناك مطلوبك منا منة عليك
ولقد مننا عليك مرة اخرى اي اكرمناك بكرامات قبل هذه المرة من غير ان تسألنا
ثم بين ذلك بقوله اذ اوحينا الى امك ما يوحى مناما او الهاما في قلبها ان اقذفيه تفسير
لما يوحى لان الوحي بمعنى القول اي جعلنا القيه في التابوت فاخذت قطنا محلوجا ووضعته
في التابوت والقت فيه موسى وشدت عليه واحكمته بالقير لئلا يدخل فيه الماء وكان
يدخل نهر من النيل الى دار فرعون فاقذفيه في اليم اي اقذفي التابوت في النيل فليلقه
اليم بالساحل اي جانب البحر وجعل اليم كانه ذو تمييز فاسند الالقاء اليه لان جريه بامر تعالى
والساحل من السحل لانه يسحل الماء اي يقشره ويسلخه قوله يأخذه بالجزم جواب الامر
وهو فليلقه عدو لي وعدو له وهو فرعون فدخل التابوت في دار فرعون فامر باخراجه
ففتح التابوت فاذا فيه صبي احسن الناس وجها فاخذه فرعون واحبه هو وامراته حبا شديدا
بحيث لا يصبران عنه وبصدق قوله والقيت عليك محبة مني قوله مني يجوز ان يتعلق بالقيت فالمعنى
اني احببتك ومن احببته احبته القلوب ويجوز ان يتعلق بمحذوف اي محبة حاصلة مني بان زرعتها
في القلوب فلذلك احبك فرعون وكل من ابصرك وقيل كان في عينيه ملاحة ما راها احد الا احبه
قوله ولتصنع عطف على مقدر اي لتحب ولتصنع يعني لتربى على عيني اي على حفظي اياك في الاحوال
كلها قوله اذ تمشي بدل من اذ اوحينا وقيل عامله القيت او تصنع اختك اي مريم خرجت لتعرف

خبره

خبره فجاءت الى آل فرعون وكان لا تقبل ثدي مرضعة فتقول اي فقالت لهم هل ادلكم
على من يكفله من المراضع بان تضمه اليها وتقبل ثديها قالوا نعم من هي قالت امي قالوا
الها لبن قالت نعم لبن اخي هرون فجاءت بها وقبل ثديها فرجعناك اي رددناك
الى امك كي تقر عينها اي تطيب نفسها ولا تحزن اي ليزول حزنها وقتلت نفسا
وهي النفس القبطي فاغتممت خوفا من الله او من اقتصاص فرعون فنجيناك من الغم
بان غفرناك والخبث من غضبه وشره وفتناك فتونا اي ابتليناك واختبرناك ببلاء
بعد بلاء وتخليصك منه والفتنة المحنة وكل ما شق على الانسان وكل ما يبتلي الله
به عباده فتنة روي ان سعيد بن جبير سال ابن عباس عن الفتون الواقعة
على موسى فقال ولد في عام يقتل فيه الولدان فهذه فتنة يا ابن جبير والقته امه في البحر وهم فرعون
بقتله وقد قتل قبطيا واجر نفسه عشر سنين وضل الطريق وتفرقت غنمه في ليلة مظلمة وكان
ابن عباس يقول في كل واحدة فهذه فتنة يا ابن جبير فلبثت سنين في اهل مدين اي عند شعيب
قيل ثماني وعشرين سنة عشر منها مهر ابنته واقام عنده ثماني عشر حتى ولد له ثم جئت على قدر
يا موسى اي موعد مقدر في علمي ووقت لك نبوة وكان مجيئه على راس اربعين سنة يوحى فيها
الى الانبياء واصطنعتك اي اصطفيتك لنفسي بان جعلتك رسولا الي فقال موسى حسبي
قد تممت كرامتي اذهب انت واخوك باياتي وهي التسع ولا تنيا اي لا تفترا في ذكري
اي تسبيحي وتقديسي والالتجاء الي وذلك ينجيكما وقيل لا تعجزا من اداء رسالتي اذهبا
الى فرعون انه طغى اي تكبر وعلا بادعاء الربوبية فقولا له قولا لينا اي كلاما سهلا
بالرفق واللطف ولا تعنفاه ولا تزجراه لعله يتذكر اي يتأمل فيتعظ او يخشى الله فيؤمن
لان الترسل بكلام اللين اقرب الى الانقياد من كلام العنف والترجي لعل لهما اي اذهبا
على رجائكما لا تخيب سعيكما قيل تذكر فرعون وخشي ومنعه هامان من الايمان بموسى وقال انت
الآن رب تريد ان تكون مربوبا قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا اي يعجل بالعقوبة
لنا وفرط بمعنى سبق او ان يطغى في الاساءة الينا فنعجز عن تبليغ الرسالة اليه قال لا تخافا
منه انني معكما بنصرتي اسمع ما يقول لكما وارى ما يفعل بكما فاتياه اي اذهبا اليه فقولا له انا رسولا
ربك فارسل معنا بني اسرائيل الى الشام وقال في موضع آخر انا رسول رب العالمين قالوا فيه دليل

حين اخذ موسى لحيته

بلدة شعيب على ثمان مراحل من مصر

مع جواز الاخبار بالمعنى اذ العبرة للمعنى دون اللفظ لان الله تعالى حكى معنى واحدا بالفاظ مختلفة
ولا تعذبهم بالاشغال الشاقة ثم فسر رسالتهما بقوله قد جئناك باية اي حجة على صدقنا
وهي اليد والعصا من ربك فلا تدع الربوبية برؤية الحجة اذ الرسالة لا يثبت الا بحجة
ظاهرة وانما وحد اية وان جاء بايتين لانهما في حكم المفرد لان الحجة انما تقوم بهما والسلام
اي السلام المنجي من سخط الله على من اتبع الهدى اي التوحيد انا قد اوحي الينا ان
العذاب اي عذاب الاخرة بالدوام على من كذب بالتوحيد وتولى اي اعرض عنه قال
فرعون فمن ربكما يا موسى خاطبهما اولا ثم خص موسى بالنداء لانه هو الاصل في الرسالة
وهرون تابعه قال موسى ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه اي شكله الذي اقتضاه حكمته
وطابق منفعته لا يشاركه فيه غيره كما اعطى العين الهيئة التي يطابق الابصار والاذن
الشكل الذي يوافق الاسماع وكذلك كل عضو من اعضاء كل حيوان يطابق بما علق به من المنفعة
ثم هدى اي الهم كل شيء مصلحته كالاكل والشرب والجماع وغير ذلك ومواليها من موصول الاستدلال
على معرفة الله وربوبيته ثم سال فرعون موسى عن حال من مات من القرون الماضية بان
قال فما بال القرون الاولى فاجاب بان هذا سوال عن الغيب ولا يعلم الغيب الا الله
وذلك قوله قال علمها اي علم احوال القرون عند ربي في كتاب اي مكتوب عنده في اللوح
المحفوظ لا يضل ربي عن شيء اي لا يخطاء ولا يغيب عنه ولا ينسى شيا كالانسان
وفيه ثم قال تعالى لمشركي مكة الرب الذي ذكر موسى لفرعون الذي جعل لكم الارض مهدا
اي ذات مهد لكم ولمصالحكم كالمهد للصبي معنى جعل لكم الارض قرارا اي موضع القرار
والسكون وقري مهادا اي فراشا وسلك اي والذي سهل لكم فيها سبلا اي طريقا
لتسلكوها وانزل اي والذي انزل من السماء ماء اي مطرا فاخرجنا به فيه التفات
الغيبة الى التكلم للايذان بانه ملك مطاع يفعل ما يشاء لا احد ينازعه فعله وحكمه اي نحن
انبتنا بالمطر ازواجا اي اصنافا من نبات شتى اي مختلفة جمع شتيت والنبات يعم الواحد
والجمع ولذا قال شتى واختلاف النبات بالنفع والطعم واللون والرائحة والشكل بعضها يصلح
للانسان وبعضها يصلح لغيره من البهائم كلوا وارعوا انعامكم اي قايلين كلوا حال من ضمير
اخرجنا والمعنى اخرجنا اصنافا من النبات اذنين في الانتفاع بها مبيحين ان تاكلوا بعضها

وتعلفوا بعضها ان في ذلك اي في اختلاف النبات لايات اي لعبرات لاولي النهى اي لذوي
العقول من الناس جمع نهية لانها تنهى صاحبها عن القبح منها اي من الارض خلقناكم
اي اصلكم ومولدكم وانتم منه وفيها نعيدكم اي بعد موتكم بالدفن فيها ومنها نخرجكم
اي نحييكم عند البعث تارة اخرى اي كابتداء خلقكم واحيائكم من التراب ولقد
اريناه اياتنا اي ارينا فرعون اياتنا السبع كلها فكذب بها وابى من الاسلام
قال فرعون مع اتباعه اجئتنا لتخرجنا من ارضنا ارض مصر بسحرك يا موسى فلناتينك
بسحر مثله اي بما ثله فلا تغلب علينا فاجعل بيننا وبينك لاظهار السحر موعدا لا نخلفه
اي اجعل بيننا وبينك مكان موعد وهو مصدر لا نتخلف عن الحضور فيه نحن ولا انت مكانا
سوى اي يستوي طرفاه على الفريقين من حيث المسافة ومكانا بدل من مكان المضاف
الى الموعد تقديرا وسوى بضم السين وكسرها صفة لمكانا اي مكانا يستوي مسافته علينا
وعليكم قال موسى موعدكم يوم الزينة فاجاب بالزمان لان الحضور في الزمان يتضمن المكان
وكان الزمان اهم من المكان ويوم الزينة عيد لهم كانوا يتزينون ويجتمعون فيه كل
سنة وقيل يوم النيروز وان يحشر الناس ضحى اي ضحوة ليكون ابعد من الريبة وهو
عطف على الزينة فتولى فرعون اي رجع الى اهله فجمع كيده اي سحرته مع كل واحد حبل و
عصى وكانوا اثنين وسبعين في رواية ثم اتى الموعد فرعون مع اتباعه قال لهم موسى ويلكم
اي الزمكم الله ويلا يعني عذابا لا تفتروا على الله اي لا تختلقوا عليه كذبا فيسحتكم بالنصب
جواب للنهي اي لا يكذبوا عليه فيهلككم بعذاب عظيم سحت واسحت بمعنى اهلك وقرى بضم
الياء وكسر الحاء وبفتحهما وقد خاب من افترى اي وقد خسر من اختلق الكذب فتنازعوا
امرهم بينهم اي اختلفوا فيما بينهم سرا من فرعون وهم السحرة قالوا ان كان موسى ساحرا
فسنغلبه وان كان نبيا وما ياتي به سماويا فله امره وعلينا اتباعه واسروا النجوى
اي اضمروا نجويهم التي كانوا اتنا جوا خوفا من فرعون قالوا اي السحرة ان هذان اي ان موسى
وهرون لساحران وقيل كانت نجويهم تلفيق هذا الكلام وتزوير بعد علمهم انهما على الحق
خوفا من غلبتهما وتثبيطا للناس عن اتباعهما قوله ان على قراءة التخفيف اما خفيفة من الثقيلة
واللام هي المفارقة بينها وبين ان النافية او ان نافية واللام بمعنى الا وعلى قراءة التشديد

انّ بمعنى نعم وساحران خبر مبتداء محذوف اى لهما ساحران ليكون اللام داخلة على الجملة وقرئ
هذانِ بتشديد النون وسكون اِن يريدان اى موسى وهرون خبر بعد خبر اَنْ يُخرجاكم من اَرضكم
بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى اى بسنتكم وشريعتكم الفضلى والمثلى تانيث الامثل وهو
الاشرف فاجمعوا من الاجماع اي احكموا كيدكم اى مكيدكم بمعنى ما تكيدون به من موسى او اعزموا
عليه لاهلاك موسى وقرئ فاجمعوا من الجمع اى جيئوا بكل كيد تقدرون عليه ثم ائتوا صفا اي مصطفين
في الموعد ومجتمعين ليكون اشد لهيبتكم وانظم لامركم فجاؤا في سبعين صفا كل صف الف وقد افلح
اليوم من استعلى قيل هذا اعتراض من قول فرعون للسحرة للترغيب في غلبة موسى اى قد فاز ونجا اليوم
من علا بالغلبة ثم جمع فرعون السحرة مع موسى في الموعد وقالوا اى السحرة مع تادبهم له بالهام الله اياهم ذلك
يا موسى اِمّا اَن تلقي اى تطرح عصاك على الارض واِمّا اَن نكون اول من القى عصاه على الارض قال
لهم موسى بوحيه تعالى اليه الاختيار مع مقابلة الادب بالادب بل القوا ما معكم احتقارا بهم وليظهر
الحق من الباطل لان الحق يدفع الباطل ويمحى فاذا حبالهم اى القوا ما معهم فاذا حبالهم وعصيهم
يُخيّل اليه اى الى موسى من سحرهم اى يرى لظاهره انها تسعى ومحله رفع بدل اشتمال من ضمير تخيّل
على قراءة بالياء مذكرا او نايب فاعل له وقرئ بتاء مضمومة وفتح الياء لتانيث جماعة الحبال والعصى
اى خيلت الى موسى انها تسعى وتضطرب بحذه واظهارا للعجز فهو بدل ايضا ضمير تخيل فاوجس اي اضمر
في نفسه خيفة موسى اى ظنا منه انها تقصد كعادة البشر لدلالة فى نفسه لانه من خطرات النفس
لا من القلب وموسى فاعل اوجس وخيفة مفعوله وقيل خيفة تفرق الناس بعد مشاهدة الحيات
قبل اَن يؤمر بالقاء العصا فيضلوا ولا يثبت معجزة قلنا اى قال الله لموسى قلنا لا تخف انك
اى لانك انت الاعلى اى الغالب القاهر لهم والق ما في يمينك تلقف بالجزم جواب للامر
مشددا او مخففا وقرئ بالرفع والتخفيف حالا مقدرة من ما او من موسى لانه سبب التلقف اي
تلقم ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر اى عمله وكيد بالالف وقرئ كيد سحر باضافة الجنس الى النوع
تبيينا كعلم فقه وما في انما موصولة بمعنى الذي صنعوا كيد سحر ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى
من الارض وعمل السحر فيها فالقى موسى عصاه فوقع الحق وبطل عملهم فالقي السحرة سجدا اى سرعوا بسجودهم
كانهم القوا شكرا لله تعالى على الهداية روى انهم راوا الجنة ومنازلهم التي يصيرون اليها فيها في سجودهم
ثم رفعوا رؤسهم وهم قالوا آمنا اى صدقنا برب هرون وموسى قال لهم فرعون آمنتم له اى لموسى

قبل اَن آذن لكم اي آمركم به انه موسى لكبيركم اى لمعلمكم الذي علمكم السحر واراد به التلبيس على قومه
لانه عالم ان موسى ما علمهم السحر ثم هددهم بقوله فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف والقطع من خلاف
ان يقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى ومن فيه لابتداء الغاية اى ابتداء القطع من مخالفة العضو العضو
ولاصلبنكم في جذوع النخل اى على اصول النخل في شاطي النيل وجاء بفي ليفيد تمكن المصلوب بالخشبة
تمكن المظروف بالظرف ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى اى ادوم انا ام رب موسى من جهة العذاب اي السحرة
قالوا لن نؤثرك اى لن نختارك وطاعتك على ما جاءنا من البينات اى على الله ودينه بعد
ما جاءنا من الحجج الدالة على صدق موسى قوله والذي فطرنا اي خلقنا يجوز ان يكون قسما وان يكون
معطوفا على محل على ما جاءنا فاقض اي احكم فينا ما انت قاض اى الذي انت فيه حاكم من القطع والصلب
انما تقضي هذه الحيوة الدنيا اى انما تحكم فينا مدة حياتنا فلا جزع انا اى لانا آمنا بربنا ليغفر
لنا خطايانا وهي ما عملنا من الشرك وما اكرهتنا اى ويغفر الذي اكرهتنا عليه من السحر روي
ان فرعون اكرههم على تعلم السحر وعمله وروى انهم لما راوا موسى نائما وعصاه تحرسه قالوا انه
ليس بساحر لان الساحر اذا نام بطل سحره فلا نعارضه وابى فرعون الا ان يعارضوه والله
خير لنا منك ثوابا اذا اطعناه وابقى اى ادوم عقابا منك ان عصيناه انه اى الشان من يات
ربه مجرما اى مشركا وعاصيا يوم القيمة فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح من العذاب ولا يحيى
حيوة تنفعه قيل هذا من قول الله تع لنبيه صلى الله عليه وسلم ومن ياته يوم القيمة مؤمنا اى مصدقا
قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى اى الفضائل في الجنة جنات عدن خبر مبتداء محذوف
اى هي او بدل من الدرجات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك اي المذكور من الفضائل
جزاء من تزكى اى ثواب من تطهر من الذنوب بالتوبة عن الشرك ووحده ولقد اوحينا الى
موسى ان اسر بعبادي ليلا في ارض مصر فاضرب لهم اى اجعل طريقا لبني اسرائيل في البحر اى وبينه يبسا
اى يابسا لا تخاف دركا اى من ادراك فرعون والفعل حال مقدرة وقرئ لا تخف نهيا ولا تخشى
الغرق اي انت آمن منه وهو عطف على لا تخاف او على لا تخف زيدت الالف للفاصلة فاتبعهم
فرعون بجنوده اى الحقهم بجموعه فغشيهم اي غطاهم من اليم اى البحر ما غشيهم اي ما علاهم حتى التقى
البحر عليهم وقيل هو من غضب الله تعالى عليهم واضل اى اهلك بالاغواء فرعون قومه وما هدى الى الرشاد
وهو رد لقوله لهم اتبعوني اهدكم سبيل الرشاد فكذب في دعوله ثم ذكر الله منة على بني اسرائيل

بقوله يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم فرعون وواعدناكم المناجاة جانب الطور الايمن
اى في جانبه من يمين موسى مع كتب التورية في الالواح واضاف المواعدة اليهم لملابسة بنوة موسى
اياهم حيث نفعوا بها ونزلنا عليكم المن والسلوى حيث كانوا في التيه فقال لهم كلوا
من طيبات اى من حلالات ما رزقناكم وقرئ بتوحيد المتكلم في الثلثة انجيتكم وواعدتكم
ورزقتكم ولا تطغوا فيه اى لا تكفروا تلك النعمة فيه اى في احساني اليكم وقيل لا ترفعوا منها لغد شيئا
فيحل عليكم غضبي اى يجب لكم عذابي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى اى هلك وسقط في النار
قرئ فيحل بضم الحاء ومن يحلل بضم اللام الاولى من الحلول وهو النزول وبكسرهما بمعنى الوجوب
واني لغفار لمن تاب من الشرك وآمن اى صدق بالله ورسوله وعمل صالحا اى ادى الفرائض
خالصا بينه وبين ربه ثم اهتدى اى استقام على ذلك ولزم حتى الموت وما اعجلك قال الله
مستفهما على سبيل الانكار على موسى عجلته حين سار للمناجات ربه اى اى شيء اعجلك عن قومك يا موسى
وتركتهم خلفك قال هم اولاء على اثري اى عقيب مجيئي ولم اتقدمهم الا تقدما يسيرا لا يعتد بمثله هذا جواب
بطريق التأدب مع ربه لا جواب سؤاله لانه سال عن السبب ولم يجب عنه بل اجاب بالعذر فيما
انكر عليه لان السوال عن السبب من الله العالم بكل شي يستدعي السوال عن العذر فقدم العذر اعترافا
منه بالنقص عنده ثم وليكون اسرع في محل الخطاب ثم عقبه بجواب السؤال عن السبب فقال وعجلت اليك
رب لترضى لتزداد عني رضا فيه دليل على جواز الاجتهاد عند الاعلم ثم عقبه الله الاخبار
بابتلاء قوم موسى من بعد ذهابه عنهم وان لم يقع عنده لانه اخبر على عادته بلفظ الموجود لصدق وعده
تعالى قال فانا قد فتنا قومك اى ابتليناهم من بعدك اى بعد انطلاقك عنهم الى الجبل واضلهم السامري
بعمله لانه كان السبب لكفرهم حيث عمل صورة العجل وامرهم بعبادته فرجع موسى الى قومه مع الالواح المكتوب
فيها التورية غضبان اسفا اى شديد الغضب او حزينا لما فاته من المناجات ولايمان قومه به فلما
جاءهم موسى ورأى ما يصنعون حول العجل من العبادة له قال لهم يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا
اى صادقا وهو ان يدفع الكتاب الى موسى ليقرأه عليهم ويبشرهم وقيل هو اربعون ليلة من ذي القعدة
وعشر ذي الحجة افطال عليكم العهد اي المدة الموعودة مني لكم ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم
فاخلفتم موعدي اى تركتم عهدي بترك عبادة الله قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا اى ما تركنا ترك
عهدك باختيارنا ولكن غلبنا من كيد السامري والملك القدرة وقرئ بالحركات الثلث ولكنا حملنا

اليه

مجهولا

مجهولا بالتشديد اى حمّلنا غيرنا وبالتخفيف معلوما اى حملنا نحن اوزارا اى حليّا
وقيل اثقالا من زينة القوم اى قوم فرعون وكانوا استعاروها منهم بعلة عرس فبقيت
عندهم ويجوز ان يكون المراد من الاوزار الاثام وهم كانوا مستأمنين في دار الحرب وليس
للمستأمن اخذ مال الحربي على ان الغنائم لم تكن تحل حينئذ فحفروا حفيرة ليتركوها فيها الى عود موسى
فقذفناها اى طرحنا الحلي في الحفيرة فكذلك اى فمثل القائنا في الحفيرة القى السامري قيل رمى
فيها ما معه من الحلي والتراب الذي اخذ من اثر حافر فرس جبرئيل مع الحلي وكان لا يخالط شيئا
الا غيره وهو من الكرامة التي خصها الله بروح القدس وعند القائه التراب قال كن عجلا جسدا
له خوار وكان من اهل قوم يعبدون البقر وحين دخل في بني اسرائيل اسلم معهم وفي قلبه حب عبادة
البقر فابتلى الله به بني اسرائيل فكشف له عن بصره فراى اثر جبرئيل واخذ من ترابه فقذف في الحفرة بوحي
الشيطان اليه فاخرج لهم اى بسبب ذلك التراب عجلا جسدا له خوار اى بجسد له صوت مسموع ولا شك
ان الله خلقه وانشاه محنة من الله بها عباده ليثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا
وفي الآخرة ويضل الله الظالمين الآية واعجب من خلق الله العجل خلقه ابليس محنة لهم ولغيرهم فقالوا
اى السامري واتباعه هذا اى العجل الهكم واله موسى فنسي اى موسى ربه هنا وذهب يطلبه اى نسي
ان يخبركم بان هذا الهه فقال لهم منبها لهم انه لا يصلح ان يكون الها افلا يرون الا يرجع اليهم قولا اى اليس
لهم عقل يعقلون به ان العجل لا يصلح للالهية يعني ايعبدونه فلا ينظرون ان العجل عاجز عن الخطاب اذ
لا يرجع اليهم قولا يعني لا يكلمهم ولا يجيبهم ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا اى لا يقدر ان يدفع مضرة عنهم
وان يجلب نفعا لهم فان خفيفة من الثقيلة في ان لا يرجع على تقدير رفع يرجع ولقد قال لهم هارون
من قبل اى قبل ان يعود اليهم موسى يا قوم انما فتنتم به اى ابتليتم بعبادة العجل فلا تعبدوه
وان ربكم الرحمن يقينا فاتبعوني اى اتبعوا ديني واطيعوا امري اى الذي آمركم به قالوا لن
نبرح اى لن نزال عليه اى على عبادته عاكفين اى مقيمين حتى يرجع الينا موسى ولما جاءهم موسى
قال يا هارون ما اى اى شيء منعك اذ رأيتهم ضلوا بعبادة العجل من الا تتبعن لا مزيدة
فيه اى من ان تتبع امري الذي امرتك به من القيام بمصالحهم فتقاتلهم وتمنعهم من ان يضلوا عن سبيل الله
وتلحق بي اذا عجزت عنهم افعصيت امري اى وصيتي لك فاخذ بشعر راسه بيمينه ولحيته بشماله
يجره اليه قال هارون لموسى يا ابن ام بكسر الميم بنية الاضافة الى الياء وبفتحها وحذف الالف

لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي اي بشعر راسي إني خشيت أن تقول اذا اتبعت بينهم الحرب فرقت بين بني إسرائيل
وتغضب علي اي جعلتهم فرقتين ولم ترقب قولي اي لم تنظر في امري اولم تنتظر قدومي ثم اقبل موسى على السامري
وقال فما خطبك اي فما شانك بهذا وما كان مطلوبك منه اوما الذي حملك على عمله يا سامري قال بصرت
بما لم يبصروا به بتاء الخطاب وعلمت ما لم تعلموا وقرئ بالياء غيبة يعني بني اسرائيل قال موسى ما الذي
رايت قال رايت جبريل على فرس الحياة فقبضت قبضة من أثر الرسول اي المرسل اليك ليذهب بك
الى الطور عند تمام موعد ذهابك اليه للمناجات يعني اخذت اي من تراب اثر فرس الرسول وهو
جبريل حين رايته راكب فرس الحياة وقلت ان لهذا شانا عظيما اقبض من تربة موطئه والقبضة بالفتح
والضم اسم المقبوض بالكف والصاد المهملة الاخذ باطراف الاصابع فنبذتها اي طرحتها في العجل المصاغ
فخرج وكذلك اي كما حدثتك سولت لي نفسي اي زينت فلا تكلمني بفعلي ولم تهمم بعبادتهم العجل قيل كيف
راى هو جبريل من بين ساير الناس اجيب بان ام سامري ولدته في السنة التي تقتل فيها البنون ووضعته
في كهف حذرا عليه فبعث الله جبريل ليربيه لاجل من الفتنة فعرف حين راى قال موسى له فاذهب
من بيننا مطرودا فإن لك في الحياة اي في عمرك أن تقول لا مساس اي لا يمسني احد ولا امس احدا
فكان يهيم في البرية لا يخالط الناس وكان اذا راى احدا قال لا تقربني وفر منه لانه اذا مس احدا او
مسه احد حما كلاهما وروي ان ذلك موجود في اولاده الى الآن فكان ذلك اشد عقوبة له في الدنيا
وإن لك موعدا لن تخلفه بضم التاء وكسر اللام من اخلف الموعد اذا غاب عنه وبفتح اللام اي تبعث اليه
البتة المعنى ان هذا لك في الدنيا ولك في الآخرة موعد لن تغيب عنه او لن تؤخر عنه يعني يكافيك الله
على ما فعلته ثم والله لا يخلف الميعاد وانظر يا سامري إلى إلهك الذي ظلت اي الى معبودك الذي صرت
عليه عاكفا اي مقيما على عبادته لنحرقنه بالنار مرة بعد مرة ثم لننسفنه اي لنذرينه في اليم
اي في البحر نسفا اي ذروا ابطال سعيك واصل ظلت ظللت حذف اللام الاولى ونقل حركتها الى الظاء
ومنهم من لم ينقل ولم يحذف إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو اي العجل ليس بالهكم وانما الهكم الله الذي
لا معبود للخلق سواه وسع كل شيء علما اي وسع علمه واحاط بكل شيء اي بما يكون كان وما يكون
كذلك اي كما قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم مثل ما ذكرنا لك من اخبار بني اسرائيل نقص عليك من أنباء
من اخبار ما قد سبق من الامم الماضية وقد آتيناك اي اعطيناك من لدنا ذكرا اي قرآنا كرامة لك
من عندنا وزيادة في معجزاتك ليعتبر السامع ويزداد بصيرة في دينه وفيه النجاة والسعادة لمن اقبل عليه من

اعرض

اعرض عنه اي عن القرآن فلم يعتبروا ولم يعملوا بما فيه فإنه يحمل يوم القيامة وزرا اي اثما ثقيلا خالدين حال
من ضمير يحمل وجمع نظرا الى معنى من اي ماكثين فيه اي في عقاب الوزر وساء لهم يوم القيامة حملا تمييز لها بهم في ساء
بمعنى بئس من الضمير اي ساء الحمل حملا اوزارهم يعني بئس ما يحملون من الذنوب قوله يوم ينفخ بالنون اخبارا عن المتكلم
تعظيما وبالياء مجهولا يجوز ان يكون يوم بدلا من يوم القيمة ويجوز ان يكون عامله محذوفا تقديره تذكر يوم ينفخ
اسرافيل في الصور الذي التقم للنفخ ونحشر المجرمين اي المشركين يومئذ زرقا اي زرق الاعين من شدة العطش
وقيل عميا لان العين اذا زال نورها ازرقت او الزرقة علامة اهل النار قوله يتخافتون حال من ضمير زرقا
من الخفوت وهو السكوت اي يتسارون بينهم لهول ذلك اليوم قائلين إن لبثتم في الدنيا استقصارا
لمدة لبثهم فيها او بين النفختين وهو اربعون سنة لانهم لا يعذبون فيها او في القبور بعد الموت يعني يقولون
ما مكثتم إلا عشرا اي عشرة ايام وقيل عشر ساعات قال الله تعالى نحن أعلم بما يقولون إذ يقول أمثلهم طريقة
اي اوفاهم عقلا واوفرهم رايا إن لبثتم إلا يوما لقصره عندهم لان ايام الراحة قليلة ويسألونك عن الجبال
اي يسالك بعض اهل مكة وهم بنو ثقيف يا رسول الله ما يصنع الله بالجبال يوم القيمة فقل ينسفها ربي نسفا
اي يقلعها عن اماكنها بان يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الريح فتذروها فتصير كالهباء المنثور
فيذرها اي يترك اماكنها او الارض قاعا ارضا منبسطا صفصفا اي ملساء مستوية لا ترى فيها
عوجا اي انخفاضا ولا أمتا اي ارتفاعا يومئذ يتبعون الداعي اي الناس يقصدون نحو الداعي يعني صوته
وهو اسرافيل حين ينادي قائما على صخرة بيت المقدس ايتها العظام البالية والجلود المتمزقة
واللحوم المتفرقة هلمي الى عرض الرحمن فيأتون سعيا من كل ناحية الى صوته لا عوج له اي لا يعوج
له مدعو من الناس بل يتبعه من غير عدول عنه وخشعت الأصوات اي خفضت وذلت للرحمن
من شدة الفزع والمراد اصحابها فلا تسمع إلا همسا اي صوتا خفيا من مشي الاقدام نحو الى المحشر
خوفا وهيبة وقيل الهمس تحريك الشفاه بلا نطق يومئذ لا تنفع الشفاعة احدا من الناس
إلا شفاعة من أذن له الرحمن ان يشفع فيشفع ورضي له قولا بان قال لا اله الا الله خالصا في الدنيا
ويجوز ان يكون من مفعولا فالمعنى على هذا لا تنفع شفاعة الشافع الا من اذن الله لاجله ان يشفع
ورضي له قوله وهذا يدل على ان لا شفاعة لغير المؤمنين يعلم اي الله تعالى ما بين أيديهم وما خلفهم
اي يعلم جميع احوالهم المتقدمة والمستقبلة فاخبار عن علمه وهم لا يحيطون به علما اي بمعلوماته وعنت
الوجوه اي خضعت وجوه العصاة للحي القيوم وذلك عند معاينة سوء الحساب والشقوة والخيبة

وقد خاب اي خسر من حمل ظلما اي شركا ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن اي مصدق بالله
ورسوله فلا يخاف ظلما وهو ان يأخذ رجل من صاحبه فوق حقه وقرئ فلا يخف على معنى النهي
ولا هضما وهو ان يكسر من حق اخيه اي لا يخاف عذابا من غير جرم ولا نقص شيء من حسناته قوله وكذلك
انزلناه قرآنا عربيا عطف على كذلك نقص اي وكما انزلنا عليك هؤلاء الآيات المتضمنة للوعيد انزلنا القرآن
كله على هذه الوتيرة مكررين فيه آيات الوعيد بالبيان من اخبار الامم الماضية وما اصابهم من المصائب
بذنوبهم وهو معنى قوله وصرفنا فيه اي بينا وكررنا في القرآن من الوعيد لعلهم يتقون الشرك
او يحدث لهم الوعيد او القرآن ذكرا اي عظة بهلاك من قبلهم فيحجزهم عن المعاصي فتعالى الله الملك
الحق اي ارتفع وتعظم عن الشريك والولد وعن ان لا يعدل بين الخلق فانه الملك الحق لا يظلم احدا
منهم قوله ولا تعجل بالقرآن نهي للنبي صلى الله عليه وسلم عن العجلة بقراءة القرآن وكان يبادر بها
قبل ان يستتم جبرئيل قراءته خوف النسيان اي لا تعجل بقراءته من قبل ان يقضى اليك وحيه
اي قراءة المعنى تثبت حتى يفرغ جبرئيل من قراءته ثم اقرأه وقل رب زدني علما اي الحق علي بالقرآن علما
يعني زدني فهما في معناه اشارة له الى التواضع والى ان لا احاطة لاحد بجميع العلوم الا الله ولقد عهدنا
عطف على قوله وصرفنا فيه الآية واللام فيه لجواب القسم اي اقسم قسما لقد عهدنا الى آدم اي امرنا
اباهم من قبلهم كما امرناهم ووصيناه ان لا ياكل من الشجرة وتوعدناه بكونه من الظالمين ان ياكل منها
من قبل اي قبل اكله او قبل توعدنا اياهم فنسي عهدنا اي تخالفه وترك فعصانا ولم
يلتفت الى توعدنا كما انهم لا يلتفتون الى امرنا ووعيدنا ولم نجد له اي لآدم عزما اي جزما
وصبرا عما نهي عنه او حفظا لما امر به فاشار بذلك الى اساس بني على امر آدم لانهم منه فاتبعوا الشيطان
كما اتبع آدم ابليس عدوه فاغواه قيل لم يكن النسيان في ذلك الوقت مرفوعا عن الانسان
وكان مؤاخذا به وانما رفع عنا وقيل ظن آدم ان نهي اكل الشجرة نهي تنزيه فنسي بذلك عقوبته
واذ قلنا للملائكة اي اذكر وقت قولنا لهم اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى اي تعظم عن السجود
لآدم وصح استثناؤه وهو جني عن الملائكة على حكم التغليب في اطلاق اسم الملائكة عليهم وعليه
لانه كان في صحبتهم وكان يعبد كعبادتهم فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك حواء فاحذرا
منه فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى اي فتتعب في الدنيا بتحصيل حاجتك من الماكل والمشرب
والملبس وخص آدم بالشقاء لان طلب الكسب غالبا يكون بالرجال قوله ان لك ان لا تجوع فيها

بدل من قوله ان هذا اي قلنا له ان لك ما دمت في الجنة ان لا تجوع ولا تعرى من الثياب
وانك بكسر ان على الابتداء وبفتحها عطفا على ان لا تجوع وجاز للفصل اي ان لك انك
لا تظمأ اي لا تعطش فيها ولا تضحى اي لا يصيبك حر الشمس في الجنة والمراد ذكر الاقطاب
من الافعال التي يدور عليها كفاف الانسان وعيشه من غير احتياج الى الكسب مجتمعة في
الجنة لآدم كي لا يتعدى عنها الى غيرها المحرم وانما ذكرها بلفظ النهي لنقائضها التي هي الجوع و
الظمأ والعري والضحى لتعليم سمعه باسامي اصناف الشقوة التي حذره منها حتى يجتنب السبب
الموقع فيها كراهة لها فوسوس اليه الشيطان اي انهى اليه الوسوسة واذا قيل وسوس له فمعناه
لاجله قوله قال بيان لوسوس اي قال الشيطان يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد لان من اكل
منها خلد بزعمه وعلى ملك لا يبلى اي لا يفنى وهو اكل الشجرة فاكلا منها فبدت لهما اي ظهرت
سوآتهما اي عوراتهما وطفقا اي عمدا يخصفان اي يلزقان عليهما من ورق الجنة اي على سوآتهما
بورق التين للستر وعصى آدم ربه بمخالفة امره باكله من الشجرة فغوى اي تحرج بالعصيان من
ان يكون راشدا في فعله لان الغي خلاف الرشد والمعنى انه جهل لطلبه الخلد باكل المنهي عنه لانه
خلاف طريق العقل ثم اجتباه ربه اي اصطفاه بالنبوة بعد توبته فتاب عليه اي قبل توبته
وقربه وهدى اي وفقه لحفظ التوبة وعمل التقوى قال الله لآدم وحواء اهبطا اي انزلا
منها اي من الجنة جميعا بعضكم لبعض عدو وجمعهما نظرا اليهما وذريتهما والمراد بالعداوة
هي التي بين بني آدم من ظلم بعضهم بعضا وتضليل بعضهم بعضا او عداوة ذرية آدم وابليس
وكذا جمعه قوله فاما ياتينكم على لفظ الجماعة لكونهما اصل البشر وسببي نشاتهم فكانهما البشر
مخاطبا مخاطبتهم وقال فاما ياتينكم يا بشر او يا ذرية آدم وحواء ان ياتكم مني هدى اي
كتاب ورسول شريعة فمن تبع هداي اي كتابي ورسولي فلا يضل باتباعهما في الدنيا
ولا يشقى في الآخرة اجار الله تابع القرآن ان يضل في الدنيا ويشقى في الآخرة ومن اعرض عن
ذكري اي من كتابي ورسولي ولم يؤمن فان له معيشة ضنكا اي ضيقا وهو عذاب القبر
او النار او كسب الحرام او سلب القناعة عنه حتى لا يشبع او عدم الاهتداء لوجه الخير ونحشره
يوم القيامة اعمى اي من الهداية او اعمى البصر قال الله تعالى كذلك اي كما فعلت انت بنفسك فعلنا بك
اتتك آياتنا فنسيتها اي تركت العمل بها وكذلك اي مثل تركك آياتنا اليوم تنسى اي تترك

ما عاك اوفي النار وكذلك اى مثل ما جزينا المعرض عن آياتنا نجزي من اسرف اي اشرك ولم يؤمن
بآيات ربه اي محمد والقرآن ولعذاب الآخرة اى تركنا اياه في العمى اوفي النار اشد من تركه
لآياتنا او اشد ضررا وابقى اى ادوم من ضيق المعيشة في الدنيا افلم يهد لهم اى الم يبين الله
لقريش الذين كانوا يجوزون الى الشام ويبصرون في طريقهم الهالكين بالعذاب او فاعل يهد
قوله كم اهلكنا الآية يعني الم يرشدهم هذا الكلام بمعناه ومؤداه اهلكنا قبلهم من القرون يمشون
في مساكنهم اى يمرون على منازلهم ان اى لان في ذلك اى في هلاكهم بالعذاب لآيات اى لعبرا لاولي
النهى اي لذوي العقول من الناس ولولا كلمة سبقت من ربك بتأخير العذاب عن هذه الامة الى
يوم القيمة لكان العذاب لزاما اى لازما بهم كما لزم من كان قبلهم من الامم عند التكذيب قوله واجل
مسمى عطف على كلمة اى لولا كلمة واجل مسمى اى مضروب بوقت لكان العذاب ملازما غير مفارق عنهم
فاصبر يا محمد على ما يقولون اى اهل مكة فيك وهذا منسوخ بآية السيف وسبح اى صل
بحمد ربك في موضع الحال اى وانت حامد لربك على ان وفقك للتسبيح قبل طلوع الشمس وهى صلوة
الفجر وقبل غروبها وهى صلوة العصر والظهر قوله ومن آناء الليل يتعلق بقوله فسبح بعده اى سبح
من ساعات الليل جمع إنى كمعا وامعاء والمراد صلوة المغرب والعشاء واطراف النهار
بالنصب عطف على ما قبله من الظروف اى سبح فيها وهى صلوة المغرب وصلوة الفجر على التكرار لارادة
الاختصاص كما في قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى لصلوة العصر عند بعض المفسرين
وقيل للنهار طرفان طرف النصف الاول انتهاء وهو وقت الظهر عند الزوال وطرف النصف الثاني
ابتداء وهو وقت الظهر الى العصر وانما جمع بعد ارادة المثنى لأمن اللبس لعوده في موضع آخر اقم الصلوة
طرفي النهار وقيل جمع باعتبار اجزاء النهار جعل كل جزء منه طرفا او المراد ساعات النهار لعلك
ترضى بما تعطى من الشفاعة والتوجه للمخاطب قيل ولن يرضى صلى الله عليه وسلم بتخليد احد من امته
في النار ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به اى العمل الصالح الخالص خير لك فاعمل بما امرت ولا
تنظرن بالرغبة الى ما اعطيناه رجالا من اهل مكة ازواجا اى اصنافا حال من ضميره ومن بيان
منهم اى من الاموال والاولاد قوله زهرة الحيوة الدنيا نصب على الذم او بدل من ازواجا اي ذوي
زهرتها وهى البهجة والزينة لنفتنهم اى لنبتليهم فيه اى فيما اعطيناهم من الاموال والاولاد فنعذبهم
لوجود الكفران او لقلة الشكر ورزق ربك اى ثوابه في المعاد خير لك وابقى مما رزقوا من هذه الزينة

في الدنيا لانه معرض الزوال وقيل يحتمل ان نعمة الله في مطعم ومشرب وملبس فقد قال عليه السلام وحضره ابنه
روي في سبب نزول هذه الآية ان ضيفا نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن عنده شيء من الطعام فبعث الى
يهودي ان يبيعه شيئا من الطعام الى اجل فقال اليهودي لا والله الا برهن فنزلت الآية تعزية عن الدنيا
بقوله فلا تمدن الآية وامر اهلك بالصلوة اى اهل بيتك وقومك من امتك وادعهم بها واصطبر انت
وثم عليها اى على الاتيان بها وشدتها عند ضيق المعيشة ولا تهتم بامر الرزق روى انه صلى الله عليه وسلم
اذا دخل نقص في الرزق امر اهله بالصلوة لا نسئلك رزقا لخلقنا ولا لنفسك انما نسئلك العبادة
نحن نرزقك واياهم والعاقبة المحمودة للتقوى اي لاهل التقوى وهى الجنة لا لاهل الدنيا
وقالوا اى قال المشركون من اهل مكة لولا ياتينا محمد بآية من ربه كموسى وعيسى لتكون علامة
لنبوته فقال الله تعالى اولم تاتهم بينة ما في الصحف الاولى اى بيان ما في الكتب المتقدمة من التورية
والانجيل والزبور وهو القرآن فان فيه ما فيها وهو برهان عليها لانها ذهبت وهو معجزة على
مرور الازمان لا تذهب ولو انا اهلكناهم اي اهل مكة بعذاب من قبله اى قبل بعثة الرسول
او القرآن لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا مع الآيات فنتبع آياتك من قبل ان نذل
يوم بدر ونخزى يوم القيمة قل كل اى كل واحد منا ومنكم متربص اى منتظر للعاقبة وهى ما يؤل
اليه الامر يوم القيمة وقيل ننتظر لهلاك صاحبه انا وانتم وذلك ان كفار مكة قالوا نتربص بمحمد
ريب المنون اى الموت وهو قد وعدهم النبي صلى الله عليه وسلم العذاب فنزل قل كل متربص اى انتم متربصون
بمحمد الموت ومحمد متربص بكم العذاب فتربصوا انتم انتظروا موته فستعلمون اذا نزل بكم العذاب
من اصحاب الصراط السوي اى المستقيم ومن اهتدى من الضلالة بهداية الله نحن ام انتم
وفيه تهديد شديد لهم

سورة الانبياء مكية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله اقترب للناس اى للمشركين حسابهم اى اقترب منهم وقت حسابهم وهو يوم القيمة فاللام بمعنى
من او لتاكيد الاضافة للحساب اليهم واتصف يوم القيمة بالقرب اما لانه مقترب عند الله لانه
لا يخلف وعده واما لان كل ما هو آت وان طالت اوقات استقباله قريب واما لان ما بقي من الدنيا
اقصر مما سلف منها بدليل ختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم نزل لتحذير منكري البعث من اهل مكة وهم في غفلة
اى والحال انهم في جهل عما يفعل بهم من الحساب والجزاء فيه معرضون من الاستعداد لتمام الحساب
او معرضون عن تنبيه المنبه وهو القرآن المنزل على الرسول آية بعد آية وسورة بعد سورة

ليكرر على اسماعهم التنبيه والوعظ لعلهم يتعظون فيؤمنون الا استمعوه اي ما يأتيهم شيء من القرآن
الا استمعوه بالاستهزاء وهو معنى قوله وهم يلعبون حال من ضمير استمعوا اي يسخرون به لاهية
قلوبهم اي غافلة عما يراد منه بالتامل والتبصر تعلوبهم حال اخرى لهم هل هذا اي محمد الا بشر مثلكم
في الماكل والمشرب وكل ما يحتاج اليه البشر والموت افتأتون السحر وهو معجزته لانه ساحر
ومعجزته سحر اي احضرون السحر وانتم تبصرون وتعاينون انه سحر فاعتقدوا ان الرسول لا يكون
الا ملكا وان من يدعي الرسالة وجاء بالمعجزة فهو ساحر فاسروا هذا الحديث كالتشاور فيما بينهم
والتحاور وطلب الطريق في هدم امره وفي تثبيط الناس عن الايمان به قوله قال ربي يعلم القول
امر للنبي صلى الله عليه وسلم وقرئ قال بالالف اخبار امنه ان ربه يعلم القول في السماء والارض
واذا علم القول علم الفعل لا يعزب عنه شيء فيهما وهو السميع العليم بمقالتهم واحوالهم بل قالوا
اضغاث احلام اي هم نقضوا قولهم في القرآن قالوا بعد قولهم انه سحر هو اضغاث احلام اي
اي اخلاط احلام كاذبة رآها في النوم وضغث الحلم ما ليس له تاويل من الحلم والضغث شيء يكون فيه
تخليط بل افتراه اي اختلقه من تلقاء نفسه بل هو شاعر اي كذاب فما ياتي به كذب ويعبر
عن الكذب بالشعر ومنه قولهم احسن الشعر اكذبه ثم قالوا بعد اختلافهم في القرآن فليأتنا بآية
اي بعلامة كما ارسل الاولون يعني كما اتى الرسل من قبلهم بها فنزل قوله ما آمنت قبلهم اي قبل
كفار مكة من قرية اي اهلها عند اتيان الرسل بالآيات التي اقترحوها فلذلك اهلكناها افهم يؤمنون
اي يصدقون اذا جاءتهم الآيات يعني لا يؤمنون لانهم اطغى منهم ولا نريد ان نهلكهم بالاستيصال
لان هذه الامة موعود ان لا تستأصل الى قيام الساعة فلذلك لم نعطهم مقترحاتهم ثم نزل جواب
هل هذا الا بشر مثلكم وهو قوله وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم ولم ارسل اليهم ملائكة
بالرسالة قرئ بالنون وبالياء مجهولا فاسئلوا اهل الذكر اي اهل التورية والانجيل ان كنتم
لا تعلمون ذلك وانما احالهم على اولئك لانهم كانوا مشركين ومخالطين في معادلة رسول الله
صلى الله عليه وسلم قوله وما جعلناهم جسدا اعلم الله نبيه صلى الله عليه وسلم انه كالرسل المتقدمين
اي ما جعلنا الانبياء قبلك جسدا اي اجساما لا ياكلون الطعام ولا يشربون ولا يمشون
في الاسواق وما كانوا خالدين في الدنيا وهو رد لقولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام ووحد الجسد
لارادة الجنس او بتأويل ذوي جسد ثم صدقناهم الوعد اي النجاة للانبياء والهلاك للمشركين

وكل مشرك مسرف على نفسه

فانجيناهم ومن نشاء من المؤمنين واهلكنا المسرفين اي المشركين بعذاب لقد انزلنا اليكم
يا كفار مكة كتابا اي القرآن فيه ذكركم اي عزكم وشرفكم يعني شرف العرب وانما عبر بالذكر لان الشريف يذكر بالثناء
الحسن وقيل تذكرة لكم لترجوا من رحمته وتخافوا من عذابه افلا تعقلون اي الا تفهمون ان فيه شرفكم وموعظتكم
فتؤمنوا به وكم قصمنا اي كسرنا من قرية اي اهلها كانت ظالمة اي كافرة والقصم بالقاف الكسر بانفصال
ظاهر وبالفاء بانفصال خفي يعني كثيرا من اهل القرى الظالمين اهلكنا بظلمهم وانشأنا بعدها قوما
آخرين خيرا منهم فسكنوا ديارهم فلما احسوا بأسنا اي لما رأى المهلكون عذابنا اذا هم منها اي من القرية
يركضون اي يهربون مسرعين والركض تحريك الرجلين على الفرس للعدو فثمة قالت الملائكة لهم لا تركضوا اي
لا تهربوا كيفية الاستهزاء والقول محذوف وارجعوا الى ما اترفتم اي نعمتم وخولتم فيه من امر دنياكم
ومساكنكم التي كنتم فيها لعلكم تسألون اي يسألكم الناس عن نوازل الخطوب حالكم باعمالكم الخبيثة
او عن فعلكم بنبيكم وعدم ايمانكم به فثمة قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين بترك الايمان بنبينا وقتلهم فاعترفوا
حين لم ينفعهم الاعتراف روى ان قرية من قرى اليمن اسمها حضورا قد جاءها رسول من الله فكذبوه وقتلوه
فسلط الله عليهم بخت نصر فقتلهم وهزمهم فقالت لهم الملائكة ذلك حين انهزموا من منازلهم فما زالت
تلك اي كلمة الويل وهي قولهم يا ويلنا انا كنا ظالمين دعويهم خبر مازالت وهي بمعنى الدعوة اي نداءهم اذ
المولول كانه ينادي ويقول يا ويل تعال فهذا وقتك حتى جعلناهم حصيدا اي مثل حصيد وهو الزرع
المحصود ووحد لتقدير المثل وهو مفعول ثان لجعلنا وكذلك خامدين وتعدد المفعول الثاني كتعدد
الخبر وقيل هما في حكم المفرد نحو هذا حلو حامض اي مز وقيل خامدين صفة حصيدا او معناه طافئين مثل
الرماد ولا يتحركون وما خلقنا السماء والارض وما بينهما من اصناف الخلائق والعجائب لاعبين حال
من ضمير الفاعل في خلقنا اي ما خلقناها عبثا بغير شيء بل لمصالح دينية ودنيوية من نظر واعتبار واستدلال
لعبادنا بها على وحدانيتنا ومن المنافع والمرافق التي لا تحصر مما يحتاجون اليه وليكون خلقنا حجة لنا
عليهم يوم القيمة لو اردنا ان نتخذ لهوا اي لعبا او زوجة وولدا بلغة اليمن لانها للرجل لهو يلهو بها لاتخذناه
اي اللهو من لدنا اي من عندنا لا من عندكم يعني من الملائكة لا من الانس وهو رد لقول النصارى في المسيح
انه ابن الله واليهود في عزير انه ولد الله تعالى قال ان كنا فاعلين اي ان كنا نفعله ولسنا نفعله ويجوز
ان يكون ان نافية اي ما كنا فاعلين لاستحالته في حقنا قوله بل نقذف اضراب عن اتخاذ اللهو وتنزيه منه
لذاته وبيان لكذبهم وبطلان قولهم في حقه تعالى اي من عادتنا واقتضاء حكمتنا ان نرمي بالحق على الباطل

فيدمغه اى فيمحقه ويمحقه والدمغ كسر الدماغ بالعرض على الرأس وهو مقتل فاذا هو زاهق
اى هالك وزائل المعنى انا نبين الحق من الباطل فيبطله الحق لان الباطل لا يعارض الحق ولكن الحق
يغلب عليه فيدمغه ولكم الويل اى ولكم يا معشر النصارى شدة العذاب مما تصفون الله به
من الولد ومما لا يجوز عليه وله من في السموات والارض من الخلق ومن عنده من الملائكة المكرمين
لا يستكبرون اى لا يتعظمون عن عبادته ولا يستحسرون اى لا يعيون عن طاعته من استحسر
حسر بمعنى اعيا وانما قال ومن عنده وهو منزه عن المكان لانه ما اراد بقربهم به من حيث المكان بل اراد
تنزلهم عنده بمنزلة المقربين عند الملوك لكرامتهم عليه وفضلهم على خلقه يسبحون الليل والنهار لا
يفترون اى لا يضعفون ولا يسكنون ولا يملون لان التسبيح لهم كالنفس لبني آدم هم فيه اشارة الى
ان تسبيحهم متصل دائم قوله ام اتخذوا آلهة من الارض اضراب عن المشركين بالانكار عليهم والتوبيخ وام
بمعنى بل والهمزة اى هم لا يعبدون الله بل اتخذوا من دونه آلهة منسوبة الى الارض لان آلهتهم كانت
من جواهر الارض كالحجر والذهب والفضة وغيرها هم ينشرون اى هل تحيي تلك الآلهة شيئا من الاموات
فكذلك اتخذوها آلهة تعبدونها فيه تجهيل لهم وزيادة توبيخ حيث لم يثبتوا احياء لاصنامهم شيئا
وبيان لعجزها وعدم صلاحها للالوهية لان العاجز لا يكون الها قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
سره لفسدتا عن الشركة بالنظر العقلي اى لو كان في السموات والارض آلهة شتى غير الله الذى هو خالقهما
لفسدتا اى لهلكتا وهلك من فيهما لوجود التمانع لان كل امر بين اثنين لا يجري على نظام واحد سيما
اذا كان ارادة احدهما خلاف الآخر لغلبة الالوهية بالذات فيفسد كما ترى ان الرعية تفسد بتعدد الملكين
لحدوث التغالب والتخالف بينهما والا الله صفة لآلهة لا بدل لفساد المعنى لانه يصير حينئذ لو كان فيهما
من المبدل منه في حكم السقوط
الله لفسدتا اذ البدل في حكم السقوط ولان ما قبله موجب ولا يجوز نصبه على الاستثناء لانه يصير المعنى
الله
ان عدم فسادهما لوجود الله مع الآلهة فيهما وهو لا يفيد التوحيد قوله فسبحان الله رب العرش
عما يصفون من الشرك والولد كانه نتيجة دليل التمانع المذكور قبله لا يسأل عما يفعل وتحكم سؤال الانكار
لانه الفعال من غير علة وان لم يخل عن مصلحة
لانه المالك حقيقة فيفعل ما يشاء في خلقه من المغفرة والعقوبة ولاستحالة جواز الخطاء عليه ويجوز السؤال
عنه على سبيل الاستكشاف والبيان كقوله رب انى يكون لى غلام الآية وهم يسألون لانهم عبيد حقيقة
فيسأل عما يفعلون من العدل والجور لامكان الخطاء منهم فيقول لهم لم فعلتم في كل شيء فعلوه ام اتخذوا من دونه
آلهة وانما كرر استعظاما لكفرهم حيث جعلوا له شركاء فانت قل لهم يا محمد وصفتم الله بان له شريكا هاتوا

حكم ... الاستفهام ... التخصيص للمصلحة ... فلا يلزم ... حسب

برهانكم

برهانكم على ذلك اى كتابكم الذى فيه ذلكم هذا اى الوحي المنزل الى من ربى يعني القرآن ذكر خبر من معي
اى ديني الى يوم القيامة وهم امته وذكر اى خبر من قبلي من الامم الماضية والكتب السابقة للانبياء فلما
التوحيد
لم يرجعوا عن كفرهم اضرب عنهم بقوله بل اكثرهم لا يعلمون الحق اى لا يصدقون القرآن لجهلهم وقيل لا يعلمون
فهم معرضون عن النظر فيما يجب عليهم او مكذبون بالحق الذى هو القرآن والتوحيد ثم بين ان ما امر
في جميع الكتب للرسل كما امر في القرآن لنبيه فقال وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه كما يوحى
اليك انه لا اله الا انا فاعبدون اى وحدوني ولا تشركوا بي شيئا ونزل لما قال بعض الكفار الملائكة بنات
الله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا فنزه نفسه عن ذلك بقوله سبحانه اى سبحان الله عن وصفهم بالولد
بل هم عباد مكرمون اكرمهم الله بعبادته والعبودية تنافي الالوهية والولادة وهم يتبعون قوله
ولا يسبقونه بالقول اى بقولهم يعني لا يتقدمون قوله بقولهم بل يأتون بعده وهم بامره يعملون
اى عملهم مبني على امره ولا يعملون عملا لم يؤمروا به لانهم عارفون مراقبون يعلم ما بين ايديهم
من امر الآخرة وما خلفهم من امر الدنيا ولا يشفعون اى الملائكة الا لمن ارتضى الله تعالى
ان يشفع من اهل الايمان وهم من خشيته مشفقون اى هم مع هذا كله من هيبته خائفون
لا يأمنون من مكره لانهم عاينوا امر الآخرة فيخافون عاقبة الامر ومن يقل منهم اى من الملائكة
او من جميع الخلق فرضا انى اله من دونه اى من دون الله فذلك اى القائل به نجزيه جهنم كذلك
نجزي الظالمين اى المشركين وهو تهديد لمشركي مكة ليمتنعوا من شركهم اولم ير الذين كفروا
بالواو بعد الالف وبغير الواو اى لم يخبروا في الكتاب ان السموات والارض كانتا اى
جنساهما رتقا اى ذات رتق بمعنى ملتزقين منضمتين ففتقناهما اى فرقناهما وابنا
احدهما من الاخرى بالهواء فجعلنا السماء سبعا والارض سبعا وعلم الكفار ذلك بكتابهم وبقول
القرآن المعجز فوجب تصديقهم وقيل رتقهما وفتقهما ان السموات كانت لا تمطر فامطرت
وان الارض كانت لا تنبت فانبتت وجعلنا من الماء كل شيء حي اى الماء النازل من السماء
يعني جعلنا الماء سبب حياة كل شيء والنبات داخل فيه لدلالته على التوحيد ولذا قال
بعده افلا يؤمنون اى فلا يوحدون بعد رؤية هذه العجائب وجعلنا في الارض رواسي جمع راسية
من رسا اذا ثبت اى جبالا ثوابت ان تميد بهم اى لان لا تميد فحذف اللام لامن اللبس وقيل كراهة
ان تميد وجعلنا فيها اى في الارض او الرواسي فجاجا اى اودية واسعة والفج هو الشق بين الجبلين
سبلا بدل من فجاجا لعلهم يهتدون اى لكي يهتدوا الى مصالحهم وجعلنا السماء سقفا محفوظا

عن استراق السمع بالشهب او عن الوقوع عليهم وهم عن آياتها اي آيات السماء من الشمس والقمر والنجوم
معرضون اى عن الاستدلال بها بالنظر فيها على صانعها فيتركون الشرك ويوحدون الله الذي
هو اهل التوحيد واوضح ذلك بقوله وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر اي الظلمة و
الضوء والنيرات كلهن كل في فلك يسبحون اى كل واحد منها في مجاريها يسيرون بسرعة قوله
وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد نزل حين قال المشركون ان محمدا يموت فيشمتون بموته
فنفى الله عنه الشماتة بالموت فقال قضى الله ان لا يخلد في الدنيا بشر لا انت ولا هم فاذا كان
كذلك فان مت انت ابقى هؤلاء وهو معنى قوله أفإن مت فهم الخالدون اى انهم الخالدون فانكر
الخلود لهم لان كل بشر عرضة للموت واوضح ذلك بقوله كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر
والخير قوله فتنة مصدر مؤكد لقوله نبلوكم من غير لفظه اي نختبركم اختبارا بما يجب فيه الصبر من
البلايا وعما يجب فيه الشكر من النعم والينا ترجعون فنجازيكم على حسب ما وجد منكم من الشر
والخير قوله واذا رآك الذين كفروا نزل حين مر النبي صلى الله عليه وسلم بابي سفيان وابي جهل فقال
ابو جهل لابي سفيان هذا نبي بني عبد مناف كالمستهزئ به فقال تعالى ان يتخذونك اي ما
يتخذونك بقولهم هذا نبي بني عبد مناف الا هزوا مفعول ثان ليتخذونك يعني يتخذونك
مهزوا ويقولون سخرية اهذا الذي يذكر آلهتكم اي يعيبهم والذكر عام للخير والشر
وهم بذكر الرحمن اى بالذى ذكر فيه توحيده وهو القرآن هم كافرون اى جاحدون او ذكر
توحيده فهم احق بان يتخذوا هزوا منك لانك على الحق وهم مبطلون وقيل كفرهم بذكر الرحمن قولهم
ما نعرف الرحمن الا مسيلمة الكذاب ثم استعجل كفار قريش نزول العذاب الموعود لهم فقال تعالى
خلق الانسان اى آدم من عجل اى بعجلة من غير ترتيب الاطوار كترتيب ذرية آدم بان قيل له
كن فكان والعجل هو الاسراع وقيل معناه عجلا وهو حال من الانسان اى حال كونه عاجلا
في فعل شيء لما روى ان آدم لما خلق فبلغت الروح راسه ابصر ثمار الجنة فقام اليها قبل ان
يبلغ الروح رجليه وقيل من بمعنى مع اى خلق مع صفة العجلة فيه للابتلاء ولذلك استعجل الكفار
نزول العذاب كما استعجل آدم القيام فقال تعالى ساريكم آياتي اى نقماتي فلا تستعجلون
بالاتيان بها فهم نهوا عن الاستعجال مع كون العجلة مخلوقة فيهم ليصدوا انفسهم عن مرادها وقيل الآيات
آثار الامم الماضية المعذبة وهنا نزلت من قوم نوح وهود وثمود ولوط وصالح وكانت قريش يسافرون
في البلدان فيرون تلك الآثار والمنازل ونزل حين وعدهم الله البعث فسألوا عنه على وجه الاستهزاء والانكار

قوله ويقولون سائلين متى هذا الوعد ان كنتم صادقين فيما تعدنا من انا نبعث
فقال تعالى لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون اي لا يدفعون عن وجوههم النار
لكون ايديهم مغلولة يومئذ ولا عن ظهورهم لاحاطتها بهم ولا هم ينصرون اي
لا يمنعون عما نزل بهم من العذاب في الآخرة وجواب لو محذوف وهو لما تنفوا من الشرك
بل تأتيهم الساعة او النار بغتة اى فجاءة فتبهتهم اي فتحيرهم فلا يستطيعون
ردها اى رد الساعة او النار ولا هم ينظرون اي يمهلون بتأخير العذاب عنهم الى
اجل معلوم ولقد استهزئ برسل من قبلك كما استهزئ بك قومك فصبروا فحاق بالذين
سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن اى فنزل العذاب بهم بمجازاة لاستهزائهم فاصبر
انت وقل للمستهزئين من يكلؤكم اي يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن اى عذابه ان نزل
بكم يعني لا يمنعكم الا هو بل هم عن ذكر ربهم معرضون اي تاركون توحيده وقرآنه
ام لهم اي الهم آلهة تمنعهم من العذاب من دوننا تجاوزت منعنا وحفظنا لا يستطيعون
اى الاصنام او عابدوها نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون اي لا يجارون من عذابنا و
يامنون لان المجير صاحب المجار بل متعنا اى اجلنا وامهلنا هؤلاء وآباءهم من قبلهم حتى طال
عليهم العمر اى الاجل في التمتع فحسبوا ان لا يزالوا على ذلك لا يغلبون وذلك امل كاذب افلا يرون
اى افلا ينظرون اهل مكة انا نأتي الارض اى ارض الكفار نأخذها ونفتحها قوله ننقصها من
اطرافها بتسليط المسلمين عليها وزيادة دار الاسلام حال من ضمير نأتي يعني ننقص ما حول مكة من اراضي
اهل الحرب لمحمد صلى الله عليه وسلم بالغلبة والقتل والسبي بامرنا ونصرتنا اياه افهم الغالبون
ام نحن اى الغالب هو الله وهم المغلوبون قل يا محمد انما انذركم اي اخوفكم بالوحي اى بما نزل الي
من القرآن فوجب عليكم اتباعه بالسمع والطاعة ولا يسمع الصم الدعاء الى الايمان اذا ما ينذرون
اى وقت الانذار ولئن مستهم نفحة اي ان اصابهم عقوبة قليلة من عذاب ربك الذي خوفوا به
ليقولن عند نزولها بهم يا ويلنا انا كنا ظالمين انفسنا بترك طاعة ربنا فيعترفون بظلمهم
ويذلون ونضع الموازين القسط اى ذوات العدل لكشف ضميرهم ظلمهم وظهور عدلنا لهم قيل وصف
الموازين بالقسط مبالغة وهو مصدر بمعنى العدل كرجل عدل والمراد ميزان العدل قيل له لسان
وكفتان يوزن فيه الحسنات والسيئات في احسن صورة واقبحها والحكم للغالب في الوزن

وفي التساوي لنقصان القدح روي ان داود عم سال ربه ان يريه الميزان فاراه كل كفة ما
بين المشرق والمغرب فغشي ثم افاق فقال الهي من الذي يقدر ان يملاء كفة حسنات فقال يا داود
اني اذا رضيت من عبدي ملاتها بتمرة وقيل يوزن صحايف الاعمال ليوم القيمة اي نضع لاجله
فلا تظلم نفس شيئا من الظلم وان كان العمل مثقال حبة اي زنة حبة قرئ بنصب مثقال
وكان ناقصة وبالرفع وكان تامة اي ان حصل للعبد مثقال حبة من خردل عملا وهو صفته
وجزاء الشرط اتينا اي جئنا بها واحضرناها وكفى بنا حاسبين اي مجازين او محصين
والباء مزايدة ونا فاعل كفى وحاسبين حال ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان اي التورية و
ضياء اي مضيئا وهو التورية ايضا حال من الفرقان وزيد الواو من الوصفين ليدل على شدة
الوصف بهما وقيل الفرقان هو الفارق بين الحق والباطل والضياء نور البصيرة في دينهم و
ذكرى اي عظة للمتقين يعني آتينا بها الفارق بين الحلال والحرام ونورا مخرجا من الظلمات
وموعظة للذين يتقون الشرك الذين يخشون ربهم بالغيب صفة للمتقين كاشفة لهم
اي الذين يخافون الله في الخلاء كخوفه بين الناس وقيل الذين يعملون لربهم في غيب منه
وهم من الساعة اي من اهوالها مشفقون اي خايفون وهذا القرآن ذكر اي موعظة
او ذكر ما يحتاج اليه الناس في دينهم ومصالحهم مبارك وبركته كثرة منافعه وغزارة خيره
من المغفرة والنجاة لمن آمن به وعمل به انزلناه اليكم افانتم له منكرون اي للقرآن و
لقد آتينا ابراهيم رشده اي اهتداءه ومعرفته لوجوه الصلاح من قبل اي قبل بلوغه وقيل قبل ابراهيم
موسى وهرون فالمراد النبوة وكنا به اي بابراهيم عالمين انه اهل لما آتيناه اياه
فيه اشارة الى ان الاشياء لا تصدر عن ابراهيم الا باختيار من الله وانه عالم بجزئياتها
اذ قال لابيه وقومه اي اذكر وقت قوله لهم ما هذه التماثيل اي الصور يعني الاصنام
التي انتم لها اي لاجل عبادتها عاكفون اي مقيمون وفيه تحقير لآلهتهم وتجهيل لهم و
التمثال الصنم قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين فنحن نعبدهم لذلك وهو جواب العاجز
عن الاتيان بالدليل حيث قلدوا آباءهم في عبادتهم التماثيل ولذا قال ابراهيم لقد كنتم
ايها المقلدون انتم تاكيد لاسم كان ليصح عطف وآباؤكم عليه اي انتم مع آبائكم في ضلال مبين
اي في خطاء ظاهر لا يخفى على كل عاقل قالوا اجئتنا بالحق اي ما تقول لنا ابالجد والصدق

ام انت من اللاعبين بنا بقولك هذا وانما استفهموا بذلك لانهم حسبوا ان ما قاله لهم قاله
على وجه الملاعبة والممازحة فاضرب عنهم مخبرا انه بالجد لا بالهزل مثبتا لوحدانية الله
وربوبيته وحدوث الاصنام وبطلانها بان قال بل ربكم رب السموات والارض الذي
فطرهن اي الاصنام فكيف تعبدون المخلوق وتتركون عبادة الخالق لكل شيء
وانا على ذلكم اي على الذي ذكرته لكم من ان خالق الارض والسماء ربكم ورازقكم واحد لا شريك له
من الشاهدين بصحته ومبرهن عليه كما يبرهن الشاهد على شهادته وتالله لاكيدن
اصنامكم اي لاكسرنها بعد ان تولوا اي ترجعوا عنها مدبرين اي ذاهبين الى عيدكم
وكانوا قد وضعوا طعام عيدهم لدى اصنامهم لزعمهم التبرك عليه فاذا رجعوا من عيدهم
اكلوه وحين قال ذلك ابراهيم سمع رجل منهم فحفظ عليه فلما خرج القوم من الكنيسة دخل
على الاصنام ابراهيم والطعام لديهم فقال استهزاء بهم الا تاكلون فلم يجيبوه فقال ما لكم
لا تنطقون فضرب على رؤسهم بالقدوم فجعلهم جذاذا اي قطعا من الجذ وهو القطع الا
كبيرا لهم لم يكسره وتركه على حاله وعلق الفاس في عنقه وقيل ربطه بيده وكان اثنان وسبعون
صنما كبيرها من ذهب مكلل بالجواهر وفي عينيه ياقوتتان متقدان وبعضها من فضة
وبعضها من حديد وبعضها من حجر وخشب وغيرها لعلهم اليه اي الى الصنم الكبير يرجعون
اي يسئلونه عن كاسرها او لعلهم يرجعون الى الموحد من الشرك عند تحقق عجز آلهتهم عندهم
فلما رجعوا من عيدهم ودخلوا كنيستهم نظروا الى آلهتهم متكسرة فسئل بعضهم بعضا
عن ذلك بان قالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين بكسرهم قالوا اي قال من
سمع قوله لاكيدن اصنامكم سمعنا فتى يذكرهم اي يعيبهم يقال له ابراهيم اي هو ابراهيم
او موضوع بيقال والمراد الاسم لا المسمى اي يقال له هذا الاسم قالوا اي قال نمرود واتباعه
فاتوا به اي جيئوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون عليه بما يعرفون منه لئلا ناخذه بلا بينة
فجاؤا به الى نمرود واصحابه قالوا ءانت فعلت هذا الكسر بآلهتنا يا ابراهيم قال ابراهيم
بل فعله كبيرهم هذا اي عظيمهم عندكم وهذا صفة الكبير وصفه به على وجه الاستهزاء وانما
نسب الكسر الى الكبير ليكون تبكيتا لهم ثم امرهم بسؤال جميع الاصنام اثباتا للحجة عليهم فقال
فاسئلوهم عن حالهم ان كانوا ينطقون اي يتكلمون وانتم تعلمون انهم عجزة عن النطق والعاجز

لا يعبد ولا يصح ان يكون الها فرجعوا الى انفسهم اى الى اصحابهم ولاموهم فقالوا انكم انتم الظالمون
بنسبة الكسر الى ابراهيم او بعبادتكم من لا ينطق ثم نكسوا على رؤسهم اى ردوا الى كفرهم بعد
اعترافهم بالظلم من قولهم نكس المريض اذا عاد الى مرضه الاول بعد العافية او المعنى ثم طأطأوا
رؤسهم حياءً وخجلاً حين الزمهم الحجة ثم قالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون اى عاجزون
عن النطق فكيف نسألهم قال ابراهيم افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ان عبدتموهم
ولا يضركم ان لم تعبدوهم اف لكم ولما تعبدون من دون الله قاله متضجرا ومتكرها منهم
ولما يعبدون اى نتنا لكم ولآلهتكم افلا تعقلون اى لا تفهمون هذا المقدار الظاهر
من ان من ليس له نطق ولا منفعة ولا مضرة لا يعبد ولا يكون ربا للخلق كي لا تعبدوا الاصنام
وتعبدوا الله الذي خلقكم من العدم وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم ولما قطعوا عن المحاجة مع
ابراهيم بالكلية قالوا اى نمرود واصحابه حرقوه بالنار لانها اوجع وانصروا آلهتكم اى انتقموا
لاجلهم ان كنتم فاعلين النصر والانتقام ثم جمعوا حطبا كثيرا واضرموا في نواحيه
فصارت نارا اعظمة حتى ان الطير يحترق اذا مرت بها من فوقها ويسقط على الارض روي ان
احدا لم يقدر ان يقرب من النار فجاء عدو الله ابليس فعلمهم على المنجنيق وهو اول منجنيق وضع
في الدنيا فاوثقوا ايدي ابراهيم ووضعوه في المنجنيق فثم قال لا اله الا انت سبحانك لك الحمد ولك
الملك لا شريك لك فلما رمي به من المنجنيق في الهوا قال له جبرئيل الا تسأل الله ان ينجيك منها قال
ابراهيم حسبي من سؤالي علمه بحالي فلما اخلص قلبه لله تعالى ووقع في النار لم يحترق سوى وثاقه ثم
بكت الملائكة عليه وقالوا ربنا عبدك ابراهيم يحرق فيك فقال تعالى هو خبير اعلم بحاله قلنا يا نار
كوني بردا وسلاما على ابراهيم اى ذا برد وذا سلام فذهبت حرارتها وبقيت اضاءتها
فاخذت الملائكة من ضبعيه واجلسوه على الارض وضرب جبرئيل جناحه على الارض فظهر الماء
العذب وروضة خضراء احمر ونرجسا واقام فيها سبعة ايام وجاء ملك بقميص من حرير الجنة وطنفسة
فالبسه القميص واجلسه على الطنفسة وجعل يحدثه ويقول له ان ربك يقول لك اما علمت ان النار
لا تضر احبائي روي ان نمرود خرج في اليوم الثالث مع حشمه على ربوة فنظر الى النار فرأى في
وسطها ماء وخضرة وشخصين حولها فقال يا الهي اري نفسي فيها ونحن رمينا انسانا
واحدا فرجع متحيرا فارادوا به اي بابراهيم كيدا اي حرقا فجعلناهم الاخسرين اى الاذلين

والمغبونين في انفاقهم حاكين وسو الاحراق وقيل الهالكين بتسليط البعوض عليهم وقتله اياهم
ونجيناه اى ابراهيم وقومه من الاحراق ومن شر نمرود ولوطا اى نجينا وهو ابن اخي ابراهيم اسمه
هاران مهاجرا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين بالخصب وكثرة الماء والثمار للمخلوقين
وقيل وصلت بركتها الى العالمين لان اكثر الانبياء فيها بعثوا وانتشرت شرائعهم في العالم روى انه عليه السلام
قال للوط اني اريد ان اهاجر الى الشام وهو اول من صدق ابراهيم واتبعه فخرجا من العراق الى
بيت المقدس وروى انه نزل بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبينهما يوم ووهبنا له اى لابراهيم
بعد نزوله فيها وطلب الولد منا اسحق ووهبنا له ايضا ولد الولد يعقوب نافلة اى زيادة
بلا سؤال وقيل نافلة معناه ولد الولد وهو حال من يعقوب وكلا اى كل واحد منهم جعلنا
صالحين يعني اكرمناهم بالهداية الى صراط مستقيم وجعلناهم ائمة اي قادة في الخير وقيل
جعلناهم انبياء يهدون اى يدعون الخلق بامرنا اى ديننا وعبادتنا واوحينا
اليهم فعل الخيرات وهي جميع الاعمال الصالحة واقام الصلوة اى اتمامها وحذفت التاء
من اقامة لاضافتها الى الصلوة وايتاء الزكوة المفروضة وغيرها وكانوا لنا عابدين
اى مطيعين امرنا ولوطا اى اذكر لوطا وقيل هو نصب بفعل يفسره ما بعده وهو آتيناه
حكما اى علم الاحكام وعلما اى فقها في الدين وقيل نبوة وفهما ليفصل بين الخصوم ونجيناه
من القرية وهي قرية سدوم التي كانت تعمل اي يعمل اهلها الخبائث اى الاعمال القبائح كاللواطة
والمكس ورمي البندق الى الناس واللعب بالطيور ونحوها انهم كانوا قوم سوء فاسقين
اى عاصين وادخلناه اي لوطا في رحمتنا اى في الجنة او في اهل رحمتنا وهم اهل الطاعة
في الدنيا انه من الصالحين اى من المرسلين ونوحا اى اذكر نوحا اذ نادى اى دعا الى
قومه من قبل اى قبل ابراهيم ولوط فاستجبنا له نداءه فنجيناه واهله من الكرب العظيم
اى من تكذيب قومه والغرق ونصرناه من القوم اى على القوم الذين كذبوا باياتنا اى بما انذرهم
نوح من الغرق انهم كانوا قوم سوء اى قوم كفر فاغرقناهم اجمعين اى لم يبق منهم احد
لا صغير ولا كبير الا هلك بالغرق وداود وسليمان اي اذكرهما اذ يحكمان في الحرث
بدل منهما والحرث كان زرعا او كرما قوله اذ نفشت بدل من اذ يحكمان والنفش انتشار
الغنم ليلا بلا راع اى دخلت فيه غنم القوم فاكلته وكنا لحكمهم اى لحكمهما وحكم المتحاكمين

شاهدين اى عالمين كيف كان ففهمناها اى الحكومة سليمان قيل فيه دليل على ان
الصواب كان مع سليمان وذلك لان الغنم دخلت فى الزرع ورعته بلا راع ليلا فتحاكما الى
داود فقوم داود الزرع والغنم فاستوت قيمة الغنم مع قيمة ما افسدته من الزرع فدفع الغنم
الى صاحب الزرع فخرجا من عنده ومرا بسليمان النبى عم فاخبراه بحكم ابيه فقال نعم ما قضى
به ولو قضى غير هذا لكان ارفق بكما فرجع صاحب الغنم الى داود فاخبره بما قال ابنه فدعاه فقال
له كيف رايت قضائى فقال نعم ما قضيت فعزم عليه بالابوة والبنوة ليحكمن بينهما فدفع الغنم
الى صاحب الزرع ينتفع بدرها ونسلها وصوفها والى صاحب الغنم الزرع يصلحه حتى اذا عاد الزرع
الى الحالة الاولى ترادا فقال له داود القضاء هو ما قضيت به فقضى داود بينهم بذلك وكان سليمان
فى ذلك اليوم ابن عشر سنة قيل كان هذا الحكم فى شريعتهم واما فى شريعتنا فلا ضمان فيما افسدته
نهارا بلا راع وفيما افسدته ليلا ففيه الضمان عند الشافعى ولا ضمان مطلقا عند ابى حنيفة
الا ان ترسل عمدا او يكون معها سائق او قائد وكان حكمهما بالوحى عند من لم يجوز الاجتهاد
على الانبياء وكان حكم سليمان ناسخا لحكم داود وقيل كان حكمهما بالاجتهاد ولادراك
فضيلة الاجتهاد عند من جوز الاجتهاد لهم وجوز الخطاء عليهم اذ لا قدرة للعبد ان يصيب
الحق دائما والاول اصح لانهما كانا على الصواب بدليل قوله تع وكلا آتينا حكما وعلما اى الحكم
النبوة والعلم فى القضاء وسخرنا مع داود الجبال او رضع للقران قوله يسبحن بيان
للتسخير وكان قائلا قال كيف سخرهن فقال يسبحن اى كلما يسبح يسبح معه الجبال والطير
وقدم الجبال لان تسبيحها اغرب لكونها جمادا وهو حال والطير مفعول معه وكنا فاعلين
اى نحن فعلنا التسبيح والتفهيم بهما وهو بيان لقدرته العظيمة وعلمناه صنعة لبوس
لكم الدروع التى تلبس سرودا لتحصنكم بالنون والتاء والياء اى ليحفظكم الله من باسكم
اى من شق نوع السلاح فيكم فهل انتم شاكرون جملة استفهامية والمراد بها الامر اى اشكروا
الله الذى موهبة من النعمة ولسليمان الريح اى سخرنا له عاصفة اى شديد الهبوب
حال لسخرنا مقدرة تجرى اى الريح بامره اى بامر الله او بامر سليمان من اصطخر الى الارض
التى باركنا فيها وهى الشام فكانت تسيره وجنوده على البساط المعمول بايدى الشياطين
وكان عرضه فرسخا فى فرسخ حيث شاء ثم يعود من يومه الى منزله وكان مقامه بتدمر مدينة

بنا ناله الشياطين بالصفاح والعمد والوان الرخام وكنا بكل شيء عالمين اى نفعل كل شيء
بمقتضى الحكمة او عالمين بامر سليمان وغيره ومن الشياطين من يغوصون اى سخرنا منهم من يغوص
فى البحر فيخرج الجواهر له اى لسليمان ويعملون عملا دون ذلك الغوص اى سواه كالقصور
العالية والصناعات العجيبة وكنا لهم اى للشياطين حافظين لئلا يعصوا و
لئلا يفسدوا عملهم لانهم كانوا اذا فرغوا من عمل قبل الليل افسدوه ان لم يشتغلوا بغيره و
ايوب اى اذكر اذ نادى ربه حين ابتلى بفقد جميع ماله وولده وتمزيق جسده وغير ذلك
من البلايا ثلث سنين وضيق عيشه بعد سعته حتى باع زوجته ضفيرتها بشيء اكله اى
نادى ربه انى اى بانى مسنى الضر اى الشدة وشكواه لم تخرجه عن الصبر فلذلك قال
انا وجدناه صابرا يعنى اصابنى البلاء الشديد فارحمنى وانت ارحم الراحمين
فاستجبنا له نداءه فكشفنا ما به من ضر وآتيناه اهله اى اولاده اى احيوا
بعد ما ماتوا او رزق ثوابهم ومثلهم معهم اى آتيناه مثلهم معهم فى الدنيا رحمة من عندنا
لايوب وذكرى للعابدين اى تذكرة لهم ليصبروا كصبره فيثابوا كثوابه واسمعيل وادريس
اى اذكرهما وهو اسمعيل ابن ابراهيم وادريس جد نوح عليه السلام وذا الكفل هو الياس
او نبى او رجل صالح تكفل بصيام جميع نهاره وقيام جميع ليله وان يقضى بين الناس لا يغضب
فوفى بذلك وانما ذكر مع الانبياء لان عمله كعملهم كل اى كل واحد من المذكورين من الصابرين
وادخلناهم فى رحمتنا اى اكرمناهم بالنبوة او بطاعتنا انهم من الصالحين اى معهم فى الجنة
وذا النون اى اذكر وهو صاحب الحوت اسمه يونس بن متى اذ ذهب من قومه الموصل
اليهم مغاضبا اى شديد الغضب عليهم لانه وعظهم فلم يتعظوا وقيل ذهب منهم كارها
لدينهم وكان ضيق الصدر سريع الغضب وذلك انه لما دعاهم الى الايمان بالله وترك الشرك
كذبوه ووعدهم ثلثة ايام بنزول العذاب بهم فاتاهم العذاب فاخلصوا لله بالدعاء فصرف
عنهم وكان يونس اعتزلهم ينتظر هلاكهم فسال بعض من مر عليه من اهل تلك المدينة فلما
علم انهم لم يهلكوا كره ان يرجع اليهم مخافة ان ينسب الى الكذب فذهب مغاضبا وكارها لذلك
الى الساحل فوجد قوما قد شحنوا سفينتهم فقال لهم احملونى معكم فعرفوه وحملوه فلما ذهبت السفينة
الى وسط البحر تكفأت بهم فقال ملاحوها يا قوم ان فيكم رجلا عاصيا لان السفينة لا تفعل

مكذا بلا ريح الا وفيها عاص فاقترعوا فخرج سهم يونس فقال انا والله لعاصي فتلفف في كسائه
فرمى نفسه في البحر فابتلعه الحوت فبقي في بطنه سبعة ايام وقيل اربعين وقيل يوما فظن ان لن
نقدر عليه اي ظن يونس ان لن نقضي عليه بالعقوبة فنادى في الظلمات اي ظلمة بطن
الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل ان اي بان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
لنفسي بمغاضبتي قالها اعترافا بذنبه قال صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو بهذا التسبيح الا
استجيب له فاستجبنا له نداءه ونجيناه من الغم اي من غم الماء وبطن الحوت او الذنب
وكذلك ننجي المؤمنين بالتخفيف والتشديد اي مثل ذلك الانجاء ننجي الموحدين. قيل انه بعث قبل
ابتلاع الحوت وبعده وزكريا اي اذكر اذ نادى ربه اي دعاه رب لا تذرني فردا اي
وحيدا بلا ولد يرثني وانت خير الوارثين اي افضلهم رزقتني ولدا او لم ترزقني اياه
فاستجبنا له نداءه ووهبنا له اي لزكريا ولدا اسمه يحيى واصلحنا له زوجه اي
جعلناها حسنة الخلق بعد ان كانت سيئة الخلق واحسنها وجها بعد ان كانت قبيح الوجه
واصلحنا رحمها وكانت لا تلد لعقمها فصارت ولودا بعد العقم انهم كانوا اي الانبياء
الذين سبق ذكرهم وقيل ان زكريا وامرأته ويحيى كانوا يسارعون في الخيرات اي
يبادرون في الاعمال الصالحة وكانوا يدعوننا رغبا ورهبا اي رغبة فيما عندنا
ورهبة من عذابنا وكانوا لنا خاشعين اي ذليلين متواضعين والخشوع الخوف
اللازم للقلب بالمعرفة والتي احصنت اي اذكر مريم التي حفظت فرجها من الوطء
فنفخنا فيها اي امرنا جبرئيل فنفخ في جيبها او في نفسها فحملت عيسى حيا بذلك النفخ
من روحنا واضاف الروح اليه تشريفا لعيسى عليه السلام وجعلناها وابنها آية اي
علامة وعبرة للعالمين اي للانس والجن ولم يقل آيتين لانهما كشيء واحد في الدلالة على
خلق ولد بلا فحل ان هذه امتكم خطاب للناس جميعا او للرسل اي قلنا يا ايها الرسل
من الملة اي ملة الاسلام ملتكم التي يجب ان تكونوا دوام عليها لا تنحرفون عنها امة
واحدة بالنصب على الحال اي يشار اليها حال كونها ملة واحدة اي على شريعة واحدة غير مختلفة
لانها سبب الفلاح لا غيرها وانا ربكم اي الهكم الحق فاعبدون اي اعبدوني بالتوحيد وتقطعوا امرهم
اي تفرقوا في امرهم وهو دينهم بينهم بعد ذلك احزابا فكل حزب يخالف الآخر كاليهود والنصارى

كل

كل الينا راجعون في الآخرة فنجازيهم لتفرقهم في الدين فهو تهديد لهم ثم بين ثواب الثابتين
على الاسلام بقوله فمن يعمل من الصالحات اي الطاعات وهو مؤمن اي مصدق بتوحيد الله فلا
كفران لسعيه اي لا جحود لعمله ولا نسيان لثوابه وانا له اي لسعيه كاتبون في صحيفة عمله فنثيبه به
وحرام اي ممتنع الوجود كامتناع الحرام على قرية اهلكناها في الدنيا بالعذاب فيما مضى
انهم لا يرجعون بالفتح اي الرجوع الى الدنيا بعد الهلاك فلا زائدة وجملة ان مبتدأ والخبر
ما تقدم من الحرام وقيل معناه الايمان حرام على اهل قرية حكمنا باهلاكهم بالعذاب انهم لا
يرجعون عن كفرهم فلا ثابتة وجملة ان تعليل للحرام قوله حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج
غاية للحرام اي امتناع رجوعهم لا يزول حتى تقوم القيامة وذلك اذا فتحت ياجوج وماجوج
اي سدهما وهما قبيلتان من الانس قيل الناس كلهم عشرة اجزاء تسعة منها ياجوج وماجوج
وهم اي ياجوج وماجوج بعد خروجهم من السد من كل حدب اي من كل نشز مرتفع ينسلون
اي يسرعون من نسل اي اسرع وعسل قيل يخرجون بعد الدجال فيفسدون في الارض
فيبعث الله عليهم دابة مثل النغف فيلج في اسماعهم ومناخرهم فيموتون فتنتن الارض
فيرسل الله مطرا فيطهرها واقترب الوعد الحق اي قيام الساعة قيل الواو زائدة فيه
لانه جواب اذا الفجائية لتاكيد لصوق الجزاء بالشرط فاذا هي شاخصة على ضمير مبهم تفسره
الابصار كما فسروا واسروا النجوى الذين ظلموا على وجه واسروا النجوى الذين ظلموا اي عند ظهور
الوعد الحق فاذا تحير ابصار الذين كفروا فلا تكاد تطرف لهول ما ترى يومئذ قائلين
يا ويلنا قد كنا في غفلة اي في جهل من هذا اليوم ثم تذكروا اخبار الرسل فقالوا
بل كنا ظالمين في تكذيب الرسل الينا وقال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله
اي الاصنام وابليس واعوانه وانما قرنوا باصنامهم وغيرها لانهم كانوا يعتقدون الانتفاع بهم
في الآخرة فاذا انعكس الامر فيها لم يكن شيء ابغض اليهم منهم وقيل فيه زيادة عقوبة لهم روي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم دخل المسجد وصناديد قريش في الحطيم وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما فجلس اليهم
فعرض له النضر بن الحارث فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى افحمه ثم تلا عليهم انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم وقودها يوقد فيها كالحطب انتم لها واردون اي داخلون فيها
لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها اي جهنم وكل فيها خالدون اي لا يخرجون لهم اي للعابدين

الطرف تحريك جفن العين

[illegible]

فيها اى فى النار زفير وهو تردد النفس الشديد الغضب فى جوفهم حتى تنتفخ الضلوع كاول
صوت الحمار وهم فيها اى فى النار لا يسمعون زفيرهم ولا صوتا آخر لشدة غليان النار و
لما بهم من الالم او يجعل المسامير فى آذانهم او يجعلون فى توابيت من نار مغلقة تمنع السمع فاخبر الوليد بن
المغيرة بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن الزبعرى فقال ابن الزبعرى للنبى عليه السلام ارايت ما قلت
لقومك انما اخاص لهم ام عام قال عام قال اليس اليهود عبدوا عزيرا والنصارى المسيح
وبنو مليح الملائكة فقال صلى الله عليه وسلم بل هم عبدوا الشياطين التى امرتهم بذلك فانزل الله تعالى
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اى الجنة او السعادة او التوفيق للطاعة كعيسى وعزير
اولئك عنها اى النار مبعدون اي منجون لا يسمعون حسيسها اي الصوت الخفى منها
اذا دخلوا الجنة وهم فيما اشتهت اى تمنت انفسهم فى الجنة خالدون اى دائمون
لا يحزنهم الفزع الاكبر وهو النفخة الاخيرة او الانصراف الى النار او حين يذبح الموت على
صورة كبش املح بين الجنة والنار وينادى يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود
فلا موت وتتلقاهم الملائكة عند باب الجنة مهنئين قائلين هذا يومكم الذى كنتم توعدون
فيه الجنة والثواب يوم نطوى ظرف لقوله لا يحزنهم والطى ضد النشر اى يوم نجمع السماء
ونطويها قرئ بالنون وبالياء كطى السجل اي الصحيفة للكتاب اى على المكتوب قرئ مفردا
وجمعا اي للكتب وقيل السجل ملك يطوى كتب بنى آدم اذا رفعت اليه قيل اذا مات الانسان
رفع كتابه الى الملك الموكل بالصحف فطوى والكاف فى كما بدأنا اول خلق وهو ايجاد من عدم
يتعلق بقوله نعيده مثل اول خلقه يعنى نعيد عند البعث عن عدم اشارة الى تبديل السماء
فى الآخرة والى استواء قدرته فى تناولها الابتداء والاعادة قيل تمطر السماء اربعين يوما
كمنى الرجال فينبتون به وعدا علينا تاكيد لنعيد اى وعدنا وعدا بالاعادة صدقا
لا خلف فيه انا كنا فاعلين اى باعثين الخلق بعد الموت قال عم انكم تحشرون يوم القيامة
عراة حفاة غرلا بهما اى ساكتين جمع ابهم ولقد كتبنا فى الزبور بفتح الزاء وهو زبور
داود وبالضم وهو الجمع اى فى جميع الكتب المنزلة من السماء من بعد الذكر اى من بعد التوراة او بعد اللوح
المحفوظ لان كلها اخذت منه ان الارض اى ارض الجنة او ارض الدنيا يرثها عبادى الصالحون
يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم وامته يفتحون ارض الكفار ويدخلون الجنة ان فى هذا اى القرآن
لبلاغا

لبلاغا اي لكفاية لقوم عابدين اى عاملين بالتوحيد وهم امة محمد صلى الله عليه وسلم وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين اى للمؤمنين حيث هداهم الى طريق الجنة وللكافرين بتاخير
العذاب عنهم استيصالا قل يا محمد لمشركى قريش انما يوحى الى انما الهكم اله واحد فيه
قصران قصر الحكم على شئ وقصر الشئ على حكم وانما اجتمعا منا للدلالة على ان الوحى الى الرسول عليه السلام
مقصور على استيثار الله بالوحدانية ثم امر الناس بالتوحيد الحاصل من جهة الوحى بقوله فهل
انتم مسلمون اى مخلصون بالتوحيد يعنى اسلموا له فان تولوا اى ان اعرضوا عن التوحيد فقل
آذنتكم اي اعلمتكم بالحرب على سواء منى ومنكم لتتاهبوا اذ ليس الغدر من شيم الانبياء وان
ادرى اى ما ادرى اقريب ام بعيد ما توعدون من نزول العذاب بكم فى الدنيا لان الله
لم يعلمنى علمه ومحل ما توعدون رفع بامر فاعل اقريب سد مسد الخبر انه اى ان الله يعلم
الجهر اى العلانية من القول اى من كلام مكة فى القرآن وطاعنى الاسلام منكم ويعلم كذلك ما
تكتمون اى ما تسرون فى صدوركم من الطعن والحقد للمسلمين وهو مجازيكم عليه وان اى ما ادرى
لعله اى لعل تاخير العذاب عنكم فى الدنيا فتنة اي بلية لكم قيل من حيث قالوا لو كان التوحيد
حقا لنزل بنا العذاب فقال صلى الله عليه وسلم لا اعلم متى يحل بكم العذاب لعل تاخيره بلاء لكم ومتاع
اى بلاغ الى حين اى الى انقضاء آجالكم ليكون ذلك حجة عليكم قل امر وقرئ قال رب احكم اخبارا
اى قال النبى عم يا رب افصل بينى وبين مكذبى بالحق اى بالعذاب او بالعدل او بالنصر لانه كان
قد وعد بالنصر ووعده تعالى حق فعذبوا ببدر ونصر عليهم وربنا الرحمن اى العاطف على خلقه
بالرزق المستعان اى الذى استعين به على ما تصفون اى تقولون من الشرك ونسبة الولد اليه
تعالى عنه يعنى يطلب منه العون والنصرة على اهل الكلام بسبب وصفكم اياه بما لا يليق به تعالى قرئ بتاء
الخطاب وبياء الغيبة

سورة الحج كلها مكية فى رواية بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس اتقوا ربكم الايتان نزلتا ليلا فى غزوة بنى المصطلق فقراهما رسول الله صلعم فلم ير باكيا
اكثر من تلك الليلة من شدة الخوف اى احذروا عقابه واطيعوا امره ثم حث على التقوى بقوله ان زلزلة
الساعة اى قيامها شئ عظيم لا يوصف لعظمته والزلزلة التحرك الشديد بازعاج واضافته اما الى
الفاعل فالساعة تحرك الاشياء او الى الظرف فالاشياء تتحرك فى الساعة قيل هى اما فى الدنيا او فى الآخرة وانما
وصفها بالكما صفته لينصوروها بعقولهم فيزدادوا بالتقوى يوم ترونها اى تبصرون الزلزلة يجعل الناس

جميعهم راس لها لان الرؤية تعلقت بالزلزلة فنعم الرؤية ونصب الظرف بقوله تذهل اى تغفل
وتتحير كل مرضعة عما ارضعت من الولد فتترك ارضاعه في حال كون ثديها في فم الولد لشدة
الامر ومحاله تذهل نصب على الحال من المفعول وتضع كل ذات حمل حملها اى ولدها قبل تمامه خوفا وهذا
يدل على ان الزلزلة في الدنيا ومن قال هي يوم القيمة جعل ذلك فرضا تهويلا لشان الساعة قيل ينادي
ملك من السماء يا ايها الناس اتى امر الله فسمع الصوت اهل الارض جميعا وذلك قبل النفخة الاولى فتتزلزل
الارض وطارت القلوب وتضع الحوامل ما في بطنها وترى الناس خطاب لكل واحد منهم من غير
تعيين لان الرؤية تعلقت بكون الناس على حال السكر فلا بد ان يجعل كل منهم رائيا لسايرهم اى تراهم
سكارى من الخوف وما هم بسكارى وقرى سكرى فيهما اى ما هم بسكرى حقيقة بشراب بل لما
شاهدوا من بساط العز وسلطان الجبروت حتى الجأ النبيين الى ان قالوا نفسي نفسي فتراهم
كالسكارى من شدة الخوف يدل عليه قوله ولكن عذاب الله شديد في ذلك اليوم قوله ومن
الناس من يجادل اى يخاصم نزل في شان نضر بن الحارث وجداله بالباطل في الله اى في حق
وكلامه وكان يقول الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين بغير علم اى بغير حجة ويتبع
كل شيطان مريد اى عات مستمر في الشر كتب عليه اي قضي على الشيطان انه من تولاه اى
احبه واتبعه فانه يضله اى فشانه اضلاله عن الهدى ويهديه اى يدعوه الى عذاب السعير
اي عمل اهل النار فقوله انه بالفتح قائم مقام الفاعل لكتب وقوله فانه بالفتح جواب الشرط
ومعطوف يا ايها الناس اى يا كفار مكة ان كنتم في ريب من البعث بعد الموت فانظروا
الى ابتداء خلقكم فانا خلقناكم من تراب يعني من آدم ثم من نطفة اى من المني ثم من
علقة اى من دم عبيط ثم من مضغة اى مثل قطعة كبد مخلقة اى مستوية الخلق منفوخة
الروح وغير مخلقة اى غير مستوية الخلق كما يسقط لنبين لكم اى خلقناكم بهذا التنقل
لنظهر لكم قدرتنا على البعث فتؤمنوا به قوله ونقر بالرفع استيناف اى نحن نثبت في
الارحام ما نشاء ثبوته فلا يكون سقطا الى اجل مسمى اى وقت معلوم وهو وقت
الولادة ثم نخرجكم اى كل واحد منكم طفلا من بطون امهاتكم ثم نمهلكم لتبلغوا اشدكم
اى كمال عقلكم وهو وقت التمييز قيل هو خمس عشرة سنة وقيل هو ثمان عشرة سنة الى ثلثين وقيل
الى ستة وثلثين ومنكم من يتوفى اى يقبض قبل ان يبلغ الاشد ومنكم من يرد الى ارذل العمر

اي

اى الهرم

اى اضعف العمر واخسه وهو الخرف اى نمهلكم لتصيروا الى الهرم لكي لا يعلم من بعد علم اى لا يعلم
شيئا بالنسيان بعد علمه ذلك بالعقل الاول ثم اكد اظهار القدرة على البعث بقوله
وترى الارض هامدة اى يابسة ميتة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت اى تحركت
بالنبات وربت اى زادت وعلت وانبتت من كل زوج اى من كل صنف بهيج اي
حسن يسر من رآه ذلك اى هذا المذكور من الدلايل بان الله هو الحق في الالوهية وانه
يحيي الموتى يوم القيمة وانه على كل شيء من الاحياء والاماتة والثواب والعقاب قدير
وغيره من الاصنام باطل في الالوهية وعاجز عن خلق شيء والنفع والضر وان الساعة
اى ذلك بان الساعة آتية اى جائية لا ريب فيها عند من له عقل وذهن وان
الله يبعث من في القبور لانه حكيم لا بد ان يفي بما وعد ومن الناس من يجادل في
الله اي في دينه بغير علم اى علم ضروري وهو العلم العقلي ولا هدى اي بلا حجة ولا كتاب
منير اى وحي واضح منزل للبيان بل يجادل بالظن بلا تحقيق وهو النضر بن الحارث وكرر
ردعا للمجادل عن الجدال قوله ثاني عطفه نصب على الحال من ضمير يجادل اى لاويا جانبه
عن طاعة ربه بكبر معرضا عن الايمان به ليضل عن سبيل الله بفتح الياء اى ليعرض
عن دين الاسلام فاللام للعاقبة لان جداله يؤدي الى الضلال فجعل كانه غرضه وقرئ بضم الياء
اى ليصرف الناس عن دين الله له في الدنيا خزي اى عذاب فقتل النضر بعد صبرا اى محبوسا
بغير قتال ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق وهو عذاب النار اى ما اصابه في الدنيا لم يكن كفارة
لذنوبه ويقال له يوم القيمة ذلك اى هذا العذاب بما قدمت اى عملت يداك اى نفسك
بكفرك وتكذيبك محمدا صلى الله عليه وسلم وان الله ليس بظلام للعبيد اى لا يعذب احدا بغير ذنب
ابدا قيل هذا من ظلم ظالم لعبيد وظلام لعبيد فيلزم منه نفي كل ظلم عن الله تعالى لكل عبد من
العبيد لدخول صيغة المبالغة الدالة على الانواع المقابلة بصيغة الجمع الدالة على الاستغراق
باللام تحت النفي العام ومن الناس من يعبد الله على حرف اى على وجه الريا او على شك حال
من ضمير يعبد اى متزلزلا قيل نزل في اناس من بني اسد اصابتهم شدة فاحتملوا العيال وقدموا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلموا من غير اعتقاد صحة الاسلام فاغلوا الاسعار بالمدينة فرجعوا
الى كفرهم الاول فان اصابه خير اى صحة وسلامة في نفسه وماله او سعة وغنيمة اطمأن به

بوصله الى المعرفة

اى سكن اليه وقال نعم الدين دين محمد صلى الله عليه وسلم وان اصابته فتنة اي محنة و
ضيقة في المعيشة انقلب على وجهه اى جهته يعنى رجع الى الكفر وقال بئس الدين دين محمد
صلى الله عليه وسلم فقال تعالى خسر الدنيا والآخرة اي غبنهما بذهاب ماله وبذهاب ثوابه ذلك
اي رجوعه عن الاسلام هو الخسران المبين وهو ذهاب دينه وخلوده فى النار يدعو
من دون الله اى يعبد من غيره ما لا يضره ان لم يعبده وما لا ينفعه حقيقة ان عبده
ذلك هو الضلال البعيد عن الهداية لا يرجى زواله يدعوا تاكيد للاول بيانا لاستمراره لكن
ولا تعلق له بلمن بعده لانه قسم تقدير الكلام يدعو يدعو من دون الله الآية والله لمن ضره
ان عبده اقرب من نفعه ان استنفعه بادعاء الشفاعة له من مبتداء بمعنى الذى و
ضره اقرب من نفعه صلته ولبئس المولى خبره وهو الناصر ولبئس العشير اى الصاحب المكاثر
اذ لا ينفعه في الآخرة ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات اى فيها
تجرى من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد اى يحكم فى خلقه ما يشاء من الضلالة
والهداية روى ان بنى اسد وغطفان من الكفار قالوا انخاف ان نقطع الموقة من اليهود
ونؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ثم لا يستقيم امره وذلك لظنهم ان الله لا ينصر محمدا صلى الله عليه وسلم
في دينه فنزل من كان يظن ان لن ينصره الله اى محمدا بالحجج والغلبة فى الدنيا و
الشفاعة في الآخرة فليمدد اى ليربط بسبب اي بحبل الى السماء اى من سقف بيته
لان كل ما علاك فهو سماء ثم ليقطع نفسه بحبس مجاريها بالحبل اى ليختنق به فيموت خنقا
فلينظر هل يذهبن كيده اى فعله بنفسه من الاختناق ما يغيظ اي غيظه يعنى هل
ينفعه ذلك وهذا مبالغة فى الزجر عن النظر الفاسد في نصرة الله رسوله وان اريد بالسماء
حقيقتها كان المعنى ليمد حبلا اليها فيصعد فيها ليقطع الوحى عن محمد صلى الله عليه وسلم
وهذا استهزاء لمن يظن ذلك الظن وقيل المراد بالنصر الرزق ومعناه ان من ظن ان الله غير
رازق وليس به صبر فليختنق فانه لا يذهب الغيظ وكذلك اى ومثل ذلك الانزال انزلناه
القرآن كله آيات بينات اي واضحات وان الله اى وانزلنا ان الله يهدى اي يرشد به الى دينه
من يريد اى الذى يعلم انهم يؤمنون ان الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم كاصحابه والذين هادوا
اى عدلوا عن الاسلام كاليهود والصابئين من دين الى دين والنصارى اي عبدة عيسى م

والمجوس

والمجوس اى عبدة النيران والذين اشركوا اى عبدة الاوثان فى هذه الآية اشارة الى ان
الاديان بين الخلق ستة واحد منها لله والخمسة للشيطان وخبر ان قوله ان الله يفصل بينهم
اى يقضى بالحق يوم القيامة ان الله على كل شيء شهيد من اعمالهم واحوالهم فيجازيهم بها الم تر اي الم
تخبر في الكتاب ان الله يسجد اى يخضع له من فى السموات من الملائكة ومن فى الارض من الخلق والشمس
والقمر والنجوم لما اراد من التدبير فيها قيل سجودها دورانها فى منازلها بامره تعالى والجبال
والشجر والدواب قيل سجودها تحول ظل كل منها وقيل تسخرها لما اريد منها وفيه مبالغة من سجود
الاشياء له تعالى وكثير من الناس اى المؤمنون يسجدون لله تعالى بالاخلاص
معطوف على من وان عمه تفضيلا ويجوز ان يرفع بالابتداء صفته من الناس وخبره محذوف
اى وكثير منهم مثاب يدل عليه قوله وكثير منهم حق عليه العذاب اى وجب بترك السجود لله
تعالى في الدنيا كالمشركين وبترك الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وان سجدوا له تعالى كاليهود
والنصارى ومن يهن الله اى يخذله بالشقاوة فى قضائه فما له من مكرم اى من معزز بالسعادة
ان الله يفعل ما يشاء من الاهانة والاكرام فى خلقه قوله هذان خصمان نزلت فى حمزة
وعلى وعبيدة بن الحارث حين بارزوا يوم بدر الى عتبة وشيبة والوليد بن عتبة
والخصم صفة يوصف بها الفريق او الطائفة اى طائفتان اختصموا بالجمع ردا الى المعنى
اي تجادلوا في ربهم اي فى دينه ثم بين مصير كل من الفريقين بقوله فالذين كفروا الفاء
للتفسير وقطع الخصومة اى الذين جحدوا دين الاسلام قطعت اى هيئت لهم ثياب يلبسونها
من نار يصب من فوق رؤسهم الحميم اى الماء الذى انتهى حره قيل يضرب الملك
راس الكافر بالمقمع من حديد فيثقب راسه ثم يصب عليه الحميم يصهر به اى يذاب بالحميم
المصبوب على رؤسهم ما فى بطونهم من شحوم وغيرها فيقطعها ويخرج من ادبارهم والجلود
اى يذاب الجلود ايضا فتتسلخ ولهم مقامع جمع مقمعة من حديد وهى سياط مخصصة بهم
يضربون بها على هاماتهم كلما ارادوا ان يخرجوا منها اى من النار من غم بدل من منها
اى من الشدة التى ادركتهم من ضرب المقامع اعيدوا فيها اى ردوا اليها ويقال لهم ذوقوا
عذاب الحريق اى المحرق بالدوام قيل اذا ضربتهم الزبانية بالمقامع يسقطون الى قعر النار
سبعين خريفا ثم تضربهم النار بلهبها فتلقيهم الى اعلاها فيقصدون الخروج منها فيعيدون

الضرّ عليهم كذلك هذا جزاء احد الخصمين ثم بيّن جزاء خصمهم الآخر بقوله ان الله يدخل الذين
آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار يحلّون اي يلبسون الحلي
فيها اي في الجنة من اساور جمع سوار وهو القلب ومن للتبعيض اي بعض اقلبة من ذهب
ومن للبيان ولؤلؤا اي يؤتون لؤلؤا ولا يجوز عطفه بالنصب على محل من اساور ولا على
لفظها على تقدير الجر ايضا اذ اللؤلؤ لا يلبس فينتصب محله عطفا على اصل تحلون كما ذكروا
ومن في لؤلؤ بالجر للتبعيض وقيل النصب والجر عطف على اساور فيكون اللؤلؤ لبوسا ولباسهم
فيها حرير وهو الابريسم المحرم لبسه على الرجال ههنا وهدوا اي هداهم الله تعالى والهمهم الى
الطيب من القول وهو كلمة التوحيد او هو القرآن او الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في الدنيا
او الحمد لله الذي صدقنا وعده في الآخرة وهدوا الى صراط الحميد اي المحمود في فعاله وهو طريق
الجنة اي دين الاسلام ان الذين كفروا اي اهل مكة ويصدون عن سبيل الله اي يصرفون
الناس عن دين الاسلام ولم يقل وصدوا كما قال كفروا لان الصد منهم مستمر دائم وعن
المسجد الحرام وذلك منعهم النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه في الحديبية عن زيارة الكعبة ثم وصف المسجد
الحرام بقوله الذي جعلناه للناس اي صيرناه لهم سواء بالنصب مفعول ثان للجعل وبالرفع
خبر لما بعده والجملة في محل النصب لكونها مفعولا ثانيا للجعل والمعنى جعلنا المسجد الحرام مستويا
العاكف اي المقيم فيه والباد بلا ياء في الوصل والقطع وبها فيهما او في الوصل فقط اي الخارج عنه الوارد
اليه لا يختص بعضا دون بعض في تعظيم حرمته وقضاء النسك به فليس اهل مكة احق به من النازع اليه
غير انه لا يزعج احد عن منزل نزل اذا سبق اليه عند ابي حنيفة مقيما كان او مسافرا وخص الشافعي
المقيم بمنزله هذا اذا اريد بالمسجد الحرام الحرم ولا يجوز بيع دور مكة عند ابي حنيفة وجوزه الشافعي
وان اريد به البيت فالمعنى انه قبلة لجميع الناس فالمقيم والغريب فيه سواء ومن يرد فيه بالحاد
بظلم قيل مفعول يرد محذوف والجار والمجرور ان بالباء حالان مترادفان اي من يرد في المسجد الحرام مرادا ما
ملابسا بالحاد اي بميل عن طريق الحق كالشرك وملابسا بالظلم على الناس كالاحتكار والشتم للخادم
وقيل الباء في بالحاد زايد اي الحادا فهو مفعول يرد ومحل بظلم حال من ضمير يرد اي من يقصد الحادا
ظالما نذقه من عذاب اليم جواب الشرط وخبر ان في ان الذين كفروا محذوف اي معذبون يدل عليه جواب
الشرط وهو نذقه قيل نزل في عبد الله بن انيس حين قتل انصاريا افتخر على المهاجري في النسب فهرب الى

الى مكة مرتدا فامر النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة بقتله فقتل واذ بوأنا اي اذكر اذ جعلنا لابراهيم
مكان البيت مباءة له ولعقبه اي مرجعا يرجع اليه للعمارة والعبادة لانه رفع في زمان الطوفان
الى السماء وهو البيت المعمور وكان من ياقوتة حمراء فاعلم الله ابراهيم مكانه بريح ارسلها يقال
لها الخجوج وهي التي تلتوي في هبوبها فكنست ما حوله فبناه على اساسه القديم قالوا بعث
الله سحابة على قدر البيت فيها رأس يتكلم يا ابراهيم ابن على قدري وحيالي فاسس البيت
عليه مع اسمعيل ثم فسر التبوئة لكونها مقصودة للعبادة بقوله ان لا تشرك كانه قال تعبدنا فيه
ابراهيم وقلنا له لا تشرك بي شيئا فان مفسرة للقول المقدر وطهر بيتي من الاصنام والاقذار
ان تطرح حوله للطائفين بالبيت من غير اهل مكة والقائمين اي المقيمين من اهل مكة و
الركع السجود اي المصلين بالآفاق من كل وجه واذن اي ناد في الناس بالحج فقام على
قبيس جبل من جبال مكة فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم والتفت بوجهه يمينا وشمالا
وشرقا وغربا فاجابه كل من كتب له ان يحج من اصلاب الرجال وارحام الامهات لبيك لبيك
اللهم لبيك فيحج من اجاب ابراهيم يومئذ قوله يأتوك رجالا جواب الامر جمع راجل اي
مشاة وعلى كل ضامر اي ركبانا على بعير مهزول فلا يدخل بعير ولا غيره الحرم الا وقد
ضمر من طول الطريق قوله يأتين صفة لكل ضامر لانه في معنى الجمع اي الضوامر من كل فج عميق
اي طريق بعيد من نواحي الارض روي عن ابي حنيفة مشي الحاج افضل انه صح لما روي
ان الملائكة يسلمون على اصحاب المحامل ويصافحون اصحاب البغال والحمير ويعانقون المشاة
وقيل الركوب افضل ان كان بيته بعيدا والمشي احسن ان كان قريبا ليشهدوا واصله
لقوله اذن اي ليحضروا منافع لهم دينية ودنيوية او متاجرهم وقضاء مناسكهم ويذكروا
اسم الله عند الذبح في ايام معلومات بالعد عندهم لانهم كانوا يعدونها لاجل الحج وهي
عشر ذي الحجة عند ابي حنيفة اي ايام ليالي العشر او هي يوم النحر وثلثة بعده عند غيره وقيل
المعلومات ايام النحر والمعدودات ايام التشريق وهو طريق الفقهاء وهو اشبه بتاويل الكتاب
لانه ذكر في ايام معلومات الذبح وفي ايام معدودات الذكر عند الرمي ورخص بتركه في اليوم الآخر
بقوله في سورة البقرة فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه الآية على ما رزقهم من بهيمة الانعام
اي ليذكر اسم الله عند الذبح على الابل والبقر والغنم ولا يجوز الاضحية من غيرها قوله فكلوا منها امر اباحة

لان اهل الجاهلية كانوا لا ياكلون من نسايكهم وأطعموا البائس اي الشديد البوس
الفقير اي الضعيف بالاعسار ثم ليقضوا اي ليزيلوا تفثهم يعني اوساخهم او التفث
مناسك الحج كالرمي والحلق والذبح ونتف الابط واخذ الشارب وقص الاظافير وحلق
العانة فالمراد من قضائه الخروج عن الاحرام الى الاحلال بافعاله وليوفوا بالتخفيف او في
وبالتشديد من وفى والمعنى واحد اي ليتموا نذورهم يعني كل ما اوجبوا على انفسهم الحج والعمرة
من هدي وغيره فاذا نحروا يوم النحر فقد اوفوا نذورهم وليطوفوا قرئ بسكون اللام في الثلثة
وبكسرها فيها وبكسر اللام في الاول دون الآخرين اي ليديروا طواف الافاضة وهو طواف الزيارة
بالبيت العتيق اي القديم وذلك بعد ما حلق المحرم راسه او قصر وسمي عتيقا لانه اول بيت
وضع للناس او لانه عتق من القتال والسبي والجراحات وغير ذلك في الجاهلية او عتق من الغرق
يوم الطوفان او عتق من الجبابرة المتسلطة ولا يشكل بتسلط الحجاج عليه لان ابن الزبير تحصن
بالبيت فاحتال لاخراجه ولم يكن قصده التسلط عليه ذلك اي الامر ذلك المذكور من اعمال الحج ومثله
فصل بالبعض عما قبله ومن يعظم حرمات الله المحرمة ما لا يحل هتكه بالعلم بانها واجبة الحفظ
بالعمل من مناسك الحج وغيرها فهو خير له اي ذلك التعظيم اعظم اجرا عند ربه في الدار الآخرة و
أحلت لكم الانعام اي اكلها بعد الذبح الا ما يتلى عليكم تحريمه في قوله حرمت عليكم الميتة الآية
في سورة المائدة وهو استثناء منقطع اذ المتلو ليس من جنس الانعام او متصل بان يكون
المحرم حراما بعارض كالميتة والموقوذة فاجتنبوا الرجس اي القذر من الاوثان اي اتركوا
عبادتها بيان للرجس لانه يعم الاوثان وغيرها اي اجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان ووجه
تسمية الاوثان رجسا هو التشبيه اي انفروا منها كما تنفر طباعكم من الرجس واجتنبوا
قول الزور اي الكذب والبهتان وهو قولهم هذا حلال وهذا حرام او شهادة الزور واصله
الانحراف حنفاء لله اي مخلصين بالتلبية والاجتناب عن معصية لله غير مشركين به
شيئا لان اهل الجاهلية كانوا يشركون في تلبيتهم بقولهم لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه
وما ملك ومن يشرك بالله فكانما خر اي سقط من السماء فتخطفه اي تسلبه الطير
بسرعة او تهوي به اي تسقطه الريح من السماء في مكان سحيق اي بعيد متلف وهو وادي الضلالة
والبعد من الله لا يكون خلاصه منه ذلك تقرير كما مر اي الامر هو المذكور من اجتناب الرجس وقول

الزور ومن يعظم شعائر الله وهي الهدي المشعرة المقلدة لتعرف انها هدي لا يتعرض
بها وتعظيمها استسمانها واستحسانها للنحر قوله فانها من تقوى القلوب منهم جواب الشرط
اي ان تعظيمها من افعال اصحاب تقوى القلوب المراد منه اخلاصها والضمير في منهم العائد
راجع من الجزاء الى الشرط ليصح المعنى لكم فيها اي في البدن منافع من ركوبها وشرب البانها
ونحو اوبارها الى اجل مسمى اي الى وقت انقضاء الحج او منافع يوم القيمة وهي المنافع الدينية
ثم محلها الى البيت العتيق اي الذي ينحر فيه الهدايا عند البيت العتيق او ينتهي اليه القديم
وهو جميع الحرم من اطراف مكة لانه في حكم البيت ولكل امة جعلنا منسكا بالكسر مفعول
بمعنى الظرف اي شرع الله لكل قوم من المؤمنين مكانا او وقتا يذبحون فيه على وجه التقرب
واللام لتعليل الجعل ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام اي لعلة ذكرهم الله
عند النحر وقرئ منسكا بالفتح مصدرا اي شرعنا لكل امة ان يتقرب بالذبح لله من الذبائح فالهكم
اله واحد فله اي لله اسلموا اي اخلصوا الذكر بالتسمية عند الذبيحة وفي التلبية سالما عن شوب الشرك
وبشر المخبتين اي المطيعين المتواضعين في العبادة واصل الخبت الانخفاض من المكان قوله الذين
اذا ذكر الله صفة كاشفة للمخبتين اي هم الذين اذا ذكر الله عندهم وجلت اي خافت قلوبهم و
الصابرين عطف على الذين اي والذين صبروا على ما اصابهم من المحن والمصايب في اوقاتها و
المقيمي الصلوة ومما رزقناهم ينفقون في طاعة الله فهذه الخصال الاربع للمخبتين والبدن منصوب
بمضمر كقوله والقمر قدرناه جمع بدنة وهي الابل خاصة بدليل الحاق النبي صلى الله عليه وسلم البقر بالابل
حين قال البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة جعلناها لكم من شعائر الله اي من اعلام دينه لكم فيها
اي في نحرها خير اي اجر في الآخرة ومنفعة في الدنيا فاذكروا عند نحرها اسم الله عليها صواف حال
من الهاء في عليها اي قائمة على القوائم الاربع وقرأ ابن عباس صوافن بمعنى على ثلث قد عقلت يدها
الواحدة والآية دلت على ان الابل تنحر قائمة فاذا وجبت جنوبها اي سقطت على الارض لجنبها بعد النحر
وسكنت حركتها فكلوا منها اي حل لكم الاكل منها والاطعام وكان المشركون لا ياكلون من ذبائحهم
فرخص للمسلمين بقوله فكلوا منها واطعموا القانع الذي يقنع بما اعطي من غير سوال والمعتر الذي يتعرض
بالسوال فمن السنة ان ياكل الرجل من لحم اضحيته قبل ان يتصدق كذلك اي مثل ذلك التسخير الذي رأيتم وعلمتم
سخرناها لكم فتبلغ اظهارا منة الله على عباده اي ذللناها طيعة منقادة بان تعقل وتنحر او تركب ويحمل

النعمة

ولولا تسخير الله لم تطق فاعتبروا عبرة منه لعلكم تشكرون اي لكي تشكروا اتكم على انعامه
قوله لن ينال الله لحومها ولا دماؤها نزل حين اراد المسلمون ان يلطخوا بيت الله بدم
النحر ويقولوا اللهم تقبل منا كفعل اهل الجاهلية اذا نحروا البدن لينتهوا عنه اي لن
يصيب رضا الله اللحوم المتصدق بها ولا الدماء المراقة بالنحر ولكن يناله التقوى
منكم اي يناله العمل الخالص مع الايمان وهو التقوى كذلك سخرها لكم كرر تذكيرا للنعمة
بالتسخير تعريفا لها لتكبروا الله اي لتعظموه على ما هداكم اي ارشدكم الى معالم دينه و
مناسك حجه والمراد من التكبير الشكر ولذلك عدي بعلى وبشر المحسنين وهم الذين فعلوا
ما في الآية قبله او الذين احسنوا بذبح غير معيب بالجنة ان الله يدافع اي يذهب اذى
المشركين وقرئ يدفع عن الذين آمنوا ان الله لا يحب كل خوان كفور اي كل خائن الامانة
واورد بلفظ المبالغة لان من ذبح لغير الله فهو كثير الخيانة لربه كفور لنعمه وفي هذا الآية
ايماء الى تحمل اذى المشركين والنصرة عليهم لان كفار مكة كانوا يضربونهم ويشجونهم ويأتون
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويطلبون قتالهم قبل الهجرة فيأمرهم بالصبر اي يقول اصبروا
على اذيهم فاني لم اؤمر بقتالهم حتى هاجر فنزلت الآية اعني أذن ونسخت سبعين آية لانها
اول آية نزلت في الاذن بالقتال اي اذن الله للذين يقاتلون بفتح التاء مجهولا اي
يقاتلهم عدوهم وبكسرها معلوما اي يقاتلون عدوهم بانهم ظلموا اي بسبب ظلم الكفار اياهم وان الله على نصرهم
اي نصر المؤمنين على الكافرين لقدير فلما هاجروا امروا بالقتال ثم بين ظلم الكفار والمؤمنين بقوله الذين اخرجوا
من ديارهم اي من مكة بدل من الذين يقاتلون او نصب على المدح اي امدح الذين اخرجوا من ديارهم
بغير حق اي بغير جرم الا ان يقولوا استثناء من المنفي المقدر اي ما اخرجوا الا لان يقولوا ربنا الله يعني اخرجوهم
بسبب هذا القول الموجب للتمكين لا للاخراج ويدل على تقدير النفي قوله بغير حق ولولا دفع الله الناس
بعضهم ببعض اي المشركين بالمؤمنين لغلب المشركون على المؤمنين وعلى من في ذمتهم فجواب لولا قوله
لهدمت اي لخربت صوامع للرهبان وبيع للنصارى وصلوات اي مواضعها وهي كنائس اليهود ومساجد
للمسلمين المعنى لولا دفع الله عن المتعبدين بالمجاهدين في سبيل الله لانقطعت العبادات وخربت
امكنتها التي يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره اي ينصر دينه ان الله لقوي عزيز اي غالب
قادر على ان ينصر محمدا صلى الله عليه وسلم بغير نصرتهم قوله الذين ان مكناهم بدل من الذين اخرجوا وكنتهم في الارض

ان ينصرهم على عدوهم وقيل الاسلام بالمدينة وهم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بغير نصرتهم اقاموا الصلوة
المكتوبة وآتوا الزكوة المفروضة وامروا بالمعروف اي بالتوحيد واتباع محمد صلى الله عليه وسلم
ونهوا عن المنكر اي من الشرك والنفاق ولله عاقبة الامور اي اليه مرجع عاقبة امور العباد
في الآخرة من الثواب والعقاب وان يكذبوك اي ان يكذبك قومك يا محمد فقد كذبت قبلهم قوم نوح
وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين شعيبا اي فقد كذب الانبياء قبلك
اممهم فصبروا وانما قال وكذب موسى مجهولا ولم يقل وكذب قوم موسى لان قومه بني اسرائيل لم يكذبوه
وانما كذبه القبط فامليت اي امهلت للكافرين ثم اخذتهم اي عاقبتهم بعد الامهال بالعذاب فكيف
كان نكير اي انكاري عليهم باهلاكهم اي وجدوه حقا ويجب قوله كذلك ان لم يؤمنوا اهلكوا فكيف
كان نكيرا فكاين اي فكم من قرية اهلكناها وقرئ اهلكتها اي اهلها وهي ظالمة اي مشرك
اهلها وهو محل النصب على الحال ثم عطف على اهلكناها قوله فهي خاوية اي ساقطة على عروشها
اي على سقوفها بان سقطت اولا ثم سقطت عليها الحيطان وبئر بالهمزة وقرئ بالتخفيف
عطف على قرية اي وكم بئر معطلة اي خالية من ساكن مع وجود الماء والآتها فيها لهلاك اربابها
وقصر مشيد اي مشيد مجصص مرتفع محكم اخليته باهلاك اصحابها افلم يسيروا اي كفار مكة
في الارض فينظروا الى ذلك ويعتبروا فيؤمنوا فتكون اي لتكون لهم قلوب يعقلون بها بالنظر
والعبرة او آذان يسمعون بها اي التخويف فانها الضمير للقصة وما بعده خبران اي ان
القصة والشان لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وهو تفسير للضمير المبهم
وذكر الصدور للتاكيد وتقرير ان مكان العمى هو القلب لا البصر لما ثبت في العرف ان محل العمى
هو البصر فنفى ذلك بفضل تعريف وتنبيه بذكر الصدور ويستعجلونك الآية نزلت لما قالوا متى هذا
الوعد والمستعجل بالعذاب هو النضر بن الحارث ولن يخلف الله وعده في العذاب وان
يوما من ايام العذاب الذي استعجلوا عند ربك كالف سنة مما تعدون بالياء والتاء في الدنيا
في الشدة وهذا وصف يومهم وطول عذابهم وبيان انه تعالى يقدر على اخذهم متى شاء ولا استعجال
فاذا كان الامر كذلك فكيف يستعجلونه وكاين اي وكم من قرية امليت اي امهلت لها وهي ظالمة
اي كافر ربها ثم اخذتها بالعذاب والي المصير في الآخرة فتعذب العذاب الاكبر قل يا ايها
الناس اي يا كفار مكة انما انا لكم نذير مبين من الله بلغة تعرفونها فالذين آمنوا منكم وعملوا

الصالحات للطاعات لهم مغفرة لذنوبهم ورزق كريم حسن في الجنة والذين سعوا
بالتكذيب في آياتنا اي القرآن معجزين بالتشديد اي مثبطين عن الايمان وبالتخفيف والالف
اي معاندين في ابطال آياتنا اولئك اصحاب الجحيم اي اهل النار وقوله وما ارسلنا من قبلك
تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم حين حزن بالقاء الشيطان في قرائته تلك الغرانيق العلى
منها الشفاعة ترتجى وذلك عند قراءته على المشركين سورة والنجم حتى انتهى الى قوله افرايتم اللات والعزى
ومناة الثالثة الاخرى فاتاه الشيطان في صورة جبرئيل فالقى ما القى فاغتم رسول الله صلى الله
عليه وسلم بذلك فنزل وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى اي قرأ وتكلم القى
الشيطان في امنيته اي في قرائته وكلامه بتمكيننا الشيطان اياه لحكمة نعلمها فلا تهتم بذلك
فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يذهب به الله ويبطله ثم يحكم الله آياته اي يثبتها
فلا يغيرها والله عليم اي بما القى الشيطان في قرائته حكيم يحكم بنسخه ولما سمع المشركون
ان يقرأ ذلك اعجبهم فلما انتهى الى آخر السورة سجد الله وسجد المسلمون والمشركون ثم جاءه
جبرئيل وقال ما جئتك بهذا يا رسول الله والغرانيق جمع غرنيق بكسر الغين وهو طويل العنق
من طير الماء وقيل انها بمعنى السادات واريد بها اللات والمناة والعزى ليجعل علة
لتمكين الله تعالى الشيطان على القائه ما القى في قراءة النبي صلى الله عليه وسلم اي مكنه عليه ليجعل الله
ما يلقي الشيطان فتنة اي بلية للذين في قلوبهم مرض اي للمنافقين والقاسية اي
الذين قست قلوبهم عن ذكر الله وهم المشركون وان الظالمين اي الجاحدين بالقرآن لفي شقاق
بعيد اي لفي خلاف طويل عن الحق وليعلم المؤمنون الذين اوتوا العلم علم التوحيد و
القرآن انه اي القرآن الحق من ربك فيؤمنوا به اي يثبتوا على ايمانهم ويزيد يقينهم فتخبت
اي تطمئن وتسكن له قلوبهم مخلصة وان الله لهاد الذين آمنوا بالقرآن الى صراط مستقيم
اي الى عمل به يعني هو حافظ لقلوبهم عن الاعراض ونزع المعرفة منها عند القاء الشيطان وكيده
ولا يزال الذين كفروا في مرية منه اي في شك من القرآن حتى تأتيهم الساعة بغتة اي فجاءة
او يأتيهم عذاب يوم عقيم اي عذابها وصف بيوم عقيم موضع الضير اي لا فرح فيه ولا رحمة ولا توبة
عن الكفر واصل العقم المنع وهو يوم القيمة وقيل هو يوم بدر الملك اي الولاية والحكم يومئذ لله
يومئذ يحكم بينهم بالحق لا حاكم غيره في ذلك اليوم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم

اي حكمه في حق المؤمنين يوم القيمة ذلك والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اي القرآن فاولئك لهم
عذاب مهين اي حكمه في حق الكافرين يومئذ انهم في عذاب شديد يهانون فيه والذين هاجروا
في سبيل الله اي في طاعة الله من مكة الى المدينة ثم قتلوا بالتشديد وبالتخفيف اي استشهدوا
او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا اي في الجنة والغنيمة في الدنيا لمن لم يمت ولم يقتل
وان الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا بضم الميم وفتحها يرضونه اي الجنة اذا
قتلوا او ماتوا في طاعة الله لان فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وان الله لعليم
بدرجات العاملين حليم عن المسيئ فلا تعجل عليه بالعقوبة نزلت الآيتان حين قال المهاجرون
يا رسول الله ما لنا اذا هاجرنا معك وجاهدنا فقتلنا او متنا ذلك اي الامر ذلك قوله ومن
عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه نزل في المسلمين الذين طلب المشركون قتالهم في الاشهر الحرم
فكره المسلمون قتالهم فيها فقاتلهم المشركون فبغوا عليهم وقاتلوهم فنصر الله المسلمين عليهم فوقع
في انفس المؤمنين من القتال في الشهر الحرام ما وقع فقال تعالى ومن جازى الظالم بمثل ما ظلمه الظالم به
ثم تعدى عليه لينصرنه الله على ظالمه وسمى ابتداء الفعل بالعقاب وهو اسم الجزاء والابتداء ليس
بجزاء لما بينه وبينه من حيث انه سبب وذلك مسبب عنه والباء في الموضعين للسببية ان الله لعفو
غفور للمؤمنين بقتالهم في الشهر الحرام ذلك اي المذكور من النصر والحكم بان الله يولج الليل
في النهار ويولج النهار في الليل اي يدخل ظلمة هذا في مكان ذلك بمغيب الشمس ويدخل
ضياء ذاك في مكان ظلمة هذا بطلوع الشمس وان الله سميع بصير ذلك اي المذكور
من الدلالة على القدرة بان الله هو الحق الذي لا يجوز ان يعبد الا هو وان ما يدعون
بالياء والتاء اي يعبدون من دونه من الالهة هو الباطل لا يقدر على شيء وان الله
هو العلي الكبير اي هو اعلى واكبر من ان يشرك به شيء وينسب اليه او ان يعدل به الباطل
الم تر ان الله انزل من السماء ماء اي مطرا فتصبح الارض مخضرة بالنبات برفع
تصبح لان الاستفهام في الم تر بمعنى الخبر فلا يكون له جواب ولو نصب لاختل المعنى اذ
لو كان جوابا له يلزم انتفاء كون الارض مخضرة والحال انه ثبت ولم يقل فاصبحت ليفيد
بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان على سبيل الاستمرار ان الله لطيف بانزال المطر واخراج
النبات به خبير بنوعه وشخصه ومقداره ومكانه بمصالح خلقه ومنافعهم له ما في السموات

اي تصير ح

وما في الارض من الخلق لا شريك له فيه وان الله لهو الغني عن الخلق ومن عبادتهم الحميد اي المحمود في فعاله الم تر ان الله سخر لكم اي ذلل لكم ما في الارض وذلك الفلك تجري اي تسير في البحر بامره ويمسك السماء ان تقع اي كراهة ان تقع على الارض الا باذنه اي بامره يوم القيمة ان الله بالناس لرؤف رحيم اي مع شركهم وعصيانهم حتى يرزقهم في الدنيا ولا يعجل بالعقوبة وهو الذي احياكم في الارحام ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم ثم يحييكم للبعث ان الانسان اي الكافر بالبعث وهو بديل بن ورقا لكفور بالله وبانعمه اي الشكور ولا يطيعه قوله لكل امة بدون الواو لانه لم يجعل معطوفا عليه لتباعد المعنى بخلاف نظيره المتقدم بالواو اي لكل قوم من امتك جعلنا منسكا باختلاف امرهم فيه اي مذبحا هم ناسكوه اي ذابحوه فلا ينازعنك في الامر اي لا يخالفنك بالمنازعة في امر الذبيحة او في امر الدين وادع اي ادعهم الى ربك اي الى دينه انك لعلى هدى اي دين مستقيم وهو دين الاسلام فاعمل به نزل حين قال المشركون للنبي عليه السلام كيف تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتله الله وان جادلوك في امر الذبائح او في امر الدين فقل الله اعلم بما تعملون فيجازيكم وبين ذلك بقوله الله يحكم بينكم اي يقضي بالحق يعني بالثواب والعقاب يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون من امر الذبيحة او الدين الم تعلم يا محمد ان الله يعلم ما في السموات والارض من الخلق واعمالهم ان ذلك اي العلم في كتاب ان ذلك على الله يسير هين حفظه وكتابته لا يفوت عنه شيء قوله ويعبدون من دون الله نزل لبيان جهالة المشركين بعبادتهم ما ليس يستحق لها ما لم ينزل به سلطانا اي حجة لهم بذلك وما ليس لهم به علم اي علم معقول ولا عذر مقبول وما للظالمين من نصير يمنعهم من العذاب واذا تتلى عليهم آياتنا بينات اي واضحات معانيها تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر اي الانكار والكراهة يكادون اي يقربون يسطون اي يثبون ويبطشون بالضرب والبطش بالشدة لو قدروا بالذين يتلون عليهم آياتنا اي القرآن وهم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم معه قل افانبئكم اي اخبركم بشر من ذلكم اي باسوء واشد من ضربكم وبطشكم او غيظكم على تالي القرآن هو النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير وقيل النار مبتدا وخبره وعدها يا ايها الناس ضرب مثل اي بين فاستمعوا له انما سماه مثلا وهو ليس بمثل بل صفة او قصة مستحسنة لان الصفة اذا كانت مستغربة عندهم شبهوها ببعض الامثال التي يسائرونها ويشتهرونها والمراد منه

اي مكتوب في اللوح المحفوظ

قطع جدالهم بآيات الله وايقاع عيوب آلهتهم في اسماعهم وتبيين جهالتهم الفاحشة فقال ان الذين تدعون اي تعبدونهم من دون الله من الآلهة لن يخلقوا ذبابا اي لن يقدروا على خلق ذباب من الذباب ولو اجتمعوا له اي على تخليقه ثم ذكر من آلهتهم ما هو اضعف من خلق الذباب بقوله وان يسلبهم الذباب شيئا من حلي الاصنام مع ضعف الذباب لا يستنقذوه منه لعجزهم روي ان الكفار يطلون اصنامهم بالعسل والزعفران فاذا جف سلبها الذباب فيعجز الاصنام وعابدوها عن اخذه منه ضعف الطالب اي العابد والمطلوب اي المعبود قوله ما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته حيث اشركوا به غيره او ما عرفوه حق معرفته حيث لم يعلموا ربوبيته ولم يشكروا انعمه نزل في حق اليهود الذين قالوا خلق الله السماء والارض في ستة ايام ثم استلقى فاستراح ووضع احدى رجليه على الاخرى وكذبوا اعداء الله في وصفه تعالى ان الله لقوي في امره وخلقه ليس كمعبودهم بلا قوة عزيز اي منيع في ملكه ومنتقم ممن لا يوحده الله يصطفي اي يختار من الملائكة رسلا الى خلقه كجبرائيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت والحفظة الكتبة قوله ومن الناس اي ويختار منهم رسلا كمحمد وعيسى وموسى وابراهيم ونوح ارسلهم الى خلقه ليدعوهم الى دينه ان الله سميع لمقالتهم بصير لمن يصلح للرسالة فيختار ويجعله رسولا رد لقول الوليد بن المغيرة حين قال أأنزل عليه الذكر من بيننا يعلم ما بين ايديهم من امر الآخرة ويعلم ما خلفهم من امر الدنيا والى الله ترجع الامور اي عواقب امور العباد في الآخرة من الثواب والعقاب يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا اي صلوا بالركوع والسجود وانما امرهم بذلك لانهم اول ما اسلموا كانوا يسجدون بغير ركوع فاعبدوا اي وحدوا ربكم واطيعوه بالصوم والزكوة والحج والجهاد وافعلوا الخير اي افعلوا سائر الخيرات واكثروها ما استطعتم لعلكم تفلحون اي افعلوا راجين الفلاح من عذاب الله من غير اعتماد على اعمالكم روى عن عبد الله بن عمر فضلت سورة الحج بسجدتين وفي رواية ان لم تسجدهما فلا تقراءهما وهو حجة للشافعي في اثبات السجدتين وعند ابي حنيفة هي سجدة صلوة بدليل اقترانها بالركوع فمعناه اركعوا واسجدوا في الصلوات المفروضة وفي صلوة التطوع وجاهدوا في الله اي اعملوا لله حق جهاده اي حق عمله وهو ان تؤدي جميع ما امرك الله به وتجتنب ما نهاك الله عنه وان تترك رغبة الدنيا لرهبة الآخرة قيل للنبي صلى الله عليه وسلم اي الجهاد افضل قال كلمة عدل عند السلطان وقيل حق جهاده جهاد الكفار وقيل جهاد النفس وهو الاكبر هو اجتباكم

اي اختاركم لدينه ونصرته وما جعل عليكم في الدين من حرج اي ضيق بل فتح عليكم باب التوبة
اذا اجرمتم واذنبتم وفسح بانواع الرخص وبالكفارات ان اجرمتم المعنى انه جعله واسعا من غير كلفة
ورخص الافطار في السفر والحضر بالمرض والقعود في الصلوة عند العلة والايماء فيها عند العذر
قوله ملة ابيكم نصب على الاختصاص اي اعني بالدين ملة ابيكم او اتبعوا ملة ابيكم ابراهيم
بدل من ابيكم لانه ملة سمحة سهلة لا عسر فيها ولم يكن ابا لكل الامة بل كان ابا للنبي
عليه السلام فكان ابا لامته في حكم اولاده هو اي الله تعالى سماكم المسلمين او ابراهيم والاول
اصح بدليل قوله من قبل اي من قبل القرآن يعني في الكتب المتقدمة وفي هذا اي القرآن ايضا
والجملة بدل من قوله هو اجتباكم وانما سماكم بهذا الاسم الاعز ليكون الرسول اي محمد صلى الله عليه وسلم
شهيدا اي شاهدا عليكم بانه بلغكم وبانكم صدقتموه وتكونوا شهداء على الناس اي على ساير
الامم ان الرسل قد بلغتهم الرسالة فاقيموا الصلوة اي اتموها في مواقيتها واتوا الزكوة
اي ادوها عن طيبة نفس واعتصموا بالله اي ثقوا به في كل الامور واعبدوه لما خصكم بهذه الكرامة
هو موليكم اي الله ناصركم في الدين فلا تطلبوا النصرة من غيره ولا الولاية الا منه فنعم المولى
هو اي المتولي عليكم هو الله تعالى ينجيكم من باس الاعداء ونعم النصير ينصركم فلا يغلبه احد

سورة المؤمنين مكية بسم الله الرحمن الرحيم عن عمر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لقد انزل علي عشر ايات من اقامهن دخل الجنة اي عمل بهن ثم قراء قد افلح المؤمنون
الى قوله هم فيها خالدون افلح اي دخل في الفلاح وهو الظفر بالمراد الصالح وقد فيه لاثبات المتوقع
ولما نقيضه قد اي لنفيه ولا شك ان المؤمن يتوقع هذه البشارة وهو الاخبار بثبوت الفلاح
لهم والمؤمن هو الناطق بالشهادتين بالاخلاص قوله الذين هم في صلوتهم خاشعون وصفهم
بالذي به يستحقون الفلاح اي الذين هم في صلوتهم خاضعون متواضعون لا يلتفتون يمينا و
لا شمالا قيل الخشوع في الصلوة خشية القلب والزام البصر موضع السجود واضيفت الصلوة
الى المؤمنين دون الله لان المصلي هو المنتفع بها وحده لكونها ذخيرته والمصلى له غني عن الحاجة
اليها والانتفاع بها والذين هم عن اللغو اي عن كل باطل معرضون لا يلتفتون اليه قيل كل
كلام او عمل لا يحتاج اليه فهو لغو والذين هم للزكوة المفروضة في اموالهم فاعلون اي مؤدون
والذين هم لفروجهم حافظون عن الحرام الا على ازواجهم الاربع او ما ملكت ايمانهم من السراري

دوميمك وتيمم
وفشة ودوره
وار مق وقرح ج

فانهم غير ملومين من اتيانهن في المأتى المشروع لانه حلال لهم فمن ابتغى اي طلب وراء
ذلك اي بعد ذلك مع فسحته وهو اباحة اربع من الحراير ومن الاماء ما شاءوا فاولئك هم العادون
اي المتجاوزون من الحلال الى الحرام والذين هم لاماناتهم جمع امانة وقرئ بها وهي كل ما يؤتمن
عليه كاموال واسرار وعهدهم وهو المعاهد عليه من جهة الله او من جهة الخلق راعون
اي حافظون من الخيانة وبالوفاء قيل الراعي هو القائم على الشيء بحفظ واصلاح وامانة السر اولى
بالحفظ والذين هم على صلوتهم وقرئ بالجمع يحافظون اي يداومون برعاية اوقاتها واتمامها
من غير سهو عنها والمراد من الصلوة هو المفروضة والنوافل الراتبة واصحابها الذين لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله وكررت لانها اعظم العبادات بعد الايمان ثم بين ثوابهم فقال اولئك هم
الوارثون اي الذين يرثون الفردوس اي منازل الكفار من الجنة لان لكل واحد من المؤمن
والكافر منزلين منزل في الجنة ومنزل في النار فالمؤمن يرث منزل الكافر من الجنة والكافر
يرث منزل المؤمن من النار والفردوس هو البستان الواسع الجامع لاصناف الثمر بناء لبنة
من ذهب ولبنة من فضة وجعل خلالها المسك الاذفر قيل لم يكن احد من اهل الجنة الا وله
نصيب في الفردوس لان فيه بساتين كثيرة عليها حيطان هم فيها اي في الفردوس وانثه
بتاويل الجنة خالدون لا يخرجون عنها ولقد خلقنا الانسان اي آدم من سلالة اي خلاصة
سلت اي اخذت من بين الكدر من جميع الارض فقوله من طين بيان لسلالة والسلالة الماء الذي
انسل من بين الاصابع اذا عصر الطين وقيل الانسان ابن آدم لانه نطفة سلت من طين
والطين هو آدم فقوله من طين صفة لسلالة ومن للابتداء ثم جعلناه اي ابن آدم نطفة يعني
جعل الله جوهر الانسان اولا طينا ثم جعل جوهره نطفة في قرار مكين اي في مستقر تمكنت فيه
هي وهو الرحم اي احرزت ثم خلقنا النطفة علقة اي حولناها قطعة دم فخلقنا العلقة مضغة
اي حولنا مضغة لحم فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما فخلقنا منها بمعنى صيرنا فلذا
تعدى الى مفعولين ثم انشاناه خلقا آخر اي جعلناه بنفخ الروح فيه بعد الجماد وناطقا بعد ابكم
وسميعا بعد الصمم وبصيرا بعد كونه اكمه فتبارك الله اي تعاظم وتعالى عن الشريك احسن الخالقين
اي احسن المقدرين تقديرا وتفصيلا والمراد تفصيل خلق الانسان وترك ذكر المميز وهو تقديرا

لدلالة الخالقين عليه وهو تمييز افعل لا تاكيد لانه ينصب اسما منكرا على التمييز خاصة واحسن بدل من الله
وليس بصفة لانه نكرة وان اضيف لان المضاف اليه عوض من كلمة من روي ان عبد الله بن ابي السرح
كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم بذلك قبل املائه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتبه هكذا
فقال عبد الله ان كان محمد نبيا يوحى اليه فانا نبي يوحى الي فلحق بمكة مرتدا ثم اسلم بعد الفتح
وقيل هذه الرواية غير صحيحة لان هذه الاية مكية وارتداده كان بالمدينة ثم انكم بعد ذلك اي بعد تمام
خلقكم لميتون اي تموتون عند انقضاء آجالكم ثم انكم يوم القيمة تبعثون اي تحيون بعد الموت
فلا تكونوا منكرين بذلك كما لا تنكرون ابتداء خلقكم ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق هذا ذكر قدرة
خلق هو اعظم من خلقهم ليستدلوا به على انه قادر على بعثهم بعد الموت اي خلقنا سبع سموات مع
ما فيها من النيرات التي تطلع وتغرب وسميت طرائق لتطارق بعضها فوق بعض وكل شيء فوقه مثله
فهو طريقة كطارق النعل او هي طرق الملائكة او الكواكب لان سيرها فيها قيل سماء فغلظها مسيرة
خمسمائة عام وما بين كل سماء مثل ذلك وما كنا عن الخلق غافلين اي لا نغفل عن خلق السموات
وحفظهن من ان يقع عليهم او الخلق الناس اي انما خلقناها فوقهم لينفتح عليهم الارزاق وما ينفعهم
من انواع المنافع وانزلنا من السماء ماء بقدر اي بتقدير ووزن يامنون معه من المضرة ويصلون
الى المنفعة اي بمقدار يكفيهم في مصالحهم ومعاشهم قيل ليست سنة بامطر من سنة ولكن الله
يصرفه حيث يشاء فاسكناه اي فادخلنا ذلك الماء في الارض فاخرجنا منه ينابيع قيل هو الغدران
والركايا او كل ماء في الارض من السماء وانا على ذهاب به اي على ازالته لقادرون بان يغوره في الارض
فلا يقدر عليه فيموتون مع دوابهم عطشا فيجب عليهم ان يستعظموا نعمة الماء بشكر منعم دائما
ويخافوا نفارها اذا لم يشكروا عليها فانشانا لكم به اي بالماء جنات اي بساتين من نخيل و
اعناب لكم فيها فواكه كثيرة اي انواعها سوى النخيل والاعناب ومنها تاكلون قوله وشجرة بالنصب
عطف على جنات تخرج من طور سيناء بكسر السين وفتحها هو جبل فلسطين او جبل بين مصر وايلة
ومنه نودي موسى واضيف طور الى بقعة تسمى سينا وسينين وتلك الشجرة شجرة الزيتون
وخص الانواع الثلثة النخل والزيتون والعنب بالذكر لانها اكثر الشجر نفعا عندهم تنبت بالدهن
بضم التاء وكسر الباء من الانبات وبفتح التاء وضم الباء من النبات فالباء زايدة
فيه ليدل على ملازمة الانبات للدهن قوله وصبغ للاكلين بالجر عطف على بالدهن وهو الادام

وهو ما يوكل بالخبز وان لم يصبغ اللقمة وان لكم في الانعام اي في الابل والبقر والغنم لعبرة
اي لعظة لمن يعتبر بها نسقيكم بضم النون وفتحها مما في بطونها اي من البانها التي تخرج
من بين فرث ودم ولكم فيها منافع كثيرة من الاصواف والاشعار ومنها تاكلون من لحومها
واولادها والبانها وعليها وعلى الفلك تحملون اي في ظهورها ولقد ارسلنا نوحا الى قومه
كما ارسلناك الى قومك فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون اي اتقوه وخافوه
فقال الملاء الذين كفروا اي اشرافهم من قومه اي قوم نوح ما هذا الا بشر مثلكم ياكل ويشرب
كما تاكلون وتشربون يريد ان يتفضل عليكم بالرسالة ويترأس ولو شاء الله ان
يرسل الينا رسولا لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا اي بالتوحيد الذي يدعونا اليه في آبائنا الاولين
ان اي ما هو الا رجل به جنة اي جنون فتربصوا اي انتظروا به لتبين لكم امره حتى حين
اي حتى يموت او يفيق من جنونه فتنجوا انفسكم فلما لم يؤمنوا به دعا عليهم بعد العلم به قال رب
انصرني اي اعني عليهم باهلاكهم بما كذبون بسبب تكذيبهم اياي فاوحينا اليه اي الى نوح
ان اصنع الفلك باعيننا اي بمنظر منا يعني بحفظنا لانه كان يصنع الفلك ولا يخطئ في عملها
ولا يفسد عليه شيء منها حملة وهو نصب على الحال ووحينا اي بالهامنا اليك كيف تصنع او بامرنا
فاذا جاء امرنا اي عذابنا وفار التنور اي نبع الماء من اسفله وهو لنوح او كان لادم فصار الى
نوح فلما نبع الماء من التنور اخبرته امراته فاسلك فيها اي ادخل في السفينة من كل بالتنوين
وعدمه اي امة زوجين من كل حيوان اثنين الذكر والانثى روي انه لم يحمل الا ما يلد ويبيض
واهلك اي ادخل اهل بيتك الا من سبق عليه اي وجب القول منهم اي العذاب قرن بعلى
للسبق الضار كما قرن باللام السبق النافع في قوله سبقت لهم منا الحسنى قيل هو ابنه كنعان
ولا تخاطبني اي لا تراجعني بالدعاء في الذين ظلموا انفسهم بترك الايمان انهم مغرقون
بالطوفان وانما نهاه عن الدعاء لهم بالنجاة لحكمه ما اقتضت اغراقهم وهي علم المفعل في استبقائهم
فاذا استويت اي ركبت انت ومن معك من اهل الايمان على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا
من القوم الظالمين اي المفسدين بالشرك والمعصية وقل اذا نزلت من الفلك الى البر او
اذا دخلت فيها رب انزلني منزلا بالكسر مع الفتح بطن الفلك وبالفتح مع الضم مصدر
اي انزالا مباركا وبركته النجاة فيها وانت خير المنزلين بكسر الزاء وبعد اغراق الكافرين

واخاء المؤمنين قال ان في ذلك اي في اهلاك قوم نوح ونجاة المؤمنين لآيات اي لعبرات
لمن بعدهم وان كنا لمبتلين اي وقد كنا لمختبرين الناس بالطاعة والمعصية او كنا مهلكين
قوم نوح بالبلاء ليعتبر من بعدهم ثم انشأنا من بعدهم قرنا آخرين وهم قوم عاد فأرسلنا
فيهم رسولا اي هودا منهم ان اعبدوا الله اي قال لهم اعبدوا ووحدوا ما لكم من اله غيره
افلا تتقون اي اتقوا آمنوا به وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة
اي بالبعث واترفناهم اي انعمنا عليهم بنعم كثيرة في الحيوة الدنيا قوله ما هذا مقول القول
اي قالوا ما هو الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون منه ولئن اطعتم
بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون اذا جواب شرط محذوف اي انكم ان اطعتموه اذن تخسرون عقولكم
وتغبنون آرائكم ايعدكم انكم اذا متم وكنتم اي صرتم ترابا وعظاما انكم كرر للتاكيد المستحسن
لوقوع الفصل بالظرف بين الاول والثاني مخرجون خبر عن الاول اي ايعدكم بانكم مخرجون
من قبوركم اذا متم ودفنتم في الارض هيهات هيهات اي بعد جدا اسم فعل فاعله مضمر فيه
اي بعد التصديق لما توعدون من البعث او بعد كونه وقيل الفاعل ما واللام زائدة لبيان المستبعد
فلا محل لهيهات من الاعراب على تقدير الفعل وقيل بمعنى المصدر تقديره البعد لما توعدون فهو
مبتداء وخبر روي هيهات بالفتح والضم بتنوين وغيره وبالسكون على الوقف ان هي الا حياتنا
اي ما الحيوة الا الحيوة الدنيا نموت ونحيى اي نحيى ونموت بعد الحيوة وما نحن بمبعوثين بعد
الموت كما تزعم يا هود ان هو اي قالوا ما هو الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين
اي بمصدقين بالبعث قال هود رب انصرني على اهلاكهم بما كذبون قال الله تعالى عما قليل
اي عن زمان قليل وما زائدة لتاكيد قلة المدة ليصبحن اي ليصيرن على تكذيبهم نادمين و
اللام في ليصبحن جواب القسم المحذوف فأخذتهم الصيحة اي صيحة جبرئيل بالحق اي بالعذاب الواجب
الوقوع فجعلناهم اي صيرناهم غثاء اي يابسا او هلكى كغثاء السيل لا ينتفع به وهو ما يحمله
السيل على وجهه من الزبد والورق والعود فبعدا للقوم الظالمين عن رحمة الله يعني فاهلكناهم
بالعذاب في الدنيا ثم انشأنا اي خلقنا من بعدهم قرونا آخرين كقوم صالح ولوط وشعيب
ما تسبق اي ما يتقدم من امة اي امة اجلها يعني لا يموت قبل اجلها المكتوب لها وهو الوقت الذي
عين لهلاكها وما يستأخرون بعد اجلها ساعة ثم ارسلنا رسلنا تترا منونا مصدر من

التوا

من التواتر وهو التعاقب في موضع الحال اي متواترين واحدا بعد واحد وقرئ تترى بغير تنوين
بمعنى المنون فالالف بدل من التنوين والتاء بدل من الواو لانه فوعل لا تفعل اذ لا وجود له في الكلام
وقيل موضعه اي وترى من تواتر الخبر فالالف للتانيث لان الرسل جماعة والمعنى ارسلنا الرسل
الى اممهم تابعا بعضهم بعضا كلما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا القرون بعضهم بعضا في
الهلاك وجعلناهم بعد اهلاكهم احاديث يتحدث بها الناس بعدهم للتعجب والعبرة قيل
لو بقي واحد منهم لم يكونوا الحاديث والاحاديث جمع احدوثة كالاعجوبة وقيل اسم جمع للحديث
بمعنى الخبر فبعدا لقوم لا يؤمنون اي اهلكناهم جميعا ثم ارسلنا موسى واخاه هرون بآياتنا
التسع وسلطان مبين اي بحجة ظاهرة كالعصا والحية وتلقفها ما افكته السحرة وانفلاق
البحر وغير ذلك الى فرعون وملائه فاستكبروا اي تعظموا عن الايمان والطاعة وكانوا قوما عالين
اي متكبرين فقالوا انؤمن اي انصدق لبشرين مثلنا في البشرية ووصف بالمثل الاثنان
لانه بمعنى المصدر وقومهما لنا عابدون اي الحال انهم يعني بني اسرائيل مسخرون ذليلون لنا
فكذبوهما اي موسى وهرون فكانوا اي صار قوم فرعون من المهلكين في البحر بالغرق ولقد
آتينا موسى الكتاب اي التورية لعلهم يهتدون اي قوم موسى بالتورية يعني بالعمل بشرايعها
ومواعظها وجعلنا ابن مريم اي عيسى آية وامه آية اي عبرة لبني اسرائيل بعد موسى لان
عيسى يكلم في المهد واحيى الموتى ومريم ولدته من غير مسيس وهذا من قبيل الاكتفاء بذكر احدهما
وآويناهما اي انزلناهما الى ربوة بفتح الراء وضمها اي الى مكان مرتفع هو بيت المقدس قيل انه
كبد الارض واقرب الى السماء بثمانية عشر ميلا ذات قرار اي ارض سهلة مستوية يستقر
عليها ساكنوها ومعين اي ذات ماء جار طاهر على وجه الارض من المعن وهو الاسراع او من عانه
اذا ادركه بعينه فالميم زائدة قوله يا ايها الرسل قيل هو خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم وامته على سبيل
التغليب وقيل خطاب للمرسلين اي قلنا لكل منهم ذلك ليتبعهم الامم وفيه اعلام بان كل رسول في
زمانه نودي بذلك ووصي به تحقيق ان يؤخذ ويعمل عليه كلوا من الطيبات اي من الحلالات و
قيل الطيبات من الرزق هي الحلال والصافي والقوام اي الذي يعصى الله فيه والذي لا ينسى
ذكره والذي يحفظ العقل والبدن واعملوا صالحا اي عملا خالصا اني بما تعملون عليم اي قبل
ان تعملوا قيل ان عيسى عليه السلام كان يأكل من غزل امه وكان رزق نبينا صلى الله عليه وسلم من الغنائم وهو

اطيب الطيبات فقد قال صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس ان الله طيب لا يقبل الا طيبا قوله وان
عطف على كلوا وقرئ بكسر ان على الابتداء وبالفتح على ولان متعلقا بما تقول وبان مخففة
من الثقيلة اي ولان الشان هذه امتكم يعني ملتكم وهو دين الاسلام امة واحدة حال
اي دينا واحدا عليه جميع الانبياء والمؤمنون بهم وانا ربكم اي الحكم الذي شرعته لكم فاتقون
اي خافوا عذابي واطيعوني فتقطعوا اي فرقوا يعني الاتباع امرهم اي دينهم الذي امرتهم به
بينهم زبرا بفتح الباء وضمها اي قطعا يعني جعلوا دينهم اديانا مختلفة فتحزبوا كل حزب
بما لديهم من الدين فرحون اي راضون بباطله معتقدون على انه الحق ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم
وهددهم بقوله فذرهم اي اتركهم في غمرتهم اي في جهالتهم وعمايتهم حتى حين اي حتى تقتلوا او
تموتوا على الباطل وفيه نهي للنبي صلى الله عليه وسلم عن الاستعجال بعذابهم والجزع من تاخيره
ايحسبون اي يظنون انما نمدهم اي ان الذي نعطيهم اياه ونزيدهم به من مال وبنين نسارع
لهم في الخيرات اي في الطاعات بل لا يشعرون ان ذلك استدراج ومكر ولكنهم يتوهمون ان تعجيلنا
ذلك لرضانا عنهم ثم اخبر عن المسرعين في الخيرات والاعمال الصالحة من المؤمنين فقال ان الذين هم
من خشية ربهم مشفقون اي من عذابه خائفون والذين هم بايات ربهم اي بالقرآن يؤمنون
اي يصدقون والذين هم بربهم لا يشركون معه غيره اي يوحدونه ويعبدونه بالاخلاص و
الذين يؤتون ما اتوا اي يعطون ما اعطوا من الزكوة والصدقات وقلوبهم اي
والحال ان قلوبهم وجلة اي خائفة ان لا تقبل منهم انهم اي لانهم الى ربهم راجعون يعني
يوقنون بعثهم بعد الموت للحساب والجزاء وخبر ان الذين اولئك اي الموصوفون بهذه الصفات
يسارعون في الخيرات اي في الاعمال الصالحة ويرغبون فيها اشد الرغبة خوفا من فوتها
وهم لها سابقون اي لاجلها فاعلون السبق لنيلها في الدنيا والاخرة نزل منزلة اللازم
بلا تقدير وقيل سابقون الناس لاجلها بتقدير المفعول ولا نكلف نفسا الا وسعها
اي لا نظلم منهم احدا بل نامر كل نفس بقدر طاقتها وان لم تبلغ السابقين ولدينا كتاب اي عندنا
كتاب حاضر هو اللوح ينطق بالحق بما سطر فيه من الاعمال والاقوال وهم لا يظلمون اي لا يزاد
في سيئاتهم ولا ينقص من حسناتهم بل قلوبهم اي قلوب اهل مكة في غمرة اي في غفلة من هذا
اي من الايمان بالقرآن او من الذي اعد لهم من العذاب او من الوصف الذي ذكرنا للمؤمنين ولهم

اي للمؤمنين اعمال من دون ذلك اي سوى ما عملوا من الخيرات هم لها عاملون بعد
فيثابون لانها صارت عادة لهم فلا يتعظون عنها قوله حتى اذا اخذنا حتى فيه هي التي
يبتدأ بها الكلام وهو الجملة الشرطية مترفيهم اي متنعميهم بالعذاب وهو قتلهم بالسيف يوم
بدر او بالجوع حين دعا عليهم النبي عم وسلم اهل قريش حين قال اللهم اشدد وطأتك
على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف عليه السلام فقحطوا حتى اكلوا الجيف والكلاب
والعظام المحترقة اذا هم يجارون جواب اذا الشرطية واذا فيه بمعنى الفاء الجزائية اي
يصيحون ويتضرعون الى الله استغاثة ثم حين نزل بهم العذاب قلنا لا تجاروا اي لا تصرخوا
اليوم انكم منا لا تنصرون من عذابنا قد كانت اياتي تتلى عليكم اي القرآن يعرض عليكم
وكنتم على اعقابكم تنكصون اي ترجعون الى شركم مستكبرين به اي متعظمين بالبيت العتيق
واستكبارهم به انهم كانوا يقولون لا يغلب احد علينا لانا اهل بيت الله ويفتخرون ولم يسبق
ذكر البيت لكونه معلوما عندهم او الضمير في به للقرآن او لمحمد صلى الله عليه وسلم اي مكذبين به لانهم
اذا سمعوا القرآن او راوا محمدا صلى الله عليه وسلم كذبوهما وازدادوا كبرا قوله سامرا حال بعد
حال قيل هو اسم جمع كالحاضر والسمر الحديث بالليل لانهم كانوا يسمرون بالقرآن وطعنه
حول البيت بالليل وكذا بمحمد صلى الله عليه وسلم وطعنه بتسميته شاعرا او ساحرا قوله تهجرون
حال اخرى من هجر اذا ترك اي تهجرون الايمان بالله والقرآن والهجر بالفتح الهذيان وهو
ترك الصواب وبالضم الفحش في المنطق افلم يدبروا القول اي القرآن والتدبر احضار
القلب للفهم اي افلم يحضروا قلوبهم في القرآن ليعلموا انه الحق فيؤمنوا به وبمن جاء به ام جاءهم
اي بل اجاءهم من الامان من العذاب ما لم يات اباءهم الاولين اي الامم المتقدمة ولذلك
انكروا او المعنى بل اجاءهم من الامن الشديد ما لم يات اباءهم الاولين كابراهيم واسمعيل
واولاده حين خافوا الله وامنوا به وبكتبه ورسله واطاعوه فان هؤلاء من عدنان
وقحطان ام لم يعرفوا رسولهم اي بل الم يعرفوا نسب رسولهم محمد صلى الله عليه وسلم فهم له
منكرون اي جاحدون حسدا وهو استفهام توبيخ وانكار عليهم لاعراضهم عنه بعد معرفتهم
اياه بصحة نسبه وامانته وصدقه وعقله واتسامه بانه خير فتيان قريش ام يقولون
به جنة اي جنون وهم يعلمون انه بريء منها بل جاءهم بالحق اي القرآن والرسالة من عند الله

ان لا يعبدوا الا الله وما فيه للشرائع للاسلام وهو مخالف اهوائهم وأكثرهم للحق كارهون
اي جاحدون واقلهم لا يكرهونه لان فيهم من ترك الايمان استنكافا من توبيخ قومه وان يقولوا
صبا وترك دين آبائه ولو اتبع الحق اي الله او القرآن أهواءهم بان شرعت الشرائع او نزل
القرآن بمرادهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن لانقلبت باطلا لاقوام لها لان لو لم
يكن الها يقدر ان يمسكهما من ان تزولا او لهلكت بالشرك ولم تؤخر لجى الله بيوم القيمة بل اتيناهم
بذكرهم اي بما يذكرهم ويخوفهم وهو القرآن ليؤمنوا به فهم عن ذكرهم اي وعظهم بالقرآن معرضون
بترك الايمان به أم تسألهم خرجا اي تدعوهم يا محمد الى الباطل او تسألهم جعلا فيمتنعون
لذلك عن الايمان فخراج ربك اي ثوابه خير او رزقه من الحلال خير من جعلهم قرئ في الموضعين
خراجا فخراج وخرجا فخرج وخرجا فخراج والفرق بينهما ان الخرج ما تبرعت به والخراج ما لزمك
اداؤه وهو خير الرازقين اي افضل المعطين الرزق [illegible] وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم
وهو دين الاسلام لا عوج فيه وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اي البعث عن الصراط لناكبون
اي عادلون عن الدين المستقيم قوله ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر اي من قحط وجوع
نزل حين جاء ابو سفيان الى النبي صلى الله عليه وسلم وسأل منه ان يدعو ربه ليرفع القحط
عن قريش فقال الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال قتلت الآباء بالسيف
والابناء بالجوع فادع ربك ليرفع الضر عنهم فاراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو الله ليكشف
الضر عنهم ووجدوا الخصب فارتدوا الى ما كانوا عليه من الاستكبار وعداوة الرسول والمؤمنين
فقوله للجوا جواب لو اي لثبتوا في طغيانهم وكفرهم يعمهون اي يتحيرون ويترددون ولقد اي الكفار
اخذناهم بالعذاب اي الاسر والقتل ببدر فما استكانوا اي ما انقلبوا من حالهم وما خضعوا
لربهم وما يتضرعون اي لم يتضرعوا وعادوا الى كفرهم حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد
كالجوع الذي هو اشد من القتل ببدر والاسر اذا هم فيه مبلسون اي آيسون من كل خير و
رزق وقيل الابلاس السكوت مع التحير ثم ذكر ما ينبئهم به عن الاستدلال العقلي ليؤمنوا
بالله ويوحدوه من قوله وهو الذي انشأ لكم اي خلق السمع والابصار والافئدة
لتعرفوا هذه النعم وتشكروا ربكم وانما خص هذه الثلثة لتعلق اكثر المنافع الدينية والدنيوية
بها فمن لم يعملها فيما خلقت له فهو بمنزلة عادمها قليلا ما تشكرون اي لم يشكروا الا قليلا ولا كثيرا

وهو الذي ذرأكم اي خلقكم في الارض واليه تحشرون في الآخرة وهو الذي يحيي ويميت وله
اختلاف الليل والنهار اي ذهابه ومجيئه افلا تعقلون صنع ربكم فتوحدوه وتؤمنوا به
بالبعث الذي اخبركم عنه بالقرآن بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا أإذا متنا وكنا
ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون اي انبعث بعد ما كنا ترابا وعظاما لقد وعدنا نحن
وآباؤنا هذا من قبل اي قبل محمد ان اي ما هذا القول الا اساطير الاولين اي
احاديثهم بالكذب قل يا محمد لكفار مكة لمن الارض تحت السماء ومن فيها من انواع الخلق
ان كنتم تعلمون ان احدا يفعل ذلك غير الله سيقولون لله لا غير قل افلا تذكرون اي الا
تتعظون فتذكرون الادلة الدالة على الصانع فتؤمنون بانه قادر على اعادة الخلق بعد
الموت قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل افلا تتقون
افلا تخافونه ولا تشركوا به ولا تعصوا رسوله قل من بيده ملكوت كل شيء اي خزائنه او
قدرة خلقه وهو يجير اي يغيث ويؤمن من العذاب ولا يجار عليه اي لا يغاث عليه
او هو يقضي ولا يقضى عليه ان كنتم تعلمون ذلك سيقولون لله قل فاني تسحرون اي
تخدعون بالشيطان والهوى وتصرفون عن الايمان بالحق وقرئ لله باللام دون الالف
وهو مطابق لقوله لمن الارض وقوله الله مطابق لقوله من رب السموات وكذا قوله الله
الاخير موافق لقوله من بيده وقرئ الاخيران باللام ايضا حملا على المعنى لانك اذا قلت من
رب هذا فكانك قلت لمن هذا فالجواب باللام ليوافق الجواب السؤال بل اتيناهم بالحق
اي بالتوحيد او بالقرآن وانهم لكاذبون في ادعائهم الشريك لله وتكذيب الرسل واكد
كذبهم بقوله ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اي من شريك قوله اذا يدخل على جواب
وجزاء وهو لذهب كل اله بما خلق ولم يتقدمه شرط لكن قوله وما كان معه من اله دل
على شرط محذوف تقديره ولو كان معه آلهة لانفرد كل اله بما خلق واستبد به دون
الاله الآخر ولعلا اي لغلب بعضهم على بعض كما ترون حال ملوك الدنيا ولاختل نظام العالم
بالتماس بعضهم قهر بعض ولطلب الجمع الى امر نفسه كل ما خلق بالاستيلاء فحيث لم يختل
فاعلموا انه اله واحد بيده ملكوت كل شيء سبحان الله وتعالى اي تنزيها له عما يصفون
له من الشريك والولد عالم الغيب والشهادة اي عالم السر والعلانية فتعالى اي تنزه

عما يشركون به مما لا يعلم شيئا من الغيب والشهادة قرئ عالم بالجر نعت لله في قوله سبحان الله
وبالرفع خبر المبتداء المحذوف قل رب اما تريني بزيادة ما والنون المؤكدتين اي ان
تريني ما يوعدون من العذاب فامر نبيه عليه السلام ان يطلب ان لا يعاقبه معهم في العذاب
بعد علمه بالوعد انه تعالى يفعله بهم يعني ان تريني عذابهم النبتة في الدنيا او في الآخرة رب
فلا تجعلني معذبا في القوم الظالمين بعذابهم وكرر رب لفضل تضرع له وانما امر بهذا
الدعاء مع انه معصوم هضما لنفسه واظهار العبودية وانا على ان نريك ما نعدهم
من العذاب لقادرون وقد اراه ببدر وفتح مكة وغيرهما قوله ادفع امر من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم
بالعفو عنهم اي ادفع بالتي هي احسن السيئة اي بالخصلة التي هي احسن الخصال اي
بحلمك جهلهم والاغضاء والصفح عن اساءتهم او بالسلام اذا لقيتهم وقيل ادفع بقول لا اله
الا الله السيئة اي الشرك منهم وهذه منسوخة باية السيف ثم هددهم بقوله نحن اعلم بما يصفون
لنا من الشريك والولد فلا تحزن انت وقل اعوذ بك من همزات الشياطين اي من وساوسهم كذبوه
التي يحثون الناس بها على المعاصي واعوذ اي اعتصم بك رب ان يحضرون اي من ان يحضروني
مطلقا او عند تلاوة القرآن او عند الصلوة واصله يحضرونني فحذف احدى النونين بالتخفيف
ثم حذف ياء المتكلم اكتفاء بالكسرة حتى اذا جاء احدهم الموت اي انهم لا يزالون يشركون
بالله الى وقت مجيء الموت اليهم فحتى متعلق بيصفون وما بينهما اعتراض لتاكيد الاغضاء
عنهم مستعينا بالله من ان يستزله الشيطان عن الحلم او تعذيب احد منهم في كفرهم حتى
اذا حضر احدهم الموت كافرا قال رب ارجعون خطاب لله تعالى بلفظ الجمع للتعظيم اي
الكافر يقول ردني الى الدنيا وقيل خطاب لملك الموت واعوانه لعلي اعمل صالحا اي خالصا
فيما تركت من الايمان في الدنيا يعني لعلي اومن واعمل فيه عملا صالحا يرضى به ربي روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا عاين المؤمن الملائكة قالت له نرجعك الى الدنيا فيقول الى
دار الاحزان والهموم بل قدوما الى الله تعالى واما الكافر فيقول رب ارجعوني الى الدنيا فقال
تعالى كلا موضع له من طلب الرجعة واستبعاد لذلك اي انه لا يرد الى الدنيا ابدا انها
اي مقالته وهي لعلي اعمل صالحا كلمة هو قائلها تحسرا على تفريط قبل لا يخليها ولا يسكت عنها
لاستيلاء الحسرة عليه او هو قائلها وحده لا يجاب اليها ولا ينتفع منه ومن ورائهم برزخ

الضد للجماعة اي من امامهم حاجز يصدهم عن الرجوع وهو القبر الى يوم يبعثون يعني لا
يرجعون ابدا وهو اقناط كلي لهم عن الرجوع لما علم انه لا رجعة بعد البعث الا الى الآخرة او
البرزخ ما بين النفختين فاذا نفخ في الصور وهي النفخة الاخيرة فلا انساب بينهم اي لا ينفعهم
النسب يومئذ يعني اذا بعث الناس فلا انساب بينهم يتواصلون بها او يتفاخرون اذ
الانساب ينقطع بينهم يوم القيمة حتى يتفرقون للعقاب او للثواب الآن نسب الدين لزوال
التراحم والتعاطف بين الاقارب لشدة اليوم لانه يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه
وصاحبته وبنيه ولا يتساءلون اي لا يسال حميم حميما ولا يشكل هذا بقوله تعالى واقبل بعضهم
على بعض يتساءلون لان للساعة مواطن لا يتساءلون في موطن اذ كل مشغول عن
سوال صاحبه بحاله لشدة الهول فلا يتعارفون وفي موطن يفيقون فيتساءلون لانهم فيه
يتعارفون فمن ثقلت موازينه اي اعماله الصالحة على الاعمال السيئة فاولئك هم المفلحون
اي الناجون من العذاب في الآخرة ومن خفت موازينه اي ثقلت اعماله السيئة على اعماله
الصالحة فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون اي دائمون قوله في جهنم
خالدون بدل من خسروا انفسهم ولا محل للبدل والمبدل منه لان الصلة لا محل لها من الاعراب
قيل الكفار يأتون يوم القيمة باعمال كجبال تهامة فاذا وزنوها لم تزن شيئا فلا نقيم لهم يوم القيمة
وزنا تلفح من لفحه النار او السموم اذا تغير منه لون البشرة يعني تنفخ وتحرق وجوههم النار
وهم فيها اي في النار كالحون اي عابسون بادية اسنانهم كما ترى الرؤس المشوية
والكلوح ان يتقلص الشفتان وتتشمر عن الاسنان روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان النار تشويه فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخي شفته السفلى
حتى تبلغ سرته ثم يقال لهم الم تكن آياتي تتلى عليكم اي الم يقرأ القرآن الذي فيه بيان هذا اى بالآيات
اليوم وشدته فكنتم بها تكذبون اي تنكرون قالوا اي اجابوا بقولهم ربنا غلبت علينا
اي ملكتنا شقوتنا وقرئ شقاوتنا اي سوء العاقبة الذي كتب علينا في اللوح المحفوظ
وكنا اي وصرنا قوما ضالين من الهداية فعند دخولهم النار يقولون ربنا اخرجنا
منها اي من النار فان عدنا اي ان رجعنا الى الكفر او خالفناك فانا ظالمون فلا يجابون
مدة الدنيا مرتين قال اي ثم يقول لهم ملك اخسؤا فيها اي ابعدوا في جهنم اذلاء

ولا يعلمون انه كان فريق من عبادي

والخسوء زجر الكلب وابعاده يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين
فاتخذتموهم سخريا قرئ بضم السين من التسخير والخدمة اي سخرتموهم واستعبدتموهم
وبالكسر بمعنى الهزء وكذلك قوله وكنتم منهم تضحكون يعني استهزأتموهم حتى انسوكم اي انساكم
استهزاؤكم بهم ذكري اي ذكركم اياي والخوف مني والعمل بطاعتي وكنتم منهم تضحكون
في الدنيا وهم جماعة من المسلمين كبلال وعمار وسلمان وصهيب كان المشركون يسخرون
بهم وباسلامهم ويؤذونهم اني جزيتهم اليوم بما صبروا اي النعيم المقيم بصبرهم على اذاكم انهم
هم الفائزون بمطلوبهم قرئ بكسر ان وبفتحها على انه مفعول الجزاء ثم قرئ قال اي الله وهو
يسالهم وقيل امر المالك ان يسالهم كم لبثتم في الارض عدد سنين في الدنيا او في القبر
فاستقصروا مدة لبثهم وشكوا فيها وقالوا لبثنا يوما او بعض يوم قرئ بالهمزة وتركه
قوله فاسأل العادين اي الملائكة المحصين اعمال الخلق واعمارهم ونحن لا نعلم من عدد تلك
السنين لانا مشغولون عن ذلك بما بنا من شدة العذاب قبل انسائهم ما كانوا فيه من العذاب
ما بين النفختين قال اي المالك ان لبثتم في الدنيا او في القبر الا لبثا قليلا لان ايام السرور
قليلة وايام المحنة طويلة لو انكم كنتم تعلمون مدة لبثكم لما اجبتم بهذا الجواب افحسبتم
انما خلقناكم عبثا اي تخلقكم عابثين او للعبث اي لتلعبوا او تكونوا كالبهائم بل لحكمة اقتضت
ذلك وهي ان تعرفونا وتعبدونا المعنى افحسبتم انكم تهملون فلا تؤمرون ولا تنهون وانكم
الينا لا ترجعون عطف على انما يعني اظننتم انكم لا ترجعون الينا في الآخرة فنجازيكم قرئ
بفتح التاء وكسر الجيم وبضم التاء وفتح الجيم مجهولا فتعالى الله اي تعاظم عن الخلق بالبعث
الملك الحق اي الذي لا تزول ذاته ولا ملكه لانه لا يخلق الا امرا كائنا بالحق لا بالباطل لا اله الا هو رب
العرش الكريم السرير الذي ينزل منه البركة والرحمة ومن يدع مع الله الها آخر شرط
وقوله لا برهان له به اي بدعائه معه ذلك تاكيد لا اله آخر كيطير بجناحيه بمعنى صفة لازمة له
لا ان يكون في الآلهة ما يجوز ان يقوم عليه برهان وقوله فانما حسابه عند ربه جواب من يدع
انه لا يفلح الكافرون بيان للجزاء اي انه لا يفلح من عذابه ووضع الكافرون موضع الضمير لان
من يدع في معنى الجمع وحسابه عند ربه عدم الفلاح قوله وقل رب اغفر وارحم امر للنبي عليه السلام
بان يسأل المغفرة والرحمة لنفسه وللمؤمنين تعريضا للكفار اي يا رب تجاوز عني وعن جميع

من آمن بي وانت خير الراحمين اي انت ارحم من غيرك وانما جمع بين المغفرة والرحمة لانه قد يوجد
مغفرة بلا رحمة كما لاصحاب الاعراف ما داموا فيها

سورة النور مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سورة مبتدأ محذوف اي مما اوحينا اليك سورة
او مبتدأ محذوف الخبر انزلناها صفة لها اي فيما اوحينا اليك سورة انزلناها وفرضناها بالتخفيف
اي الزمناكم العمل بما فيها من الفروض وبالتشديد اي فصلنا احكامها التي فيها وانزلنا فيها آيات
اي بالامر والنهي بينات اي بلغتكم لعلكم تذكرون اي لكي تتعظوا فتؤمنوا قوله الزانية والزاني
مبتدأ خبرهما محذوف عند سيبويه اي فيما فرضنا عليكم الزانية والزاني اي جلدهما او الخبر فاجلدوا
وادخلت فيه الفاء لكون الالف واللام بمعنى الذي وهو متضمن معنى الشرط كانه قيل من زنى فاجلدوه
وهو حكم من ليس بمحصن فان حكم المحصن الرجم يعني اضربوا كل واحد منهما مائة جلدة وقدم الزانية
على الزاني هنا لكونها مادة الجناية الناشئة عنها ومائة نصب على المصدر والجلد ضرب الجلد
كعقوله بطنه وظهره وراسه وشرائط الاحصان عند ابي حنيفة الاسلام والحرية والعقل
والبلوغ والنكاح الصحيح والدخول فلا احصان عند فقد واحد منها وعند الشافعي ليس الاسلام
شرطا لان النبي عليه السلام رجم يهوديين وحجة ابي حنيفة قوله صلى الله عليه وسلم من اشرك بالله فليس بمحصن
واجيب بان المراد منه ليس بمحصن باحصان الزنا ولا تاخذكم بهما رافة قرئ بالمد بلا مدة وهما
وبحذف المدة وهي المرحمة والشفقة اي لا ياخذكم اللين والميل في استيفاء حدود الله منهما وكن تصلبوا
في دين الله اي في حكمه اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها
قوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر تهييج والهاب للغضب لله وفي الحديث يؤتى بوال
نقص من حد سوطا فيقال لم نقصت فيقول رحمة لعبادك فيقال له انت ارحم مني فانطلقوا
به الى النار ويؤتى بوال زاد سوطا فيقال لم زدت فيقول لينتهوا عن معاصيك فيؤمر به الى النار
وعن ابي هريرة اقامة حد بارض خير لاهلها من مطر اربعين ليلة فيجلد الرجل محدا قائما عليه ليس
عليه الا ازاره جلدا وسطا لا مبرحا ولا هينا مفرقا على الاعضاء كلها الا الوجه والراس والفرج
والمراة تجلد قاعدة ولا ينزع من ثيابها الا الحشو والفرو وبهذه الآية استشهد ابو حنيفة
رحمه الله على ان الجلد حد غير المحصن بلا تغريب واحتج الشافعي في وجوب التغريب بقوله عليه السلام
البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام قيل انه محمول على وجه التعزير والتاديب من غير وجوب و
ليشهد عذابهما اي حدهما طائفة من المؤمنين اقلهم واحد او اثنان او اربعة او عشرة على الاختلاف

فيكون ردعاً للامام ان احتاج اليهم وانه ابلغ في الزجر وافضح قوله الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة
نزل حين استاذن اصحاب الصفة رسول الله ان ينكحوا الزواني في المدينة وكانت لهن علامات
تعرفن بها وكن اكثر اهل المدينة خيرا والمدينة غالية السعر وقد اصابهم الجهد والفاقة وقالوا اذا
جاء الله بالخير طلقناهن ونكحنا المسلمات فمنعهم الله عن ذلك بهذه الآية ومعناها ان الزاني لا يرغب
في نكاح الصالحة من النساء وانما يرغب في فاسقة زانية من شكله او في مشركة والزانية لا ينكحها الا زان
او مشرك وكذا لا يرغب في نكاحها الصالح من الرجال وينفر عنها وانما يرغب فيها من هو من شكلها من
الفسقة او المشركين وقدم الزاني على الزانية فيها لان الرجل اصل في النكاح من حيث انه هو الطالب ومنه بداء
الخطبة وحرم ذلك اي نكاح الزانية ورغبته فيها على المؤمنين الممدوحين عند الله لما فيه من
التشبه بالفساق وحضور موقع التهمة والغيبة قيل كان التحريم في اول الاسلام ثم نسخ بقوله وانكحوا الايامى
منكم فدخلت الزانية في ايامى المسلمين عن ابن مسعود انه كان يحرمه ويقول اذا تزوج الزاني بالزانية
فهما زانيان وقيل نسخه الاجماع والذين يرمون اي يقذفون المحصنات اي العفائف ثم لم ياتوا باربعة
شهداء يشهدون بالقذف فاجلدوهم ثمانين جلدة ان كان القاذف حرا واربعين ان كان عبدا
والمراد القذف بالزنا لذكر اربعة شهود فان القذف بغيره يكفي فيه شاهدان وان كان المقذوف زانيا
عزر القاذف ولم يحد ومعنى القذف بالزنا ان يقول الحر العاقل البالغ لمحصنة يا زانية وللمحصن
يا زاني ويا ابن الزاني يا ابن الزانية والقذف بغير الزنا ان يقول يا آكل الربوا يا شارب الخمر
فعليه التعزير ولا يبلغ ادنى الحد اي حد العبد وهو اربعون بل ينقص منه وشروط احصان القذف
خمسة الحرية والبلوغ والعقل والاسلام والعفة واجتماع الشهود في الشهادة شرط
عند ابي حنيفة ويجوز ان يحضروا متفرقين عند الشافعي ولا يجوز ان يكون زوج المقذوفة
واحدا منهم عنده خلافا لابي حنيفة ولا ينزع عنه من الثياب الا ما ينزع من المرأة من
الحشو والفرو والقاذفة ايضا في كيفية الجلد مثل الزانية قوله ولا تقبلوا لهم اي للقاذفين
شهادة ابدا عطف على قوله فاجلدوهم فرد بعضهم شهادة القاذف المحدود مؤبدا وان تاب
وحسنت حاله بهذه الآية لكن اسم الفسق يزول عنه اذا تاب فقوله واولئك هم الفاسقون
اي العاصون عند ربهم م استثنى منه الا الذين تابوا من بعد ذلك اي بعد القذف وحد عن
القذف واصلحوا حالهم بالعمل الصالح فيكون المستثنى منصوبا لانه من كلام موجب وان جعل الاستثناء

من قوله ولا تقبلوا لهم شهادة فلا وقف على ابدا ويكون المستثنى مجرورا بدلا من هم في لهم فتقبل شهادة
القاذف المحدود اذا تاب وحسنت حاله عند جماعة منهم الشافعي ومالك فعندهما يتعلق رد الشهادة
بنفس القذف فاذا تاب عن القذف عاد مقبول الشهادة وعند ابي حنيفة يتعلق الرد باستيفاء الحد
فاذا شهد قبل الحد او قبل استيفائه قبلت شهادته فاذا استوفي لم تقبل ابدا وان تاب وتمسك الكل
بالآية فابو حنيفة جعل جزاء الشرط الجلد ورد الشهادة عقيب الجلد على التابيد فكان القاذف
مردود الشهادة في مدة حياته وجعل قوله واولئك الآية كلاما مستانفا غير داخل في حيز الجزاء
كانه حكاية حال الرامين عند الله والا الذين استثناء من الفاسقين ويدل عليه فان الله غفور رحيم
يغفر ذنوبهم ولا ينسبون الى الفسق بعد الجلد ورد الشهادة عنهم والشافعي جعل جزاء الشرط
الجمل الثلث ايضا غير انه صرف الابد الى مدة كونه قاذفا وهي تنتهي بالتوبة عن القذف وجعل الاستثناء
متعلقا بالجملة الثالثة وظاهر النص يدل على ان الجمل الثلث جزاء الشرط بالعطف تقديره من قذف
المحصنات فاجلدوه وردوا شهادته وفسقوه فتكون الجملة الثالثة في معنى الامر ليصح العطف
على ما قبلها قيل لا يجوز العفو عن القاذف بعد ثبوت الحد لا للامام ولا للمقذوف ولا الصلح بمال ولا
يورث الحد عند ابي حنيفة واذا تاب قبل ثبوته قبل وسقط الحد والذين يرمون اي يقذفون
ازواجهم ولم يكن لهم شهداء يشهدون بالقذف الا انفسهم بالرفع صفة لشهداء اي غير انفسهم
فشهادة احدهم اربع شهادات بالله والباء يتعلق بشهادات لا بشهادة لئلا يفصل بينهما
بالخبر وقرئ اربع بالنصب بفعل مضمر وخبر المبتدا محذوف تقديره فشهادة احدهم واجب ان
يشهد اربع شهادات بالله ليدرأ عنه الحد ان لم يكن الاعتراف ومعمول شهادات قوله انه
لمن الصادقين واللام في الخبر عنه جهات والخامسة اي الشهادة الخامسة ان لعنة الله
عليه بتشديد ان ونصب الاسم وبتخفيفه ورفع الاسم اي ان يلعن الزوج نفسه ان كان من الكاذبين
فيما قذف زوجته به من الزنا فاذا لاعنها الزوج وجب عليها الحد ويدرؤا اي يدفع عنها
العذاب اي حد الزنا ان تشهد اربع شهادات فان مع ما بعدها فاعل يدراء وقوله بالله
يتعلق بتشهد وقوله انه لمن الكاذبين فيما قذفها به نصب بتشهد والخامسة بالرفع و
بالنصب اي الشهادة الخامسة من المرأة ان تشهد ان غضب الله عليها ان كان الزوج
من الصادقين فيما قذفها به من الزنا وتخصيص غضب الله بالمرأة في الخامسة للتغليظ عليها لانها

منبعة الفجور واصل كما مر من قبل قيل قاذف امراته اذا كان ملاعنا حرا بالغا عاقلا غير محدود في
القذف والمراة بهذه الصفة مع العفة صح اللعان بينهما اذا قذفها بصريح الزنا وهو ان يقول لها يا زانية
او زنيت او نحو ذلك ولا يصح الا عند الحاكم او نائبه وينبغي للحاكم ان يلقن الرجل كلمات اللعان فيقول قل
اشهد بالله اني لمن الصادقين فيما رميتها به فلانة بالزنا ويقول الزوج كما يلقنه الحاكم ويقول في
الخامسة علي لعنة الله ان كنت من الكاذبين فيما رميتها به فلانة واذا اتى بكلمة منها بلا تلقين الحاكم
لم تحسب فاذا فرغ من اللعان وقعت الفرقة بينهما وحرمت عليه ابدا وانتفى عنه النسب وسقط عنه حد القذف و
وجب عليها الرجم ان كانت محصنة والجلد والتعزير ان لم تكن محصنة عند الشافعي وقال ابو حنيفة لا تقع الفرقة
الا بتفريق الامام لا بنفس اللعان ويدرا عنها الحد اذا لاعن الزوج بان تشهد اربع شهادات بالله ان زوجي
لمن الكاذبين فيما رماني به وتقول في الخامسة وغضب الله علي ان كان من الصادقين فيما رماني به و
ذلك بتلقين الحاكم واذا لاعن الزوج وامتنعت الزوجة حبست حتى تلاعن او تعترف ومن صحت شهادته
صح لعانه حرا كان او عبدا مسلما كان او كافرا وعند ابي حنيفة لا لعان الا بين مسلمين حرين غير محدودين
ويقام الرجل قائما حتى يشهد والمراة قاعدة وتقام المراة والرجل قاعد حتى تشهد والفرقة في حكم
التطليقة البائنة عند ابي حنيفة لا يتابد حكمها واذا اكذب الرجل نفسه بعد ذلك فحد جاز له ان يتزوجها
وعند الشافعي فرقة بغير طلاق يتابد حكمها فليس لهما ان يجتمعا بعد ذلك بوجه قال المفسرون نزلت هذه الاية
في هلال بن امية وامراته حين وجد معها رجلا وقيل في امية ابن هلال حين قذف امراته بشريك ابن
سحماء فلاعن بينهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ولولا فضل الله عليكم ورحمته اي لولا تفضل الله ونعمته عليكم
ولولا ان الله تواب حكيم يحكم بينكم بالملاعنة لفضحكم وهو جواب لولا قوله ان الذين جاؤوا بالافك عصبة منكم
نزل في شان قذف عايشة رضي الله عنها بصفوان الافك الافتراء والعصبة الجماعة من العشرة الى الاربعين لا تحسبوه
اي الافك ايها المقذوفون شرا لكم بل هو خير لكم بان تثابوا وتظهر براءتكم لكل امرئ منهم اي من الافكين
وهم عبد الله بن ابي وزيد بن رفاعة ومسطح بن اثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم
ما اكتسب من الاثم اي العقوبة بقدر ما شرع فيه لان بعضهم تكلم بالافك وبعضهم ضحك وبعضهم سكت
والذي تولى كبره اي كبر الافك والكبر بكسر الكاف وضمها معظم الشيء اي الذي تحمل معظم الافك منهم اي من الافكين
وهو حسان او ابن ابي له عذاب عظيم اما حسان فعمي بعد ذلك واما ابن ابي فمات منافقا وكان
راس النفاق لولا اي هلا اذ سمعتموه اي الافك وهو قذف عايشة بصفوان ظننتم كما ظن المؤمنون والمؤمنات

بانفسهم اي بامهاتهم او اهل دينهم خيرا لانهم كنفس واحدة يعني هلا ظننتم كظنهم وقلتم كقولهم
وقالوا هذا اي هذا القذف افك مبين اي ظاهر ثم بين الحكم في القذف فقال لولا جاؤوا
عليه بلفظ الماضي والمراد المستقبل اي هلا يجيئون على القذف باربعة شهداء فاذ لم ياتوا
بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون في قولهم يعني اطلبوا منهم اربعة شهداء فان لم
ياتوا بها فاقيموا عليهم الحد على ما بيناه ولولا فضل الله عليكم ايها الكاذبون بالامهال
لان تتوبوا ورحمته بان تراحم عليكم في الدنيا والاخرة لمسكم فيما افضتم اي خضتم
فيه من حديث الافك عذاب عظيم اي دايم في الاخرة ولولا هذه هي الامتناعية والاولى
بمعنى هلا قوله اذ تلقونه ظرف لافضتم او لمسكم اي اذ ياخذ الافك بعضكم من بعض
بالسنتكم برواية البعض عن البعض وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم ومعنى بافواهكم
مع ان القول لا يكون الا بالفم هو ان المعلوم من الشيء يكون علمه في القلب اولا ثم يجري على
اللسان ومعنا الافك ليس الا قولا يجري على السنتكم من غير علم به في القلب وتحسبونه
اي ذلك القول هينا اي صغيرة وهو عند الله عظيم كثير الوزر اي كبيرة ولولا اذ سمعتموه قلتم
فصل بين لولا وقلتم بالظرف اتساعا اذ الظروف تتنزل من الاشياء منزلة انفسها لانها لا محالة
لما لا تنفك عنها وقدم الظرف للاهتمام بالتحامي من التكلم بالافك اول السماع ما يكون لنا ان نتكلم
بهذا الافك سبحانك هذا بهتان عظيم فيه بيان فضل عايشة رضي الله عنها لان الله نزهها
بلفظ نزه نفسه وهو قوله سبحانك اي سبحان الله ان تكون زوجة النبي صلى الله عليه وسلم زانية
يعظكم الله ايها الخايضون في امر عايشة رضي الله عنها ينهاكم الله عنه ان تعودوا اي كراهة ان تعودوا
لمثله اي للخوض ابدا ان كنتم مؤمنين بالله وبرسوله وباليوم الاخر ويبين الله لكم الايات
اي ايات الامر والنهي والله عليم يعلم احوال الخلق حكيم يحكم بينهم بالحق قوله ان الذين يحبون
نزل في ابن ابي واصحابه الذين يريدون ان تشيع اي تظهر الفاحشة اي الزنا في الذين امنوا
كعايشة وصفوان لهم عذاب اليم وهو في الدنيا الجلد وفي الاخرة النار والله يعلم براءة
عايشة وكذب الخايضين وانتم لا تعلمون ذلك ونزل في مسطح من المهاجرين ولولا
فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤوف رحيم والجواب لعذبكم وفي تكرير ولولا فضل الله عليكم
وحذف الجواب زيادة مبالغة في المنة عليكم والتوبيخ لهم يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات

اى تزبيته في قذف عايشة وصفوان وساير المؤمنين ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشاء
اى بالقبيح بالافراط والمنكر وهو ما لا يعرف شيئا شرعا وتنفر عنه النفوس قوله فانه يامر اقيم مقام
الجواب اى وقع في الفحشاء والمنكر لان الشيطان يامرهما ولولا فضل الله عليكم ايها المؤمنون و
رحمته بكم في الدارين ما زكى اى ما طهر من دنس اثم الافك منكم من احد ابدا ومن زايدة واحد
فاعل زكى ولكن الله يزكي اى يطهر التايبين بقبول توبتهم اذا اخلصوها من يشاء والله
سميع لقولهم عليم بضمايرهم قوله ولا ياتل اولو الفضل منكم نزل في ابى بكر حين حلف ان يقطع
نفقته من مسطح ابن خالته لخوضه في عايشة وكان فقيرا بدريا مهاجرا ينفق عليه ابو بكر من الايتلاء
وهو الحلف اى لا يحلف اولو الفضل منكم والسعة في المال على ان لا يحسنوا الى المستحقين للاحسان
لجناية اقترفوها ان يؤتوا اى يعطوا اولي القربى اى على ذوى القربى والمساكين والمهاجرين
في سبيل الله وليعفوا اى ليتجاوزوا عن خطايهم وليصفحوا اى ليعرضوا عن ذنوبهم فالمعنى
لا يحلفوا على ان لا يحسنوا اليهم ولا يقصروا فيه فليعودوا عليهم بالعفو والصفح الا تحبون
ان يغفر الله لكم اذا عفوتم فقال ابو بكر بلى احب ان يغفر الله لي ورد الى مسطح نفقته
والله غفور رحيم اى يغفر ذنوب المومنين ويرحمهم قوله ان الذين يرمون المحصنات
نزل في شان قذفة ابن ابى عايشة اى ان الذين يقذفون المحصنات وهى العفايف
عن الفواحش الغافلات عن الاهتمام بالفاحشة المؤمنات اى السليمات القلوب التى
ليس فيهن مكر النساء وحيلهن لعنوا في الدنيا والآخرة اى جعل الله القذفة ملعونين
في الدارين جميعا ولهم عذاب عظيم اى ليس لهم توبة وقيل المراد منها العايشة وانما جمع
فالمراد من المحصنات هن زوجات النبي صلى الله عليه وسلم لان من قذف مؤمنة غيرهن
فقد جعل الله له توبة وقيل المراد منها عايشة وانما جمع لان من قذف واحدة من نساء
النبي صلى الله عليه وسلم فكانه قذف جميعها يوم اي اذكر يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم
وارجلهم بما كانوا يعملون من الافك والزنا وغيرهما قوله يومئذ نصب بقوله يوفيهم يعنى
يتمم الله دينهم الحق بالنصب صفة الدين وبالرفع صفة الله جزاءهم الواجب يجازون عليه
اى على الجزاء يوم القيمة ويعلمون ان الله هو الحق المبين اى لا يشكون في انه هو العادل
الظاهر لا ظلم في حكمه ومن بهذا وصفه نحو مثله ان يتقى ويجتنب محارمه الخبيثات اى الاعمال

الخبيثات تعد للخبيثين من الناس والخبيثون منهم للخبيثات وكذا الطيبات
للطيبين والطيبون للطيبات وانما لزمت الصفتان لقصد التاكيد والايذان
بان كل واحد من افرادهما لا يصلح الا لصاحبه ويجوز ان يراد بالخبيثات والطيبات
النساء اى الزناة يتزوجون الزوانى وبالعكس وكذا اهل الطيب اى العفايف للعفيفين
وبالعكس اولئك اى الطيبون والطيبات او عايشة وصفوان لان اقل الجمع اثنان
مبرؤون اي منزهون مما يقولون اى الخبيثون والخبيثات فيهم من القذف لهم مغفرة
من ذنوبهم لاجل الافتراء عليهم ورزق كريم اي الجنة ثم قال الله تعالى تعليما للادب وقطعا
للتهمة عن اهل الايمان يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم اى لا تدخلوا غير بيوتكم
حتى تستانسوا الحتى غاية لنهى الدخول اى حتى تستاذنوا من الاستيناس الذى هو
من الاستعلام ويجوز ان يكون من الاستيناس الذى هو ضد الاستيحاش لان من يطرق
باب غيره لا يدرى ايؤذن له ام لا فهو كالمستوحش من خفاء الحال عليه فاذا اذن له استانس
وعن النبي صلى الله عليه وسلم في معنى الاستيناس حين سئل عنه فقال هو ان يتكلم الرجل بالتسبيحة
والتكبيرة والتحميدة ويتنحنح يؤذن اهل البيت وتسلموا على اهلها والتسليم ان
يقول السلام عليكم ادخل ثلث مرات فان اذن له والا رجع ذلكم اى الاستيذان والتسليم
خير لكم من تركه ومن تحية الجاهلية وهى حييتم صباحا وحييتم مساء ومن دخول البيت
بلا اذن لانه اذا دخل بلا اذن فربما صادف الرجال مع امراته في ثوب واحد فنهوا عن ذلك
بهذه الآية قال بعضهم ان راى انسانا قدم التسليم وان لم ير قدم الاستيذان ثم يسلم روى
ان رجلا قال يا رسول الله ااستاذن على امي قال نعم فقال ليس لها خادم غيرى ااستاذن
عليها قال اتحب ان تراها عريانة قال لا قال فاستاذن لعلكم تذكرون اي تتعظون
فان لم تجدوا فيها اى في البيوت احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم في الدخول وان
قيل لكم عند الاستيذان للدخول ارجعوا فارجعوا اى ولا تلحوا في الدخول هو اي الرجوع
ازكى لكم اى اطهر لقلوبكم من الريبة والدخول بغير اذن ولا تقفوا على الابواب منتظرين
لان هذا مما يجلب الكراهة ويقدح في قلوب الناس واذا نهى عن ذلك لادائه الى الكراهة
وجب الانتهاء عن مقدماته من قرع الباب بعنف والتصييح لصاحب الدار وغير ذلك

من العادات مما يستانس عنده فان عرض امر في دار من حريق او هجوم سارق او ظهور منكر
يجب انكاره جاز الدخول بغير اذن لانه حسبي بالدلالة والله بما تعملون عليم من خير وشر
ونزلت في الخانات والبيوت على ظهر طريق لا تناكر فيها قوله ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا
غير مسكونة فيها متاع اي منفعة لكم كالاستكنان من الحر والبرد وحفظ الامتعة
والله يعلم ما تبدون وما تكتمون اي تظهرون وما تسترون قل للمؤمنين يغضوا من
ابصارهم من تبعيضية لان المراد المنع عن النظر الى ما لا يحل الا ترى ان المحارم لا باس بالنظر
اليها وكذلك الجواري المستعرضات ويحفظوا فروجهم عن الزنا ولم يدخل فيه من لان امر الفرج
مضيق اذ لا رخصة للزنا فيه بوجه ما ويجوز ان يراد من حفظ الفرج سترها من النظر اليها ذلك
اي غض البصر وحفظ الفروج ازكى لهم اي اطهر لقلوبهم ان الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات
يغضضن من ابصارهن عن النظر الى الحرام ويحفظن فروجهن عن الزنا ولا يبدين
زينتهن اي لا يظهرن الاشياء التي من الزينة المستترة كالسوار والخلخال والقلادة لمن
لا يحل النظر اليها ونهيه عن كشف الزينة تحريض على التحفظ التام لمواضع الزينة الا ما ظهر
منها اي من الزينة التي لا تستتر غالبا كالثياب والخاتم والكحل والخضاب فانه لا باس
باظهارها للاجانب لان في النهي عن النظر اليها حرج وليضربن بخمرهن جمع خمار وهو ما
يستر به كمقنعة ونقاب على جيوبهن اي صدورهن ولا يبدين زينتهن الا
لبعولتهن اي ازواجهن او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن
او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن فيجوز النظر لهؤلاء كلهم من النسب والرضاع
الى الزينة الباطنة ولا ينظرون الى ما بين السرة والركبة الا الزوج ويكون النظر
الى ذات الفرج او نسائهن اي لا يبدين زينتهن الا للنساء الحراير والاماء المسلمة
فيجوز للمسلمة النظر الى المسلمة سوى ما بين السرة والركبة ولا يجوز للمسلمة ان تنكشف للكافرة
لانها ليست من نسائهن ويجوز كشف بدنها الى امة مشتركة لها او ما ملكت ايمانهن من
العبيد اذا كان عفيفا فيجوز له النظر الى بدن مولاته سوى ما بين السرة والركبة لظاهر
الآية وقيل المراد من الآية الصغار منهم وقيل الاماء دون العبيد مطلقا كان او غيره
او التابعين اي الا للتابعين لكم غير اولي الاربة من الرجال بالنصب استثناء من التابعين

وهم الذين يتبعونكم لاجل طعامكم او حال وبالجر صفة التابعين او بدل منه والارب والاربة
الحاجة والمراد من غير اولي الاربة غير ذوي الحاجة الى النساء بان لا يطيق غشيانهن
ولا يشتهيهن ولا يشتهيهن لانهم بله لا يعرفون شيئا من امرهن او شيوخ صلحاء اذا كانوا
معهن غضوا ابصارهم او يكون بهم عنة او الطفل اي الاطفال بدليل الذين لم
يظهروا اي لم يطلعوا على عورات النساء اي لا يعرف ما العورة كما يعرفها البالغ
قوله ولا يضربن بارجلهن نزل نهيا عن الاعلام بالخلخال اذا كانت المرأة تضرب احدى
رجليها بالاخرى ليعلم ما يخفين من زينتهن اي ليعرف انها ذات خلخالين قوله
وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون وصفه لجمع المومنين بالتوبة و
رجاء الفلاح بعدها من كل ما وقع التقصير منهم في الامر والنهي باعتبار ضعف قدرة العبد على
رعاية الامر والنهي اذ لا يخلو من تقصير ما قرئ بضم الهاء وفتحها وانكحوا الايامى منكم اي زوجوا
من لا زوج له من الرجال والنساء بكرا كان او ثيبا جمع ايم واصله ايايم فقلب مكانيا
فصار ايامى وهو امر ندب لقوله صلى الله عليه وسلم من احب فطرتي فليستن بسنتي وهي النكاح
وعنه صلى الله عليه وسلم اذا اتى على امتي مائة وثمانون سنة فقد حلت له العزوبة والعزلة والترهب
على رؤس الجبال روي عن الشافعي ان التخلي للعبادة افضل وعند ابي حنيفة النكاح افضل
وانكحوا الصالحين من عبادكم وامائكم اي ومن كان فيه صلاح من غلمانكم وجواريكم ولمن
القيام بحقوق النكاح ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله اي من رزقه وفيه دليل على ان
للعبد ملكا عن النبي صلى الله عليه وسلم التمسوا الرزق بالنكاح والله واسع اي غني ذو سعة
عليم يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وليستعفف اي ليطلب العفة من الزنا الذين لا يجدون
نكاحا اي قدرة النكاح او سبب النكاح من مهر ونفقة حتى يغنيهم الله من فضله اي حتى يوسع
عليهم من رزقه وهو وعد وترجية للمستعففين ليكون انتظار غنى ربطا على قلوبهم ولطفا
لهم في استعفافهم الى ان يرزقوا الوسعة فيه والذين يبتغون اي يطلبون الكتاب اي المكاتبة
مما ملكت ايمانكم وهو ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا درهما تؤديه ذلك في نجمين او اكثر
مؤجلا ولا يجيز الشافعي حالا وعلى نجم واحد وجوز ابو حنيفة حالا ومؤجلا منجما وغير
منجم فاذا اديت الي ذلك فانت حر ويقبله العبد فاذا اداه عتق وملك كسبه ويتبعه اولاده

الحاصلة في حال الكتابة في العتق وولاؤه لمولاه فان عجز فالمولاه فسخ الكتابة ورد الى الرق
فكاتبوهم امر ندب عند الاكثرين ان علمتم فيهم خيرا اى صدقا واداء وامانة قوله وآتوهم من
مال الله الذي آتاكم امر للمؤمنين بالصدقة على وجه الندب وقيل على وجه الوجوب باعانة المكاتبين وقيل
هو ايجاب على الموالي ان يحطوا لهم من مال الكتابة وان لم يفعلوا اجبروا عليه وهو مذهب الشافعي
وعن علي يحط له الربع وعن ابن عباس يرضخ له من كتابته شيئا ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء
اى جواريكم على الزنا ان اردن اى اذ طلبن تحصنا اي امتناعا عن الزنا وانما قيده بذلك لان الاكراه انما
على الزنا لا يجوز ان لم تردن التحصن وانما اورده ان موقع اذ ليؤذن ان الجواري الزانية لن يفعلن ذلك
بطوع ورغبة غالبا وقيل هو شرط مخرج لتحصل المبالغة في النهي عن الاكراه لان الاكراه لا يتأتى
الا مع ارادة التحصن اذ الامرأة المطاوعة للبغاء لا يسمى مكرها ولا أمره اكراها ويختار بعضهم الوقف
على البغاء ويبتدى بالشرط بتقدير الجواب وهو ان اردن تحصنا فقد احصن في الدين وقيل
الشرط يتعلق بقوله وانكحوا واللام في لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا يتعلق بقوله ولا تكرهوا
اى لا تجبروهن على الزنا لتطلبوا اموالها بكسبهن وبيع اولادهن ومن يكرههن فان الله
من بعد اكراههن غفور رحيم لهن وان لم يتوبوا واصلحوا قيل المغفرة ههنا عدم الاثم لهن بالاكراه
واما الرجال فلا يحل لهم الزنا بالاكراه عليه لان الفعل من جهته ولا يتأتى الا برغبة منه فكان
كالقتل بغير حق لا يبيحه الاكراه بحال ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات في جمع القرآن
اى موضحات الحلال والحرام او مفصلا بها من الاحكام والحدود وقرئ بالكسر والفتح ومثلا
اي انزلنا مثلا من امثال الذين خلوا اى مضوا من قبلكم يعني قصة عجيبة من قصصهم كقصة
يوسف ومريم وقصة عائشة رضي الله عنها وموعظة للمتقين اى وانزلنا ما وعظ به المتقون من
الآيات نحو ولا تأخذكم بهما رافة في دين الله وقوله ولولا اذ سمعتموه الآيتين الله نور السموات
والارض اى الله ناشر الحق فيهما وهو كالنور في بيانه وظهوره او هو منورهما بنور الشمس
والقمر او الله هادي من فيهما بنوره مثل نوره اى صفة نور الله الحق في الاضاءة في قلب النبي او
المؤمن كمشكوة اى كصفة مشكوة وهي الكوة في الجدار غير النافذة فيها مصباح اي سراج
ثاقب المصباح في زجاجة اى في قنديل من زجاج لان الضوء في الزجاج اظهر ثم شبه بالكوكب في
زهرته فقال الزجاجة كانها كوكب دري بضم الدال بلا همزة وبكسر الدال مع همزة وهو من الكوكب الدراري

وهي الكواكب المشهورة كالمشتري والزهرة والمريخ ونسب الكوكب الى الدر بالضم لفرط ضيائه اي
ابيضه متلألئ فوزنه فعلي وهو من الدر والثاني من الدرء وهو الدفع لان الكوكب يدفع الظلمة
بضيائه فوزنه فعيل وكذلك مع كسر الدال فيهما توقد الزجاجة او المصباح اذا قرئ بالتاء او
الياء مخففا مجهولا وقرئ بفتح التاء والقاف مشددا مع ضم الدال اصله تتوقد معلوما بلفظ
التأنيث اى يتوقد الزجاجة من شجرة اى من زيت شجرة مباركة كثيرة الخير والنفع لان زيتها
ادام وفاكهة ومصحة للباسور وهي الاصل في المقعد وحواليه قوله زيتونة بدل من شجرة
متصفة بقوله لا شرقية ولا غربية لانها بين الشجر لا يصيبها الشمس فهي ناعمة غضة او هي في خط
الاستواء بين المشرق والمغرب فلا يوصف بواحد منهما فلا يصل لها حر ولا برد مضرين قوله
يكاد زيتها وصف لزيتونة اى تقرب زيتها لصفائه يضيء ولو لم تمسسه نار فكان لفرط
صفائه نور على نور اى نور المصباح على نور الزجاجة يعني هو نور متضاعف تناصر فيه المشكوة
والمصباح والزجاجة والزيت لان المصباح اذا كان في مكان ضيق كان اجمع للضوء بخلاف الواسع
لانه ينتشر فيه والقنديل اعون على زيادة الانارة وكذا الزيت بصفائه وتلألؤه وهذا تمثيل للحق الذي
هو ضد الباطل شبه بالنور في ظهوره وبيانه كقوله تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور
فالمشكاة صدر النبي عليه السلام والزجاجة قلبه والمصباح نور النبوة فهو من شجرة مباركة
شجرة النبوة يكاد زيتها يضيء اى يكاد امر النبي يتبين للناس انه نبي ولو لم يتكلم بالوحي كما يكاد
ذلك الزيت يضيء ولو لم تمسسه نار او هو تمثيل لنور المعرفة في قلب المؤمن كما ذكرنا وقيل تمثيل للقرآن
فالمصباح القرآن والزجاجة قلب المؤمن والمشكوة فمه ولسانه والشجرة المباركة الوحي يكاد
زيتها يضيء اى حجة القرآن تظهر وان لم يقرأ نور على نور اى نور من الله على خلقه مع ما اقام من الدلائل
قبل نزول القرآن فبذلك ازدادوا نورا يهدي الله لنوره اى لهذا النور الثاقب من يشاء من
عباده اى يوفقهم لاصابة الحق بنور البصيرة ويضرب الله اى يبين الامثال للناس تقريبا عليهم
ليفهموا فيؤمنوا لان المثل كالمرآة يظهر عنده الحق والله بكل شيء عليم اى لا يخفى عليه شيء ما في
بيوت يتعلق بمحذوف اى سبحوا فيها او بقوله يسبح بعد او بما قبلها من قوله يوقد اى مثل نوره
كما يرى يتوقد في بيوت هي المساجد من نور القناديل او بالمشكوة او بالمصباح اى كمشكوة في بيوت
او المصباح في بيوت اذن الله ان ترفع اى تعظم او تبنى والمراد بالاذن الامر ويذكر فيها اسمه

وهو عام في كل ذكر وقيل يتلى فيها كتابه وقيل يبحث فيها في آياته وقيل هي المساجد كلها لقول ابن عباس
المساجد بيوت الله في الارض تضيء لاهل السماء كما تضيء النجوم لاهل الارض وقيل اربعة مكة بناها
ابراهيم والمقدس بناها سليمان وداود ومسجد المدينة ومسجد قباء بناهما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
يسبح له فيها بالغدو والآصال على البناء للمفعول واقام مقام الفاعل ورجال مرفوع بما
يدل عليه المجهول وهو يسبح المعلوم وقرئ يسبح معلوما ورجال فاعله والآصال جمع أصل وهو
العشي اي يسبح بالبكر والعشايا وقيل التسبيح هنا الصلوات المفروضة فالمراد بالغدو
الصبح وبالآصال الظهر والعصر والعشاءان لا تلهيهم تجارة اي بيع وشراء كما هو وصف التاجر
الرابح او التجارة الشراء لقوله ولا بيع بعده اي لا يشتغلون بشيء عن ذكر الله حقيقة او عن الصلوة
المكتوبة ولا عن اقام الصلوة لوقتها ولا عن ايتاء اي اعطاء الزكوة لمستحقيها عند وجوبها
يخافون يوما وهو يوم القيمة تتقلب فيه القلوب والابصار اي يتنقل من اماكنها لهول ذلك
اليوم ليجزيهم يتعلق بيسبح او بيخافون المعنى كان تسبيحهم او خوفهم ليجزيهم الله احسن
ما عملوا اي احسن الثواب ويزيدهم من فضله على الثواب وهو العطاء الخاص لا بعمل
والله يرزق من يشاء ما يتفضل به بغير حساب واما الثواب فله حساب لكونه
على حسب الاستحقاق والذين كفروا اعمالهم كسراب وهو ما يتخيل للانسان من بعيد انه
ماء جار بقيعة وهو المنبسط من الارض يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه اي
السراب لم يجده شيئا اي ماء فيزداد عطشه فكذا الكافر يحسب ان عمله ينفعه
يوم البعث فيغلب الرجاء له فاذا جاءه لم يجد ما رجاه فيزداد انقطاعه ووجد
الله اي قدرته عنده اي عند السراب فوفاه حسابه اي جزاء كفره فياخذه الزبانية
فيلقونه في النار شبهت الاعمال الصالحة التي يحسبها الكافر ينفعه عند الله وتنجيه من عذابه
بسراب يراه العاطش بالمفازة فيحسبه ماء فياتيه فلا يجد ماء فيغلبه العطش
ولم ينفعه سعيه اليه والله سريع الحساب اي لانه تعالى قادر اذا حاسب فحسابه
سريع لا يحتاج الى كتب يد ولا حفظ صدر قيل اذا حاسب الخلق يوم القيمة حاسبهم جميعا
دفعة فيظن كل واحد انه يحاسبه خاصة ثم ضرب للكافر مثلا آخر بقوله او كظلمات اي او
اعمال الكفار شبيهة باعمال اصحاب الظلمات في بحر لجي اي عميق واللجي معظم الماء

والباء

والباء للنسبة يغشاه اي يعلو البحر موج من فوقه موج آخر يركب بعضه بعضا
لكثرته من فوقه اي من فوق الموج سحاب قوله ظلمات بالرفع اي هي ظلمات بعضها
فوق بعض اي ظلمة الموج على ظلمة البحر وظلمة الموج على الموج وظلمة السحاب على الموج
فشبهت اعمال الكفار واغترارهم بها بسراب يغتر به من طلبه ثم شبهت في ظلمتها وسوادها
لكونها باطلة خالية عن نور الحق بظلمات متراكبة كمة من لج البحر والامواج والسحاب
وشبه قلبه بالبحر وما يغشى قلبه من الشرك بالموج والختم على قلبه بالسحاب
وقرئ ظلمات بالجر بدل من ظلمات اولا واضافة سحاب اليها اذا لم ينون اذا اخرج
الرجل من البحر يده لم يكد يراها فهو مبالغة حيث لم يقل لم يرها اي لم يقارب
ان يراها فضلا ان يراها لان كاد نفي قرب هنا واذا نفي القرب كان هو لنفي
الرؤية انفى وقيل كاد معنى النفي واذا دخل عليه نفي وقع الفعل لان نفي النفي ايجاب
واذا لم يدخل لم يقع وهذا هو المشهور فيجوز ان يراها بعد بطوء لشدة الظلمة ومن لم
يجعل الله له نورا فما له من نور ومن لم يهده الله ايمانا في الدنيا لم يهتد في الآخرة الى
الجنة وقيل من لم يعط نور توفيقه فهو في ظلم الباطل وهذا من باب الكناية من
الاول لان اعطاء نور التوفيق من لوازم الايمان والعمل الصالح قيل نزلت في عتبة
بن ربيعة كان يطلب الدين ويتعبد ويلبس المسوح فلما جاء الاسلام كفر الم تر
ان الله يسبح له تسبيحا حقيقيا يعلمه الله من في السموات والارض والطير
بالرفع عطف على من قوله صافات حال من الطير اي باسطات اجنحتهن في الهواء
يصففن بها وهو تسبيحها عند البعض كل قد علم صلاته وتسبيحه اي كل من المسبحين
والمصلين علم عبادته ويجوز ان يكون الضمير في علم لله ويجوز ان يراد بالصلوة
الدعاء ولا يبعد ان يلهم الله الطير دعاءه وتسبيحه كما الهمه ساير مصالحه
والله عليم بما يفعلون ولله ملك السموات والارض والى الله المصير
اي المرجع في الآخرة الم تر ان الله يزجي اي يسوق سحابا اي غيما ثم يؤلف اي يضم
بينه اي بين اجزاء الغيم فيضم بعضه الى بعض ثم يجعله ركاما اي متراكما بعضه
فوق بعض فترى الودق اي المطر يخرج من خلاله اي من فتوقه ومخارجه جمع خلل

كجبال في جبل ويُنزِّلُ من السَّماءِ من جبالٍ فيها من بَرَدٍ من الاولى ابتدائية
والثانية تبعيض والثالثة بيان او زايدة بمعنى ينزل البرد من السماء من جبال
فيها فعلى هذا مفعول ينزل من جبال برد وعلى تقدير عدم الزيادة مفعول ينزل
من جبال فيجوز ان يكون في السماء جبال برد كما في الارض جبال حجر او يكون الثانية
لابتداء والهاء في فيها للارض وفي بمعنى على لان الانزال على الارض غالبا فيكون تقديره
ينزل من السماء بردا كالجبال على الارض فبذكر الجبال يريد كثرة البرد كما يقال
فلان يملك جبالا من ذهب وقد يراد السحاب من السماء فيصيب به اي يهلك بالبرد
من يشاء من عباده اذا كان في مفازة كما هلاك ماله من الزرع وغيره ويصرفه عن
من يشاء فلا يضره يكاد سنا برقه اي ضوءه يذهب بالابصار اي يختطفها من شدة
نوره يقلب الله الليل والنهار اي يذهب باحدهما ويجئ بالآخر وينقص احدهما و
يزيد في الآخر ان في ذلك اي في التقليب لعبرة لاولي الابصار اي لاصحاب العقول
والله خلق كل دابة وقرئ خالق كل دابة بالاضافة اي الله خلق كل ذي روح سوى
الملك والجن من ماء مختص بها وهو النطفة وهي تعم العقلاء وغيرهم لكنه غلب العقلاء
فكان الدواب كلهم مميزون فلذلك جاء من في قوله فمنهم من يمشي على بطنه كالحيات
وسمي الزحف على البطن مشيا للاتساع لانه يقوم مقام المشي او للمشاكلة لذكر الزاحف
مع الماشين ومنهم من يمشي على رجلين كالانسان والطير ومنهم من يمشي على اربع
كالبهائم ولم يذكر الماشي على اكثر منها لانه كالماشي على اربع في رأي العين او من يمشي على
اربع منها في الحقيقة وفي خلقه من الماء تعجيب للناس واظهار لقدرته الباهرة ليعرفوه
ويوحدوه لان الخلق من الماء العجيب كان فضل بينهم لشدة طوعهم للفاعل ثم قال يخلق الله
ما يشاء من الوان الخلق ان الله على كل شيء قدير فهو المستحق للعبادة والاطاعة له قوله
لقد انزلنا آيات مبينات اي يبين للناس دينهم والله يهدي اي يرشد من يشاء
اي من كان اهلا للدين الى صراط مستقيم اي الى دين الاسلام ويقولون آمنا بالله
وبالرسول واطعنا امر الرسول ثم يتولى اي يعرض عن اطاعتها فريق منهم
من بعد ذلك اي بعد قولهم آمنا بالله وبالرسول نزل في بشر المنافق ويهودي كان بينهما

حكومة

حكومة في ارض فطلب بشر الحكومة الى كعب وطلب اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ان محمدا يحيف علينا وما اولئك بالمؤمنين حقيقة لدليل الاعراض عن حكمه واذا دعوا
الى الله ورسوله الى حكمهما ليحكم بينهم بالقرآن اذا فريق اي طائفة منهم معرضون و
ان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين اي منقادين بسرعة والاذعان الاسراع بالطاعة
أفي قلوبهم مرض اي كفر ام ارتابوا اي شكوا في نبوته يعني هم كذلك فالاستفهام للتقرير ام
يخافون اي بل يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله في الحكم ثم ابطل ذلك بقوله بل اولئك
هم الظالمون باعراضهم عن الحق وطلبهم ما ليس لهم انما كان قول المؤمنين بنصب قول خبر كان
اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم واسمها ان يقولوا وقرئ برفع قول اسم كان وان يقولوا
خبرها اي انما كان قولهم وقت دعائهم الى الله ورسوله ان يقولوا سمعنا قولك واطعنا امرك
واولئك اي القائلون هذا القول هم المفلحون قوله ومن يطع الله ورسوله ويخش الله
ويتقه بكسر الهاء وسكون القاف وتخفيف تشبيها للتقه بكتف وبكسر القاف والهاء
مع وصال يائها وبغير وصلها بسكون الهاء شرط اي ومن يطع الله في فرائضه
ورسوله في سننه ويخش الله على ما اقترف من الذنوب ويتقه فيما يستقبل جزاؤه
فاولئك هم الفائزون اي الذين فازوا بالجنة بجمعهم اسباب الفوز واقسموا
بالله جهد ايمانهم نصب على الحال اي جاهدين ايمانهم وهو ان يقسم الرجل بالله
قال ابن عباس من قال اقسم بالله فقد جهد يمينه لئن امرتهم يا محمد بالخروج
الى الغزو من اموالهم ليخرجن فلم يصدقوا فانت قل لهم لا تقسموا بالله و
بافواههم وقلوبكم على خلافها ما امرتم به طاعة معروفة شرعا بنية خالصة او
طاعة معروفة بنية خالصة خير لكم من قسمكم باللسان لعدم صدقكم في القسم فطاعة
خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ محذوف الخبر ان الله خبير اي عالم بما في ضمايركم
في الظاهر فيجازيكم به قل اطيعوا الله في الفرائض واطيعوا الرسول في السنن فان
اي تتولوا خطاب يلتفت من الغيبة لقصد المبالغة في التبكيت على معنى فان تعرضوا
عن طاعة الرسول فما ضررتموه بل ضررتم انفسكم فانما عليه ما حمل اي ما كلفه الله
من اداء الرسالة وقد ادى وعليكم ما حملتم اي ما كلفكم الله من الطاعة والقبول

بما تعملون
فان تولوا

وان تطيعوه تهتدوا اى تحرزوا نصيبكم من الخروج عن الضلالة الى الهداية وان لم تطيعوه
فقد عرضتم نفوسكم لسخط الله وعذابه فالنفع والضرر لكم وما على الرسول الا
البلاغ المبين اى التبليغ الظاهر بالحجة ووصفه بالمبين لكونه مقرونا بالآيات
والمعجزات قوله وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات نزل حين اشتد خوف
الصحابة واستبطؤا النصر مخاطب الرسول عليه السلام والذين آمنوا منكم للبيان تسلية
لهم كانه قال وعدهم واقسم ليستخلفنهم فى الارض اى فى ارض الكفار بان يجعلهم خلفاء
فيها يسكنون فيها بعد ظهور الاسلام على الشرك ويورثهم ارضهم كما استخلف الذين
من قبلهم معلوما اى استخلف داود وسليمان وبنى اسرائيل فى ارض الجبابرة
بعد اهلاكهم وقرئ مجهولا وليمكنن اى ليظهرن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وهو دين الاسلام
بان يظهره على جميع الاديان وتمكينه تثبيته وليبدلنهم من بعد خوفهم الذى كانوا عليه
امنا فى نفوسهم قوله يعبدوننى لا يشركون بى شيئا حال من ضمير الفاعل فى وليبدلنهم فانجز الله
دينهم ونصرهم وبدل لهم من بعد خوفهم امنا قيل مكث الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه بمكة
عشر سنين خائفين ولما هاجروا الى المدينة كانوا يصبحون ويمسون فى السلاح حتى قال رجل
منهم يا رسول الله نحن ابدا خائفون هل يأتى علينا يوم نأمن فيه ونضع السلاح فقال
صلى الله عليه وسلم لا تغبرون الا زمانا يسيرا حتى يجلس الرجل منكم فى الملاء العظيم محتبيا ليس
فيه حديدة فانجز الله وعده واظهرهم على جزيرة العرب كلها ومن كفر اى كفران النعمة
بعد ذلك اى بعد الامن والتمكين فاولئك هم الفاسقون اى الكاملون فى الفسق قوله
واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون عطف على قوله واطيعوا الله
واطيعوا الرسول قبل وكررت طاعة الرسول تاكيدا لوجوبها قوله لا تحسبن بالتاء
خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وبالياء والفاعل ضمير او الذين كفروا والمفعول الاول
محذوف اى انفسهم والثانى معجزين اى لا يحسبن الكافرون انفسهم فائتين الله
فى الارض بان لا يقدر عليهم فيها ومأويهم النار لا محالة والمراد منهم هم المشبهون
جهلا ايمانهم ولبئس المصير اى بئس المرجع النار قوله يا ايها الذين آمنوا ليستاذنكم
الذين ملكت ايمانكم نزل حين ارسل الرسول صلى الله عليه وسلم مدلج بن عمرو وكان غلاما

انصاريا وقت الظهر الى عمر ليدعوه فدخل عليه وهو نايم وقد انكشف عنه ثوبه
فقال عمر لوددت ان الله ينهى اباءنا وابناءنا وخدمنا ان يدخلوا علينا
هذه الساعات ثم انطلق معه الى النبى صلى الله عليه وسلم فوجده وقد انزلت عليه
هذه الآية فامر بان يستأذن العبيد والاماء والاطفال الذين لم يبلغوا الحلم
منكم من الاحرار فى الدخول عليهم ثلث مرات اى فى ثلثة اوقات فى اليوم والليلة
من قبل صلوة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة
اى وقت الظهر للقيلولة ومن بعد صلوة العشاء لانه وقت التجرد من ثياب اليقظة
والالتحاف بثياب النوم فالاستيذان مشروع لهؤلاء فى هذه الاوقات الثلث ولغيرهم
فى جميع الاوقات ثلث عورات لكم بالنصب بدل من ثلث مرات اى اوقات ثلث عورات
وبالرفع اى هذه اوقات ثلث عورات والعورة الخلل وسميت هذه الاوقات بها لانه
يختل تستر الناس وتحفظهم فيها ليس عليكم ولا عليهم جناح محله رفع اذا رفع ثلث
عورات صفة له واذا نصب فلا محل له بل هو كلام مقرر للامر بالاستيذان فى تلك الاحوال
خاصة بعدهن اى بعد هذه الاوقات يعنى بعد الاستيذان فيها اى لا اثم عليكم
ولا على المذكورين فى الدخول بغير استيذان ثم عذر فى ترك الاستيذان فى غير هذه الاوقات
فقال طوافون عليكم للخدمة وهو موضع العذر اى ان بكم وبهم حاجة الى المخالطة
بينكم لانكم تطوفون عليهم للاستخدام وهم عليكم للخدمة فلو اوجب الاستيذان
فى كل وقت لادى الى الحرج قوله بعضكم على بعض مبتدأ وخبر اى بعضكم طائف
على بعض دل عليه السياق وهذه الجملة مؤكدة مبينة لما قبلها قيل هذه الآية منسوخة
وقيل محكمة اوجب الاستيذان على الام والاخت كذلك اى مثل هذا البيان
يبين الله لكم الآيات اى احكام القرآن والله عليم حكيم اى يعلم بصلاح الناس
ويحكم بالاستيذان ليدخل بعضهم على بعض بغير اذن واذا بلغ الاطفال منكم الحلم
اى الاحتلام والمراد الاحرار من الغلمان فليستأذنوا كما استأذن الذين
من قبلهم وهم من بلغ قبلهم من الاحرار اى كالرجال واعتبار البلوغ بالسن ثمانى
عشرة سنة للغلام وسبع عشرة سنة للجارية عند ابى حنيفة وبخمس عشرة سنة

فيها عند الاكثر كذلك اي كهذا البيان يبين الله لكم الآيات اي احكامه من الامر والنهي
والله عليم بصلاح الخلق حكيم يحكم بالاستيذان وعدمه بالحكمة قوله والقواعد مبتدأ
جمع القاعد بلا تاء ومن النساء اللاتي لا يرجون نكاحا بيان للقاعد وهي التي قعدت
اي ايست من الحيض والولد لكبر السن وخبر المبتدأ فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن
من الجلباب والازار فوق الثياب والقناع فوق الخمار ودخل الفاء في ليس لكون الالف
واللام في القواعد بمعنى التي وفيه معنى الشرط غير متبرجات بزينة اي غير مظهرات زينة خفية
كالسوار والخلخال والقلادة قوله وان يستعففن خير لهن مبتدأ وخبر اي تطلبن العفة عن
التبرج ووضع الثياب خير لهن من تركه والله سميع لما تقول العجائز اذا وضعن جلبابهن
وتظهرن زينتهن من قولهن من يرغب فينا عليم بنياتهن وافعالهن قوله ليس على الاعمى حرج
نزل حين طلب ذووا العاهات الجهاد او كرهوا مواكلة الاصحاء لئلا ينغصوا عليهم طعامهم او
كالاصحاء يذهبون الى الجهاد ويتركون مفاتحهم عند ذوي العاهات مع الاذن لهم في الاكل
في بيوتهم فيتحرجون فقال تعالى ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ولا
على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم اي بيوت اولادكم لقوله صلى الله عليه وسلم انت ومالك لابيك او
بيوت الزوجات لانها كبيوتهم او بيوت آبائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اعمامكم
او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم اي لا باس لكم ان تاكلوا من بيوت هؤلاء بغير اذنهم
او من بيوت ما ملكتم مفاتحه اي خزائنه التي في ايديكم وحفظكم فالمراد من المالك قيم الرجل
او وكيله الذي يحفظ او واله فله ان ياكل من زرعه وضرعه ان احتاج ولا يدخر او المراد مما ملكتم
مفاتحه العبيد لان السيد يملك بيوت عبيده او من بيوت صديقكم ومن صدقكم في مودته
فان الاكل من بيته وماله بغير اذنه جائز عند الحسن وقتادة اذا كان بينهما انبساط كما بين
الاب والابن او الاخوين قوله ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا نزل فيمن تحرج
عن الاكل وحده اي مجتمعين او متفرقين بعد قوله عليه السلام شر الناس من اكل وحده وكان الرجل قعد منتظرا
نهاره الى الليل فان لم يجد من يواكله اكل ضرورة فاذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت للاكل وغيره
فسلموا على انفسكم اي فابدؤا بالسلام على من فيها على دينكم وقيل المراد بيوتكم حقيقة
فقيل اذا دخلت على اهلك وعيالك فسلم عليهم فهم احق بذلك واذا دخلت بيتا لا احد فيه

او المسجد فقل السلام علينا من ربنا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين او المراد المسجد
من البيوت قوله تحية مصدر فسلموا من غير لفظه اي تحية مشروعة من عند الله مباركة كثيرة الخير
طيبة اي ذات رزق حلال وانما وصفت بهما لان التحية دعاء مؤمن لمؤمن يرجا بها من الله
زيادة الخير والطيب لما فيها من الاجر والثواب روي عن انس بن مالك قال كنت قائما عند
النبي صلى الله عليه وسلم اصب الماء على يديه فرفع راسه فقال الا اعلمك ثلث خصال تنتفع بها
فقلت بلى بابي وامي يا رسول الله قال متى لقيت من امتي احدا فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت
بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلوة الضحى فانها صلوة الاوابين كذلك اي مثل هذا البيان
يبين الله لكم الآيات اي آيات الامر والنهي في الطعام والشراب وفيهما لعلكم تعقلون اي تفهمونها
وتعملون بها قوله انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله نزل حين جمع النبي عليه السلام
المسلمين يوم الجمعة ليستشيرهم في امر الغزو وكان يثقل المقام على البعض فيخرج بغير
اذنه فجعل الله عدم الخروج من عنده بغير اذنه ثابت الايمان بالله وبرسوله تغليظا
عليهم واستعظاما لجناياتهم لئلا يخالفوا امره فقال انما المصدقون حقيقة هم الذين صدقوا
بالله في امره وبرسوله في سنته واذا كانوا معه اي مع النبي عليه السلام على امر جامع اي امر
جمعهم له وعليه كغزو وصلوة او خطب جليل لا بد لرسول الله فيه من اجتماع ذوي الآراء والقوى
لم يذهبوا اي لم يتفرقوا عنه صلى الله عليه وسلم حتى يستاذنوه في الانصراف وقيل قوله واذا
كانوا معه تاكيد لحصر الايمان بالله ورسوله قوله ان الذين يستاذنونك زيادة تاكيد وتسديد
حيث اعاده على اسلوب آخر وجعل الاستيذان كالمصداق لصحة الايمانين وعرض بحال
المنافقين وتسللهم لواذا وقيل نزل هذه الآية في حفر الخندق وكان قوم يتسللون بغير اذن
وفيها بيان حفظ الادب بان الامام اذا جمع الناس لتدبير امر من امور الاسلام لا يرجعون عنه
الا باذنه قوله اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله خبر ان فاذا استاذنوك في الانصراف لبعض
شانهم اي لبعض حوائجهم فاذن لمن شئت منهم لا اعتراض عليك واستغفر لهم الله ان خرجوا
باذنك لخروجهم عنك ان الله غفور رحيم لمن تاب واطاع ولا تاذن لمن شئت منهم اذا لم تكن
لهم حاجة في الانصراف كالمنافقين قوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم ليكم الى الايمان كدعاء بعضكم
بعضا لا يلتفتون اليه بل آمنوا مسرعين او دعاء لاحرمته عندكم كذلك فاجيبوا بالتفخيم والتعظيم

ولا تتفرقوا الا باذنه او لا تجعلوا دعاءه عليكم كدعائكم على اخوانكم بل احذروه فانه
مستجاب الدعوة او لا تجعلوا نداءه بينكم وتسميته كما يسمي بعضكم بعضا باسمه الذي
سماه ابواه فلا تقولوا يا محمد ولكن يا نبي الله يا رسول الله مع التوقير والتعظيم والصوت
المخفوض والتواضع قد يعلم الله الذين يتسللون منكم اي يخرجون بخفية قليلا قليلا
قوله لواذا نصب على الحال ومعناه يستتر الشخص بغيره اي ملاوذين وقد فيه للتحقيق وتاكيد
علمه فليحذر الذين يخالفون اي يميلون معرضين عن امره اي عن امر الله تعالى او امر محمد صلى الله عليه وسلم
وقيل عن رايه قوله ان تصيبهم فتنة مفعول يحذر والفتنة المحنة في الدنيا او يصيبهم عذاب
اليم في الآخرة وقيل الفتنة القتل او زلازل ومصائب الا ان لله ما في السموات والارض
اي جميعه له مختص به خلقا وملكا وعلما فلا يخفى عليه حال من ينافق رسوله وان اجتهد في
الستر قد يعلم ما انتم عليه من احوال الايمان والنفاق والاعمال من الخير والشر وقد فيه كما مر وقيل
للتقليل في المعصيين والخطاب في قوله ما انتم عليه عام ويوم يرجعون اليه للمنافقين وقيل يجوز ان
يكون جميعا للمنافقين على طريق الالتفات من الخطاب الى الغيبة والعامل فيه فينبئهم اي يخبرهم
يوم يرجعون الى الله في الآخرة بما عملوا اي بما ابطنوا من سوء اعمالهم ويجازيهم حق جزائهم والله
بكل شيء عليم اي علمه محيط بجميع الاشياء فكيف يخفى عليه احوال الناس وان كانوا يجتهدون
في سترها عن العيون واخفائها

سورة الفرقان مكية بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك اي تزايد خيره او تعظم وتقدس في صفاته وافعاله الذي نزل الفرقان اي القرآن
بجبريل مصدر فرق بين الشيئين اذا فصل بينهما والقرآن يفصل بين الحق والباطل على عبده
محمد صلى الله عليه وسلم ليكون للقرآن او عبده للعالمين نذيرا اي منذرا يعني مخوفا للعاقلين من الانس
والجن في زمانهم قوله الذي بدل من الذي قبله ولم يمتنع الفصل بكونه ليكون تعليلا لصلة الموصول
المبدل منه فيكون من تمامها له ملك السموات والارض اي لله خزائنهما ونفاذ الامر فيهما ولم يتخذ
ولدا ليرث ملكه لانه حي لا يموت ولم يكن له شريك في الملك لينازعه فيه وخلق اي احدث كل شيء
ينبغي ان يوجد فقدره اي فسواه وهياه لما يصلح له في باب الدنيا والآخرة تقديرا اي
تسوية محكمة للبقاء الى اجل معلوم مقسوم عنده تعالى ثم اخبر ان الذين خلقهم لعبادته آثروا عبادة
غيره على عبادته بقوله واتخذوا من دونه تعالى آلهة يعبدونهم من الاصنام وغيرها كعيسى

لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اي لا يقدرون على خلق شيء من الاشياء لانهم عجزة ولا يملكون اي
لا يستطيعون لانفسهم ضرا اي دفع ضر عنها ولا نفعا اي جلب نفع اليها ولا يملكون موتا ولا حيوة
ولا نشورا اي لا يقدرون على اماتة احد ولا على احيائه ولا على بعث الاموات لانهم اعجز فكيف
يعبدون وقال الذين كفروا اي كفار مكة ان هذا اي ما القرآن الا افك اي كذب افتراه
محمد واعانه عليه قوم آخرون اي اليهود وقيل عداس مولى حويطب بن عبد العزى
وجبر ويسار ومولى كانوا بمكة فقد جاءوا ظلما اي كفرا وزورا اي كذبا بنسبتهم
القرآن الى غير قائله وقالوا اي المشركون القرآن اساطير الاولين اي ما سطره المتقدمون
من نحو احاديث رستم واسفنديار جمع اسطورة كاحدوثة اكتتبها اي انتسخها محمد
من جبر واصحابه وهو حال بعد حال مقدرة اي اساطير مكتتبة والمعنى انه طلب ان يكتبها
له لانه لم يكن يحسن الكتابة فهي تملى اي تقرأ عليه بكرة واصيلا اي غدوة وعشيا يعني دائما
قل يا محمد انزله الذي يعلم السر اي كل سر خفي في السموات والارض فلو تقول عليه
لعلم فعاقبه باشد العقاب ومن جملته ما تسرون من الكيد لرسوله مع ان قولكم باطل
وزور في حقه فيجازيكم عليه انه كان غفورا رحيما يمهل ولا يعاجل مع استحقاقكم ان يصب
عليكم العذاب صبا وقيل معناه ارجعوا عن القول بالباطل وتوبوا فانه يغفر لمن تاب
ويرحم من اطاع وقالوا اي الكافرون سخرية ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في
الاسواق مثلنا لطلب المعاش والرسالة تنافيه يعنون انه كان يجب ان يكون
ملكا مستغنيا عن الاكل والتعيش وهو حال لما ياكل الطعام فلانه بشر ولما يمشيه
في الاسواق فلقضاء حاجته تواضعا وهما لا ينافيان الرسالة ثم نزلوا عن اقتراحهم كونه ملكا
الى كونه انسانا معه ملك فقالوا لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا يصدقه بنصب فيكون
جواب حرف التحضيض وهو لولا بمعنى هلا او يلقى اليه بالرفع عطف على انزل اي لولا يلقى عليه
كنز لينفقه في مصالحه او لولا تكون له جنة اي بستان ياكل منها بالياء والنون المعنى
انه ليس ملكا ولا ملكا ولا غنيا نتبعه فهو دوننا فكيف نتبعه وقال الظالمون اي المشركون ان
تتبعون اي ما تطيعون يا اصحاب محمد الا رجلا مسحورا اي مغلوب العقل او ذا سحر وهي
الرية او مخدوعا فقال تعالى يا محمد انظر كيف ضربوا لك الامثال اي قالوا فيك تلك الاقوال والصفات

فضلوا اى بقوا متحيرين ضلالا عن الهدى فلا يستطيعون سبيلا اليك تبارك اى تكاثر
خير الذي ان شاء جعل لك اى وهب لك في الدنيا خيرا من ذلك اى مما قالوا وهو ان يعجل لكم
مثل ما وعدك في الآخرة من جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا في الدنيا اى في
الآخرة بالجزم عطف على محل جواب الشرط وبالرفع عطف على جعل لان الشرط ماض يجوز الوجهان
في جزائه الجزم والرفع عن النبي صلى الله عليه وسلم عرض علي ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا
يا رب ولكن اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت
حمدتك وشكرتك بل كذبوا اى ما صدوك بل كذبوا بالساعة اى بيوم القيمة وهو اعجب
من ذلك كله فكيف يلتفتون الى هذا الجواب الذي هو تعجيل مثل ما وعدك في الآخرة وهم لا يؤمنون
بها واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا اى نارا شديدة الاشتعال قوله اذا رأتهم من مكان بعيد
صفة سعيرا اى اذا كانت السعير منهم بمرأى الناظر البعيد قيل من مسيرة خمسمائة سنة سمعوا لها اى
منها تغيظا اى غليانا يعني صوت غليانها وشبه ذلك بصوت المتغيظ والزافر طلبا للانتقام
منهم وزفيرا وهو اول صوت الحمار واذا القوا منها اى من السعير وهو حال من مكانا ضيقا
اى في مكان من جهنم يضيق عليهم اذا القوا فيها كما يضيق الزج في الرمح فيكون اشد لعذابهم مقرنين اى
وهم مع ذلك مقرنون مع شياطينهم في السلاسل روي ان كل كافر يقرن مع شيطانه في سلسلة
دعوا هنالك ثبورا اى هلاكا يعني يقولون واثبوراه اى تعالي يا ثبور فهذا حينك فيقال لهم
لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا لان عذابكم الوان كثيرة لا معنى وادعوا ثبورا كثيرا لانكم وقعتم في
عذاب لا يكفي فيه ثبور واحد قل يا محمد لكفار مكة قريش اذلك اى المذكور من صفة النار خير
ام جنة الخلد التي وعد المتقون من الشرك وعذابه اياها كانت الجنة لهم مقدرة في علمه
تعالى جزاء ومصيرا اى ثوابا ومرجعا وهو مدح للثواب نحو نعم الثواب وحسنت مرتفقا لهم فيها
اى في الجنة ما يشاؤون اى يحبونه خالدين فيها حال من ضمير يشاؤون كان على ربك ما وعدوا
به من النعيم وعدا مسئولا اى مطلوبا للمؤمنين بقولهم ربنا آتنا ما وعدتنا على رسلك
ويوم يحشرهم اى يجمعهم وما يعبدون من دون الله ما عام يعم العقلاء وغيرهم كالاصنام
لكن المراد هنا العقلاء من الملائكة وعيسى وعزير والجن فيقول الله تع للمعبودين لاثبات
الحجة على العابدين قرئ نحشرهم فنقول بالنون فيهما والياء فيهما وبالنون في الاول والياء

في الثاني ومقول القول أأنتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل اى عن السبيل
بخلو لجرئتهم هم بانفسهم اخطأوا الطريق المستقيم قالوا اى قال الملائكة والانبياء
وغيرهم من العقلاء المتبرئين عنهم سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك قوله
من اولياء مفعول اول للاتخاذ بزيادة من لتاكيد النفي ومن دونك مفعول ثان فنتركهم
القدرة وانفسهم من عبادة غيره ولكن متعتهم اى اجللتهم بالتمتع في الدنيا وآباءهم
حتى نسوا الذكر اى القران والايمان به وكانوا اى صاروا قوما بورا اى هلكى جمع
بائر من البوار والهلاك فقد كذبوكم اى معبودكم من الملائكة وغيرهم ايها المشركون
بما تقولون اى بقولكم انهم آلهة فما يستطيعون بالياء غيبة اى الكفار وبالتاء
خطاب اى لا يستطيعون انتم ولا معبودوكم صرفا للعذاب عنكم ولا تستطيعون نصرا
من العذاب فيظهر عجزكم عن جلب نفع ودفع ضر ومن يظلم منكم اى من يكذب منكم
يا محمد بالقرآن الذي انزل اليه نذقه عذابا كبيرا وهو عذاب النار والخطاب عام
اى العذاب الكبير لاحق بكل من ظلم والظلم شرك لقوله تع ان الشرك لظلم عظيم قوله وما
ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق بكسر ان
للام في الخبر وقرئ بالفتح على زيادة اللام والجملة صفة لموصوف محذوف المعنى وما
ارسلنا قبلك احدا من المرسلين الا آكلين الطعام وماشين في الاسواق وجاز
حذفه اكتفاء بقوله من المرسلين وقيل الجملة حال تقديره الا وهم يأكلون نزل
حين انكروا على النبي صلى الله عليه وسلم اكله الطعام ومشيه في الاسواق
قوله وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اى محنة واختبارا تصبير لرسول الله صلى الله عليه وسلم
عما قالوا من اكل الطعام ومشيه في الاسواق اى جرت عادتي وحكمي على ابتلاء بعضكم
ببعض وطلب الصبر الجميل منكم على الاذى والفراق من الاقوال الشنيعة من اعدائكم كما
قال المستهزؤن من قريش انظروا اتباع محمد من موالينا واراذلنا فكيف نؤمن به ونتبعه
منهم فقال تعالى للمؤمنين اتصبرون على البلاء وهو في معنى الامر اى اصبروا فاني
ابتليت بعضكم ببعض الفقير بالغني والوضيع بالشريف وقال الذين لا يرجون
اى لا يأملون لقاءنا بالخير او لا يخافون لقاءنا بالشر وهم كفار مكة لولا اى هلا

اى ما جوزهم

انزل علينا الملائكة فتخبرنا بان محمدا صادق حتى نصدقه او نرى ربنا جهرة فيامرنا
بتصديقه واتباعه فقال تعالى لقد استكبروا في انفسهم بالكفر والعناد في قلوبهم
باعتقاده وعتوا اى تجاوزوا الحد في الظلم عتوا كبيرا اى بالغين اقصى العتو واللام
فيه جواب قسم محذوف يوم يرون اى اذكر يوم يرى الكفار الملائكة لا بشرى اى لا يبشرون
يومئذ اى يوم القيمة وكرر اليوم تاكيدا لنفى البشارة عنهم يومئذ وقيل هو خبر لا بشرى
فعامله محذوف وقوله للمجرمين اى للكافرين بيان وقيل خبر لا بشرى للمجرمين وعامله يومئذ
المتعلق بلام المجرمين والمعنى ان الملائكة تخص البشارة للمؤمنين ثم دون المجرمين ويقولون
اى الملائكة حجرا محجورا اى حرم حراما محرما علينا ان لا نبشر بالجنة غير المؤمنين وقيل
ان المجرمين قالوا للملائكة حجرا اى كفوا عنا فقال تعالى للملائكة محجورا عليكم ان تكفوا
عنهم ثم قال تعالى وقدمنا اى عمدنا وقصدنا من غير قدوم حقيقى الى ما عملوا اى الكفار
من عمل في الدنيا من اعمال الخير كصدقة وصلة رحم وفك اسير وقرى ضيف وغير ذلك
من محاسنهم يعنى نظرنا في اعمالهم فلم نجد فيها خيرا فجعلناه هباء وهو ما يرى في ضوء الشمس
من الغبار في الكوى منثورا اى متفرقا لا ينتفع الكفار به ثم قال تعالى اصحاب الجنة يومئذ
اى يوم يستقرون فيها خير مستقرا وهو المكان الذى يجالسون فيه ويتحادثون
واحسن مقيلا وهو المكان الذى ياوون اليه للاستراحة الى ازواجهم من القيلولة
وهى الاستراحة نصف النهار في الحر وان لم يكن نوم لانه لا نوم في الجنة ولا في النار وقيل يفرغ
من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقيل اى يقر اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار
قوله ويوم اى اذكر يوم تشقق السماء بالغمام بتشديد الشين وتخفيفها وهو
الغمام الذى مر في قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة قوله
بالغمام اى بطلوع الغمام منها فيكون الباء للسببية فكان الغمام شقها وقيل بمعنى عن
اى تنشق السماء عن الغمام لشدة ذلك اليوم وهو الغيم الابيض الرقيق فوق سبع سموات
والمعنى ان السماء تنفتح بغمام يخرج منها وفيه الملائكة تنزلون وفي ايديهم صحايف اعمال العباد
وهو المراد بقوله ونزل الملائكة تنزيلا بتنوين اخبار من الله ونزل مجهولا مثقلا والملائكة
مرفوع به الملك يومئذ مبتدا الحق صفته وخبره للرحمن اى الملك حقا ثم هو ملك الرحمن

لا شريك له فيه ولا يزول عنه ولا يدعى الملك احد ثم وكان ذلك اليوم يوما على الكافرين عسيرا
اى شديدا صعبا وعلى المؤمنين يسيرا حتى يكون اخف عليهم من صلوة مكتوبة صلوها في الدنيا
قوله ويوم يعض الظالم نزل حين صدق ومنع عقبة بن ابى معيط ابى بن خلف عن الايمان
بمحمد صلى الله عليه وسلم فالظالم هو ابى الكافر يعنى اذكر يوم يعض على يديه اى يندم على تفريطه
في جنب الله ويجوز ان يكون على ظاهره ويكون العض حقيقة روى انه ياكل يديه حتى يبلغ مرفقيه
ثم ينبتان ثم ياكل هكذا يوم القيمة تحسرا وهو يقول يا ليتنى اتخذت في الدنيا مع الرسول
محمد سبيلا اى طريقا الى الجنة وهو الايمان يا ويلتى ليتنى لم اتخذ فلانا اى عقبة خليلا
يعنى صديقا والخلة هى ان لا تكون لطمع ولا لخوف بل في الدين لقد اضلنى عن الذكر اى الايمان
او القرآن بعد اذ جاءنى وهذا آخر كلام الظالم وقيل الظالم هو عقبة صديق ابى بن خلف كان الامام
وكان سبب ذلك ان عقبة يكثر مجالسة الرسول عليه السلام فاتخذ يوما ضيافة فدعا
اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فابى ان ياكل من طعامه حتى يشهد بانه رسول الله ففعل وكان
ابى صديقه فعاتبه وقال صبات يا عقبة قال لا ولكن شهدت له لياكل من طعامى والشهادة
ليست في نفسى فقال ما ارضى منك ابدا حتى تشتمه وتبزق في وجهه ففعل فنزلت الآية وقيل الآية
عام في كل متحابين اجتماعا معصية الله قال صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر احدكم
من يخالل وكان الشيطان للانسان المطيع له خذولا يخذله ويهينه يوم القيمة بتبريه منه
وهذا من كلام الله او من كلام الظالم والشيطان خليله لانه اضله كما يضله الشيطان
ثم خذله ولم ينفعه في العاقبة قوله وقال الرسول بيان شكاية النبى صلى الله عليه وسلم الى
الله من قومه اى قال محمد صلى الله عليه وسلم يا رب ان قومى اى قريشا اتخذوا هذا
القرآن مهجورا اى متروكا لا يلتفتون اليه ولا يؤمنون به عن النبى صلى الله عليه وسلم
من تعلم القرآن وعلمه وعلق مصحفه لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيمة متعلقا
به يقول يا رب العالمين عبدك هذا اتخذنى مهجورا اقض بينى وبينه وقيل هو من
الهجر وهو الهذيان اى جعلوه مهجورا فيه كقوله والغوا فيه قوله وكذلك تعزية للنبى صلى الله عليه وسلم
واخبار من الانبياء قبله اى كما جعلنا لك عدوا من المشركين جعلنا لكل نبى عدوا من المجرمين
اى المشركين وكفى بربك هاديا ونصيرا المعنى انك كالانبياء قبلك في البلاء وانا ناصرك وهاديك

فاصبر انت على اذاهم كما صبروا وقال الذين كفروا لولا نزل عليه اى هلا نزل على محمد القرآن
جملة واحدة اى دفعة ووقت واحد كما انزل الكتب الثلث وماده انزل على التفاريق والقايلون
قريش وقيل اليهود وهذا القول فضول ومماراة بما لا طايل تحته لان امر الاعجاز لا يختلف بنزوله
جملة واحدة او متفرقا وفي الخصم هو اعتراض حيرة وعجز لانهم تحدوا بالاتيان بسورة من
مثله فعجزوا عن ذلك حتى بذلوا المهج والاموال دون الاتيان بها قوله كذلك لنثبت به
فؤادك بيان لعلة نزوله نجوما اى قال تعالى كذلك انزلنا متفرقا لتزداد بصيرة وتغيبه و
تحفظ لان العلم لا يحفظ المتلقن الا شيئا بعد شئ فلو انزل عليه جملة واحدة لتعيا بحفظه و
حال الرسول فارقت حال موسى وداود وعيسى حيث كان اميا لا يقرا ولا يكتب وهم
كانوا قارئين كاتبين فلم يكن له بد من التلقن والتحفظ فانزل عليه منجما عشرين سنة
وقيل ثلث وعشرين سنة ولانه كان ينزل على حسب الحوادث وجوابات السائلين وهو يقتضي
الانزال متفرقا اوله ورتلناه ترتيلا اى بيناه بيانا بتثبت وتمكث عطف على فعل تعلق
كذلك كانه قال فرقناه ورتلناه ترتيلا اى قدرناه آية بعد آية ووقفة بعد وقفة في مدة
طويلة ولا ياتونك يا محمد اى لا يجيئك الكفار بمثل اى بسؤال عجيب من اسولتهم الباطلة
كانه مثل في البطلان الا جئناك بالحق اى بالمثل الحق يعني بالجواب الحق الذي يبطل ما
جاؤك به واحسن تفسيرا اى معنى ومؤدى من سؤالهم يقال ما تفسير هذا الكلام اى
ما معناه الذين يحشرون مبتداء اى الذين يسحبون يوم القيمة على وجوههم الى جهنم
وخبر المبتداء شر مكانا اى مصيرا في الآخرة واضل سبيلا اى اخطا طريقا في الدنيا
قيل يحشر الناس على ثلثة اصناف صنف على الدواب وصنف على الاقدام وصنف على وجوههم
ثم قال تعالى تهديدا لكفار مكة ولقد آتينا موسى الكتاب اى التورية بعد هلاك فرعون وقومه
وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا اى في اول نبوته فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا
بآياتنا وهم القبط اى اذهبا اليهم فانذرا فذهبا وانذرا فكذبوهما فدمرناهم اى اهلكناهم
بتكذيبهم تدميرا اهلاكا باستيصالهم وقوم نوح اي دمرناهم لما كذبوا الرسل اى نوحا
لان من كذب رسولا واحدا فقد كذب جميع الرسل قوله اغرقناهم بيان لتدميرهم اى اغرقناهم
وجعلناهم اى المغرقين للناس آية اى عبرة لمن بعدهم يتعظون بها واعتدنا للظالمين

اى المغرقين عذابا اليما اى وجيعا دائما فاظهروا في صورة العموم والاصل اعتدنا لهم
واهلكنا عادا وثمود واصحاب الرس هو بئر او قرية وكانوا قوما من عبدة الاصنام واصحاب
مواش فارسل اليهم شعيب فدعاهم الى الاسلام وكانوا حول البئر فكذبوا وآذوه فخسف بهم و
بمنازلهم واموالهم وانهارت بئرهم قيل انما سموا اصحاب الرس لانهم قتلوا نبيا من الانبياء ورسوه
في بئرهم اي دسوه وهي بئر انطاكية بالشام وقرونا بين ذلك اى اهلكنا قرونا بين عاد واصحاب
الرس اهلاكا كثيرا وكلا اى كل واحد من المهلكين ضربنا له الامثال اى بينا له القصص العجيبة
من قصص الاولين ووصفنا له تكذيبهم الانبياء ونزول العذاب عليهم من الله وتدميره وبينا
البراهين على الايمان وكلا منهم بعد التكذيب تبرنا اى اهلكنا وكسرنا تتبيرا اى تفتيتا و
نصب كلا الاول بما دل عليه ضربنا له الامثال وهو انذرنا والثاني بفعله بعده لانه فارغ له المعنى
انا اهلكناهم بالانذار والتخويف بالحجج لا بغيره لانه خارج عن الحكمة ولقد اتوا اى كفار مكة في متاجرهم
الى الشام على القرية اى قرية سدوم التي امطرت مطر السوء اى اهلكت بالحجارة من السماء
وهي من قرى قوم لوط فالمراد بمطر السوء الحجارة فانهم فعلوا الفاحشة فهلكوا بالحجارة من السماء
افلم يكونوا يرونها اى الم يبصروا آثار عذاب الله قريش عند سفرهم الى الشام للتجارة فيتفكرون
فيؤمنون بل هم كانوا لا يرجون نشورا اى لا يخافون بعثا فلذلك لا يؤمنون او لا يأملون
البعث للوصول الى ثواب اعمالهم كما يامل المؤمنون لانهم كافرون واذا رأوك اى اهل مكة
يا محمد ان يتخذونك الا هزوا اى ما يقولون فيك الا سخرية بينهم اهذا الذي بعث الله رسولا
الينا قالوا استهزاء للنبي صلى الله عليه وسلم اى بعثه رسولا الينا ليثبت الحجة علينا ان كاد
ليضلنا اى ما يقرب منا الا ليصرفنا عن عبادة آلهتنا لفرط جهاده في الدين ودعوته
بعرض الآيات واظهار المعجزات لولا ان صبرنا عليها جواب لولا محذوف يدل الاول ما قبلها وهو
لصرفنا عن عبادتها ولادخلنا في دينه قيل هو من قول ابي جهل لعنه الله قوله وسوف يعلمون
وعيد لهم ودلالة على انهم لا يفوتونه حين يرون العذاب اى حين نزول العذاب عليهم من اضل سبيلا
هم ام المؤمنون ارايت يا محمد من اتخذ الهه هواه هذا توبيخ لكل من يعبد غير الله اولكل من
يتبع هواه لعصيانه روى ان الرجل منهم كان يعبد الحجر فاذا راى احسن منه رمى به واخذ آخر
لحسنه فليست الدابة بيدك حتى تهديه وتمنعه عن اتباع الهوى افانت تكون عليه وكيلا

اي حافظا تحفظه من ارتكاب هواه وعبادة ما يهواه يعني ليست كذلك انما انت منذر فالزام
قوله ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ام فيه منقطعة اي بل اتحسب انهم يسمعون الهدى
او يعقلون ليعرفوا ربهم فيوحدوه ان هم اي ما كفار مكة في الجهل والضلالة الا كالانعام لانهم لا يصغون
الى ما ينذرون به بل همتهم ما يلهمو من الاكل والشرب ثم فضل الانعام عليهم فقال بل هم اضل سبيلا
من الانعام لانها تنفر من ضررها وتطلب نفعها وهم ينفرون من نفعهم ويطلبون ضررهم وانما قال اكثرهم
لان بعضهم منعه حب الرياسة عن الايمان ثم دل الى كمال قدرته واظهار نعمته على خلقه ليعرفوه
ويوحدوه بقوله الم تر الى ربك كيف مد الظل اي الم تنظر الى صنع ربك وقدرته كيف جعل الظل
يمتد وينبسط فينتفع به الناس وال ولو شاء لجعله ساكنا اي دائما لاصقا بكل مظل من
بناء وشجر وجبل غير منبسط فلم ينتفع به الناس والظل ما نسخته الشمس وهو من الطلوع الى الزوال
والفيء ما ينسخ الشمس وهو من الزوال الى الغروب ثم جعلنا الشمس عليه دليلا اذ لولا الشمس
لما عرف الظل وذلك بان الله يبسط الظل بعد انفجار الصبح الى طلوع الشمس ثم بطلوعها
يظهر الظل تابعا لها في الزيادة والنقصان والامتداد والتقلص لان الاشياء تعرف باضدادها
ومعنى كونها دليلا عليه انهم يستدلون بالشمس واحوالها في مسيرها على احوال الظل من كونه ثابتا
في مكان او زائلا عنه ومتسعا ومتقلصا فيبنون حاجاتهم الى الظل واستغناءهم عنه على
حسب الاستدلال بها وباحوالها ثم قبضناه اي جمعنا المنبسط من الظل الينا قبضا يسيرا
على مهل لحكمة يعلمها قيل هي انه لو قبض دفعة واحدة لتعطلت اكثر منافع الناس بالظل والشمس جميعا
ففي القبض اليسير شيئا فشيئا من المنافع ما لا يعد ولا يحصى ومعنى قبضه الينا انه ينسخه بنور الشمس
الذي هو الضوء المنقطع الواقع على الارض وقيل معنى القبض ان الشمس اذا غربت عاد الظل الاول
ثم يقبضه الله قبضا خفيا شيئا فشيئا ثم يحدث الظلام بعده وانما جاء بثم بين هذه الجمل
لبيان تفاضل ما بين الامور اذ الثاني اعظم من الاول والثالث اعظم من الثاني وهو الذي جعل لكم
الليل لباسا اي سترا تستكنون فيه شبه ظلام الليل الساتر للاشياء باللباس الساتر للبدن
والنوم سباتا اي راحة لابدانكم من السبت وهو القطع لانه يقطع عن اعمالكم وجعل النهار نشورا
اي للنشور يعني ينتشرون فيه لطلب الرزق وهو الذي ارسل الرياح بشرا بالباء المضمومة مع ضم الشين
والسكون للتخفيف جمع بشير وبشور وبشرى لان الرياح تبشر بالمطر وقرئ بالنون كذلك جمع نشورا

اي ناشرة للمطر او للسحاب بين يدي رحمته اي قدام المطر وانزلنا من السماء ماء طهورا
اي بليغا في طهارته لانه مطهر لغيره بعد كونه طاهرا في نفسه لنحيي به اي بالماء بلدة اي بلدا
ميتا كقوله الى بلد ميت اي مقفرا لا نبات فيه ونسقيه اي الماء مما خلقنا انعاما مفعول
نسقيه ومما خلقنا حال من انعاما واناسي كثيرا جمع انسان اصله اناسين فابدلت النون
ياء وادغمت الياء فيها وقدمت الارض على الانعام والاناسي لان حياة الارض سبب لحياتهما
ووصف الاناسي بالكثرة لان عيش اكثرهم بما ينزل الله عليهم من السماء من الماء وللقليل منهم غنية
عنه بمنابع الماء والانهار الجارية ولقد صرفناه اي فرقنا المطر بينهم في البلدان المتفرقة
والازمان المختلفة فليس عام امطر من عام ولكن الله يصرفه في الارض او معنى التصريف انه
صرف ذكر انشاء السحاب وانزال القطر في القران وفي سائر الكتب ليذكروا اي ليتفكروا ويعرفوا
حق نعمة عليهم فيشكروا فابى اي امتنع من التوحيد اكثر الناس الا كفورا اي جحود النعمة
وهو قولهم مطرنا بنوء كذا والنوء النجم ولا يذكرون صنع الله ورحمته ولو شئنا لبعثنا
في كل قرية في زمانك نذيرا اي رسولا ولكن بعثناك رسولا الى كل القرى اختصاصا لك بالرسالة
فلا تطع الكافرين فيما يريدونك من ترك الابلاغ لانهم يجتهدون في توهين امرك فقابلهم باجتهادك
بما تغلبهم به وجاهدهم به اي بالقرآن جهادا كبيرا اي شديدا تعلوهم وهو الذي مرج
البحرين المرج الخلط اي ارسلهما وخلاهما متجاورين متلاصقين في مجاريهما والله يفصل
بينهما بقدرته ويمنعهما التمازج هذا اي احدهما عذب فرات اي شديد العذوبة وهذا الآخر
ملح اجاج اي شديد الملوحة والمراد بهما بحرا فارس والروم وجعل بينهما برزخا اي حاجزا
وكل حاجز برزخ لئلا يختلط احدهما بالاخر وان لا يتغير طعمهما وحجرا محجورا
اي كلمة استعاذة يقولها المتعوذ وقد وقعت هنا على سبيل المجاز فان كل واحد من البحرين
يتعوذ من صاحبه ويقول له حجرا محجورا لئلا يجور احدهما على الاخر بالممازجة يعني حرم على العذب
ان يملح وحرم على المالح ان يعذب بالاختلاط وهو الذي خلق من الماء بشرا اي النطفة انسانا
فجعله نسبا اي ذا نسب بان يقال له يا فلان بن فلان وصهرا اي ذا صهر وهو الختن يعني
قسم البشر قسمين ذوي نسب اي ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر اي اناثا يصاهر اي يخالط
بهن فهو على النسب ما لا يحل نكاحه والصهر ما يحل نكاحه وقال الخليل يقال لاهل

بيت الرجل الاختان ولاهل بيت المراة الاصهار وكان ربك قديرا حيث خلق من ماء واحد
وهو المني بشرا نوعين ذكرا وانثى ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ان عبدوه ولا
يضرهم ان تركوا عبادتهم وكان الكافر على ربه ظهيرا اي معينا بطاعته الشيطان
والشرك قيل المراد منه ابو جهل او الجنس وما ارسلناك الا مبشرا بالجنة لمن آمن واطاع
الله ونذيرا بالنار لمن كفر وعصاه قل ما اسألكم يا كفار مكة عليه اي على القرآن من اجر
اي من جعل الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا استثناء منقطع اي لا اطلب جعلا على التبليغ
من اموالكم لنفسي لكن من شاء ان يتخذ عند ربه مرجعا صالحا وهو الجنة فليؤمن او من
شاء ان ينفق من ماله لوجه الله في سبيله فلا امنعه قوله وتوكل نزل حين دعي الى ملة آبائه
اي دعهم وتوكل على الحي الذي لا يموت لانه حقيق ان يتوكل عليه في الامور دون غيره وسبح
بحمده حقيقة او صل شكرا على نعمه وكفى به بذنوب عباده اي كفى الله بها فالباء في به
زائدة والباء في بذنوب يتعلق بقوله خبيرا اي عالما باحوالهم كافيا في جزاء اعمالهم قوله الذي
بدل من الضمير في به اي كفى بالذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام
اي خلقها في مقدارها اذ لم يكن ثم شمس ولا قمر والداعي الى هذا العدد هو داعي حكمة لا يعلمها
الا هو وقيل خلقها في ستة ايام وهو قادر على ان يخلقها في لحظة تعليما لخلقه الرفق
وهو التثبت ثم استوى اي استولى على العرش الرحمن برفع الرحمن بدل من ضمير استوى
او مبتدا خبره فاسأل والفاء زائدة ويجوز ان يكون فاعل استوى وفاسأل جواب شرط
محذوف اي ان شككت فاسأل ويكون الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره وبه صلة
خبيرا اي اسأل رجلا عالما به وبرحمته وهو من اهل الكتاب من اليهود والنصارى كي
يخبرك من الرحمن يؤيده قوله واذا قيل لهم اي للمشركين اسجدوا للرحمن لربكم قالوا
وما الرحمن استفهام انكار لانهم لم يكونوا سمعوا بذكره اي اي شيء هو او من هو نحن لم نعرف
الا رحمن اليمامة اي مسيلمة الكذاب انسجد لما تأمرنا بالياء على الغيبة وبالتاء على الخطاب
لمحمد عليه السلام اي لا امر لنا بالسجود لما لا نعرفه فما مصدرية او للذي تأمرنا بسجوده وهو الرحمن
الكذاب فما موصول وزادهم الامر بالسجود نفورا اي تباعدا من الايمان به قوله تبارك
الذي جعل في السماء بروجا بيان للرحمن اي هو الذي خلق فيها نجوما عظاما او قصورا

مرتفعة

مرتفعة وهي منازل الكواكب السبعة السيارة الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد
والسنبلة والميزان وفيها العقرب والقوس والجدي والدلو والحوت سميت بالبروج
وهي القصور العالية لانها لهذه الكواكب كالمنازل لسكانها او لظهورها لان اشتقاق
البروج من التبرج وهو الظهور وجعل فيها سراجا وهو الشمس وقرئ سرجا جعل
كل جزء منها سراجا لوجود ضوئها في مكان دون مكان وجعل فيها قمرا منيرا وهو الذي
جعل الليل والنهار خلفة اي خليفة يخلف كل منهما صاحبه بعد ذهابه وهي فعول ان
يجعل او على الحالة التي يخلف عليها الليل والنهار وتقدير جعلهما ذوي خلفة اي خلف
كل واحد منهما الآخر وما نقص من هذا زاد في ذلك لمن اراد ان يذكر اي يتعظ باختلافهما
بفتح الذال والكاف مشددتين من التذكر وبضم الكاف مع سكون الذال من الذكر اي لمن
اراد ان يستدل بذلك على عظمة قدرته فيعرف ما نشأ من توحيده او اراد شكورا
اي شكر النعم فيهما من السكون في الليل والتصرف بالنهار اي ليكونا وقتين للمتذكرين والشاكرين
وجيء باو دون الواو لانه اما كافر يتفكر فيهما او اما مؤمن ليشكر لمن آمن به وزاد في
البيان بقوله وعباد الرحمن مبتدا خبره اولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويجوز ان يكون
الخبر الذين يمشون على الارض والاضافة العباد الى الرحمن تفضيلا لهم قوله هونا حال
اي يمشون ذوي سكينة ووقار ولين لا يسفهون وان سفه عليهم واذا خاطبهم الجاهلون
بما يكرهون قالوا سلاما اي تسلما منكم اي تحملا لا نجاهلكم بمعنى نتسلم منكم تسلما او
سدادا من القول يسلمون فيه من الايذاء والاثم او يسلمون عليهم اذا سفهوا عليهم قيل هذه
الآية محكمة لان الحلم عن السفيه مندوب اليه وقيل منسوخة باية السيف قوله والذين
يبيتون لربهم سجدا وقياما بيان لوصفهم ليلا بعد بيان وصفهم نهارا ومعنى بات
فلان دخل عليه الليل نام او لم ينم قالوا من قرأ شيئا من القرآن في صلوة وان قل فقد
بات ساجدا وقائما والظاهر انه وصف لهم باحياء الليل جميعا او اكثره والذين يقولون
ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما اي هلاكا وخسرانا لازما ومنه
الغريم لالزامه والحاحه غريمه في طلب حقه منه قيل يجوز ان يكون ان عذابها وانها ساءت
الآيتين من كلام القوم وان تكونا من كلام الله تعالى اي بئست مستقرا ومقاما هي وهو
المخصوص بالذم وفي ساءت ضمير مبهم يفسره مستقرا والتأويل لا بد ليوافق المفسر المفسر

ورابطة الجملة باسم ان للخبرية سوى الضمير المحذوف المخصوص بالذم والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم
يقتروا بفتح الياء وضم التاء قيل الاسراف مجاوزة الحد في النفقة والاقلال والاقتار التضييق
ضد الاسراف وقرئ ولم يقتروا من اقتر ويقتروا بالتشديد من قتر مشددا ويقتروا
بفتح الياء وكسر التاء من قتر مخففا وكان اى الانفاق بين ذلك الاسراف والاقتار قواما
اى وسطا وهو العدل بين الشيئين في الخير لاستقامة الطرفين وصفهم بالتوسط الذى يكون
بين الغلو والتقصير وقيل المعنى انهم لم يسرفوا فينفقوا في معصية الله ولم يقتروا فيمسكوا
عن طاعة الله وسمع رجل رجلا يقول لا خير في الاسراف فقال لا اسراف في الخير ولذا قيل
لو كان لرجل مثل ابي قبيس ذهبا فانفقه في سبيل الله لم يكن مسرفا ولو انفق درهما في معصية
الله كان مسرفا والذين لا يدعون مع الله الها آخر اى لا يشركون بالله ولا يقتلون
النفس التي حرم الله الا بالحق اى باحدى الخصال الثلث وهى الردة وزنا الاحصان و
القصاص ولا يزنون بالاستحلال قوله الا بالحق متعلق بالقتل المحذوف اى حرم الله
قتلها الا بالحق وقيل بلا يقتلون والقتل بغير حق يدخل فيه الوأد وغيره وصفهم ايضا
بنفي امهات المستنكرات العظام عن الموصوفين بتلك الخلال العظيمة في الدين للتعريض بما
كان عليه اعداء المؤمنين من قريش وغيرهم ومن يفعل ذلك اى من تلك المذكورات شيئا
يلق اثاما اى جزاء الاثم على حذف المضاف وهى العقوبة وقيل الاثام بئر في جهنم يسيل
فيها صديد اهل النار وقوله يضاعف بالجزم بدل من يلق وبالرفع استيناف او حال
ويحذف الالف مشددا اى يضعف له العذاب يوم القيامة ويخلد بالجزم وبالرفع بالاشباع
وعدمه كذلك اى يتزايد له العذاب ويقيم فيه مهانا مهانا في العذاب دائما ومعنى المضاعفة
في العذاب ان المشرك يعذب على شركه وعلى المعاصي جميعا فيضاعف عذابه بتضاعف
جناياته في حال الشرك الا من تاب من ذنبه وآمن بالله ورسوله وعمل عملا صالحا
بعد توبته بعيد بينه وبين ربه فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات بان يمحوها
بالتوبة ويثبت مكانها الايمان والطاعة والتقوى اى يبدلون بسيئاتهم حسنات
في الآخرة قيل نزلت الآية فيمن اقدم على المعصية مع الشرك واراد التوبة قيل نزلت
في شان الوحشي قاتل حمزة وكان الله غفورا لما فعلوا قبل التوبة رحيما

بهم بعد التوبة ومن تاب من الشرك والمعاصي وعمل صالحا بعد التوبة فانه يتوب
الى الله متابا مرضيا عنده مكفرا للخطايا محصلا للثواب والذين لا يشهدون الزور
اى الشرك او الكذب او يشهدون الزور على احد او المصاف او اللهو والغناء قيل المعنى
انهم يفرون من محاضر الكذابين ومجالس الخطائين فلا يحضرونها تنزها عن مخالطة الشر
واهله وصيانة لدينهم عما يثلمه ولئلا يكونوا شركاء فاعليه واذا مروا باللغو اى بكل
باطل ينبغي ان يلغى ويترك مروا كراما اى منزهين نفوسهم عما يلوثها بالتوقف
والخوض مع اهل اللغو لان في الحضور والمشاهدة دليلا على الرضا بذلك والذين
اذا ذكروا اى وعظوا بآيات ربهم اى القرآن لم يخروا اى لم يقعوا عليها صما
لا يسمعون وعميانا لا يبصرون وليس المراد منه نفي الخرور بل اثباته ونفي الصمم
والعمى والمعنى انهم اذا وعظوا بالقرآن اقبلوا على المواعظ باذان سامعة وقلوب
واعية مصدقين لا كالمنافقين والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا
وذرياتنا جمعا ومفردا الاول باعتبار المعنى والثاني لقصد الجنس قوله قرة اعين
مفعول هب قيل انهم سالوا ربهم ان يرزقهم ازواجا وذرية عمالا لله يسرون
بهم وتقر اعينهم واجعلنا للمتقين اماما اى ائمة اكتفى بالواحد عن الجمع لعدم
اللبس او لارادة الجنس اى اجعل كل واحد منا اماما يقتدي به المؤمنون فيهتدون
اولئك يجزون الغرفة اى الغرفات وهى العلالي في الجنة قيل اريد به غرف
الدر والياقوت والزبرجد بما صبروا اى بسبب صبرهم على الطاعات وعلى
اذى الكفار وعلى الفقر وعن الشهوات واطلاق للتعميم ويلقون بالتشديد والتخفيف
فيها اى في الجنة تحية اى دعاء بالتعمير وسلاما اى دعاء بالسلامة خالدين فيها
اى في الجنة يعني الملائكة يحيونهم ويسلمون عليهم او يعطون التبقية والتخليد مع السلامة عن كل
آفة في الجنة او يسلم بعضهم على بعض حسنت الغرفة مستقرا ومقاما اى موضع قرار واقامة
قل ما يعبؤ بكم ربي العبأ هو الاعتداد بالشيء هذا بيان انه تعالى انما يعبأ ويعتد بالعباد
لعبادتهم وحدها لا لمعنى آخر كما عبأ بالمذكورين قبل واعلى ذكرهم ووعدهم ما وعدهم
لاجل عبادتهم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يصرح لاهل مكة او للناس كلهم وبجزم لهم

القول بان الاعتبار والاكتراث عند ربهم انما هو للعبادة فقال قل يا رسول الله ما
يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم اى توحيدكم وطاعتكم لولا دعاؤكم اياه في الشدائد او
لولا دعاؤه اياكم الى توحيده وعبادته ليغفر لكم ذنوبكم ويعطي ثواب اعمالكم وقيل معناه
لا يعاقبكم ربي يوم القيمة لولا شرككم به غيره منا قوله فقد كذبتم انتم حكمي بالقرآن ورسولي
جزاء شرط محذوف اى اذا اعلمتكم ان حكمي انى لا اعتبر لعبادي الا لتوحيدهم وطاعتهم فقد
خالفتم بتكذيبكم فسوف يكون العذاب لزاما اى ذا لزام او ملازما لكم يعني سوف
يلزمكم اثر تكذيبكم حتى يكبكم في النار وقيل فقتلوا ببدر وعجل بارواحهم الى علاء النار

سورة الشعراء مكية بسم الله الرحمن الرحيم

قيل طسم قسم او اسم للسورة وقيل عجز العلماء عن تفسير قوله تلك اشارة الى
آيات مدخ الحروف المؤلفة اى تلك الحروف المؤلفة آيات الكتاب المبين اى الظاهر
اعجازه او الظاهر انه من عند الله يقينا والمراد به السورة او القرآن لعلك باخع نفسك
اى مهلك لها والبخع ان يبلغ بالذبح البخاع بالباء وهو عرق مستبطن في القفا
وذلك اقصى حد الذابح قيل في لعل معنى الاشفاق اى اشفق على نفسك ان تقتلها حسرة
عليها فاتك من اسلام قومك قوله الا يكونوا مؤمنين مفعول له اى خيفة ان لا يؤمنوا
بالقرآن نزل حين كذبه اهل مكة فحزن بذلك اى ليس عليك سوى التبليغ فلا تقتل
نفسك ان لم يؤمنوا ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية اى علامة قاسرة على الايمان
فظلت اى فصارت عطف على ننزل الذي هو جزاء الشرط اى فتظل اعناقهم اى رؤساؤهم
لها اى للآية خاضعين اى ذوى هوان وذلة بعد عتو وصعوبة وانما وصف الاعناق
بالخضوع جمعت جمع العقلاء الذكور وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث نزوله وهو القرآن
المعنى ما يأتيهم شيء من موعظة وتذكير من القرآن الا كانوا عنه اى عن الايمان به
معرضين فقد كذبوا بالحق وهو القرآن لما جاءهم اى انكروه حين نزل بهم واستهزءوا به
واستخفوا قدره فسيأتيهم يقينا انباء اخبار ما كانوا به يستهزءون اى سيعلمون
اذا مسهم عذاب الله يوم بدر او يوم القيمة ما الشيء الذي استهزءوا واستخفوا به
وما احوال التي كانت خافية عليهم وهو القرآن اولم يروا الى الارض اى الم ينظروا الى

اى الى عجايب الارض ويتفكروا فيها كم انبتنا فيها كم معمول انبتنا ومن كل
زوج كريم اى من كل نوع حسن نفعا في محل النصب على الحال ومن للبيان اى انبتنا
في الارض نباتا كثيرا من كل صنف نافعا حسنا اذ النبات نوعان نافع وضار
وخلق الضار لعلمته او كل النبات نافع باقتضاء حكمة الحكيم وان غفل عنه الغافلون
والكريم وصف لكل ما يرضى به ويحمد في بابه وجمع من كم وكل لان كم تدل على كثرة افراد
كل زوج وكل يدل على احاطة جميع الازواج وهي الاصناف من النبات ان في ذلك
الانبات لآية اى آية وما كان اكثرهم مؤمنين اى موحدين في سابق علمنا او
كان زائدة وان ربك لهو العزيز اى المنتقم لمن لم يؤمن الرحيم لمن تاب وآمن
واذكر اذ نادى ربك موسى ان ائت تفسير نادى اى اذهب القوم الظالمين
بالكفر واستعباد بني اسرائيل والتوبيخ قوم فرعون عطف للظالمين كانهما عبارتان
عن موتى واحد قوله الا يتقون لعبادتهم غيره يحتمل الاستيناف اتبعه الله تع
بعد بعثه موسى عليه السلام للانذار تعجيبا لموسى من حالهم الشنيعة في الظلم العظيم
وامنهم العاقبة ويحتمل كونه حالا من الضمير في الظالمين اى يظلمون غير متقين الله وعقابه
وهمزة الانكار لا ينافي الحال وانما ينافيها همزة الاستفهام لتصدرها قال موسى رب
اني اخاف ان يكذبون اى ينكروا نبوتي ويضيق صدري بتكذيبهم اياى في رسالتك
ولا ينطلق لساني بالعقد فيه او لهما بيتم الفعلان معطوفان على خبر ان فارسل الى
هرون جبرئيل واجعله معي رسولا يعينني في الرسالة الى فرعون وقومه ولهم علي ذنب
وهو قتلي القبطي فاخاف ان يقتلون به قودا او طلبه هرون للحرص على التبليغ لا للتعلل
في امتثال امر الله تع قال الله كلا اى ارتدع عن ظنك وخوفك فاني اجيب سؤلك من موازرة اخيك
هرون فاجابه بقوله فاذهبا عطف على معنى كلا من الفعل اى اذهب انت وهرون بآياتنا
انا معكم بالنصر مستمعون اى سامعون فانصركم عليه ولا يوصف الله بالاستماع لانه الاصغاء
الى الحديث ويوصف بالسمع لانه علم بالمسموعات فعبر بالاستماع عن السمع لكونه سببا له فأتيا
فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ولم يثن رسولا رب العالمين لان موسى كان

الاصل وهرون تبع له او ملوم قبيل الاكتفاء او لاتحادهما في الرسالة وصفنا بالواحد
وقيل جنس يطلق على الجمع كما يقال خبر الرسول اعلمهم بنواحي الخبر قوله أن أرسل معنا بني اسرائيل
يعني ارسلهم معنا الى فلسطين وكانت مسكنهما فأن مفسرة لتضمن الرسول معنى الارسال
وفيه معنى القول كما في المناداة روي انهما ذهبا الى باب فرعون واخبر البواب ان ههنا
انسانا يزعم انه رسول رب العالمين قيل ان موسى ضرب عصاه على بابه ففزع من ذلك
فقال ايذن له حتى نضحك منه فأديا اليه الرسالة فعرف فرعون موسى فثم قال ألم نربك فينا
وليدا اي صبيا صغيرا ولبثت فينا من عمرك سنين قيل ثماني عشرة وقيل ثلاثون
وقيل اربعون سنة وفعلت فعلتك التي فعلت اي المرة الواحدة وهي قتله القبطي
بالوكز فوبخه بقتل خبازه وتربيته وقال وانت من الكافرين لذلك والواو فيه للحال
اوانت من الكافرين بنعمتي واحساني اليك فحكم عليه بالكفران بنعمه قال موسى في جوابه فرعون
نعم فعلتها اذن اي قتلة القبطي اذ فعلت وانا اذا من الضالين اي الجاهلين او
الناسين يعني اذ فعلتها كانت تلك الفعلة صادرة مني بالجهل والنسيان لا بالعلم و
القصد فخنت من ذلك الفعل السوء ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما اي
نبوة وعلما وجعلني من المرسلين اليكم وتلك نعمة اي اتلك بالاستفهام للانكار يعني كيف يكون
تلك نعمة تمنها علي فهي اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة وتفسيرها ان عبدت بني
اسرائيل اي استعبدتهم وهو عطف بيان لتلك والمعنى تعبيدك قومي نعمة تمنها علي
حيث لم تستعبدني مثلهم يعني ان سبب حصولي عندكم وتربيتكم لي كان تعبيد قومي
وانوادهم وموتهم لانهم بريدك لولا ذلك لما القيت في اليم فلا تمن علي بشيء انت سببه
قال له فرعون اذ قال موسى انا رسول رب العالمين انكارا عليه ان يكون رب سواه وما رب العالمين
اي شيء صفته اذ لا سبيل الى معرفة حقيقة ذاته تعالى لغيره ولو اراد التبيين لقال من رب
قيل ان فرعون اخطأ في حقيقة السؤال فموسى اجاب بحسب الجواب و قال موسى رب السموات
والارض وما بينهما ان كنتم موقنين بايقان يؤدي اليه النظر الصحيح انه خالقها
فتؤمنوا ثم قال فرعون عاجزا من الجواب لمن حوله اي لاشراف قومه وكانوا خمسمائة رجل

عليهم الاساور ألا تستمعون قوله فقال قوم فرعون ما تقول يا موسى انكارا لقوله رب العالمين
فأكده موسى فقال ثانيا و قال ربكم ورب آبائكم الاولين عمم اولا بذكر السموات والارض
وما بينهما ثم خصص من العام للبيان انفسهم وآباءهم لان اقرب المنظور فيه من العاقل نفسه
ومن ولد منه فعلم فرعون انه مغلوب فنسب موسى الى الجنون قال اي فرعون لجلسائه ان رسولكم
الذي ارسل اليكم لمجنون و قال موسى مؤكدا ثالثا رب المشرق والمغرب وما بينهما
ان كنتم تعقلون اي اصحاب عقول يستدلون بها بالنظر فيما اقول لكم فتعرفون ربكم وهذا الجواب
لزيادة بيان وترجيح في الاستدلال اذ الطلوع والغروب على تقدير مستمر في فصول السنة من
اظهر ما يستدل به العاقل على وحدة الله تعالى قال فرعون لموسى لازدياد عجزه مائلا الى العقوبة
كالمحجوج لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين وهو ابلغ من لاسجننك و
ان كان اخصر لان معناه لاجعلنك واحدا ممن عرفت حالهم في سجني ففيه زيادة تهديد اذ كان
سجنه اشد من القتل قال موسى أولو جئتك بشيء مبين اي اتفعل ذلك ولو جئتك بالمعجزة والواو
للحال اي جائيا بشيء مبين اي برهان واضح يستبين لك امري به قال فرعون فأت به اي اردنا
ان كنت من الصادقين في دعواك ائت به فحذف الجزاء بدلالة ما قبله من الامر فألقى موسى
عصاه من يده فاذا هي ثعبان مبين اي حية عظيمة ظاهر الثعبانية لا انها شيء يشبه
الثعبان صورة بالسحر او بغيره فقصدت الى فرعون روي انها ارتفعت الى السماء قدر ميل
فقال بالذي ارسلك الا اخذتها فاخذها فعادت عصا فقال فرعون هل غيرها ونزع يده
اي اخرجها من جيبه فاذا هي بيضاء اي ذات نور للناظرين يكاد يغشى نورها
الابصار ويسد الافق قال فرعون للملأ حوله اي للاشراف كائنين حوله ظرف لغوا عامله
المقدر فيه وحال بحذف العامل فيها قال ان هذا لساحر عليم اي حاذق في سحره وهو قول
من بهت وغلب يريد ان يخرجكم من ارضكم اي ارض مصر بسحره فماذا تأمرون اي تشيرون
من المؤامرة وهي المشاورة ومحل ماذا نصب بمفعول به لتأمرون قالوا ارجه واخاه اي اخرهما
عنك واحبسهما وابعث في المدائن اي في مدائنك حاشرين اي جماعة يحشرون السحرة اليك
يأتوك بكل سحار عليم فجمع السحرة وهم اثنان وسبعون في رواية وسبعون الفا في رواية اخرى
لميقات يوم معلوم والمراد بيوم معلوم يوم الزينة والميقات وقت الضحى لانه هو الوقت الذي

وعد موسى بقوله وان يحشر الناس ضحى وقيل للناس اي لاهل مصر هل انتم مجتمعون وهو
حث الناس على الاجتماع بالاستعجال لعلنا نتبع اي لكي نقتدي السحرة في دينهم دون
موسى في دينه ان كانوا هم الغالبين لموسى فلما جاء السحرة الى الميقات قالوا لفرعون
أئن لنا لاجرا اي جعلا ان كنا نحن الغالبين على موسى قال نعم لكم على جعالكم وانكم
اذا اي اذا غلبتم على موسى لمن المقربين عندي في المجالس واول من يدخل علي واخر
من يخرج مع ذلك قول وانكم بجملته عطف على قوله نعم لانه في معنى ان لكم اجرا قال لهم موسى
القوا اي اطرحوا ما انتم ملقون فالقوا اي السحرة حبالهم وعصيهم وقالوا حالفين
بعزة فرعون وهو طريق قسم اهل الجاهلية انا لنحن الغالبون على موسى وهرون فالقى موسى
موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يافكون اي يبتلع ما يزورون ان حبالهم وعصيهم حيات
بالتخييل والتسحير فالقي السحرة ساجدين لله تع قالوا اي قائلين آمنا برب
العالمين رب موسى وهرون كان الله الهمهم بما راوا من المعجز الباهر فاصبحوا
سحرة وامسوا مومنين شهداء قال فرعون للسحرة آمنتم له قبل ان آذن لكم انه
اي ان موسى لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون ماذا اصنع بكم لاقطعن ايديكم
وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين على شاطئ البحر قالوا لا ضير اي لا ضرر علينا بما
تصنع بنا انا اي لانا الى ربنا منقلبون اي راجعون فيثيبنا بايماننا به انا اي لانا نطمع
ان يغفر لنا ربنا خطايانا من شركنا وسحرنا ان اي لان كنا اول المومنين من قومك بموسى
في زماننا واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي اي بني اسرائيل انكم متبعون اي يتبعكم
فرعون وجنوده فارسل فرعون في المداين حاشرين اي جامعين الناس لقتال موسى ومعه
قائلا ان هؤلاء لشرذمة اي طائفة او عصبة قليلون منقطعة وكانوا ستمائة وسبعين الفا
وعدو آل فرعون لا يحصى وانهم لنا لغائظون اي غاضبون بشدة فيفعلون افعالا
فاسدة تغيظنا ومن عادتنا الحذر والاسراع الى حسم فساد المفسدين والغيظ اشد
الغضب وانا لجميع حاذرون بالالف وبغيرها اي المستعدون بالة الحرب اقوياء والحاذر في
الاصل السمين القوي والحذر حذر المستيقظ فاجتمع جمع كثير ليقاتلوا موسى وبني اسرائيل
ويستاصلوهم فاخرجناهم اي فرعون وقومه من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم

اي المنازل الحسنة او السرر في الحجال والكراسي روي ان فرعون كان يجلس في سريره
ويضع بين يديه ثلثمائة كرسي من ذهب يجلس عليها اشراف قومه كذلك اي مثل ذلك الاخراج
اخرجناهم واورثناها اي الاموال والمنازل الحسنة بني اسرائيل لانهم ردوا بعد هلاك فرعون الى
مصر ولما اسرى موسى ببني اسرائيل خرج فرعون وجنوده في طلبهم من مصر فاتبعوهم اي فلحقوا
موسى واصحابه مشرقين اي داخلين في الشروق وهو وقت طلوع الشمس فلما تراء الجمعان
اي تقابل بنو اسرائيل والقبط قال اصحاب موسى انا لمدركون اي سيدركنا فيهلكنا بالهلاك
في ايديهم قال موسى كلا اي ارتدعوا عن ظنكم فانهم لم يدركونا ان معي ربي بعلمه وحفظه اياي
سيهدين الى طريق النجاة ولما وصل موسى الى البحر جاء بموج كالجبال فقال يوشع يا كليم الله
اين امرت فقد غشينا فرعون والبحر امامنا قال ههنا مشيرا الى البحر ولا يدري ما يصنع
فخاض يوشع الماء فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر وضرب بعصاه البحر فانفلق
ماء البحر فرقا فكان كل فرق كالطود اي كالجبل العظيم المرتفع في السماء وهو بحر اساف
من وراء مصر وقيل بحر القلزم فدخلوا فقال موسى عند ذلك يا من كان قبل كل شيء
والمكون لكل شيء والكاين بعد كل شيء وازلفنا اي قربنا ثم الاخرين وهم القبط من بني اسرائيل
او جمعناهم حيث انفلق البحر وادخلناهم فيه حتى لا ينجو منهم احد وانجينا موسى ومن معه
من الغرق اجمعين ثم اغرقنا الاخرين اي القبط ان في ذلك اي في اهلاك القبط وانجاء موسى
ومن معه لاية اي لعبرة للمعتبرين فيما صنعنا وما كان اكثرهم مومنين قبل لم يكن بينهم
الا ثلاث انفس خربيل وآسية امراة فرعون ومريم بنت ناموسا وهي دلت موسى على عظام
يوسف عليه السلام في البحر وان ربك لهو العزيز اي المنتقم من اعدائه الرحيم باوليائه واتل عليهم
اي على كفار مكة نبأ اي خبر ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون سوال عن المعبود
قالوا نعبد اصناما زادوا في الجواب نعبد افتخارا بعبادتها ولذلك عطفوا على قولهم نعبد
فنظل لها عاكفين اي مقيمين وانما قالوا فنظل لانهم كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل
قال ابراهيم هل يسمعونكم اي يسمعون دعاءكم اذ تدعون او ينفعونكم ان عبدتموهم او
يضرون ان تركتم عبادتهم واجابوا بجواب المقلدين لعجزهم عن البرهان الصحيح قالوا بل
وجدنا اباءنا كذلك يفعلون فقلدناهم قال افرايتم اي اعلمتم والاستفهام للتقرير ما كنتم
تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فانهم اي الاصنام التي تعبدونها انتم واباؤكم عدو لي على معنى

فكرت في امري فعلمت ان عبادتها عبادة للعدو فاجتنبتها وقال عدو لي دون لكم لزيادة
نصحهم وتأدب لانه نصحهم اولا نفسه وبنى عليه تدبير امره لينظروا فيقولوا ما اردنا الا ما اراد
لنفسه ليكون ادعى لهم الى القبول وابعث على الاستماع منه ليؤمنوا اى ثم اعدائي الا
رب العالمين استثناء منقطع اى لكن رب العالمين هو الذي خلقني فهو يهدين الى صلاح الدارين
وجاء بالفاء في فهو بعد خلقني لان ابتداءه متصل وحدوثه عقيب خلقه ونفخ الروح فيه فهدى
الى الاغتذاء بدم الحيض في البطن امتصاصا ثم هداه الى معرفة الثدي عند الولادة وهداه لكيفية
لكيفية الارتضاع الى غير ذلك من المصالح الدينية والدنيوية والذي هو يطعمني ويسقين
اى هو الذي يحييني بطعامه ويرويني بشرابه واذا مرضت فهو يشفين من المرض وانما اضاف
اليه ولم يقل امرضني تأدبا مع ربه او لان كثيرا من اسباب المرض يحدث بتفريط من الانسان
في الطعام والشراب وغيرهما والذي يميتني في الدنيا ثم يحيين في الاخرة والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي
وهي ما يندر منه من الصغاير يوم الدين اى يوم الجزاء وعلق المغفرة بيوم الدين وان وجدت ههنا
لان فايدتها تظهر ثم وقيل المراد بالخطيئة قوله اني سقيم وبل فعله كبيرهم للصنم وهي اختي لسارة
وهذا ربي للكوكب وقيل الكلمات المذكورة من التعريض بهم وباحوالهم لان الانبياء معصومون عن الخطايا
رب هب لي حكما اى الحكم بالحق بين الناس وقيل نبوة لان النبي ذو حكم بين عباد الله
والحقني بالصالحين اى وفقني لعمل الصالحين انتظم به في جملتهم او الحقني بآباء المرسلين واجعل لي
لسان صدق اى ذكرا جميلا وثناء حسنا في الآخرين اى في الامم بعدي فكل الامم يتولاه و
يحبه واجعلني وارثا من ورثة جنة النعيم واغفر لابي اى وفقه انه كان من الضالين عن طريق
الهداية ولا تخزني اى لا تفضحني يوم يبعثون اى يوم يبعث العباد من قبورهم لما علموا انه مغفور
ويجوز ان يكون الضمير للضالين اى لا تخزني يوم يبعث الضالون وابي منهم وقد استغفر له قوله
يوم لا ينفع مال بدل من يوم يبعثون ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم استثناء منقطع تقديره
اى لكن حال من اتى الله بقلب سليم تنفعه وهي سلامة القلب وليست من جنس الاول وانما وجب تقدير
المضاف ليتحصل به معنى الاستثناء وهو الحال او متصل فيحمل الكلام على المعنى بان يجعل المال و
البنون في معنى الغنى كانه قيل يوم لا ينفع غنى الا غنى من اتى الله بقلب سليم لان غنى الرجل في دينه
بسلامة قلبه كما ان غناه في دنياه بماله وبنيه ويجوز ان يكون من مفعولا لينفع اى لا ينفع مال ولا بنون
الا رجلا اتى الله بقلب سليم بان يصرف ماله في الطاعة وبان يرشد بنيه الى الصلاح فانه ينتفع بهما

سليم

والقلب السليم هو الفارغ عن آفات المعاصي والكفر وفتنة المال والبنين ثم قال تعالى وازلفت
الجنة اى قربت للمتقين لان الجنة تكون قريبة من موقف السعداء ينظرون اليها وبرزت
الجحيم اى كشفت للغاوين اى للضالين عن الاسلام لان النار تكون بارزة للاشقياء بمرأى
منهم يتحسرون على انهم يساقون اليها وقيل اى يقال لهم اينما اى اين الذين كنتم تعبدون
في الدنيا من دون الله هل ينصرونكم اى ينفعونكم بنصرهم لكم او ينتصرون اى اما ينفعون
انفسهم بانتصارهم لان العابد والمعبود كلهم وقود النار فكبكبوا اى جمعوا فيها هم اى الآلهة
والغاوون اى العبدة يعني يلقون فيها منكبين على رؤسهم مرة بعد مرة حتى يستقروا في
قعرها ويدل عليه تكرير الكب وهي الكبكبة وجنود ابليس اجمعون اى اتباعه العاصون من
الناس او شياطينه من جنسه قالوا الداخلون فيها وهم فيها يختصمون اى يخاصم بعضهم بعضا
ويقول العابدون للمعبودين تالله ان كنا لفي ضلال مبين اى بين قيل ان مخففة
اى انا كنا في ضلال بين بعبادتكم وقيل ان نافية واللام بمعنى الا قوله اذ نسويكم برب العالمين
ظرف لمبين اى اذ نجعلكم مثله في العبادة وما اضلنا الا المجرمون الذين اقتدينا بهم
كابليس وقابيل القاتل لاخيه لانه اول من سن القتل وعمل بالمعاصي وساير الشياطين
فيومئذ يشفع الانبياء والملائكة والمؤمنون في اصدقائهم فيقول المشركون تأسفا
فما لنا من شافعين كما نرى للمؤمنين شفعاء من النبيين والملائكة ولا صديق حميم
كما نرى لهم اصدقاء والصديق من يهتم بمهمك بشرط الدين والحميم هو القريب الخاص وانما
جمع الشافعين ووحد الصديق لكثرة الشفعاء في العادة وقلة الصديق ويجوز ان يراد
بالصديق الجمع فلما يئسوا من الشفاعة قالوا فلو ان لنا كرة اى رجعة الى الدنيا فنكون
بالنصب على ان لو ههنا بمعنى التمني كانه قيل فليت لنا كرة فنكون من المؤمنين اى فنؤمن
فيشفع لنا ان في ذلك لآية اى لعبرة لمن يرى غير الله حيث لا ينفعهم معبودهم بل يتبرأ منهم
وما كان اكثرهم مؤمنين بانبيائهم وان ربك لهو العزيز لمن كفر الرحيم لمن آمن كذبت قوم نوح
المرسلين اى نوحا وانما جمع لان من كذب رسولا واحدا فقد كذب جميع الرسل اذ قال لهم اخوهم نوح
في النسب لا في الدين وانما انث كذبت لان القوم مؤنثة وتصغيرها قويمة الا تتقون اى تخافوا فتتقوا
اني لكم رسول امين بينكم وبين ربكم فاتقوا الله واطيعون فيما آمركم به وما اسألكم عليه

اى على الايمان من اجر اى من جعل ان اجرى اى ما جعلى وثوابى الا على رب العالمين فاتقوا الله
واطيعون فيما امرتكم به قالوا انؤمن لك انكارا واتبعك الارذلون من الرذالة وهى
الدناءة والخسة والضعف والواو للحال وقد بعدها مضمرة وانما سموهم بالارذلين لاتضاع
حرفتهم كالحجامة والحياكة وقلة مالهم وهذا لا يضر فى الايمان قال نوح وما علمى بما كانوا يعملون
اى واى شىء علمى باعمالهم من الصناعات فازدريهم لاجلها وانما اطلب منهم الايمان و
انما قال هذا لانهم قد طعنوا فى استرذالهم فى ايمانهم اى لم يؤمنوا عن نظر وبصيرة وانما امنوا
بهوى وغفلة او المعنى نفى علمه باخلاصهم فى العمل لله والاطلاع على سرائرهم اى ما على الا
اعتبار الظواهر دون التفتيش على اسرارهم والشق على قلوبهم ان حسابهم الا على ربى اى
ما جزاؤهم الا عليه وان كان لهم عمل سيء لانه يعلم اسرارهم لو تشعرون ذلك ولكنكم تجهلون
اذ لو علمتم لما عبتموهم وما انا بطارد المؤمنين باتباع شهواتكم وتطييب نفوسكم بطردهم لصحة
ايمانهم عندى ان انا الا نذير مبين بلغة تفهمونها قالوا لئن لم تنته من هذه الدعوة يا
نوح لتكونن من المرجومين اى المقتولين بالحجارة قال نوح عند ذلك رب ان قومى كذبون
وهذا ليس باخبار عن التكذيب اذ لا يخفى عليه شيء فى الارض ولا فى السماء ولكنه اراد انى لا ادعوك
عليهم لما اذونى وانما ادعوك لاجل دينك فافتح بينى وبينهم اى احكم فتحا بينا لانهم
كذبونى فى وحيك ورسالتك ونجنى ومن معى من المؤمنين فانجيناه اى نوحا ومن معه
فى الفلك المشحون اى فى السفينة المملوءة من الرجال والنساء والحيوان وغيرها
من كل حيوان زوجين ذكرا وانثى ثم اغرقنا بعد الباقين اى بعد ما انجيناهم فى السفينة
من بقى ممن لا يركب السفينة وبعد مبنى على الضم بعد حذف المضاف اليه مع النية ان فى
ذلك لاية اى لعبرة لمن استكبر عن قبول الحق وما كان اكثرهم مؤمنين بنوح من قومه
قيل من امن معهم ثمانون نفسا من الرجال والنساء وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين
اى هودا ومن قبله من الرسل اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون انى لكم رسول امين فاتقوا الله
واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين اتبنون بكل ريع
اى بكل طريق او الجبل والريع المكان المرتفع بفتح الراء وكسرها لغتان اية اى علامة
تعبثون اى تسخرون وتلعبون بمن مر بكم وسوحا من خيلا تبنون وقيل بنوا بروج الحمام

ولعبوبها

ولعبوبها وتتخذون مصانع اى ماخذ الماء جمع مصنعة وقيل القصور العالية
او الحصون لعلكم تخلدون اى ترجون الخلود فى الدنيا واذا بطشتم اى اخذتم
بشدة احدا بطشتم اى عاقبتم بسيف او سوط وكان ذلك ظلما وعلوا ولذا قال
بطشتم جبارين قيل الجبار الذى يقتل ويضرب على الغضب ولا يتفكر فى العاقبة
فاتقوا الله واطيعون واتقوا الذى امدكم اى اعطاكم بما تعلمون ثم
تعرفون من كل خير فيه مبالغة فى تنبيههم على نعم الله تعالى حيث اجملها بهم ثم فصلها
وعددها عليهم بقوله امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون فعرفهم المنعم
بتعديد ما يعلمون من نعمه اى فهو قادر على الثواب والعقاب كما قدر على التفضل
عليكم بهذه النعم فاتقوه قوله انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم زيادة تهديد لهم
قالوا سواء علينا اوعظت اى خوفتنا بالعذاب ام لم تكن من الواعظين
اى المخوفين به فلا نصدقك ان هذا الا خلق الاولين بفتح الخاء واسكان اللام
مصدر اى ما خلقنا الا كخلق من تقدمنا فى الموت والحيوة فلا بعث ولا حساب
او الخلق بمعنى الاختلاق اى ما هذا الا اختلاق والافتراء الا كاختلاق المتقدمين
وافترائهم وبضم الخاء واللام او سكونه اسم للعادة اى ما هذا الذى نحن عليه من الموت
من الموت والحيوة الا عادة الناس لا يزالون عليها فى قديم الدهر او ما هذا الذى نعتقد
من الدين الا عادة الاولين الذين كانوا يدينونها ونحن بهم مقتدون وما نحن
بمعذبين فكذبوه اى هودا فاهلكناهم بالريح الشديد ان فى ذلك لاية اى لعبرة
لمن يعمل عمل الجبارين وما كان اكثرهم مؤمنين فلو كان اكثرهم مؤمنين لما اهلكناهم
وفى الاية تخويف لهذه الامة كيلا يعملوا عمل هؤلاء وان ربك لهو العزيز لمن عصاه
الرحيم لمن تاب واطاع كذبت ثمود المرسلين اى صالحا ومن قبله من الرسل اذ قال
لهم اخوهم صالح الا تتقون انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم
عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين قوله اتتركون انكار لان يكونوا
مخلدين فيما اى فى الخير الذى ثابت ههنا يعنى فى الحيوة الدنيا امنين من الموت والزوال
والعذاب وفسر الخير بقوله فى جنات وعيون وزروع وهذا ايضا اجمال وتفصيل وانما

عطف وَنَخْلٍ على جنات مع ان الجنة تتناول النخل وغيره تفضيلاً له طَلْعُهَا هَضِيمٌ اي جملها
طوى لطيف للين النضيج وقيل الطلع ما يخرج من النخل كنصل السيف في جوفه
شماريخ القنو ويسمى التمر كالعنقود من العنب ووصفه بالهضم لانه يهضم الطعام
او للطف لان الهضيم هو اللطيف الضامر وطلع اناث النخل فيه لطف وفي طلع ذكوره
لها جفاء وطلع البرني اللطف من طلع اناث النخل وقيل طلع النخال ما يبدو من الكم
والهضيم اللين النضيج كانه قال ونخل قد ارطب ثمره وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ
اي تنقبون منها بُيُوتًا فَارِهِينَ وقرئ فارهين والفراهة النشاط اي ناعمين وفرحين
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ اي اطيعوا امري فان طاعتي امري طاعة الله وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ
اي المشركين الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ بالمعاصي والشرك وَلَا يُصْلِحُونَ وهم تسعة رهط منهم لا
يوجد منهم صلاح قط بل افساد محض لا خير فيه قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ اي الذين سحروا مرة
او او غلب على عقلهم فوعظهم صالح فلم يؤمنوا وطلبوا آية على صدقه وهي خروج ناقة عشراء من هذه
الصخرة فتلد سقبا اي ولدا وابدا من جلدته انما قوله مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ
مِنَ الصَّادِقِينَ أنكر رسول الله فخرجت ناقة عشراء كاعظم ما يكون وولدت ولدا مثلها في العظم قيل
كان مصدرها ستين ذراعا ثم قَالَ صالح هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ اي نصيب من الماء تشربه وكانت تشرب جميع الماء
وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ لا تشرب فيه الماء وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ اي بضرب او بعقر فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ
اي في يوم عظيم وانما وصف اليوم بالعظم لانه اذا عظم الوقت لحلول العذاب فيه كان موقعه في النفس من العظم
اشد روي ان مسطعا رماها بسهم في مضيق في شعب فاصاب رجلها فسقطت ثم ضربها قدار وروي
ايضا ان عاقرها قال لا اعقرها حتى ترضوا اجمعين فاستؤذن رجالهم ونساؤهم وصبيانهم فرضوا فَعَقَرُوهَا
فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ على عقرها لا ندامة توبة بل ندامة خوف من نزول العذاب بهم او ندموا عند معاينة
العذاب وهو ليس بتوبة فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ الموعود وهو عذاب يوم عظيم إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ
اي اكثر قوم صالح مُؤْمِنِينَ به وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ بالنصر والتوبة كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ
إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فيما بينكم وبين الله من الوحي فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ
وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ استفهام منه لوط
عليه السلام استفهام انكار واراد من العالمين الناس ومن الاتيان الفاحشة اي اتطئون الذكران

من الناس مع غلبة اناثهم على ذكورهم في الكثرة او انتم مختصون بهذه الفاحشة ولا يفعلها غيركم
فعلى هذا العالمون كل ما ينكح من الحيوان اي يطأ وَتَذَرُونَ اي تتركون مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ قوله مِنْ أَزْوَاجِكُمْ
تبيين لما خلق لكم او تبعيض فيراد بما خلق لكم العضو المباح منهن وهو محل الحرث لانهم كانوا يفعلون
هذا الفعل ايضا بنسائهم بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ اي متجاوزون الحلال الى الحرام وهذا الفعال منه
قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ عن الانكار علينا لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ من قريتنا قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ
الْقَالِينَ اي المبغضين والقلي البغض الشديد وهو صفة لخبر محذوف لان اي اني لعملكم لقال
من القالين ولو جعل هذا خبرا لعملكم قالين في لعملكم فيلزم تقدم الصلة على الموصول رَبِّ نَجِّنِي
وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ من الفواحش فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ من العذاب إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ
اي الباقين في العذاب وهو صفة لعجوز وهي امرأته اي الا عجوزا مقدرا غبورها مع قومها وانما استثناها
لانها كانت معينة على الفاحشة راضية والمستثنى منه هو الاهل لان الزوج من الاهل ثُمَّ دَمَّرْنَا
الْآخَرِينَ اي اهلكنا هم وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ اي على شذاذهم وهم الذين كانوا خارجين من بلادهم حين
انتفكت بهم مَطَرًا اي حجارة من السماء فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ اجمعين ولم يرد قوما باعيانهم والمخصوص بالذم
محذوف اي مطرهم إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ بلوط وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ
الْمُرْسَلِينَ الايكة علم لبلد او شجر روي ان اصحاب الايكة كانوا اصحاب شجر ملتف وهو شجر الدوم وقرئ ليكة
بلا الف ولام فمن قرئ ليكة اراد بها البلد فلا تنصرف للعلمية والتأنيث قوله إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ
ظرف لقوله كذب قيل لم يكن شعيب من اصحاب الايكة ولذا لم يقل اخوهم بل كان من اصحاب مدين عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان شعيبا اخا مدين ارسل الى اصحاب مدين والى اصحاب الايكة ولذا قال في موضع
آخر الى مدين اخاهم شعيبا وكان اصحاب الايكة يطففون فامرهم بتقوى الله وطاعته نفسه ونهاهم
عن التطفيف بقوله إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ بينكم وبين ربكم فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ
إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ أَوْفُوا الْكَيْلَ اي اتموه وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ اي الناقصين الكيل والميزان والوزن
عند الاخذ والاعطاء وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ بكسر القاف وضمه اي بميزان العدل وَلَا تَبْخَسُوا
النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ اي حقوقهم والبخس النقص بالظلم وهو يدل على ان اصحاب الايكة اهل عرفين لانه قال فيهم كما
قال ههنا وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ اي لا تسعوا فيها بالمعاصي والعثي هو الفساد والهلاك وكذا العيث يقال
عثى وعاث اي فسد وهو قطع الطريق والغارة واهلاك الزرع وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ روي

الخلقة اي ذوي الجبلة يعني اتقوا الذي خلقكم وخلق من تقدمكم قالوا انما انت من المسحرين
وما انت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين اي ما نظنك الا من الكاذبين فاسقط
علينا كسفا بالسكون والحركة جمع كسفة وهي القطعة من السماء اي السحاب المراد العقوبة
ان كنت من الصادقين انك نبي فادع ربك ان يسقط علينا كسفا من السماء قال شعيب
ربي اعلم بما تعملون اي اليه الحكم والمشية وهو اعلم بعملكم من نقصان الكيل والوزن
وبما تستحقون من العقاب ان يرد يسقط وان يرد يعذبكم بعذاب آخر فكذبوه اي
شعيبا بالعذاب فاخذهم عذاب يوم الظلة وهو ان اصابهم حر شديد سبعة ايام
متوالية فاخذهم بالنفاسهم بحيث لم ينفعهم ظل ولا ماء فاضطروا الى ان خرجوا الى البرية
فاظلتهم سحابة فدخلوا تحتها لانهم وجدوا فيها بردا ونسيما فامطرت عليهم نارا محرقة فاحترقوا
بها انه اي ان عذاب يوم الظلة كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لآية لمن نقص من الكيل
والوزن وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم اي للعاصي والمطيع وانما كرر
هذه القصص في القران تقريرا للمعاني في النفوس وتثبيتا لها في الصدور لانه ابعد للذكر وابعد
للنسيان وليكون ابلغ في الوعظ والزجر وانه لتنزيل رب العالمين اي ان القران لمنزل
رب الخلق كلهم نزل به الروح الامين اي جبرئيل لانه امين على الوحي وهو بالرفع فاعل نزل على قراءة
التخفيف وقرئ نزل مشددا ونصب الروح ومعناه جعل الله الروح الامين نازلا به ومحل الجملة
نصب على الحال على قلبك اي على قدر قلبك حفظا وفهما يعني حفظك وفهمك اياه على مراد الله واثبته فيك اثبات
ما لا ينسى لتكون من المنذرين اي المخوفين بلسان عربي مبين يعني من الذين انذروا بهذا اللسان
وهو لغة قريش وهم خمسة هود وصالح وشعيب واسمعيل ومحمد عليهم الصلوة والسلام اجمعين
وان علقت الباء في بلسان بنزل معناه نزله بلغة العرب لتنذر به ولو نزله بلغة العجم لقالوا كيف
نؤمن بما لا نفهم ونعذر الانذار به لان الرجل اذا كلم بلغته فهمها اولا ونشاء عليها كان قلبه
متوجها الى معاني الكلام دون الفاظه وان كلم بغير تلك اللغة وان كان عارفا بها كان نظره اولا
الى الفاظها ثم في معانيها فهذا تقرير قوله نزل به على قلبك وانه اي ذكر القران لفي زبر الاولين اي
لمثبت في كتبهم وهم الانبياء قبلك اولم يكن لهم آية بالرفع فيجوز ان يكون ان يعلمه بدلا من آية
اذا كان كان تامة وآية فاعلها او هي الناقصة واسمها ضمير الشأن وآية خبرها بتداء ان يعلمه اي الشأن

مذكرا
او محمد صلى الله عليه وسلم وهو خبر كان هذا اذا قرئ اولم تكن بالتاء مؤنثا ولو قرئ بالياء
نصب آية خبر كان واسمها ان يعلمه علماء بني اسرائيل كابن سلام واصحابه كانوا يخبرون
بنعت النبي صلى الله عليه وسلم في كتبهم وكان اخبارهم آية على صدقه ولو نزلناه على بعض الاعجمين
جمع اعجم وهو الذي لا يفصح اي لا يبين الكلام بعجمة في لسانه والاعجمي مثله والياء فيه لزيادة
التأكيد وهو ياء النسبة اي لو نزلناه على غير عربي اللسان فقرأه عليهم اي على العرب جواب لو
ما كانوا به مؤمنين لعدم فهمهم كلامه ولانفوا من اتباعه فلذا لم نفعل ذلك كذلك سلكناه
اي مثل ذلك السلك الذي وصفنا على الاعجمين من تنزيل القران عليهم فرضا ومن عدم ايمانهم
سلكناه في قلوب المجرمين من العرب اي ادخلنا الشك والشرك في قلوبهم من نزوله لانا قررنا القران
في قلوبهم ومكناه بلسان عربي مبين فسمعوه وفهموه وعرفوا فصاحته وانه معجز لا يعارض بكلام
مثله فلم يتفكروا تماما علم من جحودهم لا يؤمنون به اي بالقران حتى يروا العذاب الاليم في
الدنيا او في الآخرة فيأتيهم العذاب بغتة اي فجأة وهم لا يشعرون به فيتمنون الرجعة والامهال
فيقولوا هل نحن منظرون اي مؤخرون من التعذيب قوله افبعذابنا يستعجلون تبكيت لهم
بانكار وتهكم نزل حين استبطؤا العذاب بعد الوعد به ثم قال تعالى افرأيت ان متعناهم سنين
ثم جاءهم ما كانوا يوعدون من العذاب ما اغنى عنهم اي ما ينفعهم ما كانوا يمتعون في الدنيا
المعنى ان طال تمتعهم سنين كثيرة بنعيم الدنيا فعذابهم لا ينفعون به عند مجيء العذاب بعد اقامة الحجة
عليهم بدل عليه قوله وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون اي رسل ينذرونهم قوله ذكرى مصدر
او مفعول له اي الا لها منذرون يذكرون ذكرى اولاجل الموعظة والتذكر ويجوز ان يكون خبر مبتدء
محذوف اي هذه ذكرى اي تذكرة لهم وما كنا ظالمين فنهلك قوما بالظلم اي من غير اقامة الحجة بارسال الرسل
اليهم قوله وما تنزلت به الشياطين نزل حين قال المشركون ان محمدا كاهن وما ينزل عليه
من جنس ما ينزل به على الكهنة فكذبهم الله تعالى بقوله وما ينبغي اي ما جاز لهم التنزول بالقران
وما يستطيعون اي لا يتسهل لهم ذلك انهم اي لانهم عن السمع اي عن استماع كلام اهل السماء
لمعزولون اي لمحجوبون لاحتراقهم بالشهب حينئذ فلا تدع مع الله الها آخر نزل حين دعي الى دين
آبائه او خطاب له صلى الله عليه وسلم والمراد غيره فتكون من المعذبين وان كنت كريما عليه
فكيف بغيرك وانذر عشيرتك الاقربين اي الاقرب فالاقرب من قومك ولا تحابي بهم في الانذار اي

لما نزل جمع قومه وقال يا بني عبد المطلب يا بني هاشم يا بني عبد مناف افتدوا انفسكم من النار فاني لا اغني عنكم من الله شيئا ثم قال يا عائشة بنت ابي بكر ويا حفصة بنت عمر ويا فاطمة بنت محمد ويا صفية عمة محمد اشترين نفسكن من النار فاني لا اغني عنكن شيئا **واخفض جناحك** اي الين جانبك وتواضع **لمن اتبعك من المؤمنين** بعد الانذار من عشيرتك وغيرهم **فان عصوك** ولم يتبعوك **فقل اني بريء مما تعملون** من الشرك وغيره من المعاصي وقرئ بالواو عطفا على الجزاء وبالفاء بدلا عنه قوله **وتوكل على العزيز الرحيم** اي ثق به وفوض امرك اليه فانه يكفيك شر من يعصيك منهم ومن غيرهم والتوكل تفويض الرجل امره الى مالك الامور كلها القادر على النفع والضر والعزيز هو القاهر للاعداء والرحيم هو الناصر للاولياء برحمته **والذي يراك** وصف واتباع للرحيم بما هو سبب الرحمة وهو ذكر ما يفعله في جوف الليل من قيامه للتهجد اي الذي يراك **حين تقوم** متهجدا او الى جميع مهماتك ويرى **تقلبك** من قيام وركوع وسجود **في الساجدين** اي المصلين اذا كنت اماما لهم في الصلوة او المراد بالساجدين وتقلبه فيهم المتهجدون من الصحابة وتصفح احوالهم ليطلع عليهم من حيث لا يشعرون كيف يعبدون الله وكيف يعملون لآخرتهم **انه هو السميع** بقولك **العليم** بعملك ونيتك قوله **هل انبئكم على من تنزل الشياطين** نزل حين قالوا ان الشياطين تلقي السمع على محمد وهي كلمة تضمنت الاستفهام ودخل عليها حرف الجر وحق الاستفهام ان يصدر في الكلام فيقال اعلى زيد مررت ولا يقال على ازيد مررت ولكن تضمنه ليس بمعنى انه اسم فيه معنى الحرف بل معناه ان الاصل امن فحذف حرف الاستفهام واستعمل على حذفه كما يقال في هل اصله أهل ومعناه أقد فاذا ادخلت حرف الجر على من فقدر الهمزة قبل حرف الجر في ضميرك كانك تقول أعلى من تنزل **تنزل على كل افاك اثيم** اي كذاب فاجر وهم الكهنة الذين كانت تسترق الجن السمع فتلقيه اليهم **يلقون السمع** اي تقذف الجن الى الكهنة ما تسمعون عند استراق السمع **واكثرهم** اي الكهنة والشياطين **كاذبون** لانهم يخلطون معه كذبا كثيرا عن النبي صلى الله عليه وسلم الكلمة تخطفها الجني فيقرها في اذن وليه فيزيد فيها اكثر من مائة كذبة وقال اكثرهم لان البعض قد يصدق قوله **والشعراء يتبعهم الغاوون** بالتخفيف والتشديد نزل فيمن كان يقول الشعر ويقول نحن نقول كما يقول محمد واتبعهم غواة على ذلك والغاوون هم المشركون او الشياطين او السفهاء والشطار وهم شعراء قريش مثل عبد الله بن الزبعرى وابو عزة الجمحي ومسافع بن عبد مناف كانوا يهجون النبي صلى الله عليه وسلم ويجتمع الاعراب من قومهم لاستماع اشعارهم

وتعبير الشطار مخترع الاخبار من تلقاء نفسه وتسميته شعرا محمودا كان او مذموما

الم تر انهم في كل واد من اودية الكلام وفنونه **يهيمون** من هام الرجل او البعير اذا ذهب على وجهه لا يدري اين يذهب اي يخوضون من الحد مدحوا او هجوا الا انهم لغلبة سبل الاباطيل في الغلو في المنطق يفضلون اجبن الناس على الحلم ويهجون اشرف الناس واجودهم **وانهم** اي ان الشعراء **يقولون** في اشعارهم فعلنا وصنعنا **ما لا يفعلون** ونفعل ونصنع تحريضا وكذا قوله **الا الذين امنوا** نزل حين نزل والشعراء يتبعهم الغاوون لاستثناء المؤمنين منهم كحسان وابن رواحة وكان غالب شعرهم توحيد او ذكر الله فقالوا يا رسول الله قد نزلت هذه الآية والله يعلم انا شعراء فقال صلى الله عليه وسلم ان المؤمن يجاهد بنفسه ولسانه وان الذي ترمونهم به نضح النبل وكان يقول لحسان قل وروح القدس معك اي ناصرك يعني ان الذين صدقوا الله ورسوله **وعملوا الصالحات** بالاخلاص **وذكروا الله كثيرا** اي في جميع الاحوال او في اشعارهم من توحيد وثنائه وتنزيهه وحكمة وموعظة ومدح انبيائه واوليائه **وانتصروا** اي هجوا الكفار اقتصاصا **من بعد ما ظلموا** اي هجوا لان الكفار بدؤوهم بالهجاء ولا شك ان الشعر كلام فحسنه كحسنه وقبيحه كقبيحه ولا باس بالشعر بما هو الحق مدحا كان او ذما او على شعراء الكفار وهذا هم بما هو الكذب والهول فقال **وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون** اي اي مرجع يرجعون مع الخسران الى النار فان فيه وعيدا بليغا للمتاملين بقوله سيعلم وبقوله ظلموا والاطلاق وبقوله اي منقلب ينقلبون وبابهامه وكان السلف الصالح يتواعظون بها ويخافون شدتها وقوله اي منقلب صفة مصدر محذوف منصوب بفعل بعده لا بيعلم لانه استفهام تقديره ينقلبون انقلابا اي منقلب قالوا الا من عمل سيئة فهو من الذين ظلموا وتفسير الظلم بالكفر ليس بتحقيق لانه يفضي الى امن الظالم وزيادة طمعه

سورة النمل مكية بسم الله الرحمن الرحيم

طس تلك اي هذه الآيات التي في هذه السورة كرر للتاكيد هي **آيات القرآن وكتاب مبين** اي مظهر وهو اللوح وابانته انه خط فيه كل ما هو كائن فيبينه للناظر فيه او الكتاب المبين او السورة او القرآن وابانتهما انهما يبينان ما اودعا من العلوم والاحكام والعطف فيه كعطف احدى الصفتين على الاخرى للتاكيد نحو غافر الذنب وقابل التوب اضافة الآيات اليهما على سبيل التفخيم لها لان المضاف يكتسب التعظيم من العظيم المضاف اليه **هدى وبشرى** نصب على الحال اي هادية **للمؤمنين** من الضلالة بالدلالة بها ومبشرة لهم بالجنة والعامل فيهما ما في تلك من معنى الاشارة او رفع خبر مبتداء

محذوف او بدل من الآيات او خبر بعد خبر والاكثر قرأ بشرى بالتفخيم لا بالامالة قوله الذين يقيمون
الصلوة ويؤتون الزكوة اي يعطونها وصف للمؤمنين وهم اي الموصوفون بهذه الصفات
بالآخرة هم يوقنون بالبعث حق الايقان لانهم الجامعون بين الايمان والعمل الصالح ان الذين
لا يؤمنون بالآخرة اي بالبعث زينا لهم اعمالهم بان متعناهم بطول العمر وسعة الرزق مجازاة
لكفرهم فاتبعوا شهواتهم واعتقدوا اعمالهم القبيحة حسنة ففروا من التكاليف الشاقة لان
امرناهم بالفواحش وحسنّاها اليهم فهم يعمهون اي يتحيرون في الضلالة والعمه التحير
والتردد كما هو حال الضال عن الطريق اولئك اي الموصوف الذين لهم سوء العذاب
اي القتل او الاسر يوم بدر وهم في الآخرة هم الاخسرون اي اشد الناس خسرانا لانهم
لو آمنوا لكانوا من الشهداء على جميع الامم ولاستحقوا النجاة والحفظ والثواب ثم قال تعالى
وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم اي انك يا محمد لتلقنه من عند الله الحكيم في امره العليم
باعمال خلقه تمهيد لما يسوق من الآيات بعد قوله اذ قال موسى نصب باذكر مقدرا له
لاهله اي لزوجته عند مسيره من مدين الى مصر اني آنست اي رأيت نارا سآتيكم
منها بخبر اي بخبر الطريق لانه قد ضل عنها قيل لم يكن مع موسى غير امرأته الا انه لما عبّر
عنها بالاهل خاطب بلفظ الجمع او آتيكم بشهاب قبس الشهاب الشعلة والقبس
النار المقبوسة كلاهما بالتنوين صفة وموصوف وبالاضافة في كالاضافة نوع خز لعلكم تصطلون
اي تدفعون البرد بحرها فلما جاءها اي موسى النار نودي موسى ان بورك ان مفسرة
لان في النداء معنى القول اي قيل له بورك ولا يجوز ان يكون مخففة لانه لا بد من قد ولا
يجوز اضمارها لانها علامة لا تحذف قوله من في النار محله رفع ببورك اي من يقرب من النار
ومن حولها او المكان محذوف فيهما اي بورك من في مكان النار ومن حول مكانها
وهو البقعة التي ظهرت النار فيها وتلك البركة حدوث امر ديني من تكليم الله موسى عليه السلام
واظهار المعجزات عليه فيها وارساله الى اباعد تلك البقعة لنشر بركة ذلك الخير منها بنصر الله
تعالى اياه والمراد بالنار هنا النور وهو نور رب العزة قيل المراد بالمبارك فيهم موسى والملائكة
الحاضرون والظاهر انه عام في كل من كان في تلك الارض وفي ذلك الوادي وحواليها من ارض الشام
ولعله قال سآتيكم باو دون الواو رجاء منه على انه لم يظفر بحاجته جميعا لم يعدم احديهما تقة بالله الكريم
اما

اما هداية الطريق او اقتباس النار لانه لا يكاد يجمع بين حرمانين على عبده قوله وسبحان الله رب العالمين
من جملة ما نودي تعجيبا له يا موسى انه اي الشان انا الله اي مكلمك يا موسى انا والله بيان
او بدل والعزيز الحكيم صفتان له تعالى قيل هذا جواب قول موسى من الذي يكلمني مهنا حين سمع الخطاب
ولم ير احدا فقيل له انا الله قوله والق عصاك اي من يدك عطف على بورك فالقاها فصارت حية
فلما رآها اي العصا تهتز اي تتحرك حال من ها رآها كأنها جان اي حية خفيفة اصلية
وصارت عند فرعون ثعبان وهي الحية الكبيرة الغير الاصلية وهي ايضا حال من ضمير تهتز
ولى مدبرا اي رجع موسى على ظهره هاربا ولم يعقب اي لم يلتفت بعد هربه خوفا من الحية
فقيل له يا موسى لا تخف من الحية اني لا يخاف لدي المرسلون اي لا ينبغي ان يخافوا عندي
لانهم آمنون من عذابي وانما خاف موسى لانه ظن ان ذلك لامر اريد به الا من ظلم اي لكن من ظلم من
المرسلين نفسه بذنب صدر منه كآدم ويونس وداود واخوة يوسف صلوات الله عليهم فانه خائف مني
ثم بدل اي فعل حسنا بعد سوء اي توبة بعد ذنب فاني غفور رحيم اغفر له وارحمه وادخل
يدك في جيبك اي في جيب درعك ثم اخرجها تخرج بيضاء من غير سوء اي من غير برص قوله
في تسع آيات كلام مستأنف متعلق بمحذوف اي اذهب في تسع آيات الى فرعون وقومه ويجوز
ان تتعلق بما قبله بتقدير مرسلا الى فرعون في تسع آيات ويجوز ان يكون في بمعنى مع فيكون الآيات
احدى عشرة اليد والعصا والتسع وهي الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم
والطمسة على اموالهم والجدب في بواديهم والنقصان في مزارعهم انهم كانوا قوما فاسقين
اي عاصين فلما جاءتهم آياتنا اي جاءهم موسى بآياتنا التسع مبصرة حال من الآيات اي ظاهرة
بينة جعل الابصار للآيات مجازا وهو في الحقيقة لمن يتأملها قالوا هذا سحر مبين اي بين
وجحدوا بها اي بالآيات بعد المعرفة قوله واستيقنتها انفسهم بتقدير قد حال من ضمير
جحدوا اي لما جاءتهم آياتنا واضحات انكروها حال كونهم مستيقنين صدقها وانها من الله تعالى
ظلما اي شركا وعلوا اي تكبرا عن الايمان بموسى يتعلقان بجحدوا والاستيقان ابلغ من الايقان
فانظر كيف كان عاقبة المفسدين في الارض بالكبر والمعاصي وكفران نعم الله تعالى بالجهل عنه والغفلة
وهي الغرق في البحر ولقد آتينا داود وسليمان علما اي طائفة من العلم وهو علم القضاء ومنطق الطير
وقالا قيل الاوجه فقالا لقولهم اعطيته فشكر لكن فيه حذف تقديره آتيناهما علما فعملا به

وقالا الحمد لله الذي فضلنا بالنبوة والكتاب وتسخير الجن والانس والشياطين وكلام الطير
والبهايم والملك على كثير من عباده المؤمنين وهم الذين لم يوتوا علما وعملا مثل علمهما
وفي الآية دليل على شرف العلم وانه من اجل النعم وان من اوتيه فقد اوتي فضلا على
كثير من عباد الله وورث سليمان داود اى نبوته وعلمه دون المال من بين بنيه
وكانوا تسعة عشر ابنا وقال اى نادى يا ايها الناس علمنا منطق الطير تشهيرا
لنعمة الله واعترافا ودعاء للناس الى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم المنطق قيل
اعطى سليمان ما اعطى داود وزيد له تسخير الجن والريح وفهم نطق الطير والمنطق كل ما
يصوت به من المفرد والمؤلف المفيد وغير المفيد وما علم سليمان من منطق الطير هو ما يفهم
بعضه من بعض من معانيه واغراضه واوتينا من كل شيء اى مما اوتي الانبياء والملوك
وكل هنا بمعنى التكثير لا للاحاطة ان هذا لهو الفضل المبين اى الظاهر على ما اعطي غيرنا
وهو قاله على سبيل الشكر والثناء لا على سبيل الفخر وحشر اى جمع لسليمان
جنوده من الجن والانس والطير في مسير كان له فهم يوزعون اى يساقون
ويجمعون يعني يوقف وتحبس اوائلهم حتى يلحق آخرهم ليكونوا مجتمعين لا يتخلف منهم احد
وذلك للكثرة العظيمة من الوزع وهو الكف قيل ان سليمان كان يستعمل جنيا عليهم
يرد اوائلهم الى آخرهم هكذا عادة القوافل والعساكر وكان معسكره مائة فرسخ في مائة
فرسخ وكان له بساط من ذهب وابريسم نسجت له الجن فرسخا في فرسخ وفي وسطه
يوضع منبر من ذهب وحوله ستمائة الف كرسي من ذهب وفضة فيقعد هو والانبياء
على كراسي الذهب والفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظلله — والعلماء على كراسي
الطير باجنحتها لدفع حر الشمس عنه وترفع البساط ريح الصبا بامره فتسير به مسيرة
شهر وزيد في ملكه انه لا يتكلم احد الا حملت الريح كلامه اليه فبينما يسير مر على
حراث فقال لقد اوتي آل داود ملكا عظيما فنزل ومشى اليه وقال له لا تتمن
ما لا تقدر عليه والله لتسبيحة واحدة يتقبلها الله خير مما اوتي آل داود حتى اذا اتوا على
وادي النمل هي بالطائف او بالشام كثيرة النمل وانما عدي اتوا بعلى لا بالى لانهم لما اتوا
قريبا من الوادي من فوق ارادوا ان ينزلوا عند مقطع الوادي ليخافوا خطاهم لانهم ما جاءت الريح

بحيث لا يخاف حطمهم قالت نملة هي كانت ملكة النمل لما رأت جنود سليمان يا ايها النمل
ادخلوا مساكنكم اى نملوا بخاطبهم خطاب العقلاء حيث لم يدخلن لما سمع لها قول كقولهم — بتقلهم
قوله لا يحطمنكم بالتشديد نهي مستانف لاجل دخول التاكيد لانه جواب الشرط لا باتي
بنون التاكيد الا قليلا واصل الحطم الكسر والمراد منها الاهلاك اى لا يهلكنكم سليمان
وجنوده وهم لا يشعرون بهلاككم قالته لما ان سليمان ملك عادل لا بغي فيه ولا جور
ولئن علم بها لم يطأ وسمع سليمان من ثلاثة اميال لرفع الريح صوتها اليه فتبسم ضاحكا
حال مقدرة لان التبسم مبداء الضحك اى تبسم شارعا في الضحك او هو كذلك المعنى ضحك
متعجبا من قولها وقال رب اوزعني اى الهمني ان اشكر نعمتك وهو طلب التوفيق لزيادة
العمل الصالح والتقوى والايزاع من الوزع وهو الكف والربط اى اجعلني ازع شكر نعمتك
التي انعمت علي وعلى والدي واربطه عندي لا ينفلت عني حتى اكون لك شاكرا دائما
وانما ادرج ذكر والديه لان النعمة على الولد نعمة على الوالدين خصوصا اذا كان تقيا
فانه ينفعهما بدعائه وشفاعته وان اعمل صالحا ترضاه اى تقبله مني وادخلني الجنة
برحمتك في عبادك الصالحين اى اجعلني منهم فيها فوقف سليمان وجنوده حتى دخل
النمل مساكنهم ثم مضى بهم وتفقد اى سليمان الطير والتفقد عدم الوجدان بعد الطلب
اى تفقد جملة الطير ليرى الهدهد الذي هو رئيس الهداهد فلم ير فقال ما لي بسكون الياء
وفتحها لا ارى الهدهد في جملة الطير ثم ادركه الشك في غيبته فقال ام كان من الغائبين
والميم صلة او ام بمعنى بل لانه لاح له انه غائب فاضرب عن ذلك فلما تحقق غيبته قال لاعذبنه
عذابا شديدا بنتف ريشه وذنبه وحبسه مع ضده ورميه في الشمس ولا يمنعه من الهوام
وانما جاز له تعذيب الهدهد لانه اذا سخر له الطير فالتسخير لا يتم الا بالتاديب والسياسة
باذن الله او لاذبحنه اى لاقتلنه كيلا يبقى له نسل او ليأتيني بسلطان مبين اى برهان ظاهر
على عذره قرئ بنون واحدة مع التشديد للتاكيد في القسم وبنون الاضافة معها فهذه ثلاث نونات
في الخفيف فمكث بفتح الكاف وضمها اى ابطأ في غيبته وقتا يسيرا غير بعيد ووصف مكثه
بقصر المدة للدلالة على اسراعه خوفا من سليمان وانما طلبه سليمان لان الهدهد كان قناقنا وهو الدليل
الهادي والبصير بالماء تحت الارض كما يرى الماء في الزجاجة واسمه يعفور وكان سليمان عليه السلام

اذا احتاج الى الماء دل الهدهد على موضع الماء فيجيء الشياطين فيستخرجونه روي انه لما اتم
بناء بيت المقدس تجهز للحج بجنوده فاقام بمكة ماشاء ثم توجه الى صنعاء اليمن فراى مكانا
اعجبته خضرته فنزل للتغدي ويصلي الظهر وقتها فامر الهدهد بان يرتفع وينظر في
طول السماء وعرضها فارتفع فراى هدهدا واقفا فانحط اليه واسمه عنفير فوصف ابن يعفور
ملك سليمان وما سخر له من كل شيء وذكر له صاحبه ملك بلقيس وعظمه وقال وما اظن ملك
سليمان باعظم من ملكها فهل انت منطلق معي تنظر ملكها فقال اخاف ان يتفقدني سليمان
وقت الصلوة اذا احتاج الى الماء فقال يسر صاحبك ان تاتيه بخبر هذه الملكة فانطلق معه
فنظر ملكها ثم لبث لذلك وقد جاء وقت الصلوة واراد سليمان ان يصلي الظهر فلم يجد ماء فطلب
الهدهد ليدله على الماء ويستخرج الشياطين الماء من تحت الارض فتفقده لذلك فقال لسيد
الطير وهو العقاب علي به فارتفع فنظر فاذا هو مقبل فقصده به فقال بحق الذي قواك علي الا
رحمتني فتركه وقال ان نبي الله قد حلف ليعذبنك قال وما استثنى قال بلى او ليأتيني بسلطان
مبين قال نجوت اذن فجاء العقاب سليمان بالهدهد فلما اقترب منه الهدهد رفع راسه و
ارخى ذنبه وجناحيه تواضعا لسليمان فاخذ براسه وجذبه اليه بشدة وتهدده فقال
يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله فارتعد سليمان وعفا عنه ولطف به خوفا من الله فقال
الهدهد أحطت بما لم تحط به اي اني اطلعت على قوم وعرفت من بلادهم واحوالهم ما لا تعلم
انت ولا احد من جندك وجئتك من سبا اسم بلدة او قبيلة لا ينصرف بالفتح للتعريف والتانيث
وقرئ بالجر مع التنوين منصرف اسم لحي قوله بنبا يقين متعلق بالمجيء والنبا الخبر الذي
له شان واليقين العلم الذي لا يشوبه الشك والشبهة فبينه بقوله اني وجدت امراة تملكهم
اي تملك قومها واسمها بلقيس بنت شراحيل وكان ابوها ملك ارض اليمن كلها ولم يكن له
ولد غيرها فغلبت على الملك وامها جنية لانه ما كان يرى التزوج من الانس واوتيت تلك
المراة من كل شيء يليق بها من اسباب الدنيا من الاموال والجنود وغيرها ولها عرش عظيم
اي سرير كبير بالنسبة الى ابناء جنسها قيل في وصف عرشها كان ثمانين ذراعا في ثمانين و
سمكه ثمانين او ثلاثين وكان من ذهب وفضة مكللا بالدر والزمرد والياقوت الاحمر و
الزبرجد الاخضر وكانت قوائمه من ياقوت احمر واخضر وزمرد وعليه سبعة ابيات على كل

ابيات على كل بيت باب مغلق ثم اخبر عن دينها بقوله وجدتها وقومها يسجدون
للشمس اي يعبدونها من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم الخبيثة فصدهم
عن السبيل اي عن طريق الهدى وهو الاسلام فهم لا يهتدون اى لا يعرفون دين الحق
وانما خفي حالها على سليمان مع قرب منها لمصلحة رآها الله كما اخفى على يعقوب مكان يوسف
وانما انكر الهدهد من سجودهم للشمس واهتدى الى معرفة الله ووجوب السجود له لان الله
ذلك كما يلهم ساير الطيور والحيوانات المعارف اللطيفة التي لا يكاد العقلاء يهتدون
بها الا يسجدوا بالتشديد ان فهو ناصبة بدل من اعمالهم او مفعول يهتدون ولا زايدة اي
لا يهتدون ان يسجدوا او تقديره لئلا يسجدوا متعلقا بقوله فصدهم عن السبيل او بزين
ومن قرأ بالتخفيف فمعناه ان الهدهد قال عند ذلك لهم الا يسجدوا الا حرف التنبيه ويا حرف النداء
والمنادى محذوف اي الا يا قوم اسجدوا لله الذي يخرج الخبء اي المخبوء وهو ما غاب من الثلج والمطر
والنبات والاشجار في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون اى يعلم سر اهلها
وجهرهم قرئ فيهما بتاء الخطاب وبياء الغيبة قوله الله خبر مبتدا محذوف اي الذي يعلم ذلك
الله لا اله الا هو اي هو المستحق للعبادة لا غيره قيل من احطت الى قوله رب العرش العظيم من قول الهدهد
والجمع والتشديد في الا يسجدوا سواء في وجوب السجود لان التخفيف امر به والتشديد بعد ذمهم على تركه
والزجاج اوجب مع التخفيف دون التشديد قال اي سليمان سننظر اصدقت فيما اخبرتنا به ام كنت
من الكاذبين فيه والنظر هو التامل والتصفح ثم دلهم الهدهد على الماء فاستخرجوه وتوضؤوا وصلوا
ثم كتب سليمان كتابا الى بلقيس فقال فيه من عبد الله سليمان بن داود الى ملكة سبا بلقيس بسم الله الرحمن الرحيم
السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا علي واتوني مسلمين ثم ختمه بخاتمه وطبعه بالمسك ثم قال
للهدهد اذهب بكتابي هذا فالقه بسكون الهاء للوقف او هو لغة صحيحة وبكسرها ليدل على الياء
المحذوفة وبياء في الوصل اليهم بلفظ الجمع اي الى بلقيس وقومها لانه ذكرهم معها في قوله وجدتها وقومها
ثم تول اي انصرف عنهم بعد القاء الكتاب وقف قريبا منهم فانظر ماذا يرجعون اى ما يردون من الجواب
فاخذ الكتاب واتى بلقيس فوجدها راقدة في قصرها بمارب وقد غلقت الابواب ووضعت المفاتيح تحت
راسها فدخل من الكوة والقى الكتاب على نحرها وهي مستلقية وقيل نقرها فانتبهت فزعة وكانت قارئة
كاتبة عربية من نسل تبع الحميري فلما رات الخاتم ارتعدت وخضعت خوفا من الخاتم لما فهم ملك
سليمان مع ما اخبرها الهدهد بمسيره ثم جلست مع اشراف قومها وكانوا اثني عشر الفا او مائة الف قايل مع

مع كل واحد مائة الف وقالت يا ايها الملأ اي الاشراف اني القي الي كتاب كريم
اي مختوم قال صلى الله عليه وسلم كرامة الكتاب ختمه او شريف لتصديره بالبسملة ثم قرأت
عليهم ما في الكتاب وهو المذكور في المصحف لا غير رواه مقاتل من قوله انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم
الا تعلوا ان فيه مفسرة للكتاب او بدل منه ومعناه لا تتكبروا علي كالملوك وردوا جواب
كتابي واتوني مسلمين اي طائعين منقادين قالت المرأة لقومها راجعة الى استشارتهم
واستطلاع آرائهم وتطييب قلوبهم واختبارهم باقامتهم معها في المعاونة يا ايها الملأ
افتوني في امري اي اشيروا علي فيه ما كنت اي لست قاطعة اي فاصلة امرا حتى
تشهدون اي تحضرون قالوا نحن اولوا قوة في الاجساد والآلات والعدد واولوا
بأس شديد اي شجاعة وبلاء في الحرب والامر اليك اي ومع ذلك هو موكول اليك ونحن
مطيعون لك لا حكم لنا عليك فانظري ماذا تأمرين اي ترينا بامرك نتبع امرك ولا نخالفك
فلما احست منهم الميل الى المحاربة رأت من الميل الى المصالحة وزيفت قولهم وارتهم الخطأ فيه بان
قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية بالقهر افسدوها بالتخريب وجعلوا اعزة اهلها اذلة ليستقيم
امرهم فذكرت لهم عاقبة الحرب قوله وكذلك يفعلون تصديق من الله لقولها او هو من كلام بلقيس
ارادت ان هذه عادتهم المستمرة التي لا تتغير فارادت ان تدفع عن ملكها فقالت واني مرسلة اليهم
بهدية اختبره بذلك ان كان سليمان ملكا من ملوك الدنيا اخذ الهدية وانصرف وان كان نبيا لم يأخذها
ولم يأمنه على بلادنا فناظرة بم يرجع المرسلون اي انظر باي شيء يرجع رسلي من قبول الهدية او ردها وما يقال
لهم فاهدت هدايا كثيرة مذكورة في التفاسير المطولة مع المنذر بن عمرو من قومها بكتاب فيه نسخة الهدايا وقالت
له انظر اليه فان نظر اليك نظر غضب فاعلم انه ملك وان رأيته بشا لطيفا فاعلم انه نبي كريم فتفهم قوله
ورد الجواب كما سمعت فانطلق الرسول بالهدايا واقبل الهدهد نحو سليمان مسرعا فاخبره الخبر
فامر سليمان ان يضربوا لبنات الذهب والفضة وان يبسطوها من موضعه الذي هو فيه الى تسعة فراسخ
وان يجعلوا الميدان حائطا من الذهب والفضة وجلس هو في الميدان وحوله الجن والانس
والشياطين والطير والوحش فلما دنت الرسل ونظروا الى ما نظروا بهتوا ورأوا الدواب تروث
على اللبن من الذهب والفضة الذي بسط في طريقهم فرموا بما معهم من اربع لبنات حياء بما رأوا
فلما جاء الرسول ومن معه سليمان نظر اليهم بوجه حسن وقال ما وراءكم فاخبره الخبر واعطى كتابها
فنظر فيه وعرف الهدايا وارى اياها قال سليمان اتمدونن بمال اي اتزودونني بشيء حقير عندي

وهو متاع الدنيا الدنية قرئ بنون واحدة مشددة مع الياء وبنونين بالتخفيف مع الياء في الوصل
والوقف وبغيرها فيهما وبها في الاول فما آتاني الله من النبوة والملك والغنى والوسع خير مما آتاكم
من الدنيا لانكم تفتخرون بزخارفها فوق الهدية عليهم قوله بل انتم بهديتكم تفرحون
اضراب عن الانكار عليهم ببيان سبب حملهم على امدادهم بمال اي انتم تفرحون بشيء من الدنيا
وتحزنون عليه ولا حاجة لي اليه بل حاجتي الى ايمانكم وترككم المجوسية والهدية اسم
للشيء المعطى بالرفق والتلطف تضاف تارة الى المهدي وتارة الى المهدى اليه ارجع اليهم
قاله لامير المرسلين اليه اي ارجع اليهم بالهدية فان لم يحضروا الي مسلمين فلنأتينهم بجنود
لا قبل لهم بها اي لا مقابلة ولا مقاومة لهم بها ان لم يأتوني مسلمين ولنخرجنهم منها اي من مدينة
سبأ اذلة وهم صاغرون الذل ذهاب العز والملك والصغار الاسر والاستعباد فلما
رجع الرسول اليها بخبر سليمان عرفت انه ليس بملك وجعلت سريرها داخل سبعة ابواب و
اغلقت الابواب وجعلت عليها حرسا وارتحلت الى سليمان في اثني عشر الف قيل مع كل قيل
الوف كثيرة وجلس سليمان يوما قبل قدومها على سريره فرأى على فرسخ عنه جمعا كثيرا فقال
ما هذا السواد قالوا بلقيس بجنودها قال لجلسائه يا ايها الملأ ايكم يأتيني بعرشها قبل
ان يأتوني مسلمين اراد ان يأخذ سريرها قبل ان تسلم لعلمه انها اذا اسلمت لم يحل له اخذ مالها وقيل اراد ان يطلعها
على عظم قدرة الله في يده وعلى ما يشهد بالنبوة فتصدقها فتسلم قال عفريت من الجن اصله عفر زيدت
التاء فيه للمبالغة وهو الفائق منهم والخبيث الذي يعفر اقرانه والعفر التراب وكان اسمه كوذى يضع قدمه
عند منتهى طرفه انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك اي من مجلس قضائك وكان الى نصف النهار او قبل ان
تصل بلقيس اليك ان شئت واني عليه اي على حمله واتيانه اليك لقوي امين على ما فيه من الجواهر
وغيرها كما هو من غير تبديل بغيره فقال اريد اسرع من ذلك قال الذي عنده علم من الكتاب المنزل
وهو علم الوحي وقيل هو اللوح وهو جبريل عند المعتزلة وقال اهل السنة هو آصف بن برخيا كاتب
سليمان وكان صديقا عالما يعلم اسم الله الاعظم وهو يا حي يا قيوم وقيل يا ذا الجلال والاكرام
وكان بينه وبين عرشها مقدار شهرين انا آتيك به اي بعرشها قبل ان يرتد اليك طرفك وهو النظر
وفي الاصل تحريك الاجفان فوضع موضعه والمعنى انك ترسل طرفك الى شيء فقبل ان ترده ابصرت
العرش بين يديك فقال سليمان لقد اسرعت ان فعلت ذلك فنظر نحو اليمن فدعا آصف فغاب الكرسي

تحت الارض فظهر في مجلس سليمان بالشام بقدرة الله قبل ان يرجع اليه طرفه فلما رآه اي رأى
سليمان السرير مستقرا عنده اي ثابتا موجودا لديه وقيل انعدم في مكانه ثم حدث عند
سليمان مثله باذن الله تع قال اي سليمان هذا من فضل ربي اي حصول مرادي من احسانه اليّ
ليبلوني اي ليختبرني أأشكر على مجيء السرير اليّ ام اكفر بنعمته عليّ ومن شكر فانما يشكر
لنفسه لان نفع شكره عايد اليه ومن كفر بترك الشكر على نعمته فان ربي غني عن شكره
كريم بالانعام على الشاكر والكافر قال سليمان للملاء نكروا اي غيروا عن هيئته لها عرشها
بان تجعلوا اعلاه اسفله ومقدمه مؤخره ومكان الاخضر الاحمر وبالعكس ننظر
أتهتدي بمعرفته ام تكون من الذين لا يهتدون فغيروا عرشها لاختبار عقلها
بتنكير ذلك العرش واتخذ صرحا ليتعرف ساقيها ورجلها لان الجن قالوا انها
شعراء الساقين وحافرها كحافر الحمار خوفا من ان تفشي سرهم الى سليمان لان امها
كانت جنية ومن ان يتزوجها فتلد له ولدا فلا ينفكون من التسخير فاراد ان يعرف حقيقة
ذلك بتنكير العرش واتخاذ الصرح وليريها ملكا اعظم من ملكها فتسلم فامر سليمان الشياطين
ببناء زجاج كانه الماء في البياض وجعل صحن الدار قوارير من رآه ظن ماء حقيقة
فلما تم امر ووضع سريره في صدر الصحن وجلس عليه وعكفت عليه الطير والانس والجن فلما
جاءت بلقيس قيل لها اي قال سليمان أهكذا عرشك قالت كأنه هو ولم تقل نعم لئلا
تكذب وقد عرفته وهذا من استقامة عقلها وانما قيل اهكذا ولم يقل اهذا لئلا يكون تلقينا
قوله واوتينا العلم يحتمل ان يكون من كلام بلقيس يعني لما رات عرشها عند مجلسه
علمت ان مجيئها آية من الله دالة على نبوة سليمان فقالت واوتينا العلم اي اعطينا
العلم بنبوته وفضله باخبار رسولنا المنذر من علاماتها من قبلها اي من قبل ظهور
هذه الآية العجيبة وكنا مسلمين اي طائعين له حين اخبرنا رسولنا من براهين
نبوته وفضله عاطفة بعض كلامها على بعض ويحتمل ان يكون من كلام سليمان عاطفا على جوابها لانها
لما اجابت عند سواله من عرشها بما اجابت اقتضى المقام ان يقول هو وقومه قد اصابت في جوابها كانه
هو بسبب انها قد رزقت بعقلها الراجح الاسلام والعلم بقدرة الله وصحة النبوة بآيات اخبرها
رسولها المنذر وبامر عرشها فعطفوا على ذلك قولهم واوتينا العلم بالله وبقدرته وبصحة ما جاء

من عنده

من عنده قبل علمها او اوتينا العلم بالله وبقدرته من قبلها اي من قبل وصولها وكنا شاكرين
لله على فضلنا عليها وسبقنا الى العلم بالله والاسلام قبلها وصدها اي لقلة تمييزها من غباوة
ما كانت تعبد لانها كانت تعبد الشمس او صدها معبودها من دون الله من التقدم الى
الاسلام فالفاعل ما كانت انها كانت من قوم كافرين يعبدون الشمس قيل لها
ادخلي الصرح اي في الصرح وهو القصر وقيل صحن الدار فلما رأته حسبته لجة اي ماء
عظيما وكشفت عن ساقيها وروي بالهمز والمعنى انها رفعت ثيابها حتى بدت رجلاها
فرآها سليمان احسن الناس قدما لكن وجد عليها شعرا فصرف وجهه عنها ثم قال سليمان
لها انه صرح ممرد اي مملس من قوارير وليس بماء حقيقة ودعاها الى الاسلام فاجابت
بان قالت رب اني ظلمت نفسي بعبادة غيرك واسلمت مع سليمان اي على يديه او
اخلصت ديني معه بالتوحيد لله رب العالمين واراد ان يتزوجها فكره شعر ساقيها فعملت
لها الشياطين بالنورة وهو سبب اتخاذ النورة فازاله فتزوجها واحبها حبا
شديدا واقرها على ملكها روي انها ولدت له داود بن سليمان بن داود وهي من ازواج
سليمان في الجنة ثم عطف على قوله ولقد آتينا داود وسليمان قوله ولقد ارسلنا الى
ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله اي بان وحدوه واطيعوه فاذا هم فريقان
اي خصمان فريقان مؤمن وكافر قيل المراد صالح وقومه الذين لم يؤمنوا به يختصمون
وصف لفريقان واختصامهم قول كل واحد منهما الحق معي قال صالح يا قوم لم تستعجلون
بالسيئة اي بالعقوبة التي وعدتم بها قبل الحسنة اي التوبة لاعتقادهم من الجهل
ان التوبة تنفعهم عند نزول العذاب فيصرون على الكفر لانه يحتمل فاشار صالح الى
جهلهم وخطائهم فيما اعتقدوا وقالوا بقوله لولا اي هلا تستغفرون الله من كفركم
قبل نزول العذاب بكم لعلكم ترحمون فيرفع العذاب عنكم اذا نزل بكم قالوا اطيرنا اي
تشاءمنا بك وبمن معك من المؤمنين لانا اصبنا القحط بسببكم قال صالح طائركم
اي ما يصيبكم من القحط وغيره عند الله يعني لا ياتي بالخير والشر الا هو وانما سبق العذاب طاير السرعة نزوله بل
انتم قوم تفتنون اي تعذبون بذنوبكم او يفتنكم الشيطان بوسوسته اليكم قوله وكان في المدينة
تسعة رهط بيان لسبب نزول العذاب بالمدينة من الحجر والرهط ما دون العشرة ليس

في الارض

فيهم امرأة وسوحج لا واحد له ولذا اضيف اليه التسعة وحيث وقع بمنزلة تسعة رجال يفسدون
بانواع المعاصي ولا يصلحون اصلا اي شانهم الافساد وهم الذين سعوا في عقر الناقة وفيهم قدار
ابن سالف عاقر الناقة ومصداع ابن دهر وكانا قد قعدا لها فلما مرت بهما رماها مصداع
بسهم وعقرها قدار ثم سلخوها واقتسموا لحمها فاوعدهم صالح الهلاك وبين لهم العلامة بتغير
الوانهم فاجتمع التسعة وتحالفوا على قتل صالح وهو معنى قوله قالوا تقاسموا بالله يحتمل ان يكون امرا
بينهم او خبرا في محل الحال بتقدير قد بمعنى متقاسمين اي قالوا متحالفين على اهلاك صالح واتباعه
من المؤمنين فان سئلنا عنهم قلنا لا نعلم حالهم وهو معنى قوله لنبيتنه اي صالحا واهله يعني
لنقتلنهم ليلا بغتة ثم لنقولن بالنون في الفعلين اخبارا عن انفسهم وبالتاء فيهما خطابا
بعضهم لبعض ثم بضم التاء الثانية من الفعل الاول وضم اللام الثانية من الفعل الثاني اي يامر
بعضهم بعضا بالتحالف على اهلاك صالح واهله ليلا من البيات وهو المباغتة بالعدو ليلا و
يقولون بعد الاهلاك لوليه اي لولي الدم ما شهدنا اي ما حضرنا مهلك اهله اي لمحل الدم
وانا لصادقون في قولنا قرئ مهلك بفتح الميم واللام وبكسر اللام وبضم الميم وفتح اللام بمعنى المصدر
والزمان والمكان ومكروا مكرا اي جازيناهم جزاء مكرهم وهم لا يشعرون مكرهم لانهم قصدوا
قتل نبي الله ولم يرضوا ان يكونوا كاذبين بل نسقوا حيلة للصدق في خبرهم او لا يشعرون جزاء
مكرهم فانظر يا محمد كيف كان اي على اي حال وقع عاقبة مكرهم اي امرهم للسوء قوله انا دمرناهم
بالفتح من فوقه على انه بدل من العاقبة او خبر مبتدأ محذوف اي هي تدميرهم او مجرور باللام بتقدير لانا
او منصوب على انه خبر كان اي كان عاقبة مكرهم الدمار وبالكسر استئناف والمعنى ان اولئك التسعة
ارادوا الفتك بصالح واهله فاهلكناهم وقومهم اجمعين باسقاط الجبال عليهم او بصيحة جبرئيل او
باحراقهم بالنار المحرقة تحت الارض فتلك اي الخربة المشار اليها بيوتهم خاوية اي خالية بما ظلموا اي
بسبب شركهم وعصيانهم وخاوية بالنصب حال والعامل فيها ما دل عليه تلك من معنى الاشارة ان في ذلك
اي في اهلاكهم لآية لقوم يعلمون اي يعقلون وانجينا الذين آمنوا بصالح ورسالته وكانوا يتقون
الشرك وهم اربعة آلاف نجوا مع صالح من العذاب وارسلنا لوطا نصب بالعطف على صالحا اذ قال لقومه
أتأتون الفاحشة اي المعصية وهي اللواطة وانتم تبصرون اي تعلمون انها فاحشة اي ينظر بعضكم
الى بعض بعضا بلا انكار عليه او يبصرون آثار العصاة قبلكم ولا تنتهون عن المعصية ائنكم لتأتون

ومكرنا مكرا

الرجال شهوة من دون النساء اي لتجامعون الرجال شهوة منكم وتتركون النساء التي
خلقن لحرثكم بل انتم قوم تجهلون عاقبة فعلكم فما كان جواب قومه بنصب الجواب خبر كان
واسمه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون فانجيناه واهله
الا امرأته قدرناها اي تركناها من الغابرين اي مع الباقين في الهلاك وامطرنا عليهم مطرا
اي الحجارة فساء مطر المنذرين اي الذين انذرتهم الرسل فلم يؤمنوا بهم الحجارة قوله قل الحمد لله
وسلام على عباده الذين اصطفى اي اختارهم لعبادته امر الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالحمد
وبالسلام على خير خلقه وهم الانبياء والصالحون السابقون الى محمد صلى الله عليه وسلم واللاحقون
توطئة لما يتلو من بعده من الدلالة على الوحدانية والقدرة العظيمة وهو تعليم حسن لمن اراد ان يشرع
في بيان كل علم مفاد ووعظة وخطبة او في كل حادثة وامر ذي خطر ان يتبرك بالذكرين وهما
التحميد والسلام للاستظهار بمكانهما على قبول ما يلقى الى السامعين ثم قال مستفهما تجهيلا لهم في فعلهم
واستهزاء بحالهم آلله خير اما يشركون به من الآلهة بالياء والتاء ومعلوم ان لا خير فيما اشركوا لكنه
الزمهم وتبكيت وتهكم لانهم آثروا عبادة الاصنام على عبادة الله تعالى ولا يؤثر عاقل شيئا من ذلك
على من هو خالق كل خير ومالكه فما آثروهم لزيادة الخير بل آثروهم من هوى وعبث والمعنى الله انفع
لما يريد ام الاصنام لعابديها استفهام على سبيل الانكار والزجر ثم عدد الله الخيرات والمنافع
التي هي آثار رحمته كما عددها في موضع آخر ثم قال هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء بقوله امن
خلق السموات والارض ام فيه منقطعة بمعنى بل والهمزة تقديره الله خير بل امن خلق السموات
والارض فهو بدل من الله او امن خلقها خير ام ما يشركون وام فيه متصلة لاحد الامرين اي ايهما خير
وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق جمع حديقة وهو البستان عليه حائط ذات بهجة
اي حسن والنقل من الغيبة الى التكلم في الاخبار عن ذاته تعالى يدل على تاكيد معنى اختصاص الفعل
بذاته تعالى بدليل قوله ما كان لكم اي ما ينبغي لكم ولمعبوديكم جميعا ان تنبتوا شجرها اي اشجار الحدائق
ونباتها لاستحالته من غيره تعالى أإله مع الله غيره ويجعل شريكا له بل هم قوم يعدلون عن الحق الذي
هو التوحيد امن جعل الارض قرارا اي مستقرا يستقر عليها اهلها وجعل خلالها اي في وسطها
انهارا وجعل لها رواسي اي جبالا ثوابت وجعل بين البحرين حاجزا اي سترا مانعا ان يختلط
احدهما بالآخر أإله مع الله يعبده على صنم بل اكثرهم لا يعلمون توحيد الله فلا يؤمنون به امن يجيب

اى ايقرن

يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ اى يستجيب للمبتلاء دعاءه إِذَا دَعَاهُ اى تضرع بالدعاء اليه والمضطر هو الذى احوجه
مرض او فقر او حادثة الى التضرع الى الله والالتجاء به قال صلى الله عليه وسلم يرفع دعاء المؤمن فوق الحجاب
ويقول الرب تعالى وعزتي لانصرنك ولو بعد حين وهو ليس على العموم بل الاجابة موقوفة على كون المدعو
مصلحة وَيَكْشِفُ السُّوءَ اي الضر وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ اى السكان فيها بعد هلاك من قبلكم
أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ بالياء والتاء بالتخفيف فيهما وبالتشديد وما زايدة والمراد نفي التذكر
اذ القلة يستعمل في النفي أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ اى من يرشدكم فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بالنجوم في السماء وبالعلامات في
الارض اى ليلا ونهارا في البر والبحر وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ اى قدام المطر أَإِلَٰهٌ مَعَ
اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ في الآخرة وانما سئلوا من بدء الخلق واعادته مع
انهم منكرون للاعادة لتقدم البراهين الدالة على خلقه من انزال الماء وانبات النبات فازيحت علة الانكار
منهم وتمكنت علة المعرفة والاقرار فلم يبق لهم عذر في الانكار وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ المطر وَمِنَ الْأَرْضِ
النبات أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ بان غير الله صنع شيئا من هذا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ان مع الله الها
والاستفهام للتوبيخ في الآيات المذكورة لا للاسترشاد ثم امر نبيه عليه السلام بقوله قُلْ لكفار مكة
لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ اي اهلها من الملك والانس والجن الْغَيْبَ اى الامر الخفي من قيام الساعة
وغيره إِلَّا اللَّهُ وهو بدل من من لانه فاعل يعلم اى لا يعلم الا الله الغيب في السموات والارض وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ
اي متى يُبْعَثُونَ فكيف يعلمون الغيب وقيل نزلت الآية حين سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة ولهذه
الآية قالت عايشة رضي الله عنها من زعم ان محمدا يعلم ما في غد فقد اعظم على الله الفرية قوله بَلِ ادَّارَكَ
عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بل فيه بمعنى هل وادرك بمعنى لحق وفي بمعنى الباء اى هل تكامل ولحق علمهم
بحدوث الآخرة متى يكون وهو استفهام انكار وتوبيخ وقرئ ادارك بالادغام لتصله تدارك اى
تلاحق علمهم بحدوث الآخرة باسباب النظر على ان القيامة كاينة لا ريب فيها ومكنوا من معرفته
لكنهم جاهلون لا يوقنون به اي تتابع ظنونهم في علمها فيقولون تارة انها تكون وتارة لا تكون
فليس منهم من اختص بشيء من علمها وهو معنى قوله بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا اى من الساعة عَمُونَ جمع عمي
من عمى القلب والاضرابات تنزيل لاحوالهم من الاسوء الى الاسوء وتكرير لجهلهم ومن شكهم وعماهم وَقَالَ
الَّذِينَ كَفَرُوا أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا عطف على ضمير كنا للفصل والعامل في اذا نخرج المقدر فدل عليه
أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ من قبورنا احياء والتاكيد مبالغة في كفرهم واستهزائهم بوصل الله عليه وسلم لَقَدْ وُعِدْنَا

البعث
البعث
هَٰذَا اي البعث الذي تعدنا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وتقديم هذا على نحن ايذان بان اتخاذ البعث
هو المقصود لان الكلام سيق لاجله وتقديم نحن وآباؤنا في موضع آخر على هذا ايذان بان
اتخاذ المبعوث مقصود به إِنْ اى ما هَٰذَا الذى يقول محمد إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اي
كذبهم المسطور بين ايديهم قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا اي اعتبروا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ
اى الكافرين وانما عبر عن الكفر بلفظ الاجرام ليكون لطفا للمسلمين في ترك الجرايم
وتخوف عاقبتها وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ لانهم لم يسلموا فلم يسلموا وهم قوم قريش وَلَا تَكُنْ
فِي ضَيْقٍ اي في حرج صدر مِمَّا يَمْكُرُونَ اى من مكرهم وكيدهم بك فان الله يعصمك
من الناس وينصرك عليهم وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ اى الموعود من العذاب
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ بان العذاب واقع بنا قُلْ في جوابهم عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ الشان
رَدِفَ لَكُمْ اللام فيه زايدة اى قرب منكم ولحقكم بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ من العذاب
وهو يوم بدر وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ بتاخير العذاب عنهم بمعاصيهم وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ بذلك حتى يتوبوا وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ من الكفر
من اكن اذا اخفى والمراد منه عداوة النبي عم وَمَا يُعْلِنُونَ من الكفر باللسان
وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ وهي اسم لكل مستتر من العذاب غير على العباد فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا
فِي كِتَابٍ مُبِينٍ اي في اللوح المحفوظ يعني قد احاط به الله تعالى لا يخفى عليه شيء في الوجود لانه
اثبته في ذلك الكتاب والمبين البين للناظر فيه من الملائكة إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ اى يبين
عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ فيما بينهم وهو نزل حين اختلف اهل الكتاب
في دينهم وفي المسيح عيسى عم فتحزبوا فيه احزابا ووقع بينهم التناكر في اشياء كثيرة حتى
لعن بعضهم بعضا وقد نزل القرآن ببيان اكثر ما اختلفوا فيه لو انصفوا واخذوا به واسلموا
وبنوا اسرائيل هم الذين في زمان محمد صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى وَإِنَّهُ اي القرآن لَهُدًى
لمن اتبعه من الضلالة وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ من العذاب ولمن انصف وآمن من بني اسرائيل ومن غيرهم
إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ اى بين بني اسرائيل او بين المؤمن والكافر بالقرآن بِحُكْمِهِ اى بعدله فسمى المحكوم به
وهو عدله حكما لانه لا يقضي الا بالعدل وَهُوَ الْعَزِيزُ الغالب لا يرد حكمه الْعَلِيمُ بما يحكم ومن يقضي عليه
وله فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ اى فوض امرك اليه وثق به ولا تخف منهم فانه ناصرك عليهم إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ

اى الدين الواضح الذى لا يتعلق به الشك وهو الاسلام فيجب الوثوق على صاحب الحق بنصر الله
اياه انك لا تسمع الموتى اى الكفار المعاندين لان سماعهم كلا سماع لعدم انتفاعهم به كالموتى
ولا تسمع الصم الدعاء الى الايمان بآيات القران وشبهوا بالصم لانه شبههم فلا يسمعون
قوله اذا ولوا مدبرين اى انصرفوا معرضين عن الحق بالتكذيب تاكيد حال للاصم لانه اذا
ادبر كان ابعد عن السماع وما انت بهادي وقرئ تهدي العمى عن ضلالتهم عليك اى انت
لا تهدي الذين عميت ابصارهم من آيات القرآن عن الشرك الى الايمان ولكن عليك الدعوة
والله يهدي من يشاء فالمعنى انهم لا ينتفعون باسماع القرآن عليهم اياهم فكانهم فقدوا آذان
السماع ولا يهتدون الطريق الواضح حيث يضلون عن سبيل الهداية وكانهم نزعت الابصار
عنهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا اى من يصدق بالقرآن لانه موافقه فهم مسلمون اى مخلصون
في ايمانهم واذا وقع القول عليهم وهو ما وعد به الناس من قيام الساعة والعذاب وسماه
قولا مع كونه متصورا في النفس قبل ظهوره لانه يؤدى بالقول ومعنى وقوعه حصوله والمراد ظهور
اشراط الساعة وعلاماتها حين لا ينفع التوبة اخرجنا لهم دابة اى الجساسة من الارض
قال صلى الله عليه وسلم يخرج من الصفا اول ما يبدو راسها فيبلغ السحاب فيراه اهل المشرق
والمغرب وانها ذات وبر وريش لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب وقيل من تهامة وقيل
من نحو سدوم روى انها يخرج ثلث خرجات خرجة باقصى اليمن ثم تكمن زمانا ثم تخرج من مكة
ثم تكمن دهرا طويلا ثم تخرج من ناحية المسجد ما بين الركن الاسود الى باب بني مخزوم
فيه قلم هذا الخروج فيهرب قوم ويقف قوم ينظرون اليها تكلمهم بلسان العربية تقول
ان الناس بكسر ان وفتحها كانوا بآياتنا لا يوقنون اى بخروجها لانه من الآيات وتقول الا لعنة الله
على الظالمين فيدخل عليهم وهم يفرقون عنها الى المساجد فتقول اترون ان المساجد تنجيكم مني
وقيل يكلمهم ببطلان اديان سوى دين الاسلام وقرا ابن مسعود تكلمهم اى لا تجرحهم
وتاكلهم من الكلم وهو الجرح وقيل جرحها قولها للمؤمنين يا مؤمن وللكافرين يا كافر وروى انها
تخرج معها عصى موسى وخاتم سليمان عليه السلام فتجلوا وجه المؤمن بالعصا وتختم انف الكافر بالخاتم
فيكون الجرح وسما لها ثم عادت الى مكانها ثم تزلزلت الارض في ذلك اليوم في ست ساعات فيمسون
خائفين فاذا اصبحوا جاءهم الصريخ بان الدجال قد خرج ويوم نحشر اى اذكر يوم نجمع للمحشر من كل

امة فوجا اى جماعة كثيرة والمراد الرؤساء ممن يكذب بآياتنا اى القرآن ومن الاولى تبعيض
والثانية تبيين لان جمع الكفار مكذبين فهم يوزعون اى الرؤساء يجمعون ويساقون بين
ايديهم الى الموقف حتى اذا جاؤا مكان الحساب قال الله تعالى تهديدا لهم اكذبتم باياتي
والحال انكم لم تحيطوا بها اى بآياتي علما وهو نصب على التمييز والمعنى من الاستفهام التقرير اى انكم كذبتم
بها بادي الراي من غير نظر وفكر يؤدى الى احاطة العلم بانها حقيقة بالصدق او بالكذب قوله
اما ذا كنتم تعملون سوى التكذيب باياتي ووضع مكان الايمان بها متصل بما قبله لانه استفهام
على سبيل التوبيخ والتبكيت بالحجة واعلام لهم انه عالم بانهم لم يعملوا في الدنيا الا تكذيب الآيات والكفر
بها فلا يقدرون ان يقولوا صدقنا باياتك فتعين التبكيت ووقع القول اى نزل العذاب عليهم
بما ظلموا من ترك الايمان فهم لا ينطقون بحجة واعتذار لان العذاب الموعود شغلهم عن النطق
او تختم افواههم وهذا قبل كبهم في النار الم يروا اى الم ينظروا اى اهل مكة نظر اعتبار انا جعلنا
الليل ليسكنوا فيه سكون راحة وجعلنا النهار مبصرا اى ليبصروا به طرق النجاة والكسب
وقيل معنى مبصرا واضحا يبصر فيه الاشياء وجعل الابصار للنهار وهو لاهله ان في ذلك لآيات اى لعبرات
لقوم يؤمنون اى يصدقون بصحة الاعتبار ويوم ينفخ في الصور ففزع اى خاف ولم يقل
فيفزع لكون الفعل المستقبل من الله متيقن الوقوع لتيقن الماضي من غيره وقيل المراد من الفزع
فزع الصعق وهو الموت اى مات من شدة النفخة الاولى جميع الخلائق يعني من في السموات ومن في الارض
والثانية للقيام لرب العالمين الا من شاء الله اى الا من ثبت الله قلبه وهم الشهداء لانهم احياء
عند ربهم او الملائكة المقربون وهي الاربعة المشهورة وقيل حملة العرش وخزنة الجنة والنار والحور
وقيل موسى عليه السلام لانه صعق مرة وكل اتوه بالقصر داخرين اى جميع الخلائق جاؤا امر الله
واجابوا صاغرين والجمع بالنظر الى معنى الكل وقرئ آتوه بالمد وضم التاء جمع اسم الفاعل مع الاضافة
ومعنى الاتيان حضور الموقف بعد النفخة الثانية وترى الجبال تحسبها جامدة اى غير زايلة
عن مكانها حال من الجبال قوله وهي تمر مر السحاب حال ثانية من ها في تحسبها الا من جامدة
لفساد المعنى لانها لا تكون جامدة مارة اى اذا رايت الجبال وقت النفخة الاولى ظننتها ثابتة
في مكان واحد لعظمتها وهي منقلعة من الارض الى السماء تسير حقيقة سيرا سريعا كسير السحاب
لا تكاد تتبين حركتها قوله صنع الله مصدر عامله صنع بدلالة مرورها كمر السحاب اى صنع ذلك

صنع الله الذي أتقن أي احكم كل شيء خلقه بعلمه وحكمته فيكون متقنا لا واسنا قبل عنا بليتم
للحسنة بالثواب والسيئة بالعقاب من جملة احكامه للاشياء واتقانه لها واجرائه لها على مقتضى الحكم
انه خبير بما تفعلون بالتاء وبالياء اي عالم بما يفعل العباد وبما يستوجبون عليه من الجزاء
ولخص ذلك بقوله من جاء بالحسنة اي كلمة الشهادة فله خير منها ثوابا بالتضاعف وهم من
فزع يومئذ آمنون بالتنوين وهو خوف العذاب الشديد فالتنوين للتعظيم او للقلة اي من
فزع ما او بالاضافة للتخصيص كما مر من عذاب يومئذ في هود ومن جاء بالسيئة اي بالشرك
بالله فكبت اي القت وجوههم الوجه يعبر عن الجملة كالراس والرقبة والكب الالقاء اي القوا
في النار منكوسين فيقال تبكيتا لهم هل تجزون الا ما كنتم تعملون من المعاصي كالشرك وغيره
ثم امر الله رسوله بان يقول انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة اي الا اخص الله وحده
بالعبادة ولا اتخذ له شريكا كما فعلتم يا قريش والمراد بهذه البلدة مكة قوله الذي حرمها نعت
رب المضاف اي جعلها حرما آمنا لا يسفك فيها دم انسان ولا يظلم احد ولا يصاد صيدها
ولا يختلى خلاؤها اي لا يقطع نباتها ولا يعضد شجرها والملتجي اليها آمن وله كل شيء اي شيء داخل
تحت ملكوته وربوبيته كدخول حكمه تحتها يعني كل شيء في حكمه وارادته يفعل كيف يشاء ويحكم عليهم
كيف يريد وامرت ان اكون من المسلمين عابدا له وان اتلو القرآن عليكم واتبع ما انزل
علي من الوحي فمن اهتدى باتباعه اياي في الاسلام والتوحيد وتلاوة القرآن والعمل به
فانما يهتدي لنفسه اي فثوابه لها ومن ضل اي من لم يتبعني في ذلك فقل لا علي لانه قال
لي قل انما انا من المنذرين اي رسول منذر وما على الرسول الا البلاغ قيل نسخ باية السيف
وقل الحمد لله اي امرني ان احمد الله على ما رزقني من نعمة النبوة التي لا تقابلها نعمة وان اقول
سيريكم آياته التي تلجئكم الى المعرفة والاقرار بانها آيات الله حين لا يعرفهم ينفعهم المعرفة
والتوبة يعني في الآخرة او في الآفاق او في انفسكم كانشقاق القمر والدخان وما حل بهم من النقمات
في الدنيا كالقحط والقتل او فتح مكة فتعرفونها اي ستعرفون دلائل الوحدانية ثم وصدق نبوتي
مهنا قوله وما ربك بغافل عما تعملون بالياء والتاء وعيد للظالم وتعزية للمظلوم اي
يعلم الله كل عمل تعملونه لا يغفل عنه لان الغفلة والسهو لا تجوزان على العالم بالذات

سورة القصص مكية بسم الله الرحمن الرحيم

طسم تقدم الكلام في معناه قوله تلك اشارة الى الآيات فيها وهي آيات الكتاب المبين اي المبين
نتلوا اي نقص عليك من نبإ موسى وفرعون اي خبرهما بالحق حال من فاعل نتلوا اي محقين
نحن لقوم يؤمنون اي لمن سبق في علمنا انه يؤمن لانهم هم المنتفعون به قوله ان فرعون تفسير للخبر علا في الارض
الجبار كان القائل يقول كيف نبأهما فقال ان فرعون علا اي تجاوز الحد في الظلم للعباد
اي ارض مصر ومملكته وجعل اهلها اي اهل مصر شيعا اي فرقا مختلفة يشيع بعضهم بعضا في طاعته
وخدمته قوله يستضعف اي يستقهر طائفة منهم اي من اهل مصر يعني بني اسرائيل حالت
من ضمير جعل قوله يذبح ابناءهم حال من ضمير يستضعف او بدل منه او تفسير له ويستحيي نساءهم
عطف عليه اي يتركهن احياء ويستخدمهن قوله انه كان من المفسدين بيان ان القتل
ظلما من عمل المفسدين بحسب سواء صدق الكاهن او كذب اذ لا طائل تحته وكان سبب قتل الابناء قول
الكاهن له يولد من بني اسرائيل مولود يذهب ملكك على يديه وفيه تحاق حمق لانه ان صدق الكاهن لا يدفع
القتل الكاين وان كذب فما وجه القتال ونريد ان نمن بالنجاة على الذين استضعفوا في الارض
وهم بنو اسرائيل عطف قوله ان فرعون لانه ايضا تفسير لنبإ موسى وفرعون ويجوز ان يكون
ونريد حالا من يستضعف ولا يبعد لان منة الله عليهم بالنجاة كانت قريبة الوقوع فجعلت
ارادة وقوعها مقارنة لاستضعافهم وهو جواب لمن سال ان الله اذا اراد شيئا كان بلا توقف
الى وقت آخر فكيف يجتمع ارادة المنة واستضعافهم اذا كان حالا ونجعلهم ائمة اي قادة
يقتدى بهم في الخير ونجعلهم الوارثين يرثون املاك فرعون وقومه ونمكن لهم اي لبني
اسرائيل في الارض ارض مصر والشام ومعنى مكن له جعل له مكانا يقعد عليه او يرقد والمراد
تسليطهم واطلاق ايديهم عليها بالحكم والغلبة قوله ونري بضم النون ونصب الياء
عطف على ان نمن اي نريد ان نري نحن فرعون وهامان وجنودهما منهم اي من بني اسرائيل
ما كانوا يحذرون قوله منهم متعلق بنري لا بيحذرون لئلا يتقدم صلة ما على الموصول اي نظهر
نحن للقبط من بني اسرائيل ما كانوا يخافونه من ذهاب ملكهم على يد مولود منهم وقرئ بالياء
اي يرى فرعون وقومه ذلك واوحينا اي الهاما او مناما الى ام موسى ان ارضعيه
هو تفسير الوحي فاذا خفت عليه من القتل بصياحه وبكائه فالقيه في اليم اي البحر
والمراد بحر النيل ولا تخافي عليه من الغرق ولا الضيعة ولا تحزني على فراقه ووقوعه في

خطر والفرق بين الخوف والحزن ظاهر اذ الخوف غم يلحق الانسان لمتوقع يأتي والحزن غم
يلحق الانسان لواقع قد اتى قوله انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين وعد من الله لها
بما يسليها ويطمئن قلبها ويبشرها من رده اليها للتربية وجعله من المرسلين قيل لما خافت
من عيون فرعون لفته في خرقة ووضعته في التنور مسجورا لما طاش من عقلها فطلبوا فلم يلقوا
شيئا وهي لا تدري مكانه فسمعت بكاءه من التنور فانطلقت اليه فوجدته يلعب باصبعه
في الارض وقد جعل الله النار بردا وسلاما فاخرجته من التنور فلما الح فرعون في طلب
الولد ان اوحى الله اليها فالقته في اليم بالتابوت مطلي بالقار من داخله وكان لفرعون
ابنة تحبها وبها برص فوصف لها ريق حيوان يشبه الانسان يخرج من النيل يوم كذا
عند طلوع الشمس يلطخ وجهها فتبرأ فاقبل التابوت على وجه الماء فقال فرعون علي به
فالتقطه آل فرعون اي اخذوه ليكون لهم عدوا اي عاقبة فاللام لام العاقبة لا للتعليل
لانهم لم ياخذوه ليكون لهم عدوا يقتل رجالهم وحزنا قرئ بضم الحاء وسكون الزاء و
بفتحهما يستعبد نساءهم ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين في كل شيء
لا في تربية عدوهم فحسب او كانوا مجرمين فعاقبهم الله بان ربى عدوهم على ايديهم ففتحت
آسية التابوت فوجدت فيه صغيرا نور بين عينيه وهو يمص ابهامه لبنا ولها به
يسيل فالتطخت ابنته بلعابه فبرأت فاحبه فرعون وابنته واسية حبا شديدا
فقال الغواة من قومه هو الصبي الذي تحذر منه فهم بقتله وقالت امرأة فرعون اي اسية
هذا الغلام قرة عين لي ولك لا تقتلوه فانه اتانا به الماء من مصر آخر فاستوهبته من فرعون
فوهبها اياه عسى ان ينفعنا في مهماتنا فان فيه مخايل اليمن ودلائل النفع او نتخذه ولدا
اي او نتبناه لانه اهل للتبني ولم يكن له ولد ذكر وهم لا يشعرون انه يهلكهم او انهم على خطاء
عظيم في التقاط وهو حال من آل فرعون وقوله ان فرعون الآية اعتراض واقع بين المعطوف
عليه والمعطوف تاكيد معنى خطاءهم ومنها فالتقطه آل فرعون وقالت امرأة فرعون واصبح فؤاد
ام موسى اي صار قلبها فارغا اي خاليا عن عقلها من فرط الجزع والدهش لما علمت
ان فرعون قد التقط وقد نسيت وعد الله تعالى بسلامته او فارغا من كل شيء الا ذكر موسى
ان كانت لتبدي به اي انها قربت تظهر سرها بامر موسى وقصته وانه ولدها لولا ان ربطنا على

قلبها اي شددناه بالسكينة وسكناه فلقه لتكون من المؤمنين اي المصدقين
بوعدنا لها بانا رادوه اليك لباحت به وقالت لاخته اي لبنتها وهي اخت موسى
قصيه اي اتبعي اثره يعني امشي بجنبه في نحو موضع الماء وانظري فيه لتعلمي خبره فبصرت به
اي نظرت اليه مستخفية عن جنب اي عن بعد او من جانب وهم لا يشعرون انها اخته
وانه عدو لهم وحرمنا عليه اي منعنا على موسى المراضع جمع مرضعة وهي المرأة التي ترضع الولد
او جمع مرضع بمعنى موضع ارضاع وهو الثدي يعني منعناه من شرب لبن امرأة غير امه
من قبل اي من قبل ان تقص اخته اثره او من قبل مجيء امه اليه فقالت اخته بعدما الح
آل فرعون ولم يقبل رضاع احد هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم اي على من يكفله وتربيته
بالضمان لكم وهم له ناصحون اي مخلصون في تربيته من شائبة الفساد قالوا نعم
فجاءت بامها وهو يصيح فلما شم ريحها قبل ثديها فقال فرعون من انت حتى قبل ثديك دون
غيرك قالت اني طيبة الريح واللبن لا اوتى بصبي الا قبلني فاجرى لها اجرتها عليها
وذهبت به الى بيتها وانما اخذت الاجرة على ارضاع ولدها لانها مال حربي اخذته
على وجه الاستباحة لا على وجه الاجرة فرددناه اي انجزنا وعدنا في رده
الى امه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله الذي وعدها به حق ثابت
مراد ولكن اكثرهم لا يعلمون انه حق يعني اهل مصر مكث عندها الى ان فطمته ورده
الى فرعون فتبناه آسية وفرعون ولما بلغ اشده اي المبلغ الذي لا يزاد
عليه وهو بلوغ ثلاثين سنة واستوى اي اعتدل في شبابه واستحكم وقوي وهو
اربعون سنة روي انه لم يبعث نبي الا على راس اربعين سنة آتيناه قبل نبوته
حكما اي حكمة الانبياء وعلمهم سنتهم فكان لا يفعل فعلا يستجهل فيه وعلما اي علم
مصالح الدارين وكذلك نجزي المحسنين اي المؤمنين ودخل موسى المدينة وهي مصر
او قرية قريبة منها على حين غفلة اي وقت غفلة مستخفيا من اهلها وهم
مشتغلون فيه بلهوهم وعيدهم فوجد فيها اي في المدينة رجلين قبطيا واسرائيليا
يقتتلان هذا من شيعته اي اتباعه يعني من بني اسرائيل وهذا اي الآخر من عدوه
اي من قوم فرعون اي من القبط يستوي فيه الواحد والجمع وكان القبطي ياس ان كمل

حزمة الحطب الى دار فرعون وهو لا يمتثل امره ومحل هذا الى آخر الجملة في محل النصب
صفة رجلين فاستغاثه اي طلب منه الغوث الذي من شيعته اي من قوم موسى
على الذي من عدوه اي من قوم فرعون وكان موسى اعطي شدة عظيمة فوكزه موسى اي ضربه
في صدره باطراف اصابعه او بجمع كفه فقضى عليه اي فقتله من غير قصد فندم فدفنه
وكان خبازا لفرعون و قال موسى هذا من عمل الشيطان اي بوسوسته لانه مهيج القتل صح
غضبه فضربه انه عدو مضل مبين اي ظاهر العداوة للخلق اي لبني آدم استغفر الله
قال رب اني ظلمت نفسي بقتل القبطي وانما سمى قتل الكافر ظلما لانه ليس لنبي
ان يقتل ما لم يؤمر به فاغفر لي ذنبي فغفر له انه هو الغفور الرحيم اي يغفر ذنوب عباده ويرحمهم
ثم اكد توبته و قال يا رب بما انعمت علي الباء للقسم وجوابه محذوف اي اقسم بما انعمت علي
من المغفرة والقوة لاتوبن فلن اكون ظهيرا اي عونا للمجرمين اي الكافرين لان الاسرائيلي كان
كافرا وهو تفسير للجواب المحذوف اي عونا لمن صرت بسببه مجرما اي آثما بالقتال الذي لم يحل لي قبل
انه لم يستثن حين قال فلن اكون ظهيرا للمجرمين بقوله ان شاء الله فابتلي به مرة اخرى
من الغد وكان لا يعرف انه قتله فاصبح في المدينة خائفا على نفسه يترقب اي ينتظر بان يستقاد
فطلب ولي الدم من فرعون حقه وهو طلب منه بينة وكان لا يعرف انه قتله فاذا الذي استنصره
اي استنصر موسى بالامس يستصرخه اي يستغيثه وهو الاسرائيلي على قبطي آخر يقاتله قال له
اي للاسرائيلي موسى انك لغوي مبين وانما وصفه بالغي لانه كان سبب قتل رجل امس وهو يقاتل
آخر اليوم وقد غضب له موسى غضبا شديدا ثم ترحم بعد ما عاتبه فلما ان اراد ان يبطش بالذي
هو عدو لهما اي القبطي لانه كافر اعتقد الاسرائيلي انه يريد قتل نفسه قال يا موسى اتريد ان تقتلني
كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض اي قتالا بالظلم من غير نظر في
العاقبة وما تريد ان تكون من المصلحين اي من المطيعين لله قاله خوفا من ان يقتله وقيل
كان ذلك ابليس في صورة الاسرائيلي ليظهر امر موسى لفرعون وقومه ولما قال هذا افشى على موسى
فانتشر الحديث بالمدينة فوصل ذلك الى فرعون وقومه فهموا بقتله وجاء رجل قيل مؤمن من
آل فرعون وهو ابن عم فرعون اسمه خربيل من اقصى المدينة اي من وسطها يسعى اي يسرع في
يشتد في مشيه قال يا موسى ان الملأ اي اشراف اهل مصر يأتمرون بك اي ينظرون في امرك

ليقتلوك فاخرج من المدينة اني لك من الناصحين اي المريدين الخير فخرج منها اي من المدينة
خائفا يترقب الطلب والتعرض في الطريق فخرج هاربا خائفا بلا زاد ولا ظهر وحل سبيله
ثمانية ايام يعيش بورق الشجر قال رب نجني من القوم الظالمين اي المشركين ولما توجه تلقاء
مدين اي نحوها وهي قوم شعيب عليه السلام قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل اي وسط
ومعظم الطريق قيل جاءه ملك على فرس بيده عنزة اي حربة فانطلق معه الى مدين ولما ورد
ماء مدين وهو بئر كانوا يسقون منها مواشيهم وورود مجيئه والوصول اليه وجد
عليه اي على جانب البئر امة اي جماعة كثيرة العدد من الناس يسقون انعامهم وهم الرعاة
ووجد من دونهم اي في مكان اسفل من مكانهم امرأتين تذودان اي تمنعان غنمهما لئلا تختلط
اغنامهما باغنامهم لضعفهما عن السقي معهم او تذودان النظر من وجوههما حياء وتسترا قال
موسى لهما ما خطبكما اي ما شأنكما لا تسقيان غنمكما مع الناس قالتا لا نسقي غنمنا معهم لعجزنا
حتى يصدر اي يرجع الرعاء جمع راع بالكسر وهو القياس وهو القياس وقرئ بضم الراء
اسم جمع اي حتى يذهب الرعاء بمواشيهم الماء وقرئ يصدر من اصدر فالمفعول محذوف اي حتى
يصدر الرعاء مواشيهم من الماء وابونا شيخ كبير اي كبير السن لا يقدر على رعي الغنم وليس لنا راع
فرحمهما فقام الى بئر اخرى عليها صخرة لا يرفعها الا عشرة رجال او اربعون رجلا فنحاها وقيل رفع
الآخرة عن البئر فسقى لهما غنمهما حتى صدرت رواء مع ضعف وسقوط خفه قدامه وجوعه طلبا
للثواب واعانة للملهوف ثم تولى اي انصرف بعد سقي الغنم الى الظل ظل شجرة هي سمرة وهو جائع
فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير اي يا رب اني محتاج الى فلقة خبز اقيم بها صلبي ويحتمل
ان يريد اني فقير من الدنيا لاجل ما انزلت الي من خير الدين وهو العلم والحكمة وقيل هو النجاة من الظالمين
لانه كان عند فرعون في ملك وثروة وقال ذلك رضا بالبدل السني وفرحا به فلما رجعتا الى
ابيهما قبل الناس وجد ابوهما اغنامهما حفلا وبطانا قال ما اعجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا
فسقى غنمنا فقال لاحديهما اذهبي فادعيه لي فجاءته احداهما وهي صفراء تمشي على استحياء منه
اي واضعة كم درعها على وجهها حياء قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فقبل لما سمع
موسى كلامها اراداه لا بتغيب ولكن كان جائعا فاجابها فمشت بين يديه فجعلت الريح
تصف ردفها وتكشف ساقها فقال لها امشي خلفي ودليني على الطريق ففعلت فلما جاءه

اى جاء موسى شعيبا قال له اجلس فتعشّ فقال معاذ الله فقال شعيب الست جايعا فقال بلى
ولكن اخاف ان يكون عوضا مما سقيت لهما وانا اهل بيت النبوة لانه كان من اولاد يعقوب
لا نطلب على عمل الآخرة عوضا من الدنيا فقال شعيب لا والله يا شاب ولكن الضيافة
عادتي وعادة آبائي نقري الضيف ونطعم الطعام فاكل فعلم من قول موسى ذلك ان مشيته
معها لم يكن لشبهة وجه ومن مشيته بخبرها جواز العمل بخبر الواحد والمشي مع الاجنبية
كما يعمل في الاخبار بقول الواحد حرا او عبدا ذكرا او انثى في مثل هذا الحال مع ذلك الاحتياط
والتورع فلما اكل الطعام اخبر شعيبا بحاله وقص عليه القصص اي المقصوص وهو خوفه
من فرعون قال شعيب عليه السلام لا تخف نجوت من القوم الظالمين لانه لا حكم لفرعون علينا
قالت احديهما وهي كبراهما صفراء والصغرى صفيراء يا ابت استاجره اي اتخذه اجيرا
يرعى غنمنا ان خير من استاجرت القوي الامين مع تحريض على الاستيجار لقوته وامانته
فاخبرت بهما لابيها حين سالها عنهما بقوله وما علمك بقوته وامانته فثم قال اني اريد ان
انكحك احدى ابنتي هاتين صفرا وصفيرا وفيه دليل انه كان له غيرهما على ان تاجرني اى
تصير اجيرا لي وهو شرط لانكاحها فيكون محله حالا اي مشروطا بذلك قيل كان قوله اني اريد
ان انكحك احدى ابنتي وعدا له بالانكاح لا عقدا حيث لم يقل انكحتك لانه لم يميز بينهما وجوز الشافعي
التزوج على الاجارة لبعض الاعمال والخدمة وكان ذلك مهرا ومنعه ابو حنيفة ولعل ذلك كان
جائزا في شريعة شعيب وقبل نحو النكاح والمهر مثل المهر او قيمة العمل عنده ثماني حجج اى سنين وهو ظرف
للاجر فان اتممت عشرا اى خدمة عشر سنين فمن عندك اى فالتمام من عندك تبرعا لا الزام مني
وما اريد ان اشق عليك باستخدامي بان تقسم فكرك بالعينين بان تعول مرة اطيقه ومرة
لا اطيقه ستجدني ان شاء الله من الصالحين اى من الوافين بالشرط وقوله ذلك يدل على ان شعيبا
وعد المسامحة والمساهلة من نفسه وانه لا يشق عليه فيما استاجره له من رعي غنمه لا الافعال
لكن كما يفعل المستاجرون المعاشرون من المناقشة والزام اتم الاجلين وايجابه وذلك عادة
الانبياء عليهم السلام واراد بالصلاح حسن المعاملة ولين الجانب قال موسى ذلك اى ما عاهدتك
عليه بيني وبينك ايما الاجلين اى شرط وما زايدة تاكيدا للابهام اى في شياعها ما الاجلين
جرت باضافة اي اليه والعفوا اى اجل قضيت من الاجلين اطولهما الذي هو العشرا واقصرهما

الذي هو الثمان فلا عدوان اى لا يعتدى عليّ بطلب الزيادة على احدهما اذ التتمة موكولة
الى رأيي ان شئت اتيت بها والا لم اجبر عليها والله على ما نقول من الشرط وغيره وكيل
حفيظ والوكيل هو الذي وكل اليه الامور واستعمل في موضع الشاهد فلهذا عدّى
بعلى روى ان موسى تزوج كبريهما صفراء وحكي ان شعيبا كان كثير البكاء فقال الله تعالى
ما هذا البكاء اشوقا الى الجنة ام خوفا من النار قال رب ولكن شوقا الى لقائك
فاوحى الله ان يكن ذلك فهنيئا لك لقائي يا شعيب فلذلك استخدمتك موسى كليمي فلما
قضى موسى الاجل اى الاجل المشروط بينهما وسار باهله نحو مصر بعد مكثه عند شعيب
احد الاجلين سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاجلين قضى موسى قال ابعدهما وتزوج صفراهما
وهذا خلاف الرواية السابقة آنس من جانب الطور نارا اى راى نارا عظيمة قال لاهله امكثوا
اى قفوا مكانكم اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر اى بخبر الطريق او جذوة بكسر الجيم وضمها
وفتحها كلها في قطعة من الجمر من النار لعلكم تصطلون من البرد فتركهم في البرية فذهب اليها
فلما اتاها نودي من شاطئ اى من جانب الوادي الايمن بالنسبة الى موسى في البقعة المباركة
بالضم والفتح لغتان في قطعة من الارض بلا شجرة ووصف بالمباركة لان الله تعالى كلم فيها موسى
قوله من الشجرة بدل من شاطئ قيل هي كانت عنابا او عوسجا ومن فيهما لابتداء الغاية
اى اتاه النداء من شاطئ الوادي من قبل الشجرة قوله ان مفسرة لان النداء قول
اى نودي بان يا موسى اني انا الله رب العالمين قوله وان الق عصاك عطف على ان
يا موسى فالقاها على الارض فلما رآها تهتز اي تتحرك كانها جان ولى مدبرا وقد حبس نفسه
ولم يعقب اى لم يلتفت خوفا من الحية فقال تعالى يا موسى اقبل ولا تخف انك من الآمنين
من الحية اسلك ادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم اليك جناحك اى يدك
من الرهب بفتح الهاء وسكونه بعد الفتح وبسكونه بعد الضم الخوف اي اذا خفت شيئا
فضم يدك اليك لان اليد للانسان كالجناح للطاير واذا ادخل يده اليمنى تحت عضد يده اليسرى
فقد ضم جناحه اليه قال مجاهد من فزع فرد جناحه اليه ذهب عنه الخوف روى انه رأى بياض
يده نخاف فامر بذلك وعادت كحالها وقيل ضم الجناح استعارة للتجلد والتثبت اى انه امر
بالثبات والصبر فذانك بالتخفيف والتشديد اى الاثنان المشار اليهما وهما اليد والعصا برهانان
اي حجتان من ربك مرسلا بهما الى فرعون وملائه وسميت الحجة برهانا لوضوحها من قولهم امرأة

برهرهة بنكر للبرص واللام وهي البيضاء الشابة التي كانتها ترعد رطوبة انهم كانوا قوما
اى عاصين لله بعيان فيه قال موسى رب انى قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون
اى ان يقتلوا النفس به واخى هرون هو افصح اى ابين واحسن منى لسانا وكان في لسان موسى
عقدة من النار التي ادخلها في فيه فارسله معى ردءا بالهمزة وبغيره للتخفيف اى معينا لى فى رسالتك
يصدقنى بزيادة البيان قرئ يصدقنى بالرفع صفة او حال بعد حال وبالجزم جواب لارسله
ومعنى تصديقه موسى اعانته اياه فى محل النظر والمجادلة ان احتاج اليه لاثبات دعواه لا ان يقول له
صدقت او للجماعة صدقوه او هو صدق يدل عليه قوله هو افصح منى لسانا لان هذا تقدر عليه الفصيح وغيره
انى اخاف ان يكذبون اى فرعون وقومه قال الله تعالى سنشد عضدك اى سنقويك ونعينك باخيك لان الرجل
يقوى باخيه كقوة اليد بعضدها والعضد اليد والعضد ما بين المرفق والكتف ونجعل لكما
سلطانا مبينا اى برهانا وهو اليد والعصا او غلبة وتسلطا فلا يصلون اليكما قوله باياتنا
متعلق بنجعل او بلا يصلون لا بالغالبون لامتناع تقدم الصلة على الموصول المعنى يمتنعون عنكما
باياتنا يعنى لا يقدرون على قتلكما وقيل محذوف اى اذهبا الى فرعون باياتنا انتما ومن اتبعكما
بالايمان الغالبون على القبط بالحجة فلما جاءهم موسى باياتنا اى بعلاماتنا بينات اى واضحات
فى الدلالة على ربوبيتنا ودعى انهم انه اراهم العلامة من الله وقال انى رسول من رب العالمين قالوا
ما هذا اى الذى جئت به وهو ما ابان من معجزة موسى الا سحر مفترى اى مختلق اختلقته وما سمعنا
بهذا فى آبائنا الاولين وقال موسى بالواو كما فى مصاحف غير مكة للعطف بين القولين والموازنة
فى المناظرة وبغير الواو كما فى مصاحف مكة لانه استيناف جواب السؤال ربى اعلم منكم بمن جاء بالهدى
اى بحال من اهله الله للفلاح الاعظم حيث جعله الله نبيا وبعثه بالهدى من عنده اى من عند الله ووعد
حسن العقبى يعنى نفسه ولو كان كما تزعمون كاذبا ساحرا لما اهله لذلك لانه غنى حكيم واعلم ايضا بمن تكون
له بالياء والتاء عاقبة الدار وهى العاقبة المحمودة والمراد بالدار الدنيا وعاقبتها ان يختم للعبد بالرحمة
والرضوان وبشارة الملائكة عند الموت انه اى ان الشان لا يفلح الظالمون بالكذب والسحر والكفر وغيره
من الفساد من عقابه وقال فرعون لاهل مصر يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيرى فلا تطيعوا موسى
فاوقد لى نارا يا هامان على الطين اى على اللبن ليصير آجرا وهو اول من عمل به فاجعل لى صرحا

اى قصرا عاليا طويلا لعلى اطلع الى اله موسى اى اصعد عليه فاقتله وانى لاظنه من الكاذبين
فى ان له الها غيرى قاله تمويها على قومه قيل بناه وجعله طويلا بحيث لا يقدر البانى ان يقوم
على راسه وكان طوله خمسة الاف ذراع وعرضه ثلاثة الاف ذراع فصعد فرعون فرمى بنشابة
فعادت بالدم فتنة لفرعون فقال قتلت اله موسى فضرب جبرئيل الصرح بجناحه فقطعه ثلث قطع
وقعت قطعة على عسكره فقتلت الف الف رجل واخرى فى البحر واخرى فى المغرب واستكبر
هو اى فرعون وجنوده عن الايمان بموسى فى الارض اى ارض مصر بغير الحق اى بلا حجة وظنوا
انهم الينا لا يرجعون بالموت قرئ معلوما ومجهولا فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم
اى عاقبناهم فى البحر فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم اى خذلناهم وصيرناهم
يعنى قوم فرعون ائمة اى رؤساء يدعون الجهال الى عمل كالكفر والمعاصى من اعمال اهل
النار فى الدنيا ويوم القيمة هم لا ينصرون من العذاب واتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة اى طردا
وابعادا من الرحمة ويوم القيمة هم من المقبوحين اى المطرودين المبعدين يعنى المعذبين الهالكين
يقال قبحه الله اذا اهلكه ثم قال تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى
بصائر جمع بصيرة وهى نور القلب الذى يستبصر به كالعين فى الراس وهى حال من الكتاب اى
آتيناه التورية بعد هلاك من تقدم من القرون انوارا للناس اى لا صارفا لقلوبهم لانها كانت
عمياء لا تستبصر ولا تعرف حقا من باطل وهدى من الضلالة لمن آمن به ورحمة لمن عمل عليه
لانهم لو علموا وعملوا به لابصروا الطريق ووصلوا الى نيل الرحمة لعلهم يتذكرون اى لارادة تذكرهم
شبهت الارادة بالترجى فاستعير لها او المراد به ترجى موسى لتذكرهم ثم خاطب النبى عليه السلام بقوله
وما كنت يا محمد بجانب المكان الغربى من موسى وهو المكان الذى فيه ميقات موسى من الطور
اذ قضينا اى عهدنا الى موسى الامر بالرسالة الى فرعون وما كنت من الشاهدين اى من الحاضرين
ثم وهم نقباؤه الذين اختارهم للميقات حتى تخبر بالمشاهدة على ما جرى من امر موسى وكتبة التورية
له فى اللوح ولكنا انشأنا قرونا اى احدثنا وخلقنا قرونا كثيرة بعد عهد وحى موسى الى عهدك فتطاول
عليهم العمر اى امد انقطاع الوحى على آخرهم وهو القرن الذى انت فيهم فنسوا ما عهد اليهم من الايمان بمحمد
صلى الله عليه وسلم واندرست العلوم فوجب ارسالك اليهم فارسلناك نبيا عالما بقصص الانبياء وقصة
موسى اليهم فبذلك تخبرهم وهذا الذى ذكر سبب الوحى الذى هو اطلاعه المغنى ودل به على المسبب على

فان للسبق في اختصار الكلام وما كنت ثاويا اي مقيما في اهل مدين وهم شعيب والمومنون به
تتلوا اي تقرئ عليهم اي على اهل مكة آياتنا التي فيها قصة شعيب وقومه تعلما منهم ولكنا كنا مرسلين
اليك اي لكنا ارسلناك اليهم وعلمناكها من غير مشاهدة فتخبر بها اهل مكة اخبار المتقدمين
وما كنت بجانب الطور اي الجبل اذ نادينا موسى ليلة المناجاة وتكليمه ان خذ الكتاب بقوة
الاية ولكن رحمناك رحمة من ربك او ارسلناك للرحمة من ربك بالقرآن لتنذر قوما يعني اهل مكة
ما اتاهم من نذير من قبلك لانه ما جاء نذير قبل محمد صلى الله عليه وسلم الى اهل مكة لعلهم يتذكرون فيؤمنون
وكان بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين عيسى عليه السلام ازمان الفترة وهو خمسمائة وخمسون سنة
وهذه الاخبار كلها منك علامات لنبوتك اذ لم تكن هناك حاضرا ولم تكن تقراء الكتب لتخبرهم بها من الانبياء
قبلك ولولا ان تصيبهم مصيبة عقوبة بما قدمت ايديهم من المعاصي لولا هذه امتناعية جوابها
محذوف وهو لعذبناهم في الدنيا قبل الانذار وان تصيبهم مصيبة مبتدأ له محذوف الخبر وقوله فيقولوا ربنا
عطف على المبتداء بتقدير ان وقوله لولا ارسلت الينا رسولا ينذرنا مقولهم ولولا هذه تحضيضية
جوابها فنتبع آياتك بالنصب والفاء يدخل جوابا للامر اذ في التحضيض معنى الامر ونكون من
المؤمنين بالنصب عطف على فنتبع والذي قصد ان يكون سببا لارسال الرسل هو قولهم
لولا ارسلت الاية لا الاصابة العقوبة لكن اصابتهم انها سبب لقولهم فجعلت العقوبة كانها سبب الارسال
بواسطة القول فادخل لولا عليها وجئ بالقول معطوفا عليها بالفاء المعطية معنى السببية
فالمعنى لولا قولهم هذا الذي فيه معنى الاحتجاج علينا بترك الارسال اليهم اذا اصابتهم مصيبة منا
لما ارسلنا رسولا اليهم للانذار ولعاجلناهم بالعقوبة والاهلاك لكنا فعلنا الارسال لدفع قولهم وازالة
حجتهم علينا نحو لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فلما جاءهم اي كفار مكة الحق وهو الرسول المصدق
بالكتاب المعجز من عندنا قالوا لولا اي هلا اوتي هذا الرسول مثل ما اوتي موسى من الآيات كالعصا
واليد وفلق البحر والتوراة جملة واحدة فقال تعالى اولم يكفروا توبيخا لهم بكفرهم اي الم يكفر ابناء
جنسهم في زمان موسى وهذا مذهب هؤلاء كمذهب اولئك وعنادهم كعنادهم فهم مثلهم في الكفر ولذا قال مسندا
اليهم الكفر اولم يكفروا اي في عهد موسى بما اوتي موسى من التورية من قبل اي من قبل القرآن بان قالوا
في موسى وهرون ساحران تظاهرا اي تعاونا وقرئ سحران والمراد التورية والانجيل او التورية
والقرآن وذلك بعثوا الرهط الى رؤساء اليهود بالمدينة ليسئلونهم عن محمد صلى الله عليه وسلم فاخبروهم

انه نعته وانه كتابهم فرجعوا اليهم واخبروهم بقول اليهود فقالوا عند ذلك ساحران تظاهرا
اي موسى ومحمد عليهما السلام وقالوا انا بكل منهم ومن كتبهم كافرون قوله قل فأتوا
بكتاب من عند الله امر الله محمدا عليه السلام بان يقول فاتوا بكتاب هو اهدى منهما
اي مما انزل على موسى ومما انزل علي اتبعه انا ان كنتم صادقين في قولكم وفيه تهكم لهم
اذ لا شك ان اتيانهم بذلك محال ولما كان الامر بالاتيان يقتضي الجواب قال فان لم يستجيبوا لك
اي دعاءك الى الاتيان بكتاب اهدى فاعلم انما يتبعون اهواءهم في كفرهم ومن اضل
استفهام للانكار اي لا احد اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله اي مخذولا مطبوعا
على قلبه ان الله لا يهدي القوم الظالمين اي لا يلطف بالقوم الثابتين على ظلمهم يعني لا يرشدهم
الى دينه الحق ولقد وصلنا لهم القول اي بينا للكفار القرآن واحكامه متتابعا
متواصلا وعدا ووعيدا وقصصا وعبرا ومواعظ ونصايح لعلهم يتذكرون اي ارادة
ان يتذكروا فيؤمنوا فيفلحوا قوله الذين آتيناهم الكتاب من قبله اي من قبل القرآن هم به اي بمحمد
صلى الله عليه وسلم او القرآن يؤمنون لانه مذكور في كتبهم نزل في اهل الكتاب من المومنين وقيل في اربعين
من حبشي اهل الانجيل واذا يتلى اي القرآن عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله
قبل نزول القرآن مسلمين اي مومنين بمحمد صلى الله عليه وسلم اولئك يؤتون اجرهم اي يعطون ثوابهم
مرتين في موضع المصدر والمراد من المرة الضعف يعني يضعف لهم جزاؤهم ضعفين لايمانهم بالكتاب
الاول وبالآخر بما صبروا اي بصبرهم على العمل بالكتابين والايمان بهما او بصبرهم على اذى المشركين
واهل الكتاب ويدرءون اي يدفعون بالحسنة وهي شهادة ان لا اله الا الله السيئة اي الشرك
او يدفعون بالطاعة المعصية المتقدمة او بالحلم الاذى ومما رزقناهم من الاموال ينفقون
في الطاعة قوله واذا سمعوا اللغو اي الشتم والاذى من المشركين اعرضوا عنه وقالوا للاغين لنا
اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم سلام توديع ومتاركة لا نعارضكم في شيء الا انا لا نبتغي الجاهلين
اي لا نريد مخاطبتهم وصحبتهم نزل فيمن اسلم فاوذي ونسخ باية السيف ونزل حين حرص
النبي صلى الله عليه وسلم على ايمان ابي طالب قوله انك لا تهدي كل من احببت لانك لا تعلم المطبوع على قلبه
من غيره لانك عبد لا تعلم الغيب ولكن الله يهدي من يشاء فيدخله في الاسلام لانه عالم الغيب
يميز المطبوع على القلب من غيره وهو معنى قوله وهو اعلم بالمهتدين اي القابلين بالهدى من غيرهم

وقالوا ان نتبع الهدى معك شرط جزاؤه نتخطف اى نسبى نزل فيمن لم يسلم خوفا من الكفار
اى نحن القليلون ان نتبع الهدى يتخطفونا من ارضنا مكة ورد الله عليهم بقوله اولم نمكن لهم اى اولم
ننزلهم مكة حرما آمنا اى في الحرم الذى آمنه بحرمة البيت وآمن سكانه بحرمته وكانت العرب
في الجاهلية يتغاورون وهم آمنون في حرمهم لا يخافون من السبى والقتل وهم يعبدون
غيره فكيف يخافون لو اسلموا يجبى بالياء والتاء اليه اى الحرم يجمع ثمرات كل شيء
اى كل لون من الوان الثمرات من كل ناحية رزقا من لدنا اى من عندنا مفعول له او حال
بمعنى مرزوقا من ثمرات مخصصة بالاضافة ولكن اكثرهم لا يعلمون ان ذلك رزق من لدنا
ولو علموا ذلك لعلموا ان الخوف والامن من عند الله قوله وكم اهلكنا من قرية تخويف لاهل مكة
من سوء العاقبة لتبديلهم الكفر بالشكر اى اهلكنا قرية كثيرة بطرت معيشتها اى فرحت
من معيشتها بنزع الخافض او ظرف اى ايام معيشتها واصل البطر دهش يعترى من سوء
احتمال النعم والقيام بحقها وهو ان لا يحفظ حق الله في النعم لانهم اكلوا رزق الله وعبدوا غيره
من الاصنام فاهلكهم الله بالعذاب في الدنيا فتلك مساكنهم اى بيوتهم انظروا اليها واعتبروا
فيها بقيت خالية لم تسكن من بعدهم الا سكونا قليلا وهو ساعة او يوم للمسافرين وكنا
نحن الوارثين لتلك المساكن من ساكنيها اى تركناها على حال لا يسكنها احد وما كان
ربك مهلك القرى اى لم يعذب اهلها في كل زمان حتى يبعث في امها ام القرى يعنى مكة او اكبرها
قرئ بضم الالف وكسرها رسولا وهو محمد صلى الله عليه وسلم او هو عام في كل رسول وام القرى
هي التي تسكن فيها الاشراف لان الرسل انما يبعث غالبا الى الاشراف يتلو عليهم آياتنا اى
القرآن ترغيبا وترهيبا وهذا بيان لعدله وتقدسه عن الظلم لانه اعلم بكمال فضله ان عادته
ليست ان يهلكهم الا اذا استحقوا الاهلاك بظلمهم وما يهلكهم الا بعد تاكيد الحجة والالزام ببعثة
الرسول ولذا اردفه بقوله وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون بالشرك وما اوتيتم
من شيء اى الذى اعطيتموه من مال الدنيا فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها اى فهو شيء تنتفعون به
ايام حيوتكم وتتزينون به ولا يبقى دائما يعنى انتم وما اوتيتم من اسباب التمتع في الدنيا الى فناء
وما عند الله اى والذى وعدكم من الاجر والفضل الثابت عند الله خير في نفسه من ذلك
وابقى لانه دايم لا يفنى افلا تعقلون ان الباقى خير من الفانى فيؤمنون بالياء والتاء قوله

افمن

افمن وعدناه وعدا حسنا اى الجنة والنصر فهو لاقيه اى مصيبه نزل في النبى عم
وابى جهل او في كل مؤمن وكافر وهو استفهام انكار للتسوية اى اذلك كمن متعناه متاع
الحيوة الدنيا وهو خبر في المبتداء اى ابعد هذا التفاوت بينهما يتساوى بين اهل الدنيا
واهل الآخرة ثم هو اى اهل الدنيا يوم القيمة من المحضرين اى الذين احضروا النار وثم فيه
للتراخي حال الاحضار عن حال التمتع لا للتراخي وقته عن وقته لتحققهما في وقت واحد منا واذكر
يوم يناديهم اى يدعوهم فيقول اين شركائى الذين كنتم تزعمون اى تزعمونهم شركائي بحذف
المفعولين قال الذين حق اى وجب عليهم القول اى مقتضى قوله لاملأن جهنم من الجنة و الكفرة ٦
الناس اجمعين وهم رؤساء الكفار او رؤس الشياطين وهو العذاب الدائم وهو مقول قال ربنا
هؤلاء السلفة والاتباع مبتداء والذين اغوينا اى اغويناهم يعنى اضللناهم صفته والعائد
الى الذين محذوف وخبر المبتداء اغويناهم بعده والكاف في كما اغوينا صفة مصدر محذوف اى
اغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا اى اضللناهم كما ضللنا لم نكرههم على الغى انما غووا باختيارهم
مع تسويلنا لهم ووسوستنا لا بالقسر والالجاء فلا فرق بين غينا وغيهم تبرأنا اليك منهم ومن كفرهم
وعبادتهم فصرنا اعداء لهم وكذبوا علينا ما كانوا اى لم يكونوا ايانا يعبدون انما كانوا يعبدون
اهواءهم ويطيعون شهواتهم وقيل اى قال للكفار الخزنة ادعوا شركاءكم اى الاصنام ليخلصكم
من العذاب وهو توبيخ وتهديد لمن يعبد الاصنام فدعوهم فلم يستجيبوا لهم بنفع ما وعند ذلك
رأوا العذاب الموعود لهم ثم اخبر تعالى لو انهم كانوا يهتدون في الدنيا شرط جوابه محذوف وهو
لما رأوا العذاب او لما اتبعوهم في الدنيا او لما رأوا العذاب تمنوا لو كانوا مهتدين كاهتداء المسلمين
ملوح للتمنى ويوم يناديهم اى اذكر يوم يسالهم الله تبكيتا لهم بالاحتجاج عليهم بارسال الرسل
وازاحة العلل يوم القيمة فيقول ماذا اجبتم المرسلين في التوحيد فعميت عليهم الانباء
اى صارت الانباء كالعمى عليهم جميعا من الهول يعنى التبست عليهم الحجج ولا يهتدى اليهم ليخبروا
بالاعتذار يومئذ فهم لا يتساءلون بل يسكتون حيرة وانقطاعا لا يسال بعضهم بعضا
كما يتسال الناس في المشكلات في الدنيا ليلقن السائل الحجة لانهم تساووا في العجز عن الجواب
ثم والمراد بالنباء الخبر عما اجاب المرسل اليه رسوله فاما من تاب من الكفر وآمن وعمل
صالحا فعسى ان يكون من المفلحين من العذاب وبدخول الجنة فانظر كيف جمع بين الايمان

والعمل الصالح لرجاء الفلاح قوله **وربك يخلق ما يشاء ويختار** نزل لما قيل لولا نزل
هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم اى وربك لا يبعث الرسل باختيار المرسل اليهم بل
يختار بالرسالة لمن يشاء ونفى اختيارهم بقوله **ما كان لهم الخيرة** اي الاختيار يعني ليس لهم
ان يختاروا شيئا فما نفى على هذا ويجوز ان تكون موصولا مفعول يختار والعايد محذوف اى
يختار الذي لهم فيه الخيرة وصلاحهم فالخيرة التخير **سبحان الله وتعالى عما يشركون** اى الله
برئ من اشراكهم وجرأتهم على الله باختيارهم ما لا يختار **وربك يعلم ما تكن** اى تخفى **صدورهم
وما يعلنون** من القول **وهو الله لا اله الا هو** اى المعبود بالحق هو الله لا غيره **له الحمد في الاولى والآخرة**
اى هو مستحقه في الدارين والتحميد على وجه اللذة في الآخرة وفي الدنيا على وجه الكلفة **وله الحكم** اى القضاء
بين عباده **واليه ترجعون** في الآخرة فيجازيكم باعمالكم قوله **قل أرأيتم** نبه فيه على اختصاص الربوبية
له تعالى بصنعه الليل والنهار لمصلحة الخلق ليعتبروا به فينتهوا عن عبادة غيره ويوحدوه فقال يا محمد
لكفار مكة اخبروني **ان جعل الله عليكم الليل سرمدا** اى متصلا **الى يوم القيمة من اله غير الله يأتيكم بضياء**
تطلبون فيه بعض معاشكم وانما لم يقل بنهار تبصرون كما قال بليل تسكنون فيه بعده لان الضياء
ضوء الشمس وله فوايد كثيرة ليس التصرف في المعاش وحده لتبصر تلك به لانه لاجل التصرف في المعاش وحده
ولذلك قرن السمع بالضياء بقوله **أفلا تسمعون** اي المواعظ سماع تدبر لان السمع يدرك ما لا يدرك البصر
من ذكر منافع الضياء ووصف فوايده **قل أرأيتم** اي اخبروني **ان جعل الله عليكم النهار سرمدا** اى دايما **الى
يوم القيمة من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون** اى تستقرون وتستريحون **فيه أفلا تبصرون** كذا الله
فتؤمنون به وقرن الابصار لسكون الليل لان غيرك تبصر من منفعة الظلام ما تبصر انت من السكون
ونحوه فلا حاجة الى تقرير فوايد الظلام لتذكر السماع ثم قال **ومن رحمته** اى من رحمته ونعمته **جعل لكم الليل
والنهار لتسكنوا فيه** اى في الليل **ولتبتغوا** اى لتطلبوا **من فضله** اى من رزقه في النهار يعني ان الله زاوج
بين الليل والنهار وعاقب بينهما للسكون ولطلب الرزق ولارادة الشكر منكم بقوله **ولعلكم تشكرون** اي
في كل وقت **ويوم يناديهم** اى اذكر يوم يدعوهم **فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون** انهم لي شركاء
كررت هذه الآية لزيادة توبيخ الكفار وللايذان بان لا شئ اجلب لغضب الله من الشرك به كما التوحيد في مرضاته
ونزعنا اي اخرجنا **من كل امة شهيدا** وهو نبيهم يشهد عليها لان الانبياء يشهدون عليهم بما كانوا عليه
من الشرك وعدم قبول رسالتهم **فقلنا هاتوا برهانكم** اى حجتكم ان لله شريكا فعجزوا **فعلموا** حينئذ **ان الحق**

اى التوحيد في الالوهية **لله وضل** اى غاب **عنهم ما كانوا يفترون** اى يدعون من الكذب والباطل
وهو الوهية غير الله تعالى ثم زاد النصح والعبرة لهم بقوله **ان قارون كان من قوم موسى** آمن به او ابن عمه
او خالته ولم ينصرف للعجمة والتعريف وكان يلقب بالمنور لحسن صورته وكان يقرأ التورية من قلبه
ولكنه نافق كما نافق السامري وكان عاملا لفرعون **وآتيناه** اى اعطيناه **من الكنوز ما** اي الذي
ان مفاتحه جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل هي الخزاين جمع مفتح بالفتح **لتنوء** اى لتثقل **بالعصبة**
وهي الجماعة الكثيرة اى تثقلهم والباء للتعدية من ناء اذا اثقل حتى امال وقيل هو مقلوب اى لتنوء بها
العصبة من ناء بكذا نهض به مثقلا قوله **اولي القوة** صفة العصبة اى كانت خزاينه كثيرة او
مفاتحها كثيرة تثقل الاقوياء القوية وهي ما بين العشرة الى السبعين قيل كانت تحمل مفاتيح خزاينه
ستون بغلا لكل خزانة مفتاح ولا يزيد المفتاح على اصبع وكانت من جلود **اذ قال له قومه** اى بنو اسرائيل
لا تفرح بحطام الدنيا **ان الله لا يحب الفرحين** اى البطرين بالمال ولم يشكروا على ما اعطوا **وابتغ** اى اقصد
فيما آتيك الله من الغنى والثروة **الدار الآخرة** بان تخرج الاموال في الطاعة منها فتنال الاجر ثم
ولا تنس نصيبك اى ما تحتاج اليه **من الدنيا** تاخذ وتخرج الباقي **واحسن** الى عباد الله فيما افترض
عليك **كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد** اي لا تقصد بالبغي والظلم **في الارض ان الله لا يحب المفسدين**
وقيل ان القائل هو موسى عليه السلام **قال** قارون **انما اوتيته** اي المال **على علم عندي** مما ظرف او حال
والثاني صفة له اى اوتيته مستحقا لما في من العلم قيل كان قارون اعلم بني اسرائيل بالتورية وقيل هو
علم الكيميا وقيل العلم بوجوه التجارة والكسب قوله **او لم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون** توبيخا
لقارون لانه كان عالما بحال من تقدمه وهلاكهم بغناهم وقوتهم لما قرأ التورية واخبره موسى اى او لم يعتبر
بهلاك من تقدمه بكثرة المال حتى يغتر ولا يفتخر بقوته وكثرة ماله وهو **من هو اشد منه** اي اقوى واغنى
نصب بامكان **منه** اى من قارون **قوة** بالعدد والعدد **واكثر جمعا** للمال ويجوز ان تكون قوله او لم يعلم
نفيا للعلم لانه ادعى العلم ولم يعلم علما يصون عن نفسه الهلاك وهو العلم النافع الذي ينجي النفس من مصارع
الهالكين والعلم الذي ادعاه خلاف ذلك **ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون** اي الله عالم بحال المجرمين
ولا يسأل عن ذنوبهم يوم القيمة بل يعاقبهم بالنار بلا حساب ووجه اتصاله بما قبله ظاهر لانه لما ذكر
قارون انه ممن اهلك من القرون المجرمين ذكر بعده على سبيل التهديد اى الله مطلع على ذنوبهم خبير باعمالهم
لا يحتاج الى سؤالهم عنها بل يأمرهم الى النار بلا توقف وقيل لا يسأل عن ذنوبهم سؤال النجاة بل يسألون سؤال التعذيب

قارون اى ... عليه نازل من ... اى ... وغضب عليهم

فخرج قارون يوماً على قومه في زينته للعرض على بغلة بيضاء عليها سرج ذهب ومعه اربعة الآف
على زيه وقيل عليهم وعلى خيولهم الديباج الاحمر وعن يمينه ثلثمائة غلام وعن يساره ثلثمائة جارية
بيض عليهم الحلي والديباج قال الذين يريدون الحيوة الدنيا من المسلمين متمنين مثل حاله على سبيل
الرغبة في اليسار كعادة البشر وقيل متمنين اياه لنتقربوا به الى الله وننفق في سبل الخير يا ليت لنا
مثل ما اوتي قارون من المال وهذا هو الغبطة وقيل كانوا كفاراً انه لذو حظ اي بخت عظيم في الدنيا
وقال الذين اوتوا العلم اي قال الزاهدون في الدنيا العارفون الاشياء كما هي ويلكم بالنصب
مفعول به عامله محذوف دعاء بالهلاك في الاصل استعمل في الاصل الزجر والردع عما لا يرتضى
اي يلزمكم ويحكم ان لم ترتدعوا ثواب الله على الطاعة خير اي افضل لمن آمن وعمل صالحاً
مما اوتي قارون ومثله في الدنيا ولا يلقيها اي الكلمة التي تكلم بها العلماء او الثواب لانه بمعنى الجنة
او السيرة الحسنة وهي الايمان والعمل الصالح الا الصابرون على الطاعة عن الشهوات
فخسفنا به اي بقارون وبداره الارض قيل كان قارون يوذي موسى عم كل وقت
وهو يداريه للقرابة التي كانت بينهما حتى نزلت الزكوة فصالحه عن كل الف دينار على دينار
وعن كل الف درهم على درهم فجمعها فرآها عظيمة فمنعها من البخل لانه استكثرها بعد الحساب
وقال لبني اسرائيل ان موسى يريد ان ياخذ اموالكم فقالوا انت كبيرنا فمرنا ما شئت فقال
نبرطل فلانة البغية حتى ترميه بنفسها فيرفضه بنو اسرائيل فجاؤا بها وجعل قارون لها الف دينار فلما جاءتهم
فجمع قارون الناس يوم عيد لهم وقال موسى فيهم وانتهم فقام موسى وقال من سرق قطعناه ومن افترى
جلدناه ومن زنى وهو غير محصن جلدناه وان احصن رجمناه فقال قارون وان كنت انت قال وان كنت
انا وقال ان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فقال ادعوها فاحضرت فناشدها موسى بالذي فلق البحر
وانزل التورية ان تصدق فتداركها الله ووفقها فقالت بل كذبوا ان قارون جعل لي جعلاً على ان اقذفك
بنفسي فخر موسى ساجداً يبكي وقال يا رب ان كنت نبيا فاغضب لي فاوحى الله اليه ان مر الارض بما شئت
فانها مطيعة لك فقال موسى من كان مع قارون فليثبت معه ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا
كلهم الا رجلين فقال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الركب ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الاوساط ثم قال خذيهم
فاخذتهم الى الاعناق وقارون واصحابه يتضرعون الى موسى ويناشدونه بالله وبالرحم وموسى لا يلتفت اليهم
لشدة غضبه ثم قال خذيهم فانطبقت عليهم وهو معنى قوله فخسفنا به وبداره الارض يعني بدنه وامواله

وهو يتجلجل في الارض كل يوم قامة رجل الى يوم القيمة فما كان له من فئة اي جند ينصرونه
اي يمنعونه من دون الله اي من دون عذابه فاوحى الله الى موسى ما اغلظ قلبك استغاثوا
بك مراراً فلم ترحمهم وعزتي لو دعوني مرة واحدة لوجدوني مجيباً وما كان من المنتصرين
الممتنعين من عذابنا النازل به واصبح اي ثم تعجب الذين تمنوا مكانه اي منزلته من الدنيا
بالامس اي بالوقت القريب منهم استعير له من اليوم الذي قبل يومك وتنبهوا على خطائهم
فاصبحوا يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر اي يضيق
وي كلمة التعجب وتنبيه على الخطاء تدخل على كان مخففة ومثقلة مفصولة من الكاف على الاصح
والكاف للتشبيه او تنبيهنا على خطائنا ما اشبه الحال بان الله يبسط الرزق ويقدر
لولا ان من الله علينا اي لولا من الله علينا بالايمان لخسف بنا معلوماً ومجهولاً فقد معا
على ما قالوا يا ليت لنا الآية ثم قالوا ويكأنه لا يفلح الكافرون تاكيد للندامة اي ما اشبه
الحال بان الكافرين لا ينالون الفلاح كقارون واصحابه قوله تلك الدار الآخرة تعظيم للجنة
وتفخيم لشانها اي التي سمعت وصفها مبتدأ وخبره نجعلها للذين لا يريدون علواً اي بغياً
وتكبراً عن الايمان في الارض ولا فساداً اي عملاً بالمعاصي قيل نزلت في اهل التواضع يعني من لم يكن
مثل فرعون وقارون فله تلك الدار الآخرة والعاقبة اي عاقبة الامور وهي الاستقرار
في الجنة للمتقين اي الذين يتواضعون ويعملون عملاً صالحاً من جاء بالحسنة فله خير منها
ثواباً ومن جاء بالسيئة اي اتى بالمعصية فلا يجزى الذين عملوا السيئات وضع موضع
الضمير اي فلا يجزون الا ما كانوا يعملون اي مثله وهذا من فضله العظيم اي لا يجزى السيئة
الا مثلها ويجزى الحسنة بعشرة امثالها او ازيد قوله ان الذي فرض عليك القرآن نزل
بعد خروجه من الغار وجاء جحفة فاشتاق مكة لانها مولده وموطنه وبها عشيرته وحرم
ابراهيم اي ان الذي اوجب عليك تلاوة القرآن والعمل بما فيه والابلاغ لرادك الى معاد عظيم
اي الى مكة بالغلبة والقهر لانه قد اخرج منها او لرادك الى الجنة لان آدم كان فيها فاخرج
فرد ولدك اليها ولما وعد صلى الله عليه وسلم بالعود الى مكة بعد قول المشركين انك لفي ضلال
مبين حال كونه خارجاً عنها نزل قل ربي اعلم من جاء بالهدى يعني نفسه ومن هو في
ضلال مبين يعني الكفار فيجازي كلا بعمله ام اكد وعده بعوده الى مكة بقوله وما كنت ترجوا

أن يلقى إليك الكتاب أي القرآن إلا رحمة من ربك أي لرحمته فهو قادر على أن يرده إليك بمكة لرحمته منه
فلا رحمة استثناء متصل حملا على المعنى كأنه قيل وما ألقي إليك الكتاب إلا رحمة أي ما ألقي إليك لوجه
إلا لوجه الرحمة وقيل منقطع وإلا بمعنى لكن أي لكن الله رحمك وأعطاك القرآن فاعمل به فلا تكونن ظهيرا
أي ناصرا للكافرين بالعمل بقولهم ارجع إلى دين آبائك ولا يصدنك أي لا يصرفنك عن آيات الله
بعد إذ أنزلت إليك أي بعد وقت إنزاله وإذ تضاف إليه اسم الزمان كيومئذ وحينئذ وادع
الخلق إلى ربك أي إلى توحيده ولا تكونن من المشركين أي معهم في شركهم ثم أكد النهي عن الشرك ووحد
نفسه فقال ولا تدع مع الله إلها آخر لا إله إلا هو أي لا خالق ولا رازق غيره فلا يستحق العبادة
إلا هو كل شيء في الدنيا هالك أي يجوز عليه الهلاك والفناء فيهلك قطعا إلا وجهه أي إلا ذاته
عز وعلا فإنه باق لا يفنى والوجه يعبر عن الذات وقيل معناه إلا ما أريد به وجه الله من العمل الصالح فإنه
لأن ثوابه باق له الحكم أي حكم كل شيء وإليه ترجعون في الآخرة فيجازيكم بأعمالكم والله أعلم سورة العنكبوت مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قيل في ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قد جزعوا من
المشركين كعمار وياسر وصهيب وكانوا يعذبون في الله الم أحسب الناس وقيل عير المشركون وأهل
الكتاب المسلمين حين أصيبوا في أحد فشق ذلك عليهم فقال تعالى على سبيل العموم أظن الناس أن يتركوا
أي يهملوا أن يقولوا أي لأن يقولوا آمنا بالله وهم لا يفتنون بالمعروف والقتال والأمر والنهي أي والحال
أنهم لا يمتحنون بما يظهر إيمانهم يعني لا بد من امتحانهم قالوا إذا أحب الله عبدا جعله للبلاء غرضا والفتنة
الامتحان بشدائد التكليف بالمهاجرة والمجاهدة بأنفسهم وأعدائهم وسائر العبادات وهجر الشهوات
والفقر والقحط وأنواع المصائب وعصابة الكفار على إيذائهم وكيدهم وضرارهم ولقد فتنا أي اختبرنا
الذين من قبلهم أي من قبل هذه الأمة كالأنبياء والأولياء ببلايا فمنهم من قتل بالعذاب ومنهم من نشر
بالمنشار ومنهم من عذب بأنواع العذاب كالمشط بأمشاط الحديد فلم يعدل عن دينه فليعلمن الله
الذين صدقوا أي فليظهرن الله بالامتحان الصادقين في إيمانهم وليعلمن الكاذبين فيه فيثيب
الصادقين ويعاقب الكاذبين أم حسب الذين يعملون السيئات أي ظن المسيئون أن يسبقونا
أي أنهم يفوتوننا فلا نقدر على الانتقام منهم ساء ما يحكمون أي بئس حكما يحكمونه حكمهم وهو المخصوص
بالذم قوله من كان يرجو لقاء الله نزل في جميع المسلمين أي من يأمل ثوابه ويخشى عقابه وحسابه
فإن أجل الله أي فليعلم أن أجل الله المضروب للثواب والعقاب لآت فليعمل للأجل قبل الفوت وهو

يهملوا ظ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله مصابيح

السميع العليم بأقوالكم وأعمالكم أو نزلت في علي وحمزة وعبيدة بن الحارث حين بارزوا
يوم بدر عتبة وشيبة والوليد بن عتبة وكذا نزل فيهم ومن جاهد جهاد حرب أو جهاد نفس
بأن يمنعها عما لا تأمر به ويحملها على ما تأباه من الطاعات فإنما يجاهد لنفسه حسب لأن ثواب جهادها
راجع إليه وإنما أمر الله ونهى رحمة لعباده إن الله لغني عن العالمين وعن طاعتهم لأنه لا يحتاج إلى شيء مما
والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم بإسقاط عقابها بثواب الحسنات
ولنجزينهم أحسن الذي كانوا يعملون أي أحسن جزاء أعمالهم ووصينا الإنسان بوالديه حسنا
أي عهدنا إليه وأمرناه بأن يفعل بهما فعلا ذا حسن وحكم وصى حكم أمر في التصرف والمعنى لأن تعديته
بالباء ومعناه الإلزام يقال وصيته بأن يفعل خيرا كما يقال أمرته بأن يفعل وإن جاهداك أي
وقلنا له إن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم أي لا علم لك بالوهيته فلا تطعهما في ذلك إذ لا طاعة
لمخلوق في معصية الخالق إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون أي إلي رجوع من آمن منكم ومن أشرك
فأخبركم بأعمالكم فأجازيكم حق جزائكم قيل نزلت آية الوصية في سعد بن أبي وقاص وأمه حين آمن
بمحمد صلى الله عليه وسلم وعرفت أمه إيمانه فامتنعت من الأكل والشرب ليكفر ويرتد فقال والله لو كان لك
مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما كفرت بمحمد صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا وعملوا الصالحات أي المؤمنون
الصالحون لندخلنهم في مدخل الصالحين أي الجنة والصالحون هم الأنبياء والأولياء وكل من صلحت سريرته
مع الله تعالى قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله نزل فيمن ارتد بعد الإيمان وهم أناس آمنوا بألسنتهم فإذا مسهم
أذى من المشركين صرفهم عن الإيمان كما أن عذاب الله صارف للمؤمنين عن الكفر فإذا أوذي في الله أي في طاعته أو الإسلام
جعل فتنة الناس أي عذابهم إياه ومنعا كعذاب الله ثم المعنى أنه ساوى بين العذابين مخافة من العاجل
وإهمال الآجل وفيه تنبيه لكل مسلم أن يصبر على الأذى في الله ولئن جاء نصر أي دولة للمؤمنين كالغلبة والغنيمة
من ربك ليقولن أي المرتدون إنا كنا معكم أي تابعين لكم في دينكم فأعطونا نصيبنا من الغنم فقال تعالى
مخبرا عن كذبهم أو يقولون ذلك أوليس الله بأعلم بما في صدور العالمين من الإيمان والكفر وهذا إطلاع منه
للمؤمنين على ما أبطن من الكفر ثم وعد المؤمنين وأوعد المنافقين بقوله وليعلمن الله الذين آمنوا حقيقة
وليعلمن المنافقين في إيمانهم فإنهم لم يصبروا على الأذى وارتدوا وقال الذين كفروا وهم أبو سفيان وأصحابه
للذين آمنوا أي لعمر بن الخطاب وأصحابه اتبعوا سبيلنا أي ديننا ولنحمل خطاياكم أي لنرفع عنكم إثم خطاياكم
يوم القيامة قوله ولنحمل بسكون اللام الثانية أمر معطوف على اتبعوا وقيل هو بمعنى الجزاء للشرط معنى أي إن اتبعتم

[illegible]

[illegible]

سبيلنا حملنا خطاياكم فقال تعالى وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء ومن مفعول الحامل
بزيادة من ومن خطاياهم حال من شيء تقدم عليه لتنكس وهذا طريق بعض الجهلة حتى يقول
لمثله افعل هذا واثمه في عنقي انهم لكاذبون فيما يزعمون من قولهم انا وانتم لا نبعث ولئن
بعثنا لنحملن آثامكم عنكم وقيل هذا قول صناديد قريش لاتباعهم وانما سماهم كاذبين
مع انه انشاء الضمان وليس باخبار لانهم يعلمون انهم لا يقدرون على ذلك فهو اخبار في المعنى على
خلاف الواقع ففيه تشبيه حال ضمانهم مع علمهم بعدم الوفاء بالكذب الذي هو اخبار لا على ما عليه المخبر عنه
وليحملن اثقالهم اي اوزارهم بسبب كفرهم ومعاصيهم واثقالا من اوزار اتباعهم الذين كانوا
سببا في ضلالتهم مع اثقالهم غير الخطايا التي ضمنوا للمؤمنين حملها لان المؤمنين لم يقبلوا هذا القول منهم
ولم يعملوا تلك الخطايا فكيف يتصور حملها منهم وليسألن سؤال توبيخ يوم القيامة عما كانوا يفترون
اي يختلقون من الاباطيل على الله ثم ذكر قصة نوح عليه السلام وطول مصابرته مع ذكر ساير الانبياء
بعده ومصابرتهم على اذى قومهم تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ولقد ارسلنا نوحا الى قومه
للدعوة الى الايمان فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما ينذرهم ويخوفهم لا يلتفتون اليه وكان عمره
الفا وخمسين سنة وبعث على راس اربعين سنة وعاش بعد الطوفان ستين سنة وانما لم يقل تسع مائة
وخمسين عاما ليكون ذكر الالف اولا افخم في اذن السامعين ثم اخرج منها الخمسين ايضاحا لمجموع
العدد وتكميلا اذ لولا لتوهم اطلاق هذا العدد على الكثير فاخذهم الطوفان وهو الماء الكثير الذي اطاف
واحاط بكثرة وغلبة من سيل ويطلق الطوفان على الظلام المحيط والقتل الذريع والموت الكثير
تحوله وهم ظالمون اي والحال انهم مشركون بيان سبب اخذهم الطوفان فان نوحا لما نصحهم في مدة المديدة
وهم يؤذونه اذن له الدعاء عليهم فغرقوا بالطوفان بسبب ظلمهم لانفسهم فانجيناه واصحاب
السفينة قيل كانوا ثمانية وسبعين نفسا نصفهم ذكور ونصفهم اناث منهم اولاد نوح سام وحام
ويافث ونساؤهم وجعلناها اي السفينة او الواقعة آية للعالمين اي عبرة لهم يعني لمن راها ولمن
لم يرها بسماع خبرها وابراهيم اي اذكر ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم اي العبد
بالتقوى خير لكم من الكفر والمعصية ان كنتم تعلمون ذلك فتؤمنون انما تعبدون من دون الله اي ما
تعبدون من دونه الا اوثانا اي اصناما وتخلقون افكا اي تختلقون كذبا وهو تسميتهم الاوثان
آلهة وشركاء لله ان الذين تعبدون من دون الله اي الاصنام لا يملكون لكم رزقا اي لا يقدرون

ان يعطوكم رزقا فابتغوا اي اطلبوا عند الله اي من الله الرزق واعبدوه اي وحدوه واشكروا له
فيما ينعم عليكم من الرزق اليه ترجعون اي الى الله مصيركم بعد الموت فيجازيكم باعمالكم وان تكذبوا
رسولي فقد كذب امم من قبلكم رسلهم فاهلكتهم فكان ضرر تكذيبهم الرسل لانفسهم وما على الرسول
الا البلاغ المبين اي البلاغ الذي ظهر صدقه وزال عنه الشك باقترانه بآيات الله ومعجزاته
اولم يروا اي الم ينظروا ولم يروا يعني كفار مكة كيف يبدئ الله الخلق اي يخلقه ابتداء من نطفة
ثم علقة ثم مضغة ثم شخصا سويا ثم يميته ثم يعيده حيا وقت البعث ان ذلك اي البدء والاعادة
بعد الموت على الله يسير قل يا محمد لاهل مكة سيروا وسافروا في الارض لتقتنعوا امر البعث
فانظروا كيف بدأ الخلق اي خلقهم ابتداء على غير مثال ثم الله ينشئ النشأة الآخرة بالمد
والقصر اي البعث للجزاء ان الله على كل شيء من امر البعث وغيره قدير المعنى اذا قدر على بدء
الخلق اولا فهو على انشائه واحيائه بعد الموت اقدر يعذب من يشاء بالكفر وسيئات الامر
ويرحم من يشاء بالايمان ووجه التسهيل كما يشاء لا معترض ولا معترض عليه تعالى واليه تقلبون
اي تردون فيجازيكم باعمالكم وما انتم بمعجزين اي فائتين من الله وحكمه وان هربتم منه
في الارض الفسيحة ولا في السماء التي هي افسح من الارض وابسط لو كنتم فيها معنى لا تخلص لكم
من الله اينما تكونوا وما لكم من دون الله اي من دون عذابه من ولي اي من قريب ينفعكم ولا نصير
اي مانع يمنعكم من عذابه قوله والذين كفروا بآيات الله اي القرآن ولقائه اي البعث اولئك يئسوا من
رحمتي وصدلهم اي يئسوا يوم القيامة لانهم كافرون بالله وينبغي للمؤمن ان يكون راجيا خائفا
على كل حال قالوا ان جعلت قوله وان تكذبوا الى قوله واولئك لهم عذاب اليم من كلام ابراهيم فالمراد
من الامم قبلهم قوم شيث وادريس ونوح وغيرهم ويكون قوله قل سيروا في الارض من كلام الله تعالى
حكاه ابراهيم عم لقومه وان جعلت هذه الآيات انذار القريش فهي اعتراض في قصة ابراهيم لارادة
التنفيس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والتسلية له بان ابراهيم خليل الله كان مبتلا بنحو ما ابتلي به
رسول من شرك قومه وعبادتهم الاوثان فاعترض بقوله وان تكذبوا يا معشر قريش محمدا فقد كذب ابراهيم
قومه وكل امة نبيها ثم عقبها ساير الآيات لبيان التوحيد ودلايله وهدم الشرك وتوهين قواعد
وصفة قدرة الله وسلطانه ووضوح حجته وبرهانه ثم رجع من هذا الاعتراض الى جواب ابراهيم حتم بقوله
فما كان جواب قومه اي ما اجاب قوم ابراهيم حين دعاهم الى الايمان الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه

فانجاه الله من النار فلم تحرقه ان في ذلك اي في انجائه من تلك النار لآيات لعبرات لقوم يؤمنون
بالله وتوحيده قيل في معنى الآن قالوا اي قال بعضهم لبعض او قاله واحد منهم وكان الباقون راضين
فكانوا جميعا في حكم القائلين روي انه لم ينتفع الناس في ذلك اليوم الذي القي ابراهيم في النار بالنار وذلك
لذهاب حرها وقال ابراهيم انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم بنصب مودة واضافتها
الى بين على الاتساع اي انما اتخذتم الاوثان بسبب المودة بينكم على تقدير حذف المضاف فنصب مودة
مع الاضافة وبغيرها مفعول ثان لاتخذ وما كافة او مفعول له اي لتوددوا في لون المودة نصب
بينكم على الظرفية وقرئ بالرفع لانه خبر ان بمعنى المفعول واسمها ما بمعنى الذي والعائد محذوف
واوثانا مفعول ثان او حال اي ان الذي اتخذتموه من دون الله اوثانا مودة اي مودود بينكم او هي
خبر مبتدأ محذوف اي هي مودة تتوادون لها وتتواصلون في الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة يكفر
بعضكم ببعض اي يتبرأ الاصنام والرؤساء من عابديها واتباعها ويلعن بعضكم بعضا
اي الاتباع الرؤساء وماويكم اي مقركم النار ايها العابد والمعبود والتابع والمتبوع وما
لكم من ناصرين بالشفاعة او القوة يوم القيمة فآمن له اي لابراهيم لوط لما راى النار لم تحرقه
وهو اول من آمن به وكان لوط ابن اخته وقال اني مهاجر من كوثى وهي من سواد الكوفة
الى حران ثم منها الى فلسطين من الشام وهو اول من هاجر ومعه لوط وسارة وهاجر وهو ابن
خمس وستين سنة او سبعين ومن ثم قالوا لكل نبي هجرة ولابراهيم هجرتان الى ربي اي الى حيث
امرني بالهجرة اليه او مهاجر الى ربي بقهر النفس وحسن الطاعة انه هو العزيز الذي يمنعني من عدوي
الحكيم الذي لا يأمرني الا بما هو مصلحتي ووهبنا له اي لابراهيم بعد الهجرة اكراما له اسحق ويعقوب
ولم يذكر اسمعيل لانه قد دل عليه بقوله وجعلنا في ذريته النبوة فانه لم يبعث نبي من
بعد ابراهيم الا من ذريته واسمعيل منهم وكفى الدليل لشهرة امره وعلو قدره والكتاب اراد
به الجنس ليدخل تحته ما نزل على ذريته التورية والزبور والانجيل والفرقان وآتيناه اجره
في الدنيا اي الثناء الحسن والولد الصالح والصلوة عليه في آخر الزمان وقيل اري مكانه في الجنة
وهو في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين اي مبعوث في زمرتهم وهم الانبياء وامهم التابعون لهم
ولوطا عطف على ابراهيم اي واذكر اذ قال لقومه انكم بالاخبار على وجه التعيير وبالاستفهام على وجه
التفخيم لتاتون الفاحشة اي الفعلة البالغة في القبح ما سبقكم بها من احد من العالمين

مقررة لقبح الفاحشة اي لم يتقدم احد قبلكم عليها لافراط قبحها وانتم اقدمتم عليها لخباثة طبيعتكم
ائنكم لتاتون الرجال بالاستفهام على وجه التوبيخ وتقطعون السبيل قيل المراد من قطع السبيل
عمل قطاع الطريق من قتل الانفس واخذ الاموال وقيل هو قطع طريق المارة بالفاحشة وقيل قطع النسل
باتيان ما ليس بحرث وتاتون في ناديكم المنكر النادي والندي مجلس القوم ما داموا فيه
والمنكر مجامعة بعضهم بعضا في المجالس وقيل الحذف بالحصا والرمي بالبنادق وشرب الخمر والصفير
والفرقعة ومضغ العلك والسباب واللعب بالحمام فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا
بعذاب الله اي بالعذاب الموعود لنا من الله ان كنت من الصادقين فيما تعدنا من نزول العذاب
قال رب انصرني بنزول العذاب على القوم المفسدين لحملهم الناس على ما لا يجوز شرعا وكرها
وذكر المفسدين في دعائه لارادة اشتداد غضب الله عليهم ولما جاءت رسلنا وهم الملائكة ابراهيم بالبشرى
اي ببشارة اسحق ويعقوب قالوا اي الرسل انا مهلكوا اهل هذه القرية يعني قرية سدوم التي
قيل فيها اجوز من قاضي سدوم والاضافة في مهلكوا اضافة تخفيف اذ المعنى الاستقبال ان اهلها
كانوا ظالمين استمر منهم الظلم وهو كفرهم والوان معاصيهم فيهم قال ابراهيم للرسل مجادلا
في شان لوط ان فيها لوطا لا يخبر بكونه فيها لانهم لما هلكوا اهلكها بظلمهم اعترض عليهم بان فيها
من هو بريء من الظلم اظهارا للشفقة عليهم والتحزن لاخيه المؤمن قالوا نحن اعلم بمن فيها اي
اعلم منك بحال لوط وحال قومه وامتيازه منهم لننجينه واهله الا امراته كانت من الغابرين
اي الباقين في الهلاك ولما ان جاءت رسلنا لوطا ان زائدة بعد لما لتاكيد وجود الفعلين
بترتيب وجود احدهما على الآخر وقتين متجاورين لا فاصل بينهما سيء بهم اي اغتم غما شديدا
عقيب احسانه بمجيئهم لانه لا يعرف انهم ملائكة وضاق بهم ذرعا اي قصر طاقته عن تحمل ما لا يطاق
وهو كناية عن العجز عن فعل شيء وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك واهلك الا امراتك كانت
من الغابرين اي الهالكين انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا اي عذابا من السماء وهو الحجارة
من ارتجز اذا اضطرب لما يلحق المعذب من القلق والاضطراب بما كانوا يفسقون اي بعصيانهم
امر الله تعالى قرئ لننجينه ومنجوك ومنزلون بالتشديد والتخفيف والمعنى واحد ولقد تركنا منها
اي قرى لوط آية بينة اي علامة ظاهرة يعتبر بها وهي آثار منازلهم الخربة او بقية الحجارة
التي ادركها اوائل هذه الامة وقيل ظهور الماء الاسود على وجه الارض حين خسف بهم لقوم يعقلون

اي تركنا لقوم ذي عقل يعتبرون به وإلى مدين اخاهم شعيبا اى ارسلناه نبيا اليها
فقال يا قوم اعبدوا الله اي وحده وارجوا اليوم الآخر اى افعلوا ما ترجون به العاقبة
وقيل بمعنى الرجا بمعنى الخوف ولا تعثوا اى لا تعملوا الفساد في الارض مفسدين بنقص الكيل
والوزن كي لا تعذبوا فكذبوه اى شعيبا في خبر العذاب فاخذتهم الرجفة اى الزلزلة الشديدة
او صيحة جبرئيل لان القلوب ترجف لها فاصبحوا اي صاروا في دارهم اى في بلادهم وارضهم
جاثمين اى باركين على الركب ميتين وعادا وثمود اى اهلكنا هما يدل عليه فاخذتهم الرجفة
وقد تبين لكم اي ظهر لكم يا كفار مكة نزول العذاب عليهم من مساكنهم اذا نظرتم اليها في اسفاركم
يعنى ظهر لكم آية في هلاكهم فاتقوا الله من عذابه ولا تشركوا به شيئا وزين لهم الشيطان اعمالهم اي
ضلالتهم فصدهم عن السبيل اى صرفهم عن الدين وكانوا مستبصرين اى والحال ان عادا وثمود وقومهما
كانوا ذوي بصيرة عقلاء متمكنين من النظر والافتكار ولكنهم لم يفعلوا بل جحدوا او نكلوا او مستبصرين معجبين
بنفوسهم بدينهم ويحسبون انهم مهتدون وهم مبطلون وقارون وفرعون وهامان اى اهلكناهم ولقد جاءهم
موسى بالبينات اى بالعلامات الواضحة فاستكبروا في الارض عن الايمان وما كانوا سابقين اى فائتين
عذابنا لان امرنا ادركهم فلم يفوتوه فكلا اخذنا بذنبه لا بذنب غيره نصب باخذنا مقدر قبله فمنهم من ارسلنا
عليه حاصبا يعنى قوم لوط وهى ريح عاصف فيها حصباء اى حجارة وقيل ملك كان يرميهم بها ومنهم من اخذته
الصيحة وهي لمدين وثمود ومنهم من خسفنا به الارض والخسف كان لقارون واتباعه ومنهم من اغرقنا
والغرق كان لقوم نوح وفرعون وما كان الله ليظلمهم اى يعاقبهم بلا جرم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
بجرمهم ليستوجب العقوبة قوله مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت مثل الاصنام
وعابديها شبه الاصنام ببيت العنكبوت وحال عابديها وهي اتخاذهم عبادة الاصنام
معتمدا عليهم في دينهم بحال العنكبوت في الوهن وضعف القوة وهي نسجها وعدم النفع اى
كما لا ينتفع العنكبوت ببيتها من حر وبرد لا ينفع عابدي الاصنام تلك ثم قوله اتخذت بيتا
نصب على الحال من العنكبوت ويجوز ان يكون وصفا لها بزيادة الالف واللام فيها وليس
المراد تشبيه ذواتهم بالعنكبوت بدليل ذكر مقطع التشبيه بعده وهو قوله وان اوهن
البيوت لبيت العنكبوت فلو اريد تشبيه الذوات لقال وان اوهن الحيوانات لنفس العنكبوت
لو كانوا يعلمون لانظاموا انه نفي لعلمهم ان اوهن البيوت بيت العنكبوت هو ان كل واحد

يعلم

يعلم وهن بيت العنكبوت ولكن في الجملة نفي لعلمهم في زعمهم ان دينهم خير الاديان
اى اذا صح ان اوهن البيوت بيت العنكبوت فقد ظهر ان دينهم اوهن الاديان لو كانوا
يعلمون ذلك وقيل معناه لا يعلمون ان هذا الاتخاذ مثلهم ان الله يعلم ما يدعون بالياء
وبتاء الخطاب باضمار القول اى قل لهم ان الذين تعبدونه من دونه اى من غير الله
من شيء بيان لما وهو الآلهة اى الله مطلع عليكم وعلى اعمالكم فيجازيكم وفيه تهديد لهم
قوله وهو العزيز الحكيم فيه تجهيل لهم حيث عبدوا ما ليس بشيء لانه جماد لا علم له ولا قدرة
اصلا وتركوا عبادة العالم القادر القاهر على كل شيء الحكيم الذى لا يفعل شيئا الا لحكمة
وتدبير وتلك الامثال نضربها اى نبينها للناس وما يعقلها اى ما يفهم فائدة ضربها
الا العالمون بالله والعاملون بطاعته وهو نفي قول السفهاء من قريش ان محمدا يضرب
المثل بالذباب والعنكبوت ويضحكون من ذلك ثم بين انه ما خلق شيئا باطلا بقوله خلق الله
السموات والارض وما بينهما بالحق اى بالغرض الصحيح الذى هو الحق لا الباطل وهو كونها
مساكن عباده ودلائل على وحدانيته وعظم قدرته فلذا قال بعده ان في ذلك لآية للمؤمنين
اى لعبرة لانهم ينتفعون بها اتل ما اوحي اليك من الكتاب اى القرآن واعمل بما فيه واقم
الصلوة اى اتمها في مواقيتها ان الصلوة المعروفة وهي الصلوة التي تصلى بالخشوع
والتقوى بعد التوبة النصوح تنهى عن الفحشاء والمنكر وهو ما لا يجوز شرعا من الكبائر و
الصغائر قال صلى الله عليه وسلم من لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا
وروى عن الحسن انه قال لرجل اذا لم تنهك بصلوتك عن الفحشاء فلست بمصل وقيل يا رسول الله
ان فلانا يصلي بالليل كله فاذا اصبح سرق فقال ستنهاه صلوته فانتهى المعنى ان الصلوة
اذا صليت كما ينبغي نهته عن المنكر وهذا اللفظ ليس بعام بل المراد منه ان هذه الخصلة
موجودة فيها وحاصلة منها من غير اقتضاء العموم او لا بد ان يكون من راعى الصلوة ابعد من
الفحشاء والمنكر ممن لا يراعيها ولذكر الله اي ذكره اياكم بالرحمة اكبر من ذكركم اياه بالطاعة
وقيل ذكر الله اشد نهيا من الفحشاء والمنكر اذا داوم عليه من نهي الصلوة او القرآن عنهما ولذلك
قال صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير من
اعطاء الذهب والفضة والورق وان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم

قالوا وما ذلك يا رسول الله قال ذكر الله وقيل المراد ان تذكر الله ناظرا الى جلاله وعظمته وقدرته
وتنزيهه عن كل شيء سواه وقيل المراد بذكر الله الصلوة ووصفها بالذكر ليستقل بالتعليل
كانه قال والصلوة اكبر من كل عمل لانها ذكر الله والله يعلم ما تصنعون من الخير والطاعة
من الخير والطاعة فيثيبكم احسن الثواب ولا تجادلوا اهل الكتاب اى الذين لم
ينصبوا الحرب الا بالتي هي احسن اى بالخصلة الحسنى كمقابلة الخشونة باللين
والغضب بالحلم وقيل هي كلمة الشهادة او الكف عنهم اذا بذلوا الجزية او الحجة القاطعة
على توحيد الله الا الذين ظلموا منهم بنصب الحرب ومنع الجزية واثبات الشريك والولد له تعالى
فلا يناظروهم بالحسنى بل بالغلظة او لا تناظر الظالمين بتة بل حكموا السيف منهم
لفرط عنادهم فلا ينفعهم الرفق قوله وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم اى القرآن
والتورية والهنا والهكم واحد وهو خالق كل شيء ونحن له مسلمون مخلصون بالتوحيد
بيان للكلمة التي هي احسن قيل نزلت حين قال بعض المسلمين يا رسول الله ان اليهود يقرؤن
التورية بالعبرية ويفسرون بالعربية انصدقهم او نكذبهم فقال صلى الله عليه وسلم لا تصدقوهم
ولا تكذبوهم وقولوا آمنا الى آخر الآية اى اخبروهم انكم تؤمنون بالله وجميع كتبه والهنا
ربنا وربكم قيل نسخ ولا تجادلوا الآية بقوله وقاتلوا الذين لا يؤمنون الآية وكذلك اى مثل
هذا الانزال انزلنا اليك الكتاب مصدقا لما سبق من كتب السماوية وهو تحقيق لقوله وقولوا آمنا
الآية فالذين آتيناهم الكتاب اى التورية كعبد الله بن سلام واصحابه من قبل النبي صلى الله عليه وسلم
من اهل الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء اى من اهل مكة من يؤمن به اى بالقرآن وما يجحد
بآياتنا الا الكافرون مع ظهورها وزوال الشبهة عنها وهم كعب بن الاشرف واصحابه
وما كنت تتلو من قبله اى قبل القرآن من كتاب يعني انت امي ما عرفك قط احد بتلاوة كتاب ما
ولا تخطه بيمينك وذكر اليمين وهي الجارحة التي يزاول بها الخط لزيادة تصوير لنفي
كونه كاتبا الا ترى انه يقال فلان كاتب يكتب بيمينه واذا اريد كونه متوليا للكتابة حقيقة
اذا لارتاب اي لشك المبطلون يعني لو كنت تعرف شيئا من القراءة والكتابة لارتاب مشركوا مكة
في نبوتك ولقالوا تعلمه من احد او كتبه بيمينه وان النبي المنعوت عندنا لا يحسن الكتابة
فليس هذا ومعنى كونهم مبطلين انهم كفروا به وهو امر بعيد من الريب ولو لم تكن اميا لارتابوا
اشد

اشد الريب فحيث ليس بكاتب وقارئ فلا وجه لارتيابهم فيكونون قائلين بالبطلان
بل هو اى القرآن آيات بينات اى بينات الاعجاز تعينا في صدور الذين اوتوا
العلم به اي حفظوه وعلموه وكونه معجزا محفوظا في الصدور من خصايص القرآن لان
من تقدم كانوا لا يقرؤن كتبهم الا نظرا فاذا اطبقوه لم يعرفوا منه شيئا سوى الانبياء
ولم يكن معجزات وما يجحد بآياتنا الواضحة الا الظالمون اى المتوغلون في الظلم
المكابرون وهم اليهود او المشركون وقالوا لولا اى هلا انزل عليه آية مفردا
اى علامة من ربه منه تعالى كما انزلت من قبله من الآيات وقرئ جمعا قل انما الآيات عند الله
نزل حين قالوا هلا انزل عليه آية على صدقه كالناقة والعصا والمائدة فامر ان يقول
انما الآيات في قدرته ينزلها اذا شاء كيف شاء وليس بيدي شيء وانما انا نذير مبين
كلفت الانذار وابانته بالدلائل الواضحة وليس لي ان اقول لله انزل علي آية كذا دون
آية اولم اى اطلبوا آية على صدقك ولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب اى القرآن
مغن عن صح يتلى عليهم بصدقك ويثبت حجتك وهو اعظم الآيات معنى عن ساير الآيات لانه ثابت على مرور
الايام وغيره من الآيات انعدمت ان في ذلك اى في القرآن الموجود كل زمان الى
آخر الدهر لرحمة اى لنعمة عظيمة وذكرى اى تذكرة لقوم يؤمنون به وقيل نزلت الآية
في اناس من المسلمين اتوا بكتف فيه بعض ما يقول اليهود فلما نظر النبي صلى الله عليه وسلم
اليه القاه وقال كفى بها حماقة قوم ان يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم قل كفى
بالله بيني وبينكم شهيدا نزل حين لم يصدق اهل مكة وكعب بن الاشرف من اليهود وكان
قدم مكة من الطايف وقالوا من يشهد لك انك رسول الله ان لم نشهد لك فامر الله تعالى
بان يقول كفى بالله الى آخره اى يشهد الله لي بالبلاغ والتصديق وعليكم بالتكذيب منه التبليغ
يعلم ما في السموات والارض فيطلع على امري وامركم وعالم بحقي وباطلكم والذين آمنوا
بالباطل منكم بالاصنام وكفروا بالله اى جحدوا بتوحيده اولئك هم الخاسرون اى المغبونون
في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان ونزل حين قالوا ائتنا بعذاب الله قوله ويستعجلونك
بالعذاب ولولا اجل مسمى في اللوح اى لولا الوقت الذي عين انهم يعذبون فيه وهو الموت او
في بدر او يوم القيمة لجاءهم العذاب اى الذي استعجلوا بجيئه استهزاء منهم وليأتينهم العذاب

في الاجل المسمى بغتة اي فجاءة وهم لا يشعرون بمجيئه يستعجلونك بالعذاب
اي بنزوله والحال ان جهنم لمحيطة بالكافرين اي ستحيط بهم يوم يغشاهم
العذاب اي محيطة بهم في الدنيا لاستحقاقهم اياها بسبب معاصيهم فيكون يوم منصوبا
بمضمر على هذا اي يوم يغشاهم العذاب كان كيت وكيت من فوقهم اي يحيط بهم بعد البعث
من فوقهم ومن تحت ارجلهم كقوله لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ونقول بالنون
والياء اي يقول الله لهم ذوقوا ما كنتم تعملون اي عقوبته قوله يا عبادي الذين آمنوا
بفتح الياء وسكونها نزل فيمن كان يؤذى بمكة ويخشى الخروج ان خرج منها فضاقت
عليه اي اخرجوا فاني رازقكم حيث كنتم واذا عمل بالمعاصي في ارض ولا يستطيعون منعها
اذا امرتم بفعلها فاهربوا منها ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون اي فان تمكنتم
من العبادة بارض بكثرة المعاصي فاعبدوني بغيرها قيل يجب على كل من كان بارض
يعمل فيها بالمعاصي ولا يقدر على تغييرها ان يهاجر الى حيث يتهيأ له العبادة
والفاء في فاياي فاعبدون جواب شرط محذوف كما قررنا ثم حذف الشرط وعوض من
حذفه تقديم المفعول مع افادة معنى الاختصاص وادخل الفاء الذي كان في الشرط
في هذا المفعول المقدم واما الفاء الذي كان في الجزاء فمقدر في الجزاء العامل في اياي
والفاء الثالث لتكرير الجزاء تقديره فاياي فاعبدوا فاعبدون قوله كل نفس ذائقة
الموت نزل حين كانوا يخافون على انفسهم بالخروج اي هاجروا ولا تخافوا من الموت
فان الموت ملاقيكم اينما كنتم ثم الينا ترجعون بالياء والتاء فهذا تشجيع للمهاجر
عن بلده بعد الامر بالحرص على العبادة وطلبها لها او فوق البلاد اي كل نفس واجدة
مرارة الموت وكربه البتة كما يجد الذائق طعم المذوق فاذا تيقنت الموت سهل
عليها مفارقة وطنها فالواجب عليه التزود والاستعداد للوصول الى الجزاء والذين
آمنوا وعملوا الصالحات اي الخيرات ومنها الهجرة لانها كانت فريضة ذلك الوقت
لنبوئنهم بالباء لننزلنهم من التبوئة وهو النزول وقرئ بالثاء لنثوينهم افعال من الثواء
وهو الاقامة وثوى اذا تعدى بهمزة النقل يتعدى الى مفعول واحد ومنا يتعدى الى
ضمير المؤمنين والى الغرف حملا على ننزلنهم او على لنبوئنهم او على حذف الجار وايصال الفعل

الى

الى الغرف يعني لننزلنهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين
واذى المشركين
اي ثوابهم الذين صبروا اي هم الذين صبروا على الشدائد ومفارقة الاوطان للدين
وعلى ربهم يتوكلون في الرزق وغيره قوله وكأين رفع على الابتداء اي وكم من دابة يعني
من حيوان يدب في الارض او من طير في الهوا لا تحمل رزقها معها ضعفا عن حمله وخبر المبتداء
الله يرزقها واياكم اي لا يرزق تلك الدواب الا الله ولا يرزقكم ايضا ايها المطيقون لحمل ارزاقكم
وكسبها الا هو ان هاجرتم الى المدينة وهو السميع لقولكم نخشى الفقر والضيعة العليم بما في ضمائركم
ولئن سألتهم اهل مكة من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله
اي اعترفوا بذلك فقل فانى يؤفكون اي فكيف يصرفون من طاعته تعالى وتوحيده مع هذا الاعتراف
الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له اي يضيق لمن يشاء ان الله بكل شيء عليم
من البسط والتقدير والتقتير ولئن سألتهم اي اهل مكة من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض
خلوصهم
لعدم
بعد موتها اي يبسها ليقولن الله قل الحمد لله على ثبوت الحجة عليكم واقراركم [illegible] اقرارهم
ما تريدون
ثم قال تعالى بل اكثرهم لا يعقلون اي لا يفهمون فهم العقلاء ما يقولون لانهم يشركون مع اقرارهم بذلك او لا يعقلون
بقولك الحمد لله عند مقالتهم ذلك اي الحمد لله على انهم يجعلون اقرارنا كاقرار المشركين قوله وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو
ولعب ازدراء وتصغير لامرها لانه لسرعة زوالها عن اهلها وموتهم عنها ليست الا كما يلعب الصبيان ساعة
ثم يتفرقون وان الدار الآخرة اي حيوتها لهي الحيوان اي الحيوة المستمرة البقاء بلا زوال وسميت الحيوان لان
فيه مبالغة على الحيوة لما في بناء فعلان من معنى الحركة والاضطراب لا في بناء الحيوة اي كانها في ذاتها حيوة لو
كانوا يعلمون ذلك يقينا لم يؤثروا الدنيا على الآخرة قوله فاذا ركبوا في الفلك عطف على مقدر وهو متصفون
بالشرك في البر دائما واذا ركبوا اي السفن في البحر وخافوا الغرق دعوا الله مخلصين له الدين اي كائنين
في صورة من يخلص الدين من المؤمنين حيث لا يذكرون غير الله لعلمهم انه لا ينجيهم الا الله فلما نجاهم الى البر
وخلصوا من الغرق اذا هم يشركون اي عادوا الى الشرك به تعالى واللام في ليكفروا يحتمل ان يكون لام كي
وكذلك في ليتمتعوا اي انهم يعودون الى الشرك ليكونوا كافرين بما آتيناهم من نعمة النجاة وليتمتعوا اي ليعيشوا
بها ويتلذذوا لا غير لا على ما هو عادة المؤمنين المخلصين على الحقيقة من ان يشكروا نعمة الله اذا نجاهم الله فيستحقون
المزيد بشكرهم ويحتمل ان يكون لام الامر ويكون الامر من الله بالكفر والتمتع خذلانا لهم وتخلية وتهديدا

بدل من قوله فسوف يعلمون عند نزول العذاب عليهم كقوله اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير
قوله أولم يروا اى اهل مكة توبيخ لهم بانهم يؤمنون بالباطل لا بالحق وذلك ان العرب حول مكة كانوا
يتناهب بعضهم بعضا ويتغاورون واهل مكة قارون آمنون لا يغار عليهم مع قلتهم وكثرة العرب
فذكرهم الله تعالى هذه النعمة الخاصة الظاهرة ليتفكروا ويتنبهوا ان مثل هذه النعمة التي لا يقدر عليها الا
الله وحده وهو مكفور عندهم يعني الم يعلموا انا جعلنا حرما آمنا يامنون فيه ويتخطف اي
يؤخذ الناس ويسلبوا من حولهم أفبالباطل يؤمنون وهو الصنم او الشيطان وبنعمة الله
اى وبالقرآن والاسلام ومحمد صلى الله عليه وسلم يكفرون وهذا تذكير لاهل مكة ومن اظلم ممن افترى اي
اختلق على الله كذبا او كذب بالحق لما جاءه فافتراؤه زعمه الشريك والولد لله وتكذيبه بما
جاء به من الحق كفره بالرسول وبالكتاب الذي انزل معه لما جاءه من غير توقف عنادا أليس في
جهنم مثوى اى مقام للكافرين اي للمكذبين والاستفهام تقرير لاقامتهم في جهنم وحقيقته ان همزة
الانكار اذا دخلت على النفي صار ايجابا وهو معنى التقرير اى كيف لا يستوجبون الخلود في جهنم وقد افتروا
مثل هذا الافتراء على الله وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب او المعنى الم يصح عندهم ان في جهنم مثوى للكافرين
حتى اجترؤوا على مثل هذا التكذيب والاشراك قوله والذين جاهدوا تعريض للكفار اي الذين جاهدوا
فينا اى في حقنا ولوجهنا خالصا اعداء الدين والشيطان المضل والنفس الامارة بالسوء وحذف
المفعول للتعميم لنهدينهم سبلنا اى لنزيدنهم هداية الى طريق الخير وقيل الذين جاهدوا في طلب
العلم لنهدينهم الطريق الى العمل به وقيل والذين جاهدوا فيما علموا لنهدينهم الى ما لم يعلموا وقيل افضل
الجهاد جهاد النفس وهو بذل النفس في رضا الحق وذلك بمخالفة الهوى وصدق المجاهدة الانقطاع
الى الله من كل شيء سواه وان الله لمع المحسنين اى العاملين بالاحسان في جميع احوالهم بالنصر
والعصمة وهو تحريض لهم في المجاهدة

سورة الروم مكية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله الم غلبت الروم بضم الغين وسيغلبون بفتح الياء وهو القراءة المشهورة الكثيرة
في ادنى الارض اى اقربها الى عدوهم والارض ارض العرب لانها هي المعهودة عندهم فال في الارض و
التعريف للعهد وهي اطراف الشام وهم من بعد غلبهم اى الروم بعد ان غلبوا من فارس سيغلبون
فارس في بضع سنين نزل حين احتربت الروم وفارس بين اذرعات وبصرى فغلبت فارس
الروم فبلغ الخبر مكة فشق على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه لان فارس مجوس لا كتاب لهم والروم اهل كتاب

وفرح المشركون وعيروا المسلمين بانكم والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس اميون فظهر اخواننا
على اخوانكم ولنظهرن نحن عليكم فسمع ابو بكر قولهم وقال لا يقرر الله اعينكم فوالله ليظهرن الروم
على فارس فراهنه ابي بن خلف على عشر قلايص من كل واحد منهما وجعلا الاجل ثلث سنين فاخبر
ابو بكر رسول الله عليه السلام بذلك فقال بعد نزول الآية انما البضع من الثلث الى التسع فزايده في الخطر
وهو ما يتراهن عليه وماده في الاجل فجعل المراهنة على مائة قلوص الى تسع سنين فمات ابي من طعنة
النبي عم ثم غلبت الروم فارس يوم الحديبية او بدر فاخذ ابو بكر الرهن من ورثة ابي وكان هذا
قبل تحريم القمار لله الامر اى امر الغالبية والمغلوبية لله اى بقضائه ومشيته من قبل اى بعد
كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين فلما حذف المضاف اليه منهما بنيا على الضم ويومئذ اى يوم
يغلب الروم فارس يفرح المؤمنون بنصر الله الروم على فارس وتغليبه ينصر من يشاء
من اهل الكتاب والاميين تارة وتارة وهو العزيز بالانتقام من الاعداء الرحيم بنصر الاولياء
قوله وعد الله مصدر مؤكد اى وعد الله ذلك وعدا لان ما تقدم ذكره في معنى وعد لا يخلف
الله وعده بنصر الروم على فارس ولكن اكثر الناس اى الكفار لا يعلمون اى لا يصدقون
قوله يعلمون بدل من قوله لا يعلمون وفي هذا الابدال ايذان بان لا فرق بين عدم العلم الذي هو
الجهل وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز الدنيا قوله ظاهرا من الحيوة الدنيا ايذان بانهم منخدعون
بظاهر الحيوة الدنيا يعني التمتع بزخارفها والتنعم بملاذها وهم عن الآخرة اى عن عملها وهو
باطن الحيوة الدنيا يعني ما يتزودون فيها الى الآخرة كالايمان والاعمال الصالحة هم غافلون
اي لاهون وهو مبتدا وغافلون خبره وهم الثاني تكرير للاول يفيد انهم معدن الغفلة عن الآخرة
أولم يتفكروا في انفسهم اى الم يحدثوا التفكر الصالح في قلوبهم الفارغة من الفكر فيكون في انفسهم
ظرفا للتفكر او المعنى الم يتفكروا في انفسهم وما اودعت في غرايب الحكم الدالة على المطلوب منهم
وعلى خالقهم فيكون في انفسهم صلة الفكر قوله ما خلق الله السموات والارض وما بينهما
بالقول المحذوف تقديره اولم يتفكروا فيقولوا هذا القول وقيل معناه فيعلموا لان التفكر يدل عليه
الا بالحق اى الا ملتبسا بالحق يعني ما خلقها باطلا وعبثا بلا غرض صحيح وحكمة بالغة واجل مسمى
اى الا باجل معلوم لا بد ان ينتهي الاشياء المذكورة اليه وهو قيام الساعة للحساب والثواب
والعقاب يعني كلها ينعدم عنده وان كثيرا من الناس وهم الجاهلون بالله بلقاء ربهم اي

اى قبل كونهم غالبين وبعد كونهم مغلوبين ومن بعد

بالبعث والجزاء لكافرون اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
اى انهم يسافروا في البلاد فتفكروا آثار المهلكين من عاد وثمود وغيرهم من الامم العاتية
ثم وصف احوالهم بانهم كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض اى حرثوها وعمروها
اكثر مما عمروها اى مما عمرها المكذبون فاهلكوا فما الظن باهل مكة وهم دونهم في القوة
وفي دنياهم بعضهم في حال الضعف من قوة الجسد وقلة المال لانهم اهل واد غير ذي
زرع لا يثيرون ارضا ولا يعمرونها ليتباهوا وليستظهروا بذلك كما هو حال اهل
الدنيا مع امر الدنيا فلقد وجاءتهم رسلهم بالبينات اي بالحجج الواضحات فكذبوهم فاهلكهم الله
تعالى فما كان الله ليظلمهم اى ما كان اهلاكهم تعالى اياهم ظلما لهم لان نعته العدل والظلم منافيه
ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث عملوا بسبب اهلاكهم ثم كان اى انهم عوقبوا في الدنيا
بالدمار ثم كان عاقبة الذين اساؤا اى اشركوا بوضع المظهر موضع المضمر اى عاقبتهم السوأى
وهي جهنم التي اسوء العقوبات وهو تانيث اسوء وهو الاقبح قرئ عاقبة بالرفع اسم كان
والخبر السوأى بالنصب وبالعكس وعلل الحق بقوله ان كذبوا اى لان كذبوا بآيات الله
اى القرآن ومحمد صلى الله عليه وسلم وكانوا بها اى بآيات الله يستهزؤن وينكرون البعث
الله يبدأ الخلق ثم يعيده اي يحييهم بعد موتهم ثم اليه ترجعون اى الى ثوابه وعقابه
ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون اى ييأس ويسكت متحيرين المشركون من كل خير
لا كلام ولا حجة لهم ثم ولم يكن لهم اى لا يكون لهم يوم القيمة من شركائهم الذين عبدوهم
دون الله شفعاء من الملائكة او من الاصنام وكانوا اى المشركون بشركائهم كافرين
اى جاحدين يعني كل واحد منهم يتبرأ من الآخر ويوم تقوم الساعة يومئذ
اى بعد الحساب يتفرقون اى المسلمون والكافرون فرقة لا اجتماع بعدها يعني فريقين
فريق للنار وفريق للجنة قوله فاما الذين آمنوا بيان لحال الفريقين ثم اى الذين آمنوا
وعملوا الصالحات فهم في روضة اى بستان مخضر في نهاية النضارة من جرى مائه يحبرون
اى ينعمون ويكرمون واصل الحبور السرور وهو السماع في الجنة روى ان اهل الجنة اذا
اخذوا في السماع لم تبق في الجنة شجرة الا وردت وليس احد احسن صوتا من اسرافيل فاذا
اخذوا في السماع قطع اهل سبع سموات تسبيحهم وصلوتهم واما الذين كفروا بمحمد وكذبوا

بآياتنا ولقاء الآخرة اى القرآن والبعث فاولئك في العذاب اى في عذاب جهنم
محضرون اى لا يغيبون عنه فيعذبون دائما قوله فسبحان الله تمم غيب المبتدئين كلام
على التنزيه والطاعة في مواقيتها واراد من التسبيح الصلوة حين تمسون اى حين
تدخلون في المساء وهي صلوة المغرب والعشاء وحين تصبحون وهي صلوة الصبح
وله الحمد في السموات والارض اعتراض بينه وبين وعشيا وهي صلوة العصر لتاكيد
وجوب الطاعة على اهلها باختصاص الحمد والثناء له تعالى فيهما وحين تظهرون
اى تدخلون في الظهيرة وهي صلوة الظهر معنى صلوا الله في هذه الاوقات الخمسة فانها توصل
الى الوعد وتنجي من الوعيد وقيل المراد من التسبيح في هذه الاوقات ظاهره الذي هو تنزيه الله
عن السوء والثناء عليه بالخير لما يتجدد فيها من نعمة الله الظاهرة قيل لابن عباس هل
تجد الصلوة الخمس في القرآن قال نعم وقرأ هاتين الآيتين يخرج الحي من الميت اى
الطاير من البيضة ويخرج الميت من الحي اى البيضة من الطاير ويحيي الارض بالمطر
واخراج النبات بعد موتها اى بعد يبسها وكذلك اى مثل ذلك الاخراج تخرجون
من القبور وتبعثون فاذن بذلك ان الابداء والاعادة في قدرته سواء وعن النبي صلى الله عليه وسلم
من قال حين يصبح فسبحان الله الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته من يومه ومن قالها
حين يمسي ادرك ما فاته من ليلته ومن آياته اى من دلائله الدالة على القدرة والوحدانية
ان خلقكم اى خلق اصلكم وهو آدم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون اذا للمفاجاة
اى ثم فاجاتم وقت كونكم بشرا تنتشرون في الارض ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم
اى من شكل انفسكم وجنسها ازواجا لا من جنس آخر للالف والسكون بما بين الجنسين
المختلفين من التنافر او من حواء وحواء من انفسكم لانها خلقت من ضلع آدم والنساء
بعده خلقن من اصلاب الرجال لتسكنوا اليها اى لتميلوا وتالفوا الى ازواجكم وجعل بينكم
مودة اى محبة ورحمة اى تواحما بعصمة الازدواج من غير قرابة بعدما لم يكن بينكم
سابقة معرفة ولا لقاء وقيل المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد فبرحمة الله
تتعاطفون ويرزق بعضهم بعضا ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون في صنعه فيستدلون
به على قدرته وعظمته فيؤمنون به ويعبدونه ومن آياته خلق السموات والارض وانتم

تعلمون ذلك وتعترفون به واختلاف السنتكم المراد من الالسنة اللغات او اشكالها
من الفصاحة والكلكنة وملاذ النغمات والوانكم اى الوان صوركم من ابيض واسود وغيرهما وهم
من اب واحد وام واحدة ولاختلاف ذلك وقع التعارف والتمايز والا فان اتفقت الاشكال فكانت
ضربا واحدا لوقع التجاهل والالتباس ولتعطلت مصالح كثيرة ان فى ذلك لآيات للعالمين
بكسر اللام جمع عالم وهو ذو العلم وخص العلماء لانهم اهل الاستدلال دون الجهلاء وبفتح اللام
جمع عالم وهو الخلق والمعنى ان الآيات ظاهرة ظهورا امكن ان يستدل بها جميع الخلائق فتكون
حجة على كل مخلوق ومن آياته منامكم بالليل والنهار اى فيهما وابتغاؤكم من فضله اى من رزقه
فيهما او المعنى انه جعل الليل للسكنى والنهار لطلب المعاش والاول اظهر ان فى ذلك لآيات اى
لعبرات لقوم يسمعون سماع تدبر ومن آياته يريكم البرق مبتدأ او خبر بتقدير ان المصدرية
من باب تسمع بالمعيدى خير من ان تراه وانما حذفت ان ليدل الفعل على الحال ظاهرا خوفا من الصاعقة
وطمعا فى الغيث وانتصبا مفعولا لها اى ارادة خوف وارادة طمع او حالا اى خائفين وطامعين و
ينزل من السماء ماء فيحيى به الارض بالنبات بعد موتها اى بعد يبسها ان فى ذلك لآيات
لقوم يعقلون اى يفهمون عن الله فيتدبرون ومن آياته ان تقوم السماء والارض فوقكم وتحتكم
لا يزيلهما شئ واراد بقيامهما دوام قيامهما الى اجلهما بلا عمد بامره اى بقوله كونا قائمتين ثم اذا
دعاكم دعوة اى بعد قيام السماء والارض للبعث من الارض اى من قبوركم يعنى اذا دعاكم اسرافيل
على صخرة بيت المقدس دعوة واحدة يا اهل القبور اخرجوا اذا انتم تخرجون بسرعة من غير توقف
قرى معلوما ومجهولا والجملة جواب الشرط واذا نائبة عن الفاء ومن الارض صفة دعوة او متعلق بدعاكم
وعطف اذا دعاكم على قيام السماء والارض بثم على تاويل ومن آياته قيامهما ثم خروج الموتى من القبور
اذا دعاهم بقوله اخرجوا فيخرجون بلا توقف بيانا لعظم ما يكون من ذلك الامر واقتداره على مثله
بلا اباء كقوله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وله اى لله من فى السموات والارض من الخلق
ملكا وهو موجدهم ورازقهم كل له قانتون اى مطيعون منقادون لوجود افعاله فيهم لا يمتنعون
عليه وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده اى خلق آدم ومنه خلقهم ولم يكونوا شيئا ثم يعيد الخلق احياء
من قبورهم يوم القيامة وهو اهون عليه اى البعث اسهل على الله فيما يعتقده عقولكم لان من اعاد منكم
صنعة شئ كانت اسهل عليه او هو اهون على الخلق لان قيامهما بصيحة واحدة اسهل من كونهم نطفا

ثم علقا

ثم علقا ثم مضغا الى تكميل خلقهم وله المثل الاعلى اى الوصف الاعلى الذى ليس لغيره مثله فى السموات
والارض وهو انه منزه عن صفات الحادثين او انه القادر الذى لا يعجز عن شئ من انشاء
واعادة وغيرهما وهو العزيز الحكيم اى هو القاهر لكل مقدور والجارى فعله على قضية
حكمته وعلمه وقيل المثل الاعلى هو الوصف بالوحدانية يدل عليه قوله بعد فى وصف التشريك
ضرب لكم مثلا من انفسكم من فيه ابتدائية كانه قال اخذ مثلا وانتزعه من اقرب شئ
منكم وهى انفسكم ومن فى قوله هل لكم من ما ملكت ايمانكم تبعيضية اى من عبيدكم واماءكم
ومن فى من شركاء زائدة لتاكيد الاستفهام الذى يجرى مجرى النفى اى هل ترضون
لانفسكم والحال ان عبيدكم واماءكم امثالكم بشر ان يشارككم بعضهم فيما رزقناكم
من الاموال وغيرها تكونون انتم وهم فيه على السواء من غير تفصلة بين حر وعبد و
يقاسمونكم كما يقسم الحر شريكه الحر وجوابهم ان يقولوا لا فنقول فاذا لم ترضوا بذلك
لانفسكم فكيف ترضون ان تجعلوا معبوديكم شركائى فى الالوهية والعبادة وهم عبيدى
فانتم وعبيدكم فيه اى فى المال الذى بايديكم سواء اى مستوون وهو جواب الاستفهام
اى هل لكم مال فتستوون انتم وعبيدكم فيه قوله تخافونهم حال من فاعل سواء داخل تحت
الاستفهام الانكارى تقريره افانتم تساوون خائفين من مواليكم كخيفتكم انفسكم
اى بعضكم بعضا من الاحرار الاقارب والاباعد كذلك اى مثل هذا التفصيل نفصل الآيات
اى آيات الامثال نبينها لقوم يعقلون لان التمثيل بمنزلة التصوير يكشف المعانى لاهلها
وهم العقلاء فلما لم ينتفعوا من كفرهم وكذبهم اضرب عنهم فقال بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم
بعبادة الاوثان بغير علم اى جاهلين فمن يهدى اى فمن يرشد من اضل الله اى اضله
وخذله ولم يلطف به بالتوفيق وما لهم من ناصرين اى مانعين من العذاب فاقم اى عدل وقوم
من غير التفات يمينا وشمالا وجهك للدين يعنى اقبل على الدين واستقم عليه بالعمل بامره ونهيه
حنيفا اى مخلصا حال من الضمير فى اقم قوله فطرة الله نصب بمحذوف اى اتبع يا محمد او الزموا
فطرة الله التى فطر الناس عليها والفطرة الخلقة وهى القابلية للتوحيد ودين الاسلام
من غير اباء عنه وانكار له او العهد الماخوذ عليهم بقوله الست بربكم فعلى هذا كل مولود يولد
ابتداء على التوحيد لو لم يعرض عليه ما يصد عنه لدام عليه لوجود حسن التوحيد وصحته عقلا لا يدل عليه

قوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على فطرة الاسلام حتى يكون ابواهما اللذان يهودانه
وينصرانه لا تبديل لخلق الله اى ما ينبغي ان تبدل تلك الفطرة او تغير ذلك اى التوحيد
الذى خلق الناس عليه هو الدين القيم اى المستقيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك قوله
منيبين اليه اى منصرفين الى الله من غيره بالتوحيد والطاعة حال من ضمير الزموا الناصبة
لفطرة او من فاعل فاقم لانه جمع في المعنى لانه خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم والمراد امته
وانما افرد ثم جمع لان في الافراد من التعظيم للامام وفي الجمع من البيان والتلخيص واتقوه بامتثال
امره ونهيه واقيموا الصلوة في مواقيتها ولا تكونوا من المشركين اى على دينهم ومن
الاولين بيان للانابة اليه وعطف على الزموا المقدر قوله من الذين بدل من المشركين
اى لا تكونوا من الذين فرقوا دينهم بالتشديد اى جعلوه فرقا وادیانا مختلفة
وهم اليهود والنصارى وقرئ فارقوا بالالف يعني تركوا وكانوا شيعا اى
طوايف مختلفة كل واحدة تشايع امامها الذى اضلها قيل افترقت اليهود احدى
وسبعين فرقة والنصارى اثنين وسبعين والمسلمون ثلثة وسبعين كل حزب بما
لديهم فرحون اى مغرورون يحسبون باطلهم حقا واذا مس الناس ضر اى شدة | من الذين ح
كمرض وقحط دعوا ربهم اى يلجأون الى الله تعالى منيبين اى مقبلين بالدعاء اليه
ثم اذا اذاقهم رحمة اى نعمة وخصبا من مطر وصحة اذا فريق منهم بربهم يشركون
ثم هددهم بلام الامر بقوله ليكفروا بما آتيناهم اى بسبب ما اعطيناهم من النعم ثم التفت
من الغيبة الى الخطاب وهو فتمتعوا منا الى اجالكم فسوف تعلمون ما يفعل بكم ثم
ام انزلنا بالاستفهام وزيادة الميم والمراد النفي اى لم ننزل عليهم من السماء سلطانا
اى برهانا او كتابا فهو يتكلم مجاز لان البرهان لا يتكلم ولكنه لما جاء دليلا على الايمان
وكانه متكلم بما كانوا به اى بكونهم يشركون بالله واذا اذقنا الناس اى الكفار
رحمة اى خصبا وكفاية فرحوا بها وان تصبهم سيئة اى قحط وضيق وبلاء
بما قدمت ايديهم من الاعمال الخبيثة اذا هم يقنطون بفتح النون وكسرها اى ييأسون
من رحمة الله تعالى ثم انكر عليهم نصحا لهم بقوله اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء
ويقدر اى يوسعه ويضيقه يعني انهم قد علموا ان الله هو الباسط للرزق والقابض له

فما لهم يقنطون من رحمته وما لهم لا يرجعون الى ما يبين من المعاصي التي عوقبوا بها
حتى يعيد اليهم رحمته ان في ذلك للبسط والتقتير لآيات لقوم يؤمنون بالله
ولما ذكر ان السيئة تصيبهم بما قدمت ايديهم اى بشومه عقبه بذكر ما يمدحون
بفعله ويذمون بتركه فقال فآت ذا القربى حقه بان تبره وتصله والمسكين
وابن السبيل من الصدقة والاعانة ذلك اى صلة القرابة وغيرها خير للذين
يريدون وجه الله اى يقصدون بمعروفهم ذاته خالصا او يقصدون جهة
التقرب اليه تعالى لا جهة اخرى واولئك هم المفلحون اى الناجون في الآخرة
بدخول الجنة يحتج ابو حنيفة بهذه الآية على وجوب النفقة لذوى الارحام
المحارم عند الاحتياج ولا يوجبها الشافعي الا على الولد والوالدين لوجوب
الولاد دون ساير القرابات ويقيسهم على ابن العم لان لا ولادة بينهم وما آتيتم
بالمد من الاعطاء وبالقصر من المجيء اى الذى اعطيتم او جئتم به من ربا اى عطية
ليربو اى ليزداد في اموال الناس فلا يربوا اى لا يتموا ولا يضاعف تلك
العطية عند الله قيل المراد منه منع الربوا لان الله تعالى يمحقه ولا يبارك فيه او ما
اعطيتم الذين يمنون عليكم بهبتهم لتستكثروا بها من ربوا يربو في اموالكم اى ليزيد
فلا يربوا عند الله ولا يبارك فيه يعني لا يثيبكم بتلك الزيادة لانه لغير الله ولا اثم عليها
وما آتيتم من زكوة اى صدقة تريدون اى يقصدون به وجه الله خالصا لا مكافاة
ولا رياء وسمعة فاولئك هم المضعفون اى ذوى الاضعاف من الحسنات يعني يضاعف
حسناتهم فيعطون بالحسنة عشرة اضعافها وفيه التفات من الخطاب الى الغيبة
تعظيما لهم قوله الله الذى خلقكم مبتداء وخبره وهو بيان لصنعه البديع تحريضا
على توحيده اى الله خالقكم فلم تكونوا شيئا ثم رزقكم اى اطعمكم ما عشتم في الدنيا
ثم يميتكم ثم يحييكم بعد الموت للحساب والجزاء نزل للايماء الى عجز آلهتهم اى الله هو فاعل تلك الافعال
الخاصة التي لم تقدر على شيء منها احد غيره هل من شركائكم وهو الذى اتخذتموهم اندادا
لله من الاصنام وغيرها من يفعل من ذلكم من شيء اى لا يفعل احد شيئا قط من تلك الافعال
حتى يصح ما ذهبتم اليه ثم استبعد ونزه حاله من حال شركائهم حين عجزوا عن الجواب

بقوله سبحانه وتعالى عما يشركون به من المعبودين ثم بين سبب عقوبتهم في الدنيا والآخرة
ليرجعوا عن معاصيهم تائبين بقوله ظهر الفساد كالجدب ونقص المعاش بقلة الربح في
التجارات والريع في الزراعات ووقوع الموتان في الناس والدواب وكثرة المضار وقلة
المنافع ومحق البركات من كل شيء في البر اي في البوادي والمفاوز والبحر اي في القرى على الماء
يعني اختلاف الضلالة والمعاصي فاثرت فيهما وقيل المراد حقيقة البحر لانه اذا انقطع المطر
عميت دواب البحر وخلت الاصداف عن اللؤلؤ لان الصدف اذا جاء المطر صعد على وجه الماء
منفتحا فيقع فيه المطر فينطبق عليه فيصير لؤلؤا بما كسبت ايدي الناس اي بسبب ذنوبهم و
معاصيهم فيهما واللام في ليذيقهم لام كي اي افسد الله اسباب دنياهم ومحقها ليذيقهم
وقرئ بالياء والنون اي لنذيقهم نحن بعض الذي عملوا اي وبال اعمالهم في الدنيا قبل ان نعاقبهم
بجميعها في الآخرة لعلهم يرجعون عما هم عليه قوله قل سيروا اي سافروا في الارض فانظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبل اي آخر امرهم تاكيد لتسبب المعاصي لغضب الله ولكان حيث امرهم بان يسيروا وينظروا
كيف اهلك الله الامم العاتية واذاقهم سوء العاقبة بمعاصيهم ودل بقوله كان اكثرهم مشركين على
ان الشرك وحده لم يكن سبب هلاكهم بل ما دونه كان سببا لذلك ايضا فاقم اي عدل وجهك للدين
القيم اي الدين البليغ الاستقامة الذي لا يتأتى فيه عوج من قبل ان يأتي يوم لا مرد له وهو يوم
اي لا يرده احد من الله بعد مجيئه ولا راد له من جهته والمرد مصدر بمعنى الرد يومئذ يصدعون
اي يتصدعون يعني يتفرقون فريق الى الجنة وفريق الى النار قوله من كفر فعليه كفره اي وبال كفره
ايماء الى غناه عنهم ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون اي يسوون لانفسهم في الجنة مضاجعهم
ونسبة ذلك اليهم مع ان الملائكة تسوي لهم ذلك لان اعمالهم الصالحة صارت سببا لذلك كقوله ان احسنتم
احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها وقدم الظرف في الموضعين ليدل التقديم على ان الضرر والنفع لا يعود
الا على صاحبه قوله ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات تعليل ليمهدون من فضله اي من عطائه بعد
توفية الواجب من الثواب وانه لا يحب الكافرين تصريح بعد التضمين لان ما قبله من آية المؤمنين
يتضمن ان الكافر لا يحبهم الله تعالى ومن آياته ان يرسل الرياح رياح الرحمة وهو الصبا والجنوب والشمال
واما الدبور فريح العذاب مبشرات تبشركم بالمطر النافع وليذيقكم عطف على معنى مبشرات
تقديره يرسل الرياح ليبشركم وليذيقكم من رحمته وهي نزول المطر وحصول الخصب الذي يتبعه

ولتجري الفلك اي السفن بامره بارسال الرياح ولتبتغوا من فضله اي لتطلبوا
من رزقه يريد به تجارة البحر ولعلكم تشكرون اي ولتشكروا نعمة الله فيها
وتوحدوه ولقد ارسلنا من قبلك يا محمد رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات
اي الآيات الواضحات فكذبوهم فانتقمنا بالعذاب من الذين اجرموا اي كذبوا الآيات
بذنوبهم وكان حقا اي واجبا نصر المؤمنين بانجائهم من العذاب وهو تعظيم للمؤمنين
ورفع شانهم حيث جعلهم لله مستحقين عليه ان ينصرهم ويظفرهم الله الذي يرسل الرياح
فتثير سحابا اي ترفع فيبسطه متصلا تارة في السماء اي نحوها يخرج من خلاله
في حال البسط والتفرق فاذا اصاب به اي بالمطر من يشاء من عباده يعني اصاب به
اراضيهم وبلادهم اذا هم يستبشرون اي يفرحون بمجيئه وان كانوا اي الخلق
من قبل ان ينزل عليهم المطر قوله من قبله من باب التاكيد وهو الدال على بعد عهدهم
بالمطر واستحكام ياسهم منه فكان استبشارهم على قدر اغتمامهم بذلك قوله لمبلسين
خبر كان اي آيسين فانظر الى آثار رحمة الله جمع الاثر وقرئ به اي انظر الى ما ترتب على
المطر نظر عبرة كيف يحيي الله الارض بعد موتها اي يبسها ان ذلك اي يحييها
بعد موتها لمحيي الموتى للجزاء وهو القادر وهو على كل شيء قدير اي هو قادر على
كل شيء مقدور من الانشاء والاعادة ولئن ارسلنا اللام لتوطئة القسم
دخلت على حرف الشرط اي والله لئن ارسلنا على زرعهم ريحا فافسدته فرأوه
اي الزرع مصفرا بعد خضرته لظلوا جواب القسم والشرط اي لصاروا من بعده
اي بعد اصفراره يكفرون بالله وبنعمته المعنى انهم يفرحون عند السعة ويكفرون
عند الضيق وكان عليهم ان يتوكلوا على الله وفضله على كل حال فيشكروا على نعمته و
ويصبروا على بلائه فانك يا محمد لا تسمع الموتى اي الكفار الذين هم كالموتى اذا دعوتهم الى
الايمان ولا تسمع ايضا الصم الدعاء اليه وهم الذين يتصامون عن سماع الدعاء
اذا ولوا مدبرين اذا اعرضوا عن الحق مكذبين وما انت بهادي العمي الذين عميت بصائرهم
عن آياتنا يعني لا ترشدهم بالتوفيق عن ضلالتهم اي عن طريق الضلالة الى الطريق الذي
هي الايمان والطاعة والله يهدي اي يوفق اليه من يشاء ولكن عليك الدعاء

كيف يشاء [illegible] ويجعله كسفا [illegible] فترى الودق [illegible]

الى الهدى ان تسمع الا من يؤمن اى يصدق بآياتنا اى القران فهم مسلمون
اى مخلصون فى ايمانهم به ثم دل على قدرته باظهر الدليل فقال الله الذى خلقكم من
ضعف بالضم والفتح اى من ذى ضعف وهو النطفة او المراد حال الطفولية الى الاحتلام
ثم جعل من بعد ضعف قوة اى بعد ضعف الطفولية قوة الشباب الى الاكتهال ثم
جعل من بعد قوة اى قوة الشباب ضعفا وشيبة اى ضعف الشيخوخة والهرم و
هذا الترديد فى الاحوال المختلفة اعدل شاهد على الصانع الكامل بالعلم والقدرة
يخلق ما يشاء من الذوات والصور كما يشاء وهو العليم بخلقه القدير بتحويله من حال
الى حال ويوم تقوم الساعة اى القيمة يقسم المجرمون اى المشركون ما لبثوا
فى الدنيا او فى القبور غير ساعة اى الا ساعة فيكذبون ويفتضحون ويسمى يوم القيمة
ساعة لانه يقوم بغتة فى ساعة واحدة كذلك كانوا يؤفكون اى مثل ذلك الصرف
عن الصدق كانوا يصرفون عن الحق فى الدنيا وقال الذين اوتوا العلم والايمان
اى يقول الملائكة ثم او الانبياء والمؤمنون فى جوابهم لقد لبثتم فى كتاب الله
اى فى حكمه وقضائه او فى اللوح الى يوم البعث الذى انكرتموه ولكنكم كنتم فى الدنيا لا تعلمون
صحة ذلك الآن لتفريطكم فى طلب الحق واتباعه فيومئذ لا ينفع بالياء والتاء الذين ظلموا
معذرتهم اى اعتذارهم ولا هم يستعتبون اى لا يطلب منهم العتبى وهى استرضاء الله
تعالى اى لا يقال لهم ارضوا ربكم بتوبة وطاعة تنفع كلم ولقد ضربنا اى لقد وصفنا
وبينا كل صفة وقصة عجيبة الشان للناس فى هذا القرآن من كل مثل كصفة المبعوثين
يوم القيمة وقصتهم وما يقولون وما يقال لهم وما ينفع من معذرتهم وما لا يسمع من
استعتابهم كانها مثل فى غرابتها ولئن جئتهم يا محمد باية كما سألوا ليقولن الذين
كفروا اى اهل مكة ان انتم اى ما انتم الا مبطلون اى كاذبون يعنى انهم لقساوة قلوبهم
من الميل الى الحق اذا جئتهم يا محمد باية من آيات القرآن قالوا ما جئتنا الا بزور باطل
كذلك اى مثل ذلك الطبع وهو الختم يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون التوحيد ولا يصدقون
الرسل فاصبر على اذاهم وعداوتهم ان وعد الله بنصرك واظهار دينك على الدين كله
حق اى لا بد من انجازه والوفاء به ولا يستخفنك اى لا يحملنك على الخفة والقلق الذين

اى يخلف

[illegible]

لا يوقنون

الذين لا يوقنون بالبعث بقولهم وفعلهم يعنى لا يخدعنك بسبب غفلتك منك بحلاوة الكلام
واظهار التملق فيعظمون عندك مكان المؤمنين اى احذرهم فانهم اصحاب فتنة ومكر

سورة لقمان مكية بسم الله الرحمن الرحيم الم تلك

اى هذه السورة آيات الكتاب الحكيم يجوز ان يكون الحكيم وصف الكتاب اى ذى
الحكمة او وصف قائله والاصل الحكيم قائله حذف القائل واخر المضاف اليه فى الصفة المشبهة
مرفوعا هدى ورحمة بالنصب على الحال عن الآيات والعامل فى تلك من معنى الاشارة
وبالرفع على انه خبر مبتداء محذوف للمحسنين اى للذين يحسنون العمل بالنية الخالصة
وهم الذين يقيمون الصلوة اى يتمونها ويؤتون الزكوة اى يؤدونها وهم
بالآخرة اى بالبعث والجزاء فيه هم يوقنون اى بوقوعه وانما خص ذكر هذه الثلث
لفضل اعتدادها اولئك على هدى اى توفيق من ربهم بتنبيه طريقة المستقيم لهم
واولئك هم المفلحون من النار بالخير والفوز ثم ومن الناس من يشترى لهو الحديث
وهو السمر بالاساطير والتحدث بالكلمات المستملحة والمضاحك قال صلى الله عليه وسلم
لا يحل شرى المغنيات ولا بيعهن وانما ثمنهن حرام قال ابن العباس لهو الحديث
الغناء وقيل كل كلام سوى كتاب الله وسنة رسوله وسير الصالحين فهو لهو
وقيل نزل فى النضر بن الحارث كان يشترى اخبار رستم واسفنديار ليقرأها
على قريش ويمنعهم عن استماع القرآن ليضل عن سبيل الله بالضم اى ليصد الناس
عن استماع القرآن والدخول فى الاسلام وبالفتح اى ليصير آخر امره الى الضلال بغير علم
اى يشترى بغير علم التجارة وبغير بصيرة بها حيث يستبدل الضلال بالهدى من غير ربح
ويتخذها اى ليتخذ السبيل والآيات هزوا اى استهزاء وقرى بالرفع عطفا على يشترى
اولئك لهم عذاب مهين اى يهانون فيه واذا تتلى عليه آياتنا اى القرآن ولى مستكبرا
اى اعرض عن الايمان بالقرآن وبمحمد صلى الله عليه وسلم متكبرا لا يعبأ بها مجالا فى ذلك كان
لم يسمعها اى كحال من لم يسمعها وهو سامع قوله كان فى اذنيه وقرا بدل من كان لم يسمعها
الوقر الثقل فبشره بعذاب اليم اى مولم ان الذين آمنوا اى بالقرآن وعملوا الصالحات
اى الاعمال المرضية لهم جنات النعيم فى الآخرة خالدين فيها وعد الله حقا مصدران

للتاكيد الاول موكد لنفسه والثاني موكد لغيره لان معنى لهم جنات النعيم وعدهم بها فاكد
معنى الوعد وحقا يدل على الثبات اكد به معنى الوعد فيكون تاكيدا لغيره وهو العزيز الذي
لا يغلبه شيء الحكيم الذي لا يشاء الا ما توجبه الحكمة خلق السموات بغير عمد ترونها اي خلقها
بغير عمد جمع عماد فقوله ترونها في محل الجر صفة لعمد ويجوز ان يكون لها عمد لكنها لا ترى ويجوز
ان لا يكون لها عمد اصلا بل يمسكها الله بقدرته والقى في الارض رواسي اي جبالا شوامخ
ان تميد اي كراهة ان تضطرب بكم وبث فيها اي بسط في الارض من كل دابة وانزلنا
من السماء ماء فانبتنا فيها اي في الارض من كل زوج كريم اي حسن هذا اي ما ذكر من
المخلوقات خلق الله اي مخلوقه فاروني ماذا خلق الذين من دونه اي من دون الله وهم الهتهم
وهذا تبكيت لهم بان الله خلق هذه الاشياء العظيمة فاروني ما خلق الهتهم حتى
يستوجبوا العبادة عندكم قوله بل الظالمون في ضلال مبين اضراب عن تبكيتهم الى
التسجيل عليهم بالتورط في ضلال ليس بعده ضلال وهو الخسران الدائم ولقد اتينا
لقمن الحكمة اراد بلقمان بن باعور ابن اخت ايوب قيل انه ادرك داود عم واخذ منه
العلم وعاش الف سنة واكثر الاقاويل انه كان حكيما ولم يكن نبيا نبيا والحكمة هو العقل والعلم والعمل
روي ان رجلا قال له الست راعي فلان فبما بلغت ما بلغت قال بصدق الحديث واداء
الامانة وترك ما لا يعنيني ان اشكر لله ان مفسرة لان ايتاء الحكمة في معنى القول اي
قلنا له ان اشكر لله على ما اعطاك من الحكمة ومن يشكر فانما يشكر اي ثواب شكره لنفسه
ومن كفر نعمة ربه فان الله غني عن خلقه وعن شكرهم حميد اي مستحق ان يحمد في صنعه
وان لم يحمده احد واذكر اذ قال لقمان لابنه وهو لقمان بن باعور وقيل كان لقمان
عبدا حبشيا لرجل من بني اسرائيل في زمان داود فاعتقه وهو يعظه اي يامر ابنه
بالطاعة وينهاه عن المعصية يا بني بالتصغير والاضافة الى ياء المتكلم بالنصب
والكسر وكان اسم ابنه انعم وكان هو وامه كافرين فما زال لقمان يعظهما حتى اسلما
لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم لانه لا يغفر ويغفر ما دون ذلك ولانه تسوية
بين خالق كل نعمة وبين العاجز عن كل شيء وهو ظلم لا غاية له ثم قال تعالى ووصينا
الانسان بوالديه اي وصينا بهما كما وصى لقمان ابنه بالتوحيد والطاعة يعني وصينا

بالاحسان

بالاحسان لوالديه حملته امه وهنا على وهن اي حال كونها تضعف ضعفا على ضعف يعني
يتزايد ضعفها بازدياد الحمل وثقله وفصاله اي مدة فطامه في عامين فلا يثبت حرمة
الرضاع بعدهما وهو مذهب الشافعي رحمه الله وعند ابي حنيفة رحمه الله مدة الرضاع
ثلثون شهرا قوله ان اشكر تفسير لقوله وصينا ويجوز ان يكون منصوبا به اي وصينا الانسان
ان اشكر لي ولوالديك اي بشكري وشكر والديك الي المصير قيل من صلى صلوات الخمس
فقد شكر الله ومن دعا لوالديه في ادبار الصلوة فقد شكر والديه وان جاهداك على
ان تشرك بي ما ليس لك به علم اراد بنفي العلم به نفيه اي لا تشرك بي ما ليس بشيء من الاصنام
فلا تطعهما اي في ذلك الشرك وصاحبهما في الدنيا صحابا معروفا حسنا بخلق جميل اي
بالحلم والصلة وحسن العشرة واتبع سبيل من اناب اي اقبل الي بطاعتي
سبيل المؤمنين في دينك ولا تتبع سبيلهما وان كنت مامورا بحسن مصاحبتهما ثم الي
مرجعكم اي مرجعك ومرجعهما فانبئكم بما كنتم تعملون اي فاجازيكم على ايمانكم واجازيهما
على كفرهما قيل نزلت الاية في سعد بن ابي وقاص وامه وقد مرت القصة ووقع هذا الكلام
في اثناء قصة لقمان اعتراضا تاكيدا لما في وصيته لابنه من النهي عن الشرك يا بني انها ان تك
مثقال حبة بالنصب فكان ناقصة اي ان تك السيئة او الحسنة قدر مثقال حبة من
خردل اي زنة حبة من حب الخردل وبالرفع فكان تامة وانث المثقال لاضافته
الى الحبة او بمعنى الحسنة او السيئة خاطب لقمان به ابنه للتهديد فقال يا بني لو كان عملك من
السيئة والحسنة اصغر شيء كحبة الخردل فتكن في صخرة اي في اخفى موضع كجوف صخرة ما او في
الماء لان الحبة في الصخرة اخفى منها في الماء او في الصخرة التي هي تحت الارض وهي السجين
فيها كتب اعمال الكفار او في السموات او في الارض اي في العالم العلوي او السفلي
يات بها الله يوم القيمة فيجازي بها عاملها ان الله لطيف يتوصل علمه الى كل خفي
خبير اي عالم بكنهه وبمكانه لا يعزب عنه شيء يا بني اقم الصلوة وامر بالمعروف اي
بالخير وانه عن المنكر اي عن الشر وابدا بنفسك واصبر على ما اصابك من الاذى في تحمل امرك
بالمعروف ونهيك عن المنكر ويجوز ان يكون عاما في كل ما يصيبه من المحن ان ذلك اي الذي
ذكر من الاوامر من عزم الامور اي مما عزمه الله عزم ايجاب والزام يعني قطعه قطع الفرض

والوجوب يقال هذا من عزمة الملك اذا لم يكن للمعزوم عليه بد من فعله اى لم يجز تركه ولا تصعر
خدك للناس بالتشديد وبالالف والتخفيف اى لا تعرض عن الناس بوجهك تجبرا من الصعر
وهو داء يصيب البعير يلوى به عنقه والمعنى اقبل على الناس بوجهك تواضعا ولا تولهم شق
وجهك عند السلام وغيره كما يفعله المتكبرون ولا تمش فى الارض مرحا اى مشى مرح او
مصدر فى موضع الحال اى مرحا اشرا او مفعول له اى لاجل المرح يعنى لا تكن غرضك البطر والاشر
كمشى اصحاب البطالة لا لكفاية مهم دينى او دنيوى ان الله لا يحب كل مختال اى متبختر
فى مشيته فخور على الناس واقصد اى اعدل فى مشيك حتى يكون مشيا بين مشيين اى بين
الاسراع والدبيب يعنى لا تمش كمشى الشطار ولا كمشى الزاهد المتماوت وعليك الوقار والسكينة
واغضض اى انقص من صوتك اى واخفضه فى محل الخطاب ولا تجهر به الا فى الارهاب
للعدو قوله ان انكر الاصوات من باب ضرب المثل بما هو المعروف بين الناس اى اوحشها
واقبحها لصوت الحمير المعروف بالقبح عندكم لان اوله زفير وآخره شهيق كصوت اهل
النار وذكر الحمير فيه مبالغة فى الذم والتهجين والترغيب عن رفع الصوت وتنبيه
على انه مما يكرهه الله تعالى اشد كراهة والمراد بصوت الحمير صوت هذا الجنس لا صوت
كل احد من آحاد هذا الجنس حتى يجمع الم تروا ان الله سخر لكم ما فى السموات اى
الشمس والقمر والنجوم والسحاب وغير ذلك وما فى الارض من البحار والانهار والمعادن
والدواب وغير ذلك مما لا يحصى ومعنى ذلك لكم منافعها واسبغ اى افضل واسبل
عليكم نعمه جمعا لكثرتها ومفردا لارادة الجنس والنعمة هى ما قصد به الاحسان والنفع
ظاهرة وباطنة حالان للنعم فالنعمة الظاهرة ما يعلم بالمشاهدة كحسن الصورة وامتداد
القامة وتسوية الاعضاء او هى البصر والسمع واللسان وساير الجوارح الظاهرة والنعم الباطنة الموقوفة
وما لا يعلم الا بدليل او ما لا يعلم اصلا وينتفع به فكم فى بدن الانسان من نعمة لا يعلمها ولا يهتدى الى العلم بها
كالستر والقلب والعقل والفهم والروح وما اشبه ذلك وقيل الظاهرة الاعراض عن الدنيا والباطنة
التوكل والثقة بالله ومن الناس من يجادل فى الله اى فى دينه بغير علم اى بالجهل وهو النضر بن الحارث
ولا هدى اى لا بيان من الله ولا كتاب منير اى مضىء له بالحجة واذا قيل لهم اى لكفار مكة اتبعوا ما انزل الله
قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا فقال اولو اى اتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير

تلك اى ذنريكه انسانك تعينه دولت ابدى وسعادت سرمدى اولدركه صانعك ذاتيه وصفات جماليه ونعوت جلاليه واندن صادر اولان اثاره
دنياده وعقباده معرفت ويقين حاصل ايده فى الجمله كنى مبدا اى ومعادى يعنى اول بدن و[illegible] وحكلدى ونه حقاده
كه دتى اتسه كركدر دنسه ايتقى بلكه سعد لال اى وخيال وهبا ونفس انتهى

وهو فى موضع الحال من ضمير الفاعل او فى حال دعاء الشيطان اياهم الى العذاب ومن يسلم
وجهه الى الله اى من يجعل ذاته سالما لله اى خالصا وهو محسن فى عمله والمراد التوكل عليه والتفويض الى الله
فقد استمسك بالعروة الوثقى اى فقد اعتصم باوثق عروة من حبل متين مأمون انقطاعه
والمراد العهد المحكم وهو قول لا اله الا الله والى الله عاقبة الامور اى هى صايرة اليه فيجزى
جزاءها ومن كفر فلا يحزنك كفره اى لا يهمنك كفره للاسلام فانا ندفع كيده فى نحره ونعاقبه
على عمله الينا مرجعهم اى رجوعهم يوم القيمة فننبئهم اى نخبرهم ونجازيهم بما عملوا فى الدنيا
من الجحود والمعاصى ان الله عليم بذات الصدور اى يعلم ما فى صدور عباده فيفعل بهم على
حسبه نمتعهم زمانا قليلا بدنياهم ثم نضطرهم اى نلجئهم الى عذاب غليظ شديد لا يقدر
على الانفكاك منه والغلظ يستعار من الاجرام الغليظة والمراد الشدة والثقل
على المعذب ولئن سألتهم اى اهل مكة من خلق السموات والارض ليقولن الله
اى ليقرون ان الله خلقهما قوله قل الحمد لله الزام لهم على اقرارهم بان خالقهما هو الله
وحده وتحقيق بان يحمد ويشكر لا الغير ان الله هو الغنى عن عبادة خلقه الحميد
فى فعاله قوله ولو ان ما فى الارض الآية نزل جوابا لليهود لما قالوا قد اوتينا التورية
وفيها كل الحكمة فلا نحتاج الى ما انزل عليك وقيل نزل حين قال المشركون الوحى كلام
يستنفد اى سيفنى وينقطع قوله من شجرة حال من ما التى هى اسم ان واقلام خبر ان والبحر
بالنصب عطف على ما وبالرفع عطف على محل اسم ان او مبتداء خبره يمده والجملة حال على معنى
ولو ان جميع الاشجار اقلام فى حال كون البحر ممدودا بسبعة ابحر اى ينصب فى البحر من بعده
اى من خلفه سبعة ابحر ومياهها مداد فكتب بتلك الاقلام وذلك المداد ما نفدت
كلمات الله اى علمه بالكتبة ونفدت الاقلام والمداد ولم يقل كلم الله ايذانا بان
القليل لا تفى بكتبته البحار فكيف بالكثير لا يقال الاخير فى جملة الحال لانا نقول المعنى
وبحرنا والضمير للارض او هى من الاحوال التى حكمها حكم الظروف كقولهم جئتك والشمس طالعة
ان الله عزيز لا يعجزه شىء حكيم لا يخرج عن علمه شىء فلا ينفد كلماته وهى حكمه ما خلقكم
ولا بعثكم مع كثرتكم الا كنفس واحدة اى كخلق نفس واحدة وبعثها بحذف المضاف اى سواء فى
قدرته القليل والكثير لانه لا يشغله شان عن شان ان الله سميع يسمع كل صوت بصير

بمصو كلي مبصو لا يشغله ادراك بعضها عن ادراك فكذلك الخلق والبعث الم تر ان الله
يولج اي يدخل الليل في النهار ويولج النهار في الليل اى ينقص كل واحد منهما
بصاحبه وسخر الشمس والقمر اى ذللهما لابن آدم فالله بيع دل به على عظم قدرته وحكمته
تعالى مخاطبا لمحمد صلى الله عليه وسلم والمراد غيره يعني الم تعلم ان الله يدخل ظلمة هذا في مكان
ضياء ذاك بمغيب الشمس ويدخل ضياء ذاك في مكان ظلمة هذا بطلوع الشمس او يزيد احدهما
وينقص الآخر وسخر النيرين في فلكيهما كل يجري الى اجل مسمى اي الى مدة معلومة
لا يتجاوزها فجعل ذلك على تقدير وحساب وان الله بما تعملون بالتاء والياء خبير اي
بجميع اعمالكم فتؤمنون به وتعبدونه وحده ذلك اى المذكور من الدلائل على عظم قدرته بان الله
هو الحق الذي لا يجوز ان يعبد الا هو بالالهية وان ما تدعون من دونه الباطل اى — من الالهة نسخة
باطل الالهية وان الله هو العلي الشان الكبير السلطان او العلي الكبير عن ان يشرك به — العلي
الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمت الله اى برحمته واحسانه ليريكم من آياته اى دلائله
على الوحدانية ان في ذلك لآيات لكل صبار على طاعته وبلائه شكور لنعمه وهما صفتا
المومن العاقل واذا غشيهم اى غطى المشركين موج كالظلل لان الموج يرتفع ويتراكب فيعود
مثل الظلل وهي السحب والظلة كل ما اظلك من سحاب او جبل او غيرهما دعوا الله مخلصين له الدين
فلما نجاهم الى البر اى الى موضع القرار فمنهم مقتصد اى متوسط في الظلم والكفر يعني انزجر
بعض الانزجار فانحط عن غلوه او مقتصد في الاخلاص الذي كان عليه من الخوف في البحر ثابت
على ما عاهد عليه الله فيه وما يجحد بآياتنا الدالة على قدرتنا الا كل ختار اى غدار ختاع
والختر اشد الغدر كفور للاحسان اليه يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما اى عذاب
يوم لا يجزي فيه اى لا يقضي والد عن ولده ولا مولود اى الولد هو جاز عن والده
شيئا قيل هذا في الكفار خاصة واما المومن فانه ينفع لقوله تعالى الحقنا بهم ذرياتهم
بشرط الايمان اذ لا ينفع المومن والد ولا ولد الا الذين قبضا مع الكفر بالشفاعة لهما ان
وعد الله اى البعث حق كاين لا خلف فيه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا اى زينتها بالاطمئنان
بها وترك العمل للآخرة ولا يغرنكم بالله الغرور اى الشيطان المضل عن سبيل الله
بتزيين اعمالكم الخبيثة لكم قيل الغرة بالله ان يتمادى الرجل في المعصية ويتمنى على الله المغفرة

ان الله عنده علم الساعة الآية نزلت حين سئل حارث بن عمرو رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخبرني عن الساعة متى قيامها واني زرعت الارض فمتى تمطر السماء وعن امرأتي ان ما في
بطنها ذكر او انثى واني علمت ما عملت امس فما اعمل غدا وهذا مولدي قد عرفته فاين اموت
فقال صلى الله عليه وسلم مفاتيح الغيب خمس وتلا هذه الآية اى علم قيام الساعة عنده وهو ينزل
الغيث اذا شاء وهو يعلم ما في الارحام على اى وصف كان من سواد وبياض وذكر وانثى
وغير ذلك وما تدري نفس ماذا تكسب غدا من خير وشر وما تدري نفس باي ارض تموت — اي باي شيء يكون صح
من بر او بحر او سهل او حزن قيل لا شيء اخص بالانسان من كسبه وعاقبته فاذا لم يكن له طريق
الى معرفتهما كان من معرفة ما عداهما ابعد ان الله عليم خبير اى عليم بحقيقة كل امر وخبير — المضاجع
بحاله فهو المختص بعلم هذه الاشياء لا غير

سورة السجدة مكية وتسمى سورة المضاجع

بسم الله الرحمن الرحيم الم حرف مبتداء محذوف او
مبتداء بناء على انه اسم السورة خبره تنزيل الكتاب قيل الاوجه ان يكون تنزيل مبتداء وقوله
لا ريب فيه اعتراض بين المبتداء وخبره وهو من رب العالمين فلا محل له من الاعراب والضمير
في فيه راجع الى مضمون الجملة اى ولا شك في كونه منزلا من رب العالمين بشهادة قوله ام يقولون
افتريه اى اختلق القرآن محمد لانه انكار لكونه من رب العالمين وكذلك قوله بل هو الحق اى القرآن
حق ثابت من ربك اضراب عن الانكار وتقرير انه من عند الله لتنذر قوما هم العرب ما اتيهم
من نذير اى لم يأتهم نذير من قبلك لان العرب لم يبعث اليهم احد قبل النبي صلى الله عليه وسلم فلم يلزمهم
الحجة بالرسالة التي توجب الشرائع بل يلزمهم الحجة بالدلائل العقلية على معرفة الله وتوحيده
لانهم كانوا عقلاء وهو ادلة العقل الموصلة الى ذلك في كل زمان لعلهم يهتدون اى لارادة
اهتدائهم فيستعار لفظ الترجي للارادة الله رفع بانه خبر مبتداء محذوف وهو هو اى رب العالمين
الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما من السحاب والرياح وغير ذلك في ستة ايام
ليدل على التاني ولو شاء لخلقها في ساعة واحدة ثم استوى على العرش اى على فوق العرش
من غير استقرار عليه ما لكم من دونه اى دون عذابه من ولي اى ناصر ينصركم ولا شفيع يشفع لكم
اذا خالفتموه او المعنى ان الله ناصركم وشفيعكم اى مشفعكم بطريق المجاز اذا اطعتموه افلا
تتذكرون اى الا تتعظون بما ذكر من صنعه فتوحدونه يدبر الامر اى المامور به من الطاعات

والاعمال الصالحة وغير ذلك اى ينزل الوحى المدبر من السماء الى الارض ما الملك وهو جبرئيل
ثم يعرج اليه اى يرجع الى حيث منها في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون من ايامكم
لان المسافة فيه مسيرة الف سنة في الهبوط والصعود بتعدادكم لان ما بين السماء والارض
مسيرة خمسمائة عام وهو يوم من ايامكم لسرعة جبرئيل وقيل يدبر امر الدنيا من السماء الى الارض
الى قيام الساعة ثم يعرج اليه ذلك الامر كله اى يصير اليه ليحكم فيه في يوم كان مقداره الف سنة
وهو يوم القيمة ذلك المدبر الخفية عالم الغيب والشهادة اى عالم الظاهر والباطن
وهو العزيز في ملكه الرحيم بخلقه الذى احسن كل شيء خلقه بسكون اللام ونصب القاف
بدل من كل اى احسن خلق كل شيء واتقنه على ما يقتضيه الحكمة وبفتح اللام فعل صفة كل اى
كل شيء خلقه فقد احسنه وقومه بعلمه وان تفاوتت الى حسن واحسن وبدأ خلق الانسان
اى آدم من طين اى من اديم الارض ثم جعل نسله اى ذريته من سلالة اى من نطفة لانها
تنسل اى تنفصل وتستل من صلبه اى تخرج من ماء مهين اى ضعيف وهو المني ومن فيه للبيان
ثم سويه اى قوم خلق آدم وعدله ونفخ فيه من روحه اى جعل فيه من الشيء الذي اختص
هو بعلمه ولذلك اضافه الى ذاته فقال من روحه كقوله ويسئلونك عن الروح الآية فصار
آدم بسبب ذلك الشيء حيا حساسا بعد ان كان جمادا لا ان ثم حقيقة نفخ وجعل لكم السمع
والابصار والافئدة لتصرفوها في طاعة ربكم قليلا ما تشكرون رب منه النعم
اي لا تشكرونه وقالوا القايل ابي بن كعب لانكار البعث ءاذا ضللنا في الارض اى غبنا
فيها وصرنا ترابا نبعث وهو عامل في الظرف يدل عليه قوله ءانا لفي خلق جديد ولا يجوز
ان يعمل جديد لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها قوله بل هم بلقاء ربهم اضراب عن كونهم
بالانشاء الى ما هو ابلغ من الكفر اى انهم كافرون بجميع ما يكون في العاقبة لا بالانشاء وحده
قل يتوفيكم اى يقبض ارواحكم ملك الموت الذى وكل بكم بقبض ارواحكم قيل خويت
الارض لملك الموت وجعلت له كطست لديه يتناول منه ما يشاء وقيل ملك الموت يدعو
الارواح فتجيبه ثم يامر اعوانه بقبضها ثم خاطبهم الله بالرجوع الى ربهم بعد توفى ملك الموت
ارواحهم بقوله ثم الى ربكم ترجعون بعد الموت احياء للحساب والجزاء وهذا معنى لقاء الله
عزوعلا ولو ترى يا محمد اذ المجرمون اى المشركون ناكسوا رؤسهم اى مطأطئوها حياء و

وخجلا

وخجلا وندما عند ربهم يوم القيمة لرايت امرا عظيما لا يدرك وصفه ويجوز ان يكون لو للتمني
اى ليتك تراهم على تلك الحالة الرديئة الفظيعة من الخزى والغم لتشمت بهم او هو خطاب
عام فهم يقولون ربنا ابصرنا ما عصينا وسمعنا قول الرسل فارجعنا الى الدنيا
نعمل عملا صالحا فيها انا موقنون بما انكرنا ثمة من البعث ولو شئنا لآتينا كل نفس
هديها اى رشدها على طريق القسر والالجاء ولكنا بنينا الامر على الاختيار دون الاضطرار
فاستحبوا العمى على الهدى ولكن حق اى وجب القول بالوعيد على اهل العمى منى وهو
لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين اى من كفارهما فذوقوا اى قلنا لهم يوم القيمة
ذوقوا العذاب بما نسيتم اى بسبب نسيانكم وذهولكم بالشهوات عن التذكر
العاقبة وهى لقاء يومكم هذا يعنى يوم القيمة والاستعداد له انا نسيناكم اى جازيناكم
جزاء نسيانكم وتركناكم في النار كما تركتم العمل بطاعتنا لهذا اليوم وذوقوا عذاب الخلد
اى الدايم في جهنم بما كنتم تعملون من الكفر والمعاصى الموبقة ثم قال تعالى مخبرا عن حال المخلصين
من عباده انما يؤمن باياتنا الذين اذا ذكروا اى وعظوا بها اى بتلك الآيات خروا
سجدا في الصلوة او سجدوا تواضعا لله وخشوعا وشكرا على ما رزقهم من الاسلام وسبحوا
بحمد ربهم اي نزهوا الله من نسبة القبائح اليه واثنوا عليه حامدين او صلوا بامر
وهم لا يستكبرون عن الايمان والطاعة قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع نزل في
المتهجدين اى تبتعد وترتفع جنوبهم عن الفرش والوسائد لترك النوم يدعون اى داعين
ربهم يعنى عابدين له خوفا وطمعا اى لاجل خوفهم من سخطه وطمعهم في رحمته او خوفا من القطيعة و
طمعا في الوصال ومما رزقناهم ينفقون اى يتصدقون طوعا فلا تعلم نفس ما اخفى لهم ما
استفهام مبتدأ واخفى لهم مجهولا خبره والضمير في اخفى راجع الى ما والجملة في محل النصب بتعلم
سدت مسد المفعولين وقرى ما اخفى بسكون اللام على البناء للفاعل مستقبلا وهو
الله تع وما بمعنى الذى عامله تعلم او بمعنى اى شيء عامله اخفى من قرة اعين مما تقربه
اعينهم وتسكن اليه انفسهم في محل النصب حال من فاعل اخفى والمعنى لا تعلم نفس من ملك
مقرب ولا نبي مرسل اى نوع من الثواب ادخر الله لاوليائه واخفاه من جميع خلايقه ثم لا يعلمه
الا هو جزاء بما كانوا يعملون من الخير ههنا قال النبي صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله تع اعددت

لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قوله
أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا للافراد فيه محمول على لفظ من وقوله لا يستوون جمع محمول
على معناها اي لا يستوون عند الله وفيما اعد لهم يوم القيمة ثم بين التفاوت بينهما فقال
اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم استحقاقا وتكرما من الله تعالى جنات المأوى
سميت به لان ارواح الشهداء تأوي اليها نزلت في علي والوليد بن عقبة لما قال علي اسكت
فانك صبي حتى وقع بينهما كلام في بدر وقال انا اجلد واحد منك سنانا واشجع
منك جنانا وانعب منك لسانا فقال علي اسكت فانك فاسق فنزلتها ومن في شرحها
قوله نزلا مصدر والمراد ما يعد للضيف عند نزوله ثم صار عاما للعطاء بما كانوا يعملون اي بسبب
اعمالهم الصالحة واما الذين فسقوا اي اشركوا بالله فمأواهم النار مكان جنة المأوى للمؤمنين كلما
ارادوا ان يخرجوا منها اي من النار اعيدوا فيها اي تضربهم الزبانية بمقامع من نار فتهوي بهم
الى قعرها وقيل اي يقولون لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به اي بعذابها تكذبون ولنذيقنهم
من العذاب الادنى اي الاقرب وهو عذاب الدنيا من القتل والاسر والجدب سبع سنين والامراض
دون اي قبل العذاب الاكبر وهو عذاب النار والادنى عذاب القبر والاكبر النار والمعنى انا نذيقهم
عذاب الدنيا قبل ان يصلوا الى عذاب الآخرة لعلهم يرجعون اي يتوبون عن الكفر او من بقي منهم ومن
اظلم ممن ذكر اي وعظ بآيات ربه ثم اعرض عنها اي عن الآيات وجيء بثم للايذان ان الاعراض
عن الآيات بعد وضوحها وارشادها الى سواء السبيل مستبعد في العقل انا من المجرمين كلهم منتقمون
ولم يقل انا منه لانه لما جعله اظلم الظلمة ثم توعد المجرمين عامة بالانتقام فقد دل على ان نصيب الاظلم
من الانتقام هو النصيب الاوفر فلو قال منه لم يفد هذه الفائدة ولقد آتينا موسى الكتاب اي التورية
فلا تكن يا محمد في مرية اي في شك من لقائه اي من لقاء الكتاب المعنى انا آتينا موسى الكتاب ولقيناه
فلا تكن في شك من انك لقيت مثله من الوحي لا من غيره او لا تشك يا محمد من لقاء موسى التورية فانا
القينا عليه التورية ولقيناه تلك كلها وجعلناه اي جعلنا الكتاب المنزل على موسى هدى لقوم اي
جعل لبني اسرائيل خاصة دون بني اسمعيل لانهم كانوا على دين ابراهيم دون موسى وجعلنا منهم ائمة
اي قادة يهدون اي يدعون الناس الى ما في التورية من دين الله وشرائعه بامرنا لما صبروا بالتشديد
اي جعلوا ائمة حين صبروا على نصرة الدين وثبتوا على ذلك فلم يرجعوا عنه وقرئ لما صبروا بالتخفيف

وكسر اللام اي جعلوا ائمة لصبرهم على ذلك وكانوا بآياتنا يوقنون اي يصدقون بما اعطي موسى
من المعجزات ان ربك هو يفصل بينهم اي يقضي بين الانبياء وامهم او بين المؤمنين والمشركين
فيتميز المحق في دينه من المبطل يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون من الدين فيتاب من تدبر بقوله
اولم يهد لهم عطف على مقدر اي الم يبعث الله الى اهل مكة محمدا ولم يهد اي ولم يعرفهم كم اهلكنا
من قبلهم كعاد وثمود وغيرها من القرون اي كثيرا اهلاكنا يمشون اي اهل مكة في مساكنهم
اي يمرون في متاجرهم على ديارهم بعد هلاكهم ان في ذلك لآيات اي لعبرات افلا يسمعون
الوعظ فيتعظون اولم يروا انا نسوق الماء بالسحاب او بالانهار الى الارض
الجرز اي التي قطع نباتها لعدم المطر او لغيره فيستدلوا على قدرتنا فيؤمنوا فنخرج
به اي بالماء زرعا تأكل منه انعامهم كالتبن والاوراق وانفسهم كالحبوب والفواكه
افلا يبصرون ذلك فيؤمنون ويقولون متى هذا الفتح اي الحكم علينا بالنار او
الفصل بين المؤمنين واعدائهم او فتح مكة نزلت حين قال الكفار للمؤمنين متى قيام الساعة
فيقضي بيننا وبينكم ان كنتم صادقين في الوعد وهذا السؤال استعجال منهم على وجه
الاستهزاء والتكذيب فاجيبوا على حسب ما عرف من غرضهم في سؤالهم بقوله قل لهم لا تستعجلوا
ولا تستهزئوا فان يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم وهو يوم القيمة او فتح مكة او يوم بدر ولا هم
ينظرون اي يمهلون بل يعذبون بالقتل فلا ينفعهم ايمانهم في حال القتل كما لم ينفع ايمان فرعون له يوم الغرق
فاعرض عنهم وانتظر النصرة عليهم لصدق وعدي انهم منتظرون هلاككم وانك احق ان تنتظر هلاكهم
والملائكة في السماء ينتظرونه لانهم هالكون لا محالة

سورة الاحزاب مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله يا ايها النبي اتق الله نزل
حين قدم ابو سفيان ومن تابعه من اهل الشرك على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا له وكانت بينه وبينهم
موادعة ارفض ذكر آلهتنا وقل انها تشفع وتنفع ونحن ندعك وربك فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلى المؤمنين وهموا بقتل اولئك فمنعهم اسرتهم بقوله يا ايها النبي ادم عليه واراد بالخطاب النبي واصحابه
اي اتق في نقض العهد ونبذ الموادعة ولا تطع الكافرين من اهل مكة والمنافقين من اهل المدينة
فيما طلبوا اليك وانما لم يقل يا محمد بصريح اسمه تشريفا له واما قوله محمد رسول الله ونحوه فلتعليم الناس
بانه رسول الله وتنبيههم على اتباعه المعنى لا تطع الكافرين والمنافقين رايا ومشورة واحترس منهم فانهم

اعداء الله واعداء المومنين لا يريدون الا المضارة ان الله كان عليما بالصواب من الخطاء حكيما لا يفعل شيئا ولا يامر به الا بالحكمة واتبع ما يوحى اليك من ربك وهو القرآن واعمل به لا براى الكافرين والمنافقين ان الله الذى يوحيه اليك كان بما تعملون خبيرا بالياء اى بما يعمل الكفار من كيدهم لكم وبالتاء اى بما يصلح به اعمالكم فلا حاجة بكم الى الاستماع من الكفار وتوكل على الله اى اسند امرك اليه وكفى بالله وكيلا اى كفى هو لك حافظا ومدبرا لكل امرك قوله ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه
نزل حين قال الكفار ان لمحمد قلبين قلب معنا وقلب مع اصحابه وقيل نزل فى جميل بن اسد الفهرى وكان لبيبا حافظا من العرب للوقايع والاخبار التى يسمعها وكان يقول ان لى قلبين افهم باحدهما اكثر ما يفهم محمد فانهزم مع المشركين يوم بدر واحدى نعليه بيده والاخرى فى رجله فقيل له فى ذلك فقال ما شعرت به وفايدة ذكر فى جوفه كالفايدة فى ذكر القلوب التى فى الصدور وذلك ما يحصل للسامع من زيادة التصور ليكون اسرع الى الانكار لجوف مشتمل على قلبين وما جعل ازواجكم اللاى تظاهرون منهن امهاتكم ومعنى ظاهر من امراته قال لها انت على كظهر امى اى انت على حرام كبطن امى يعنى كفرجها عبر به لقربه من الفرج وكنى بالبطن عن الظهر لانه قوام البنية وعمودها والمعنى ما جعل الله نساءكم اللاتى تقولون لهن هذا القول امهاتكم لكنه قول منكر يجب به عليكم الكفارة ذكرت فى سورة المجادلة مع سبب نزولها ووجه تعديه بمن يظاهرون لتضمنه معنى التبعد لان الظهار كان طلاقا فى الجاهلية وكانوا يتجنبون المراة المظاهر منها كما يتجنبون المطلقة وقرى تظهرون بتشديدين وتظاهرون بتشديد واحد مع الالف قوله وما جعل ادعياءكم ابناءكم نزل فى شان زيد بن حارثة حين تبناه النبى عليه السلام فهم والادعياء جمع دعى فعيل بمعنى مفعول وهو الذى يدعى ولدا اى لم يجعل الله الدعى ابنا حقيقة فى الحكم والحرمة والنسب كما لم يجعل لرجل واحد من قلبين فى جوفه فنسخ التبنى بهذه الاية لانه كان فى الجاهلية ان الرجل اذا اعجبه عقل ولد وكياسته وظرافته ضمه الى نفسه وجعل له مثل نصيب الذكر من اولاده من ميراثه وكان ينسب اليه ذلكم اى النسب قولكم بافواهكم هذا ابنى لا حقيقة له والله يقول الحق اى لا يقول الا ما هو الحق ظاهرا وباطنا وهو يهدى السبيل اى الله لا يهدى الا سبيل الحق وكان زيد يدعى بابن محمد صلى الله عليه وسلم فقال الله تعالى ما هو الحق وهدى الى سبيل الحق ادعوهم اى انسبوهم لآبائهم هو اى دعاؤهم باباءهم اقسط

اى اعدل عند الله فان لم تعلموا اباءهم فاخوانكم اى فهم اخوانكم يعنى ادعوهم اخوانا فى الدين ومواليكم اى اولياءكم يعنى اذا جهل نسبه قل يا اخى يا مولاى يريد الاخوة والموالاة فى الدين وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به من التسمية قبل النهى او النسبة الى غير ابيه ولكن ما تعمدت قلوبكم فيه الجناح اى لا اثم عليكم اذا قلتم يا بنى لولد غيركم على سبيل الخطاء ولكن اذا قلتم متعمدين قبل الا كان معروف النسب لا يثبت نسبه اذا قلتم يا بنى لولد غيركم على سبيل الخطاء ولكن اذا قلتم متعمدين وان كان عبده يعتق وان كان مجهول النسب واصغر منه سنا ثبت نسبه منه وكذا ان كان عبده مع العتق وان كان اكبر سنا يعتق عند ابى حنيفة ولم يثبت النسب وعند غيره لا يعتق ولا يثبت وكان الله غفورا رحيما يعفو عن الخطاء وعن العمد اذا تاب العامد النبى اولى بالمومنين فى كل شىء من امور الدين والدنيا من انفسهم فيحكم فيهم بما يشاء وينفذ حكمه عليهم من حكم انفسهم لانه اشفق عليهم واحب اليهم اى ارحم بهم من انفسهم فاذا دعاهم لرايه فذلك اولى واحسن لهم من رايهم فيجب ان يجعلوها فداءه اذا اعضل به خطب ويتبعوا الى ما دعاهم اليه ولا يتبعوا الى ما تدعوهم اليه انفسهم قال صلى الله عليه وسلم ما من مومن الا انا اولى به فى الدنيا والاخرة اى فى الشفقة والمرحمة من انفسهم ومن اوليائهم وقيل من لم يرد نفسه فى ملك الرسول لم يذق حلاوة سنته وازواجه امهاتهم اى ازواج النبى مثل امهاتهم فى تحريم نكاحهن وحرمتهن دون النظر والخلوة والميراث فانهن فى ذلك كالاجنبيات ولذلك لم يتعد هذا التحريم الى بناتهن فلا يقال لبناتهن اخوات المومنين ولا لاخوانهن واخواتهن اخوال المومنين ولا خالاتهم وايضا هن امهات الرجال لا امهات النساء لقول عايشة رضى الله عنها لست بام نسائكم وانما انا ام الرجال قوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض نزل حين كان النبى يواخى بين الرجلين واذا مات احدهما ورثه الباقى منهما دون عصبته واهله وطال ذلك ما شاء الله ثم نسخ بذلك اى ذوو القرابات احق بالميراث فى كتاب الله اى فى اللوح او فيما اوحى الله الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو هذه الاية وقوله من المومنين والمهاجرين جاز ان يكون بيانا لاولى الارحام اى الاقرباء من هولاء بعضهم اولى بان يرث بعضا من الاجانب وجاز ان يتعلق باولى ويكون من لابتداء الغاية اى واولوا الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المومنين بحق الولاية فى الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة قوله الا ان تفعلوا الى اوليائكم اى الى الذين تولونكم ويواخونكم معروفا استثناء منقطع لاباحة الوصية للاجانب اى الاقارب احق بالميراث من الاجانب لكن فعل الوصية اولى للاجانب من الاقارب لانه لا وصية لوارث والمراد بالمعروف الوصية بثلث المال لا بما زاد عليه كان ذلك اى الذكور

في الآيتين جميعا في الكتاب أي في اللوح مسطورا ويجوز أن يكون المشار إليه نسخ الميراث
بالهجرة والمؤاخاة وإذ أخذنا أي اذكر حين أخذنا من النبيين عند إخراجهم من
ظهر آدم كأمثال الذر ميثاقهم أي عهدهم بأن يعبدوا الله ويدعوا الناس إلى عبادته
ويصدق بعضهم بعضا ثم خص صلى الله عليه وسلم بالذكر مع جماعة الأنبياء وتقدمه تشريفا
له لأنهم أهل الشرائع فقال ومنك ومن نوح أي وأخذنا منك ومن نوح وإبراهيم وموسى
وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا أي جليل الشأن وهو اليمين بالله على
الوفاء بما حملوا قوله ليسأل الصادقين عن صدقهم تعليل لأخذ ميثاقهم أي أخذ الله
ميثاقهم عند الخطاب السابق بقوله ألست بربكم قالوا بلى ليسأل الأنبياء عن تبليغ
الرسالة وصدقهم فيها إثباتا للحجة على الكفار قوله وأعد للكافرين عطف على أخذنا
بطريق الالتفات من أخذنا أو على ما دل عليه ليسأل الصادقين أي فأثاب المؤمنين
وأعد للكافرين عذابا أليما أي مؤلما ثم أخبر عن نقض العهد فأهلكهم عبرة للمؤمنين
ومنة عليهم بقوله يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم في الدفع عنكم يوم الأحزاب
وهو يوم الخندق إذ جاءتكم جنود هم أحزاب من قريش ومن تبعهم من غيرهم كبني قريظة
وبني النضير الذين عاهدوا النبي عليه السلام على أن لا يكونوا عليه ولا معه فنقضوا
عهودهم فجاءوا إلى المدينة لقتال النبي مع قريش وغيرهم وهم كانوا عشرة آلاف نزلوا
قريبا من الغابة والنبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثة آلاف فخندق النبي صلى الله عليه وسلم حول المدينة
برأي سلمان يحول بين المسلمين والكافرين فأحصر المؤمنون بضع عشرة ليال وقيل عشرين
فأرسلنا عليهم ريحا ليلا وهو ريح الصبا فأطفأت نيرانهم وأكفأت قدورهم قال صلى الله عليه وسلم
نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور وجنودا أي أرسلنا جنودا وهم ألف ملك لم تروها
فكبرت الملائكة في جوانب عسكرهم وقلعت أوتاد خيامهم وقذف الله في قلوبهم الرعب
وماجت الخيل بعضها في بعض فقال طليحة بن خويلد أما محمد فقد بدأكم بالسحر فالنجا النجا
أي السرعة السرعة من سحر محمد فارتحلوا ليلا منهزمين من غير قتال وكان الله بما تعملون بصيرا
أي عالما بأعمالكم يوم الخندق حين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة آلاف من المسلمين
وضرب معسكره والخندق بينه وبين القوم وأمر بالذراري والنساء في الحصون واشتد

الخوف

الخوف وظن المسلمون كل الظن وظهر النفاق من المنافقين بقولهم كان محمد يعدنا كنوز كسرى
وقيصر ونحن لا نقدر أن نذهب إلى الغائط قوله إذ جاءوكم بدل من إذ جاءتكم أو عامله مقدر
أي اذكروا إذ جاء بنو غطفان من فوقكم أي من أعلى الوادي من قبل المشرق وجاء
من أسفل منكم أي من أسفل الوادي من قبل المغرب قريش تحزبوا وقالوا سنكون
جملة واحدة حتى نستأصل محمدا وإذ زاغت الأبصار أي مالت وتحيرت خوفا
كثرة العدد والعدو وبلغت القلوب الحناجر جمع حنجرة وهي منتهى الحلقوم والحلقوم
مدخل الطعام والشراب وهو تمثيل لشدة الخوف وتظنون بالله الظنونا بالألف
وصلا ووقفا على إشباع الفتحة وبحذف الألف على ترك الإشباع وهو القياس وبحذفها
وصلا على الأصل وإثباتها وقفا إشباعا والمعنى إنكم أيها المؤمنون ظننتم ظنونا مختلفة
إذ المؤمنون باللسان أي المنافقون ظنوا أن المسلمين يستأصلون وظن المخلصون
أنهم يبتلون وينصرون هنالك أي ثمة ابتلي المؤمنون الذين هم ثبتت القلوب والأقدام
في الإيمان وزلزلوا أي حركوا وأزعجوا بالخوف زلزالا شديدا أي أشد الإزعاج وإذ
يقول المنافقون أي الذين لم يوجد منهم الإيمان إلا باللسان والذين في قلوبهم مرض
أي الذين في قلوبهم ضعف الإيمان ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا أي وعد غرور وقائله
معتب حين رأى الأحزاب قال يعدنا محمد فتح فارس والروم ولا نقدر على الخروج إلى
البراز خوفا ما هذا الوعد إلا غرورا لنا وإذ قالت طائفة منهم أي من المنافقين يا
أهل يثرب اسم المدينة لا مقام لكم بالضم وبالفتح أي لا قرار لكم ها هنا ولا مكان
تقيمون فيه فارجعوا إلى المدينة أمروهم بالهرب من عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أو
ارجعوا إلى الكفر واتركوا محمدا وإلا فليست يثرب لكم بمكان القرار
ويستأذن فريق منهم النبي عليه السلام هم بنو سلمة وبنو حارثة يقولون إن بيوتنا عورة
أي ذات عورة يعني ذات خلل يخاف منه العدو والسارق أي غير محرزة ولا محصنة
فاستأذنوا ليحصنوها ثم يرجعوا إليه فقال تعالى وما هي بعورة الواو للحال إن يريدون
إلا فرارا من القتال فأكذبهم الله تعالى بأنهم لا يخافون وإنما يريدون الفرار ولو
دخلت عليهم من أقطارها أي لو دخلت المدينة أو بيوتهم يعني لو دخل الأحزاب على المنافقين

من نواحيها ثم سئلوا الفتنة اى ثم سئلوهم الشرك والردة ومقاتلة المسلمين
لآتوها بالمد والقصر اى لجاؤها وفعلوها وما تلبثوا بها اى ما توقفوا بالمدينة على اجابة
الكفار الا لبثا يسيرا وهو مقدار السؤال والجواب فقط او المعنى انهم ما لبثوا بالمدينة
بعدها وارتدادهم الا يسيرا اى قليلا حتى يعذبوا لفرارهم عن نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولقد كانوا عاهدوا الله اى لقد كان بنو حارثة هموا ان يفشلوا مع بنى سلمة
يوم بدر فلما نزل فيهم ما نزل قالوا للنبى عليه السلام اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال
اشترط لربى ان لا تشركوا به شيئا وتعبدوه ولنفسى ان تمنعوا منى ما منعتم منه انفسكم
واولادكم فقالوا آمنا فما لنا اذا فعلنا ذلك قال لكم النصر فى الدنيا والجنة فى الاخرة
فقالوا لقد فعلنا ذلك وموضعه قوله عاهدوا الله من قبل اى قبل حفر الخندق لو لحقوا
ليقاتلن ولا يولون الادبار منهزمين او هم قوم غابوا عن وقعة بدر فلما راوا ما
اعطى الله البدريين من الكرامة قالوا لئن اشهدنا الله قتالا لنقاتلن وكان عهد
الله مسئولا اى يسئل يوم القيمة من نقضه او هو يطلب ويقتضى حتى يوفى به قل
لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون اى لا تؤجلون
الا قليلا اى يسيرا لكون الدنيا قليلة لا محالة المعنى لا يغنيكم الفرار مما لا بد لكم
من نزوله بكم بقضاء الله من حتف انف او قتل وان نفعكم مثلا فمتعتم بالتاخير لم يكن ذلك
التمتع الا زمانا قليلا قل من ذا الذى يعصمكم اى يمنعكم من قضاء الله ان اراد بكم
سوءا كالقتل وغيره او اراد بكم رحمة اى خيرا كالعافية والنصرة ولا يجدون لهم من دون
الله وليا اى قريبا ولا نصيرا اى مانعا قوله قد يعلم الله المعوقين اى المانعين عن القتال
منكم والقائلين لاخوانهم اى لاوليائهم هلم الينا وهو كلمة يشترك فيها الواحد
وغيره نزل فيمن كان يصد الناس ويثبطهم عن القتال مع النبى صلى الله عليه وسلم
وهم المنافقون كانوا يقولون لاخوانهم هلموا الينا وخلوا محمدا واصحابه وهم قليلون
اى قربوا انفسكم الينا فكلوا واشربوا ودعوا القتال معهم وكانوا يحضرون القتال
فاذا غفل النبى صلى الله عليه وسلم عنهم دخلوا بيوتهم فلذلك قال ولا يأتون البأس
اى الحرب الا اتيانا قليلا وهو خروجهم مع المؤمنين ثم لا ترونهم فى القتال او يقولون

ان لنا شغلا فيرجعون الى المدينة قوله اشحة عليكم حال من فاعل يأتون اى لا يأتون الحرب
الا بخلاء بالظفر للمسلمين وبما يصل اليهم من الغنيمة فاذا جاء الخوف اى خوف العدو
رايتهم ينظرون اليك فى تلك الحالة تدور اعينهم اى رؤسهم خوفا كالذى يغشى عليه
من الموت اى دورانا كدوران اعين المغشى عليه من سكرات الموت جبنا وحذرا
ولواذا بك فان من قرب من الموت ذهب عقله وشخص بصره فلا يطرف فاذا ذهب
الخوف سلقوكم اى آذوكم بالغيبة والفحش بألسنة حداد اى سليطة وقيل
بسطوا السنتهم فيكم عند قسمة الغنيمة واجترؤا عليكم وضربوكم بالسنتهم
وقالوا وفروا قسمتنا فانا شاهدنا القتال معكم وبنا نصرتم على اعدائكم قوله
اشحة حال من فاعل سلقوكم اى مشاحين المؤمنين عند القسمة على الخير وهو
المال والغنيمة ونسوا تلك الحالة الاولى اولئك لم يؤمنوا حقا فاحبط الله اعمالهم
اى ابطل جهادهم لنفاقهم وفيه ايذان ان كل عمل يوجد من المنافق باطل لا ثواب له
وايمانه كلا ايمان فلا نطق ان الايمان يجرى عليه وكان ذلك اى الاحباط على
الله يسيرا اى اعمالهم حقيقة وخليقة بالاحباط لا يصرفه عنه صارف يحسبون
الاحزاب لم يذهبوا اى يحسب المنافقون لجبنهم المفرط لم ينهزموا فانصرفوا الى المدينة
عن الخندق لذلك وان يات الاحزاب اى كرة ثانية الى المدينة يودوا اى يتمنوا
لو انهم بادون فى الاعراب اى خارجون من المدينة الى البدو وحاصلون بين الاعراب لئلا
يقاتلوا يسئلون عن انبائكم اى اخباركم وما جرى عليكم ولو كانوا فيكم اى فى الخندق ولم
يرجعوا الى المدينة وكان قتال ما قاتلوا الا قليلا اى رياء وسمعة او رميا بالحجارة والنبال
ليتقوا بحذرهم ثم قال تعالى لقد كان لكم ايها المنافقون فى رسول الله اسوة حسنة بضم الالف
وبكسرها اى قدوة من حقها ان يؤتسى بها وهو مواساته لانه واساكم فى القتال بنفسه حتى كسرت رباعيته
وجرح وجهه فلم لا تقتدون به وبفعله ولا تصبرون معه قوله لمن كان يرجو الله بدل من لكم
اى يرجو فضل الله او يخاف حسابه واليوم يرجو اليوم الاخر الذى هو يوم الله ورحمته وذكر الله
ذكرا كثيرا فى جميع اوقاته واحواله باللسان والقلب ولما رأى المؤمنون الاحزاب واجتماعهم عليهم
ثم رأوا تزلزلهم واضطرابهم وخوفهم الشديد وزحلهم منهزمين قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله

في سورة البقرة وصدق الله ورسوله من النصر ودخول الجنة بقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة
الى قوله الا ان نصر الله قريب فايقنوا بالجنة والنصرة وما زادهم الخوف عند مجيء الاحزاب الا ايمانا
بالله ومواعيده وتسليما لقضائه وقدره قوله من المؤمنين رجال صدقوا الآية نزلت في رجال
من الصحابة نذروا وعاهدوا الله ليقاتلن ولينصرن دينه اذا لقوا حربا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى يستشهدوا وهم عثمان وطلحة وسعيد وانس وحمزة ومصعب فوفوا ما عاهدوا الله اي فيما عاهدوا
عليه فمنهم من قضى نحبه اي مات كحمزة ومصعب وانس ومنهم من ينتظر الموت كعثمان وطلحة
قال صلى الله عليه وسلم من احب ان ينظر الى شهيد يمشي على وجه الارض فلينظر الى طلحة والنحب النذر في الاصل
ثم استعمل للموت لان كل حي لابد له منه فكانه نذر لازم في رقبته فاذا مات فكانه وفى نذره وقوله قضى نحبه
يحتمل موته شهيدا ويحتمل وفاءه بنذره بالثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بدلوا اي ما ظهروا
تغيروا عهدهم لا المستشهد ولا المنتظر للشهادة وفيه تعريض لمن بدلوا من اهل النفاق والشك
تبديلا اي تغييرا ما ليجزي الله الصادقين لام كي يتعلق بقوله وما بدلوا بصدقهم اي بجزاء وفائهم
بالعهد ويعذب المنافقين اي ليعذبهم ان شاء اذا لم يتوبوا او يتوب عليهم اذا تابوا فيهديهم الى
الايمان ان الله كان غفورا رحيما لمن تاب من الكفر والنفاق واطاعه واطاع رسوله ورد الله
الذين كفروا اي الاحزاب يوم الخندق بغيظهم اي ملتبسين بالغيظ لم ينالوا اي لم يصيبوا خيرا من الظفر
والغنيمة يعني رجعوا خائبين غير ظافرين بمطلوبهم من المسلمين وهما حالان بتداخل او تعاقب
والثانية بيان للاولى وكفى الله المؤمنين القتال بالريح الشديدة والملائكة وكان الله قويا بقهر
اعدائه عزيزا بنصر اوليائه وبعد ذهاب الاحزاب الى بلادهم رجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة بالمسلمين
وشرع يغسل راسه فجاءه جبرئيل عليه السلام صبيحة الليلة التي انهزم فيها الاحزاب على فرسه الحيزوم و
الغبار على وجه الفرس وعلى السرج وقال يا رسول الله ان الملائكة لم تضع السلاح منذ اربعين ليلة
وانت وضعت اسلحتكم ان الله يامركم بالسير الى بني قريظة واني مزلزل حصونهم وان الله جعلهم لكم طعمة فاذن
في الناس ان من كان مطيعا سامعا فلا يصلي العصر الا في بني قريظة فما صلى كثير من الناس العصر الا بعد العشاء
الاخيرة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك وبعضهم صلوا العصر قبل ذلك مخافة خروج الوقت ورضي
النبي عم بما فعل الفريقان واللواء يومئذ في يد علي رضي الله عنه فجاء بها وغرزها عند حصن بني قريظة
فحاصرهم النبي عليه السلام خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اتنزلون على حكمي

فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فقال سعد حكمت فيهم ان يقتل مقاتلتهم و
يسبى ذراريهم ونساؤهم فكبر النبي عم وقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة
ثم استنزلهم وحفر لهم خندق وضربت اعناقهم فيه وكانوا سبعمائة فنزل فيهم قوله تعالى
وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب اي عاونوا الاحزاب من صياصيهم اي من حصونهم
والصيصية كل ما يتحصن به الحيوان من المخلب للديك والقرن للثور او جبل او مغارة
وقذف في قلوبهم الرعب اي رمى في قلوب بني قريظة الخوف فريقا تقتلون منهم وهم الرجال
فكانوا اربعمائة وخمسين وتاسرون فريقا منهم وهم النساء والذراري وكانوا سبعمائة وخمسين
واورثكم ارضهم وديارهم اي جعل مزارعهم ومنازلهم للمهاجرين دون الانصار وقسم اموالهم
من العروض والحيوانات واورثكم سوبها ارضا لم تطؤها قيل انها خيبر او مكة وقيل فارس
والروم وقيل كل ارض يفتح الى يوم القيمة وكان الله على كل شيء قديرا من قهر الاعداء وفتح
بلادهم وغير ذلك قوله يا ايها النبي قل لازواجك الآية نزلت حين اوذي عليه السلام من نسائه
بميلهن الى الدنيا وطلب زيادة النفقة ولبس الثياب وكان تسعا فصعد الى غرفة له مملكة
فيها ولم يخرج الى اصحابه اي قل لهن ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين
اي جئن الى ما اعرض عليكن امتعكن بشيء من الدنيا واسرحكن سراحا جميلا
اطلقكن باحسان من غير قصد سوء بكن يعني لا اراجعكن حتى تبين بالعدة وان
كنتن تردن الله ورسوله اي رضاهما والدار الآخرة اي الجنة فان الله اعد
للمحسنات اي للمطيعات امرهما منكن اجرا عظيما اي ثوابا جزيلا في الجنة فاخبر
بذلك عائشة وكانت احبهن وخيرها وقرأ القرآن عليها فاختارت الله ورسوله
والدار الآخرة ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ثم اختارت جميعهن كذلك فشكر لهن الله
بذلك فانزل لا يحل لك النساء من بعد الآية ثم قال تعالى يا نساء النبي من يات منكن
بفاحشة مبينة بفتح الياء وكسرها اي بمعصية ظاهرة من نشوز او غيرها مما يضيق
به ذرعه ويغتم لاجله يضاعف لها العذاب ضعفين وقرئ يضعف بالياء مجهولا
بالتشديد وبالنون معلوما ونصب العذاب اي نحن نضعف لها مثلي عذاب غيرها وانما
ضوعف عذابهن لان ما قبح من ساير النساء كان اقبح منهن لانهن نساء النبي عليه السلام

والذنب يعظم بعظم جانيه وعلمه ولذلك قيل ذنب العالم العاصي اشد من ذنب الجاهل العاصي
وكان ذلك اى عذابها على الله يسيرا اى هينا وفيه ايذان بان كونهن نساء النبي
صلى الله عليه وسلم ليس يغني عنهن شيئا بل هو سبب مضاعفة العذاب ومن يقنت منكن لله
ورسوله اى ومن يطع لامر الله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اى نعطها اجرها مرتين اى مثلي
اجر غيرها لطلبهن رضاء بحسن الخلق وطلب المعاشرة والقناعة والتقوى قال مقاتل نعطها
بالحسنة عشرين واعتدنا لها رزقا كريما اى حسنا هو الجنة يا نساء النبي لستن كاحد
وهو يعم الذكر والانثى والواحد والجماعة بخلاف لفظ الواحد فانه للمفرد المذكر اى ليس قدركن
عندي كقدر غيركن في الفضل والسابقة من النساء ان اتقيتن اى ان تودن ان تكن
متقيات من المعاصي ومطيعات لله ورسوله فلا تخضعن بالقول اى لا تقلن قولا لينا
حسنا مثل كلام النساء الموقعات في الريب فيطمع الذي في قلبه مرض اى ريبة وفجور وقلن
قولا معروفا اى عفيفا سليما من الريب واللين بعيدا عن طمع الفاجر بجد وخشونة لمقتضى الاسلام
وقرن بكسر القاف من وقر يقر ثبت واصله اوقرن حذف الواو واستغنى عن الهمزة او من قر
في المكان يقر واصله اقررن بالكسر فهي قراءة او اقررن بالفتح فيمن قرأ به نقلت حركة الراء فيهما
الى القاف وحذفت الراء واستغني عن الهمزة اى اثبتن واسكنّ في بيوتكن بالوقار ولا تبرجن اى
لا يظهرن زينتكن شهوة للرجال تبرج الجاهلية الاولى اى كاظهار الجاهلية القديمة وهي
زمان ولادة ابراهيم عليه السلام كانت المراة تلبس الدرع من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض
نفسها على الرجال والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام وقيل الاولى جاهلية
الكفر قبل الاسلام والاخرى جاهلية الفسق في الاسلام فكان المعنى لا تحدثن بالتبرج جاهلية
في الاسلام تتشبهن بها باهل جاهلية الكفر واقمن الصلوة اى الصلوات الخمس واتين
الزكوة ان كان لكن مال واطعن الله ورسوله فيما امركن ونهاكن انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اى كل ذنب يا اهل البيت والمراد زوجات النبي صلى الله عليه وسلم
وانما قال عنكم دون عنكن لكونه هم بينهن فغلب او فاطمة وزوجها وابناها ويطهركم
تطهيرا من اللوث بالارجاس واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله احفظن
ما يتلى عليكن من القرآن بالوحي فيها ولا تنسين ذلك فانما يدل على صدق النبوة

بالمجاز نظمها والحكمة اى شرائع الدين وعلومها والارشاد للخلق ودفع الضلالة عنهم
ان الله كان لطيفا خبيرا علم ما ينفعكم وما يصلحكم في دينكم قوله ان المسلمين والمسلمات
الآية نزلت حين قالت ام سلمة يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الله الرجال بخير فما
فينا خير نذكر به انا نخاف ان لا تقبل منا طاعة فقال ان المسلمين من الرجال
والمسلمات من النساء المسلم الداخل في السلم بعد الحرب المنقاد الذي لا يعاند
والمؤمنين من الرجال والمؤمنات من النساء والمؤمن المصدق بالله ورسوله و
بما جاء به والقانتين والقانتات والقانت القائم بالطاعة الدائم عليها والصادقين
والصادقات والصادق الذي يصدق في قوله وعمله ونيته والصابرين والصابرات
والصابر الذي يصبر على الطاعة وعن المعصية والخاشعين والخاشعات والخاشع
المتواضع لله بقلبه وجوارحه والمتصدقين والمتصدقات والمتصدق الذي يزكي
ماله ولا يخل بالنوافل قيل من تصدق بدرهم في كل اسبوع فهو من المتصدقين و
الصائمين والصائمات والصائم الذي يصوم الفرض وقيل من صام البيض
من كل شهر فهو من الصائمين والحافظين فروجهم والحافظات والحافظ لفرجه
الذي يحفظه عما لا يحل له اراد بالحافظات لحافظاتها والذاكرين الله كثيرا والذاكرات
والذاكر كثيرا الذي لا يخلو من ذكر الله بقلبه او بلسانه او بهما والاشتغال بالعلم النافع
وتلاوة القرآن والدعاء من الذكر قيل من صلى الصلوات الخمس فهو من الذاكرين الله
كثيرا والذاكرات قوله اعد الله لهم خبر ان اى اعد للجامعين والجامعات لتلك الطاعات
مغفرة لذنوبهم واجرا عظيما هو الجنة قوله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة نزلت حين
خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش على مولاه زيد بن حارثة
فابت وابى اخوها عبد الله اى ما كان لمؤمن وهو عبد الله ولا مؤمنة وهي زينب اذا
قضى اى حكم الله ورسوله امرا وهو خطبتها لزيد ان يكون لهم الخيرة وهي الاختيار
اى ان يختاروا من امرهم شيئا بل الحق ان يريدوا ما اراد الله ورسوله ويجعلوا اختيارهم
تبعا لاختيار الله واختيار رسوله ومن يعص الله ورسوله في حكمهما فقد ضل ضلالا مبينا
اى بينا فهو وعيد لهم فرضيت زينب واخوها فانكحها اياه وساق عن قبل زيد اليها مهرها

ستين درهما وخمارا وملحفة ودرعا وازارا وخمسين مدا من طعام وثلثين صاعا من تمر
وبقيت عنده مدة فجاء النبي صلى الله عليه وسلم يوما الى بيت زيد فراها فاعجبته فقال سبحان الله
مقلب القلوب وانصرف فجاء زيد فاخبرته بذلك فالقى الله في نفسه كراهة صحبتها و
الرغبة عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء النبي صلى الله عليه وسلم وقال اريد طلاق صاحبتي
مالك اَرَابك شيء منها قال لا والله ما رايت منها الا الخير ولكنها تتعظم علي لشرفها و
تؤذيني فقال له امسك عليك زوجك واتق الله ثم طلقها بعد فنزل **واذ تقول للذي**
انعم الله عليه بالاسلام الذي هو اجل النعم **وانعمت عليه** بعتقه ومحبته **امسك عليك**
زوجك يعني زينب **واتق الله** لا تفارقها وقصد عليه السلام نهي تنزيه لا تحريم
لان الاولى ان لا تطلق **وتخفي في نفسك ما الله مبديه** اي الذي الله مظهره والواو
للحال يعني تقول لزيد امسكها مخفيا في نفسك ارادة ان لا يمسكها **وتخشى الناس**
اي وتخشى حياء مقالة الناس **والله** اي والحال ان الله **احق ان تخشاه** لئلا
يجتمع بين قولك امسك واخفاء خلافه وخشية الناس وهذا عتاب شديد له
صلى الله عليه وسلم قالت عائشة لو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتم شيئا مما انزل عليه
لكتم هذه الاية فطلقها زيد فلما انقضت عدتها قال عليه السلام لزيد انت اوثق بي
من غيرك اذهب اليها فاخطبها علي قال زيد فانطلقت فاذا هي تخمر عجينها
فلم استطع ان انظر اليها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فوليتها ظهري وقلت يا زينب
ابشري ان رسول الله يخطبك ففرحت وقالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربي
فقامت الى مسجدها فنزل قوله تعالى **فلما قضى** اي اتم **زيد منها وطرا** اي حاجة **زوجناكها**
فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بها وما اولم على امراة من نسائه ما
اولم عليها ذبح شاة واطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار **لكي لا يكون على المؤمنين**
حرج اي ضيق من تزوج زوجة الابن المتبنى لهم واللام زائدة في لكي لان كي يكفي للتعليل
يعني فعلنا ذلك لرفع الحرج عنهم **في ازواج ادعيائهم** الذين تبنوهم **اذا قضوا منهن**
وطرا يعني ليعلم ان نكاح زوجة المتبنى حلال بخلاف زوجة الابن الصلبي وكانت زينب
تفتخر على ازواجه عليه السلام انتن زوجكن اباؤكن واما انا فوق العرش زوجني من رسوله

وكان

وكان امر الله الذي يريد ان يكونه وهو تزويج النبي عليه السلام اياها **مفعولا** اي مكونا
لا محالة **ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له** اي فيما اوجب وقسم **سنة الله**
اي سن الله ذلك سنة في **الانبياء الذين خلوا** اي مضوا **من قبل** اي من قبلك وهي الاباحة
والتوسيع في باب النكاح بلا حرج وهو اخذ منه انهم كانوا اكثر منك نساء كداود وسليمان
فانه كانت له ثلثمائة امراة وسبعمائة سرية ولابيه ثلثمائة سرية ومائة امراة **وكان امر الله**
قدرا مقدورا اي قضاء مقضيا وحكما مبتوتا قوله **الذين يبلغون رسالات الله**
محله من الاعراب يحتمل الجر على الوصف للانبياء والرفع والنصب على المدح حملا على
هم او اعني قوله **ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله** تعريض بعد التصريح في قوله
وتخشى الناس والله احق ان تخشاه للانبياء متصفون بانهم لا يخشون الا الله
وكفى بالله حسيبا اي كافيا للمخاوف او محاسبا على الصغيرة والكبيرة فيجب ان يكون
حق الخشية من مثله **ما كان محمد ابا احد من رجالكم** اي من الذين لم يلدهم فلا يحرم عليه
نكاح زوجة من تبناه بعد افتراقهما وانقضاء عدتها وقوله من رجالكم موضح لذلك
حيث لم يقل من رجاله ودخل الحسن والحسين في جملة بنيه لانهما من رجاله لا من رجالكم
فلا يكون ابا حقيقة لمن تبناه **ولكن** كان **رسول الله** وكل رسول ابو امته فيما يرجع الى
وجوب التوقير والتعظيم والشفقة والنصيحة لا في سائر الاحكام الثابتة بين الاباء
والابناء والادعاء والتبني من باب الاختصاص والتقريب لا غير فزيد كذلك من رجالكم
الذين ليسوا باولاده حقيقة فكان حكمه كحكمهم **وخاتم النبيين** بالنصب اي وكان خاتم
النبيين وبالرفع على هو خاتم النبيين فلو كان له ولد بالغ لكان نبيا وروي انه قال
في ابراهيم حين توفي لو عاش لكان نبيا ولا نبي بعدي وان نزل عيسى بعده فهو
ينزل على شريعته ويصلي الى قبلته فكانه من امته وقرئ خاتم بفتح التاء كالطابع او
ختم به الانبياء وبكسرها اسم فاعل اي ختم هو بنفسه الانبياء فلا نبي بعده اي لا ينبأ احد
بعده وعيسى نبئ قبله **وكان الله بكل شيء عليما** اي بكل من يصلح للنبوة وغيره
يا ايها الذين امنوا اذكروا الله اي اثنوا عليه بما هو اهله من ضروب الثناء كالتكبير و
التهليل والتقديس والتحميد **ذكرا كثيرا** اي ذكرا دائما على كل حال الا ان تكونوا مغلوبي العقل

روي عنه عليه السلام انه قال ان هذه القلوب تصدأ كما تصدأ الحديد قيل يا رسول الله فما جلاؤها قال تلاوة القرآن وكثرة ذكر الله وذكر الموت وروي ايضا ليس شيء من العبادات افضل من ذكر الله لانه لم يقدر له مقدارا وامر بكثرته وسبحوه اي قولوا له التسبيح باللسان كسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قيل هن كلمات يقولها الطاهر والجنب وقيل معناه صلوا له بكرة في الصبح واصيلا اي في الظهر والعصر والمغرب والعشاء هو الذي يصلي عليكم وملائكته فصلاته مغفرة ورحمة لخلقه وصلاة الملائكة الدعاء والاستغفار للمؤمنين ليخرجكم من الظلمات الى النور اي يفعل ذلك بكم ليخرجكم من ظلمات المعصية الى نور الطاعة او من الكفر الى الايمان او من النار الى الجنة برحمته ودعاء ملائكته وكان الله بالمؤمنين اي الموحدين رحيما بادخالهم الجنة قوله تحيتهم مصدر مضاف الى المفعول اي يحيّون بسلام من الله يوم يلقونه سلام فيعظمهم بسلام عليهم يوم القيمة وقيل عند قبض ارواحهم يقول ملك الموت الله يقريكم السلام وقيل يسلم الله عليهم عند دخول الجنة او يسلم عليهم الملائكة عند خروجهم من القبور او يسلم بعضهم على بعض في الجنة استبشارا واعد لهم اي للمؤمنين اجرا كريما هو الجنة يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا حال مقدرة من كاف انا ارسلناك لانه لا شهادة له عليهم وقت الارسال اي مقدرا شهادتك على امتك والرسل بالبلاغ ومبشرا بالجنة ونذيرا بالنار وداعيا الى الله اي ماذونا لك في الدعاء الى طاعته باذنه اي بتيسيره استعير الاذن له لانه قد حصل بقوله وداعيا الى الله ضمنا وانما استعير لان الدخول في حق المالك متعذر فاذا اذن تسهل وتيسر فوضع الاذن موضعه لانه سببه وذلك ان دعاء اهل الشرك الى التوحيد امر في غاية الصعوبة والتعذر فاذا كان باذن الله تسهل وسراجا منيرا وصف بالانارة لان من السرج ما لا يضي لفتوره او يهتدى بك في الدين كما يهتدى بالسراج المنير في الظلام وبشر المؤمنين بان لهم فضلا كبيرا اي فضلا عظيما على ساير الامم وهو ما يتفضل به عليهم زيادة على الثواب قيل اذا ذكر المتفضل به وكبره فما ظنك بالثواب او ان يكون الثواب اعظم ولا تطع الكافرين والمنافقين اي ارسلناك لدعوتهم الى طاعة الله فدم واثبت على ما انت عليه ولا تطعهم فيما يخالف شريعتك ولا يعتض عهدك ودع اذيهم اي اصبر على ما يؤذونك به ولا تجازهم

عليه حتى تؤمر ونسخ هذا باية السيف وتوكل على الله لان من توكل عليه يسر كل عسير عليه وكفى بالله وكيلا اي هو كافيك على جميع خلقه مفوضا اليه امرك ثم خاطب المؤمنين فقال يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات اي اذا عقدتم بهن عقد النكاح ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقرئ تماسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها اي تستوفون عددها بالاقراء محل الفعل جر صفة عدة فمتعوهن اي اعطوهن متعة اذا لم يكن ثم صداق مسمى لهن وان كان فنصفه بلا متعة وهذه المتعة واجبة بالاتفاق والتي لمن سمى لهن مهر فيها اختلاف فبعض على الندب وبعض على الوجوب وسرحوهن اي خلوا سبيلهن سراحا جميلا من غير اضرار بهن ولا منع واجب وانما خص المؤمنات بالذكر لان نكاح الكتابيات لم يكن مباحا في ذلك الوقت فلما احل الله نكاحهن صار حكمهن كحكم المؤمنات ثم خاطب النبي عليه السلام بقوله يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت اي اعطيت او فرضت في العقد لبيان المباحات له صلى الله عليه وسلم اجورهن اي مهورهن وما ملكت يمينك من الاماء مما افاء الله عليك اي رد الله عليك من الكفار كصفية وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اي احللنا لك اللاتي هاجرن معك منهن ولم تحل لك من لم تهاجر معك وقد نسخ شرط الهجرة بقوله وامرأة مؤمنة اي احللنا لك امرأة مؤمنة دون المشركة ان وهبت نفسها للنبي ولا تطلب مهرا منك من النساء المؤمنات ان اراد النبي ان يستنكحها اي يطلب نكاحها بغير صداق وانما عدل عن الخطاب الى الغيبة بلفظ النبي للايذان بان هذا الحكم مما خص لاجل النبوة وتكرير تفخيم له قوله خالصة لك حال مؤكدة من ضمير وهبت اي حلت لك اذا وهبت لك نفسها خالصة بلفظ الهبة بلا مهر لك من دون المؤمنين فعلى هذا المعنى تكون خالصة متعلقا بالاحلال الاخير وقيل خالصة مصدر مؤكد بمعنى خلص خلوصا اي خلص ذلك احلال ما احللنا لك من اجناس المنكوحات وزدنا لك الواهبة نفسها فعلى هذا تعلق بالاحلالات الاربع يعني ورجلا كيدا فما قيل الواهبة نفسها ام شريك بنت جابر او ميمونة بنت الحارث او خولة بنت حكيم قوله ان وهبت نفسها ان اراد النبي شرطان اعترض احدهما الاخر فيلزم ان يكون الشرط المؤخر لفظا مقدما معنى وكذلك حكم جميع الشروط المفترضة قالوا ينعقد النكاح بلفظ الهبة سواء فيه الرسول وامته عند ابي حنيفة وقال الشافعي لا يصح وقد خص رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعنى الهبة ولفظها جميعا بالاية وينعقد نكاحه بلا شهود ولا مهر ولا ولي وله الزيادة

على اربع قد علمنا ما فرضنا عليهم اى على المؤمنين في أزواجهم من الاحكام بان لا يتزوجوا
باكثر من اربع وكذا في ما ملكت ايمانهم من الاماء اى انها مباحة لهم فوق اربع زوجات
وهذه الجملة اعتراض وقوله لكيلا يكون عليك حرج متصل بخالصة لك من دون المؤمنين و
معنى هذه الجملة الاعتراضية ان الله قد علم ما يجب فرضه على المؤمنين في الازواج والاماء
وعلى اى حد وصفة يجب ان يفرض عليهم ففرضه وعلم المصلحة في اختصاص رسول الله صلى الله عليه وسلم
بما اختصه به ففعل وفعله ليس بعبث ومعنى قوله لكي لا يكون تعليل للاحلال اى احللنا لك
ازواجك المذكورات والواهبة نفسها لك لئلا يضيق نفسك في دينك وكان الله غفورا
للواقع في الحرج اذا تاب رحيما بالتوسعة على عباده قوله ترجي بالهمزة وتخفيفه من تشاء
منهن نزل حين اراد ان يفارق نساءه لطلبهن زيادة النفقة والقسم بينهن فاباح
الله لرسوله ان يكون الاختيار في يده فيفعل فيهن ما يشاء من الطلاق وترك القسم
وغيرهما فقال ترجي اى تؤخر من تشاء منهن عنك بطلاق وغيره وتؤوي اى تجمع
اليك من تشاء منهن يعني تترك مضاجعة من تشاء وتضاجع من تشاء او تطلق
من تشاء وتمسك من تشاء او تقسم لمن شئت او لا تقسم لايتهن شئت او تترك تزوج
من شئت من نساء امتك وتتزوج من شئت او تعزل من تشاء منهن بلا طلاق
وكان صلى الله عليه وسلم اذا خطب امراة تحرم على غيره خطبتها حتى يتركها وهذا كله
من خصايصه صلى الله عليه وسلم ومن ابتغيت اى التي طلبتها ممن عزلت اي تركتها
فلا جناح عليك اى لا اثم في فعلك بنسائك بلا تجليل عقل ذلك اى التفويض الى
مشيتك ادنى اى اقرب الى رضاهن ان تقر اعينهن اى تطيب قلوبهن بتخيير منهن
ولا يحزن بترك القسم لهن او بمخافة الطلاق ويرضين بما آتيتهن من عزل و
ايواء لعلمهن ان هذا التفويض من عند الله وبوحيه قوله كلهن بالرفع تاكيد لفاعل
يرضين وحقه التقديم ومن قراه بالنصب اكده بالمفعول في آتيتهن والله يعلم
ما في قلوبكم من الميل الى بعض نسائكم دون بعض وفيه وعيد لمن لم ترض منهن بما
دبر الله من التفويض الى مشيئة رسوله وبعث على تواطئ القلوب على طلب رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان الله عليما بما في الصدور حليما لا يعاجل بالعقوبة لا يحل لك النساء بالياء

تستبدل بهن اى لا يحل لك ان

والنساء من المسلمات والكتابيات من بعد اى من بعد نسائك المسلمات اللاتي خيرتهن
فاخترنك ورضين بمرادك او من بعد التسع لانه نصابك من الازواج كما ان الاربع نصاب
امتك منهن ولا ان تبدل بهن غيرهن من ازواج اى ازواجا اخر وذلك كرامة لهن من
الله لما اخترن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن زايدة لتاكيد النفي والمعنى لا يجوز لك
ان تطلق احدى نسائك المخيرات ولا نكاح غيرهن ولو اعجبك حسنهن نصب على
الحال من الفاعل تبدل اى مفروضا اعجابك بهن وقيل معناه ليس لك ان تعطي غيرك
زوجك وتاخذ زوجته كما كان ذلك في الجاهلية الا ما ملكت يمينك من السرايات
محله نصب لاستثناء من النساء او رفع بدل عنها وكان الله على كل شيء رقيبا
اى حفيظا وهو وعيد لمن تخطى حلاله الى حرامه قوله يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت
النبي الا ان يؤذن لكم اى وقت ان يؤذن لكم الى طعام فهو ظرف قوله غير ناظرين
حال من فاعل تدخلوا اى لا تدخلوا الا غير الناظرين اناه اى وقت الطعام يعني
وقت نضجه وادراكه وساعة اكله المعنى اجتنبوا دخول بيته الا ان تدعوا نزل حين كانوا
يتحينون طعام رسول الله فيدخلون بيته ويقعدون منتظرين لادراكه تاديبا لهم
ولكن اذا دعيتم للاكل فادخلوا فاذا طعمتم اى فرغتم منه فانتشروا من الطعام خارجين
عن البيت ولا مستانسين جر عطف على ناظرين او نصب على ولا تدخلوا مستانسين
لحديث نهوا عن ان يطيلوا الجلوس يستانس بعضهم بعضا لاجل حديث يريدونه بينهم
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير الحياء لا ينهاهم عن ذلك فقال الله ان ذلكم اى الاستيناس
بعد الاكل كان يؤذي النبي فيستحيي منكم اى يامركم بالخروج والله لا يستحيي من الحق
اى لا يمتنع من تعريفكم الحق والصواب حياء منكم واذا سالتموهن الضمير لنساء النبي
صلى الله عليه وسلم ولم يذكرن لدلالة الحال عليهن متاعا اى حاجة فسئلوهن المتاع
من وراء حجاب اى من خلف الحجاب ذلكم اى السؤال من وراء حجاب اطهر لقلوبكم
وقلوبهن من الريبة قيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطعم ومعه بعض اصحابه
في بيته فاصابت يد رجل منهم يد عايشة فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فنزلت آية
الحجاب قوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله بشيء ما ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده

اى بعد نبوة او بعد تحريمهن قبل الموت ابدا نزل حين قال بعضهم وهو طلحة بن عبد الله انتهى
ان نكلم بنات عمنا الا من وراء الحجاب لان مات محمد لا تزوجن عايشة فاعلم الله تعالى
ان ذلك محرم عليكم اى ما صح لكم ايذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نكاح ازواجه من بعده
لانهن ازواجه في الدنيا والآخرة لان المراة لاخر ازواجها كذا روى عن حذيفة رضى الله عنه
وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان للزوجة زوجان في الدنيا لايهما تكون في الآخرة
قال تخير فتختار احسنهما خلقا معها ان ذلكم اى المذكور كان عند الله عظيما اى اعظم
العقوبة ان تبدوا شيئا من نكاحهن على السنتكم او تخفوه في صدوركم فان الله كان
بكل شيء عليما اى يعلم ذلك كله فيعاقبكم به قوله لا جناح عليهن في آبائهن ولا ابنائهن
ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن نزل حين نزلت آية الحجاب
وقال ذووا المحارم يا رسول الله نحن ايضا لا نكلمهن الا من وراء حجاب فرخص الدخول على
نساء ذوات محرم بغير حجاب اى لا اثم عليهن في ترك الاحتجاب من المذكورين ولم
يذكر العم والخال لانهما بمنزلة الوالدين ولا نسائهن اى في المسلمات فيحرم دخول
الكتابيات او المراد جنس النساء فيحل دخولهن ايضا عليهن ولا ما ملكت ايمانهن
اى لا اثم عليهن في ان لا يحتجبن من مما يملكهن من الاماء والعبيد ثم التفت من
الغيبة الى الخطاب ليدل على فضل تشديد وتهديد فقال واتقين الله فيما امرتن به
من الاحتجاب والتستر واحفظن طريقة التقوى في الامر والنهى ان الله كان
على كل شيء من السر والعلن وظاهر الحجاب وباطنه شهيدا اي رقيبا لا يتفاوت في
علمه الاحوال ان الله وملائكته اى الله يصلى وملائكته يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم
حذف الخبر لدلالة يصلون عليه وصلوة الله الرحمة وصلوة الملائكة الاستغفار وصلوة
المؤمنين الدعاء فمعنى قوله يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه اى ادعوا له بالرحمة ليترحم
عليه الله وسلموا تسليما ليسلم الله بقولكم الصلوة والسلام على رسول الله قيل سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم كيف نسلم عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وقال صلوا على فان
الصلوة على زكوة لكم فبعض اوجبها كلما ذكر لقوله صلى الله عليه وسلم من ذكرت بين يديه فلم
يصل على دخل النار وبعضا اوجبها مرة في المجلس وان تكون ذكر كسجدة التلاوة وتسمية
العاطس

العاطس
وبعض اوجبها في العمر مرة وكذا الخلاف في التشهد وتين والافضل ان يصلى عليه كلما ذكر
صلى الله عليه وسلم قوله ان الذين يؤذون الله ورسوله الآية نزل حين نسب اليهود
والنصارى الى الله تعالى ما لا يليق به كالشرك والولد والى رسوله الكذب والسحر وغيرهما
اى من يؤذى الله بنسبة الولد والشريك اليه والمعصية عليه وهو منزه عن الاذى بفعل ما
يكرهه ويسخط ويؤذى رسوله بتكذيبه وشج وجهه وكسر رباعيته لعنهم الله في الدنيا
بالقتل والآخرة بالنار واعد لهم عذابا مهينا اى عذابا يهانون به ابدا ثم نزل نهيا
عن اذى المؤمنين ظلما والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا اى
بغير استحقاقهم للاذى وقيل نزل في المنافقين الذين يؤذون عليا ويسمعونه وقيل في زناة
يتبعون النساء وهن كارهات فقد احتملوا اى تحملوا بهتانا واثما مبينا اى بينا
قوله يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين نزل حين كانت النساء
اول الاسلام غير صائنات انفسهن كما في الجاهلية تبرز المراة في درع وخمار لا فصل
بين الحرة والامة وكان اهل الشطارة يتعرضون اذا خرجن بالليل الى مقاضى حوائجهن
في النخيل والغيضان وربما تعرضوا للحرة بعلة الامة وكانوا يقولون حسبتها امة
فامرن ان يخالفن بزيهن من زى الاماء بستر الوجه والوجوه والرؤس وليس الاردية
والملاحف فقال قل للمذكورات ادنين ازركن واسترن قوله يدنين معمول القول
اى يرخين عليهن من جلابيبهن جمع جلباب وهو الثوب الذى يشتمل به المراة
يعنى قل لكل واحدة منهن ان ترخى بعض جلبابها على راسها ووجهها الا عينا
واحدة حتى تتميز من الامة ذلك الفعل ادنى اى اقرب الى ان يعرفن فلا يؤذين
بتعرض ذى ريبة ونفاق لهن وكان الله غفورا لمن تاب عما سلف رحيما
له بالجنة ثم خوفهم لينزجروا عن النفاق والعمل السوء فقال لئن لم ينته المنافقون
عن نفاقهم وفجورهم والذين في قلوبهم مرض وهم قوم فيهم ضعف ايمان وقلة ثبات عليه
والمرجفون في المدينة وهم ناس كانوا يرجفون اى يزلزلون قلوب المسلمين بالاخبار
السوء عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون هزموا وقتلوا من الرجفة وهى
الزلزلة او من الارجاف وهو الاخبار بالشيء غير حقيقة اى لئن لم ينته المذكورون

مما يقولون ويفعلون لنغرينك بهم اى لنسلطنك عليهم بان تفعل بهم الافاعيل التى
تسوءهم وتضطرهم الى طلب الجلاء عن المدينة ثم لا يجاورونك جواب آخر للقسم المتقدم
فى لنغرينك عطف بثم لبعد حاله عن حال المعطوف عليه اى لا يساكنونك فيها اى فى المدينة الا
زمانا قليلا حتى يخرجوا منها ريثما يرتحلون عنك اذلاء قوله ملعونين نصب من فاعل
لا يجاورونك وقيل نصب على الشتم اينما ثقفوا اى وجدوا اخذوا وقتلوا تقتيلا اى قتلا
كثيرا كما قتل اهل بدر سنة الله اى سن الله سنة فى الذين خلوا اى مضوا من قبل وهم
الذين نافقوا الانبياء ان يقتلوا حيث ما ادركوا ولن تجد لسنة الله تبديلا
اى مبدلا ومغيرا يعنى استمر هذا الحكم فيهم من غير تبديل قوله يسئلك الناس عن
الساعة نزل حين كان المشركون يسألون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت
قيام الساعة استعجالا على سبيل الهزؤ واليهود يسئلونه عنها امتحانا لان الله
عمى وقتها فى التورية وغيرها من الكتب فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله قل انما علمها عند الله
اى يجيبهم بان علم الساعة عند الله اى هو مختص لا يطلع عليه ملكا ولا نبيا ثم اومى الى
قربها فقال وما يدريك بها لعل الساعة تكون شيئا قريبا تهديد للمستعجلين
ان الله لعن اى عذب الكافرين وهم المكذبون بالقتل ببدر واعد لهم سعيرا
اى نارا لشديدة الاتقاد فى الآخرة خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا اى قريبا ينفعهم
ولا نصيرا يمنعهم من العذاب قوله يوم تقلب وجوههم فى النار ظرف لقوله لا يجدون ومعنى
تقلب وجوههم تصريفها فى الجهات كما ترى البضعة تدور فى القدر اذا غلت والمراد بالوجوه
اربابها اى ترفعهم النار الى اعلاها ثم تخفضهم الى اسفلها دائما قوله يقولون حال اى يقول
التابع والمتبوع يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا وقالوا اى الاتباع ربنا انا اطعنا
سادتنا وكبراءنا فى الكفر وهم مقدموهم ورؤساؤهم الذين لقنوهم الشرك وزينوه لهم
فاضلونا السبيلا اى اخطؤا بنا طريق الهداية ربنا آتهم ضعفين من العذاب اى عذبهم
مثلى عذاب غيرهم وارفع عنا العذاب واحمله عليهم لانهم اضلونا والعنهم لعنا كبيرا بالباء
من الكبر وبالثاء من الكثرة اى عذبهم عذابا عظيما او دائما وزيادة الالف فى الرسولا
كما فى الظنونا لاطلاق الصوت وفائدتها الوقف والدلالة على قطع الكلام واستيناف ما بعده

يا ايها

يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى بان رموه بالادرة وهى مرض الانثيين
وبالبرص فى جسده فاطلعهم الله على انه برئ منه روى انه وضع ثوبه على الحجر ليتوضأ ويغتسل
فمر الحجر بثوبه حتى وقف به بين ملاء بنى اسرائيل فادركه فضربه ثنتى عشرة ضربة فرأوه احسن
الناس جسدا وهو معنى قوله فبرأه الله مما قالوا اى من العيب فى حقه وكان عند الله
وجيها اى ذا قربة ووجاهة فكيف يوصف بعيب ونقيصة وقيل قالت السفهاء فى حقه
انه قتل هرون ودفنه وكان قد خرج معه الى الجبل فمات هناك فحملته الملائكة ومروا به
عليهم ميتا فابصروه حتى عرفوا انه غير مقتول او احياه الله فاخبرهم ببراءة موسى
عن قتله وقيل هو اتهامهم بالمرأة الفاجرة التى ارادها قارون ان تقذفه بنفسها
فالمعنى ايكم لا تؤذوا رسول الله كما اذى بنو اسرائيل موسى فسلكوا بالخوض فى حديث زينب
وامثاله من غير سداد بالقول وصدقه واكد النهى عن ايذاء الانبياء وغيرهم بقوله
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله اى عظموه بالصدق وقولوا قولا سديدا اى قولا
قاصدا الى الحق والعدل فالغرض من الآيتين النهى عن الخوض فيما لا يعنيه والبعث
على حفظ اللسان فى كل باب فانه رأس الخير كله والمعنى راقبوا الله فى حفظ السنتكم
وتسديد قولكم يصلح لكم اعمالكم اى يوفقكم الله فى اتيان الاعمال الصالحة المرضية
ويغفر لكم ذنوبكم اى يكفر عنكم سيئاتكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا
عظيما اى نال غاية مطلوبه ولما قال ومن يطع الله ورسوله وعلق بالطاعة الفوز
العظيم اتبعه قوله انا عرضنا الامانة وهى الطاعة فعظم امرها وفخم شأنها وقيل
الامانة كل ما افترض على العباد من صلوة وصيام وزكوة واداء دين وكتم
الاسرار وقيل الوفاء بالعهود فعرضت الامانة بما فيها على هذه الاجرام العظام
يعنى على السموات والارض والجبال عرض تخيير فقيل هل تستوفينها وما فيها
فقيل ان احسنتن جوزيتن بالثواب وان عصيتن عوقبتن وقيل انه تمثيل
والتمثيل فى الآية مفروض لا محقق والمفروضات تتخيل فى الذهن كالمحققات يعنى
مثلت حال التكليف فى صعوبته وثقل محمله بحاله المفروضة لو عرضت على هذه الاجرام
العظام الجمادات فابين ان يحملنها واشفقن منها لعظم ذلك التكليف وثقل محمله

مع جماديتها وحملها الانسان فيكون العرض والاباء والاشفاق مجازا من فرض ارادة التكليف منها وامتناعها لصعوبته وتجهيلا صح

للانسان حيث عرضت الامانة عليه وحملها مع ضعفه من غير وفاء والمراد منه آدم
او الكافر او الجنس انه اي الانسان كان ظلوما لنفسه عاصيا لربه لكونه تاركا
لاداء الامانة التي تحملها من ربه جهولا لما افترض عليه وعاقبة تركه مخطئا عما
يسعد مع تمكنه منه وهو اداؤها مع كونه حيوانا عاقلا صالحا للتكليف وقيل ان
هذه الاجرام العظام عند عرض الامانة ركب فيها عقل فاقتضى حالها ذلك
وقيل اريد بها اهلها فلا يكون تمثيلا ويكون الاباء والاشفاق حقيقة واللام
في ليعذب الله تعليل لعرض الامانة اي عرضها للانسان ليعذب الله المنافقين
والمنافقات والمشركين والمشركات وهم الذين خانوا الامانة ولم يفوا بها
ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات اي وليتوب على من وفى بها من اهل
الايمان يعني يقبله ويثبت عليه والمعنى ان عرض الامانة منه تعالى ليظهر شقاوة
هؤلاء وسعادة هؤلاء وكان الله غفورا لمن تاب رحيما لمن اطاع

سورة سبا مكية بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض اي له الحمد على نعم الدنيا لان كل ما في السماء
والارض نعمة من الله لاهلها فيجب الحمد والثناء عليها وله الحمد في الآخرة اي على نعم الآخرة التي
هي الثواب وهو لم يكن واجبا لانه ليس بتعبد لكنه نتيجة سرور اهل الايمان والتقوى والتذاذهم
به التذاذ المتعطش بالماء البارد وهو الحكيم بما في داريه الخبير اي العالم المحيط بكل كائن يكون قوله
يعلم ما يلج بيان لما يحيط علمه اي يعلم ما يدخل في الارض كماء الغيث وحيوان ونبات واموات
وكنوز ويعلم ما يخرج منها كماء العيون والدواب والنبات والاشجار والاحجار من جواهر الارض
والاموات عند البعث ويعلم ما ينزل من السماء من المطر والثلج والبرد والصاعقة والبركة في
الرزق والملائكة والمقادير وما يعرج فيها اي يصعد فيها من الملائكة واعمال العباد وهو الرحيم الغفور
للمفرطين في اداء مواجب شكر نعمه لخوف اهوال الساعة وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة
استهزاء وانكارا للبعث فقال تعالى لرسوله عليه السلام قل مقسما بلى وربي لتاتينكم فاوجب ما
بعد النفي ببلى على معنى ليس الامر الا اتيان الساعة واكد باليمين بربه قوله عالم الغيوب رفع على المدح
اي هو عالم كل غيب وقرئ بالجر بدلا من ربي وعلام الغيوب للمبالغة في وصفه بالعلم لا يعزب عنه

اي لا يبين ولا ينفصل عن الله تعالى مثقال ذرة وهي النملة الصغيرة او ما يرى في الشعاع في السموات ولا في الارض
والواو في ولا اصغر للابتداء لا للعطف لفساد المعنى لانه يلزم منه ان يعزب عنه اصغر من مثقال ذرة
في كتاب مبين وهو باطل والمراد انه لا اصغر من ذلك المثقال ولا اكبر منه الا في كتاب مبين اي الا وهو مسطور
في اللوح واللام في ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات متعلق بقوله لتاتينكم اي ليثيب المؤمنين
الصالحين اولئك اي المؤمنون لهم مغفرة ورزق كريم اي الجنة وهذا التعليل صحيح لان العقل
يقتضي جزاء كل عامل على عمله ان خيرا فخير وان شرا فشر والا لزم ان يكون الله ظالما تعالى عنه علوا
كبيرا والذين سعوا في آياتنا اي في القرآن معاجزين وقرئ معاجزين معجزين بالتشديد
اي مثبطين عن الايمان بها وارادته اولئك لهم عذاب من رجز اي سوء العذاب اليم بالجر
اي مؤلم وقرئ برفعه نعتا للعذاب قوله ويرى عطف على ليجزي اي ليعلم الذين اوتوا العلم
وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن تبعهم من امته او علماء اهل الكتاب الذين اسلموا
ككعب الاحبار وعبد الله بن سلام قوله الذي انزل اليك من ربك هو الحق بالنصب مفعولا ليرى
وهو فصل بينهما والمعنى اتيان الساعة ليعلم اولوا العلم عنده انه الحق علما لا يزاد عليه في
الايقان ويحتجوا به على المكذبين او ليعلم من لم يؤمن من الاحبار انه الحق فيزدادوا
حسرة وغما ويهدي عطف على الحق فيكون في تقدير المفعول اي يرى المنزل اليك حقا وهاديا
الى صراط العزيز الحميد اي الرب المنعم المحمود في فعاله وقال الذين كفروا وهم قريش قال
بعضهم لبعض سخرية بينهم هل ندلكم على رجل هو محمد ينبئكم اي يخبركم باعجوبة من
الاعاجيب انكم اذا مزقتم اي تفرقت اجزاؤكم كل ممزق مصدرا اي كل تفرق وتبدد او مكانا
لانهم يمزقون بالموت في كل مكان في بطون الطير والسباع والجبال والبراري وقعر البحر
ومن حملهم السيل فذهب بهم كل مذهب وكذا الريح فطوحتهم كل مطرح انكم لفي خلق جديد
وهو جواب اذا والعامل فيه مدلوله وهو تبعثون اي انكم تبعثون وتنشؤون خلقا
جديدا بعد ان تكونوا ترابا افترى بفتح الالف اصله اافترى بهمزة الاستفهام الداخلة
على همزة الوصل للانكار والتعجب اي اختلق محمد على الله كذبا فيما ينسب اليه من ذلك ام به جنة
اي جنون يلقيه على لسانه من غير قصد منه فبرأه الله مما قالوا بالاضراب بقوله بل الذين
لا يؤمنون بالآخرة اي بالبعث واقعون في العذاب وفيما يؤديهم اليه والضلال البعيد

عن الهدى وهم غافلون عن ذلك أفلم يروا أي أعموا فلم ينظروا إلى ما بين أيديهم أي أمامهم
وما خلفهم من السماء والأرض فإنها أمامهم وخلفهم حيث ما كانوا وساروا
محيطتان بهم لا يقدرون أن ينفذوا من أقطارها وأن يخرجوا من ملكوت الله ولم يخافوا
إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم بالنون وبالياء في الثلثة كسفا بفتح السين
وسكونها أي قطعة من السماء لتكذيبهم الآيات وكفرهم بالرسول صلى الله عليه وسلم وبما جاء به
كما فعلنا بقارون وأصحاب الأيكة إن في ذلك أي في النظر إلى السماء والأرض والتفكر فيهما
وما يدل أن عليه من عظم قدرته ووحدانيته لآية أي لعبرة لكل عبد منيب أي راجع إلى ربه
مطيع له أورد قصة داود وسليمان ليعتبر من يسمعها منها فقال ولقد آتينا
داود منا فضلا أي ملكا ونبوة أو حسن الصوت والقوة وتليين الحديد وقلنا يا جبال
أوبي أي رجعي معه التسبيح من الأوب وهو الرجوع وكان داود عليه السلام إذا سبح
سمع تسبيح الجبال ويحتمل معنا معجزة كما سمع موسى النداء من الشجرة وعقل معناه
وكل ذلك بخلق الله تعالى فيها قوله والطير بالنصب عطف على محل الجبال وكانت الطير تؤوب معه
التسبيح بأصواتها وكان داود ينوح على ذنبه بترجيع وتحزين وتسعده الجبال بأصدائها
والطير بأصواتها وألنا له الحديد أي جعلنا له لينا كالشمع فلا يحتاج إلى نار ومطرقة ويصرفه
بيده كيف يشاء وقيل لان الحديد في يده لما أوتي من شدة القوة أن اعمل أي وقلنا له اعمل سابغات
أي دروعا واسعات فإن تفسيرية وهو أول من عملها وكان قبل صفائح وقدر في السرد
وهو نسج الدروع وقدر نسجها على قدر الحاجة بلا مجاوزة للحد في شيء منها أي لا تجعل المسامير
دقاقا فتتقلق ولا غلاظا فتنفصم الحلق قال صلى الله عليه وسلم كان داود لا يأكل إلا من كسب يده
وكان يعمل كل يوم درعا كان يبيع الدرع بأربعة آلاف درهم فينفق منها على نفسه
وعياله ويتصدق على الفقراء ثم خاطبه الله وأهله بقوله واعملوا صالحا إني بما تعملون بصير
أي عالم بعملكم فأجازيكم به كيف يكون ثم عطف على داود بتقدير آتينا قوله ولسليمان الريح
بالنصب أي وسخرنا له الريح وقرئ بالرفع على وسليمان الريح مسخرة غدوها شهر أي جريها
بالغدوة مسيرة شهر ورواحها شهر أي جريها بالعشي كذلك وأسلنا له عين القطر
وهو النحاس المذاب من القطران والمراد من عين القطر معدن النحاس ولكنه أساله كما كان الآن

الحديد

الحديد لداود عليه فنبع كما ينبع الماء فكان من باب أتى أراني أعصر خمرا قيل كان يسيل
في الشهر ثلاثة أيام وكل ما يعمل الناس اليوم مما أعطي لسليمان ومن الجن من يعمل أي سخرنا
من الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه أي بأمره ومن يزغ أي يمل منهم أي من الجن عن أمرنا
الذي أمرناه به من طاعة سليمان نذقه من عذاب السعير أي النار وهو عذاب الآخرة
وقيل كان معه ملك بيده سوط من نار فمن استعصى منهم عن طاعته ضربه به من حيث لا يراه
الجن يعملون له ما يشاء من محاريب أي الأماكن الشريفة كالقصور والحصون وقيل
هي المساجد وإنما سميت محاريب لأنه يحارب عليها ويلتجأ إليها في الشدة وتماثيل
أي صورا من زجاج ونحاس وصفر ورخام ليراها الناس فيفرحوا بها فيعبدوا الله
كما يعبد أربابها فإن الشيطان كانوا يعملون في المساجد صور الملائكة والأنبياء
والصالحين من هذه الأجسام لاقتداء الناس بهم في العبادة وكان ذلك جائزا
في شريعته لأنه ليس من مقبحات العقل قوله وجفان كالجواب بالياء في الوصل والوقف
أو في الوصل وبغير الياء فيهما جمع جفنة وهي القصعة العظيمة والجوابي جمع الجابية
وهي الحوض الكبير لأن الماء يجبى فيه أي يجمع قيل كان يقعد على الجفنة ألف رجل للأكل منها
وقدور راسيات أي ثابتات عاليات مع الأثافي لا تنزل عنها لعظمها وكان يصعد
بالسلالم قوله اعملوا آل داود حكاية عما قيل لداود وآله أي قلنا اعملوا آل داود
عملا لله شكرا أي على وجه الشكر لنعمائه أو اشكروا شكرا له واعملوا شاكرين له وقليل
من عبادي الشكور وهو من يرى عجزه عن الشكر وقيل هو الباذل وسعه في
أداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه اعتقادا واعترافا فلما قضينا عليه الموت
أي لما مات سليمان ما دلهم أي ما دل الشياطين على موته إلا دابة الأرض وهي الأرضة
وهي دويبة تأكل الخشبة من الأرض بالحركة وهو فعلها يقال أرضت الخشبة أرضا
إذا أكلتها الأرضة تأكل منسأته أي عصاه لأنه ينسأ بها ويطرد ويؤخر فلما خر
أي سقط سليمان ميتا تبينت الجن أي ظهر أمرهم للإنس وكانت الإنس تزعم أن الجن
تعلم الغيب قوله أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين بدل من الجن
بدل الاشتمال أي ظهر للإنس أن الجن لو علموا الغيب ما لبثوا في العذاب الشديد وهو

التسخير والمشاق مدة موت سليمان لانهم كانوا يعملون الاعمال الشاقة في مماته
كحياته روي انه دخل بيت المقدس متحننا يوما وقال اللهم عمّ موتي على الجن حتى تعلم
الانس ان الجن لا تعلم الغيب وكانت الجن تسترق السمع ويموهون على الانس انهم يعلمون الغيب
وكانت الجن يعملون اعمالها كما كانت يعمل قبل دخوله بيت المقدس وكان لمحرابه كوى تنظر
الجن اليه منها مقام مصليا معتمدا على عصاه فمات قايما ولم يعرف الجن موته قايما وعملوا
له بعد موته سنة فمر به شيطان مرارا فلم يسمع صوته فرفع راسه فرآه ميتا وكان
لا ينظر اليه في حياته احد منهم الا احترق ففتحوا الباب فراوه ميتا وراوا عصاه قد اكلته
الارضة فوضعوا الارضة على العصا يوما وليلة ليعرفوا وقت موته فاكلت بحسبها
على ذلك وعلموا انه مات منذ سنة وكانوا يعملون بين يديه ويحسبونه حيا فايقن
الناس انهم لو علموا الغيب لما لبثوا في العذاب سنة قوله لقد كان لسبإ الآية نزلت
ليعتبر الناس بحال من تقدمهم ممن لم يؤمنوا ولم يشكروا على نعم الله تعالى فاهلكوا قيل
سبا اسم قبيلة من عرب من اليمن في مسكنهم بفتح الكاف وكسرها موضع سكناهم وهو بلدهم
الذي كانوا مقيمين فيه وقرئ مساكنهم آية اي عبرة لاهل العقل وجنتان بدل من آية
او خبر مبتدأ محذوف كانه قيل ما الآية فقال الآية جنتان ومعنى كونهما آية قصتهما
واعراض اهلها عن شكر الله عليهما فخربهما وابدلهم عنهما الخمط والاثل ليتعظوا
فيؤمنوا والمراد بالجنتين جماعتان من البساتين عن يمين من بلدهم وشمال
منه وفيها اشجار كثيرة وثمار طيبة وانهار عذبة تجري فيها كلوا اي قال لهم الانبياء
المبعوثون اليهم كلوا من رزق ربكم الذي خلقكم ورزقكم وطلب شكركم واشكروا
له بلدة اي هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة لم يكن بسبخة وليس بها بعوض و
لا برغوث ولا ذباب ولا عقرب ولا حية وكانت اخصب البلاد تخرج المراة وعلى راسها
مكتل وتسير بين الاشجار والبساتين فيمتلئ المكتل مما يتساقط فيه من انواع الثمر
ورب اي وهو رب غفور لمن آمن وشكر وكان الانبياء المبعوثون اليهم ثلثة عشر يدعونهم
الى الله ويذكرونهم نعمته عليهم فكذبوهم فسلط عليهم الخلد وهو فار اعمى فنقب سدهم من اسفله
فغرق اموالهم وقريتهم وهو معنى قوله فاعرضوا عن الايمان وقالوا من الذي يا خذ منا هذه النعم

فارسلنا

فارسلنا عليهم سيل العرم وهو السيل الذي لا يطاق او المطر الشديد او اسم الوادي
وبدلناهم بجنتيهم جنتين اخريين ذواتي اكل خمط باضافة اكل الى الخمط اي
اكل من خمط والاكل الثمر بضم الكاف او السكون والخمط شجر الاراك او كل شجر ذي شوك
وكل خمط بالتنوين على ان اصله ذواتي اكل اكل خمط فحذف المضاف واقيم المضاف اليه
مقامه او على وصف للاكل بالخمط اي ذواتي اكل بشع لانه اخذ طعما من مرارة لا يمكن اكله
او انه عطف بيان للاكل اي بين انه من اي الشجر قوله واثل عطف على اكل وهو شجر يشبه
الطرفاء وشيء من سدر قليل وهو شجر النبق وهو ايضا عطف عليه لانه لا اكل لها ولا
لعطف على خمط وانما قلل السدر لانه اعز ما يبدلوه اكرم وتسمية البدل بجنتين لاجل المشاكلة
وفيه ضرب من التهكم ذلك اي الجزاء جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور بضم الياء
وفتح الزاء ورفع الكفور اي لا يستحق مثل هذا الجزاء الا الكافر وهو العقاب العاجل وبالنون
المضمومة والزاء المكسورة ونصب الكفور بضمير الاخبار منه تعالى لنفسه فالمجازاة ههنا بمعنى
المعاقبة لا بمعنى المكافأة روي ان بلقيس لما ملكت على سبا واختصم القوم على ماء واديهم
وكانوا ياتيهم السيل من بعيد فيؤذيهم سدت بلقيس ما بين الجبلين بسد فيه ابواب بعضها
فوق بعض وجعلت بركة كبيرة لها اثنى عشر مخرجا بعدد انهارهم التي يسقون بها بساتينهم
فاخصب بلادهم وكثر نعمهم لما مات بلقيس وهم في ذلك الخير فبعث اليهم الانبياء فذكروهم
نعم الله عليهم وخوفوهم عقابه فقالوا ما نعرف لله علينا نعمة فجاء الخلد ودخل بين
الحجرين فخرب السد من داخله وهم لا يعلمون قوله وجعلنا بينهم وبين القرى التي
باركنا فيها نزلت للاخبار عن حالهم الثانية وهي حال توبتهم يعني لما هلكت اموالهم قالوا
نحن نتوب الى الله ويرد علينا خيرنا فرد الله عليهم خيرا اكثر من ذلك فكفروا بالنعمة ثانيا
فعذبهم الله ثانيا اشد من ذلك فاخبر بقوله وجعلنا بينهم وهم اهل اليمن وبين
القرى التي باركنا فيها وهي قرى الشام بالمياه والاشجار والثمار والخصب
قرى ظاهرة لاعين الناظرين متواصلة يرى بعضها من بعض لتقاربها وقدرنا
فيها السير اي سيرهم على قدر مقيلهم ومبيتهم اي كان الغادي يقيل في قرية والرائح
يبيت في قرية الى ان يبلغ الشام لا يحتاجون الى ماء ولا زاد وقلنا لهم سيروا فيها

لمصالحهم ليالي وأياما آمنين من العدو والجوع والعطش والسباع ولا قول ثم حقيقة
ولكن الكلام لتيسير حاصل لهم بتسوية اسبابه لهم فكانهم امروا به فطغوا بسبب كثرة النعمة
وملّوا العافية فطلبوا التعب والكلفة فقالوا ربنا باعد بالالف وقرئ بعّد بالتشديد
بين أسفارنا اجعل بيننا وبين الشام مفاوز قيل تمنوا ذلك ليركبوا الرواحل
فيها ويتزودوا الأزواد فعجّل الله لهم الاجابة وظلموا أنفسهم بترك شكر نعمة الله
وجحدها فجعلناهم أحاديث لمن بعدهم يتحدثون بهم ويتعجبون من احوالهم ومزقناهم
كل ممزق اي فرقناهم تفريقا في اقطار الارض بحيث لا يجتمع منهم اثنان في مكان واحد إن
في ذلك اي في تفريقهم واهلاكهم لآيات لكل صبار على الطاعة عن المعاصي شكور
للنعم ولقد صدّق بالتشديد عليهم إبليس ظنه بالنصب فهو مفعول اي حقق عليهم ابليس
ظنه الذي ظنه فيهم وهو كونهم واتباعهم له بقوله لاضلنهم ولاغوينهم وبالتخفيف فظنه ظرف
اي صار صادقا في ظنه حيث خيّل اليه ان بني آدم يتبعونه والضمير في عليهم لاهل سبا وقيل
لكل ناس فاتبعوه اي اتبع الناس بتزيينه ووسوسته إلا فريقا من المؤمنين
وقللهم لانهم قليل بالنسبة الى الكفار والمراد جميع المؤمنين لانهم لم يتبعوه في اصل الدين
وقيل هم المطيعون منهم وما كان له اي لم يكن للشيطان عليهم من سلطان اي تسلط
بالقهر سوى الوسوسة والتزيين إلا لنعلم من يؤمن اي الا لنظهر المؤمن بالآخرة
ونميز ممن هو منها في شك اي من الشاك فيها وعلل التسليط بالعلم بقوله الا لنعلم
والمراد ما تعلق به العلم اي لنميز من يصدق بالبعث من الشاك من قيام الساعة
وربك على كل شيء مما يكون منهم وما كان حفيظ اي عالم يحفظ اعمالهم ليجازيهم بها
قل ادعوا الذين اي قل للمشركين من قومك ادعوا الذين زعمتم انهم آلهتكم من دون الله
فيشفعون لكم ويكشفون عنكم ما نزل بكم من القحط وهم الاصنام والملائكة الذين سميتموهم
باسم الله فتعبدونهم كما تعبدون الله ويستجيبون لكم لدعائكم كما تستجيبون له تعالى
وحذف مفعولا زعمتم الاول ضمير المفعول والثاني آلهة اي زعمتموهم آلهة قوله لا يملكون مثقال
ذرة جواب لهم اي آلهتكم لا يملكون شيئا ما من خير وشر في السموات ولا في الارض وما
لهم اي للآلهة فيهما من شرك اي شركة مع الله تعالى وما له اي لله منهم اي من آلهتكم من ظهير

معين يعينه على تدبير خلقه يريد انهم عجزة عن كل شيء فلا يصلح للربوبية كما يصلح هو تعالى لها
فلا يكونون شركاء له تعالى ولا تنفع الشفاعة اي شفاعة الشافع الا كائنة
لمن أذن له معلوما ومجهولا اي اذن الله ان يشفع لغيره او اذن لغيره ان يشفع له
او يكون معنى له لاجله اي الا لمن وقع الاذن للشفيع لاجله فاللام الثانية بمنزلة
لعمرو في قولك أذن لزيد لعمرو اي لاجله قوله حتى اذا فزّع بالتشديد مجهولا او معلوما
والفاعل الله اي كشف عن قلوبهم يتعلق بمفهوم الكلام قبله وهو الانتظار والتوقف
لان حتى غاية تدل على ان ثمة توقفا وانتظارا لان الشفعاء وخوفا هل يؤذن
لهم او لا يؤذن ولا يطلق الاذن الا بعد مليّ من الزمان اي يتوقفون خائفين زمانا
حتى اذا كشف الفزع وازيل عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها
رب العزة في اطلاق الاذن في الشفاعة فاذا اذن فيها فرحوا وسأل بعضهم
بعضا استبشارا او قالوا ماذا قال ربكم في الشفاعة قالوا قال الحق اي القول
الحق وهو الاذن في الشفاعة لمن ارتضى وقيل اذا انكشف عن قلوب الكفار
عند الموت او القيامة اقامة للحجة عليهم قالت الملائكة لهم ماذا قال ربكم في الدنيا
فيقولون قال الحق ما عرفوا حين لا ينفع الاعتراف لهم وهو العلي الكبير اي هو ذو العلو
والكبرياء ليس لاحد ان يتكلم من الانبياء وغيرهم ذلك اليوم الا باذنه وان يشفع الا
لمن ارتضى او هو اعلى واكبر من ان يكون له شريك قل من يرزقكم من السموات والارض
اي من المطر والنبات امر الله نبيه بان يقررهم بقوله من يرزقكم ثم امره بان يجيبهم
بقوله قل الله يرزقكم نبيها لهم على الاقرار بذلك ليعبدوا رازقهم ويعرضوا عن عبادة
من لا يقدر على الرزق وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين اي وان احد الفريقين
من الموحدين لله الرازق الذي خلق السموات والارض وما بينهما ومن المشركين به تعالى
الجماد الذي لا يوصف بالقدرة لعلى هدى او في ضلال مبين وهذا غاية الانصاف حيث
لم يصرح كونهم على الضلالة يقينا تأدبا فان كل من سمعه قال لمن خوطب به قد انصفك صاحبك
وهذا النوع ادعى الى الايمان قوله او اياكم عطف على اسم ان قبله وخبره محذوف لدلالة خبر الاول عليه
وهو لعلى هدى وقوله او في ضلال عطف على الخبر وحقيقة معناه انا على الهداية يقينا لا انا

عارفون وارقنا بالتوحيد وانتم على الضلالة يقينًا لجهلكم واشراككم به غيره ثم اوضح ذلك المعنى
بقوله قل لا تسئلون عما اجرمنا اى اكتسبنا من الذنوب وهى الصغاير والزلات التى
لا تخلو منها مؤمن ولا نسئل عما تعملون من الكفر والكبائر بل كل مطالب بعمله وقيل هذا
نسخ باية السيف قل يجمع بيننا ربنا يوم القيمة ثم يفتح بيننا اى يقضى بيننا وبينكم
بالحق اى بالعدل وهو الفتاح اى الحاكم بالعدل العليم بما يحكم على الخلق قيل فتحه تع
بينهم حكمه ان يدخل هؤلاء الجنة واولئك النار قل ارونى الذين الحقتم به شركاء
اى اشركتموهم مع الله تع فى العبادة واراد من طلب ارائتهم مع ان النبى كان يراهم ويعرفهم
اظهار خطائهم العظيم فى الحاق الشركاء بالله وعبادتهم مع جماديتهم وعجزهم وان يطلعهم
باعينهم على حالة القياس اعنى قياس الاصنام اليه تعالى والاشراك به بقوله كلا ردع لهم
عن مذهبهم بعد ابطال قياسهم وقوله بل هو الله العزيز الحكيم تنبيه على تفاحش غلطهم
فى القياس حيث لم يقدروا الله حق قدره فكانه قال اين شركائكم بالله من هذه الصفات
العظام قوله هو يرجع الى الله وحده او الضمير الشان كانه قال الله احد اى هو العزيز فى ملكه تمة
لا شريك له فيه الحكيم فى امره لا معقب لحكمه وما ارسلناك الا كافة للناس اى ارسالة عامة
لهم وقيل معناه ارسلناك جامعا للناس فى الانذار والابلاغ فيكون حالا من الكاف
والتاء فيها للمبالغة كتاء راوية ومن جعله حالا من المجرور بعد فقد اخطاء لاستحالة
تقدم المجرور على الجار وهو تابع له او المعنى الا لتكف الناس عن المعاصى فيكون علة للارسال
قوله بشيرا بالجنة ونذيرا بالنار حالان من المفعول ولكن اكثر الناس لا يعلمون اى لا يتصدقون
برسالتك او لا يوحنون بالجنة والنار ويقولون اى الكافرون استهزاء للمؤمنين متى
هذا الوعد اى البعث ان كنتم صادقين فى وقوعه قل الله قادر اليوم على عذابكم ولكن
لكم ميعاد يوم اى يوم البعث او الموت مكتوب لكم فى اللوح المحفوظ فلذا يؤخركم والميعاد
ظرف الوعد من مكان او زمان والمراد هنا الزمان والاضافة للتبيين كبعير سانية
وهى الناقة التى تسقى البساتين لا تستاخرون عنه اى عن الميعاد ساعة ولا
تستقدمون او طلبوا التقدم عليه لا يتقدمون وان طلبوا التاخر عنه لا يتاخرون
وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه اى التورية والانجيل

قيل

قيل ان كفار مكة سئلوا اهل الكتاب عن النبى صلى الله عليه وسلم فاخبروهم بانهم يجدون
صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كتبهم فاغضبهم ذلك فكفروا بالكتب الله جميعا وقيل
المراد بالذى بين يديه يوم القيمة والمعنى انهم جحدوا كون القرآن من الله وكل ما
دل عليه من الاعادة للجزاء ثم اخبر عن عاقبة امرهم فقال للنبى عليه السلام او للمخاطب
ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول
اى يرد اليه الجواب حال الخصومة بينهم يعنى لو ترى فى الاخرة توقفهم محبوسين و
تراجعهم القول وتلاعنهم لرايت العجيب وحذف الجواب لتفخيم الشان ثم بين القول بقوله
يقول الذين استضعفوا وهم الاتباع للذين استكبروا وهم الرؤساء لولا انتم
لكنا مؤمنين اى انتم منعتمونا من الايمان بالله ورسوله والقرآن قال الذين
استكبروا للذين استضعفوا انكارا عليهم انحن صددناكم اى منعناكم عن الهدى اى عن الايمان
بعد اذ جاءكم الذى اى لم نصدكم عن الايمان نحن بل كنتم مجرمين اى مختارين للشرك بصحة
تاملكم فى اختياركم لا لقولنا وحبنا وقال الذين استضعفوا اى الضعفاء ردا للجواب
للذين استكبروا اى للرؤساء بل مكر الليل والنهار وهو ابطال من المستضعفين
قول المستكبرين اى سبب صدودنا عن الايمان مكركم بنا يعنى احتيالكم بالدعوة الى
الشرك فى الليل والنهار فاجرى الظرف مجرى المفعول به فاضيف المكر اليهما اتساعا
او جعلا ماكرين بمجاز الكثرة وقوع المكر فيهما المعنى انا اشركنا بسبب مكركم اذ تامروننا
ان نكفر بالله اى بتوحيده ونجعل له اندادا اى امثالا واسروا اى اخفوا او اظهروا
الندامة اى الحسرة لما راوا العذاب وجعلنا اى نجعل يوم القيمة الاغلال فى
اعناق الذين كفروا من الرؤساء والاتباع فى النار ويقال استهزاء بهم يومئذ هل
يجزون اى ما يثابون الا ما كانوا يعملون وجىء بالواو فى قوله وقال الذين استضعفوا
دون قوله قال الذين استكبروا لانه تقدم كلامهم المعطوف عليه فى الاول فعطف ولم يتقدم
لهم كلام فى الثانى ليعطف عليه وانما هو جواب كلام المستضعفين على سبيل الاستيناف وما ارسلنا
فى قرية من نذير اى من رسول ينذرهم الا قال مترفوها اى رؤساؤها المتكبرون المتنعمون
بالدنيا الرسل انا بما ارسلتم به من الكتاب والتوحيد كافرون اى جاحدون وقالوا

اى الكافرون المفتخرون بزخارف الدنيا وبكثرة الاموال والاولاد نحن اكثر اموالا واولادا
وما نحن بمعذبين يوم القيمة لانا اكرم على الله من ان يعذبنا فى الآخرة نظرا الى احوالنا
فى الدنيا وقد ابطل الله ظنهم بان الرزق فضل منه يعطيه لمن يشاء فلا تفتخروا بالمال
فامر نبيه بقوله قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اى يقسم كيف يشاء
فربما يوسع على العاصى ويضيق على المطيع وبالعكس فامر الثواب لا يقاس عليه ولكن اكثر الناس
لا يعلمون ان البسط والتقتير من الله تع وما اموالكم ولا اولادكم اى ولا جماعة اولادكم بالتى اى اى ليس جماعة اموالكم
بالاشياء التى تقربكم عندنا زلفى اى قربى مصدر من غير لفظ فعله يعنى تقربكم قربة كما انبتكم من الارض
نباتا الا من آمن بالله وبما جاء من عند الله استثناء من المفعول اى الاموال لا تقرب احدا الا من
آمن وعمل صالحا منكم اى الا المؤمن الصالح الذى ينفقها فى سبيل الله وكذا الاولاد لا يقرب احدا الا من
علمهم الخير وفقههم فى الدين ورباهم بالصلاح والطاعة فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا اى تضاعف
لهم حسناتهم الواحدة عشرا الى سبعمائة والى ما لا يحصى وهو من اضافة المصدر الى المفعول اى لهم
ان يجازوا الضعف وهم فى الغرفات اى فى قصور الجنة آمنون من الموت والهرم والمرض والعلائق
وغير ذلك وقرئ فى الغرفة ايضا وهو كل بناء فوق سفل والجمع غرف وغرفات والذين يسعون
فى آياتنا معاجزين اى دافعين الناس عن الايمان بآيات القرآن وقرئ معجزين اولئك
فى العذاب محضرون اى مجتمعون لا ينفكون عنه قل ان ربى يبسط اى يوسع الرزق لمن يشاء
من عباده ابتلاء منه ويقدر اى يضيقه له نظرا عليه لكى يعطيه فى الجنة بدله وما انفقتم
من شئ اى ما تصدقتم فى طاعة الله فهو اى الله يخلفه اى يعوضه هنا بالمال وثمة بالثواب
او يعوضه بالقناعة التى هى كنز لا يفنى وهو خير الرازقين اى اعلاهم وهو تعالى لان كل ما رزق
غيره من سلطان جندك او سيد عبدك او رجل عياله فهو من رزق الله اجراه على ايدى
هؤلاء ويوم نحشرهم جميعا اى الملائكة ومن عبدهم ثم نقول للملائكة اثباتا للحجة على الكفار
وتعريفا لهم اهؤلاء اى الكافرون اياكم كانوا يعبدون يا ملائكتى قالوا سبحانك اى تنزيها
لك عن الشرك انت ولينا الذى نتولاه ونحبه ونلتجئ اليه من دونهم اى دون الكفار فانا براء
منهم اذ لا موالاة بيننا وبينهم وهى ضد المعادات فبينوا باثبات موالاة الله ومعادات الكفار
براءتهم من الرضا بعبادتهم بل كانوا يعبدون الجن يعنون الشياطين حيث اطاعوهم فى عبادة

غيرا

غير الله وقيل صورت الشياطين صور قوم من الجن وقالوا هذه صور الملائكة فاعبدوها
وقيل كانوا يدخلون فى اجواف الاصنام اذا عبدت فيعبدون بعبادتها اكثرهم
اى الكفار بهم اى بالجن وبقولهم من الكذب مؤمنون اى مصدقون فاليوم اى يقول الله
تعالى لهم اليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا اى شفاعة ولا ضرا اى دفع العذاب عنكم
ونقول يوم القيمة للذين ظلموا اى للمشركين فى الدنيا ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون
انها كائنة ثم اخبر عن افعالهم فى الدنيا بالنبى صلى الله عليه وسلم والقرآن بقوله
واذا تتلى عليهم آياتنا بينات اى واضحات بالامر والنهى والحلال والحرام قالوا
ما هذا به اشاروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا رجل يريد ان يصدكم عما كان
يعبد آباؤكم اى يصرفكم عن عبادة الاصنام قوله وقالوا ما هذا الا افك مفترى
اشارة الى القرآن اى ما هو الا الكذب مختلق وقال الذين كفروا للحق اى لامر النبوة
ودين الاسلام لما جاءهم من الله ان هذا اى ما الحق الا سحر مبين فهم بتوا الحكم بهذا
القول على انه سحر بين اى ظاهر لكل عاقل ان تامله سماه سحرا لفرط عنادهم وما
آتيناهم من كتب يدرسونها اى يقرؤنها فيعلمون الحق بهذا القول على انه سحر بين بذلك
صحة الشرك بالله وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير ينذرهم بالعقاب ان لا يشركوا والمراد
منهم هم العرب الذين بعث النبى اليهم لا من تقدمهم من العرب لان اسمعيل كان مبعوثا قبله
اليهم قوله وكذب الذين من قبلهم تهديد لهم على تكذيبهم بالنبى عليه السلام اى قد كذب الذين
تقدموهم من الامم والقرون الخالية رسلهم كما كذبك هؤلاء وما بلغوا معشار ما آتيناهم
اى بعض ما آتينا اولئك من طول الاعمار وقوة الاجرام وكثرة الاموال فكذبوا رسلى
عنادا اى لم يؤمنوا بهم فكيف كان نكير اى انكارى عليهم بالتدمير والاستيصال فـ
لم ينفعهم استظهارهم بتلك الاحوال التى يتوقعون بها الاستظهار فما بال هؤلاء
بجنب اولئك والمعشار عشر العشر كالمرباع بمعنى الربع يعنى ما بلغ كفار مكة عشر ما
آتينا الامم المتقدمة قبلهم من اسباب الاستظهار قوله فكذبوا رسلى بعد قوله وكذب الذين
من قبلهم مع كونه مستغنيا عنه به بيان بانه مسبب عن الاول لان اقدامهم على التكذيب سبب لتكذيب الرسل
قل لكفار مكة ترحما بهم انما اعظكم بواحدة اى بخصلة واحدة ان فعلتموها اصبتم الحق

اثنين

وتخلصتم وهي ان تقوموا لله اي لوجه الله خالصا وهو بدل من واحدة مثنى اي اثنين اثنين
وفرادى اي فردا فردا ثم تتفكروا في شان محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به حتى يظهر لكم شانه
وتعلموا ما بصاحبكم من جنة اي جنون كما تزعمون بل هو عاقل صادق في قوله وفعله بل هو اعلمهم
ارجح الناس عقلا واثقبهم ذهنا واصدقهم قولا وارزنهم حلما فكان مظنة لان تطلبوا به الخير
وترجحوا فيه جانب الصدق على الكذب فحينئذ كما كان تطلبون آية على قوله فاذا اتى بها تبين انه
نذير مبين واراد بالقيام منهم الاهتمام بالمطلوب لا حقيقة القيام وانما قيل بالاثنين والفرادى
لان الاثنين اذا نظرا فيه نظر متصادقين متناصفين لا يميل بهما اتباع هوى هجم بهما الفكر الصحيح
على جادة الحق وسننه وكذا الواحد اذا تفكر في نفسه بعدل وانصاف على عادة العقلاء متجردا
عن الهوى والتعقل يهدى به الى الحق واما الجمع فما يقل فيه الانصاف غالبا ويكثر فيه الخلاف
وتشويش الخاطر وغيرهما مما يمنع الفكر الصحيح ثم اثبت صدقه بالنفي والاستثناء بعد قوله ما بصاحبكم
من جنة بقوله ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد وهو عذاب النار وقوله قل ما سألتكم
عليه من اجر فهو لكم شرط وجزاء اي شيء سألتكم من اجر على انذاري وتبليغي الرسالة فهو لكم
يعني لا اسألكم شيئا وهذا من قبيل قولهم مالي في هذا فهو لك اي ليس لي فيه شيء ان اجري الا على الله
فهو يثيبني ويحفظني وينصرني وهو على كل شيء شهيد اي شاهد باني نذير ليس بي جنون
او حفيظ عالم باني لا اطلب الاجر منكم على الدعوة والنصيحة قل ان ربي يقذف بالحق اي
يرمي ويتكلم بالوحي على الانبياء او يرمي بالحق على الباطل فيدمغه قوله علام الغيوب صفة
لاسم ان او بدل من ضمير يقذف اي هو عالم بكل غيب وهو الخفي الذي لا يعلم ابتداء الا هو من
القول والفعل وغيرهما في السماء والارض قل جاء الحق اي القرآن او الاسلام وما يبدئ
الباطل وما يعيد اي وهلك الباطل وهو الكفر روي انه صلى الله عليه وسلم دخل مكة وداخل الكعبة
ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود ويقول جاء الحق وزهق الباطل اي هلك يقال فلان
لا يبدئ ولا يعيد اذا استلاء الهلاك وقيل معناه ان الباطل قد بطل بمجيء الحق فلا يلتفت اليه
لانه يقال فلان لا يبدئ ولا يعيد اذا لم يلتفت اليه وقيل لا يبدئ الباطل لاهله خيرا ولا يعيد
اي لا ينفعهم في الدنيا والآخرة او الباطل الشيطان لانه صاحب الباطل ولا يخلق شيئا ولا يبعثهم لا عليكم
وقيل هو اصنامهم لانها عجزة لا تحيي ولا تميت قل ان ضللت فانما اضل على نفسي اي فانما وزر ضلالي على

وان

114

ربي

وان اهتديت الى الحق من الاسلام والقرآن فبما يوحي الي ربي اي فبهدايتي بفضل
ووحيه فلا منة لغيره انه سميع قريب يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله لا يفوته
شيء ما من القول والفعل او قريب بالاجابة ممن دعاه ولو ترى اذ فزعوا اي خافوا وهو
وقت البعث وقيام الساعة او وقت الموت او يوم بدر فلا فوت اي لا يفوتون الله
وجواب لو محذوف اي لرايت امرا عظيما وقد نزل الآية في عسكر قصدوا الكعبة ليخربوها
فخسف بهم اذا دخلوا البيداء واخذوا من مكان قريب اي من الموقف الى النار اذا بعثوا او
من تحت اقدامهم اذا خسف بهم منها او المراد يوم بدر وحيث كانوا فهم قريب من الله تعالى وعطف
اخذوا على معنى فلا فوت اي لم يفوتوا واخذوا وعند حلول العذاب بهم قالوا آمنا به اي بالبعث
او بمحمد لتقدم ذكره بقوله ما بصاحبكم وانى لهم التناوش بالهمزة من التناؤش وهو الحركة
ببطوء اي من اين لهم ان يتحركوا فيما لا حيلة لهم وبالواو اي التناول والاخذ بسهولة يقال
المؤمنين ح تناوش وتناول اذا مد يده الى شيء يصل اليه من مكان بعيد اي من الآخرة الى الدنيا
وهو تمثيل لطلبهم ما لا يكون وهو ان ينفعهم ايمانهم عند نزول العذاب بهم كما نفع ايمانهم
في الدنيا مثلت حالهم بحال من يريد ان يصل الشيء من غلوة وهي مقدار رمية وقد
كفروا به من قبل اي كيف لهم التناوش التوبة والحال انهم قد كفروا في الدنيا بما آمنوا به
وقت العذاب فالتوبة لا تنفع الغائب حين لا مثاب قوله ويقذفون بالغيب
عطف على كفروا بما حكاية الحال الماضية اي وكانوا يتكلمون في الدنيا بالغيب ويأتون
به من مكان بعيد اي من حيث لا يعلمون لعدم تحققهم صدق ما يقولون من انه شاعر
ساحر كاهن وهذا تكلم بالغيب وقد اتوا بهذا الغيب من جهة بعيدة من حاله
صلى الله عليه وسلم والغيب بمعنى المختفي الغائب وقيل هو قولهم لا بعث فلا جنة ولا نار
وحيل اي وفصل حائل بينهم وبين ما يشتهون من نفع الايمان يومئذ والنجاة
به من النار والفوز بالجنة او الرجوع الى الدنيا كما فعل باشياعهم اي باشباههم
من قبل اي فعل بمن كان قبلهم من كفرة الامم ومن مذهبه مذهبهم يعني منعوا
وحجبوا من الايمان والتوبة عند شدة الباس والاشياع جمع شيع وهو جمع شيعة و
هي فرقة يتقوى الانسان بهم انهم كانوا في شك مريب من اراب الرجل اذا صار

الشك
كذا شك اى انهم كانوا فى الدنيا فى شك ذى شك من قبيل قولهم شعر شاعر للمبالغة والمراد ان تزايد
فيهم او وقوعهم فى العذاب الاليم الابدى   سورة الملائكة مكية بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله فاطر السموات والارض اى منشئهما ومبتدعهما من غير مثال سبق فيكون اضافته حقيقية
وكذلك جاعل الملائكة صفة بعد صفة قوله رسلا مفعول ثان لجاعل عند البعض او بفعل
مقدر دل عليه جاعل اى جعلهم رسلا وقيل جاعل بمعنى خالق ورسلا حال من الملائكة وهم
جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت والكرام الكاتبون قوله اولى صفة لرسلا اى الملائكة ذوي
اجنحة واولو اسم جمع لذو كما ان اولاء اسم جمع لذا قوله مثنى وثلث ورباع صفات لاجنحة
وهى لا تنصرف لتكرر العدل فيها لانها عدلت عن الفاظ الاعداد الى صيغ اخر وعن تكريرها الى غير تكرير
وقيل للوصفية والعدل والمعنى ان من الملائكة ما له جناحان وهو الاصل للطيران فى امر من امور الله تعالى
بمنزلة اليدين وثلاثة اجنحة الثالث فى ظهره يتقوى به واربعة الرابع لغير الطيران وهو لستر الوجه
به حياء من الله يزيد فى الخلق ما يشاء من الملائكة وغيرها روى انه صلى الله عليه وسلم راى جبرئيل
ليلة المعراج وله ستمائة جناح وقيل الزيادة فى الخلق حسن الوجه والصوت والخط والمعرفة بالله
والمراقبة له وقيل كل زيادة محمودة فى خلق وخلق ان الله على كل شيء قدير مما لا يحيط به الوصف
ما يفتح الله اى اى شيء يرسل للناس من رحمة اى من خير كرزق ومطر وصحة وامن فلا ممسك
لها اى فلا احد يقدر على امساكها وحبسها وما يمسك فلا مرسل له من بعده اى اى شيء
يمسك الله فلا احد يقدر على ارساله من بعد امساكه وتأنيث الضمير وتذكيره فى الموضعين
للحمل على اللفظ والمعنى وهو العزيز اى الغالب القادر على الارسال والامساك الحكيم
الذى يرسل ويمسك باقتضاء الحكمة يا ايها الناس اى يا اهل مكة اذكروا اى احفظوا
نعمت الله عليكم بشكرها وهو معرفة حقها وطاعة مولاها حيث اسكنكم حرمه ومنعكم من
عداوة جميع العالم وقيل المراد من الناس العموم هل من خالق غير الله بالجر والرفع نعت خالق
لفظا او محلا قوله يرزقكم خبر من خالق لانه مبتداء ومن زائدة اى يرزقكم من السماء المطر
والارض النبات والغرض نفى له اى لا رازق لكم سواه لا اله الا هو فى الخلق والرزق فانى
تؤفكون اى فكيف تصرفون عن التوحيد الى الكفر وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك
شرط وجزاء وحق الجزاء ان يتعقب الشرط وهو سابق عليه معنى قيل فى صحته ان الجواب

محذوف وهو فتأس بتكذيب الرسل من قبلك فيوضع فقد كذبت موضع الجواب استغناء بالسبب عن المسبب
والى الله ترجع الامور اى تصير الامور اى عواقبها بالبعث والجزاء لا الى غيره تعالى ثم خاطب اهل مكة
بقوله يا ايها الناس ان وعد الله اى البعث وما تعلق به حق اى ثابت لا شك فيه فلا تغرنكم
الحيوة الدنيا اى فلا يلهينكم الدنيا بزخارفها ولا يغرنكم بالله اى لا يخدعنكم بذكر مغفرته
كم الغرور اى الشيطان بوسوسته يعنى لا يغرنكم بقوله لكم اعملوا ما شئتم فان الله غفور
يغفر كل كبيرة وخطيئة ان الشيطان لكم عدو اى قوى شديد فى عداوته فاتخذوه عدوا
اى لا تطيعوه وحاربوه فى سركم وجهركم انما يدعو حزبه اى اتباعه ليكونوا من اصحاب السعير
اى من اهل الشقاوة والهلاك قوله الذين كفروا مبتداء خبره لهم عذاب شديد اى كفرهم
سبب لذلك قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات مبتداء خبره لهم مغفرة واجر كبير
اى ايمانهم سبب لذلك ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم افمن زين له سوء عمله من مزين الموسوسين
كابى جهل اى لبس عليه وسلبه تمييزه لكونه مغلوب العقل بوسوسة الشيطان فرآه حسنا اى جميلا
وجوابه محذوف وهو كمن هداه الله لدلالة قوله فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء
وقيل الجواب ذهبت نفسك عليه حسرة لدلالة قوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وهى مفعول له
اى للحسرات وعليهم متعلق بتذهب لا بحسرات لان صلة المصدر لا يتقدم عليه والمعنى لا تهلك نفسك
غما عليهم بتركهم الايمان او بدخولهم فى العذاب قوله ان الله عليم بما يصنعون وعيد لهم بالعقاب
على سوء صنيعهم والله الذى ارسل الرياح فتثير اى تهيج سحابا لانزال المطر وانما قال فتثير
على المضارعة ليحكى الحال التى يقع فيها اثارة الرياح السحاب للدلالة على القدرة الربانية مع الصورة الحاضرة
فسقناه اى نسوقه الى بلد ميت فاحيينا به الارض اى فصيرناها خضراء بالنبات
بعد موتها اى بعد يبسها كذلك النشور اى خروجكم من القبور مثل خروج النبات من
الارض من غير عسر علينا روى انه تعالى يحيى الخلق بماء يرسله من تحت العرش كمني الرجال تنبت به
اجساد الخلق عند النفخة الثانية كما تنبت الارض من الندى ونزل حين كان الكفار
يتعززون باصنامهم او المنافقون كانوا يتعززون بالمشركين قوله من كان يريد
العزة فليطلبها من الله من يطلبها وذلك بالايمان والعمل الصالح قوله فلله العزة جميعا
وضع موضع الجواب استغناء به عنه لدلالته عليه لان الشيء لا يطلب الا من صاحبه اليه يصعد الكلم
عنده

وقيل قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء فحيا وجه الرحمن فاذا لم يكن له عمل صالح لم يقبل منه

الطيب وهو قول لا اله الا الله والعمل الصالح يرفعه اى يرفع الكلم الطيب فكان التوحيد انما
تقبل بسبب الطاعة اذ التوحيد مع العصيان لا ينفع اى لا يغني من العقاب وقيل الكلم
الطيب كل ذكر من تكبير وتهليل ودعاء واستغفار وتلاوة القرآن والمراد من العمل الصالح
فرايض الله فمن ذكر ولم يؤد فرايضه رد كلامه والذين يمكرون السيئات نصب بانه صفة
لمصدر المنصوب اي المكرات السيئات لان يمكر لازم لهم عذاب شديد هنا وثمة والمراد
مكرات قريش حين اجتمعوا في دار الندوة بمكة صلى الله عليه وسلم باحدى ثلث مكرات اما بقتله
او باخراجه او باثباته وهو الجرح بجراحة لا يتحرك معها ومكر اولئك اى الكفار الماكرين هو يبور
اى يبطل ويفسد هو خاصة دون مكر الله بهم حين اخرجهم من مكة وقتلهم واثبتهم في قليب
بدر وحقق فيهم قوله ويمكرون ويمكر الله وهو خير الماكرين والله خلقكم من تراب اى
خلق اصلكم منه وهو آدم ثم من نطفة ثم جعلكم ازواجا اى اصنافا او ذكرانا واناثا
وما تحمل من انثى اى لا تحمل انثى ومن زايدة ولا تضع الا بعلمه نصب على الحال اى لا يكون
حملها ووضعها الا ملابسا بعلم الله تع بوقته ووصفه وما يعمر اى لا يطول عمره من
معمر اى طويل العمر والمراد به من لحد وسمى معمرا بما هو صائر اليه ولا ينقص من عمره بسكون
الميم وضمها اى من عمر المعمر المذكور الا في كتاب وهو اللوح بان كتب فيه ان عمر فلان ان
سنة ان حج وستون سنة ان حج وتصدق فاذا جمع بينهما فبلغ ستين فقد عمر واذا افرد
احدهما فبلغ الاربعين بلا تجاوز عنه فقد نقص من عمره الذي هو الغاية وهو الستون
ان ذلك اى المكتوب في اللوح حفظه على الله يسير بغير حسبان وكتابة لانه عالم بالذات
لا يتعذر تعلق علمه بمعلوم ما وما يستوى البحران هذا عذب فرات اى حلو لذيذ
سائغ شرابه اى سلس الانحدار في الحلق وهذا ملح اجاج اى شديد الملوحة وقيل هو مثل
المؤمن والكافر ومن كل اي كل واحد منهما تاكلون لحما طريا وهو السمك وتستخرجون
اى من الملح خاصة حلية تلبسونها وهي اللؤلؤ والمرجان ولم يقل منه معنا كما في النحل لانه
معلوم وترى الفلك فيه اى في كل واحد منهما مواخر من المخر وهو الشق اى تمخر الماء بجريها
يعني تشقه مقبلة ومدبرة بريح واحدة وفعل ذلك لتبتغوا من فضله اى لتطلبوا من رزق الله
وان لم يذكر لدلالة المعنى عليه ولعلكم تشكرون اى لتشكروا رب هذه النعم استعير لعل

والآخر منهما

للارادة

لا يقدرون على ان ينفعوكم مقدار القطمير صح

الارادة ولذا عطف عليه لتبتغوا ثم اخبر بانه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل
وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى اي اقصى منازلها في الغروب او تجريان
الى يوم القيمة ذلكم الله ربكم له الملك ذلكم مبتداء والباقي اخبار مترادفة اي هذا الذي
فعل تلك الاشياء البديعة خالقكم ورازقكم له ملك السموات والارض فاعرفوه و
وحدوه فادعوه في حاجاتكم ليستجيب لكم ولا تدعوا غيره والذين تدعون من
دونه الاصنام الآلهة من دونه اى من دون الله ما يملكون من قطمير وهو القشر الرقيق
الملتف على النواة ان تدعوهم اى الاوثان لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو سمعوا
فرضا ما استجابوا لكم اى ما نفعوكم لعجزهم ويوم القيمة يكفرون بشرككم اياهم مع الله
وعبادتكم يقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك اى لا يخبرك يا محمد بحال الاوثان
وعبادة المشركين اياها وعاقبتها او بامر الدنيا والآخرة مخبر مثل خبير اى عالم بذلك على
الحقيقة لا كسائر المخبرين به وهو الله تعالى ثم خاطب الناس بالعموم تنبيها لهم على ضعفهم
بالخلقة فقال يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله بكل حال وعرفه لبيان انهم هم الفقراء
لا غير لشدة افتقارهم اليه وان كانت المخلوقات كلها مفتقرة اليه تعالى ولو نكر
لكان المعنى انتم بعض الفقراء الى الله والله هو الغنى عن كل خلقه الحميد اى المحمود
في صنعه بغناه وقيل الغنى به ليعلمهم انه ينفعهم بغناه اذ ليس كل غنى نافعا بغناه
ان يشاء يذهبكم باهلاككم ويات بخلق جديد بدلكم وما ذلك على الله بعزيز
اى ممتنع وهذا غضب عليهم بشركهم ونسبة الولد اليه ولا تزر وازرة من وزر اذا
حمله اى لا تحمل نفس حاملة وزر اخرى اى حمل نفس حاملة اخرى يعني لا تؤخذ نفس
بذنب غيرها يوم القيمة وان تدع مثقلة اى نفس حاملة الاثقال الى حملها الذي عليها
من الاوزار الثقيلة لا يحمل منه اي من حملها شيء ولو كان المدعو ذا قربى اي ذا
قرابة من اب وام واخ وولد واخر المدعو لكان للتعميم بدلالة وان تدع قيل
الفرق بين الجملة الاولى وهي قوله ولا تزر وبين الثانية وهي ان تدع ان الاولى
للدلالة على عدل الله في حكمه وان الثانية لبيان انه لا غياث يومئذ لمن استغاث
قوله انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب تسلية لنبيه صلى الله عليه وسلم اى يخافونه
وهم ما راوه وقيل معنى الغيب في السر واقاموا الصلوة اى يتموها وانما خص الخاشعين

والعناد
التمرد

بالانذار لانه لا ينفع الا لهم وهذه صفة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لان غيرهم اصحاب
ومن تزكى اى تطهر بفعل الطاعات وترك المعاصي فانما يتزكى اى يتطهر لنفسه
يعني صلاحه نافع له والله الغني عن خلقه وعملهم قوله والى الله المصير وعد للمتطهرين
بالثواب ووعيد لغيرهم بالعقاب وما يستوي الاعمى والبصير اى الكافر والمؤمن
او الصنم والحق تعالى ولا الظلمات ولا النور اى ولا الباطل والحق او الكفر والايمان
ولا الظل اى الجنة ولا الحرور اى النار وقيل الظل سواد الليل والحرور سموم النهار
وما يستوي الاحياء ولا الاموات اى العلماء والجهال او الذين شرحوا صدورهم للاسلام
والذين قست قلوبهم بالكفر ولا زايدة بعد النفي في جمع ما مر ان الله يسمع من يشاء اى يسمع
الانذار ويمكن اسماع هداية من يشاء هدايته فيسلم فيخذل من لم يشاء هدايته فيكفر
لانه عالم بمن تنفعه الهداية وبمن لا تنفعه وما انت بمسمع من في القبور اى انك لست بمسمع
الانذار من في قلبه مطبوع لانه كالمقبور تحت الارض في عدم الانتفاع فلا تحرص على هدايته لانه
لا ينفعه قولك ان انت الا نذير اى ما عليك الا ان تبلغ وتنذر لا ان تجبر عليها قيل
هذا باية السيف انا ارسلناك بالحق اى ارسالا مصحوبا بالحق يعني بالقرآن بشيرا ونذيرا
بالجنة والنار ويجوز ان تكون بالحق حالا من احد الضميرين يعني محقا او محقين وان من
امة اى ما من جماعة كثيرة الا خلا اى مضى فيها نذير منذر من عذاب الله وذكر من قبيل
الاكتفاء به عن بشير لدلالة عليه لكونهما ذكرا من قبل واما فترة عيسى عم فلم يزل فيها من
هو على دينه وكانه لم يخل من نذير الى ان تندرس من آثار النذارة ثم بعث محمد صلى الله عليه وسلم
وان يكذبوك اى كفار قريش فقد كذب الذين من قبلهم اى كذب من تقدم عليهم من الكفار
وقد جاءتهم رسلهم بالبينات اى بالشواهد على صحة النبوة وهي المعجزات او بالامر والنهي
وبالزبر اى بالصحف وبالكتاب المنير اى بالتورية والانجيل والزبور ثم اخذت اي
عاقبت الذين كفروا اى جحدوا بها فكيف كان نكير اى انكاري وتغييري عليهم وفيه
تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ثم بين خلقه وقدرته ليعتبروا به فيؤمنوا بقوله الم تر اى الم تعلم
ان الله انزل من السماء ماء اي المطر فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها من اخضر واصفر
واحمر الى غيرها او المراد بالالوان اختلاف الاجناس من الرمان والتين والتفاح والعنب

مطلب فترة عيسى عم

وغيرها

وغيرها مما لا يحصى ومن الجبال جدد جمع جدة وهي طريق في الجبل وهو مبتدا وخبر على
حذف المضاف اى ومن الجبال ذو جدد بيض بيان لجدد وحمر عطف عليه مختلف
الوانها صفة بعد صفة لجدد وغرابيب سود معطوف على بيض او على جدد وهي جمع
غربيب وهو شديد السواد تاكيد لسود مقدر يدل عليه سود مذكور لان حق التاكيد ان
يتبع المؤكد بتقدير سود غرابيب سود حذف الاول وابقي الثاني ليدل عليه وانما فعل
ذلك لزيادة التاكيد في تادية المعنى الواحد من طريقي الاظهار والاضمار جميعا والمعنى من الجبال
ذو جدد بيض وحمر وسود شديد السواد والغرض بيان اختلاف الوان الجبال كاختلاف
الوان الثمرات ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه اى ومنهم بعض مختلف
الوانه كذلك اى كاختلاف الوان الجبال والثمرات محله نصب صفة مصدر محذوف اى اختلافا
كذلك فمن ادرك آثار صنعه واعتبر به وعرف خالقه وعظم قدره يخشاه انما يخشى الله من
عباده العلماء اى العلماء بالله دون غيرهم وهم الذين علموا بصفاته وعدله وتوحيده وما يجوز
عليه وما لا يجوز فعظموه حق عظمته وخشوه حق خشيته فمن ازداد علمه به ازداد خوفه منه قال صلى الله عليه وسلم
اعلمكم بالله اشدكم خشية قيل نزلت في ابي بكر رضي الله عنه وقد ظهرت عليه الخشية حتى عرفت فيه وتقديم
اسم الله وتاخير العلماء يدل على ان الذين يخشون الله من عباده هم العلماء دون غيرهم واذا انعكس
انقلب المعنى الى انهم لا يخشون الا الله وهو خلاف الاول قوله ان الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية
اى عزيز على عقوبة عصاته غفور لذنوب مطيعيه فحقه ان يخشى ان الذين يتلون كتاب الله اى يداومون
على تلاوة القرآن ويعملون بما فيه واقاموا الصلوة في مواقيتها وانفقوا مما رزقناهم
في طاعة الله سرا وعلانية قوله يرجون تجارة خبر ان والتجارة طلب الثواب بالطاعة
لن تبور اى لن تهلك تلك التجارة في سبيل الله قوله ليوفيهم متعلق بلن تبور اى لا تكسد بل
ينفق عند الله ليوفيهم بنفاقها عنده اجورهم وهي ثواب التلاوة والعمل بها سرا وعلانية
ويزيدهم من فضله سوى ثوابها انه غفور لهم ذنوبهم شكور اى مثيب لاعمالهم والذي اوحينا
اليك من الكتاب اى القرآن هو الحق مصدقا حال مؤكدة لما بين يديه اى لما تقدمه
من الكتب ان الله بعباده لخبير بصير اى انه عالم بحقيقة حالك بصير بافعالك فرآك اهلا من
بين العباد لوحي هذا الكتاب المعجز الشامل على سائر الكتب ثم اورثنا اى اعطينا الكتاب

ای القرآن بعد الوحی الکیل الذین اصطفینا من عبادنا هم امتک المسلمون یا محمد
الی العالم یعنی نورثه لهم الی یوم القیمة لان الله اصطفاهم علی سائر الامم وجعلهم امة
وسطا ای خیارا عدلا للشهادة علی غیرهم من الامم فمنهم ظالم لنفسه وهو المجرم المرجاء
لامر الله ومنهم مقتصد وهو الذی خلط عملا صالحا واخر سیئا ومنهم سابق بالخیرات
وهو الذی سبق الی الجنة بالاعمال الصالحة باذن الله ای بتوفیقه وتیسیره ذلک
ای السبق بالخیرات هو الفضل الکبیر من الله تعالی قوله جنات عدن یدخلونها بدل من
الفضل الکبیر الذی هو السبق بالخیرات وهو سبب فی نیل الثواب فنزل منزلة المسبب کانه
هو الثواب والابدال الابدال منه وفی ذکر ثواب السابقین بعد التقسیم والسکوت
عن الاخرین ما فیه من وجوب الحذر علیهما فلیحذر المقتصد ولیهلک الظالم لنفسه
حذرا وعلیهما بالتوبة النصوح قبل ان یحال بینهما وبینها ویجوز ان یکون جنات مبتدا
خبره یدخلونها معلوما ومجهولا یحلون فیها ای یلبسون فی الجنة من حلیة المراة
ای حال من اساور من فیه تبعیض وقوله من ذهب بیان ای یحلون بعض اساور
من ذهب ولؤلؤا بالجر وهو بالنصب عطف علی محل من من اساور روی ان ذلک الذهب
یکون فی الصفاء اللؤلؤ مثل حلیتهم ولباسهم فیها ای فی الجنة حریر محرم علی الرجال
فی الدنیا وقالوا بعد دخولهم الجنة الحمد لله الذی اذهب عنا الحزن وهو حزن المتقین
من سوء العاقبة ای ازال عنا کل شیء یوجب الحزن لمعاد ومعاش کالنار والجوع
وهم قوت من حلال وخوف الموت ووسوسة الشیطان وغیر ذلک روی عن النبی صلی الله علیه وسلم
لیس علی اهل لا اله الا الله وحشة فی قبورهم ولا محشرهم ولا مسیرهم وکانی ناظر
باهل لا اله الا الله یخرجون من قبورهم وهم ینفضون التراب عن وجوههم ویقولون
الحمد لله الذی اذهب عنا الحزن قوله ان ربنا لغفور شکور یدل علی ان اهل الجنة
کثیر والحسنات الذی احلنا دار المقامة ای دار الاقامة مفعول ثان لاحلنا
لا ظرف لکونها محدودة من فضله ای بکرمه لا یمسنا ای لا یصیبنا فیها نصب ای تعب
ومشقة ولا یمسنا فیها لغوب ای اعیاء وفتور وفیه زیادة مشقة لانه نتیجة
التعب ثم بین حال الکافرین بتوحید الله بقوله والذین کفروا لهم نار جهنم لا یقضی

علیهم بالموت فیموتوا جواب النفی ونصب باضمار ان ای فلا یموتون فموتهم داخل فی حکم النفی ولا یخفف
عنهم من عذابها محل عنهم رفع بانه فاعل یخفف کذلک ای مثل ذلک الجزاء نجزی کل کفور معلوما
مع نصب کل ای نعاقب کل کافر بالله وقری مجهولا ورفع کل ای یعذب الکافرون عذابا شدیدا
وهم یصطرخون فیها ای یستغیثون فیها بالصیاح مع شدة یقولون ربنا اخرجنا منها
نعمل صالحا غیر الذی کنا نعمل وفائدة الوصف بقوله غیر الذی کنا نعمل زیادة التحسر علی ما
عملوه من غیر الصالح مع الاعتراف به لا انهم یعملون عملا صالحا غیر ما عملوه من العمل الصالح ولانهم
کانوا یحسبون انهم علی سیرة صالحة کما قال تعالی وهم یحسبون انهم یحسنون صنعا فاجابهم
الله تعالی بقوله اولم نعمرکم ما یتذکر فیه من تذکر ای الم نطل اعمارکم وقتا یتذکر ای یتعظ فیه ویتوب
من تذکر وتاب وهو ما بین عشرین سنة او سبع عشرة سنة او ما بین البلوغ الی ستین وجاءکم النذیر
وهو القرآن او محمد صلی الله علیه وسلم او الشیب وهو معطوف علی معنی اولم نعمرکم ای قد عمرناکم
وجاءکم النذیر فذوقوا العذاب فما للظالمین ای الکافرین من نصیر یدفعه ان الله عالم غیب
السموات والارض ای کل ما فیهما فیعلم انهم لو ردوا الی الدنیا لعادوا لما نهوا عنه قوله انه
علیم بذات الصدور کالتعلیل لانه لو علم ما فی الصدور علم کل غیب فی العالم لان ذلک اخفی ما یکون
والمراد بذات الصدور مضمراتها وهی تانیث ذو بمعنی الصاحب یعنی بصاحب المضمرات الصدور
وهی القلوب لانها معها هو الذی جعلکم خلائف وهی جمع خلیفة ای قل یا محمد لکفار مکة الله الذی
یخلف بعضکم بعضا وینزل منزلة بعد موته فی الارض او المعنی انه جعلکم خلفاء فی ارضه تملکون
التصرف فیها واباح لکم منافعها لتشکروه بالتوحید والطاعة او جعلکم خلفاء لاقامة دینه
فمن کفر فعلیه کفره ای وباله ولا یزید الکافرین کفرهم عند ربهم بطول عمرهم فی الدنیا الا
مقتا ای بغضا شدیدا ولا یزید الکافرین کفرهم الا خسارا ای خسار الاخرة الذی لیس
بعده خسار وهو الغبن قل ارایتم شرکاءکم الذین تدعون ای تعبدون من دون الله
یعنی الاصنام وقوله اروني بدل من ارایتم لان معنی ارایتم اخبرونی کانه قال اخبرونی
عن هولاء الشرکاء ماذا خلقوا من الارض ای ای جزء من اجزاء الارض استبدوا
بخلقه دون الله والمراد من الاستفهام نفی ذلک کله ام لهم شرک مع الله فی
خلق السموات یعینونه فیه ام اتیناهم کتابا ای ام هو کتاب اتیناه ایاهم

ينطق بانهم شركاء فهم على بينة منه اي على حجة وبرهان من ذلك الكتاب يريد انهم
ليسوا على بيان منه بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا اي ما يعد الرؤساء الاتباع
الا غرورا اي باطلا او ما يعد الشيطان الكافرين من شفاعة الاصنام لهم الا باطلا
ان الله يمسك اي ياخذ بقدرته السموات والارض ان تزولا اي كراهة ان تزولا
او معنى يمسك يمنع اي يمنعهما ان تزولا ولئن زالتا اي والله لئن زالت السموات والارض
من مقرهما ان امسكهما من احد من بعده اي ما امسكهما احد من بعد امساكه من الاولى
زائدة والثانية ابتدائية والجملة المنفية سدت مسد جواب القسم والشرط انه
كان حليما غفورا اي غير معاجل بالعقوبة حيث يمسكها متجاوزا عن سيئاتهم ان
تابوا اقول واقسموا بالله جهد ايمانهم نزل حين بلغ قريشا قبل مبعث النبي
صلى الله عليه وسلم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم فقالوا لعن الله اليهود والنصارى
اتتهم الرسل فكذبوهم والله لئن اتانا رسول لنكونن اهدى من احدى الامم
فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم كذبوه فاخبر الله تعالى بذلك ومعنى اقسموا حلف كفار
مكة لئن جاءهم نذير اي محمد صلى الله عليه وسلم ما زادهم مجيئه الا نفورا عن الايمان
استكبارا اي علوا في الارض ونصبه على الحالية او المفعولية او البدلية من نفورا
قوله ومكر السيئ بكسر الهمزة او بسكونها منصوب عطف على استكبارا او على نفورا
واضافة المكر السيئ للاتساع لكونه وصفا للمفعول المطلق اجري مجرى المفعول به
اصله مكرا السيئ وهو منقول من المكر السيئ وهو كل عمل قبيح او الشرك او ارادة اهلاكه
صلى الله عليه وسلم ولا يحيق اي لا يحل ولا ينزل المكر السيئ الا باهله اي بالماكر قال صلى الله عليه وسلم
من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا فهل ينظرون الا سنة الاولين اي لا ينتظر هؤلاء
الا ان ينزل بهم العذاب كما نزل بمن قبلهم من الكفار الذين كذبوا رسلهم فلن تجد
لسنة الله في نزول العذاب بهم تبديلا من العذاب الى الرحمة ولن تجد لسنة الله
تحويلا وهو نقل العذاب من المستحق الى غير مستحقه المعنى ان الله يفعل ما يشاء بعلمه
ويحكم ما يريد بحكمته اولم يسيروا اي مشركو مكة في الارض من دارهم الى الشام
والعراق واليمن للتجارة وغيرها فينظروا كيف كان عاقبة الذين مضوا من قبلهم

بمشاهدة آثار ديارهم وهلاكهم لما كذبوا الرسل وكانوا هم اشد منهم قوة في ذلك الهلاك
وما كان الله ليعجزه اي ليفوته من شيء اي شيء بزيادة من للتاكيد يعني لا يقدر احد ان
يهرب من عذابه في السموات ولا في الارض انه كان عليما بخلقه قديرا عليهم بالعقوبة
ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا اي بما عملوا من المعاصي ما ترك على ظهرها اي ظهر الارض
من دابة اي من نسمة تتحرك عليها والمراد بنو آدم ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى وهو يوم
القيامة فاذا جاء اجلهم الموعود لهم فان الله كان بعباده اي بعالمهم بصيرا
فيجازيهم بها وهو وعيد شديد بالجزاء للمعاد

سورة يس مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قيل يس معناه يا انسان او يا محمد
او من فواتح السورة يفتتح به كلام رب العزة قرئ الياء بين الكسر والفتح وبالامالة
وبالفتح وقرئ يس والقرآن بادغام النون في الواو مع الغنة وباظهارها والواو في
واو قسم اقسم الله بالقرآن الحكيم اي ذي الحكمة او المحكم من العيب او الحاكم بالحق على
جميع الكتب المنزلة من قبله قوله انك لمن المرسلين يا محمد جواب القسم وجواب لقول لهم
لست مرسلا قوله على صراط مستقيم جواب آخر او صلة للمرسلين او خبر بعد خبر وهو
طريق الاسلام وذكره بعد ذكر المرسلين الدال عليه لتعظيم شرعه يدل عليه تنكير تنزيل
العزيز الرحيم اي القرآن منزل العزيز اي المنتقم ممن لم يصدق الرحيم لمن صدق وعمل
بما فيه بالنصب اي ونزل تنزيلا لتنذر اي لتخوف بالقرآن قوما ما انذر آباؤهم ما نفي
لان قريشا لم يبعث اليهم نبي قبل محمد صلى الله عليه وسلم فالمراد آباؤهم الادنون فتقدير قوما
غير منذر آباؤهم على الوصف وقيل ما مصدرية او موصول تقديره قوما انذارا آباؤهم او
قوما الذي انذره آباؤهم من العذاب فهم غافلون عن الرشد بسبب عدم انذارهم او
غافلون عما انذر آباؤهم لقد حق القول اي وجب القول بالعذاب وهو قوله لاملان
جهنم من الجنة والناس اجمعين لانه علم موتهم على الكفر على اكثرهم وهم الكفار في علمه تعالى
فهم لا يؤمنون بالقرآن قوله انا جعلنا في اعناقهم نزل لما حلف ابو جهل من بني مخزوم
لئن رايت محمدا يصلي لادمغنه فاتاه وهو يصلي فرفع الحجر ليضربه فيبست يده الى عنقه
ورجع الى اصحابه فخلصوا الحجر من يده ثم جاء رجل آخر من بني المغيرة ليقتله فطمس الله على بصره

ولم يرالنبي عليه السلام فقال الله تعالى انا جعلنا في اعناقهم اغلالا اي ايديهم ممسكة باعناقهم
كالاغلال فهي اي تلك الاغلال المجتمعة الى الاذقان اي مع الاذقان يعني ملزوقة
اليها فمنعت رؤسهم عن الانخفاض فهم مقمحون اي رافعون رؤسهم غاضون
ابصارهم لان عمود الغل في عنق المغلول يدخل تحت ذقنه فيمنع خفض رأسه
ثم قال وجعلنا من بين ايديهم سدا اي ظلمة بالعمى ومن خلفهم سدا كذلك قرئ
بفتح السين والضم فيهما فاغشيناهم اي غطينا ابصارهم بالظلمة فهم لا يبصرون
محمدا صلى الله عليه وسلم حيث ارادوه بالسوء وقيل معنى انا جعلنا في اعناقهم الى
قوله فهم لا يبصرون انا منعنا ايديهم ممسكة عن كل خير وقلوبهم عن الايمان مجازاة
لكفرهم وجعلنا من بين ايديهم حايلا وهو طول الامل ومن خلفهم حايلا وهو الغفلة
عن سائر الجنايات فاعمينا بصايرهم عن الهدى فهم لا يبصرون سبيل الهداية وهو
الاسلام وسواء عليهم ءانذرتهم اي خوفتهم ام لم تنذرهم اي اولم تخوفهم لا يؤمنون
اي لا يصدقون بالقران قيل نزلت الاية في شان الذين ماتوا او قتلوا على الكفر انما تنذر
اي تخوف وينفع انذارك فيهم من اتبع الذكر اي القران وعمل بما فيه وخشي الرحمن
بالغيب اي اطاعه في الغيب فبشره بمغفرة في الدنيا واجر كريم في الاخرة وهو الجنة انا
نحن نحيي الموتى اي نبعثهم يوم القيمة ونكتب ما قدموا اي نكتب في اللوح ما اسلفوا من اعمالهم
ليجازوا به واثارهم اي ونكتب اثارهم وهي ما سنوا وعملوا من سنة خير كصدقة وحج وتصنيف
كتاب واصلاح بين الناس او من سنة شر كزنا وسرقة وقتل نفس بغير حق فاقتدى بهم من
بعدهم ولهم مثل اجورهم او عليهم مثل اوزارهم قال صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة
يعمل بها من بعده كان له اجرها ومثل اجر من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيئا الحديث
وقيل الاثار خطاهم الى المساجد روي انه ما خطا عبد خطوة الا كتب له بها حسنة او سيئة
وكل شيء احصيناه اي حفظناه في امام مبين اي في اللوح المحفوظ واضرب لهم مثلا اي
شبه لاهل مكة اصحاب القرية اي مثل اصحاب القرية وهي انطاكية واذ بدل من اصحاب
واذا الثانية بدل من الاولى في قوله اذ جاءها المرسلون وهم رسل عيسى عليه السلام
اذ ارسلنا اليهم اثنين اي الى اهل انطاكية ليدعوهم الى الاسلام وهما تومان وبالوس

فلما قربا منها رايا شيخا وهو حبيب النجار فاخبراه خبرهما وكان يرعى غنما له فقال هل من آية
فقالا نبرئ الاكمه والابرص والمريض وكان له ولد مريض من سنتين فمسحاه فقام صحيحا
فآمن حبيب بهما فبلغ الخبر الى ملك انطاكية فدعاهما فقال لم جئتما قالا ندعوك الى عبادة
الرحمن فقال الملك النا رب غير الهتنا قالا نعم من اوجدك والهتك فمن آمن به دخل الجنة
وامن من العذاب ومن لم يؤمن به ومات دخل النار وعذب فيها ابدا فقال قوما حتى
انظر في امركما فذهبا عنه فتبعهما الناس فكذبوهما فضربوهما وحبسوهما فعززنا
بالتخفيف اي غلبنا اهل انطاكية وبالتشديد بمعنى قوينا المرسلين بثالث اي برسول
ثالث وانما ترك ذكر المفعول به لان الغرض ذكر المعزز به وهو شمعون بعثه عيسى عم
بعد بعث الرسولين تقوية لهما فدخل متنكرا وعاشر حاشية الملك حتى استانسوا به
وكان يدخل معهم الى الصنم فيصلي ويتضرع مثلهم ويحسبون انه منهم ورفعوا خبره
الى الملك فانس به فقال له شمعون بلغني انك حبست رجلين قد دعواك الى اله غير
الهك فهل لك ان تدعوهما فاسمع كلامهما واخاصمهما عنك فدعاهما واقيما بين
يدي الملك فقال شمعون من ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك
قال ما آيتكما قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام ولد اعمى فدعوا الله تعالى فابصر الاعمى
فقال له شمعون ارايت لو سألت الهك حتى يصنع مثل هذا فيكون لك وله الشرف قال
ليس لي عنك سر ان الهنا لا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع ثم قال شمعون لهما
ان قدر الهكما على احياء ميت آمنا به فدعوا بغلام مات من سبعة ايام فحيي وقام فقال
فتحت ابواب السماء فرايت شابا احسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلثة قال الملك من هم قال
شمعون وهذان فتعجب الملك فلما راى شمعون ان قول الغلام اثر فيه نصحه فامن
وامن معه قوم من الحاشية ومن لم يؤمن صاح عليهم جبريل صيحة فهلكوا فقالوا اي قال رسل عيسى
عليه السلام يا اهل انطاكية انا اليكم مرسلون من الله فامنوا به قالوا ما انتم
الا بشر مثلنا اي الرسول لا يكون من الادميين وما انزل الرحمن من شيء مما تبشرون
ان انتم الا تكذبون انكم رسل الله قالوا اي قال الرسل ربنا يعلم انا
اليكم لمرسلون ارسلنا عيسى عم بامر الله تعالى قوله ربنا يعلم جار مجرى القسم

انكار

في التوكيد وكذلك علم الله وشهد الله وزيد اللام في لمرسلون دون الاول لان جواب
والاول ابتداء اخبار وما علينا الا البلاغ المبين اي التبليغ الظاهر المكشوف
بالآيات الشاهدة على صحته قالوا اي قال اهل انطاكية انا تطيرنا بكم اي تشأمنا
لحبس المطر عنا بسببكم لئن لم تنتهوا من مقالتكم لنرجمنكم اي لنقتلنكم بالحجارة
وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا اي الرسل طائركم معكم اي شومكم وهو كفركم
ومعاصيكم معكم وقيل ما اصابكم مكتوب في اعناقكم أئن ذكرتم بهمزتين استفهام
وشرط وبهمزة واحدة مع الكسر اي أان وعظتم بالله تشأمتم بنا او كفرتم
بالله بل انتم قوم مسرفون اي مشركون بربكم او متمادون في ضلالتكم حيث تتشاءمون
برسل الله وجاء من اقصى المدينة اي من وسطها رجل وهو حبيب النجار يسعى
اي يشتد عدوا ليعلم الرسل ان اهلها ارادوا قتلهم ثم قال لقومه يا قوم اتبعوا
المرسلين اي دينهم ثم قال حبيب للرسل هل تسألون على هذا الانذار
اجرا قالوا لا فقال لقومه اتبعوا من لا يسألكم اجرا على الانذار والايمان
وهم مهتدون اي هم في دين الحق ينبغي ان تتبعوه فقالوا انك تبرأت عن ديننا واتبعت
دين غيرنا وكان حبيب يكتم ايمانه فقال لهم عاتبا على نفسه وناصحا لها وهو يريد نصحهم
والمداراة لانه ادخل في امحاض النصيحة حيث لا يريد لهم الا ما يريد لنفسه وما لي
بسكون الياء وبالفتح اي ما كان لي لا اعبد الذي فطرني اي خلقني للعبادة واليه
ترجعون بعد الموت فيجازيكم فوضع مكان قوله وما لكم لا تعبدون الذي فطركم وما لي
لا اعبد الذي فطرني الا ترى الى قوله واليه ترجعون ولولا قصد ذلك لقال واليه ارجع
ثم قال حبيب أأتخذ من دونه اي من دون الله آلهة اي اصناما ان يردن الرحمن
بضر اي ببلاء اذا فعلت ذلك لا تغن عني شفاعتهم اي شفاعة الاصنام شيئا
يعني لا يقدرون ان يدفعوا عني الضر ولا ينقذون من مكروه انى اذا اي حينئذ
لفي ضلال مبين اي اني لو عبدت غير الله لكنت من خسران بين اني آمنت بربكم
فاسمعون فاشهدوا لي او اسمعوا قولي فآمنوا انتم به بقول لا اله الا الله كما آمنت
قيل ادخل الجنة استيناف كلام كان قائلا قال سائلا عن حاله عند لقاء ربه

بعد ذلك التصلب في نصر دينه كيف كان لقاء ربه فقيل قيل ادخل الجنة ولم يقل قيل له
لان الغرض ذكر المقول لا المقول له روي انهم رجموه وهو يقول رب اهد قومي
وادخله الله الجنة حيا يرزق فيها وقيل مات فذهب بروحه الى الجنة فقيل
لها ادخل الجنة فدخلها قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي اي
بما ذا غفر لي او بمغفرته او بالذي غفر لي وجعلني من المكرمين ليؤمنوا اي لو
علموا لآمنوا بالرسل ثم قال تعالى وما انزلنا على قومه اي قوم حبيب من بعده
اي من بعد موت حبيب من جند من السماء اي الملائكة لهلاكهم وما كنا منزلين
اي ما كان في حكمنا ان ننزل الملائكة لتعذيب احد من قوم بعد هلاكهم ان كانت
اي ما كانت عقوبتهم وهلاكهم الا صيحة واحدة وهي صيحة جبرئيل عليه السلام
فاذا هم خامدون اي ميتون لا يتحركون من خمود النار وهو طفوء لهبها يعني
ما عذبناهم كتعذيبنا الكذبين قبلهم وانما انزل الملائكة يوم بدر والخندق
مع كفاية صيحة صيحة من جبرئيل لتفضيل محمد عليه السلام على كبار الانبياء
بكل شيء من اسبابه يعني وما كنا منزلين جندا من السماء وانما يؤمل له مشكل قوله
يا حسرة على العباد بيان حال استهزائهم بالرسل اي تعال يوم القيمة يا
حسرة ونداءه على الكفار حيث لم يؤمنوا برسلهم ونصب حسرة بالنداء
اي يا حسرة احضري هذا وقتك وقيل يقول الكفار يا حسرة ندامتنا على
الرسل حيث لم نؤمن بهم ما يأتيهم من رسول اي في الدنيا الا كانوا به يستهزئون
وهو تفسير لسبب الحسرة النازلة بهم قوله الم يروا وعيد للمشركين في مكة بمثل عذاب
الامم الماضية ليعتبروا اي الم يعلموا كم اهلكنا قبلهم من القرون الماضية وهو معلق
عن العمل لفظا وكم استفهاما كانت او خبرا بل العامل فيها اهلكنا لا الا انه موثر في الجملة
معنى اي الم يروا كثرة المكذبين انهم اليهم اي الى المكذبين اي الى المكذبين لا يرجعون
بعد هلاكهم افلا يعتبرون فانهم بدل من كم اهلكنا على المعنى لا على اللفظ وان كل لما جميع
اي ما كل الخلائق الا مجتمعون لدينا محضرون للحساب وجمع بين كل وجميع لان
كلا يفيد الاحاطة دون الاجتماع قوله وان كل لما جميع وآية لهم الارض الميتة تذكيرهم

كي يعتبروا في صنعه فيعرفوا توحيده اي علامة وحدانية الله تعالى لهم الارض اليابسة
احييناها بالماء فنبتت واخرجنا منها حبا اي الحبوب كلها كالحنطة فمنه
ياكلون وذكر الحب دون غيره لانه اكثر المطالب من نبات الارض عندهم وجعلنا
فيها اي خلقنا في الارض جنات اي بساتين من نخيل واعناب وفجرنا فيها
اي اجرينا في الارض من العيون اي الانهار الجارية من العيون ليأكلوا من ثمره
اي من ثمرة النخيل الحاصل بالماء او من ثمر الله وما عملته اي لم تعمله ايديهم فما نافية او
الذي عملته ايديهم فما موصولة وقرئ بحذف الهاء افلا يشكرون نعم الله تعالى
عليهم ويوحدونه سبحان الذي خلق الازواج اي الاصناف كلها مما تنبت الارض
من الثمار والنبات والحبوب ومن انفسهم من الذكور والاناث والالوان الخلقة
ومما لا يعلمون من الاشياء المخلوقة العجيبة التي لم يطلعهم الله عليها من الجماد والحيوان
اذ علمها لا ينفعهم في دينهم ودنياهم وآية لهم الليل اي وعلامة اخرى لهم في علم وحدانية
الله تعالى الليل نسلخ اي نكشف ونخرج منه النهار اي نميز منه كتمييز جلد الشاة
عنها فاذا هم مظلمون اي داخلون في الظلمة والشمس تجري لمستقر لها اي تسير في منازلها
كل يوم حتى تنتهي الى مستقر لا تتجاوزه لانه اقصى منازلها وهو ابعد مغاربها ثم ترجع
وفيه وجه وهو ما قيل انها تسير كل سنة من اول منازلها الى اقصاها فاستقرت فيه
ثم ترجع الى اول منازلها ووجه آخر ما روي عن ابي ذر انه قال كنت جالسا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم عند غروب الشمس فقال يا ابا ذر اتدري اين تغرب الشمس
قلت الله ورسوله اعلم قال انها تغرب وتذهب حتى تسجد تحت العرش وتستأذن و
يؤذن لها ويوشك ان تستأذن فلا يؤذن لها حتى تستشفع وتطلب فاذا طال
عليها قيل لها اطلعي مكانك والمراد مكان الغروب فمستقرها تحت العرش او الوقت الذي
تستقر فيه وينقطع جريها وهو يوم القيامة ذلك اي المذكور من امر الليل والنهار
والشمس او سير الشمس تقدير العزيز بالنقمة العليم بما قدر وخلق والقمر قدرناه منازل
اي ذا منازل بنصب القمر بفعل يفسره ما بعده اي قدرنا القمر ذا منازل وقرئ بالرفع
وهي ثمانية وعشرون منزلا فينزل القمر كل ليلة منزلا من منازله ويصعد في منزل منها حتى ينتهي

الى مستقره ثم يعود الى ادنى منزله ويسير سيرا غير متفاوت ويستتر ليلتين
ان كان الشهر ثلثين او ليلة ان كان تسعة وعشرين فاذا قطع منازله دق
في رأي العين وتقوس حتى عاد كالعرجون القديم اي كعذق النخلة اليابس
العتيق اذ العذق من النخلة اذا عتق دق واصفر وتقوس فيصير القمر آخر الشهر
مشابها به في عين الناظر من ثلاثة اوجه وهو كالعنقود من العنب لا الشمس
ينبغي لها ان تدرك القمر اي ان تطلع في فلك القمر لان فلكه غير فلك الشمس وقيل
للشمس سلطان بالنهار وللقمر سلطان بالليل فلا ينبغي للشمس ان تطلع بالليل
ولا الليل سابق النهار اي لا يدرك سواد الليل ضوء النهار فيغلبه على ضوئه
والمراد من السبق هنا الغلبة المعنى انهما لا يزولان يتعاقبان ولا يجتمعان الا
عند ابطال الله تعالى هذا التاليف وتطلع الشمس من مغربها ويجتمع معها القمر
وذلك من اشراط الساعة وانما ذكر الادراك للشمس والسبق للقمر لان الشمس
بطيئة السير عن سير القمر اذ هو يقطع فلكه في شهر وهي في سنة فالقمر احق بالوصف
بالسبق لسرعة سيره والشمس حقيقة بان يوصف بالادراك لبطوء سيرها وكل
في فلك يسبحون اي كل واحد في فلكه يسيرون ويدورون بالانبساط لا مزاحم له
كمن يسبح في البحر وقيل الافلاك كثيرة مختلفة في السير يقطع الشمس فلكها كل
سنة مرة والقمر يقطع في ثمانية وعشرين يوما مرة وقيل الفلك واحد وجريهن
مختلف وهو خلاف الظاهر وآية لهم اي علامة اخرى لكفار مكة على علم توحيد الله تعالى
انا حملنا ذريتهم جمعا ومفردا اي آباءهم الاقدمين وهم في اصلابهم وقيل المراد
من الذرية آباؤهم لان الذرية من الذرء وهو الخلق يتناول الآباء والصبيان
والنساء في الفلك المشحون اي المملوء وهو سفينة نوح عليه السلام وخلقنا لهم
اي للذرية من مثله اي مثل فلك نوح ما يركبون في البحر من السفن المعمولة على شكله
صغارا كانت او كبارا او قيل المراد من مثله الابل يركب عليها في البر كما يركب السفن
في البحر والاصح الاول بدليل قوله وان نشاء نغرقهم في الماء فلا صريخ لهم اي لا مغيث لهم

صح للشمس اي لا تسهل

يسبحون

اذا وقعوا في الغرق ولا هم ينقذون اي لا ينجون من الغرق الا رحمة منا اي لكن لرحمة
منا لم نغرقهم قوله ومتاعا الى حين عطف على رحمة اي لتمتيعنا اياهم بلذاتهم لم نغرقهم
الى انقضاء آجالهم واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم من امر الآخرة فاعملوا لها
وما خلفكم من امر الدنيا فلا تغتروا بها لعلكم ترحمون اي لكي ترحموا فلا تعذبوا
يوم القيمة وجواب اذا محذوف وهو اعرضوا بدليل قوله معرضين في قوله وما تأتيهم
من آية من آيات ربهم كانشقاق القمر الا كانوا عنها معرضين اي تاركين لها
غير مصدقين بها واذا قيل لهم اي للمشركين انفقوا على المساكين مما رزقكم الله
من الاموال التي اعطاكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا استهزاء بهم انطعم
من لو يشاء الله اطعمه لا اعتقادا بدليل قوله ان انتم الا في ضلال مبين اي في
خطاء بين بقولكم لنا انفقوا من مالكم ويقولون متى هذا الوعد اي تعيدوننا به
وهو يوم البعث ان كنتم صادقين بانا نبعث وهو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
قال الله تعالى ما ينظرون بالعذاب الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون
بالتخفيف اي يخصم بعضهم بعضا في الحجة في انهم لا يبعثون وبالتشديد اصله يختصمون اي
يتجادلون في مبايعتهم غافلين عن الصيحة فلا يستطيعون توصية اي وصية
يعني ان يوصوا بشيء ولا الى اهلهم يرجعون اي لا يرجعون من الاسواق الى منازلهم
بل يموتون من ساعتهم عند مجيئها لهم روي عن النبي صلى الله عليه وسلم لتقومن الساعة
وقد نشر الرجلان ثوبهما فلا يتبايعانه ونفخ في الصور وهي النفخة الاخيرة وبينهما
اربعون سنة وقيل اكثر من ذلك ورفع العذاب عن الكفار بينهما فكانهم رقدوا
في قبورهم فاذا نفخ فيها فاذا هم من الاجداث اي من القبور الى ربهم ينسلون اي
يخرجون احياء محشورين قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا اي من ايقظنا من نومنا
اي من مكاننا الذي كنا فيه راقدين فاذا بعثوا قالوا هذا ما وعد الرحمن قيل معناه
بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث فطابق الجواب السؤال فهذا مبتداء خبره ما وعد
اي هذا هو الذي وعد الله لنا من البعث وصدق فيه المرسلون فاقروا حين لا ينفعهم

الاق

الاقرار وقيل هذا صفة لمرقدنا اي من مرقدنا الذي نحن فيه وما وعد خبر مبتداء محذوف
اي هذا ما وعد وقيل مبتداء خبره محذوف اي ما وعد الرحمن حق عليكم وقيل هذا ما
وعد الرحمن جواب لهم من الملائكة او من المؤمنين ان كانت اي ما كانت النفخة الاخيرة الا
صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون للحساب في الآخرة وقيل
يجاء بهم في بيت المقدس قوله فاليوم لا تظلم الآية حكاية ما يقال لهم في ذلك اليوم
يعني يوم القيمة لا تنقص نفس مؤمنة ولا كافرة من اعمالهم شيئا ولا تجزون اي لا تثابون
الا ما كنتم تعملون من خير او شر ان اصحاب الجنة اليوم هو ايضا مما يقال لهم
يوم القيمة قوله في شغل بسكون الغين وضمها خبر ان اي ان اصحاب الجنة اليوم
مشغولون فيها بافتضاض الابكار وبلذاتهم عما فيه اهل النار قوله فاكهون خبر
بعد خبر ان اي هم فيها ناعمون او معجبون بما هم فيه من الكرامة والنعيم هم وازواجهم
في ظلال وقرئ في ظلل جمع ظلة اي هم مع ازواجهم الحور العين في ظلال الاشجار و
العروش او في القصور لا تصيبهم الشمس فيها على الارائك جمع اريكة وهي السرير
في الحجلة متكئون اي ناعمون لان الناعم يكون متكئا لهم فيها اي في الجنة فاكهة
من كل نوع ولهم فيها ما يدعون اي يتمنون من ادع علي ما شئت اي تمنه
علي قوله سلام بدل مما يدعون اي لهم سلام تعالى لهم قولا من رب رحيم
اي ان الله يسلم عليهم بلا واسطة تعظيما لهم او بواسطة الملائكة وذلك متمناهم
لا يمنعونه واذا كان يوم القيمة ينادي مناد من قبل الرحمن امتازوا اليوم
ايها المجرمون اي انفردوا عن المؤمنين الصالحين وكونوا في ناحية عنهم اليوم
ايها العاصون ويقال لهم ذلك حين يحشر الناس ويختلط المؤمن والكافر والمنافق
والمخلص ثم يساق المخلصين الى الجنة وبالكافرين الى النار وقيل لكل كافر بيت من النار
لا يرى ولا يرى فمعنى امتازوا امرهم ان يمتاز بعضهم عن بعض قوله الم اعهد
اليكم خطاب للكفار والمنافقين بعد امتيازهم الى النار اي الم آمركم وابين
لكم في القرآن يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان اي لا تطيعوه وهو ابليس انه لكم
عدو مبين اي ظاهر العداوة وان اعبدوني اي اطيعوني ووحدوني هذا صراط مستقيم

اى هذا العهد اليكم وهو دين الاسلام صراط لا عوج فيه بليغ في الاستقامة وهو طريق الجنة
ولقد اضل الشيطان منكم جبلا كثيرا جمع جبلة بالتشديد وكسرتين او جمع جبيل
اى قرى بالصحف وضمتين وبالضم وسكون الباء بمعنى الخلق ايضا افلم تكونوا تعقلون
ما حل بمن كان قبلكم فتعتبرون فتؤمنون فلما دنوا الى باب النار قال لهم الخزنة
هذه جهنم التى كنتم توعدون فى الدنيا وما صدقتم بها اصلوها اى ادخلوها اليوم
بما كنتم تكفرون اى بشرككم بالله فى الدنيا فعند ذلك يقولون والله ما كنا مشركين
فيقول الله تعالى اليوم نختم على افواههم فلا يقدرون على النطق وتكلمنا ايديهم بعملها
وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون اى بما صدر منهم من كسب الشرك والمعاصى ولو نشاء
لطمسنا على اعينهم اى لاعميناها ومحوناها فكانت ممسوحة كسائر الجسد من الطمس وهو
المحو بالكلية فاستبقوا الصراط اى ابتدروا ذاهبين فانى يبصرون اى فكيف
يبصرون الطريق الى مقاصدهم حين لا عين لهم للابصار والمعنى انا نقدر على ان نمسح
اعينهم بحيث لو شاؤا الذهاب فى طريقهم المستقيم كعادتهم لعجزوا كما فعلنا بقوم لوط
ولو نشاء لمسخناهم اى لجعلناهم حجارة على مكانتهم وقرئ مكاناتهم اى فى منازلهم
ليس فيها ارواح او جعلنا قردة وخنازير كما فعلنا بقوم موسى فما استطاعوا
مضيا اى ذهابا الى مقاصدهم ولا يرجعون عن مكانتهم الى غيرها اى لا يتقدمون ولا
يتاخرون ومن نعمره اى من اطلنا عمره فى الدنيا ننكسه فى الخلق بالتشديد
من التنكيس وبالتخفيف من النكس وهو جعل الشئ اسفله اى نرده بعد كمال عقله الى
ارذل العمر وهو مثل حال صغر فلا يعقل فيه كعقله الاول افلا يعقلون بالياء والتاء
اى لا يفهمون ان فاعل ذلك هو الله الخالق فيوحدوه ويقروا على انه قادر على البعث
وليس لمعبوديهم قدرة على ذلك قوله وما علمناه الشعر نزل حين قال المشركون عند
قراءة القرآن عليهم ان محمدا شاعر اى علمنا القرآن لينجى به الناس من العذاب
وما علمناه الشعر وما ينبغى له اى لا يتسهل له الشعر ولو انشأ موزونا عمدا
لنفى الطعن فيه واما ما روى عنه موزونا كقوله انا النبى لا كذب وانا ابن عبد المطلب فليس
بشعر عند اربابه وانه اتفق كما اتفق اشياء كثيرة من الخطب والرسالات ان هو الا ذكر

وعظ

اى الكلام الموعظة البليغة للاعظة وقرآن من الله مبين اى كلام يبين الحق من الباطل
لينذر اى تخوف محمد صلى الله عليه وسلم من كان حيا اى مؤمنا حى القلب او عاقلا فلذلك
نفعنا من الشعر ويحق القول اى ويجب العذاب على الكافرين بالقرآن والقول
وهو لاملان جهنم اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا اى قوتنا وقدرتنا
بلا واسطة يعنى الم ينظروا ابنظر الاعتبار انا خلقنا لهم انعاما اى الابل والبقر
والغنم فهم لها مالكون اى متصرفون تصرف الملاك يختصون بالانتفاع بها يعنى
بما فى بطونها من الالبان والنتائج وذللناها اى سخرناها لهم فيحملون عليها
ويسقونها حيث شاؤا فمنها ركوبهم بفتح الراء اى مركوبهم ومنها ياكلون اى اللحم
والودك ولهم فيها اى فى الانعام منافع كثيرة من الاصواف والاوبار والاشعار
ومشارب اى من البانها جمع مشرب وهو الشراب افلا يشكرون رب هذه النعم
فيؤمنون به وبما جاء من عنده واتخذوا من دون الله اى ملم تركوا عبادة الله الذى
هو رب هذه النعم وعبدوا من دونه آلهة لعلهم ينصرون اى يمنعون من عذابه
بشفاعتهم فى ظنهم لا يستطيعون نصرهم اى لا يقدر آلهتهم نصر عابديهم يعنى
منعهم من العذاب وهم لهم اى الكفار للاصنام جند محضرون بين ايدى الاصنام
يعبدونهم ويخدمونهم ليشفعوا لهم يوم القيمة او كلهم محضرون فى النار فلا يحزنك
يا محمد قولهم اى تكذيبهم اياك وكفرهم انا بكسرانه على الاستيناف اى لعبد نعلم
ما يسرون من التكذيب وما يعلنون من العداوة لك قوله اولم ير الانسان
انا خلقناه من نطفة اى من منى نزل حين اتى ابى بن خلف الى النبى صلى الله عليه وسلم
بعظم رميم ففتته عنده وقال يا محمد اتعدنا انا اذا متنا وكنا ترابا مثل هذا بعثنا
فكيف يحيى الله هذا بعد ما رم وصار ترابا فقال صلى الله عليه وسلم نعم ويدخلك النار
فاذا هو خصيم اى جدل شديد الخصومة بالباطل مبين اى بين الخصومة فيما يخاصم
بعد ما كان ماء مهينا الم يستدل بخلقه على ان البعث ممكن وضرب لنا مثلا
اى شبها فى امر العظام بفتة العظم ونسبنا الى العجز ونسى خلقه من المنى وهو اغرب
من احياء العظم قال من يحيى العظام وهى رميم اى بالية من رم الثوب اذا بلى

ولم يونث رميم لانه اسم لما بلى من العظام وليس بصفة بمعنى الفاعل او المفعول وانما سماه مثلا لانه في غاية الغرابة بالنسبة الى قدرته تعالى فيسايرهم كما يساير بالامثال قل يحييها الذي انشاها اول مرة اى خلقها ولم تكن شيئا وهو بكل خلق عليم مجملا ومفصلا ابتداء وانتهاء اى بخلقهم في الدنيا واحيائهم في الآخرة الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه اى من الشجر توقدون اى تقدحون قيل كل شجر تقدح منه النار الا شجر العناب ثم ذلك يدق القصار عليه الثوب قوله اوليس الذي خلق السموات والارض ومع عظم خلقها بقادر على ان يخلق مثلهم في الآخرة اى مثل الاناسي في الصغر استفهام بمعنى التقرير اى لا يعجز خالقها شيء من ان يبعثهم بعد موتهم بلى اى هو قادر على ذلك وهو الخلاق اى كثير الخلق العليم بالانشاء اول مرة وبالبعث في الآخرة انما امره اى شان الله اذا اراد شيئا من البعث وغيره ان يقول له كن فيكون بالنصب عطف على يقول وبالرفع جملة من مبتداء وخبر تقديره فهو يكون معطوفة على مثلها وهي امره ان يقول له كن والمعنى ان القادر العالم بالقادر لا يعجز عن مقدور اراد كونه بلا افتقار شيء من الآلات وغيرها كما يحتاج العباد انما امره ان يخلص داعي حكمته الى تكوينه فيتكون لا محالة فمثله لا يعجز عن البعث والجزاء قيل هذا مجاز من الكلام وتمثيل به يشير الى سرعة تكون الشيء بامره تعالى من غير تعب في الايجاد والاعدام فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء اى ملكه وتصرفه بمشيته وقضائه بالحكمة من البعث وغيره واليه ترجعون بتاء الخطاب اى بعد الموت فيجازيكم باعمالكم من الخير والشر روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء قلبا وقلب القران يس من قراها يريد به وجه الله غفر له واعطى من الاجر كانما قرا القرآن اثنى عشرة مرة وفي رواية اثنين وعشرين مرة وقال ايضا ان في القرآن سورة يشفع قاريها ويغفر لمستمعها الا وهي يس

سورة الصافات مكية بسم الله الرحمن الرحيم

والصافات صفا هو قسم اقسم الله تعالى به والمراد منها طوائف الملائكة الذين يصفون نفوسهم في العبادة او يصفون اجنحتهم في الهواء منتظرة لامر الله او المراد طوائف المسلمين الصافين في الصلاة او في الجهاد فالزاجرات زجرا هي الملائكة الذين

يزجرون

الذي جعل لكم هذا اخبار عن صنعه لهم باحداث شيء غريب من غير جنسه ومنافيه ليعتبروا في البعث اي جعل صح

يزجرون السحاب ويسوقونه الى البلد الذي امطر او المسلمون الزاجرون خيولهم في المعترك على حرب الكفار او هي زواجر القران والتورية والانجيل والزبور وما كان من الله من كتب الاولين فالتاليات ذكرا هي الملائكة الذين يتلون الوحي على الانبياء عليهم السلام كما يتلو جبريل القران على محمد صلى الله عليه وسلم او القراء من المومنين الذين يتلون آيات الله ويدرسون شرايعه او الذاكرون الله ذكرا كثيرا والذاكرات وجاء بالفاء للدلالة على ان القسم بمجموع المذكورات لا بكل منها والواو الاخيرين وقيل للترتيب في الصفات او في الموصوفات قوله ان الهكم لواحد جواب القسم رد لقول المشركين اى ربكم وخالقكم لواحد لا شريك له رب السموات والارض وما بينهما اى خالق كل شيء ورب المشارق اى مشارق الشمس ومغاربها حذف اكتفاء بذكر المشارق لان للشمس كل يوم مشرقا ومغربا وقيل المراد مشارق الصيف والشتاء ومغاربها انا زينا السماء الدنيا اى القربى لانها اقرب الى الارض بزينة الكواكب بالجر بلا تنوين زينة لاضافتها الى الكواكب ومعناه بضوء الكواكب او بتنوين زينة ونصب الكواكب فالزينة بمعنى التزيين اى بتزييننا الكواكب او بجر الكواكب بدلا من زينة اى زينا السماء الدنيا بزينة بالكواكب في السماء معلقة كالقناديل وقيل تكوكبه عليها كالمسامير كما على الصناديق وقوله وحفظا منصوب بمحذوف اى وحفظنا السماء حفظا بالشهب من كل شيطان مارد اى عات وهو الخارج من الطاعة لا يسمعون بالتشديد اصله يتسمعون و يسمعون بالتخفيف وهو كلام مبتداء لاقتصاص ما عليه حال المسترقة للسمع وليس بصفة لكل شيطان ولا استيناف يعني جواب عن سوال مقدر لفساد المعنى وهو ظاهر اى حفظناها منهم كيلا يصغوا الى الملا الاعلى وهم الكتبة وصفوا بالعلو لسكونهم في السموات العلى ويقذفون اى يرجمون من كل جانب اى ناحية يعني من كل جهة صعدوا للاستراق دحورا اى طردا من السماء وكانوا من قبل يسمعون الى كلام الملائكة ولهم عذاب واصب اى دايم في الآخرة لا ينقطع الا من خطف الخطفة من بدل من واو يسمعون اى لا يسمع جماعة الشياطين الا الشيطان الذي خطف

قوله لا يسمعون الى الملا الاعلى [illegible] الملائكة [illegible] السماء [illegible] لا يستطيعون [illegible] الاستماع الى الملا الاعلى [illegible]

اى اختلس الخطفة اى المرة الواحدة يعنى كلمة واحدة من كلام الملائكة فاتبعه شهاب
اى كوكب مضئ ثاقب اى يثقب اى يحرق الجنى فيقتله او يخبله روى ان الله تعالى
اذا قضى امرا يسبح حملة العرش واهل السماء السابعة يقولون ماذا قال ربكم
فيخبرونهم فيستخبر اهل كل سماء اسفل السماء حتى ينتهى الخبر الى السماء الدنيا فيختطف
الجن فيرمون فما جاؤا به على وجهه فهو حق ولكنهم يزيدون فيه ويكذبون قيل كان
ذلك فى الجاهلية ايضا ولكن غلظ المنع وشدد حين بعث النبى عليه السلام قوله
فاستفتهم خطاب للنبى عليه السلام والضمير لمشركى مكة اى استخبرهم توبيخا اهم اشد
خلقا ام من خلقنا من الملائكة والسموات والارضين والكواكب والمشارق والمغارب
والشهب الثواقب والشياطين المردة وجئ بمن تغليبا للعقلاء على غيرهم والاستفهام
بمعنى الرد لانكارهم البعث يعنى من علم خلق هذه الخلائق العظيمة ولم يصعب
عليه اختراعها كان خلق البشر ابتداء وانتهاء عليه اهون لضعفهم لان من خلق
من ضعيف فهو ضعيف قوله انا خلقناهم من طين لازب بيان لضعف خلقهم اى خلقنا
اصلهم وهو آدم وهم من نسله من طين لازق يلصق باليد وقيل من الطين المنتن وهم
يعلمون انهم مخلوقون منه فكيف يجادلون الرسل ويتكبرون على الذى خلقهم من ضعف مخلوقون ن
فهلاكهم عليه يسير قوله بل عجبت بفتح التاء خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم اى بل عجبت يا محمد
من نزول الوحى عليك وتركهم الايمان به بعد قيام البرهان ويسخرون منك
ويكذبونك حتى يسمع منك وبضم التاء حكاية من الله تعالى والعجب منه بمعنى الانكار
والتشديد لفعلهم وفعلهم والاستعظام لها وقد يكون العجب منه بمعنى الاحسان كما فى
قوله صلى الله عليه وسلم ان الله ليعجب من الشاب ليس له صبوة واذا ذكروا اى وعظوا
بالقرآن لا يذكرون اى لا يتعظون واذا رأوا آية اى علامة كانشقاق القمر يدل
صدقك يستسخرون اى يستهزؤن بك او يطلب بعضهم السخرية بك من بعض وقالوا
ان هذا الا سحر مبين اى بين أإذا متنا اى قالوا أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما
أإنا لمبعوثون بعد الموت أوآباؤنا الاولون بهمزة الاستفهام وواو العاطفة
اى أنبعث نحن ويبعث آباؤنا الاقدمون قالوا ذلك استبعادا للبعث لان آباءهم اقدم

فبعثهم اغرب فقال تعالى قل يا محمد نعم تبعثون وانتم داخرون اى صاغرون
فانما هى زجرة اى اذا اراد الله بالبعث فانما هى البعث الاصيحة واحدة لا تحتاج الى
الاخرى فاذا هم اى الخلائق كلهم احياء ينظرون ما يفعل بهم او ينظرون الى السماء
كيف غيرت والى الارض كيف بدلت وقالوا اى وقال الكافرون اذا عاينوا البعث
يا ويلنا هذا يوم الدين اى يوم الحساب فيقول لهم الملائكة هذا يوم الفصل
اى القضاء بين الخلائق الذى كنتم به تكذبون اى كنتم تقولون انه لا يكون ثم
ينادى منادى الملائكة احشروا الذين ظلموا اى اشركوا او كل ظالم وازواجهم اى
اتباعهم او اعوانهم وما كانوا يعبدون من دون الله اى احشروهم مع ابليس وجنوده الذين
اتبعوهم واضلوهم من الشيطان ومع معبودهم من الاوثان فاهدوهم اى عرفوهم طريق
النار ليسلكوه او سوقوهم الى صراط الجحيم وهى ما عظم من النار وقفوهم
اى اذا ذهبوا بهم الى النار ارسل الله اليهم ملكا فيقول قفوهم يعنى احبسوهم انهم مسئولون
عن ترك قول لا اله الا الله او عن جميع افعالهم واقوالهم ما لكم لا تناصرون اى لا ينصر
بعضكم بعضا لدفع العذاب عنه كما كنتم فاعلين فى الدنيا بل هم اليوم مستسلمون اى قالوا ح
منقادون عاجزون عن النصر ذليلون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون
اى يتلاومون بالخصومة يعنى الاتباع والمتبوعين اى الاتباع للمتبوعين
انكم كنتم تأتوننا عن اليمين اى من جهة الحلف بانكم على الحق فصدقناكم او من جهة
قوتكم وقهركم لنا فاتبعناكم خوفا منكم او المراد باليمين جميع الجوانب واكتفى بذكره قالوا ح
عن غيره لشرفه وقوته اى قال لهم المتبوعون بل لم تكونوا مؤمنين اى بل ابيتم
الايمان وقبوله منا واعرضتم عنه مع تمكنكم منه ولم نقهركم على الكفر وما كان لنا
عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين اى عاصين امر ربكم فقالوا جميعا
فحق اى وجب علينا قول ربنا بالعذاب وهو لاملأن جهنم فعدلوا به عن الخطاب
الى التكلم بذلك عن انفسهم لعلمهم بحالهم واستحقاقهم العقوبة بها انا لذائقون جميعا العذاب
فى النار فاغويناكم اى اضللناكم عن الهدى انا كنا غاوين اى ضالين فانهم يومئذ
اى ان المتبوعين يوم القيمة فى العذاب مشتركون لاشتراكهم فى الغواية فقال تعالى

العذاب

انا كذلك نجزي المحسنين نفعل بالمجرمين اى انا نجمع بين المشركين ومضليهم في
انهم كانوا في الدنيا اذا قيل لهم قولوا لا اله الا الله يستكبرون فلا يقولونها
ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا اى نترك عبادة الاصنام لشاعر اى لاجل قول
الشاعر مجنون يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم فرد الله عليهم فقال بل جاء بالحق
اى بالقرآن الحق وصدق المرسلين الذين جاؤا بالحق قبله كقوله مصدقا لما
بين يديه إنكم اى العابد والمعبود لذائقوا العذاب الأليم اى الجمع الدائم وما
تجزون الا ما كنتم تعملون اى بسبب عملكم القبيح الا عباد الله المخلصين اى
لكنهم أولئك لهم رزق معلوم اى لاهل الجنة رزق معروف حين يشتهونه على قدر غداة
وعشية ثم بين الرزق فقال فواكه جمع فاكهة وهي ما يؤكل من الثمار تلذذا لا لحفظ
الصحة لاستغنائهم عن حفظ الصحة بالغذاء في الجنة وهم مكرمون اى منعمون بالثواب
في جنات النعيم على سرر متقابلين لا ينظر بعضهم الى قفاء بعض لدوران الاسرة بهم
يطاف عليهم اى يطوف عليهم خدمهم بكأس من معين اى بقدح خمر جار من معين على وجه
ارض الجنة كانهار الماء والكأس هو القدح بشرابه والا فهو قدح قوله بيضاء صفة الشراب
اى خمر بيضاء اشد بياضا من اللبن لذة اى شهية طيبة للشاربين لا فيها غول
اى ليس فيها ما يغتال عقولهم من نوم ولا سكر ولا وجع في الراس او في البطن او لا اثم
في شربها والغول البعد والذهاب والهلاك ولا هم عنها ينزفون بضم الياء وكسر
الزاء من انزف اى ذهب عقله او فرغ شرابه يعني لا يذهب عقولهم بشربها ولا ينفد شرابهم
ابدا وبفتح الزاء معناه انهم لا يسكرون من الشرب وعندهم اى وعند المخلصين مع ذلك
قاصرات الطرف بدلابهم عين اى حسان الاعين وعظامها يعني يكون شدة البياض
في شدة السواد فيكون السواد اكثر من البياض مع كون كل واحدة من العين كبيرة
مستوية كأنهن اى كأن القاصرات بيض النعام اى شبيهة في البياض ببيض النعام
والعرب تشبه النساء ببيضة مكنون اى مستور بريش النعام لا يصل اليه غبار اى لم
تنله الايدي فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون عطف على يطاف عليهم اى يشربون بطاس
فيتحادثون ويسأل بعضهم بعضا عما كانوا عليه في الدنيا وعما وصلوا اليه في الآخرة

قال

قال قائل منهم اى قال بعضهم لبعض اني كان لي قرين اى صاحب ينكر البعث وهو الاخ الكافر
الذي جنتان في قوله جعلنا لاحدهما جنتين والاخ الآخر مؤمن صرف ماله في طريق الخير
لا الآخرة يقول اى يقول له ذلك الكافر أئنك لمن المصدقين بالبعث يقول له في
الدنيا تبكيتا وانكارا أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون اى لمحاسبون
مجزيون قال المؤمن لاصحاب الجنة هل انتم مطلعون في النار حتى تنظروا الى حاله
والى منزله قال لاصحابه تأدبا معهم لئلا يستبد بشيء دونهم يعني هل تحبون الاطلاع و
النظر معي الى قريني فيقولون له اطلع انت فانك اعرف به فانظر اليه فاطلع اى نظر في النار
فرآه في سواء الجحيم اى في وسطها فلما رأى قرينه اسود وجهه مزرق العين قال متعجبا به
تالله ان كدت لتردين اى والله لقد قاربت لتغويني وتضلني او تهلكني والردى
الموت والهلاك ولولا نعمة ربي على الايمان والاسلام لكنت من المحضرين معك في النار
ثم اقبل المؤمن على اصحابه في الجنة فقال يا اهل الجنة أفما نحن بميتين اى الم نكن ممن يعذبهم
الله مثل عذاب اهل النار فيقول ان هذا لهو الفوز العظيم اى النجاة الواقعة لمثل هذا
فليعمل العاملون اى لمثل هذا الثواب فليتبادر العاملون قال لهم تطييبا لقلوبهم
وقيل هو قول الله اى فازوا بالجنة ونجوا من العذاب بعملهم الصالح أذلك اى الرزق المعلوم
في الجنة خير نزلا تمييز وهو ما يعد للضيف ام شجرة الزقوم للكافرين في النار وهي شجرة
مرة من اخبث الشجر يكون بتهامة يعرفها المشركون انا جعلناها اى ذكر الشجرة في النار
فتنة بلاء للظالمين اى المشركين قيل ذكرها زادتهم تكذيبا فقالوا انخبركم محمد ان
في النار شجرة تحرق الشجرة او قالوا الزقوم هو الزبد والتمر بلغة بربر فاطعمهم ذلك ابو جهل
وقال هذا ما يتوعدكم به محمد فنزل في وصف الشجرة قوله انها شجرة تخرج في اصل الجحيم
اى في قعر جهنم خلقت من النار وعذبت بها واغصانها مرتفعة الى دركات النار طلعها
اى ثمرة تلك الشجرة كأنه رؤوس الشياطين وهي شجرة في البادية قبيحة منتنة تسمى رؤوس
الشياطين وقيل شبهت برؤوس الشياطين في قبح المنظر فان العرب اذا وصفت الشيء
بالقبح تقول كأنه شيطان او المراد الحيات فانهم اى الكفار لآكلون منها اى من ثمرها
مع قبحها فمالئون اى ممتلئون منها البطون بحيث لا تحمل شيئا لشدة جوعهم وهي حارة

العض
الا موتتنا الاولى
وما نحن بمعذبين
هذا لهو

تحرق بطونهم وتعطشهم ثم ان لهم عليها اى على الزقوم لشوبا اى لخلطا من حميم اى من ماء حار
في جهنم فيختلط في اجوافهم بشربهم اياه لزيادة عقوبتهم وثم فيه لتراخي حال الشراب عن حال
الطعام قال صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس اتقوا الله ولا تموتن الا وانتم مسلمون فلو ان قطرة
من الزقوم قطرت في الارض لامرّت على اهل الدنيا معيشتهم فكيف لمن هو طعامه وشرابه
وليس له طعام غيره قوله ثم ان مرجعهم لالى الجحيم فيه دليل على ان الحميم خارج الجحيم فاذا اكلوا
الزقوم في النار سيقوا الى الحميم فشربوا من نكارته قوله انهم الفوا اباءهم ضالين
سبب لما يستوجبون العقوبة به اى هم وجدوا اباءهم ضالين عن طريق الهدى فهم على آثارهم
يهرعون اى يسرعون ويتبعون سنتهم في مثل اعمال اباءهم من اهرع اى اسرع شديدا
ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين اى اضلهم ابليس واتباعه ولقد ارسلنا فيهم منذرين اى اضلهم ن
اى رسلا ينذرونهم كما ارسلناك الى قومك فكذبوهم كما كذبوك فعذبهم الله في الدنيا
فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الا عباد الله المخلصين فانهم لا يعذبون
لاخلاصهم الايمان بالله بتوفيقه ولقد نادانا نوح اى دعانا على قومه للانتصار بقوله
انى مغلوب فانتصر فلنعم المجيبون اى فالله لنعم المجيبون ونجيناه واهله من الكرب
العظيم وهو الغرق وجعلنا ذريته هم الباقين مدة الدنيا لان جميع الناس
من اولاده سام وحام ويافث وهم الذين نجوا من الغرق في السفينة قيل سام ابو العرب
وفارس وحام ابو الحبش ويافث ابو الروم ويأجوج ومأجوج ابو الترك وتركنا
اى ابقينا عليه اى على نوح ذكرا حسنا في الآخرين من الامم سلام على نوح اى البركة
والسعادة عليه في العالمين اى بين العالمين لكرامته علينا فهو دعاء بثبوت هذه
التحية فيهم جميعا وجملة سلام على نوح مفعول تركنا اى جعلنا هذا اللفظ يقال له
بعد موته لذلك انا كذلك اى جزاء كجزائنا نوحا نجزي المحسنين انه من عبادنا
المؤمنين اى المصدقين بالتوحيد ثم اغرقنا الآخرين من قوم الكافرين وان
من شيعته اى ممن شايعه يعني تابع نوحا على اصل الدين ومنهاجه لابراهيم وان اختلف
الشرائع وكان بين نوح وابراهيم الفان وستمائة واربعون سنة اذ جاء ربه ظرف لمعنى المشايعة
في الشيعة اى ممن شايع نوحا ابراهيم وقت مجيئه ربه بقلب سليم من الشك والشرك والمراد

من مجيئه اقباله على طاعة الله اى اذ اقبل على طاعته بقلب مخلص قوله اذ قال بدل من اذ جاء
اى قال لابيه وقومه توبيخا ماذا تعبدون وهو لا يصلح لان يعبد قوله ائفكا مفعول له
لفعل بعده آلهة بدل منه ودون الله صفتها وذلك الفعل تريدون كذبا آلهة
كائنة دون الله يعني اتعبدون غير الله بالافك لا بالحق الذي استحق عليكم عبادة
فما ظنكم برب العالمين اذا لقيتموه ايعاقبكم ام يترككم اذا عبدتم غيره قيل كان
قوم ابراهيم نجامين خرجوا الى عيد لهم وتركوا طعامهم عند اصنامهم للتبرك عليه
بزعمهم فاذا رجعوا اكلوه وقالوا لابراهيم اخرج معنا الى العيد فنظر ابراهيم
نظرة في النجوم اى في حسابها لما لم انه يعتمد على علم النجوم فقال انى سقيم
اى مريض بمرض الطاعون وهم يتطيرون من ذلك او كان اغلب الاسقام عليهم
وانما جاز الكذب منه عليه السلام مع انه حرام على كل حال لانه نوى بالتعريض من الكلام
ان من في عنقه الموت سقيم وقيل معناه انى سقيم النفس من كفركم فتولوا اى اعرضوا
عنه مدبرين يعني ذهبوا من ابراهيم بالادبار مقبلين الى عيدهم وتركوه اى ما ک حه
في بيت الاصنام ليس معه احد فراغ الى آلهتهم اى الى اصنامهم وبين ايديهم
الطعام فقال الا تأكلون استهزاء بهم فلم ينطقوا فقال ما لكم لا تنطقون فراغ
عليهم اى اقبل اليهم يضربهم ضربا او مصدر بمعنى الحال يعني ضاربا باليمين اى بيمينه
الجارحة او بقسمه انه ليكيدن اصنامهم فسمعوا ذلك او بقوته لان القوة في
اليمين فاقبلوا اليه يزفون بضم الياء وفتحها اى يسرعون في مشيهم وكان بعض
رآه يكسرها فسألهم من لم ير يكسرها من فعل هذا بآلهتنا فقال ذلك ابراهيم ع قال
لجميعهم نحن نعبدها وانت تكسرها قال توبيخا لهم اتعبدون ما تنحتون من الحجارة
وغيرها بايديكم اصناما والله خلقكم وما تعملون اى الذي تصنعونه من منحوتكم
وتعبدون غيره الذي لا ينفعكم ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله
قيل الشيء الواحد لا يكون مخلوقا لله ومعمولا لهم اجيب بان اتخاذ جوهر من الله
والتصوير من الصانع كما يريد الله قالوا اى قال الكفار بينهم ابنوا له اى لابراهيم
بنيانا اى منجنيقا فالقوه في الجحيم اى في النار الشديدة فارادوا به كيدا

بالقائه في النار وحقره بها فجعلناهم الاسفلين اى المقهورين الاذلين في
علا امر ابراهيم بخروجه من النار وقال انى ذاهب الى ربى اى الى امر الذى امرنى
بالهجرة اليه وهو الشام يعنى من ارض حران الى بيت المقدس لطاعة ربه سيهدين
اى سيرشدنى الى مهاجرى او الى ما فيه صلاح دينى ثم قال رب هب لى من
الصالحين اى المرسلين فبشرناه بغلام حليم اى كبير عليم في صغره فلما بلغ الغلام
معه السعى اى صح ان يمشى مع ابيه الى حوائجه وانس به واحبه وهو ابن سبع سنين
قيل هو اسمعيل وقيل هو اسحق ولفظ معه للبيان يعنى لما بلغ حد السعى قيل مع من
فقال مع ابيه ولا يتعلق بالسعى لاقتضائه تقديم صلة المصدر عليه ولا ببلغ لفساد
بلوغهما معا حد السعى روى انه لما بشر بالولد قال هو اذن لله ذبيح فلما بلغ معه
السعى قيل له اوف بنذرك في نومه قال لولده يا بنى انى ارى في المنام
اى رايت فيه انى اذبحك قربانا لله فانظر ماذا ترى اى رايك وانما كان ذلك
في المنام دون اليقظة للدلالة على كونه صادقا في الحالتين فيكون ذلك كرؤيا يوسف
في المنام سجود ابويه واخوته ودخول رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد الحرام في المنام وما
سوى ذلك من منامات الانبياء عليهم السلام قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدنى
ان شاء الله من الصابرين على ما امرت به من الذبح وانما شاوره في امر من الله
ليهون عليه البلاء ويصبر ويكتسب المثوبة بالانقياد لامر الله قبل نزوله فلما عزم
على الذبح قال يا ابت اوصيك بثلثة اشياء ان تربط يدى كيلا اضطرب فاوذيك
وان تجعل وجهى الى الارض كيلا تنظر الى وجهى فترحمنى وان تذهب بقميصى الى امى
تذكرة لها منى وتسلم عليها وتقول لها اصبرى على امر الله فقال نعم العون
انت يا بنى على امر الله فلما اسلما اى استسلما وانقادا لامر الله تعالى بالاخلاص
منهما وتله للجبين اى صرعه على شقه فوضع احدى جبينيه وهما جانبا الجبهة على الارض
وكان ذلك بمنى عند الصخرة تواضعا لله على مباشرة الامر بصبر وجلد ليرضيا
الرحمن ويخزيا الشيطان وجواب لما محذوف اى لما اسلما وتله للجبين وناديناه
ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا استبشرا وشكرا لله تعالى على ما انعم به عليهما

اوراى مطلوب
من دفع البلاء العظيم بعد حلوله وما حصل لهما من الثواب ورضوان الله الذى لم
وقيل الجواب ناديناه بزيادة الواو ومعنى صدقت الرؤيا جئت بما رايت في نومك
بانك قد فعلت ما امكنك من امر الذبح روى انه وضع السكين على حلقه فلم يعمل ثم شحذها
مرارا ووضعه عليه فمنعه القدرة الالهية فكان ذلك بمنزلة الذبح الصادق انا كذلك
نجزى المحسنين اى المطيعين بامرنا وهو تعليل لاعطائهما الفرج بعد الشدة ان هذا
لهو البلاء المبين اى الذبح هو الاختبار البين لابراهيم وولده الذبيح واتم
وفديناه اى خلصنا الذبيح ببدل من الذبح بذبح بالكسر اى بكبش عظيم من الجنة
وهو اسم ما يذبح وبالفتح مصدر واسند الفداء الى الله لانه السبب الممكن من الفداء
بهبته وكان الفادى ابراهيم عليه السلام حقيقة لا الله لانه المفتدى منه لكونه آمرا بالذبح
فلا يكون فاديا والكبش هو الذى قربه هابيل وكان عظيم الجسم فلما ذبح قال جبرئيل
الله اكبر الله اكبر فقال الذبيح لا اله الا الله والله اكبر فقال ابراهيم الله اكبر ولله الحمد
فبقى سنة والغاية في وضع ذبح الكبش مقام حقيقة الذبح في نفس اسمعيل ان يكمل منه
الوفاء بالمنذور وايجاد المامور به من كل وجه وتركنا عليه في الآخرين اى
ابقينا على ابراهيم الثناء الحسن وهو سلام على ابراهيم في الامم الباقين بعده
كذلك نجزى المحسنين وانما ترك انا ههنا اكتفاء بذكره مرة انه اى ابراهيم من عبادنا
المؤمنين اى المصدقين بالتوحيد وبشرناه باسحق اى بوجوده بعد ما امرناه بذبح
اسمعيل وكان اكبر من اسحق بثلث عشرة سنة قوله نبيا حال مقدرة من اسحق والعامل
فيها الوصف المقدر اى بوجوده نبيا لا فعل البشارة لانه لم يكن نبيا حينئذ من الصالحين
حال ثانية ذكر لزيادة مبالغة في مدحه اذ كل نبى صالح قيل ومما يدل على ان الذبيح اسمعيل
دون اسحق قوله فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فلو كان الذبيح اسحق
لكان خلفا في الموعد بيعقوب وباركنا عليه اى على ابراهيم بتكثير ذريته واحواله وعلى
اسحق ولده وبركته جعله تعالى اكثر الانبياء من نسله ومن ذريتهما محسن اى مؤمن
كموسى وهرون وداود وسليمان وعيسى ومن آمن من اهل الكتاب وظالم لنفسه مبين
اى بين الظلم وهو من كفر بايات الله ولقائه ولقد مننا اى انعمنا على موسى وهرون

بالنبوة ونجيناهما وقومهما بني اسرائيل من الكرب العظيم اى من الغرق والاستعباد
ونصرناهم اى بني اسرائيل فكانوا هم الغالبين بالحجة على فرعون وقومه وآتيناهما
اى موسى وهرون الكتاب المستبين اى المتناهي في بيان الاحكام من الحلال والحرام وهديناهما
الصراط المستقيم اى ثبتناهما عليه وتركنا عليهما في الآخرين اى في الباقين سلام على
موسى وهرون اى الثناء الحسن انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين اى
المرسلين وان الياس بقطع الهمزة مع الكسر وبوصلها لمن المرسلين الى بني اسرائيل
قيل انه ادريس نبي من انبياء بني اسرائيل وقيل هو الياس صاحب الخضر وكان الخضر
في الجزائر والياس في البراري ويجتمعان في كل سنة في يوم عرفة بعرفات روى ان ملك
بعلبك كان يعبد صنما من ذهب اسمه بعل طوله عشرون او ثلثون ذراعا وكان له امرأة
قتلت جارها واخذت بستانه فغضب الله على الملك فبعث اليه الياس وقال قل له لترد
بستانه على ورثته والا لتهلكن فاخبر تعالى عنه فقال اذكر اذ قال لقومه الا تتقون
الله اى تخافون ورد البستان على الورثة وتخبهم فقال اتدعون اى اتعبدون
بعلا اى الصنم وتذرون احسن الخالقين اى تتركون عبادته وهو خالقكم قوله الله
بالنصب بدل من احسن وربكم صفة ورب آبائكم الاولين عطف عليه ويقرأ بالرفع
على انه مبتداء وربكم خبره فكذبوه اى الياس فانهم لمحضرون اى هم واصنامهم في النار
الا عباد الله المخلصين فانهم لا يحضرون النار لايمانهم به بالاخلاص وتركنا
عليه اى على الياس في الآخرين سلام على الياسين وقرى آل ياسين بالاضافة
اى سلام على الياس ومن آمن به من قومه وجمعوا معه كقولهم ادريسين لادريس
وقومه قيل غضب الملك غضبا شديدا على الياس وهم بقتله فدعا الله ان يريحه منهم
فرفعه الله تعالى الى السماء واهلك الملك وقومه بالقحط انا كذلك نجزي المحسنين انه
من عبادنا المؤمنين اى المخلصين في ايمانه وطاعته وان لوطا لمن المرسلين
الى قومه فكذبوه فارادوا اهلاكه فقال رب نجني واهلي مما يعملون فنجاه الله
واهله فذلك قوله اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين اى امرأته
في الباقين للهلاك ثم دمرنا الآخرين اى اهلكنا الباقين وانكم لتمرون بالاهل مكة

ها عليهم اى على آثار قوم لوط اذا سافرتم مصبحين اى بالنهار و
بالليل افلا تعقلون اى اليس لكم فهم الانسانية لتذكروا به ما حل بمن قبلكم
فتعتبروا وتفتوظنوا وان يونس لمن المرسلين اذ ابق اى هرب الى الفلك
المشحون اى المملوء حين لم ينزل العذاب على قومه فغضب منه فجاء الى البحر وركب
فلما لجج في البحر وقفت السفينة فقال الملاح هنا عبد آبق فساهم اى قارع اهل
السفينة من الآبق فكان يونس من المدحضين اى المغرورين المغلوبين والمدحض
هو المغلوب في الحجة واصله من الدحض وهو زلق القدم من مكانها فالقي نفسه في البحر
فالتقمه الحوت اى ابتلعه وهو مليم اى يلوم نفسه باتيان ما يلام عليه فلولا
انه كان من المسبحين اى الذاكرين في بطن الحوت للبث في بطنه الى يوم يبعثون
اى لصار بطن الحوت له قبرا الى يوم البعث فنبذناه اى القيناه من بطن الحوت
من يومه او بعد ثلثة ايام او ازيد بالعراء اى بالساحل او بالفضاء وهو سقيم
اى عليل كالفرخ الطفل لا قوة له وانبتنا عليه اى فوقه بعد خروجه شجرة مظلة
من يقطين وهو القرع ليستظل بظلها وكانت وعلة تجيئه ويشرب من لبنها
صباحا ومساء حتى اشتد لحمه ونبت شعره فتقوى فنام نومة فاستيقظ
وقد يبست الشجرة فاصابته الشمس فبكى فاوحى الله تعالى اتحزن على شجرة يبست
ولا تحزن على مائة الف او يزيدون ارسلناك اليهم لتنجيهم من العذاب ثم يتعقب
واردت هلاكهم وهم في يد الكافر الذي منعهم عن الاتباع بك ثم اخبر عنه بقوله
وارسلناه الى مائة الف او يزيدون اى كما ارسلناه قبل الحوت اليهم ارسلناه
اليهم ارسالا ثانيا بعد الحوت او الى غيرهم روى انهم اسلموا فسألوه ان يرجع
اليهم فابى لان النبي اذا هاجر لم يرجع اليهم مقيما فيهم وهم اهل نينوى بارض الموصل
وهم كانوا مائة الف او يزيدون في مرأى العين اى اذا رآها الرائي قال هي مائة الف
او اكثر والغرض الوصف بالاكثر وقيل او بمعنى الواو وكانت الزيادة عشرين الفا
او ثلثين فآمنوا عند نزول العذاب بهم وصرفناه عنهم فمتعناهم اى ابقيناهم
الى حين اى الى وقت انتهاء آجالهم متمتعين باموالهم فاستفتهم اى فاستخبر

اهل مكة توبيخا لهم ألربك البنات ولهم البنون اى اتجعلون اوضع الجنسين له
وارفعهما لكم مع قدرته عليهم فيه تفضيل لانفسكم على ربكم وهذا مما لا يقبله سليم
العقل ثم زادهم التوبيخ فقال أم خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون اى حاضرون
عند خلقهم اناثا فيحكمون على ما يقولون وانما خصهم بعلم المشاهدة استهزاء
بهم وتجهيلا لهم اى ليس باخبار صادق ولا باسناد الى صحيح فصرح بكذبهم
بقوله ألا انهم من افكهم اى من اجل كذبهم ليقولون ولد الله بزعمهم الملائكة بنات الله
وانهم لكاذبون فى قولهم لله ولد والولد يعم الذكر والانثى وفيه تجسيم تعالى
علوا كبيرا لان الولادة مختصة بالاجسام وفى جعلهم الملائكة الذين هم اكرم خلق
عليه اناثا استهانة شديدة ولو قيل لادناهم فيك انوثة لتمزقت نفسه من
الغيظ لقائله قوله اصطفى البنات استفهام بمعنى الزجر والانكار والاصل أاصطفى
حذفت همزة الوصل استغناء عنها بهمزة الاستفهام اى ااختار الله تعالى البنات
على البنين ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم الفاسد ارتدعوا عنه وهو جواد ومن
قراء بكسر الهمزة جعله بدلا من قول الكفار ولد الله افلا تذكرون اى افلا تتعظون
فتمتنعوا عن ذلك القول أم لكم سلطان مبين اى حجة واضحة ان لله ولدا
او لكم عذر بين فى كتاب منزل اليكم فأتوا بكتابكم ان كنتم صادقين فى ما لكم
وجعلوا بينه اى جعل مشركوا مكة بين الله تعالى وبين الجنة وهم حى من الملائكة يقال
لهم الجن ومنهم ابليس نسبا اى نسبة جامعة لذوى المجنة بقولهم انهم بنات الله ولقد
علمت الجنة اى الملائكة الذين قالوا لهم البنات انهم لمحضرون النار ومعذبون فيها
بما يقولون قوله سبحان الله اى تنزيها له عما يصفون بان له ولدا اعتراض بين
الاستثناء وبين ما وقع منه قوله الا عباد الله المخلصين استثناء منقطع من المحضرون
اى لكن عباد الله المخلصين من الشرك ناجون من النار قيل هذه الآيات المتوالية فى
بطلان قولهم ان لله ولدا صورته مع سخط عظيم واستبعاد شديد له وقطعت بتسفيه
احلام قريش واستركاك عقولهم مع استهزاء وتهكم بهم فانكم وما تعبدون اى مع
معبودكم يا اهل مكة ما انتم عليه اى على الله بفاتنين اى بمضلين احدا من الناس

من فتن فلان على فلان امراته اى افسدها عليه الا من هو صال الجحيم اى يصلى النار
فى سابق علمه تعالى مفردا اصله صالى من الصلى وهو الدخول فى النار ثم اخبر
جبرئيل ان لكل واحد منهم مقاما مختصا به بقوله وما منا الا له مقام معلوم
اى قال لجبرئيل بعد قولهم الملائكة بنات الله تكذيبا لهم قل يا جبرئيل لهم نحن
معاشر الملائكة ما منا احد الا له مقام معلوم فى السماء يعبد فيه لا يتجاوز الاذن
اى لا نستطيع ان نزل عن ظفر خشوعا لعظمته اذلاء بين يديه فكيف يكون جنسية
بيننا وبينه تعالى كما روى فمنهم راكع لا يقيم صلبه وساجد لا يرفع راسه وانا
لنحن الصافون اقدامنا للصلوة خاشعين خاضعين او الصافون حول العرش
وانا لنحن المسبحون اى نسبح الله عما لا يليق بجلاله ونمجده تمجيدا كما يجب على العباد
لربهم فلا نكون مناسبين لرب العزة اصلا قوله وان كانوا ان مخففة من الثقيلة
واللام فى ليقولون هى الفارقة بينها وبين ان النافية نزل حين قال كفار مكة لو كان
لنا كتاب مثل اليهود والنصارى لكنا نومن مخلصين فلما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم
بالقرآن كفروا به فاخبر تعالى بانهم كانوا يقولون لو ان عندنا ذكرا اى كتابا من
الاولين اى من كتب الاولين الذين نزل عليهم التورية والانجيل لكنا عباد الله
المخلصين اى لاخلصنا العبادة لله فكفروا به اى بالقرآن وهو سيد الاذكار
والكتب اذ هو المعجز من بينها فسوف يعلمون عاقبة كفرهم وتكذيبهم وما يحل بهم
من الانتقام فى الدنيا والاخرة ولقد سبقت كلمتنا اى وعدتنا بالنصر لعبادنا
المرسلين والكلمة التى هى الوعد قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون
اى المؤمنون هم الغالبون على الكفار بالحجة فى الدنيا والعقبة فى الاخرة وان انهزموا
وغلبوا فى بعض المشاهد فى اثناء الحول فتول عنهم اى اعرض عن كفار مكة وعن اذاهم
حتى حين اى حين تؤمر فيه بالقتال فنسخت باية القتال وابصرهم اذا نزل بهم العذاب
من القتل والاسر والعقوبة فى الاخرة فسوف يبصرون اى يبصرونك ما يقضى لك
من النصرة والغلبة والثواب فى العاقبة وفى الامر للنبى صلى الله عليه وسلم بابصارهم
على الحال المؤذنة الدلالة على انها كائنة لا محالة وتسلية له وفى سوف يبصرون

تهديد وتشديد لهم ليتوبوا فيوحنوا ثم قال الكفار متى ينزل العذاب بنا يا محمد
استهزاء واستعجالا فنزل افبعذابنا يستعجلون لزيادة التخويف اي افبعذاب
مثلي وانا رب العزة يستعجلون فاذا نزل بساحتهم اي العذاب بفنائهم وحضرتهم
فساء اي بعد ذلك بئس صباح المنذرين اي بئس الصباح صباح من انذر بالعذاب
وكذب به فلم يؤمن روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل بقرب خيبر قال الله اكبر
خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين وتول عنهم حتى حين
وابصر فسوف يبصرون كررها تهديدا لهم وتسلية بعد تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم
وتاكيدا لوقوع الوعد الى تاكيد وفيه فايدة زايدة وهي اطلاق الفعلين معا عن التقييد
بالمفعول لتعميم المنصوص منهما مما لا يحيط به الوصف من المسرة للنبي صلى الله عليه وسلم ومن المساءة
للمنذرين وقيل كرر للايذان بان المراد باحدهما عذاب الدنيا وبالآخر عذاب الآخرة
قوله سبحان ربك الاية خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وتعليم له ولمن تابعه من المؤمنين
ان يقولوا ذلك من غير اخلال به وتسامح عن حضوناته منها تنزيه ذاته عما وصف به المشركون
بقوله سبحان ربك رب العزة باضافة رب الى العزة ليفيد اختصاصها به اي مالك
عزة لا احد الا هو مالكها فهو منزه عما يصفون من اتخاذ الولد والشريك ومنها التسليم
على الانبياء بقوله وسلام على المرسلين اي الذين يبلغون رسالات الله الى الامم
ومنها التحميد لرب العالمين على كل حال بقوله والحمد لله رب العالمين على اهلاك
الكافرين ونجاة المؤمنين روي عن علي رضي الله عنه من احب ان يكتال له بالمكيال الاوفى
من الاجر يوم القيمة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك الى آخر السورة سورة ص مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ص قرئ بالسكون اي الله صادق في قوله
وبالكسر امر للنبي صلى الله عليه وسلم من المصاداة وهي المعارضة اي عارض القرآن بعملك
فاعمل باوامره وانته عن نواهيه قوله والقرآن ذي الذكر اي ذي الشرف او ذي العظة
او فيه ذكر ما يحتاج اليه من الشرايع وغيرها من الوعد والوعيد وقصص الانبياء قبلك وجواب القسم
محذوف لدلالة التحدي عليه تقديره والقرآن ذي الذكر انه لكلام معجز منزل بالحق بل الذين كفروا
من اهل مكة في عزة اي في حمية والتكبر عن الاعتراف بالحق والايمان به وشقاق اي

اي في خلاف وعداوة وتكذيب لله ولرسوله والتنكير في الكلمتين للدلالة على شدتهما قوله كم اهلكنا
وعيد لذي العزة والشقاق اي كم اهلكنا بالعذاب من قبلهم من قرن اي من امة من الامم
فنادوا اي استغاثوا في الدنيا ليتخلصوا من العذاب فقيل لهم ولات حين مناص
بنصب حين اي ليس الحين حين فرار فلا بمعنى ليس زيد عليها تاء التانيث للتاكيد كما زادوا
في رب وثم للتاكيد واسمها محذوف وحين مناص خبرها قيل كان الكفار اذا قاتلوا يقول
بعضهم لبعض مناص مناص والمراد المنجا فينجو من نجا ويهلك من هلك فلما اتاهم العذاب
قالوا مناص مثل ما كانوا يقولون فقال الله لهم ولات حين مناص قال لهم النبي عليه السلام
ان الكلم الواحد وهو التوحيد بقول لا اله الا الله فتعجبوا ونفروا من التوحيد وتعجبوا
من الشرك لظهور جهلهم وعجبوا ان جاءهم منذر اي رسول مخوف منهم اي من انفسهم
وهو محمد عليه السلام وقال الكافرون وهم عقيل وقالوا اذا ما بشدة الغضب عليهم لقولهم
هذا ساحر كذاب اي يكذب على الله انه رسوله ثم قالوا اجعل الالهة الها واحدا في القول
كيف يتسع الواحد لحاجاتنا ان هذا اي الذي يقوله محمد لشيء عجاب اي بليغ في العجب وانطلق الملأ
منهم اي ذهب اشراف قريش من مجلس ابي طالب بعد ما بكتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجواب الحاضر
عنده وقد جاؤوا الى ابي طالب في مرضه للشكاية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه يسب اصنامنا
فسأله كيف تشتم لاصنامهم يا ابن اخي قال يا عم اني ادعوهم الى كلمة واحدة يملكون بها العرب
ويؤدي اليهم العجم الجزية فقال وما هي قال لا اله الا الله فقاموا من مجلسه وانطلقوا نافرين
عنها قائلين اي قال بعضهم لبعض ان امشوا واصبروا على عبادة آلهتكم فلا حيلة لكم في دفع
امر محمد ان هذا الامر لشيء يراد اي يريده الله ويمضيه ولا ينفع فيه الا الصبر ما سمعنا بهذا
اي بهذا التوحيد كائنا في الملة الآخرة قالوا استهزاء بالتوحيد يعني لم نسمع من اهل الكتاب
اليهود والنصارى ولا من الكهنة انه يحدث في الملة الآخرة توحيد الله ان هذا اي ما القول
بالتوحيد الا اختلاق اي كذب اختلقه محمد من تلقاء نفسه أأنزل عليه الذكر من بيننا اي
قالوا حسدا باغيا في صدورهم على ما اوتي من بينهم أأنزل على محمد القرآن من بين اشرافنا
ورؤسائنا يعني اخص بشرف النبوة ونزول الكتاب عليه من بيننا ونحن احق به فقال تعالى
بل هم في شك اي لم يصدقوا برسولي بل هم في شك اي في ريب من ذكري اي من القرآن الذي جاء

انزلت عليه قوله بل لما يذوقوا عذاب اي عذابي بعد اي يعني لم يذوقوه بعد فاذا ذاقوا
زال عنهم الشك والحسد وصدقوا مضطرين الى التصديق وحينئذ لا ينفعهم أم عندهم
خزائن رحمة ربك اي هم يملكون خزائن الرحمة من النبوة وغيرها حتى يخصوا بها من يشاؤون
كقوله تعالى أم هم يقسمون رحمة ربك العزيز اي الغالب على خلقه الوهاب اي الكثير المواهب المصيب
بها من يشاء على ما تقتضيه حكمته أم لهم ملك السموات والأرض وما بينهما ليختاروا
للنبوة بعض صناديدهم ويرفعونها عن محمد صلى الله عليه وسلم وانما يختار الذي يملك الرحمة
وخزائنها وهو الله تعالى فليرتقوا جزاء شرط محذوف بدلالة ما قبله اي ان كانوا يصلحون
لتدبير الخلائق والتصرف في قسمة رحمة ربك فليرتقوا اي ليصعدوا في الأسباب اي المعارج
والطرق الموصلة الى السماء فيأتوا بالوحي الى من يختارون وهو بيان لعجزهم جند ما هنالك
مهزوم اي مكسور ومغلوب عن قريب من الأحزاب اي المتحزبين على الرسل فلا يضيق صدرك
ولا تبال بما يقولون فاني ناصرك ومائة جند ما زائدة بمعنى القلة وهنالك اشارة الى مكان
قولهم العظيم ومعاداة الرسول او الى يوم بدر وهو استخفاف لهم وخسيسة من قولهم العظيم
كذبت قبلهم اي قبل قريش قوم نوح وعاد اي لك يا محمد اسوة حسنة باخوتك
من الأنبياء في تكذيبهم اقوامهم وصبرهم عليه وكذب ايضا فرعون ذو الأوتاد اي ذو بناء
محكم اي ذو الملك الثابت الشديد او ذو الجنود التي تثبته كالأوتاد للخيام وقيل كان يمد باربعة
أوتاد من يغضب عليه ويعذبه بانواع العذاب حتى يموت وكذبت ايضا ثمود وقوم لوط
وأصحاب الأيكة اي الغيضة وهم قوم شعيب أولئك اي المذكورون هم الأحزاب الذين
جعلوا الجند المهزوم كمشركي قريش الذين وجد منهم التكذيب وانما سموا احزابا لانهم تحزبوا
على انبيائهم اي تجمعوا إن كل إلا كذب الرسل لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوا
جميعهم اي ما كل واحد من الأحزاب الا كذب رسلي فحق اي وجب لذلك عقاب اي
أعاقبهم حق العقاب وما ينظر هؤلاء اي قومك يا محمد إلا صيحة واحدة وهي النفخة الأولى
ما لها من فواق اي من توقف مقدار فواق بالفتح والضم وهو ما بين حلبتي الحالب وهو
عبارة عن الزمان اليسير وقالوا ربنا عجل لنا قطنا اي صحيفة اعمالنا قبل يوم الحساب
اي في الدنيا واصل القط القطع وهو النصيب قالوا ذلك استهزاء لقول النبي صلى الله عليه وسلم

حين قال لعزته يعني من لم يؤمن بالله اعط كتابه بشماله وقيل قالوا ذلك لما نزل واما
من اوتي كتابه الآية ثم عزى الله نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله اصبر على ما يقولون
يا محمد فيما يؤذيك واترك الشكوى فاني ناصرك قوله واذكر عبدنا داود
الآية امر الله نبيه بذكر داود بعد ما امره بالصبر على تكذيبهم اي صن نفسك
أن تزل فيما كلفت من تحمل اذاهم واذكر اخاك داود وكرامته على الله كيف
زل تلك الزلة اليسيرة فلقي ما لقي من توبيخ الله اياه ونسبته الى البغي والظلم
ذا الأيد اي ذا القوة في العبادة لانه كان يصوم يوما ويفطر يوما وينام من الليل
النصف الأول ويقوم ثلثه وينام سدسه مع سياسة الملك إنه أواب اي رجاع
الى مرضات الله بالتوبة ثم بين فضله بقوله إنا سخرنا الجبال بيان لفضله تعالى معه
اي انا ذللناها يسبحن ولم يقل مسبحات للدلالة على حدوث تسبيح الجبال مع
داود بالعشي والإشراق اي في اول الليل وآخره قيل العشي وقت العشاء
والإشراق وقت اضاءة الشمس وهو صفاء نورها وذهاب صفرتها قوله والطير
نصب عطف على الجبال وقوله محشورة نصب على الحال اي مجموعة كل له اي كل واحد
من الجبال والطير لاجل داود وتسبيحه أواب رجاع بصوته يعني كان داود اذا سبح
سبحت الجبال وجمعت له الطير مسبحات معه لله تعالى وشددنا اي قوينا ملكه بالعدل
او بالحفظ عليه والحراسة يحرسه كل ليلة ثلثة وثلثون الف رجل او بهيبة وضعت
له في قلوب الناس روي ان غلاما ادعى على رجل بقرة عنده فلطم الغلام لطمة
وعجز الغلام عن اقامة البينة فاوحى الله اليه ان اقتل المدعى عليه فاخبر بذلك
بني اسرائيل فجزعوا وقالوا تقتل رجلا بلطمة للغلام فقال هذا امر الله بذلك
فاخبر المدعى عليه فقال الرجل صدقت يا نبي الله قتلت اباه اغتيالا فقتله فعظمت هيبته
في قلوب الناس وقالوا لا نفعل شيئا الا علم الله وآتيناه الحكمة اي النبوة او
الكلام بالحق وفصل الخطاب اي البيان الشافي في كل قصد او القضاء بالبينة
على المدعي واليمين على المدعى عليه لانه يقطع الخصام بين الناس او قول الشخص بعد
حمد الله اما بعد ثم ذكره ما يريد لانه يفصل بين كلامين وهل أتيك ظاهر الاستفهام

للدلالة على ان هذا الخبر العجيب مما يشتهر وليفشى لكل واحد ويشوق الى الاستماع
والمراد تحقيقه ولذا قيل هذا بمعنى قد (نبؤا الخصم) اى خبر الخصوم والخصم مفرد يقع على القليل
والكثير والذكر والانثى والمراد هنا الملكان اللذان وقع التحاكم بينهما ومن يصحبهما
من الملائكة وقد روى انهما جبريل وميكائيل جاءا داود بعد ما دخل بامراة اوريا
لينبهاه على زلته روى انه قيل يوما عنده هل ياتي على الانسان يوم لا يذنب فيه
فاضمر في نفسه انه يطيق ذلك فابتلى بتلك المراة وذلك انه دخل في محرابه متعبدا
واغلق عليه بابه فجاءه الشيطان في صورة طير من ذهب ووقع بين رجليه فاراد
ان ياخذه فذهب الى الكوة هناك فاراد اخذه فذهب فنظر من الكوة فاذا بامرأة
جميلة تغتسل فعجب منها فالتفتت فابصرت ظله فنقضت شعرها فغطى جميع بدنها فازداد
عجبا فسال عنها فقيل هي امراة اوريا فاحب ان يموت زوجها ليتزوج بها
وكان زوجها مع ابن اخت داود في جيش فارسل اليه ان قدمه قدام التابوت
وكان من تقدم قدام لا يحل له الرجوع حتى يفتح عليه او يقتل فقدمه فقتل فتزوجها
داود بعد انقضاء عدتها وهي ام سليمان عليه السلام وبعضهم انكر هذا النقل لتنزه الانبياء
عن مثل هذا العمل (اذ تسوروا المحراب) اى صعد جبريل وميكائيل مع من معهما حايط
المحراب بعد ان منعوا الدخول من الباب واذ ظرف لنباء الخصم على تقدير نباء تحاكم الخصم
لا يجوز ان يتعلق باتاك لان اتيان الخبر الرسول لا يقع الا في عهده لا في عهد داود ولا
بنفس الخبر النبا لان النباء الواقع في عهد داود لا يصح اتيانه الرسول عليه السلام
فلا بد من التقدير المذكور واذ في (اذ دخلوا) بدل من اذ قبله اى [illegible]
جبرئيل وميكائيل اذ صعدا سور المحراب اذ دخلوا (على داود) من غير الباب (ففزع
منهم قالوا لا تخف) اى لسنا ممن يخاف منه انما نحن (خصمان بغى بعضنا على بعض)
اى ظلم قالوه فرضا وتصويرا للمسئلة في انفسهم وكانوا في صورة الاناسي (فاحكم
بيننا بالحق) اى اقض بيننا بالعدل (ولا تشطط) اى لا تجر في الحكم من اشطط اذا جار
(واهدنا الى سواء الصراط) اى ارشدنا الى عدل الطريق والصواب ثم شرح ما لهما تكلفا
فقال احدهما (ان هذا اخي) اى على ديني وهو بدل من هذا او خبر ان (له تسع وتسعون نعجة)

اى شاة تطلق على الذكر والانثى استعيرت للمراة من حيث التوالد والتناسل
(ولي) بفتح الياء وسكونها (نعجة واحدة فقال اكفلنيها) اى ملكنيها او احفظها
واجعلني كافلها (وعزني في الخطاب) اى غلبني في الخطبة وهي الكلام او الجدال
وان كان الحق لي لضعفي ثم بعد اعتراف المدعى عليه (قال) داود (لقد ظلمك) خصمك
(بسؤال نعجتك) ليضمها (الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء) جمع خليط من الخلطة
وهي الشركة في المال بمعنى من الشركاء (ليبغي بعضهم على بعض) اى ليظلم واللام في ليبغي
جواب قسم محذوف قيل الخلطاء قد غلبت في الماشية واعتبرها الشافعي فاذا كانت
للخليطين اربعون شاة فعليهما واحدة للزكوة على حسب مالهما ولا شيء عند
ابي حنيفة (الا الذين امنوا وعملوا الصالحات) فانهم لا يظلمون استثناء
من بعضهم (وقليل ما هم) ما زائدة لتاكيد القلة اى الذين لا يظلمون من الصالحين
قليلون فلما اعترف المدعى عليه قال له داود لم تسال نعجته الى نعاجك قال لاكمل
نعاجي مائة فقال له داود ان رمت ذلك ضربنا منك هذا واشار الى طرف الانف
والجبهة فقال المدعى عليه انت احق بذلك حيث اضفت امراة اوريا الى نسائك
فصعدا الى السماء حيال وجهه ويقولان قضى الرجل على نفسه فانتبه لذلك داود
وانما جاءت القصة على طريقة التعريض دون التصريح ليكون ابلغ في التوبيخ بالتامل
المودي الى علم المعرض به فيكون اوقع في النفس وادعى الى التنبه على الخطاء فيه
وانما جاءت على وجه التحاكم اليه ليحكم بما حكم به حتى يكون محجوجا بحكمه ومعترفا
على نفسه بظلمه واشار الى ذلك بقوله (وظن داود) اى ايقن (انما فتناه) بالتشديد
اى اختبرناه بالملكين ونبهناه على خطائه (فاستغفر ربه) اى سال مغفرة ذنبه
من ربه (وخر راكعا) اى سقط على وجهه ساجدا وعبر بالراكع عن الساجد
لانه ينحني كالساجد وتمسك به ابو حنيفة على ان الركوع يقوم مقام السجود في
سجدة التلاوة والسجدة هنا واجبة عند ابي حنيفة وسجدة الشكر عند
الشافعي ليست من عزائم السجود (واناب) اى رجع عن جميع المخالفات الى طاعة الله
بالتوبة روى ان داود مكث اربعين يوما ساجدا لا يرفع راسه الا لصلوة او حاجة

ضرورية

باكيا حتى نبت العشب من دمعه فغفرنا له ذلك اي ذنبه الذي استغفر منه وان له عندنا
لزلفى اي لزيادة في القربة وحسن مآب اي حسن المرجع في الآخرة يا داود انا جعلناك
خليفة اي ذا خلافة في الارض تدبر الناس وتصلحهم وهي النبوة وانما عبر بالخلافة
لانه اقيم مقام الخلفاء الذين قبله وكان قبل النبوة في سبط والملك في سبط آخر
فاعطيهما تعالى لداود وقال فاحكم بين الناس بالحق اي بالعدل ولا تتبع الهوى
اي هوى النفس فتقضي بغير عدل فيضلك الهوى عن سبيل الله اي عن دين الله ان الذين
يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب اي بما تركوا العمل
ليوم القيمة ويوم الحساب يتعلق بنسيانهم او بقوله لهم عذاب وما خلقنا السماء
والارض وما بينهما باطلا اي خلقا باطلا لا لغرض صحيح او مبطلين عابثين في موضع
الحال من ضمير خلقنا ذلك اي خلقهما باطلا ظن الذين كفروا اي مظنونهم مع انهم مقرون
بان خالقهما هو الله لانهم انكروا البعث والحساب والثواب والعقاب فادى الى انهم
جعلوا كانهم ظنوا ان خلقهما عبث وباطل ولم يعلموا ان العالم انما خلق لحكمة سبقت
من ربهم وهي ارادة البعث والجزاء فمن جحد الحكمة من اصلها فقد نسب الخالق الى السفه
فويل للذين كفروا اي جحدوا البعث من النار قوله ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات
جواب لظنهم خلقهما باطلا اي بل انجعل المؤمنين الصالحين كالمفسدين في الارض اي المشركين
في الثواب ام نجعل المتقين كالفجار اي انجعل المتقين من الشرك كالضالين بالكفر يعني
مستوين فلا ثواب ولا عقاب لاحد منهم يعني لو بطل البعث والجزاء كما يظن الكفار
لاستوت عند الله احوال من اصلح وافسد واتقى وفجر ومن سوى بينهما كان سفيها
ولم يكن حكيما عليما والله منزه من ذلك وفيه وعيد شديد للكافرين ليتعظوا به
ويؤمنوا وكذا ذلك بقوله كتاب انزلناه اي القرآن كتاب منزل منا اليك مبارك
لمن سمع وآمن به ولمن قرأه وعمل به ولمن عظمه واتعظ به كثير الخير دائم البركة لمن
لمن تفكر واحضر قلبه فيه انزلناه اليك يا جبرئيل ليدبروا آياته اي لينظروا في معانيها
ويتبعوا امر الله اوامره ونواهيه ويحفظوا آدابه وشرائعه ويدركوا ما المراد منه
وليتذكر اي ليتعظ بالقرآن اولوا الالباب اي اولوا العقل من الناس بعظاته

واللب جوهر العقل واولوا الالباب هم الذين ياخذون من كل قشر لبابه و
يطلبون من ظاهر الحديث سره ووهبنا اي اعطينا لداود سليمان نعم العبد
لنا سليمان انه اواب اي مقبل الى الله بطاعته معرض عن مخالفته او رجاع
في الذكر والتسبيح كل وقت اذ عرض عليه بالعشي اي على سليمان في آخر النهار
والعشي ما بعد الزوال الصافنات جمع صافنة وهي القائمة على ثلث باقامة
الاخرى على طرف الحافر الجياد جمع جواد وهو السابق من الخيل وانما وصفها
بالصفون والجودة ليجمع بين الوصفين المحمودين واقفة وجارية وكان له الف
فرس عراب فعرضت عليه بعد اداء صلوة الظهر يريد جهادا وجعل ينظر
اليها ويتعجب من حسنها وعرضها بين اعجابها حتى شغلته عن صلوة العصر
وغربت الشمس فتنبه لصلوة العصر بعد الغروب فندم فقال اعترافا بذنبه اني
احببت حب الخير اي الخيل وسميت به لان الخير معقود بنواصي الخيل قوله عن ذكر ربي
يتعلق باحببت بتضمين فعل يتعدى بعن اي اشتغلت بحب الخيل عن ذكر ربي
يعني عن صلوة العصر حتى توارت الشمس بالحجاب اي غابت وفي اضمار الشمس دليل
في الكلام وهو ذكر العشي قوله عن ذكر ربي ردوها علي استينافا تقديره
فماذا قال سليمان عند فوت الصلوة باشتغاله بالدنيا في حال كونه نبيا من
انبياء الله فاجيب به وهو متعلق بمحذوف اي قال سليمان لخدمه ردوا الخيل
الي فردت عليه فطفق مسحا بالسيف بالسوق والاعناق جمع الساق
والعنق اي يضربها ويقطعها به قيل ذبحها للاكل صدقة وانما قطع ارجلها لان
ذلك كان مباحا في ذلك الوقت وفعله استهانة بمال الدنيا لمكان فرض الله تع
روي انه قتل منها تسعمائة فرس وهي التي عرضت عليه وبقي مائة لم تعرض عليه فجميع خيل الدنيا
من تلك المائة ولقد فتنا سليمان اي ابتلينا بعدما غزا صيدون مدينة
حصينة كانت في البحر وقتل ملكها واخذ ابنته الجرادة فاصطفاها لنفسه
لحسنها فكانت لا ترقا دمعها حزنا على ابيها فعملت باذن سليمان تمثال ابيها
في بيتها فكانت تسجد له مع جواريها بكرة وعشيا اربعين يوما فاخبر آصف سليمان

بولد فكسر الصورة وعاقب المرأة ثم خرج الى الخلاء للطهارة ووضع خاتمه عند أم ولد له اسمها أمينة كما كانت عادته من قبل وكان ملكه في خاتمه فاتاها صخر الجني في صورة سليمان فاعطته الخاتم فلبسه وجلس على كرسي سليمان يحكم بين الناس وعكف عليه الطير والجن والانس وغير سليمان عن هيئته فاتى امينة لطلب الخاتم فانكرته وطردته فعرف ان الخطيئة قد ادركته وكان يدور على البيوت يتكفف واذا قال انا سليمان حثوا عليه التراب ثم جاء الى الصيادين يخدمهم كل يوم بسمكتين يشتري خبزا بالواحدة ويأكل بالاخرى فبو جاشق بطن احديهما فوجد فيه الخاتم الذي القاه الجني في البحر لان علماء بني اسرائيل انكروا حكم الجني لما سمعوا من نساء سليمان انه يدخل بهن حالة الحيض ولا يغتسل من جنابة فاحضروا وقرأوا التورية فطار الجني في البحر والقى الخاتم في البحر وابتلعه سمكة احاط به ووقعت السمكة في يد سليمان فلما تختم به وقع ساجدا لله تعالى ورجع اليه ملكه وجاب صخرة لصخر الجني فجعله فيها واوثقها بالحديد والرصاص وقذفه في البحر وكانت فتنته بعد عشرين سنة من ملكه وملك بعدها عشرين سنة المعنى اختبرنا سليمان بزوال ملكه **والقينا على كرسيه جسدا** وهو صخر الجني حاكما بين الناس والجسد في اللغة البدن الذي لا يأكل ولا يشرب وقيل نفذ حكمه في كل شيء الا في نساء سليمان وروي انه ولد لسليمان ولد فخافوا عليه من الشياطين فجعله في السحاب وجعل من الغذاء يغذوه فيه فعاقبه الله تعالى على ذلك والقاه على كرسيه ميتا وقيل كان له ابن عزيز فجاء ملك الموت ليزور سليمان فرآه ابنه فخافه وتغير لونه فامر سليمان الريح ان تحمل ابنه فوق السحاب وقد دنا اجله فقبض ابنه والقي على كرسيه فتنبه على خطائه في عدم توكله على ربه في شأن ابنه فاستغفر ربه **ثم اناب** اي رجع الى الله وطاعته ولما تاب الله طلب دلالة على قبول توبته واظهار معجزته على نبوته لا بخلا على غيره لان النبي منزه عن البخل بما في يده من حطام الدنيا فضلا عما يعطى به بعد عدمه **قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي** اي لا يكون لاحد **من بعدي** اي من دوني حتى يكون معجزة لي وآية لنبوتي فلم يكن ذلك حسدا ولا بخلا

وقيل

وقيل سأل ذلك شفقة على غيره من المؤمنين لان كثرة الدنيا تشغل عن الله تعالى ولا يقوم بسياسة الملك مع القيام بحقوق ربه وقيل هب لي ملكا لا اسلبه ولا يقوم فيه غيري مقامي كما سلبته من قبل وقام فيه غيري مقامي **انك انت الوهاب** اي انت المعطي الملك لمن يشاء ولمن لا يسأل فزيد في ملكه الريح والشياطين فقال تعالى **فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء** اي تجري بامر سليمان لينة طيعة **حيث اصاب** اي اراد **و**سخرنا له **الشياطين** وابدل منها **كل بناء وغواص** منهم وكانوا يبنون الابنية العجيبة له ويغوصون في البحر يستخرجون اللؤلؤ من البحر قوله **وآخرين** عطف على كل بناء اي سخرنا شياطين آخرين **مقرنين** اي مشدودين موثقين **في الاصفاد** اي في الاغلال جمع صفد وهو القيد وكان يأخذ مردة الشياطين ويجمع ايديهم الى اعناقهم في الجوامع وهي الاغلال ويتركهم كذلك للكف عن الفساد ثم قال تعالى **هذا عطاؤنا** اي الذي لا يقدر عليه غيرنا من الملك والمال والبسط **فامنن** اي اعط منه من شئت **او امسك** عن الاعطاء ان شئت **بغير حساب** اي لا حساب عليك في ذلك من الاعطاء والمنع فكان ان اعطى اجر وان منع لم يأثم بخلاف غيره ويجوز ان يتعلق بغير حساب بقوله هذا عطاؤنا اي عطاء كثير لا يقدر احد ان يحصيه ويحسبه **وان له** اي لسليمان **عندنا لزلفى** اي لقربى **وحسن مآب** اي وحسن مرجع **واذكر عبدنا ايوب** هو عطف شأن امر الله نبيه بان يذكر ايوب وصبره على انواع المحنة والبلاء بعد ذكر سليمان وشكره على وفور نعمه والائه ليتأسى بهما الصابرون والشاكرون قوله **اذ نادى ربه** بدل من ايوب بدل اشتمال اي اذ دعا ربه **اني مسني** الشيطان اي اصابني **بنصب** اي بعناء وبلاء ومن الامراض **وعذاب** وهو هلاك المال والولد وقد راعى الادب في ذلك فنسب المس الى الشيطان ولم ينسبه الى الله وان كان كل شيء منه لانه كان بسببه حيث سلطه الله عليه بقوله اللهم سلطني عليه لحسده كمال عبادته مع كثرة امواله واولاده كما ذكر قصته في سورة الانبياء قوله **اركض برجلك** جواب الدعاء ايوب في كشف البلاء عنه اي قال له جبريل اضرب برجلك الارض وهي ارض الجابية بلد في الشام فركض فنبعت عين ماء فقيل **هذا مغتسل** اي ماء يغتسل به وكان

وكان ماء حارا فاغتسل به وهو الذى ضرب برجله اليمنى ثم خرج من المغتسل صحيحا
وركض برجله اليسرى فخرجت عين باردة فشرب منها ماء عذبا باردا فزال عنه
كل الم بظاهره وباطنه قوله بارد وشراب خبر مبتداء محذوف اى هذا ماء بارد
يشرب منه والواو لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف ووهبنا له اى لايوب اهله
ومثلهم معهم وقدم تفسير قوله رحمة منا وذكرى لاولى الالباب مفعول لهما
لقوله ووهبنا اى وهبنا له اهله ومثلهم لرحمة من لدنا ولتذكير اولى العقول لانهم اذا
سمعوا انعامنا له لصبره على البلاء رغبهم في الصبر على الشدايد وعاقبة الصابرين
من الرحمة لهم وخذ بيدك ضغثا وهو الحزمة من الكلاء او العيدان فاضرب به
زوجتك لتبر عن يمينك ولا تحنث فيها اى لا تترك الضرب فتحنث فاخذ مائة عود
من الاذخر فضربها ضربة واحدة وكان السبب في يمينه انها سالته ان تقرب
للشيطان بعناق ليبرئ من مرضه وهو الانثى من اولاد المعز فحلف في مرضه ليضربن
امراته مائة اذا برئ فحلل الله يمينه باهون شيء عليه وعليها لحسن خدمتها اياه
ورضاه عنها انا وجدناه صابرا اى انا علمناه صابرا على البلاء وشكايته على الله
لا يمنع وصفه بالصابر لانه تمنى العافية من الله ودعاه بكشف ما به من الضر فلا يسمى ذلك
جزعا نعم العبد ايوب انه اواب اى رجاع الى الله بالتوبة والاستغفار واذكر
عبادنا اى صبرهم ابراهيم عطف بيان واسحق ويعقوب عطفان عليه وقرئ
عبدنا وهو ابراهيم ثم اضمر واذكر في قوله اسحق ويعقوب ولم يذكر اسمعيل معهم
لانه لم يبتل كابتلائهم اولى الايدى والابصار اى اولى القوة في العبادة واولى الابصار
في دين الله قيل اكثر الاعمال تباشر بالايدى فلذلك غلبت في كل عمل ويقال هذا
مما عملت ايدينا انا اخلصناهم اى اخترناهم بخالصة اى بخصلة خالصة لا شوب
فيها ثم فسرها بقوله ذكرى الدار هو عطف بيان لها او بدل منها اى بان يذكرون
الدار الآخرة بالخلوص في العمل لها وانتفاء الكدورة عنها وقرئ بخالصة ذكرى الدار
بالاضافة من اضافة الشيء الى ما يبينه لان الخالصة تكون ذكرى وغير ذكرى فالاضافة
بمعنى من اى بما خلص من ذكر الدار لا يشوبون ذكرها بهم آخر وهو ذكر الدنيا او اصطفيناهم

بسـ

بسبب تذكر الآخرة والاعتقاد لها وترغيب الناس فيها وتزهيدهم في الدنيا كما هو شان الانبياء
وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار اى المختارين للرسالة جمع مصطفى والاخيار جمع خير
وهم رؤساء اهل الجنة واذكر اسمعيل اى ابن ابراهيم ليقتدى وصدق وعد واليسع و
هو خليفة الياس وذا الكفل وهو الذى كفل مائة نبى اطعمهم وكساهم وكتمهم من الاعداء
وكل اى كل واحد منهم كان من الاخيار هذا ذكر اى ذكر الانبياء ذكر جميل يذكرون به
في الدنيا وان للمتقين لحسن مآب اى مرجع قيل لما تم ذكر الانبياء اراد ان يذكر
ما عقبه بابا آخر مناسبا لذكرهم وهو ذكر الجنة واهلها بقوله جنات عدن وهو عطف
بيان لحسن مآب والعدن الخلد وهو الاقامة قوله مفتحة لهم الابواب حال من جنات عدن وقيل
ولهم صلة الحال والابواب فاعلها والرابط محذوف اى مفتحة الابواب منها لهم يعنى تفتح
لهم الابواب من جنات عدن ليدخلوها واذا دخلوها جلسوا على الارائك بالاتكاء
فلذا قال متكئين فيها اى في الجنات وهو حال من المجرور في لهم يدعون فيها اى يطلبون
في الجنة بفاكهة كثيرة اى متنوعة وشراب متنوع وعندهم قاصرات الطرف اى غاضات
الاعين من غير ازواجهن اتراب جمع ترب اى وهم وهن على سن واحد فكان التراب
قد مستهم عند الولادة في وقت واحد لتكون المودة بينهما اثبت والمعاشرة اطيب هذا
ما توعدون بالتاء للخطاب اى يقال لهم هذا ما توعدون في الدنيا ليوم الحساب
اى لاجله ان هذا اى ما ذكرنا من الثواب لرزقنا اى لعطاؤنا للمتقين ما له من نفاد
لهم حال من الرزق اى لا يكون له انقطاع وفناء هذا اى هذا المذكور هو المعد
للمتقين ثم ذكر ما هو المعد للطاغين فقال وان للطاغين اى للضالين بالكفر لشر
مآب اى مرجع في الآخرة قوله جهنم بدل من شر مآب وبيان لمرجعهم يصلونها اي
يدخلونها فبئس المهاد اى موضع القرار قوله هذا مبتدأ او خبر محذوف اى هذا العذاب
لهم وقيل خبره فليذوقوه والفاء زائدة وقيل خبره حميم وغساق فليذوقوه اعتراض
لاهتمام التهديد والحميم الماء الحار الذى انتهى حره والغساق الماء البارد الذى
انتهى برده وقيل ما يسيل من جلود اهل النار من غسق العين اذا سال وآخر من شكله بالافراد
اى ولهم عذاب آخر مثل العذاب الاول وبالجمع اى مذوقات اخر من مثل العذاب المذكور في الشدة

والقطاعة قوله أزواج صفة آخر جمعا ومفردا والمراد الضروب او يكون صفة للثلاثة وهي حميم
وغساق وآخر من شكله اي هم يعذبون بانواع مختلفة من العذاب الاليم هذا فوج مقتحم
اي يقول الخزنة للطاغين اذا دخلوا النار مشيرين الى الاتباع هذا جمع داخل معكم النار
بالشدة مقترنين بكم في العذاب كما كانوا مقترنين بكم في الضلالة والاقتحام الدخول
بالشدة قيل الزبانية المتبوعين والاتباع معا بالمقامع فيسقطون في النار فهذا دعاء
المتبوعون على اتباعهم قالوا لا مرحبا بهم اي لا سعة عليهم في عيشهم انهم صالوا النار
اي داخلوها معكم وهو كلام الرؤساء بينهم فرد الاتباع للمتبوعين قالوا بل انتم لا مرحبا
بكم انتم قدمتموه اي دين الكفر اي سبقتموه لنا يعني بدأتم بالكفر قبلنا او زينتموه
شرعتموه لنا او الضمير للعذاب اي قدمتم العذاب لنا بعمل السوء فاتبعناكم فهم كانوا السبب
في اغوائهم فبئس القرار اي بئس موضع القرار النار فهم قالوا اي قال الاتباع ربنا من قدم
لنا هذا اي دين الكفر او العذاب فزده عذابا ضعفا اي مضاعفا في النار ولما دخل
الكفار النار وقعوا في التحير وقالوا ما لنا لا نرى في النار رجالا كنا نعدهم في الدنيا
من الاشرار وعنوا بهم فقراء المسلمين كعمار وبلال وصهيب وقالوا وقالوا اتخذناهم سخريا
بقطع الهمزة للاستفهام بدلالة ام بعدها موبخين انفسهم على استهزائهم بالمؤمنين في الدنيا
مع انكارهم الاستسخار بالفقراء على انفسهم فلما لم يروهم في النار قالوا نحن لم نرهم لعدم
دخولهم فيها ام زاغت اي مالت عنهم الابصار اي ابصارنا يعني حادت عنهم ولم نرهم
وبهمزة الوصل صفة رجالا اي رجالا اتخذناهم سخريا بالضم وهو الاحتقار وبالكسر وهو التسخير
يعني كنا نسخر منهم وام في ام زاغت بمعنى بل ومنفصل بقوله ما لنا لا نرى اي لا نراهم في النار
كانهم ليسوا فيها بل ازاغت عنهم ابصارنا فلا نراهم وهم فيها فقسموا امرهم بين كونهم من اهل
الجنة وبين كونهم من اهل النار الا انه خفي عليهم مكانهم وقيل جاز ان يتصل باتخذناهم سواء كانت
متصلة او منقطعة بعد مضي اتخذناهم سخريا عن الخبر او الاستفهام وتقدير همزة الاستفهام
محذوفة فيمن قرأ بغير همزة لان ام تدل عليها فلا فرق بين القرائتين في معنى ام ان ذلك
اي الذي حكينا عنهم من التكلم لحق اي لواجب وقوعه يوم القيامة ثم بين ما هو فقال تخاصم
اهل النار وهو بدل من لحق او خبر مبتدأ محذوف تقاولهم وما يجري بينهم من السؤال والجواب

مما يجري بين الخصمين من شأنهم ثم امر الرسول ان يقول لمشركي مكة تخويفا من عقابه بترك التوحيد
بقوله قل يا محمد انما انا منذر اي رسول انذركم بعذاب الله فتحترزون لتأمنوا منه
وما من اله الا الله الواحد القهار اي انه قاهر لخلقه هو رب السموات والارض وما
بينهما العزيز بالنقمة الغفار لمن تاب وآمن به قل هو نبأ عظيم اي القرآن خبر عظيم لانه نازل
من رب العالمين انتم عنه معرضون بان تتركوا الاستدلال به على صدقي فلا تؤمنون وهو
مما لا يعرض عن مثله الا غافل شديد الغفلة قوله ما كان لي بفتح الياء وسكونها من علم بالملأ
الاعلى احتجاج من النبي صلى الله عليه وسلم لصحة نبوته بان ما ينبئ به من الملأ الاعلى وهم الملائكة
وآدم وابليس لانهم كانوا في السماء وكان التقاول بينهم واختصاصهم بالوحي من الله تعالى
لا من علم يؤخذ من اهل العلم او من قراءة الكتب اي لي علم بالملائكة اذ يختصمون في شان آدم
ويتكلمون حين قال الله تعالى اني جاعل في الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها
وانما علمت ذلك بالوحي من الله لا يقال يلزم من هذا ان يكون الله من الملأ الاعلى لان التقاول
كان من الملائكة وبينهم لانا نقول ان مقاولة الله كانت بواسطة ملك فلا يلزم ذلك ان يوحى
ان نافية اي ما يوحى الي الا انما انا نذير مبين يعني لم يوح الي الا لاني انا نذير اي للانذار
بحذف اللام واتصاله الفعل فمحله نصب ويجوز ان يكون رفعا اي ما يوحى الي الا هذا
وهو ان انذر وابلغ فحسب ولم أومر بغيره وابدل من اذ يختصمون قوله اذ قال ربك للملائكة
اني خالق بشرا من طين وهو آدم وفيه اشارة الى انهم كانوا يعلمون البشر قبل خلق آدم
لوصفه تعالى اياه لهم بقوله انه خلق من نعته كذا وكذا فاقتصر على الاسم حين حكاه فاذا
سويته ونفخت فيه من روحي فاحييته فقعوا له ساجدين امرهم بالوقوع للسجود لآدم فسجد
الملائكة كلهم للاحاطة اجمعون للاجتماع اي سجدوا جميعا في وقت واحد وهو سجود التبجيل
لا سجود العبادة الا ابليس استكبر اي ابى عن السجود وكان من الكافرين اي صار منهم ولم يكن
كافرا قبل ذلك او كان كافرا في علم الله تعالى والاستثناء متصل نظرا الى التغليب عليه فاستثني
كواحد منهم لطول الصحبة معهم قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي بالتثنية
والتثنية تثنية والمراد بايدي وحكمتي لانه تعالى منزه عن الجارحة وقيل معنى خلقت
بيدي اي بغير واسطة استكبرت بهمزة الاستفهام للتوبيخ اي أأبيت عن السجود متكبرا الآن

ام كنت من العالين اى ممن علوت وتكبرت قديما ومعنى الهمزة التقرير وام بمعنى بل
انا خير منه اى مخالف ابليس وعلله بقوله خلقتنى من نار وخلقته من طين فكيف اسجد لمن
هو دونى لان النار تغلب الطين وتاكله وقد علم فساد قول ابليس وقياسه من قبل
قال تعالى فاخرج منها اى من الجنة فانك رجيم اى مرجوم وهو المطرود لان من طرد
رمى بالحجارة على اثره وان عليك لعنتى الى يوم الدين اى يوم الجزاء ولا يتوهم منه
ان لعنة ابليس ينقطع ثم لقوله فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين لكن بمعنى لعنة
تنزل عليه تنسى عنده اللعنة الاولى فكانها انقطعت قال رب فانظرنى اى امهلنى الى
يوم يبعثون قال فانك من المنظرين اى الممهلين الى يوم الوقت المعلوم اى عند الله تعالى
لا يستقدم ولا يستاخر وقيل هو الوقت يقع فيه النفخة الاولى ويوم البعث اليوم الذى وقت النفخ
جزء من اجزائه قال فبعزتك هو اقسام من ابليس بعزة الله وهى سلطانه وقهره لاغوينهم
اجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال الله تعالى فالحق والحق بالرفع فيهما اى انا الحق
وقولى الحق وبرفع الاول ونصب الثانى على معنى فالحق او الحق قسمى والحق اقول وجواب القسم
لاملان جهنم منك يا ابليس وممن تبعك فى دينك من ذريتك منهم اى من الناس اجمعين اى من جميعهم
ويجوز ان يكون تاكيدا للكاف فى منك مع من تبعك اى من جميع المتبوعين والتابعين قل يا محمد
ما اسئلكم عليه اى على الذى انبئكم به من القرآن من اجر وما انا من المتكلفين شيئا من
تلقاء نفسى ان هو اى ما هذا القرآن الا ذكر للعالمين اى عظة للجن والانس ولتعلمن
نباه اى خبر القرآن وصدقه يا كفار مكة بعد حين اى بعد مدة يعنى يوم بدر او
يوم الموت او يوم القيامة او عند ظهور الاسلام فى الدنيا

سورة الزمر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تنزيل الكتاب مضافا الى المفعول
مبتدأ خبره من الله اى تنزيل جبرئيل القرآن من عند الله العزيز اى المنتقم ممن لا يصدقه
الحكيم فى امره لا كما يقوله المشركون ان محمدا تقوله من تلقاء نفسه قوله انا انزلنا اليك الكتاب
بالحق اى ملابسا بالصدق على انه من الله بيان لما فى الكتاب المصدر كالعنوان للكتاب
اى انزلنا اليك جبرئيل بالكتاب فاعبد الله مخلصا له الدين اى وحد الله ممحضا له الدين
من الشرك والرياء بالتوحيد وتصفية السر الا لله الدين الخالص من الهوى والشك

وعن كل شائبة كدر لتعقبه لاطلاعه على الغيوب والاسرار خاطبهم واراد به قومه
اى وحدوا الله ولا تشركوا به شيئا واعبدوه مخلصين له الدين ليتقربوا به اليه ليرحمكم
لا لان له حاجة الى اخلاص عبادتكم قوله والذين اتخذوا مبتدأ وخبره قالوا مضمر قبل ما
نعبدهم اى الكفار الذين اتخذوا من دونه اولياء اى آلهة كالاصنام وعيسى وعزير و
الملائكة للعبادة قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا بالشفاعة الى الله زلفى اى تقريبا
ويجوز ان يكون الخبر هو الذين المعبودين والعائد اليه محذوف والضمير فى اتخذوا
للعابدين وان لم يجر ذكرهم لكونه مفهوما وتقديره والذين اتخذهم الكفار آلهة من دون الله
قالوا ما نعبدهم الآية لانهم كانوا اذا سئلوا لم تعبدون غير الله من الاصنام وعيسى وعزير
قالوا انما نعبدهم ليشفعوا لنا ويقربونا عند الله ان الله يحكم بينهم اى بين العابدين
والمعبودين او بين المسلمين والكافرين فيما هم فيه يختلفون من الدين فيدخل المسلمين الجنة
والكافرين النار ان الله لا يهدى اى لا يرشد الى دينه وهو الاسلام من هو كاذب
فى ان الآلهة تقربه وتشفع له كفار بالله لعبادته غيره وقيل بسبب نسبة الولد اليه
ثم بين الله تعالى عن الولد فقال لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى اى لاختار مما يخلق
ما يشاء من خلقه اى من اشرف خلقه عنده ولم يخص مريم ولا عيسى بذلك سبحانه هو الله الواحد
اى لا شريك له القهار لجميع خلقه فهو منزه عن الصاحبة والولد كما هو منزه عن الشريك لانتفاء المجانسة
بينه وبين غيره خلق السموات والارض بالحق اى للحق لا للباطل وهو اشارة الى توحيده
لان المخلوقين عاجزين عنه يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل اى يلف
احدهما على الآخر بتغشيته فيه او ينقص احدهما والزيادة فى الآخر فيلف عليه كما يلف اللباس
على اللابس وسخر الشمس والقمر لمصالح العباد كل منها يجرى لاجل مسمى وهو مدة الدنيا
او الى اقصى منازله الا هو العزيز الغفار لخلقه بتاخير العذاب فيجب ان يعبد لذلك ولانه
خلقكم من نفس واحدة وهى آدم ثم جعل منها زوجها حواء ثم فيه للترتيب فى الخبر لفظا لا معنى
التراخى فيه او انهما آيتان من آيات الوحدانية الا ان احديهما كانت اغرب وادخل فى كونها
آية ادخل بخرق العادة خلق انثى هى حواء من قصيرى رجل فعطفها بثم على الآية الاولى للدلالة
على مزيتها وتراخيها عنها فى كونها آية عجيبة فهو من التراخى فى الحال لا من التراخى فى الوجود

فى ملكه

وأنزل اي احدث لكم من الانعام ثمانية ازواج اي اصناف كما ذكر تفسيره في سورة الانعام
يخلقكم اي الله يخلقكم وينشئكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق آخر يعني يجعلكم
نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم يكسوها لحما ثم خلقا سويا اي طفلا في ظلمات ثلث ظلمة البطن
وظلمة الرحم وظلمة المشيمة وهي وعاء الولد في الرحم ذلكم الله اي خالق هذه الاشياء هو
الله ربكم له الملك اي ملك السموات والارض لا اله الا هو اي لا معبود سواه فأنى تصرفون
اي كيف تعدل بكم عن عبادته الى عبادة غيره بعد ما علمتم انه خالق كل شيء تحتاجون اليه
في كل حال ولا حاجة به اليكم وبين ذلك بقوله ان تكفروا فان الله غني عنكم الى عباده
اي عن ايمانكم وعبادتكم ولا يرضى لعباده الكفر رحمة لهم لانه يوقعهم في العذاب والهلاك وان
تشكروا اي ان تؤمنوا به وتعبدوه يرضه بسكون الهاء وضمها مع المد والقصر اي يرضى الشكر
لكم لانه سبب فلاحكم وفوزكم لا لان منفعة ايمانكم ترجع اليه لانه الغني الذي لا يجوز عليه الحاجة
ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا يؤاخذ احد بذنب غيره ثم الى ربكم مرجعكم اي مصيركم في
في الآخرة فينبئكم اي يخبركم بما كنتم تعملون من خير وشر انه عليم بذات الصدور اي بما في القلوب
واذا مس الانسان ضر اي اذا اصاب الكافر شدة في جسمه او في ماله وولده دعا ربه
منيبا اليه اي متبتلا اليه بدعائه معرضا عن اصنامه ثم اذا خوله اي اعطاه ربه نعمة منه
اي عافية مكان الشدة نسي اي ترك ما كان يدعو اليه من قبل ليكشف ضره وهو الله
وجعل لله اندادا اي امثالا وشركاء ليضل اي ليصد غيره عن سبيله اي دينه وهو الاسلام
وقرئ بفتح الياء اي ليترك دين الله قل يا محمد للكافر تمتع بكفرك اي عش زمانا قليلا
مع كفرك انك من اصحاب النار اي من اهلها امن هو قانت آناء الليل بالتشديد ام منقطعة
او متصلة حذف احد المستويين تقديره الكافر خير ام من هو قانت اي مطيع وقرئ بالتخفيف
فالهمزة للنداء معناه يا من هو قانت قل هل يستوي الآية وقيل للاستفهام ومن مبتدأ
خبره محذوف تقديره امن هو قانت كغيره حذف لدلالة ذكر الكافر قبله عليه وآناء الليل ساعاته
قوله ساجدا وقائما حالان من ضمير قانت اي في الصلوة آناء الليل يحذر الآخرة اي عذابها
ويرجو رحمة ربه اي مغفرته ونجاته بالجنة قيل نزلت هذه الآية في ابي بكر او عمر او عثمان
او سلمان او في كل مؤمن قانت ثم بين ان لا مساواة بين المطيعين والطاغين بقوله قل هل

يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وهو وارد على سبيل التشبيه اي كما
لا يستوي العالمون والجاهلون كذلك لا يستوي القانتون والعاصون قيل نزلت
في عمار بن ياسر وابي حذيفة ابن مغيرة انما يتذكر اي يعتبر ويتعظ اولوا الالباب
اي اصحاب العقول والاذهان في صنعي وقدرتي قل يا عبادي الذين آمنوا اي قل
يا محمد لاصحابك اتقوا ربكم في الامور كلها واثبتوا على توحيده للذين احسنوا اي
عملوا طاعة الله في هذه الدنيا حسنة اي الجنة والظرف متعلق باحسنوا الا الحسنة
والسدي علقه بحسنة وفسرها بالصحة وكان حق الظرف ان يتاخر ليكون صفة
لحسنة الا انه تقدم ليكون بيانا لمكانها وارض الله واسعة نزلت لحث
المقيمين في الاحسان على الهجرة من ارض لا يتمكنون فيها من صرف الهمم اليه لموانع عنهم
منه اي لا عذر لهم فيه لان ارض الله واسعة وبلاده كثيرة فينبغي ان يهاجروا ويقيموا
فيها بالعجز وهم يشاهدون فيها بالمنكرات والمعاصي ولا يعتلوا بالاهل والاقارب
اقتداء بالانبياء والصالحين ويصبروا على ترك المالوفات قال ابن جبير من امر
بالمعاصي فليهرب وقيل هو للذين كانوا في بلد المشركين بمكة فامروا بالمهاجرة عنه الى المدينة
اي انتقلوا اليها واعملوا لآخرتكم انما يوفى الصابرون على ترك الاهل والمال والاوطان
وتلقي البلاء والشدة منه اجرهم في الآخرة بغير حساب اي بغير مكيال وهو حال
من الاجر يعني موفرا قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين اي التوحيد
وامرت لان اكون اول المسلمين في زماني او من اهل بلدي وقيل مقدمهم وسابقهم
في الدنيا والآخرة وجاز العطف بين الامرين مع اتحاد اللفظ لاختلاف جهتيهما لان
الامر بالاخلاص وتكليفه شيء والامر به ليكون المامور اسبق في الدين شيء آخر فلا يكونان
واحدا يمنع العطف قل اني اخاف ان عصيت ربي اي شركته عذاب يوم عظيم اي من ان ينزل
علي عذاب يوم القيمة ثم امر ان يبين دينه بقوله قل الله اعبد قدم المفعول لافادة التخصيص
مخلصا له ديني اي توحيدي من الشرك والرياء فانه قد ورد في هذا الاخلاص الذي لم تعتقدوا به
فاعبدوا ما شئتم من دونه من الالهة فيه تخيير توبيخ وتهديد شديد لهم قيل منسوخ باية السيف
لا معارضة في قوله تكرير اي في قوله قل الله اعبد الآية وقوله من قبل قل اني امرت ان اعبد الله الآية

لانه في الاول مأمور من الله باحداث عبادته بالاخلاص وفي الثاني باخبار عن نفسه انه يخص الله
بعبادته دون غيره فلا تكرار اذ الكلام اولا واقع في نفس الفعل وثانيا فيمن يفعل الفعل لاجله
ولذا رتب عليه قوله فاعبدوا ما شئتم من دونه نزل حين قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم خسرت
بان خالفت دين آبائك قوله قل يا محمد ان الخاسرين اي الكاملين في الخسران الذين
خسروا انفسهم بفوات الجنة ودخول النار وخسروا اهليهم وهم المعدون لهم في الجنة
من الحور والولدان لو آمنوا بعدم وصولهم اليهم يوم القيمة الا ذلك اي الخسران هو الخسران
المبين اي الظاهر في غاية الظهور حيث خسروا اهليهم في الجنة لهم من فوقهم ظلل
اي اطباق ومن تحتهم ظلل اي فرش من النار ذلك اي الذي ذكر من العذاب يخوف الله
به عباده المؤمنين ليتقوا ويجتنبوا عما يوقعهم في ذلك العذاب ويدل عليه قوله يا عباد
فاتقون اي لا تتعرضوا لما يوجب سخطي ونزل في ابي ذر وسلمان وزيد بن عمرو او في
كل موحد في الجاهلية والذين اجتنبوا اي امتنعوا وتبعدوا من عبادتهم الطاغوت
وهو الوثن قوله ان يعبدوها بدل من الطاغوت وانابوا الى الله اي رجعوا الى عبادة
الله وقوله لهم البشرى خبر المبتداء وهو الذين والبشرى البشارة بالثواب عند حضور الموت
وحين يحشرون فبشر عباد الذين يستمعون القول بالياء وتركها اراد من هؤلاء
العباد الذين اجتنبوا الطاغوت وانابوا الى الله لا غيرهم لانه تعالى يريد ان يكونوا
مع الاجتناب والانابة على هذه الصفة فوضع الظاهر موضع المضمر وان يكونوا نقادا
في الدين من حيث التميز بين الحسن والاحسن اي اذا اعترضهم امران واجب ومندوب
اختاروا الواجب وكذلك المندوب والمباح حرصا على ما هو الاقرب عند الله واكثر ثوابا
والمراد من القول القرآن وغيره اي يستمعونه فيتبعون احسنه اي القرآن او يستمعون
القرآن فيتبعون احسن ما فيه من احكام نحو القصاص والعفو فيأخذون العفو لقوله وان تعفوا
اقرب للتقوى اولئك الذين هديهم الله اي وفقهم لاخذ عزائم القرآن وهي احسن من
المندوبات وهي احسن من المباحات واولئك هم اولوا الالباب اي ذووا العقول
الكاملة افمن حق اي وجب عليه من الكفار كلمة العذاب وهي لاملأن جهنم من الجنة و
الناس اجمعين ومن شرط والفاء عطف على مقدر والهمزة للانكار تقديره انت مالك امرهم

فمن حق عليه العذاب على معنى الشرط وجزاؤه محذوف وهو فانت تهديه بدلالة قوله
افانت تنقذ من في النار وقيل جزاؤه افانت تنقذ وكررت الهمزة لتأكيد معنى الانكار
والاستبعاد ووضع من في النار موضع الضمير جعل استحقاقهم النار كانهم فيها في الدنيا
وجعل انذار النبي صلى الله عليه وسلم اياهم كانقاذهم منها او المعنى انت لا تقدر على هداية
الكفار المستحقين دخول النار بتحصيل الايمان فيهم ثم ذكر حال المتقين بعد ذكر حال
الكافرين فقال لكن الذين اتقوا ربهم اي وحدوه واطاعوه لهم غرف اي علالي من فوقها
غرف في الجنة مبنية كبناء المنازل في الارض بعضها فوق بعض تجري من تحتها اي من
تحت الغرف الفوقانية والتحتانية الانهار من غير تفاوت بين العلو والسفل قوله وعد الله
مصدر مؤكد اي وعد الله وعدا في القرآن لا يخلف الله الميعاد الم تر ان الله انزل
من السماء اي من السحاب ماء وهو المطر فسلكه اي ادخله ينابيع عيونا ومجاري في الارض
فكل ماء في الارض من السحاب ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه من اخضر واحمر واصفر وغيرها
ثم يهيج اي يتم ويشتد فتريه مصفرا اي يابسا بعد خضرته او متغيرا عن حاله ثم يجعله
اي ثم ترى يجعله حطاما اي فتاتا متكسرا ان في ذلك اي فيما ذكر من صنع الله لذكرى اي
لعظة لاولي الالباب اي لذوي العقول افمن شرح الله اي وسع صدره اي قلبه
للاسلام اي لقبول التوحيد فهو على نور اي على هدى وشريعة واضحة من ربه وجواب
الشرط محذوف وهو كمن قسا قلبه وطبع عليه والهمزة للانكار والفاء للعطف اي استوى المؤمن
والكافر فمن شرح الله صدره للاسلام فويل للقاسية قلوبهم اي العذاب الشديد لمن قست ويبست
قلوبهم من ذكر الله اي من سماع القرآن لان الكفار كانوا اذا سمعوا القرآن وانذاره ازدادوا
كفرا واعراضا عن ذكر الله اولئك اي اهل هذه الصفة في ضلال مبين اي في خطاء ظاهر
روي ان المؤمنين قالوا لمن آمن من اهل الكتاب اخبرنا من التورية فان فيها علم الاولين والآخرين
فنزلت الله نزل احسن الحديث وقيل ملت الصحابة ملة فقالوا يا رسول الله حدثنا فنزل ذلك
اي انزل الكلام القرآن وهو احسن من ساير الكتب لانها نسخت به قوله كتابا بدل من احسن او حال منه
متشابها اي يشبه بعضه بعضا في الحسن والنظم والصحة والحكم يعني لا يختلف ولا ينقض بعضه بعضا
قوله مثاني صفة متشابها جمع مثنى اي تثنى فيه يعني كرر الوعد والوعيد والامر والنهي والثواب والعقاب

والقصص وغيرها. الكثير ان النفوس تنفر من حديث الوعظ والنصيحة فاذا لم يتكرر
عليها لم يعمل عمله ولم يترسخ فيها اولانه يثنى في التلاوة فلا يمل وانما صح وصف الواحد بالجمع
لان الكتاب ذو فصول من سور وآيات واحكام ومواعظ وقصص وامثال كما ان الانسان
ذو عظام وعروق واعصاب قوله تقشعر وصف ثالث للكتاب والاقشعرار الرعدة في
الجلود والاعضاء من الخوف المعنى ترتعد وتنقبض منه اى سماع القرآن وآيات وعيده
جلود الذين يخشون ربهم خوفا واجلالا لله تعالى قيل ذكر الخشية اغنى عن ذكر القلوب
لكونها محل الخشية ثم تلين اى تطمئن بزوال الخشية وتسكن جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله
ورحمته بعد الاقشعرار يعني تقشعر سابقة الى ذكر الله على غضبه فاذا ذكر الله لم يخطر بالبال
من صفته الا كونه رحيما قيل هذا الوصف نعت اولياء الله تعالى ذلك اى الكتاب الذى ذكر
هدى الله اى سبب توفيقه يهدى به اى بالقرآن من يشاء الى دينه ومن يضلل الله عن دينه
فما له من هاد اى من موفق بهديه بعد خذلان الله تعالى افمن يتقي روى ان الكفار اذا كان يوم القيمة
غلت ايديهم الى اعناقهم فالقوا في النار منكوسين فلا يستطيعون ان يدفعوا النار الا بوجوههم ومع
اتقائهم اى يستوى الآمن من النار والمعذب فيها فمن يدخل النار فيتقي بوجهه سوء العذاب
اى اشد كمن آمن منه بدخول الجنة لانه لا اتصال للنار الى وجهه يعني ليسا سواء يوم القيمة
وقيل اى قال الخزنة للظالمين اى العاصين الضالين ذوقوا ما كنتم تكسبون اى جزاء
من الكفر والمعاصي كذب الذين من قبلهم اى من قبل اهل مكة من الكافرين انبياءهم فاتاهم
العذاب من حيث لا يشعرون اى من جهة لا يتوهمون ان العذاب يأتيهم منها لشدة
غفلتهم فاذاقهم الله الخزى اى الذل من القتل والمسخ وغيرهما في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة
اكبر اى اشد مما عذبوا في الدنيا لو كانوا يعلمون ولكنهم ما علموا ولقد ضربنا اى بينا للناس
في هذا القرآن من كل مثل اى من كل شبه يبين بعضه مفسرا وبعضه مجملا لعلهم يتذكرون اى لكي يتعظوا
قوله قرآنا عربيا حال مؤكدة من الكتاب او بدل منه او نصب ليتذكرون غير ذي عوج اى
غير ذي اختلاف فيه ولا تناقض ولكنه مستقيم لعلهم يتقون اى لكي يتقوا الشرك ضرب الله
للكافر مثلا اى شبها يعبد آلهة قوله رجلا بدل من مثلا اى بين رجلا فيه شركاء متشاكسون اى
متنازعون لسوء اخلاقهم يأمر بعضهم بامر وينهاه الآخر منهم يقال تشاكس اذا اختلف وتنازع

ورجلا اى وبين له ايضا رجلا سالما اى خالصا لرجل واحد لا ينازعه احد فيه
وقرئ سلما بفتح اللام اى ذا سلامة من الشركة المعنى ان الله ضرب مثلا عبدا بين موالى
مختلفين بينا زعوه بالامر والنهى وعبدا خالصا لرجل لا شركة فيه لاحد هل يستويان
في صفة العبودية والرجولية مثلا وهو تمييز مميز بالواحد دون مثلين لارادة
الجنس والاستفهام للانكار اى لا يستويان لان الكافر كعبد له موال وهم
آلهة اشتركوا فيه فعرضت لكل واحد منهم اليه حاجة في وقت واحد فهو متحير
لا يدرى اى مواليه يرضى والمؤمن كعبد له مولى واحد فهو قائم بصدد خدمته لا يتحير
في ارضائه بخدمته الحمد لله اى قولوا الحمد لله على تفضيل من اختاره لنفسه على من
شغل بعبودية ما دونه بل اكثرهم من الكفار لا يعلمون ان عبادة رب واحد خير من عبادة
آلهة شتى قوله انك ميت وانهم ميتون نزل حين قال كفار مكة نتربص بمحمد حتى يموت
فقال تعالى انك ستموت وانهم سيموتون فلا شماتة بالموت وانما ستمام ميتين لان كل
واحد يموت لا محالة ثم الآن في حساب الاموات ثم انكم يوم القيمة عند ربكم بعد البعث
تختصمون اى تتحاكمون وتتكلمون بحكم الكافر مع المؤمن والظالم مع المظلوم قال
صلى الله عليه وسلم من كانت لاخيه عنده مظلمة من عرض او مال فليتحلله اليوم قبل ان يؤخذ
منه يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم لا تزال الخصومة بين الناس حتى الروح والجسد
قيل قوله في موضع من القرآن لا تختصموا لدى في حق المشركين وقوله ثم انكم عند ربكم تختصمون
في اهل القبلة في مظالم كانت بينهم فمن اظلم ممن كذب على الله بنسبة الولد والشريك اليه
وكذب بالصدق اى بالقرآن اذ جاءه يعنى لا احد اظلم منه اليس في جهنم مثوى اى
منزل للكافرين به والذى جاء بالصدق اى بالقرآن وهو محمد صلى الله عليه وسلم وصدق
به اى والذى اقر بصدق ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وهو كل من آمن به واتبعه حذف
الذى من الثانى لدلالة الاول اولئك اى هؤلاء المصدقون بالقرآن هم المتقون من الشرك و
المعاصي لهم ما يشاؤن اى ما يريدون عند ربهم اى في الجنة ذلك جزاء المحسنين
اى ثواب المطيعين بالاخلاص ليكفر الله اى قال الله تعالى ذلك ليكفر الله اى يمحو عنهم ويغفر لهم
اسوأ الذى عملوا اى اقبح اعمالهم ويجزيهم اجرهم اى ثوابهم باحسن الذى كانوا يعملون اي

يجزيهم باحسن اعمالهم ولا يجزيهم باسوئها كانهم ليسوا ذوى زلل وخطايا واضافة الاسوء
والاحسن ليست للتفضيل بل من باب اضافة الشيء الى ما هو بعضه يعني ان العقاب والثواب
لاجل الاسوء والاحسن من الاعمال والباقية تبع لهما قوله اليس الله بكاف عبده نزل حين
قال كفار قريش يا محمد لا تزال تطعن آلهتنا فاحذر كيلا يصيبك منها سوء فقال تعالى
اليس الله بكاف عبده محمدا من شر كل ذي شر فلا تخف ومن يخوفونك يا محمد بالذين اي
بالآلهة الذين يعبدونهم من دونه اي من دون الله تعالى وهم الاصنام بقولهم لعلها تقتلك اي
تخبلك المعنى ان الانبياء قبلك قصدوا بالسوء فكفاهم الله تعالى ذلك ويكفيك من كل سوء
كما كفاهم ومن يضلل الله فما له من هاد اي مرشد يرشده ومن يهد الله فما له من مضل
اي خاذل يخذله اليس الله بعزيز في ملكه ذي انتقام من عدوه ولئن سألتهم اي كفار مكة
من خلق السموات والارض ليقولن الله اي خلقهما الله قل أفرأيتم ما تدعون اي ما تعبدون
من دون الله من الآلهة ان ارادني الله بضر اي ببلاء ومرض في جسدي وضيق في معيشتي
او بعذاب في الآخرة وانما فرض الارادة في نفسه دونهم لانهم خوفوه معرة من الاوثان فامر بان
يقررهم اولا بان خالق العالم هو الله وحده ثم يقول لهم بعد ذلك فان ارادني خالق العالم
الذي اقررتم به بضر مما ذكرتم هل هن اي الاصنام كاشفات اي مزيلات عني ضره
او ارادني الله برحمة اي بنعمة واحسان هل هن اي الاصنام ممسكات رحمته
عني بالاضافة وتركها فيهما وفي كاشفات ضره اي مانعاتها عني يعني لا يقدر اصنامكم
على شيء تام من الكشف والامساك وفيه توبيخ لهم وتعجيز لآلهتهم لانه لا يقدر على ذلك الا الله
قل حسبي الله اي يكفيني من شركم ومن شر آلهتكم عليه يتوكل المتوكلون اي عليه يثق الواثقون
فانا متوكل اتوكل عليه قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اي على قدر طاقتكم وقوتكم اني عامل في
هلاككم ولم يقل اني عامل على مكانتي للاختصار ولان في ذلك زيادة الوعيد وقوة ولان
الله ناصره وظهيره على الدين كله وقوله فسوف تعلمون من هلكه ونجاه رد لقولهم له ان لم
تسكت عن آلهتنا نجهد في هلاكك من يأتيه عذاب يخزيه اي يهلكه ويحل اي ويجب
عليه عذاب مقيم اي دائم لا ينقطع انا انزلنا عليك الكتاب للناس بالحق اي القرآن بالصدق
لتدعو الناس الى التوحيد والعمل بما فيه فمن اهتدى اي وحد وعمل بما فيه فانما اهتدى

لنفسه

لنفسه اي ثواب هداه راجع لها ومن ضل اي اعرض ولم يوحد ولم يعمل به فانما
يضل عليها اي جزاء ضلالته على نفسه وما انت عليهم بوكيل اي بحفيظ تحفظهم
عن الضلالة الله يتوفى الانفس اي يقبضها حين موتها اي وقت موتها
لانقضاء آجالها في منامها اي يقبضها وقت نومها بان تخرج من جسدها
وهي نفس التمييز وتبقى فيه نفس الحيوة اذ النائم يتحرك ويتنفس بها فيمسك التي قضى
عليها الموت بعد القبض فلا يردها الى جسدها ويرسل الاخرى اي يرد النفس
التي لم يحكم عليها بالموت الى جسدها الى اجل مسمى اي الى وقت موتها وللانسان نفسان
نفس الحيوة وهي الروح يفارق بالموت ونفس التمييز يفارق بالنوم ويبقى نفس الحيوة والنسبة
بينهما كالنسبة بين الشمس وشعاعها ان في ذلك اي في امساك من شاء وارسال من شاء
من الانفس لآيات اي لعلامات لقوم يتفكرون فيستدلون ويعلمون ان القادر
على ذلك قادر على البعث والجزاء ام اتخذوا من دون الله اي اتخذوا من غير اذن الله
شفعاء حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله فلذلك نعبدهم والهمزة للانكار
على قريش لاعتقادهم شفاعة الاصنام والميم زائدة قل يا محمد ايشفعون ولو
كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون شيئا اذ لا ملك لهم ولا عقل لانهم جماد وكد
ذلك بقوله قل لله الشفاعة جميعا اي لا يشفع احد من الملائكة والانبياء والعلماء
والمؤمنين الا باذنه تعالى وشفعاء المشركين ممنوعون من الاذن في الشفاعة لانه
له ملك السموات والارض اليوم وما بينهما فيحصي اعمالكم في الدنيا ثم اليه ترجعون
في الآخرة فيجازيكم ويحاسبكم فيها فلا يكون الملك في ذلك اليوم الا له فكيف يطلب الشفاعة
ممن لا يملك شيئا مع عجزه في الدنيا والآخرة واذا ذكر الله وحده اي اذا قيل لهم قولوا
لا اله الا الله يعني قولوا بتوحيد الله اشمأزت اي انقبضت قلوب الذين لا يؤمنون
بالآخرة اي قلوب المشركين عن التوحيد واذا ذكر الذين من دونه اي من دون الله تعالى
وهم آلهتهم معه اذا هم اي المشركون يستبشرون بذكر الشرك والعامل في اذا معنى المفاجأة
اي وقت ذكر الذين من دونه فاجأوا وقت الاستبشار بشركهم وذلك حين قرأ عليه السلام
سورة والنجم وذكر آلهتهم قل اللهم فاطر السموات والارض اي يا خالقهما عالم الغيب

تتمته
التي لم
يقبض النفس
ويحكم
... انقضاء
... اجلها صح

والشهادة اى عالم السر والعلانية انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون
من امر الدين ولو ان للذين ظلموا اى كفروا بالله ما فى الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به
من سوء العذاب اى من شدة يوم القيمة وجواب لو محذوف اى لا يقبل منهم ذلك وبدا لهم من الله
اى ظهر لهم وقت البعث ما لم يكونوا يحتسبون فى الدنيا انه نازل بهم من العذاب بدل ما يحسبون
من الثواب لان اعمالهم مع كثرتها لا تنفعهم مع شركهم وبدا لهم سيئات ما كسبوا اى جزاؤها عند
عرض كتبهم وحاق اى نزل بهم ما كانوا به يستهزؤن من البعث والجزاء او بالرسول والقران
والمسلمين يعنى ينزل بهم عقوبة استهزائهم يوم القيمة قوله فاذا مس الانسان ضر عطف على
واذا مس الانسان قبل وسبب عطف هذه الاية بالفاء وتلك بالواو وهو وقوعها
الاية مسببة عن قوله واذا ذكر الله وحده اشمازت على انهم يشمئزون عن ذكر الله
يستبشرون بذكر الهتهم فاذا مس الانسان اى اذا اصاب الكافر المشمئز عن ذكرنا شدة
قيل هو ابو جهل او كل كافر دعانا اى اخلص فى الدعاء لنا دون غيرنا ممن استبشر بذكره ثم
اذا خولناه اى اعطيناه نعمة منا كعافية او وسعة فى الرزق قال انما اوتيته اى الانعام
على علم منه تعالى عندى اى مستحق لذلك او على علم منى بالدواء او بوجوه المكاسب ولم يشكر
الله تعالى بل هى اى تلك النعمة او مقالته فذكر الضمير ثم انثه حملا على المعنى اولا وعلى اللفظ
آخرا اولان الخبر لما كان مؤنثا جاز تانيث المبتداء وذلك فتنة اى بلية يبتلى بها العبد
ليشكر او يكفر ولكن اكثرهم لا يعلمون كونها فتنة قد قالها اى قال تلك المقالة وهى انما
اوتيته على علم عندى الذين من قبلهم من الامم كقارون وفرعون ونمرود فما اغنى اى
لم ينفع عنهم ما كانوا يكسبون من الاموال والمعاصى فاصابهم سيئات اى جزاء سيئات
ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء اى كفار قريش سيصيبهم سيئات ما كسبوا
اى جزاؤها مثل ما اصاب الامم المتقدمة وما هم بمعجزين اى فائتين من عذاب الله
تعالى فتقتل رؤساؤهم ببدر وقحطوا سبع سنين وبعد ذلك وسع الله عليهم الرزق
ليعلموا ان الموسع والمضيق هو الله تعالى فاخبر بقوله اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر اى يضيق عمن يشاء يعنى علموا ذلك فلم يؤمنوا ان فى ذلك اى
فى البسط والقتر لايات اى لعلامات لوحدانيتى لقوم يؤمنون اى يصدقون

بتوحيدى قل يا عبادى بفتح الياء وسكونها قوله الذين اسرفوا الاية نزل فيمن
اسرف على نفسه بالكفر وكثرة المعاصى من القتل وغيره قيل هو فى شان الوحشى قاتل
حمزة فى كفره ثم ندم وقيل فى شان جماعة المشركين الذين اصابوا ذنوبا عظاما
وكانوا يخافون ان لا يغفر لهم لو آمنوا فدعاهم الله بهذه الاية الى الايمان اى يا عبادى
المسرفين على انفسهم بكثرة المعاصى لا تقنطوا اى لا تيأسوا من رحمة الله اى من مغفرته
وقبول التوبة اذا تبتم ان الله يغفر الذنوب جميعا اى الكبائر وغيرها انه هو الغفور
لمن تاب عن الذنب الرحيم لمن اطاع بالثواب قال ابن مسعود ارجى اية فى كتاب الله
هذه الاية وانيبوا الى ربكم اى ارجعوا اليه عن الذنب تائبين واسلموا له اى اخلصوا
العمل لوجهه من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون اى لا تمنعون عن العذاب
ان لم تتوبوا قبل نزوله قيل هذه نصيحة لاتمام التوبة وتحصيل المغفرة به واتبعوا
احسن ما انزل اليكم من ربكم من القرآن من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة
اى يجيئكم وقته وانتم لا تشعرون اتيانه لشدة غفلتكم عنه لاشتغالكم بامور
دنياكم وعدم ايمانكم بالآخرة قوله ان تقول يجوز ان يكون بدلا من ان يأتيكم العذاب
ويجوز ان يكون مفعولا له للفعل مقدرا اى انذرناكم كراهة ان تقول نفس بالتنكير لان
المراد بها بعض الانفس وهى نفس الكافر يا حسرتا اى يا حسرتى قلبت ياء المتكلم الفا
لمد الصوت يعنى يا ندامتى على ما فرطت اى قصرت فى جنب طاعة الله وان
كنت اى وانى كنت لمن الساخرين بالانبياء او بالعلماء يعنى فرطت فى حال سخريتى
بهم او تقول لو ان الله هدانى بالوحى او بالموعظة او بالطاعة لافرق بين الحق والباطل
لكنت من المتقين اى من الموحدين العاملين بالتقوى او تقول حين ترى العذاب عيانا
فى يوم القيمة لو ان لى كرة اى رجعة الى الدنيا فاكون من المحسنين اى الموحدين
المخلصين وهذا تحسر وندامة على هذا القول حين لا ينفع قوله بلى قد جاءتك آياتى
رد عليهم يوم القيمة قوله لو ان الله هدانى بمعنى ما هدانى ولذلك جاء ببلى فى الرد لانه لا يستعمل
جوابا الا للنفى قبله اى بل قد جاءتك آيات القرآن التى هى سبب الهداية لا يقال ان بلى
جواب لقوله لو ان الله هدانى فلم لم يقرن بما هو جواب له لانا نقول الصواب ان يحكى

اقوال النفس على نظرها وترتيبها ثم يجاب من بينها عما اقتضى الجواب اى بلى قد جاءتك
آياتي فكذبت بها واستكبرت عنها وكنت من الكافرين بها ويوم القيمة ترى الذين
كذبوا على الله بنسبة الولد والشريك اليه قوله وجوههم مسودة جملة اسمية
في موضع الحال لان الروية في ترى بالعين لا بالقلب فكان سواد الوجه حقيقة فيهم ولو
كانت بالقلب لكان سواد الوجه كناية عن الفضاحة والخجالة فيهم فيكون الجملة مفعولا
ثانيا لترى اليس في جهنم مثوى اى مقام للمتكبرين عن الايمان وينجي الله الذين اتقوا
من الشرك بمفازتهم اى بمكان الجنة من جهة او بفوزهم وفلاحهم او باعمالهم الحسنة لا
يمسهم السوء اي العذاب ولاهم يحزنون في الاخرة الجملة حال او تفسير للمفازة
فلا محل لها من الاعراب الله خالق كل شيء اى خالق الاشياء كلها وهو على كل شيء
وكيل اى حفيظ يحفظ احوال الاشياء كلها فلا يخفى عليه شيء من اعمال المكلفين ومما
يستحقون عليها من الجزاء له مقاليد السموات والارض اى مفاتيحها جمع مقليد
وهو المفتاح ومفاتيح السموات المطر بانواعه ومفاتيح الارض النبات بانواعه وقيل
معناها الكلمات التي يوحد بها ويمجد ويفتح بها خير السموات والارض من تكلم بها
من المتقين اصاب خيرهما وهي منازل الرحمة والمغفرة وهي لا اله الا الله والله اكبر
وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والآخر والظاهر
والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير والذين كفروا بآيات الله
متصل بقوله وينجي الله الذين اتقوا والمراد بآيات الله كلمات توحيده وتمجيده ورسله
اولئك هم الخاسرون اى المغبونون من خير السموات والارض قوله قل افغير الله
تأمروني اعبد نزل حين قال له المشركون استلم بعض آلهتنا ونؤمن بالهك فامره
الله ان يقول له انكارا لقولهم وبنصب افغير الله بتأمروني بنونين او بواحدة ويبدل
منه اعبد بدل اشتمال وقيل افغير منصوب بفعل محذوف يفسره اعبد او بنفسه و
تأمروني حال معترضة المعنى اتصدونني فتأمروني بعبادة غير الله ايها الجاهلون
اى الجاحدون بالوحدانية ولقد اوحي اليك يا محمد والى الذين من قبلك من الانبياء اى
والى كل واحد منهم او المراد النبي عليه السلام لقوله لئن اشركت بالله فرضا كفرض المحال

ليحبطن

ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين في الآخرة بسبب حبوط عملك وان كنت
كريما علي او تكون من جملة الخاسرين ان مت على الردة الآية تنبيه على امته لان الله
يعلم انه صلى الله عليه وسلم لا يشرك بالله شيئا واللام في لئن موطئة للقسم المحذوف وفي ليحبطن
لام الجواب والجواب ساد مسد الجوابين جواب القسم والشرط بل الله فاعبد
اى لا تعبد ما امرك الكفار بعبادته بل الله اعبد ولا تعبد غيره والفاء زائدة
وقيل هي في جواب شرط محذوف اقيم المفعول مقامه تقديره لا تعبد غير الله بل ان
عبدت فاعبد الله وكن من الشاكرين له تعالى لتفضله عليك وما قدروا الله اى
ما عرفوه او ما عظموه حق قدره اى حق معرفته والارض جميعا الواو للحال اى
والارضون السبع قبضته وقرئ بالفتح اى مقبوضته يوم القيمة يعني في ملكه وتصرفه
يتصرف فيها كيف يشاء بلا مزاحم مع سهولة اى مع عظمتهن بالنسبة الى قدرته
ليست الا قبضة واحدة وكذا الواو في والسموات مطويات اى مجموعات بيمينه اى
بقدرته او مفنيات بقسمه لانه تعالى اقسم بعزته وجلاله انه يفنيها وفيه تنبيه للناس
على عظمته ليعرفوه حق معرفته ويعظموه حق عظمته ولا يصفوه كما وصفه اليهود والمشركون
بنسبة الولد اليه والشريك سبحانه وتعالى عما يشركون اى نزه نفسه تنزيها وتعظم عما
يصفون له مما لا يليق بذاته وصفاته ونفخ في الصور هو قرن عظيم دائرته مثل ما بين السموات
والارض وينفخ فيه النفخة الاولى فصعق اى مات من في السموات ومن في الارض
اى اهلهما الا من شاء الله من الحور والولدان وغيرهما مما في الجنة والنار او جبرئيل
وميكائيل واسرافيل وملك الموت او ارواح الشهداء حول العرش متقلدين سيوفهم
ثم نفخ فيه اخرى وهي النفخة الثانية يجوز في اخرى الرفع على تقدير نفخ نفخة اخرى لكونها
قائمة مقام الفاعل والنصب على قراءة من قرأ نفخة واحدة مفعول مطلق والقائم
مقام الفاعل هو فيه فاذا هم قيام ينظرون اى فاذا جميع الخلائق يقومون من قبورهم
وينظرون اهوال يوم القيمة يعني ينظرون الى السماء كيف تغيرت والى الارض كيف تبدلت
والى الداعي كيف يدعوهم والى الاقرباء كيف ذهبت شفقتهم عنهم واشتغلوا بانفسهم والى
الخصماء ماذا يفعلون بهم واشرقت الارض اى اضاءت بنور ربها اى بتنوير لانه

لا ظلام يومئذ او بنور الجنة وثوابها ووضع الكتاب اي كتاب اعمالهم للحساب في ايمانهم
وشمائلهم وجيء بالنبيين والشهداء يشهدون للرسل بالتبليغ وهم امة محمد صلى الله
عليه وسلم او الحفظة او الذين قتلوا في سبيل الله وقضي بينهم بالحق اي بالعدل بين الظالم
والمظلوم وبين الرسل واممهم وهم لا يظلمون اي لا ينقصون من ثواب اعمالهم
ولا يزادون في عذابهم ووفيت اي وفرت كل نفس ما عملت من خير وشر اي جزاء
ما عملت وهو اعلم بما يفعلون من الاعمال لا يحتاج الى شهادة الشهداء عليها لكن
الاشهاد لتاكيد الحجة على ما عملوا وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا جمع زمرة
يعني امة اي فوجا فوجا سوقا سريعا اهانة لهم حتى اذا جاؤها فتحت بالتخفيف
والتشديد ابوابها السبعة عند مجيئهم ولم يفتح قبله لبقاء حرها وقال لهم
خزنتها اي الزبانية توبيخا لهم الم ياتكم رسل منكم اي من جنسكم تفهمون كلامهم
يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم اي يخوفونكم لقاء يومكم هذا اي لقاء
وقت دخولكم النار لانهم لم يخوفوا بها الا يوم القيمة وقد جاء استعمال اليوم والايام في
اوقات المشقة قالوا اي قال الكفار جوابا لهم بلى اي بلى قد جاؤنا فيعترفون بذلك
حين لا ينفعهم الاقرار ولكن حقت اي وجبت كلمة العذاب في علم الله وهي لاملان
جهنم من الجنة والناس اجمعين على الكافرين فوجبت لنا النار قيل اي قال لهم الخزنة
ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين اي بئس منزل من
تكبر عن الايمان جهنم ثم بين حال المؤمنين المطيعين بقوله وسيق الذين
اتقوا عن الشرك والمعاصي ربهم الى الجنة زمرا حال يعني جماعة جماعة في تفرقة
بعضهم قبل الحساب وبعضهم بعد الحساب اليسير وبعضهم بعد الحساب الشديد
بحسب مراتبهم حتى اذا جاؤها جواب اذا محذوف اي اطمأنوا عند مجيئهم الجنة
وفتحت ابوابها الواو للحال اي وقد فتحت ابوابها بدلالة قوله جنات عدن
مفتحة لهم الابواب وقيل هو جواب اذا والواو زائدة للايذان بانها كانت مفتحة
قبل مجيئهم تكرمة لهم قيل يساق الكفار سريعا الى النار اهانة لهم ويساق المؤمنون
الى الجنة سريعا ليصلوا الى المعد لهم فيها تكرمة لهم واراد سوق اهل النار طردهم اليها

بالهوان وسوق اهل الجنة سوق مراكبهم اسراعا بهم الى دار الكرامة والرضوان
وقال لهم خزنتها اي ثم يسلم عليهم الخزنة ويقول سلام عليكم طبتم اي طهرتم
من الذنوب او طابت لكم الجنة فادخلوها خالدين حال مقدرة فاذا دخلوها
وراوا ما اعد لهم فيها انجبوا سرورا وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده
اي انجز لنا على لسان رسله وعده واورثنا اي اعطانا وانزلنا الارض اي ارض الجنة
نتبوأ اي ننزل من الجنة حيث نشاء اي حيث نشتهي قوله نتبوأ حال من ضمير المتكلم
في اورثنا وقوله حيث نشاء اشارة الى سعة الارض والزيادة على قدر الحاجة
لان احدا ينزل في غير منزله وقيل يدخل من الامم اولا الجنة فتنزل حيث تشاء
منها ثم يدخل ساير الامم فنعم اجر العاملين الجنة وترى الملائكة حافين اي
محدقين من حول العرش اي من كل جانب منه قوله يسبحون بحمد ربهم حال من ضمير
حافين اي ينزهونه تعالى ويحمدونه تلذذا لا تعبدا لانه لا تكليف فيها وقضي بينهم
اي بين الخلايق يوم القيمة بالحق اي بالعدل فيدخل المؤمن الجنة والكافر النار
ويجوز ان يرجع الضمير الى الملائكة على ان ثوابهم وان كانوا معصومين جميعا لا يكون
على سنن واحد ولكن تفاضل بينهم على حسب تفاضلهم في اعمالهم وقيل يقضي الملائكة
بين اهل الجنة باعطاء كل منهم منزله وقيل اي قال اهل الجنة او الملائكة لما تميزوا
من الكفار او لما قضي بينهم بالحق الحمد لله رب العالمين الذي نجانا من القوم الكافرين
او الذي قضى بيننا بالحق بانزال كل منا منزلته التي هي حقه

سورة المؤمن مكية

بسم الله الرحمن الرحيم حم قيل هو قسم اقسم الله به اي بحم
وهو اسم من اسماء القرآن وقيل هو اسم الله الاعظم ومعناه بالحي القيوم تنزيل الكتاب
اي لتنزيل القرآن من الله العزيز في سلطانه العليم بمصالح عباده وباعمالهم غافر الذنب
لمن تاب وآمن وقابل التوب لمن اخلص في توبته شديد العقاب لمن اشرك وكفر ذي الطول
اي ذي الفضل والانعام الواسع للموحدين العاملين قيل اضافة غافر الذنب وقابل التوب
محضة لان المراد دوام الفعل منه تعالى فيكونان معرفتين واضافة شديد العقاب لفظية
في تقدير الانفصال اي شديد عقابه وهو بدل من الله لنكارته وفي كونه بدلا ايذان ان الصفات

منها ابدال لا اوصاف وتوسط الواو بين غافر وقابل يفيد الجمع للمذنب التائب بين
رحمتين المغفرة والقبول بان يجعل توبته طاعة من طاعاته وكفارة لذنوبه قوله لا اله الا هو
بيان لتوحيده ليوحدوه ولا يشركوا به شيئا قوله اليه المصير بيان لرجوعهم اليه
في الآخرة ليجازيهم باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر قال صلى الله عليه وسلم من اراد
ان يرتع في رياض الجنة فليقرأ الحواميم ما يجادل اي ما يخاصم في آيات الله اي
القرآن ومعجزات الرسل بالتكذيب والباطل الا الذين كفروا بها فلا يغررك
الفاء للتسبيب اراد ان كفرهم الموجب للشقاوة الابدية سبب ان لا يغرك امهال
تقلبهم اي ذهابهم ومجيئهم في البلاد اي في اسفارهم بكثرة الاموال وزخارف الدنيا
للتجارات مع سلامتهم في تمتعهم بها فانهم ليسوا من الدين على شيء وهم يعذبون في الآخرة
لتكذيبهم اياك وكتابك كما كذبت قبلهم قوم نوح اي نوحا والاحزاب الذين تحزبوا على
رسلهم من بعدهم اي من بعد قوم نوح وكفروا بهم وبكتبهم وهمت اي قصدت كل امة كافرة
برسولهم ليأخذوه للاسر والقتل والتعذيب وجادلوا بالباطل اي بالشرك والتكذيب
ليدحضوا به اي ليبطلوا بالباطل الحق اي الاسلام فاخذتهم اي عاقبتهم فكيف كان
عقاب اي انذاري يعني وجدوا ما عملوا حقا وانت قد رأيته وعلمته وهو تهديد للكفار
لانهم كانوا يمرون على آثار من قبلهم في تقلبهم لتجاراتهم وكذلك اي مثل ذلك العذاب حقت
اي وجبت كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار محله رفع بدل من كلمة ربك او نصب
بحذف اللام للتعليل وبيان لاستحقاقهم ذلك العقاب قوله الذين يحملون العرش مبتدأ
وخبره يسبحون وهم الذين ما بين كعب احدهم الى اسفل قدميه مسيرة خمسمائة عام وهم خشوع
لا يرفعون طرفهم وهم اشد خوفا من اهل السماء السابعة وكل اهل سماء اشد خوفا من اهل سماء
تحتها قوله ومن حوله عطف على الذين اي ومن حول العرش من الملائكة وهم الكروبيون سادة
الملائكة المقربين وهم يسمون الصف يطوفون حوله يسبحون بحمد ربهم اي حامدين ربهم ويؤمنون
به تعالى ببصائرهم لانهم محجوبون عن ادراكه بابصارهم ووصفهم بالايمان لاظهار شرف الايمان وفضله
والترغيب ويستغفرون للذين آمنوا به يقولون في دعائهم لهم ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما
تمييزان اي وسعت رحمتك وعلمك كل شيء نتعلم اعمالهم واحوالهم وتقدر ان ترحمهم وتغفر لهم فاغفر

افضلية عامة البشر وعامة البشر افضل من عامة الملائكة ورسل البشر افضل من رسل الملائكة ورسل الملائكة
اما عامة البشر على عامة الملائكة لان الانسان
افضل الملائكة
بحصول الفضائل والكمالات العلمية
العملية مع وجود العوائق والموانع
من الشهوات والغضب
ولا شركاء لهم في العبادة

اشغح واحطب في الاخلاص فيكون افضل في الطاعة

للذين تابوا اي علمت منهم الرجوع اليك بالعمل الصالح اي فرجعوا من الشرك والمعاصي
واتبعوا سبيلك اي دين الاسلام وقهم عذاب الجحيم اي ادفعه عنهم وفائدة استغفار
الملائكة لهم وهم تائبون كونه بمنزلة الشفاعة التي تورث الكرامة والثواب ويقولون
ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم على لسان الرسل وادخل معهم من صلح اي
وحد الله من آبائهم وازواجهم وذرياتهم معهم انك انت العزيز في ملكك الحكيم في امرك
وقهم السيئات اي احفظهم من عذاب معاصيهم في الآخرة وادفعه عنهم برحمتك
الواسعة ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته ويجوز ان يراد من السيئات الكفر والنفاق
والربا ويكون يومئذ في التقدير مؤخرا اي ومن تق السيئات في الدنيا فقد رحمته يومئذ
يقولون هذا الدعاء وان كان الله قد وعد المؤمنين المغفرة والرحمة فاستغفارهم
لهم وشفاعتهم زيادة وتنبيه على شرفهم وايذان ان الاشتراك في الايمان يوجب الشفقة
والنصيحة وان اختلفت الاجناس كالملك والانس وذلك هو الفوز العظيم اي وقايتك
اياهم من العذاب هو النجاة الوافرة ان الذين كفروا روي ان الكفار لما عاينوا النار
ودخلوها بعد رؤيتهم اعمالهم الخبيثة في كتبهم مقتوا انفسهم اي لاموها وغضبوا
عليها ينادون اي تناديهم خزنة جهنم لمقت الله اي غضبه وسخطه على انفسكم
اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان بالسنة الرسل في الدنيا فتكفرون اي
تجحدون فتثبتون على الكفر قالوا ربنا امتنا اثنتين اماتتين واحييتنا اثنتين
احياءتين قبل هذا طلبهم حيلة الرجوع الى الدنيا ليعملوا صالحا اي يقال الكفار في جهنم
كنا امواتا نطفا في اصلاب آبائنا فاحييتنا قرب الخروج من البطن لا يقال كيف يصح ان
يسمى خلقهم امواتا اماتة لان المراد من هذا الخلق الانشاء على هذه الصفة ثم امتنا
عند انقضاء آجالنا ثم احييتنا اليوم وهو احياء البعث وهذا كقوله تعالى كنتم
امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ولما علموا ان الله قادر على الاعادة كقدرته على
الانشاء قالوا فاعترفنا اي اقررنا بذنوبنا اي بكفرنا بالرسل والآيات وبالبعث
وتبين لنا ان البعث حق اعترافا فهل الى خروج من النار والرجوع الى الدنيا من سبيل اي طريق

لتطيع امركم ذلكم اى يقال لهم ذلك العذاب الذى انتم فيه وخلودكم بانه اذا دعى الله وحده
اى بسبب انه اذا قيل لكم قولوا لا اله الا الله كفرتم به اى بتوحيده وان يشرك به
اى بالله معبود كم تؤمنوا بالشرك وتصدقوه فالحكم لله العلى اى القضاء فيكم بهذا
العذاب لله الرفيع الغالب فوق خلقه الكبير بالقدرة القاهرة لهم بانفاذ حكمه فيهم قوله
هو الذى يريكم اياته اى دلايله على وحدانيته كالسموات والارض والشمس والقمر
والليل والنهار ذكر بعدما اخبرهم عما يصيبهم من العذاب يوم القيمة تنبيها لاهل مكة
ليستدلوا بتلك الدلايل فيؤمنوا فيفلحوا من ذلك العذاب وينزل لكم من السماء رزقا
اى سببه وهو المطر لتتعظوا وما يتذكر اى ما يتعظ بالقرآن الا من ينيب اى الا
من يرجع من الشرك ويقبل الى الله الذى يفعل ذلك بالتوحيد والطاعة ثم امرهم بعبادته
بالاخلاص فقال فادعوا الله اى اعبدوا الله مخلصين له الدين اى دين الاسلام
ولو كره الكافرون اى الجاحدون به رفيع الدرجات اى هو عظيم الصفات او خالق طبقات
السموات بعضها فوق بعض او رافع درجات المؤمنين قوله ذو العرش نعت لرفيع اى
رب العرش يلقى الروح اى ينزل جبريل من امره اى بوحيه على من يشاء من عباده
من الانبياء وهو محمد صلى الله عليه وسلم لينذر اى الملقى اليه يوم التلاق اى يوم يلتقى الخلايق
من اهل السماء والارض يعنى الملائكة والانس والجن والظالم والمظلوم ثم ابدل من التلاق
قوله يوم هم بارزون اى ظاهرون وخارجون من قبورهم لا يخفى اى لا يستتر على الله منهم
شىء فى الدارين لانه خلقهم واعمالهم منه تعالى فكيف يخفى عليه شىء منهم ثم يقول يوم القيمة لاهل الجمع
لمن الملك اليوم وقيل انه تعالى يقول بعد فناء الخلق بين النفختين لمن الملك اليوم فلا يجيبه
احد فيقول لنفسه لله الواحد القهار وقيل ينادى مناديه فيجيبه اهل المحشر اليوم
تجزى كل نفس بما كسبت اى عملت فى الدنيا من خير او شر لا ظلم اليوم اى الظلم مامون فيه
لان الله ليس بظلام للعبيد ان الله سريع الحساب اى يحاسبهم فى وقت واحد لانه لا يشغله
حساب من حساب ومعنى نتيجة قوله الملك لله الواحد القهار لانه لا حكم لاحد فى ذلك اليوم
ليحلسلب ويجزى لنفس واحدة وانذرهم اى خوفهم يا محمد يوم الازفة اى يوم الساعة القريبة
من ازف الرحيل اذا قرب قوله اذ القلوب بدل من يوم الازفة اى القلوب فى ذلك اليوم لدى الحناجر يعلم

من الخوف اى ترتفع من مكانها الى الحنجرة ولا يعود الى مكانها من هول القيمة قوله
كاظمين حال من اصحاب القلوب اى مغمومين جارعين الغيظ لا يظهرونه خوفا
يترددوه فى اجوافهم ما للظالمين من حميم اى من قريب مشفق ينفعهم ولا شفيع يطاع لهم
الشفاعة فيهم والمراد نفى الشفاعة والطاعة معا لان الشافعين اولياء الله وهم لا
يحبون الا من احبه الله فلم يشفعوا لهم يعلم خائنة الاعين اى الله تعالى يعلم خيانة
الاعين بالنظر الى محرم والغمزة الى ما لا يحل كفعل اهل الريب وهو خبر من اخبار هو
فى قوله هو الذى يريكم اياته وما تخفى الصدور اى يعلم ما تخفيه القلوب والله يقضى
اى يحكم بالحق اى بالعدل لانه مستغن عن الظلم فيما يامر وينهى والذين يدعون
من دونه بالياء والتاء اى تعبدونهم من دون الله وهم الاصنام لا يقضون بشىء
لعجزهم وعدم عقلهم ان الله هو السميع لمقالتكم البصير باعمالكم اولم يسيروا فى
الارض فينظروا اى الم يعتبروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم اى من تقدمهم
من الامم وهم فصل فى قوله كانوا هم اشد منهم قوة اى باسا واجسادا وحقه ان يدخل بين
المعرفتين لكن اشد منهم قد شابه المعرفة فى انه لا يدخله الالف واللام فاجرى مجراه واثارا
فى الارض يعنى اكثر اعمالا او اعمارا واحصن قصورا ومنازل فكفروا فاخذهم الله اى عاقبهم
بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق اى مانع يمنعهم من العقاب ذلك اى العذاب النازل
بهم بانهم اى بسبب انهم كانت القصة تاتيهم رسلهم بالبينات اى بالاوامر والنواهى
فكفروا بهم وبينا تهم فاخذهم الله تعالى بهلاك الاستيصال انه اى ان الله قوى اى
قادر على ما اخذهم بالعقوبة شديد العقاب لمن عاقبه ولقد ارسلنا موسى باياتنا
اى بعلاماتنا التسع وسلطان مبين اى حجة بينة الى فرعون وهامان وقارون
فقالوا هذا ساحر كذاب اى لم يصدقوه فلما جاءهم بالحق اى بما جاء موسى فرعون
وقومه بالرسالة من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا معه اى اعيدوا القتل
عليهم واستحيوا نساءهم ولا تقتلوا منهن فاعيدوا القتل عليهم عند بعث موسى كالقتل
الذى كان من قبله خيفة ان يولد الصبى الذى قال الكهنة لاجله انه يهلك فرعون وقومه وما كيد
الكافرين الا فى ضلال اى فى هلاك وخطاء وقال فرعون لقومه ذرونى اقتل موسى

لانهم كانوا يمنعونه عن قتله وليدع ربه ليمنعه مني اني اخاف ان يبدل اي يغير دينكم

فتتبعونه او ان يظهر في الارض الفساد اي فساد دينكم ودنياكم من الظهور ونصب

الفساد ومن ظهر ورفعه وقرئ بالواو للجمع بين الامرين وا ولشك المتكلم او الحصن

ولما سمع موسى تهديد فرعون استعاذ بالله وقال موسى اني عذت بربي وربكم من كل

متكبر اي متكبر يتكبر عن الايمان لا يؤمن اي لا يصدق بيوم الحساب لجهله وقلبه وقال

رجل مؤمن من آل فرعون يكتم اي يستر ايمانه بموسى عن فرعون وقومه وقد آمن سرا

منهم وهو ابن عم فرعون اسمه خربيل اتقتلون رجلا ظلما ان يقول ربي الله وقد

جاءكم بالبينات اي بالبراهين من ربكم وهي العصا واليد وغيرهما فصار شان موسى

بقوله وان يك موسى كاذبا فعليه كذبه اي وباله فلا ينبغي ان تقتلوه بغير حجة وان يك

صادقا في قوله فكذبتموه يصبكم بعض الذي يعدكم به من العذاب عاجلا وبذلك

القدر تهلكون نجاء بالمناصحة بما علم انه اقرب الى تسليمهم وقبولهم وهو البعض وقيل

البعض بمعنى كل اي جميع الذي يعدكم والاول غاية الانصاف وادعى الى الايمان ثم قال

ان الله لا يهدي اي لا يرشد الى دينه من هو مسرف اي متجاوز عن الحد في فعله كذاب

في قوله اي جاعل الكذب عائدا لنفسه ثم زاد بهم انصافا فقال يا قوم لكم الملك اليوم اي

ملك مصر ظاهرين اي غالبين في هذه الارض فمن ينصرنا اي يمنعنا من بأس الله

اي من عذابه ان جاءنا بما يعدنا بقتلكم موسى فلما سمع فرعون قول المؤمن لانت عريكته

ثم قال فرعون اضرابا عن مجادلة المؤمن ما اريكم من الهدى والصواب الا ما ارى

منه لنفسي وهو قتل موسى من الراي يتعدى الى مفعولين احدهما كم والثاني ما ارى

وما اهديكم اي ما ادعوكم الا سبيل الرشاد اي طريق الفلاح وقال الذي آمن لهم

يا قوم اني اخاف عليكم من تكذيبكم مثل يوم الاحزاب اي مثل ايامهم لانه كان لكل حزب

ايام وبلية فقوله مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم عطف بيان لمثل يوم

الاحزاب اي مثل عادتهم فيحل بكم من العذاب مثل ما حل بهم بتكذيبهم رسلهم وما الله يريد

ظلما للعباد اي لا يعذبهم بغير ذنب لانه عادل وهو انفى للظلم من قوله وما ربك بظلام للعبيد

وظاهر الدلالة التكثير مع القلة لانه اذا نفى ارادة ظلم ما فقد نفى الظلم راسا ويا قوم اني اخاف

يوم التناد وهو ان ينادي كل شيء شخص باعمالهم فيقال الا ان فلان بن فلان سعد سعادة

لا يشقى بعدها ابدا والا ان فلان بن فلان شقي شقاوة لا يسعد بعدها ابدا او ينادي

اهل الجنة اهل النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا الآية وينادي اهل النار

اهل الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله الآية يوم تولون مدبرين

اي تنصرفون هاربين من النار اذا لحقهم زفيرها او ذاهبين عن موقف الحساب الى النار

ما لكم من الله اي من عذابه من عاصم اي من مانع يمنعكم ومن يضلل الله عن الهدى فما له

من هاد اي من مرشد يرشده الى الهدى ولقد جاءكم يوسف اي يوسف النبي بعينه

من قبل اي من قبل موسى بالبينات اي بالدلالات الواضحة على صدقه منها تأويل

الاحاديث وهو تعبير الرؤيا قاله المؤمن من آل فرعون لهم فما زلتم في شك مما جاءكم به

من البينات حتى اذا هلك اي مات قلتم تخرصا من غير حجة لن يبعث الله من بعده رسولا

مع تكذيبكم يوسف لئلا تؤمنوا المعنى انكم لن تزالوا كافرين بيوسف وغيره كذلك اي كهذا

الاضلال يضل الله من هو مسرف في اشراكه مرتاب اي ذو شك في توحيده تعالى ثم وصفهم

بالغيبة فقال مستأنفا الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اي

بغير برهان اتاهم كبر مقتا اي عظم جدالهم بغضا عند الله اي من عند الله وعند الذين

آمنوا فالذين مبتدأ خبره كبر باضمار جدالهم فاعلا وفي كبر ضرب من التعجب والاستعظام

قيل يجوز ان يكون الذين يجادلون بدلا من من هو مسرف لانه في معنى الجمع والضمير في كبر

حينئذ من هو مسرف كذلك اي مثل ذلك الجدال يطبع اي يختم الله بالكفر على كل قلب متكبر

عن طاعته بالاضافة وتركها جبار اي متسلط على الخلق بالحكم عليهم بما يشاء من القتل

وغيره من غير خوف من الله وانما اسند التكبر الى القلب لانه اذا تكبر القلب تكبر صاحبه

فترك بالتنوين وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا اي قصرا عاليا لعلي ابلغ الاسباب

اي الابواب ثم ابدل منها اسباب السموات تفخيما لشانها لانه ابهمها ثم اوضحها

ليتشوق اليه نفس هامان ويتحقق منها فاطلع بالرفع عطفا على ابلغ وبالنصب جواب لعلي

لانه معنى التمني اي لعلي ابلغ ما يوصلني الى السماء فاطلع الى اله موسى لاعلم ما معه واني

لاظنه اي موسى كاذبا في ان له الها غيري قاله تمويها على قومه لا تحقيقا وكذلك اي مثل ما زين له

سوء قوله زين لفرعون سوء عمله اى قبحه وصد عن السبيل مجهولا ومعلوما اى صرف عن سبيل الهدى وصد غيره
وما كيد فرعون اى مكره الا في تباب اى في هلاك وخسار في الآخرة وقال الذي آمن
يا قوم اتبعون اى اطيعوني اهدكم سبيل الرشاد اى ارشدكم دين الصواب يا قوم انما هذه
الحيوة الدنيا متاع اى شيء قليل يتمتع به ويشغل عن الفلاح مع زواله وان الآخرة اى الجنة
هي دار القرار اى الاقامة لا زوال لها فليعتمد لها لانه من عمل سيئة اى شركا ومعصية
فلا يجزى الا مثلها يوم القيمة وهو النار ان لم يتب ومن عمل صالحا اى من تاب واطاع
من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب
اى بغير مقدار يعني رزقا واسعا بلا تبعة لان الحسنات يضاعف عند الله ويا قوم كرر
النداء لزيادة تنبيههم وايقاظهم عن سنة الغفلة وزيادة الواو في النداء الثالث
لان النداء الثاني داخل على كلام هو تفسير للمجمل الذي هو كلام النداء الاول الداخل تحت
القول والثالث ليس كذلك بل هو ابتداء كلام آخر عطف على ما قبله من النداء اى قال لهم
جبريل يا قوم مالى ادعوكم الى النجاة من النار بالتوحيد وتدعونني الى النار اى الى عمل
اهل النار ثم بين ذلك فقال تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم اى حجة
بان له شريكا يعني ما ليس باله ولا يصح ان يكون الها وانا ادعوكم الى العزيز اى المنتقم
من المشرك الغفار لمن تاب من الشرك وآمن قوله لا جرم اسم مبني على الفتح نحو لا بد لفظا
ومعنى اى لا بد ولا انقطاع فيفيد معنى الوجوب يعني وجب حقا انما تدعونني
اليه من الاصنام ليس له دعوة الى نفسه قط بالعبادة لكونه جمادا ومن حق المعبود بالحق
ان يدعو العباد الى طاعته ثم يعبده العباد من دعائه اظهار الدعوة ربهم اى ليس له دعوة
في الدنيا ولا في الآخرة لانه اذا احياه الله فيه تبرأ من عبدته وان مردنا اى
الاحوج ان مرجعنا الى الله لا الى غيره في الآخرة وان المسرفين اى المشركين هم اصحاب النار
ابدا فستذكرون اى فستعرفون ما اقول لكم من ان نصيحتى لكم حق فتندمون
وافوض امرى اى ارد امر نفسي الى الله معتمدا عليه قاله حين ارادوا قتله لاجل دعوته اياهم
الى الايمان بالله وترك اصنامهم وهرب فبعث فرعون في طلبه فلم يقدروا عليه ان الله بصير بالعباد صباح
اى عالم باعمالهم ويجازيهم عليها فوقاه اى حفظه الله ودفع عنه سيئات ما مكروا اى شر ما ارادوا

وتدبير ليقتلوه فنجا مع موسى وحاق اى نزل بآل فرعون من مكرهم بالمسلمين سوء العذاب وهو الغرق في الدنيا
والنار في الآخرة ويكفي في الحيق ما يقع عليه اسم السوء ولا يشترط ان يكون الحايق ذلك السوء بعينه ثم بين
حالهم بعد غرقهم بقوله النار يعرضون عليها اى يحرقون بها غدوا وعشيا اى كل يوم مرتين قيل ارواح الشهداء في جوف جوف ه
طير خضر تاوى الى قناديل معلقة بالعرش وارواح آل فرعون في طير سود تغدو وتروح على النار ما دامت
الدنيا فذلك عرضها ودلت الآية على اثبات عذاب القبر لان المراد منه العرض التعذيب ويوم تقوم
الساعة ادخلوا بفتح الالف خطاب للخزنة اى يقال لهم ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وهو اسفله في النار
فيعاد عليهم الاحراق مرة بعد مرة دائما او يعذبون الوان العذاب دائما ومن قرأ بوصل الالف وضم الخاء جعل الامر
لآل فرعون بالدخول فيكون آل فرعون منادى بحرف النداء المحذوف اى يا آل فرعون واذ يتحاجون اى اذكر يا محمد وقت
تخاصم الضعفاء والرؤساء في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا اى تكبروا عن الايمان وهم
الرؤساء انا كنا لكم تبعا اى تابعين جمع تابع يعني كنا نطيعكم في الدنيا فيما امرتمونا من الدين فهل انتم
مغنون اى دافعون عنا نصيبا اى جزءا من النار وهو العذاب الذي علينا منها قال الذين استكبروا اى الرؤساء
للضعفاء انا كل اى نحن وانتم فيها اى في النار نعذب على قدر حصتنا من الذنوب لا تغني احد احدا ان الله
قد حكم بين العباد اى قضى بجزاء اعمالهم فادخل المؤمن الجنة والكافر النار وقال الذين في النار اى قال
الكافر في جهنم لما اشتد عليهم العذاب لخزنة جهنم ولم يقل لخزنتها لان في ذكر جهنم تهويلا ادعوا ربكم اى
سلوه شافعين لنا يخفف عنا يوما اى قدر يوم من العذاب حتى نستريح قالوا اى الخزنة الملائكة عليهم توبيخا لهم
اولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات اى الم يخبركم رسلكم بالدلائل الواضحة ان عذاب جهنم الى الابد قالوا بلى اى اخبرونا
بها قالوا اى قال لهم الخزنة تهكما بهم فادعوا انتم ما شئتم فانا لا نشفع للكافر وما دعاء الكافرين الا في ضلال
اى في ضلال كما انه لا ينفعهم يعني لا يستجاب لهم لكفرهم انا لننصر رسلنا اى ننصرهم والذين آمنوا اى المؤمنين
بهم على اعدائهم في الحيوة الدنيا بثبوت الحجة والغلبة في العاقبة لمحمد وبالانتصاص لهم بعد موتهم كيحيى اقتص له
بخت نصر و يعذب اعدائهم في النار ويوم يقوم الاشهاد جمع شاهد وهم الملائكة الحفظة فيشهدون للرسل بالبلاغ
لاممهم وعلى الكفار بتكذيبهم رسلهم وقيل الاشهاد الانبياء والمؤمنون من امة محمد صلعم يشهدون
للرسل بالبلاغ قوله يوم لا ينفع بدل من يوم الا يقوم اى نعذبون يوم لا ينفع الظالمين اى الكافرين معذرتهم
اى اعتذارهم لانه لا يقبل منهم ولهم اللعنة اى سخط الله وطرده ولهم سوء الدار اى سوء الآخرة وهو شدة عذابها
في جهنم ولقد آتينا موسى الهدى اى النبوة او التورية التي فيها هدى من الضلالة واورثنا اى اعطينا بعد موسى
بني اسرائيل الكتاب اى التورية على لسان الرسل هدى اى ارشادا وذكرى اى تذكرة لاولي الالباب اى العقلاء
دون الاغمار الذين لا عقل لهم فاصبر يا محمد على اذى المشركين ان وعد الله حق بنصر اوليائه وقهر اعدائه
واستغفر لذنبك اى لذنب امتك او لذنبك ليستن بك وسبح اى صل بحمد ربك اى ملتبسا بشكر منعمك بالعشي والابكار
اى دائما قيل هي الصلوات الخمس وقيل صلوة العصر وصلوة الفجر او قول سبحان الله والحمد لله في اول النهار وآخره
ان الذين يجادلون اى يخاصمون في آيات الله اى في القرآن وقيل في الدجال لانه آية من آيات الله حين قال اليهود

والنصارى بعث الدجال صاحبنا في آخر الزمان بسلطان اي بحجة وهي انه يخوض البحر فيخرج فيسير معه الانهار ويكان ذلك
كرامة ويرد علينا الملك بغير سلطان اى بغير برهان اتاهم من الله ان في صدورهم اي ما في قلوبهم الا كبر اي الغلبة بالطمع
ان يقع غلبتهم على محمد ودينه ما هم ببالغيه اي بواصلي ذلك الكبر الذي في قلوبهم بان الدجال ينصرهم فاستعذ
يا محمد ان خفت من كبرهم الذي حملهم على عداوتك او فاستعذ بالله من فتنة الدجال فانه فتنة عظيمة
انه ان الله هو السميع لقولهم في انكار البعث البصير اى العالم بما يضمرون في شان الدجال يرفع فتنتهم وفتنة
الدجال عنك قوله لخلق السموات والارض رد لانكارهم البعث بسبب مجادلتهم في آيات الله اى ان خلقهما ابتداء اكبر
اي اعظم من خلق الناس بعد موتهم وهو الاعادة ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك وهم الكفار لانهم لا يتاملون
في ضعفنا الغلبة الغفلة عليهم ولذلك لا يصدقون به وما يستوى الاعمى اي الكافر والبصير اى المؤمن والذين آمنوا وعملوا
الصالحات ولا المسيء قليلا ما يتذكرون اي يتعظون ان الساعة لآتية لا ريب فيها اى في
قيامها عند المؤمنين ولكن اكثر الناس لا يؤمنون اي لا يصدقون باتيانها وقال ربكم لاهل الاسلام ادعوني استجب لكم
اي وحدوني واعبدوني اثبكم او سلوني اعطكم لما لم يكن سؤالكم معصية وان لم يعجل ثوابه دفعا اخر الى الآخرة
او ندفع عن السائل مثله من الشر لمصلحة نعلمها نحن ولا يعلمها هو ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون
جهنم داخرين اي صاغرين بفتح الياء وضم الخاء وبالعكس الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه اى خلقه
لكم لتستريحوا فيه وتتركوا الحركة وجعل النهار مبصرا مضيئا لطلب الرزق فيه فرق الليل بالمفعول له والنهار بالحال فلم يراع
التقابل بينهما لفظا لانه اكتفى بالتقابل المعنوي لان الحال في معنى لتبصروا فيه ان الله لذو فضل
اى تفضل على الناس بتاخير العذاب عنهم او بخلق الليل والنهار لمصالحهم ولكن اكثر الناس لا يشكرون لربهم في فضله وانعامه
فيوحدونه ويطيعونه وفي تكرير الناس تكرير زيادة توبيخ لهم على عدم شكرهم ذلكم الله اي الذي خلق هذا من غير شريك هو الله
ربكم خالق كل شيء ونظامكم لا اله الا هو اى واحد في الخلق لا شريك له فانى تؤفكون اى كيف يصرفون عن التوحيد والعبادة
مع قيام البرهان الى التشريك والاستكبار عن العبادة كذلك اى مثل انصرافهم عن الحق وتكذيبهم به تؤفك اى
يصرف الذين كانوا قبل كفار مكة من المشركين بآيات الله يجحدون اى ينكرون بآيات الله التي اتتهم رسلنا بها قوله
الله الذي جعل لكم الارض قرارا اى موضع قرار فيه زيادة بيان في دعوتهم الى الايمان وترك الشرك
والسماء بناء اي سقفا مرفوعا فوقكم وصوركم فاحسن صوركم اى خلقكم يعني خلق ابن آدم قائما معتدلا ياكل ويشرب
بيده لا كالبهائم ورزقكم من الطيبات اى من الحلالات او المستلذات المكرزوق الدواب ذلكم الله اى هذا الذي خلق هذه الاشياء
ربكم فتبارك الله اى تعاظم عن الشريك والولد وتنزه ابدا ضحوة بركته رب العالمين اى خالقهم ورازقهم هو الحي اى هو الله
الذي لا يموت ويميت الخلائق ثم يحييها لا اله الا هو اى لا شريك له في الخلق والعبادة فادعوه اى اعبدوه مخلصين
له الدين اى الطاعة الحمد لله رب العالمين اى من قال لا اله الا الله فليقل الحمد لله الذي هو مالك العالمين وصانعهم قوله
قل اني نهيت نزل حين طلب الكفار من النبي صلعم عبادة الاوثان فقال الله تعالى قل يا محمد اني نهيت اى نهاني ربي
ان اعبد الذين تدعون اى تعبدون من دون الله وهم الاصنام لما جاءني البينات من ربي اى دلايل التوحيد الواضحات من
القرآن والمعجزات سوى الادلة العقلية التي كانت في تقوية لها وتاكيدا وامرت الامر في ذلك ان اسلم لرب العالمين

و موجدا ل مع

اى بان

اى بان استقيم على التوحيد او المراد به لانه كان مسلما هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم
يخرجكم طفلا اى اطفالا ثم لتبلغوا اشدكم اى كمال قوتكم واللام يتعلق بمحذوف اى يبقيكم وعطف عليه قوله
ثم لتكونوا شيوخا اى تعيشوا الى ان تصيروا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل اى من قبل الاشد والشيخوخة و يبقيكم
لتبلغوا اجلا مسمى اى وقتا معلوما لكم وهو وقت انقضاء الاجل ولعلكم تعقلون اى ويفعل ذلك كله بكم من اطوار الخلق
الى الموت لكي تعقلوا دلايل التوحيد فتؤمنوا هو الذي يحيي في الارحام ويميت لانقضاء الاجل فاذا قضى امرا فانما
يقول له كن فيكون بلا توقف اى اذا اراد ايجاد شيء تعالى وجد عقيب ارادته بلا آلة ولا آلات ثم خطابا بالشيء سيوجد
حقيقة الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله اى في القرآن انه ليس منه انى يصرفون اى كيف يعدلون من الحق ثم وصفهم بقوله الذين كذبوا
هو عطف بيان للذين يجادلون او بدل منه بالكتاب اى جحدوا بالقرآن وبما ارسلنا به رسلنا وهو التوحيد فسوف يعلمون
ماذا نزل بهم من العذاب في الدنيا والآخرة وهو تهديد للمكذبين قوله اذ الاغلال ظرف ليعلمون لفظا لا الاستقبال الا
ان اخبار الله لما كانت مقطوعا بها عبرت بلفظ ما كان وهو بيان لما ينزل بهم اى يعلمون وقت يجعل الاغلال في اعناقهم والسلاسل
في ارجلهم يسحبون اى يجرون في الحميم وهو ماء قد انتهى حره ثم في النار يسجرون اى يوقدون في نار جهنم فصار وادخلوا النار
ثم قيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله وهو الاوثان قالوا ضلوا اى غابوا عنا فلم نرهم وذلك
بعد الاحراق تبكيتا لهم
لشدة ما بهم من العذاب لم يعرفوهم والحال انهم يقرنون مع آلهتهم ثم يندمون على اقرارهم وينكرون ويقولون بل لم نكن
ندعو من قبل شيئا اى في الدنيا فلم يبق لهم حجة ثم كذلك اى مثل ضلال آلهتهم عنهم يضل الله الكافرين عن آلهتهم او عن حجة
ثم قيل لهم ذلكم اى العذاب الذي انتم فيه بما كنتم تفرحون اى بسبب فرحكم بالشرك في الارض اى في ارض الدنيا وتكبروا
فيها بغير الحق وبما كنتم تمرحون اى بسبب بطركم بالحق وتستهزئكم بالمؤمنين ثم قيل لهم ادخلوا ابواب جهنم اى في
دركاتها خالدين فيها مقدرين الخلود فبئس مثوى اى مقام المتكبرين عن الايمان بالحق والدخول المقدر بالخلود في معنى الثواء
فاستقام مجلس النظم حينئذ فاصبر يا محمد على اذى الكفار ان وعد الله حق اى كاين لا محالة فاما نرينك بعض الذي
نعدهم شرط جوابه محذوف اى نريك بعض الموعود لهم من العذاب في حياتك كما في بدر فذاك او نتوفينك
اى ان نقبضك قبل بدر ولم نعذبهم فالينا يرجعون فنعذبهم بشدة العذاب في الآخرة قوله ولقد ارسلنا رسلا من قبلك
حث للنبي صلعم على الصبر على اذى قومه كما صبر الرسل على اذى قومهم منهم من قصصنا عليك اى ذكرنا لك خبرهم
وانت عرفتهم باسمائهم واحوالهم ومنهم من لم نقصص عليك اى لم نخبرك بهم وقصتهم وكلهم صبروا على اذى قومهم فاصبر انت
على اذى قومك كما صبروا وروى ان الله ارسل نبيا اسود وهو ممن لم نقصصه الله وانه تعالى بعث ثمانية آلاف نبي اربعة
آلاف من بني اسرائيل واربعة آلاف من ساير الناس قوله وما كان لرسول نزل حين اقترحوا الآيات على رسول الله صلعم
عنادا اى لم يكن لرسول من الرسل ان يأتي بآية تقترح عليه الا باذن الله اى بامره لانهم عبيد مربوبون قوله فاذا
جاء امر الله وعيد لهم عقيب اقتراح الآيات اى اذا جاء عذابه على الكفار بعد قيام الحجة او يوم القيامة قضي بين
الرسول ومكذبيه بالحق اى عذبوا بالعدل ولم يظلموا وخسر هنالك المبطلون اى المجادلون بالباطل الله الذي جعل لكم
الانعام اى خلق الابل والبقر والغنم لتركبوا منها ومنها تاكلون اذا ذبحت باسم الله ولكم فيها اى في الانعام منافع من شعورها
ولحومها والبانها وظهورها ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم اى في قلوبكم من بلد الى بلد وادرجه بلام الغرض في الركوب والبلوغ

دون غيرها لتعلق ارادة الحكيم بها لكونها من الاغراض الدينية غالبا بخلاف الاكل واصابة المنافع فانه من جنس المباح
الذي لا يتعلق به ارادته وعليها وفي البر وعلى الفلك في البحر تحملون في السفن وانما قال على دون في ليطابق قوله عليها ويزاوجه
ويريكم آياته اي دلائله العجيبة ودلائله الواضحة انها من الله فاي آيات الله تنكرون بانها ليست منه افلم يسيروا
اي الم يسافروا في الارض فينظروا بنظر الاعتبار كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم بتكذيب رسلهم كانوا اكثر منهم
اي من قومك في العدد واشد قوة من قومك وآثارا في الارض اي ابنية واملاكا وقصورا ومصانع واعمارا طويلة
فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون هو نتيجة قوله كانوا اكثر منهم وما نافية والثانية موصولة اي فلم ينفعهم الذي
عملوا في الدنيا من الآثار الكثيرة حين نزل بهم العذاب فلما جاءتهم رسلهم بالبينات من الامر والنهي وخبر الوعد والوعيد
وهو كالبيان لقوله فما اغنى فرحوا اي الكفار رضوا بما عندهم من العلم بانهم لا يعذبون ولا يحاسبون ولا يبعثون يوم القيمة
ولم يلتفتوا الى العلم الحاصل من البينات التي جاءتهم رسلهم بها وحاق اي نزل بهم اي الذي كانوا به يستهزءون
ويقولون انه غير نازل بهم فلما رأوا بأسنا اي عذابنا في الدنيا بعد مجيء الرسل وانكارهم البينات قالوا بالسنتهم آمنا
بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين اي تبرأنا من الاصنام فقال تعالى فلم يك ينفعهم اي فلم يصح ان ينفعهم وهو ابلغ من فلم
ينفعهم ايمانهم اي تصديقهم باللسان لما رأوا بأسنا اي عذابنا فقوله سنة الله نصب على المصدر المؤكد اي سن الله سنة
اسم التي قد خلت اي مضت في عباده ان الايمان لا ينفع الكفار وقت نزول العذاب وخسر هنالك اي عند العقوبة
الكافرون اي الجاحدون بآيات الله تعالى والمراد من خسر هنالك ان الخسران تبين فيه للجميع لان الكافر خاسر في كل
حين الا عند العذاب فقط سورة حم السجدة مكية قيل نزل اولها الى قوله فان اعرضوا الآية حين قالوا
يا محمد فرقت قومك بامر عظيم جئت به وعبت آلهتهم فان ترد به مالا كثيرا نعطه لك وان ترد شرفا فانت فينا
علينا وان ترد ... فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم اي الحم يا محمد
تنزيل اي قرآن منزل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اي بينت آياته اي احكامه من الحلال والحرام والمواعظ
والقصص فتنزيل مبتدأ موصوف بما بعده خبره كتاب فقوله قرآنا عربيا نصب على الحال اي فصلت آياته
في حال كونه مقروا عربيا اي بلسان العرب لقوم يعلمون متعلق بقوله فصلت اي يدركون ما فيه بلسانهم وهم العرب الذين نزل بهم
بلغتهم فيفهمونه ولو كان بغير لغتهم لم يفهموه بشيرا ونذيرا اي قرآنا بشيرا للمؤمنين بالجنة ونذيرا للكافرين بالنار
فاعرض اكثرهم اي اكثر اهل مكة فهم لا يسمعون اي لا يقبلون وقالوا قلوبنا في اكنة وهو ابلغ من قوله
على قلوبنا اكنة لكون القلوب مظروفة اي في اغطية لا نفقه مما تدعونا اليه من التوحيد وفي آذاننا وقر
اي ثقل فلا نسمع ومن بيننا وبينك حجاب من فيه للابتداء يفيد الاحاطة بالحجاب اي ستر يمنع التلاقي وهو الخلاف
فاعمل يا محمد في ابطال امرنا اننا عاملون في ابطال امرك لا نؤمن بك ولا نتبع دينك قل اي قال الله للنبي صلعم قل لهم
انما انا بشر مثلكم في البشرية وانا فضلت عليكم من بينكم بان يوحى الي انما الهكم اله واحد وصح ذلك بالبراهين
فصح اني نبي لان الوحي بالرسالة مختص بالانبياء فوجب عليكم اتباعي فاستقيموا اليه اي الى الله بالايمان والتوحيد ولا فاستقيموا اليه
تعدلوا منه الى الهة تدرج بالتعلق الكذب واستغفروه من الشرك وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة بامره تعالى لانهم
يكرهون بها ووجه تخصيص منع الزكوة بكفرهم ان المال احب شيء اليهم فاذا بذله احد في سبيل الله بامره فهو دليل قوي

على صدق

على صدق طوعه ونيته ولا يؤتون التطهير لنفوسهم من الشرك بقول لا اله الا الله وهم بالآخرة هم كافرون اي بالبعث جاحدون
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون اي غير مقطوع ولا منقوص في حال ضعفهم ومرضهم
قل أئنكم لتكفرون هذا الاستفهام لزجر الكافرين من كفرهم بالله اي أ أنكم لتجحدون بالذي اي بالله الذي
خلق الارض في يومين الاحد والاثنين فخلق يوم الاحد ابتدا خلقها وفي يوم الاثنين بسطها وتجعلون له اندادا
اي تصفون به شركاء في العبادة ذلك اي خالق الارض في يومين رب العالمين اي مالك جميع الخلائق قيل لو اراد الله
ان يخلقها في لحظة واحدة لفعل لكنه اراد ان يعلم الخلق وجه الاناة والقدرة على خلقها في لحظة واحدة وفي ايام
كثيرة سواء تعالى قوله وجعل فيها استيناف اذ لا يجوز عطفه على صلة الذي للفصل بينهما بقوله وتجعلون الى
هو جعل في الارض رواسي اي جبالا ثوابت فيها كالاوتاد من فوقها لا من تحتها كالاساطين او المسامير
المركوزة فيها بل جعلها فوق الارض ليكون المنافع حاضرة في الجبال لطالبيها وبارك فيها بكثرة المياه والاشجار والنبات
وقدر اي قسم فيها اي في الارض اقواتها اي ارزاقها جمع القوت يعني اقوات الاناسي
والبهايم وغيرها فقوله في اربعة ايام سواء فذلكة لحساب ما تقدم ومحله رفع خبر مبتدا محذوف اي كل ذلك
يعني خلق الارض وما فيها تمام في اربعة ايام كاملة مستوية بلا زيادة ولا نقصان ونصب سواء على المصدر اي استوت
سواء يعني استواء فقوله للسائلين يتعلق بمحذوف اي انحصرت المدة فيها لاجل السائلين عن خلقها بما فيها او يتعلق
بمعنى يومين كما قال في خلق الارض في يومين لفائدة ليست في يومين وهي الدلالة على كون الايام الاربعة
كاملة ولو قال في يومين لجاز ان يريد اكثر منهما في الاولين والآخرين لا فيقطع اليومان بحكم اكثر منهما ثم استوى
الى السماء اي صعد امره اي خلقها وهو قوله كن وهي دخان اي السماء كانت بخارا كهيئة الدخان فخلقها منه روي
ان العرش كان على الماء قبل خلق السماء والارض فالقى الله الحرارة على الماء فارتفع من الماء البخار والقى الزبد على الماء
فزبد الماء فخلق الارض من الزبد والسماء من البخار فقال لها اي للسماء وللارض ائتيا اي جيئا الى ما اريد منكما
من كون السماء سقفا لاهلها وسقفا لاهل الارض وكون الارض قرارا ومهادا لاهلها طوعا او كرها اي اختيارا
واضطرارا وهما مصدران في موضع الحال اي طائعين او كارهين وهو مثل للزوم تأثير قدرته فيهما واستحالة امتناعهما
من ذلك التأثير وهو حقيقة في علمه وقدرته روي انه قال تعالى قال للسماء اخرجي شمسك وقمرك ونجومك وللارض
نباتك وثمارك فان فعلتما ذلك طوعا والا الجأتكما الى ان تفعلا ذلك كرها قالتا اي السماء والارض اتينا بما فينا
طائعين غير كارهين وانما جمعا جمع العقلاء لانه لما جعلهما في محل الخطاب والاجابة جمعهما جمع العقلاء الذكور فقال طايعين
ولم يقل طايعتين على اللفظ او طايعات على المعنى لانهما سموات وارضون فقضاهن اي تمم خلق السماء بجعل السموات
سبع سموات نصب على الحال او بدل من ضمير اي قضى سبع سموات في يومين الخميس والجمعة وفرغ منها
في آخر ساعة منه وخلقه تم في اقل من يومين تبرز فايدة قوله في اربعة ايام سواء واوحى اي امر بالوحي
في كل سماء اهلها امرها اي بالذي امرهم به من الاوامر كما اراد منهم ان يطيعوه او ما دبر من الامور مثل خلق الملائكة
والنيرات وزينا السماء الدنيا بمصابيح اي بالنجوم وحفظا اي وحفظناها حفظا عن استراق السمع بالشهب التي

تصدر من النجوم ذلك اى الذى ذكر من صنعه تقدير العزيز فى ملكه العليم بخلقه فان اعرضوا اى اعرض كفار مكة
عن الايمان بعد هذا البيان فقل انذرتكم اى خوفتكم صاعقة اى عذابا مثل صاعقة عاد وثمود يعنى انه يصيبكم مثل
ما اصابهم كما شاهدتم فى سفركم الى الشام من آثارهم قوله اذ جاءتهم ظرف لمضاف صاعقة بتقدير العذاب اى
انذرتكم وقوع صاعقة لمجيئهم الرسل من بين ايديهم اى من قبل عاد وثمود كهود وصالح جاؤا داعين الى الايمان
بها فجميع الرسل ومن خلفهم اى من بعد عاد وثمود فكان الرسل قد جاؤهم ودعوهم الى الايمان او جاؤهم من كل
جانب للانذار حرصا على ايمانهم وخوفهم بعذابى الدنيا والآخرة بقولهم الا تعبدوا الا الله اى ان لا تطيعوا الا الله
فيخرج فى التوحيد فان هى المفسرة او مخففة اصله بانه لا تعبدوا فخرج جاءتهم قوم عاد وثمود قالوا استهزاء
برسلهم لو شاء ربنا هدايتنا لانزل ملائكة فارسلهم لا آدميا فانا بما ارسلتم به كافرون لانكم بشر مثلنا لا فضل لكم
علينا فالخطاب يكون بجميع الرسل تغليبا للحاضرين على الغائبين فاما عاد الفاء من الفاء التفصيل للقراءتين يدل
لا يبين هلاك قوم عاد وثمود فقال اما عاد اى قوم هود فاستكبروا اى تعظموا عن الايمان فى الارض بالاستيلاء
على اهلها بغير الحق اى ظلما تقوية وعظم اجسادهم وقالوا من اشد منا قوة اى نحن ندفع العذاب عنا لو نزل بنا حين
خوفوا به فقال تعالى اولم يروا اى الم يعلموا ان الله الذى خلقهم هو اشد منهم قوة وقوتهم وارسل عليهم العذاب
وهى القدرة فى الله ونقيضه الضعف فينا فكيف يكذبون وكانوا باياتنا اى بمعجزاتنا التى اتاهم بها هود
يجحدون انها من الله فارسلنا عليهم ريحا صرصرا اى باردة محرقة ببردها كالنار تحرقها فى ايام نحسات اى
اى مشئومات بكسر الحاء جمع نحس اسم فاعل وقرئ بسكونها مصدر نحس او تخفيف نحس لنذيقهم يتعلق بارسلنا
اى لنذيقهم عذاب الخزى اى الذل فى الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اى عذابهم فيها اخزى اى اشد من عذابها فى الدنيا
وهم لا ينصرون لا يمنعون من عذاب الله لا فى الدنيا ولا فى الآخرة واما ثمود اى قوم صالح فهديناهم اى بينا لهم طريق الهدى والضلال
فاستحبوا العمى اى اختاروا الضلال وهو الكفر على الهدى وهو الايمان فاخذتهم صاعقة العذاب الهون
المهين المذل بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصى ونجينا الذين آمنوا بصالح النبى صلعم وكانوا يتقون
من عذابا او من عقر الناقة او من الشرك قوله ويوم يحشر بيان لاحوال الكفار يوم القيمة اى اذكر يوم تجمع
اعداء الله وهم المشركون والمنافقون الى النار فهم يوزعون اى يجمعون يحبس اولهم ليلحق بهم آخرهم من وزع النبى لقا
كفه حتى اذا ما جاؤها ما زايدة اى اذا جاؤا النار شهد عليهم سمعهم اى آذانهم بما سمعت وابصارهم بما نظرت
وجلودهم اى فروجهم بما كانوا يعملون اى بجميع ما عملوا فى الدنيا وذلك حين قال لهم الخزنة اين شركاؤكم
الذين كنتم تزعمون انهم شركاء الله فقالوا عند ذلك ما كنا مشركين فيختم على افواههم وتستنطق جوارحهم وقالوا اى الكفار
لجلودهم اى لجوارحهم توبيخا لم شهدتم علينا فنحن نناضل بعض ذا لنقع قالوا اى الجلود معتذرين انطقنا الله الذى انطق
كل شىء ذى نطق وهو خلقكم اول مرة اى فى الدنيا واليه ترجعون رجعتم فى الآخرة فليس انطاقنا بعجب من
قدرة الله الذى قدر على خلقكم اول مرة وعلى اعادتكم ورجعكم للجزاء وعلى انطاق كل شى من الحيوانات كما اراده وما
كنتم تستترون اى ما كنتم تمتنعون ما لجب عند ارتكاب الفواحش فى الدنيا ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم

ولا جلودكم

١٥٣

ولا جلودكم اى مخافة شهادة جوارحكم عليكم فى الآخرة لانكم ما ايقنتم بالبعث ولكن ظننتم عند استتاركم بالحجب
والحيطان ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون من الخفيات من قبايح اعمالكم وذلكم اى ذلك الظن ظنكم الذى ظننتم بربكم
ارديكم اى اهلككم لان سوء الظن الاضفة قال صلعم حاكيا من الله انا عند ظن عبدى بى فليظن بى ما شاء
قيل ان المؤمن احسن الظن بالله فاحسن العمل وان المنافق اساء الظن فاساء العمل فاصبحتم اى صرتم من الخاسرين اى
المغبونين قوله فان يصبروا جواب يقول بعضهم لبعض اصبروا على النار يعنى ان يصبروا على ذلك فالنار مثوى لهم اى ماوى
لهم وان يستعتبوا اى ان يطلبوا العتبى يعنى الرجوع عن الاساءة لطلب الرضا او الى الدنيا لاصلاح العمل
فما هم من المعتبين اى المجابين الى الرجوع وقيضنا لهم اى لما صمموا على الكفر فى الدنيا خذلناهم وسلطنا عليهم
قرناء اى الشياطين والقرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم اى رغبوهم الى الدنيا واتباع الشهوات وزينوا ما خلفهم من امر
الآخرة بقولهم لا بعث ولا حساب كما كان آباؤهم عليه وحق اى وجب عليهم القول بالعذاب وهو لاملأن جهنم قوله
فى امم حال اى يصيبهم العذاب حال كونهم بين جملة امم قد خلت اى مضت بالهلاك من قبلهم اى قبل مشركى مكة من الجن والانس
انهم اى جميعهم كانوا خاسرين بالعقوبة الابدية قوله وقال الذين كفروا نزلت فى ابى جهل واصحابه اى قال الكافرون لا
تسمعوا لهذا القرآن اى لا تنصتوا الى قراءته لا تلا محمد واصحابه القرآن والغوا فيه اى عارضوه باللغو وهو كلام
لا نفع فيه يعنى اكثروا الصياح بالهذيان وارفعوا الاصوات بالاشعار لعلكم تغلبون محمدا على قراءته فيسكت فقال
تعالى فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا هو القتل ببدر وعذاب الآخرة ولنجزينهم اسوأ الذى كانوا
يعملون اى اقبح جزاء اعمالهم ذلك اى العذاب الشديد جزاء اعداء الله قوله النار عطف بيان للجزاء لهم فيها اى فى النار
دار الخلد اى الاقامة ومعناه ان النار لدار الخلد انها نفسها دار الخلد كقوله تعالى لكم فى رسول الله اسوة حسنة
اى فى نفس رسول الله يعنى انه صلعم هو اسوة حسنة لا غير جزاء اى نجزى جزاء بما كانوا باياتنا يجحدون اى القرآن ينكرون
فيلغون فيه وقال الذين كفروا فى النار ربنا ارنا الذين اى بصرنا الصنفين اللذين اضلانا من الجن والانس
اى ابليس وقابيل لانهما سنا الكفر والمعاصى او شيطان الجن وشيطان الانس نجعلهما تحت اقدامنا فى النار
ليكونا من الاسفلين فيها جزاء لاضلالهما ايانا ان الذين قالوا من المؤمنين ربنا الله اى عرفوه ثم استقاموا
على المعرفة والاقرار واقروا بوحدانية الله تعالى ثم استقاموا على طاعته بالاخلاص سرا وجهرا ولم يروغوا روغان
الثعلب ولا يخافون ولا يرجون احدا دونه تتنزل عليهم الملائكة عند الموت بالبشرى او عند الخروج من القبر الا تخافوا
اى بان لا تخافوا ولها ضمير ان او يقولون لا تخافوا امامكم من العذاب الذى تقدمون عليه فانا نؤمنكم منه
ولا تحزنوا على ما خلفتم من امر الدنيا فنحن نخلفكم فيه بالحفظ وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون فى
الدنيا نحن اولياؤكم اى احباؤكم فى الحيوة الدنيا بالهامكم بربكم وفى الآخرة باخراجكم بالبعث روى ان ملكا ينزل من السماء
فيقول للمؤمن اتعرفنى فيقول لا فيقول انا الذى كتبت عملك ويبشره بالجنة ولكم فيها ما تشتهى انفسكم اى ما تتمنى
قلوبكم فى الجنة بحسن اعمالكم ولكم فيها ما تدعون اى تطلبون نزلا اى مهيئا من غفور للمذنبين رحيم للمطيعين
ونصب نزلا حال من ما تدعونه وان كان مصدرا اى معدا او مفعول مطلق اى انزلناه انزالا ومن غفور نعته
ومن احسن قولا ممن دعا الى الله قيل نزلت فى المؤذنين او فى كل من اجاب دعوة الله ودعا اليه وعمل صالحا بينه وبين

النار

اى التعبير عن المعنى المستقبل بلفظ الماضى ...

نحن اولياؤكم

وان اوجد من العبد التصديق والعمل الصالح
وان فاته قد صح له ان يقصد انى مؤمن حقا تحقيقا
ان شاء الله ولا ينبغى ان يقول انى مؤمن ان شاء الله فيكون

الله بالايمان بالعلم وقال اننى من المسلمين اى معتقد دين الاسلام لانه لا يقبل طاعة بغير دين الاسلام قوله ولا تستوى
الحسنة اى الايمان ولا السيئة ولا زائدة اى الشرك او لا تستوى الطاعة ولا المعصية فيه ترغيب وترهيب قوله ادفع
فيه زيادة ترغيب وهو استيناف كلام كان قائلا قال كيف اصنع فقيل ادفع بالتى اى بالخصلة التى هى احسن من غيرها
السيئة اى بالصبر الغضب والحلم الجهل وبالعفو الاساءة قيل وضع احسن موضع الحسنة ليكون ابلغ فى الدفع
لان من دفع بالاحسن كان عليه ما هو دونه فاذا هى للمفاجاة والفاء فى جواب شرط محذوف والذى مبتدأ
خبره كانه اى اذا صنعت ذلك فاذا الرجل الذى كان بينك وبينه عداوة صار كانه ولى اى صديق حميم اى قريب
المعنى اذا فعلت ذلك الدفع صار العدو كالصديق القريب فى محبته وخلوصه قيل نزلت الآية فى ابى سفيان بن حرب وكان
عدوا مؤذيا لرسول الله صلعم فصار وليا صادقا وما يلقيها اى ما يعطى التى هى احسن يعنى هذه الخصلة التى هى المقابلة بالاساءة بالاحسان الا
الا الذين صبروا على امر الله ونهيه وما يلقيها الا ذو حظ عظيم اى ذو ثواب وهو الجنة كرر وما يلقيها بالاستثناء لزيادة الترغيب
واما ينزغنك اى ان يصرفك من الشيطان نزغ اى نازغ بوسوسته عما وصيت به من الدفع بالاحسان الى الاساءة فاستعذ
بالله من شره ولا تطعه فهو يعصمك انه اى الله هو السميع بالاستعاذة العليم بوسوسة الشيطان فيدفعه عنك ومن آياته
اى ومن علامات وحدانيته تعالى لمن يستدل بها بصنعه الليل والنهار والشمس والقمر فاعرفوا ربكم بذلك لا تسجدوا
للشمس اى لا تعبدوها ولا تسجدوا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن والضمير للاربع ان كنتم اياه تعبدون بعبادتكم فلا
تعبدوا غيره ولا تسجدوا والضمير خلقهن باعتبار الآيات او بان حكم جماعة ما لا يعقل حكم الاناث فان استكبروا اى تكبروا
عن امتثال امره فى ترك السجود لغيره فالذين عند ربك اى الملائكة يسبحون له اى يصلون له بالليل والنهار وهم لا
يسأمون اى لا يملون من التسبيح والعبادة والذكر وهو محل السجدة عند ابى حنيفة لانه تمام المعنى وتعبدون عند الشافعى لذكر
لفظ السجدة قبلها ومن آياته انك ترى الارض خاشعة اى يابسة لا نبت فيها فذلت بعقمه وفقد المطر فاذا انزلنا عليها الماء
اهتزت اى تحركت بالنبات وربت اى علت وانتفخت لارادة ان تنبت ان الذى احياها بعد موتها اى نبتها لمحيى الموتى
للبعث فى الآخرة انه على كل شىء قدير من الابداء والاعادة ان الذين يلحدون فى آياتنا اى يميلون فى ادلتنا عن الحق
بالتكذيب لا يخفون علينا اى لا يستترون ولا يهربون عنا فنجازيهم افمن يلقى فى النار خير ام من ياتى آمنا يوم القيامة
نزلت فى ابى جهل واصحابه ومحمد صلعم ومؤمنيه وعيدا ووعدا ثم قال لكفار مكة توبيخا وتهديدا اعملوا ما شئتم انه بما تعملون
بصير اى عليم بعملكم من الخير والشر فيجازيكم به وابدل من الذين يلحدون ان الذين كفروا بالذكر اى بالقرآن
من قومك وخبر ان طعنوا به محذوفا وقوله لما جاءهم ظرف لهم له اى حين جاءهم وانه اى القرآن لكتاب عزيز محمى بحماية الله
عن الاختلاف والتناقض والباطل لا ياتيه الباطل لا يصل اليه شىء يبطله او يغيره من بين يديه ولا من خلفه هو مثل لانه
الباطل لا يجد اليه سبيلا من جهة من الجهات حتى يتصل اليه واما من تاول من المبطلين فقد قيض الله قوما من العلماء
عارضوهم بابطال تاويلهم وافساد اقاويلهم وهذا كقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فلم يخرج تفاسيرهم الا باطلا
لانه تنزيل اى منزل من حكيم اى من عليم بامره حميد اى محمود فعله لا طعن فيه لهذا الا محقق وهلك ما يقال لك اى ما يقول لك
كفار قومك يا محمد من التكذيب بما جئتهم به والطعن الا مثل ما قد قيل للرسل من قبلك من التكذيب والطعن
ان ربك لذو مغفرة لمن تاب عن ذلك وذو عقاب اليم لمن لم يتب عنه فعلا ولو جعلناه نزل حين قالوا هلا

اعملوا ما شئتم انه بما تعملون ص

لان الحسنة من جنس العقل والسيئة من جنس النفس والاصل يكون فى وجه الانسان مكان العقل والنفس وللعقل وزيرا هو الحلم ونحوها التقاخة ... وللنفس وزيرا هو الغضب ونحوها هو الحسد ونحوهما من الجنس كالغيبة والنفاق والطمع وانما يحصل منهم نفس السعود

هلا نزل

هلا نزل القرآن بلغة العجم فقالوا لو جعلناه اى القرآن قرآنا اعجميا اى بلسان العجم لقالوا لولا فصلت
آياته اى بينت وجعلت بلسان نفهمه اى العربية ءاعجمى اى القرآن وعربى اى الرسول او المرسل اليه عربى وهو جماعة العرب
فكان تكذيبهم استفهام قرئ بهمزتين الهمزة بها استفهام اى لاستفهموا منكرين وبهمزة ولعدم اخبار ابان القرآن
اعجمى والمرسل او المرسل اليه عربى فبان طريق حاتهم الآيات انكروا وطعنوا لانهم تابعون امكنوا من الحق قيل الاعجمى
بسكون العين من لا يفصح اى لا يفهم كلامه وان كان عربيا والعجمى بفتحتين والياء لتاكيد معنى الصفة كاحمرى قل يا محمد
هو اى القرآن للذين آمنوا هدى من الضلالة وشفاء لما فى الصدور اى القلوب من الشكوك والجهل والذين لا
يؤمنون عطف على قوله للذين آمنوا اى هو للذين لا يصدقون به فى آذانهم وقر اى ثقل منه لا يسمعونه ولا يقبلونه ويجوز
ان يكون فى محل الرفع مبتدأ وخبره فى آذانهم وقر بتقدير فيه وهو اى القرآن عليهم عمى المعنى الذين لا يؤمنون به ايضا عنهم عمى
وهو عمى القلب اى عميت قلوبهم عنه لا يبصرونه ولا يفهمونه اولئك ينادون من مكان بعيد فى الآخرة الى النار بقبح
اسمائهم يا كافر يا فاجر يا منافق هلموا الى النار ذليلين ولقد آتينا موسى الكتاب اى التوراة فاختلف فيه
اى قال بعضهم صدق وبعضهم كذب كما اختلف فى القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير العذاب لقضى بينهم
اى لحكم بين العباد هنا ولهلك المكذبون كما هلك من قبلهم وانهم اى قومك لفى شك منه اى من العذاب بعد البعث
مريب اى موقع الريبة او ظاهر الشك من عمل صالحا فلنفسه اى ثوابه لها ومن اساء فعليها اى عذابه عليها وما ربك بظلام
للعبيد اى لا يعذبهم بلا ذنب قوله اليه يرد علم الساعة نزل حين سأل النبى صلعم عن الساعة اى اليه علمها متى يكون لا يعلمه
غيره وما تخرج من ثمرات بالجمع والافراد اى واليه علم ما يخرج اى تطلع ثمرة من اكمامها اى من اوعيتها جمع كم بكسر الكاف
وهو وعاء الثمر ولا تضع الا بعلمه اى لا تحمل انثى حملا ولا تضع الا بعلمه تعالى بعلمه على اى وصف خلقته الرحم وعلى اى
وصف وجد فى كل زمان ومكان وكم اجله وما رزقه وما عاقبته من الرحمة والثواب لمن آمن واطاع ومن لا والعذاب لمن
اشرك واصر ويوم يناديهم اى اذكر يا محمد يوم ينادى الله الكفار وهو يوم القيامة اين شركائى بزعمكم قالوا آذناك
اى اعلمناك ما منا من شهيد يشهد ان لك شريكا فيقال فيه تاكيد لما سبق الا فنا والابداء فلم يسئلوا الغيب بانه تجوز
ان يعاد عليهم اين شركائى للتوبيخ ويجوز ان يكون انشاء للابداء لا اخبارا عنه وضل اى غاب يومئذ عنهم ما كانوا يدعون
من قبل اى يعبدون فى الدنيا وهى الاصنام وظنوا اى ايقنوا او علموا ما لهم من محيص اى مخلص ومفر من النار لا يسأم الانسان
قيل هذا ايضا من صفة الكافر اى لا يمل الكافر من دعاء الخير اى من سؤاله وهو العافية فى الجسد والسعة فى الرزق
وان مسه الشر اى اصابه الفقر والشدة فيؤس قنوط اى هو يقطع الرجاء ويظهر اثره عليه من رحمة الله ولا يياس من
رحمته الا الكافرون ويوضح ذلك قوله ولئن اذقناه اى آتيناه رحمة اى سعة وعافية منا من بعد ضراء
مسته اى شدة اصابته ليقولن هذا لى اى انا مستحق له بعلمى وهذا لى وعملى لا يزول ولا يخفى البتة وما اظن
الساعة قائمة كذبهم محمد ان لى عنده للحسنى فرضا اى الجنة بقوله استهزاء بالبعث فقال
تع فلننبئن الذين كفروا اى لنخبرنهم بما عملوا من الاعمال الخبيثة ولنذيقنهم من عذاب غليظ اى شديد
لا يفتر عنهم واذا انعمنا على الانسان اى على الكافر اعرض عن شكرنا وطاعتنا ونأى بجانبه وهو تاكيد للاعراض قبل الانوف بالعكس
اى باعد جانبه عن دعائنا بعنى تكبر واستغنى عنا واذا مسه الشر اى الشدة والفقر فذو دعاء اى فهو ذو دعاء

وما تحمل من انثى ص

ولئن رجعت الى ربى ص

حريص اى طويل وكثير قيل هذا نزل في شان رجل وهو الوليد بن المغيرة وقوله فيؤس قنوط في شان رجل آخر وهو احد
الصاحبين في سورة الكهف قل أرأيتم اى اخبروني ان كان القرآن من عند الله ثم كفرتم به عنادًا قبل التامل الصحيح
من اضل لفاني العذاب بكم منا او يوم القيمة ممن هو في شقاق بعيد اى خلاف من الحق يعني اخبروني من اضل
منكم اى هلاككم الفسكم بتكذيب القرآن فاوقع ممن هو في شقاق بعيد موقع منكم اظهار العلة ضلالتهم وتوبيخا لهم من
رجاء اسلامهم سنريهم آياتنا اى علامتنا الدالة على قدرتنا في الآفاق اى آفاق الارض بفتح العرب والعجم وفتحها بنصر محمد
صلعم وممن آمن بعد فتح القرى وفي انفسهم بفتح مكة بسهولة حتى يتبين لهم انه اى القرآن والاسلام الحق
وقيل سنريهم في الآفاق باسباب المطر والنبات وفي انفسهم بالمصايب ومدخل الغذاء والماء ومخرجهما فان كلها يدل على
ان الله واحد لا شريك له وان محمدا رسول الله بالوحي فيما يقول أولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد اى لم يكف ربك
شاهدًا ان القرآن حق لانه على كل شيء شهيد او لم يكفهم ان ربك لا يغيب عنه شيء ما فان بدل من ربك الا انهم
اى اعلم يا محمد انهم في مرية اى في شك من لقاء ربهم لانهم ينكرون البعث الا انه اى اعلم انه بكل شيء محيط علما وقدرة فيعلم
اعمالهم واحوالهم فيجازيهم بكفرهم وباعمالهم والاحاطة ادراك الشيء بكماله من الظاهر والباطن سورة حمعسق
وسميت الشورى مكية بسم الله الرحمن الرحيم حم اى يا محمد بحق حم
وبحق عسق اى بعلوي وسنائي وقدرتي ليبعثن الخلايق بعد الموت ولينبئن بما عملوا يوم القيمة كذلك اى مثل
ذلك الوحي يوحي اليك والى الذين من قبلك من الانبياء الله العزيز اى المنتقم الغالب على من لم يؤمن بالوحي الى الانبياء
الحكيم في امره من الخلق والاماتة والبعث والثواب والعقاب ظ سدرفع بانه فاعل يوحي معلوما وقرئ مجهولا فاسم فاعل
فعل محذوف يدل عليه ذلك اى يوحيه الله ويجوز ان يكون مبتدأ والعزيز الحكيم صفتان له تعالى له ما في السموات
وما في الارض خبره اى كله ملكه لا شريك له فيه وهو العلي عن الشريك والولد العظيم في ذاته وصفاته لا شيء اعظم منه
في القدرة والحكم على الخلق تكاد السموات يتفطرن اى يتشققن من فوقهن اى من فوق السموات السبع يعني يبتدأ
الانفطار من جهتهن الفوقانية التي هي جهة العرش والكرسي وصفوف الملائكة الناطقة بالتسبيح والتقديس الدالة
على الجلال والعظمة بسبب قول الكفار ان له شريكا او اتخذ ولدا او بسبب الهيبة من جلاله وكبريائه والملائكة اى الملائكة
الذين هم ملؤ السموات السبع وما فوق حول العرش يسبحون بحمد ربهم اى يداومون على عبادته حامدين له
لخضوع العظمة وهم يستغفرون لمن في الارض من المؤمنين يدل عليه ويستغفرون للذين آمنوا اخوفا عليهم من سخطه
الا ان الله هو الغفور الرحيم لذنوبهم بالتوبة الرحيم بهم بالرزق والثواب والذين اتخذوا من دونه اولياء اى شركا يعبدونها
الله حفيظ اى رقيب عليهم اى على اعمالهم واحوالهم فيجازيهم وما انت عليهم بوكيل ان تحفظهم من الكفر فيؤمنوا باجبارك
انما انت منذر بحسب وهذا قبل ان يؤمر بالقتال وكذلك اوحينا اليك الكاف مفعول به لاوحينا و قرآنا عربيا
حال من المفعول به اى مثل ذلك الايحاء المبين المفهم اوحينا اليك قرآنا عربيا بلسانك لتفهم ثم لتنذر به اى بالقرآن
ام القرى اى مكة ومن حولها من العرب وتنذرهم يوم الجمع اى يوم القيمة وسمي بيوم الجمع لانه يجمع فيه بين الارواح والاجساد
او يجمع فيه الخلايق من السماء والارض او يجمع بين كل عامل وعمله لا ريب فيه اى لا شك بانه كاين فيتفرق الخلايق يومئذ بعد الجمع
في الموقف منهم فريق في الجنة وهم المؤمنون ومنهم فريق في السعير وهم الكافرون ولو شاء الله مشيئة قسر وقدرة

لجعلهم

لجعلهم امة واحدة اى على ملة الاسلام ولكن شاء مشيئة حكمة واختيار فبنى امرهم على ما يختارون لذلك يدخل من يشاء
في رحمته اى في جنته او في دين الاسلام والظالمون اى الكافرون ما لهم من ولي اى صديق يشفع لهم ولا نصير يمنعهم من عذابه ام اتخذوا
من دونه اولياء اى شركاء عبدوها من دون الله والا استفهام للانكار فالله هو الولي اى ان ارادوا اولياء بحق فالله هو الولي
بحق لا ولي سواه فيجب ان يتولى وحده ويعتقد انه المولى والسيد لانه خالقهم ورازقهم وهو يحيي الموتى بعد اماتتهم
يوم القيمة وهو على كل شيء قدير من الخلق والرزق والاماتة والاحياء بعد الموت قوله وما اختلفتم فيه من شيء اى من امر الدين
وغيره حكاية خطاب للمؤمنين اى ما خالفكم فيه الكفار من اهل الكتاب والمشركين فحكمه اى حكم ذلك المختلف فيه مفوض الى الله اى علمه
وقضائه فيثيب المحقين ويعاقب المبطلين ولا يجوز ان يراد من الاختلاف اختلاف المجتهدين في احكام الشريعة لان
الاجتهاد لا يجوز بحضرة الرسول صلعم ذلكم الله اى قال رسول الله صلعم ذلك الذي وصف لكم بالحكم بينكم هو الله ربي عليه توكلت
في كيد اعداء الدين واليه انيب اى ارجع في كفاية شرهم او واقبل اليه بالطاعة فاطر السموات والارض اى خالقهما جعل
اى خلق لكم من انفسكم اى من جنسكم من الناس ازواجا ذكرا وانثى ومن الانعام ازواجا اى اصنافا من انفسها ذكرا وانثى
اكراما لكم يذرؤكم فيه هذا خطاب للناس والانعام على تغليب المخاطبين العقلاء على غير العقلاء اى يخلقكم ويكثركم بالتزويج
في البطن او في هذا التدبير والجعل ليس كمثله الكاف زايدة وهو خبر ليس وشيء اسمه اى لا مثل له شيء في ذاته ولا في صفاته
وقيل هذه الآية من باب الكناية اى من قولهم مثلك لا يبخل يعني انت لا تبخل او المثل يعني الصفة اى ليس كصفته
شيء فلا يكون زايدة وهو السميع لمقالة العقلاء البصير باعمالهم له مقاليد السموات والارض اى مفاتيحهما من المطر والنبات
يبسط اى يوسع الرزق لمن يشاء ويقدر اى يضيق على من يشاء لعلمه بمصالحهم انه بكل شيء عليم من التوسيع
والتضييق شرع لكم من الدين اى بين لكم من دين الاسلام شرعة مشتركة بين الرسل الكبار للتوحيد وهي ما وصى
اى الذي وصى به نوحا اى امر بعد الطوفان والذي اوحينا اليك منه يا محمد وما وصينا اى والذي وصينا به
من بينهما من الانبياء ابرهيم وموسى وعيسى قوله ان اقيموا الدين بيان للمشروع المشترك فيه بينهم يعني وصينا جميعهم ان
اقيموا دين الاسلام ولا تتفرقوا فيه اى في هذا القدر المشترك من التوحيد والايمان برسله وكتبه والبعث
والجزاء وساير ما يكون المكلف مسلما باداء وليس المراد به المشروع هو الشرايع التي هي مصالح الامم لانها مختلفة بحسب
اختلاف احوالهم لقوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ومحل ان اقيموا الدين نصب بدل من ما وصى
او خبر مبتدأ محذوف اى هو ان اقيموا الدين ولا تختلفوا فيه كبر على المشركين اى ثقل على مشركي مكة ما تدعوهم اليه
يا محمد وهو دين الاسلام الله يجتبي اى يختار اليه اى الى دينه من يشاء اى من كان اهلا له ويهدي اليه من ينيب
اى يرجع من الكفر ويقبل الى الايمان وما تفرقوا اى اهل الكتاب بعد انبيائهم الا من بعد ما جاءهم العلم
في كتابهم بان ما جاء به محمد حق او بان التفرق ضلال بغيا بينهم اى حسدا لانه كان من العرب ولولا كلمة سبقت من ربك
بتاخير العذاب والجزاء الى اجل مسمى اى الى يوم القيمة لقضي اى لحكم بينهم بالهلاك اى بين المؤمنين والكافرين وان الذين اورثوا
الكتاب اى اعطوا الكتاب اى التورية والانجيل وهم اليهود والنصارى من بعدهم اى بعد انبيائهم كنوح وابرهيم وعيسى لفي شك منه
اى من القرآن او من كتابهم مريب اى ظاهر الشك اى فلاجل ذلك الشك او الافتراق فادع يا محمد الى الاتفاق واستقم
في الدين الحق ما وصى به الانبياء من الاتفاق في الدين واستقم على دينهم كما امرت من الله ولا تتبع اهواءهم اى لا تعمل باهواء

الضالين ما قوله وقل آمنت نزل حين دعاه كفار مكة الى ملة آبائه فقال تعالى قل آمنت بما انزل الله من كتاب
منزل على وعلى من تقدم قبلي من الانبياء وامرت لاعدل بينكم لا اتحاكم وتحاكمتم الى الله ربنا وربكم اى خالقنا
والضد له احيف لكم باكثر مما افترض عليكم وهو قول لا اله الا الله فلم يقبلوا منه فقال لنا اعمالنا ولكم اعمالكم
اى لنا ديننا ولكم دينكم وهذا قبل ان يؤمر بالقتال وفيه دليل على ان الرجل لغا اذا رأى منكرا او سمعه فانكر ولم يقبل
منه لا يجب عليه اكثر من ذلك وهو يحفظ مذهبه ويترك مذهب من خالفه لا حجة اى لا خصومة بيننا
وبينكم في الدين لان الحق قد ظهر وانقطع الكلام بيننا وليس ترك الخصومة للضعف لتحقق القتال وتخريب
البيوت والاجلاء بعد ذلك بل المراد ترك الجدال في موافق المقاولة لا المقاتلة الله يجمع بيننا يوم القيمة
فينتقم منكم واليه المصير اى الرجوع في الآخرة والذين يحاجون اى يخاصمون في الله اى توصيل مع اوليائه من بعد
ما استجيب له اى اطيع له اى لله بدعوة محمد صلعم الى الاسلام حجتهم داحضة اى خصومتهم باطلة عند ربهم لا ينفعهم وعليهم
غضب من الله لاجل مكابرتهم حقوا لهم يوم القيمة ولهم عذاب شديد فيه بقبح اعمالهم في الدنيا الله الذي انزل الكتاب
اى القرآن بالحق اى البيان الحق وانزل الميزان للعدل والتناصف وهو الامر بالوفا والنهي عن المنكر فاعملوا به قبل ان
يفاجئكم يوم الحساب ويوزن فيه اعمالكم قوله لعل الساعة نزل حين سئل النبي صلعم عن الساعة متى يكون فقال تعالى وما | وما يدريك صح
يعلمك يا محمد لعل الساعة اى البعث قريب ولم يؤنث نظرا الى المعنى يستعجل بها اى بالساعة استهزاء بكم الذين
لا يؤمنون بها اى بقيامها والذين آمنوا مشفقون اى خايفون منها اى من قيامها ويعلمون
انها الحق اى ان قيامها الواقع بلا شك الا ان الذين يمارون اى يجادلون عنادا في مجئ الساعة لفي | بقيامها صح
ضلال بعيد عن الحق لان القرآن المعجز قد صرح الله لطيف اى ساتر للعيوب كانه لم يرها وغافر للذنوب كانه لم يعلمها
بعباده من البر والفاجر ومن لطفه بهم انهم يرزق من يشاء ما يشاء في الوقت الذي يشاء من اصناف البر فيظهر بعضهم
صنف من البر لم يظهر مثاله الآخر على حسب اقتضاء الحكمة وهو القوي اى القادر المتين على كل شئ من ايصال الرزق
الى جميع خلقه وغيره العزيز اى المنيع الذي لا يغلبه احد من كان يريد حرث الآخرة اى يريد بعمله ثواب الآخرة
نزد له في حرثه اى في ثواب حرثه بتضعيف الحسنة الى العشرة والى اكثر ومن كان يريد حرث الدنيا
اى يريد بعمله ثواب الدنيا نؤته منها ما قسم له بلا تضعيف وما له في الآخرة من نصيب لانه لم يعمل لله تعالى قبل حرث الدنيا القناعة
وحرث الآخرة الرضا ام لهم شركاء الاستفهام للانكار اى الهم آلهة دون الله شرعوا اى بينوا شرعة
لهم من الدين الفاسد وهو الشرك وانكار البعث وعمل الدنيا دون الآخرة لكم من الدين اى ما لم يأمر به فانه | ما لم يأذن به الله صح
منزه عن ان يأذن في عمل الباطل ولولا كلمة الفصل اى كلمة الحكم السابق بتأخير العذاب عن هذه الامة لقضي بينهم
بالعذاب وان الظالمين اى المشركين لهم عذاب اليم في الآخرة ترى الظالمين اى المشركين يوم القيمة مشفقين اى خايفين
مما كسبوا في الدنيا من القبائح وهو اى جزاؤه واقع بهم اى نازل بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات اى صدقوا بالقرآن
ولقوا الفرايض والسنن في روضات الجنات اى في بساتينها لهم ما يشاؤن عند ربهم من الكرامة ذلك اى الثواب هو الفضل الكبير
اى المنح العظيم من الله ذلك اى الذي اعد لهم في الجنة هو الذي يبشر الله به عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات
في الدنيا قرئ يبشر بضم الياء والتشديد وبفتح الياء والتخفيف قوله قل لا اسألكم نزل حين سأل المشركون

ايبتغي

ايبتغي محمد على تبليغ الرسالة اجرا من الناس او نزل حين جاءت الانصار ببعض اموالهم عند رسول الله صلعم فقالوا
استعن بهذا المال في سبيل الله ودينه فقال الله تعالى قل لا اسألكم عليه اى على ما جئت به من الحق اجرا الا المودة
في القربى منكم اى ان تودوا قرابتي وتصلوها وتكفوا عن الاذى ولم يقل الا المودة للقربى لانهم جعلوا
مكانا للمودة ومقرا لها للمبالغة والقربى بمعنى القرابة كالبشرى بمعنى البشارة روى انها لما نزلت قيل يا رسول الله
من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة وابناهما ويدل عليه ما روي عن علي رضي الله عنه قال
شكوت الى رسول الله صلعم حسد الناس لي فقال اما ترضى ان تكون رابع اربعة اول من يدخل الجنة انا وانت والحسن
والحسين وازواجنا عن ايماننا وشمائلنا وذرياتنا خلف ازواجنا وعنه صلعم حرمت الجنة على من ظلم
اهل بيتي واذاني في عترتي ومن يقترف اى يكتسب حسنة اى طاعة نزد له اى يزد الله تعالى فيها حسنا بالتضعيف
اى للواحد عشر امثالها ان الله غفور لمن تاب عن السيئة شكور يقبل اليسير ويعطي الجزيل ام يقولون اى المشركون
افترى محمد على الله كذبا بنسبة القرآن اليه تعالى فقال تعالى تسلية لنبيه صلعم فان يشاء الله يختم اى يربط على قلبك
بالصبر فلا يدخل فيه الحزن ولا يضيق من اذاهم ومن عادته انه يمحو الله الباطل اى الشرك وهو كلام مبتدأ غير
معطوف على يختم وسقوط الواو كسقوطها في ويدع الانسان بالشر خطا انها ثابتة في بعض المصاحف ويحق اى يثبت
الحق اى الاسلام بكلماته اى بآياته المنزلة على الانبياء بوحيه وحكمه بالنصر للمرسلين كقوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم
الغالبون انه عليم بذات الصدور اى بما في صدور القلوب فيجازي كلا بعلمه وهو الذي يقبل التوبة عن عباده
ويعفو عن السيئات قبل التوبة ويعلم ما تفعلون من الخير والشر فلا تغفلون عنه قرئ بالتاء والياء ويستجيب
اى يجيب دعاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات اى سؤالهم من المغفرة والرحمة ويزيدهم على اعمالهم من فضله اى من الثواب اكثر
مما سألوا والكافرون لهم عذاب شديد اى دائم لا يفتر عنهم ولو بسط الله الرزق لعباده اى لو وسعه عليهم
لبغوا اى لطغوا في الارض يطلبهم منزلة بعد منزلة وملبسا بعد ملبس ومركبا بعد مركب ونحو ذلك قيل قد نرى الناس
يبغي بعضهم على بعض وهو مبسوط له الرزق وقد يكون البغي بدون البسط فلا معنى للشرط اجيب بان الحكم للغالب فان البغي مع
الفقر اقل ومع البطر اكثر ولكن ينزل من ارزاقهم بقدر ما يشاء مصلحة لهم انه بعباده خبير اى عالم بصلاح كل واحد منهم
بصير بحاله من الصلاح والفساد فيفقر ويغني ويبسط ويقبض بالحكمة وهو الذي ينزل الغيث اى المطر من
بعد ما قنطوا اى يئسوا منه وينشر رحمته اى مطره على اى بلد اراد ان ينشر وهو الولي اى مولى المطر ومتم فيه
الحميد اى المحمود في صنعه لا قبح فيه لانه بالحكمة ومن آياته اى ومن علامات وحدانيته خلق السموات والارض وخلق
ما بث اى نشر فيهما من دابة اى مما يدب على وجه الارض من الحيوانات وقال فيهما وان كان في احدهما لانه من قبيل نسبة
الشئ الى جميع المذكور وان كان ملتبسا ببعضه كما قال يخرج منهما اللؤلؤ اى من احدهما وهو على جمعهم اى الله على احيائهم
اذا يشاء قدير وما اصابكم من مصيبة اى من مرض وشدة وهلاك وتلف في انفسكم واموالكم فبما كسبت ايديكم
من الذنوب بالفاء وبتركها قيل هذا يختص بالمذنبين واما غيرهم فلرفع درجاتهم ومصالحهم ويعفو عن كثير
اى ما عفى الله عنه فهو كثير روي انه ما نعلم رجل في القرآن ثم فيه الا بذنب وهو اعظم المصائب وما انتم بمعجزين اى بغالبين
في الارض من عذاب الله وما لكم من دون الله بالياء وبغيرها اى السفن الجارية في البحر كالاعلام اى كالجبال الرواسي ان يشاء
حتى يجيبكم به صح

ومن آياته الجوار

الله يسكن الريح فيظللن اي يصيرن رواكد اي ثوابت وسواكن على ظهره اي على ظهر الماء في البحر ان في ذلك لآيات اي علامات
لوحدانيته لكل صبار يصبر على طاعة الله شكور لنعم فيه قوله او يوبقهن عطف على جواب الشرط وهو يسكن اي ان يشا الله يهلكهن
اي السفن بالاغراق بما كسبوا اي بسبب كسبهم من الشرك والمعاصي ويعف عطف على يوبقهن اي يتجاوز عن كثير
فلا يجازيهم وهي افعال العفو في حكم الايباق بالجزم اي ان يشا يهلك ناسا بذنوبهم وينج ناسا على طريق العفو عنهم قوله
ويعلم بالنصب عطف على تعليل محذوف وهو كثير في القرآن تقديره لينتقم منهم وليعلم الذين يجادلون في آياتنا اي
انه في القرآن بالتكذيب ما لهم من محيص اي مهرب من عذابنا ويرفعه استينافا قوله فما اوتيتم من شيء شرط جزاؤه فمتاع الحيوة
الدنيا اي ما اعطيتم من شيء من اموال الدنيا فهو زينة الحيوة الدنيا و يتمتع به زمانا يسيرا ثم يزول وما عند الله اي في الآخرة
من الثواب خير من حطام الدنيا وابقى اي ادوم للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون اي يفوضون امورهم اليه
والذين يجتنبون عطف على المؤمنين وكذلك ما بعده للمدح بجميع الصفات العظام اي وللذين يجتنبون كبائر الاثم
اي الشرك وغيره من النفاق والرياء والفواحش وهي التي توجب الحد في الدنيا والعذاب في الآخرة واذا ما غضبوا على احد
هم يغفرون اي يتجاوزون عنه وهم يغفرون جملة اسمية وقعت جوابا لاذا اي فائدة التخصيص لهم الاحقاء
بالغفران وحال الغضب والذين استجابوا لربهم اي اطاعوه فيما يدعوهم اليه من الايمان به والامر
والنهي واقاموا الصلوة اي الصلوات الخمس في مواقيتها والذين امرهم شورى بينهم لا يحرز شورى مصدر
بمعنى التشاور يعني لا ينفرد واحد منهم برايه حتى يشاوروا وكانوا قبل مقدم رسول الله صلعم المدينة اذا كان بينهم امر اجتمعوا وتشاوروا
فاثنى الله عليهم بذلك وهم طائفة الانصار ومما رزقناهم ينفقون اي يتصدقون في سبيل الله والذين اذا اصابهم البغي
اي الظلم الذي يؤدي الى الفساد هم ينتصرون لا ينتفعون من المشركين ولا يعتدون بما امرهم الله به من الانتقام وهذه الآية انما
آية يغفرون لان ذلك عند الاقتدار على الانتقام مع عدم الفساد وهذه انهم قوم كانوا يكرهون ان يستذلوا ويحبون العفو
اذا قدروا وجزاء سيئة اي عقوبة ومظلمة صادرة من ظالم عقوبة له سيئة مثلها اي مثل مظلمة بغير ان يجب اقوبلت
الاساءة اي يقابل مثلها من غير زيادة وتسميت الثانية سيئة للمشاكلة فمن عفا اي من تجاوز عن مظلمته واصلح الود بينه
وبين خصمه بالعفو فاجره اي ثوابه على الله انه لا يحب الظالمين اي البادئين بالظلم روى انه اذا كان يوم القيمة نادى مناد
من كان له على الله اجر فليقم فلا يقوم الا من عفا فيقال له ادخل الجنة باذن الله ولمن انتصر اي اقتص بعد ظلمه اي ظلم الظالم
اياه او بعد ظلم الظالم المظلوم فاولئك اي المنتصرون ما عليهم من سبيل اي عيب ولا عقاب انما السبيل على الذين يظلمون الناس اي يبدؤنهم
بالظلم ويبغون اي يطلبون في الارض تكبرا بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم اي وجيع ولمن صبر عن مظلمة ولم يقتص
من صاحبه وغفر اي تجاوز عنه وفوض امره الى الله ان ذلك اي صبره وتجاوزه عنه لمن عزم الامور اي من معزومات الامور التي امر
الله بها على سبيل الندب قيل العفو مندوب اليه لكن قد ينعكس الامر في بعض الاحوال فيرجع ترك العفو مندوبا
اليه وذلك اذا احتيج الى قطع مادة الاذى ومن يضلل الله اي يخذله الله عن الهدى فما له من ولي اي نصير قريب
يمنعه عنه ويرشده الى دينه من بعده اي بعد خذلانه تعالى اياه وترى الظالمين اي المشركين والعاصين لما راوا العذاب
اي النار في الآخرة يقولون هل الى مرد اي رجوع الى الدنيا من سبيل اي من حيلة فنؤمن ونطيع ولا نعصي
وتريهم يعرضون عليها اي على النار خاشعين اي خاضعين مما يلحقهم من الذل حياء ينظرون الى النار من طرف خفي

الشورى هو المشاورة الذي يرشد الى ما ... الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ...

اي بغير

اي بعين ضعيفة خوفا كنظر المقتول الى السياف وقال الذين آمنوا اي المظلومون منهم ان الخاسرين الذين خسروا
اي يخسرون انفسهم بظلمهم غيرهم في الدنيا واهليهم وهم الحور والولدان وما يتعلق بهم في الجنة من الثواب لو آمنوا
ولم يظلموا احدا حتى صارت حسناتهم للمظلوم وهم دخلوا النار مكانه يوم القيمة قيل هذا قول المؤمنين في الدنيا وقيل
في الآخرة حين راوا الظالمين يدخلون النار فقال الله تعالى تصديقا لمقالتهم الا ان الظالمين في عذاب مقيم
اي دائم لا يزول وما كان لهم اي للظالمين يوم القيمة من اولياء ينصرونهم اي يمنعونهم من العذاب من دون الله
اي من قبله ومن يضلل الله عن الهدى فما له من سبيل الى الهدى استجيبوا لربكم اي اجيبوا ربكم ايها الناس في الايمان وفيما امركم
به من الطاعة من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله اي لا رجعة له اذا جاء يعني لا يرده الله ذلك اليوم بعد حكمه بوقوعه
فمن الله صلة لا مرد له وتجويزه ان يكون من صلة ياتي اي من قبل ان ياتي من الله يوم لا يقدر احد ان يدفعه ما لكم من ملجا
يومئذ اي حرز يحرزكم من عذابه وما لكم من نكير اي انكار اعمالكم حيث صدرت عنكم لانكم تعترفون ثم بذنوبكم
فان اعرضوا عن انذارك يا محمد وعن الايمان بك فما ارسلناك عليهم حفيظا تحفظ ايمانهم واعمالهم بالجبر ان عليك
الا البلاغ اي تبليغ الرسالة فحسب نسخ هذا باية السيف وانا اذا اذقنا الانسان يعني ابا جهل او الجنس
منا رحمة اي نعمة من الصحة والغنا والامن فرح بها وان تصبهم سيئة كالمرض والفقر والقحط
بما قدمت ايديهم اي بعملهم المعاصي فان الانسان كفور اي يكفر بنعم الله يعني يشكو من ربه عند المصيبة ولا يشكره
عند النعمة لله ملك السموات والارض اي له الحكم فيهما والقدرة على اهلهما باذاقة الرحمة واصابة البلية متى يشاء وكيف
اراد يخلق ما يشاء اي على اي صورة وصفة يشاء يهب لمن يشاء اناثا اي اولادا اناثا كلوط النبي صلعم
ويهب لمن يشاء الذكور اي الاولاد الذكور كابراهيم النبي عم او يزوجهم اي يقرن الاولاد حال كونهم ذكرانا
واناثا لمن يشاء كيعقوب النبي عم ومحمد رسول الله صلعم قدم الاناث هنا ليدل على انه فاعل لما يشاء لا لما يشاء الانسان
ثم عرف الذكور بيانا لشرفهم عندهم ثم قدم ما هو الاصل في التقديم من الجنسين كما في قوله من ذكر وانثى
ويجعل من يشاء عقيما اي لا يلد ولا يولد كيحيى وعيسى عم انه اي الله تعالى عليم اي عالم بالحكمة يعطي ما يصلح لكل ولعن
العباد قدير اي قادر على تكوين ما يصلح لهم قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا نزل حين قال اليهود للنبي صلعم
الا كنت نبيا كلم الله وانظر اليه لنؤمن بك كموسى فقال النبي صلعم لم ينظر موسى الى الله اي ما صح لاحد
من البشر ان يكلمه الله الا على ثلثة اوجه اما بوحي وهو الالهام في القلب والرؤية في المنام كما في موسى عم
في التابوت وام ابراهيم عم في الذبح او من وراء حجاب بان يحجب العبد عن الله المتكلم له كموسى عم لانه يسمع التكلم
من الشجرة ولم يتخصص او يرسل الله تعالى رسولا اي ملكا كجبرئيل عم فيوحي اي يلقي الرسول اليه كما كلم الانبياء
غير موسى عم باذنه اي بامر الله تعالى ما يشاء من الوحي انه اي الله علي اي متنزه عن صفات الخلق بان يتكلم احد في
الدنيا مواجهة ويراه لعلاء عيانا فيها حكيم اي حاكم في صنعه بالحكمة من الايجاد والتكلم بواسطة وغير واسطة او يرسل
بالنصب عطفا على محل الا وحيا تقديره بان يوحي او يسمع من وراء حجاب او ان يرسل او هما مصدران في موضع
الحال وكذا من وراء حجاب ظرف في موضع الحال ايضا وبالرفع على او هو يرسل وقرئ فيوحي بالنصب باضمار ان يوحي

بالسكون عطفا على يرسل وتقدير النظم ما يجوز ان يكلم الله احدا الا موحيا اليه او مسمعا من وراء حجاب
او مرسلا اليه رسولا وكذلك اي مثل ايحائنا الى الرسل اوحينا اليك روحا من امرنا اي جبرائيل بامرنا او القرآن الاجل
امرنا وهو دين الاسلام يحييه كالجسد كالروح للجسد قوله ما كنت تدري نصب محل النصب على الحال من كاف اليك اي لم
تكن تعلم قبل الوحي ما الكتاب اي القرآن ولا تدري ما الايمان الشرعي دون العقلي لان الانبياء قبل الوحي كانوا مؤمنين
موحدين بطريق العقل والاستدلال روي انه عم كان يوحد الله ويبغض الاصنام ويحج ويعتمر ويتبع شريعة ابراهيم
ولكن جعلناه اي الكتاب والايمان لانه اقرب او كل واحد منهما نورا اي ضياء من العمى نهدي به اي نرشد به من
نشاء من عبادنا بتوفيقه الى الهدى وهو اهل له وانك لتهدي اي لتدعو الخلق الى صراط مستقيم اي دين الاسلام
بسبب الكتاب قوله صراط الله بدل من الصراط المستقيم اي الى صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض من
الخلق اي له ملكها يتصرف فيه كيف يشاء الا الى الله تصير الامور اي ترجع اليه امور جميع الخلائق بفعل جزائها

يوم القيمة سورة الزخرف مكية بسم الله الرحمن الرحيم

حم اي بحق حم والكتاب اي وبحق القرآن المبين اي الفارق طرق الهدى من طرق الضلالة قوله انا جعلناه قرآنا
عربيا جواب القسم اي اوصرناه قرآنا بلغة العرب وليس بمفترى كما زعم بعض المشركين وهو المراد بكونه جوابا
للقسم لان كونه عربيا غير مشكوك فيه لعلكم تعقلون اي ارادة ان تعقله العرب وتفهمه ولا تقولوا لولا فصلت
آياته قوله وانه في ام الكتاب عطف على الجواب لتحقيق انه غير مفترى اي ان القرآن الذي انزل عليهم نقل من الله مثل الذي
اثبت فيه الكتب المنزلة فهو مثبت في ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ لدينا بدل من ام الكتاب اي اشرف
مكان عندنا لعلي اي لرفيع الشأن في الكتب لكونه معجزا من بينها حكيم اي ذو حكمة بالغة افنضرب الهمزة للانكار
والفاء للعطف على مقدر اي انهملكم فنصرف وننزل عنكم الذكر اي القرآن قوله صفحا حال اي صافحين بمعنى معرضين
عنكم ولا تؤمرون ولا تنهون ان كنتم قوما مسرفين بفتح الهمزة اي لان كنتم قوما مشركين وبكسرها شرط
من الشروط المحققة يذكر تهييجا للمقول له وتجهيلا للمخاطبين بصنيعهم كانهم شاكون فيه مع وضوحه قوله
وكم ارسلنا من نبي في الاولين تسلية للنبي صلعم اي كم بعثنا من نبي في الامم الاولين كما ارسلناك نبيا في قومك
وما يأتيهم من نبي الا كانوا به يستهزؤن كاستهزاء قومك بك فاهلكنا من كان اشد منهم اي من اهل
مكة المسرفين بطشا اي قوة تمييز ومضى مثل الاولين اي ذكر في مواضع من القرآن قصص الاولين في الهلاك كالمثل
الذي يسار به لشهرته ولئن سألتهم اي المشركين من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز فملكه
العليم بخلقه عزاه الله تعالى وصفهم في جوابهم ليأخذوا طرق الهدى ويتركوا طرق الضلالة تعالى هو الذي جعل
لكم الارض مهدا وقرئ مهادا اي قرارا للخلق وجعل لكم فيها سبلا اي طرقا لعلكم تهتدون اي ارادة ان تعرفوا طرقها
من بلد الى بلد بلا مشقة او ارادة ان تعرفوا هذه النعم وتشكروا ادائها ثم عطف على الذي جعل والذي نزل
من السماء زيادة تذكير النعم اي هو الذي انزل من السماء ماء بقدر اي بمقدار الحاجة ولم يكن طوفانا ثم التفت من الغيبة
الى التكلم اظهارا للعظمة نفسه وافتقارهم اليه بما لا بد لهم في معيشتهم ليؤمنوا بوحدانيته ويقروا بالبعث بقوله

فانشرنا

فانشرنا اي احيينا به اي بالمطر بلدة ميتا اي يابسة لا نبات فيها كذلك تخرجون من قبوركم ولا ينفعكم انكاركم
ثم تمم ذلك الوصف نعم ربوبيته لهم لرفع حجابهم به بقوله وهو الذي خلق الازواج اي الاصناف كلها من الحيوان والنبات
وغير ذلك وجعل لكم من الفلك والانعام اي من السفن والابل والدواب ما تركبون عليها لتستووا اي لتثبتوا
على ظهوره اي على ظهور ما تركبونه ثم تذكروا نعمة ربكم عليكم بالسنتكم معترفين بها في قلوبكم معظمين لها اذا استويتم
عليه اي على مركوبكم وتقولوا عند ذلك تحميدا او تنزيها سبحان الذي سخر لنا هذا اي ذلل لنا المركوب وما كنا له
مقرنين اي مطيقين او ضابطين وانا الى ربنا لمنقلبون اي لراجعون اليه في الآخرة قيل وجه اتصاله
بما قبله ان الركوب مباشرة امر مخطر وسبب تلف فكان من حق الراكب ان لا ينسى يوم موته فيقول ذلك بقلبه والسنة
ليكون مستعدا للقاء ربه باصلاح نفسه روي عن النبي صلعم انه قال بسم الله حين وضع رجله في الركاب فلما استوى على
الدابة قال الحمد لله سبحان الذي سخر لنا الى آخره ثم حمد الله ثلثا وكبر ثلثا ثم قال لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر
الذنوب الا انت قيل لا ينبغي للعاقل ان يركب متلذذا ومتنزها وجعلوا له اي انهم مع اعترافهم بخالق السموات
والارض حين سئلوا عنه قد جعلوا اي حكموا ان لله تعالى من عباده جزءا اي بعضا وهو الملائكة بنات
الله لان الولد جزء الوالد وجعلوا له بعض عباده شريكا له لانهم اشركوا الاصنام معه ان الانسان لكفور
اي لجحود لنعم ربه مبين اي بين الكفر لان نسبة الولد اليه كفر وهو اصل الكفران قوله ام اتخذ اورد فيه ام المنقطعة
للاضراب والانكار تجهيلا لهم اي بل اتخذ تعالى لنفسه حيث لم يرضوا بالبنات الجزئية حتى جعلوه شر الجزئين عندهم
وهو الاناث مما يخلق بنات واصفاكم اي اختاركم بالبنين وهو مما يستحيل في صفاته قيل هو رد على بني مليح
حيث قالوا الملائكة بنات الله ثم وصف كراهيتهم البنات بقوله واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا اي جعل له
شبها من جنسه بقوله الملائكة بنات الله تعالى عن ذلك لان الولد شبه الوالد ظل وجهه مسودا اي صار
وجهه متغير اللون وهو كظيم اي حزين مكظوم غيظه المعنى انكم كيف ترضون لله ما لا ترضون
لانفسكم او من ينشؤ الاستفهام فيه للتوبيخ وقرئ بفتح الياء والتخفيف وبضم الياء والتشديد اي اينسب للرحمن
الولد ويجعل له من الولد من هو متصف بالصفة المذمومة وهو من ينشؤ اي يربى في الحلية اي في الزينة والنعمة
وهو في الخصام اي في الكلام اذا احتاج الى المجادلات للخصوم غير مبين بحجة اي ليس عنده بيان لكلمتي حجة
من يخاصمهم وذلك لضعف عقله ونقصانه لان المرأة لا تكاد ان تتكلم بحجتها الا غلبت الحجة عليها وفي الآية
اشارة الى ان التربية في الزينة والتنعم من المذلة لانه من صفات النساء فعلى الرجل ان يجتنب ذلك ويأنف منه
وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اي من اقبح جهلهم انهم سموا الملائكة الذين هم اكرم عباد الله عليه
اناثا فاستخفوا بهم واحتقروهم اشهدوا اي احضروا وقرئ ااشهدوا بادخال الف بين همزة الاستفهام
وهمزة الفعل المجهول وهو اشهدوا اي احضروا خلقهم اي خلق الملائكة حين خلقهم الله تعالى فعلموا انهم ذكور
او اناث وهذا استهزاء بهم وتوبيخ لهم قوله ستكتب شهادتهم وعيد لهم نزل حين سأل عنهم النبي صلعم ما يدريكم ان
الملائكة اناث فقالوا سمعنا من آبائنا ونشهد بصدقهم فقال تعالى ستكتب شهادتهم على آبائهم بانوثة الملائكة في
الدنيا ويسئلون عنها يوم القيمة فيجازون عليها وقالوا اي قال المشركون معتذرين استهزاء لو شاء الرحمن ما عبدناهم

اى الملائكة وغيرهم فقال تعالى ما لهم بذلك اى بذلك القول من علم لانهم قالوا الوثاء الروح معتقدين ذلك لو صفوا بالعلم
ولما ذموا عليه لعن المشيئة بمنزلة كل شيء ان هم الا يخرصون اى ما هم الا يقولون ذلك من ظن وتخمين سواء طابق الواقع
او خالفه ثم ذلاهم توبيخا بهمزة الانكار فقال ام آتيناهم اى اعطيناهم والميم صلة كتابا من قبله اى قبل القرآن او قبل محمد
صلعم فيه عبادة غير الله فهم به اى بذلك الكتاب مستمسكون اى آخذون حجة وعاملون بما فيه فلما لم يجيبوا اضرب
تعالى عنهم بقوله بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة اى على طريقة تقصد وهى ملتهم وانا على آثارهم اى على سننهم
مهتدون اى ذاهبون مستنين وكذلك اى مثل ذلك القول الصادر لكن من قومك ما ارسلنا من قبلك فى قرية من نذير
الا قال مترفوها اى جبابرتها لرسلهم انا وجدنا آباءنا على امة وطريق وانا على آثارهم مقتدون اى
متبعون بسننهم واعمالهم قل وقرى قال اولو جئتكم اى قل يا محمد اتتبعون آباءكم ولو جئتكم باهدى اى بدين
اصوب وارشد مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما ارسلتم اى قال جبابرة اهل مكة انا بما جئتم به الى الرسل كافرون
اى جاحدون عنادا وان جئتمونا بما هو اهدى فانتقمنا منهم اى من الجاحدين بالعذاب فانظر كيف كان عاقبة المكذبين
اى آخر امرهم واذكر اذ قال ابرهيم لابيه وقومه انني براء مصدر بمعنى فعيل اى برى استوى فيه القليل
والكثير والذكر والانثى مما تعبدون اى مما تعبدونه من الاصنام قوله الا الذى فطرنى اى خلقنى بدل من المجرور بمعنى
اننى برى من معبودكم الا من الذى فطرنى وجاز ذلك لكونهم عابدين الالهة مع الله ويجوز ان يكون الا صفة بمعنى
غير ويكون ما فيما تعبدون موصوفة اى برى من آلهة غير الذى فطرنى ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا
اى لكن الذى فطرنى لا ابرأ منه قوله فانه سيهدين لا ينافى قوله فهو يهدين لكون المراد الجمع بينهما فى التوصل
الاستمرار المعنى ان الله تعالى يثبتنى على الهداية حالا ومالا وهى كلمة الاخلاص اعنى لا اله الا الله وجعلها اى وجعل
ابرهيم او الله كلمة التوحيد التى تكلم بها بالوصية قال تعالى كلمة باقية فى عقبه اى فى ذريته ونسله من بعده لعلهم يرجعون
الى الايمان والطاعة لعلهم لو علموا ان ابرهيم كان اوصى بذلك قبل الانزال فى ذريته ابرهيم من يعبد الله ويوحده قوله
بل متعت هؤلاء اضراب عن حال اهل مكة لانه اخبر النبى صلعم ان قومك هؤلاء من عقب ابرهيم فلم يوحدون
بل متعتهم بالمدة فى العمر والنعمة وآباءهم فاغتروا بالمهلة وشغلوا بالتنعم واتباع الشيطان عن كلمة التوحيد
حتى جاءهم الحق اى القرآن بالمواعظ من شغلهم وسوء اقبح ورسول مبين اى ظاهر الرسالة بما معه من الآيات
البينة الفارقة بين الحق والباطل فحتى غاية لسبب التمتع وهو اشتغالهم بالاستمتاع فحيل بهذه الغاية انهم
تنبهوا عن الغفلة ثم اضرب ثانيا عن حالهم عندها فقال ولما جاءهم الحق اى القرآن بالمواعظ من غفلتهم وهو قالوا اى اهل
بمحمد سحر وانا به كافرون فكذبوا فلم يوجد منهم ما رجاه ابرهيم وقالوا لولا نزل احتكاما منهم على حكمة الله وتحقير
محمد صلعم من اهل زمانه للرسالة بقولهم استهزاء بالقرآن هذا القرآن على رجل من القريتين اى من احدهما
كيخرج منهما اللؤلؤ وهما مكة والطائف قوله عظيم صفة رجل اى رجل رئيس بحسب الدنيا عظيم عند الله وهو
الوليد بن المغيرة بمكة او عروة بن مسعود بالطائف فقال الله توبيخا لهم اهم يقسمون رحمة ربك اى نعمة من
الرسالة والنبوة فيجعلون من شاؤا رسولا مع عجزهم ظلم ثم فيه لانكار المؤدى بالتجهيل بمعنى ليس لهم ذلك
بل نحن نختار للرسالة من نشاء من عبادنا نحن قسمنا بينهم معيشتهم التى هى الرحمة الصغرى فى الحيوة الدنيا

الفانية يعنى ما يعيشون به من المنافع حلالا كانت او حراما بحسب القسمة وهى ادنى من الرسالة التى هى الرحمة الكبرى
فلم نترك اختيارها اليهم لحكمة نعلمها فكيف نفوض اختيار ما هو افضل منه وهو السلم الاعلى الى حلول دار
السلام والطريق الموصل الى الجنان حظوظ السعادة الباقية ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات اى فضلنا
بعضهم على بعض بالغنى والفقر والحرية والرقية فى الدنيا ليتخذ بعضهم بعضا سخريا اى استهزاء يعنى يستخدم
بعضهم بعضا بالاستيجار ويستعبد الاحرار العبيد بالاكراه ثم اخبر ان عطاء الآخرة خير من عطاء الدنيا بقوله
ورحمة ربك اى الجنة والنبوة خير مما يجمعون اى مما يجمع الكفار من حطام الدنيا وزينتها ولولا ان يكون الناس امة واحدة
اى لولا كراهة ان يكون الناس كلهم كافرين بمعنى راغبين فى الكفر اذا رأوا الكفار فى سعة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن
لبيوتهم اى عليها فاللام بمعنى على او لبيوتهم بدل من لمن يكفر اى لجعلنا البيوت لمن يكفر بالرحمن سقفا مفردا وجمعا
بسكون القاف وضمها وهى سماء البيت من فضة ومعارج اى مصاعد من فضة جمع معرج عليها يظهرون اى يعلون
الى سطوحها ولبيوتهم اى ولجعلنا لبيوتهم ابوابا من فضة وسررا من فضة عليها يتكئون اى يجلسون وينامون
وزخرفا اى ذهبا او زينة يعنى لجعلنا لهم زينة من كل شيء او عطف على محل من فضة اى لجعلنا بعضها من فضة وبعضها
من ذهب المعنى لولا الخوف على المؤمن لصببت الدنيا على الكافر صبا لانه حظ الدنيا نعيم الآخرة وان كل ذلك
لما مستقبلها يعنى الا وان للنفى اى ما كل ذلك الا متاع الحيوة الدنيا يعنى يفنى ولا يبقى والآخرة اى الجنة عند ربك للمتقين
اى للذين يتقون الشرك والمعاصى وقرى لما مخففا فان مخففة من الثقيلة وما زائدة تأكيدا قيل لم يوسع على
المسلمين ليطبق الناس على الاسلام لطلب باب التوسعة عليهم مفسدة ايضا لان الاخوة لاجل الدنيا من دين اهل
النفاق ونبا لذكر الله حق ومن يعش اى ومن يعرض من عشا يعشو اذا ضعف بصره بلا آفة بعينه والمراد
منه التعامى اى ومن يتعام عن ذكر الرحمن اى القرآن بان لا يؤمن به ولا يعمل بما فيه نقيض اى نسبب
له شيطانا مسلطا عليه يخذله مجازاة لاعراضه عن ذكر الله فهو اى الشيطان له قرين اى صاحب لا يفارقه فى النار كلاهما
فى سلسلة واحدة او لا يفارقه فى الدنيا يزين له الضلالة وانهم اى وان الشياطين ليصدونهم اى ليمنعون المعرضين
عن السبيل اى الطريق الهدى ويحسبون اى يظنون انهم مهتدون اى انهم على الطريق المستقيم والضمير الاول ضمير من
يعش وضمير الشيطان فى هذه الجملة لان المراد بمن والشيطان جنسان مبهمان فيتناول لكل منهما الافراد فبذلك جاز
ان يرجع اليهما جمعا قوله حتى اذا جاءنا مفردا اى العرض وقرى جاءانا تثنية اى العرض وشيطانه غاية
لحسبانهم مهتدين قال اى العرض لشيطانه تندما ياليت بينى وبينك بعد المشرقين والمراد تباعدهما اى بعدا
مثل بعد ما بين المشرق والمغرب بتغليب المشرق فبئس القرين اى قال الله فبئس الصاحب هو الشيطان فى النار
وقال المعرض فبئس القرين انت يا شيطان ولن ينفعكم اليوم اى يقال يوم القيمة للكافرين المعرضين عن القرآن
عند دخولهما النار لن ينفعكم اليوم الندم او الاعتذار او التمنى اذ ظلمتم بدل من اليوم اى اذا اشركتم قوله انكم بالفتح تعليل
لعدم النفع اى لما صح ظلمكم عندكم فى الدنيا فلن ينفعكم اليوم ندمكم لانكم فى العذاب مشتركون اى حق جمعكم من
التابع والمتبوع ان يكونوا فى العذاب سواء لاشتراككم فى موجبه وهو الكفر قوله افانت تسمع الصم نزل حين
بالغ النبى صلعم طلب ايمان اهل مكة فاوحى الله تعالى اليه انه لا نافع الا هو بقوله افانت تسمع الصم اى تقدر من كان اصم

القلب أو تهدي العمي أي من تعامى عن الحق إلى الهدى ومن كان في ضلال مبين أي ظاهر الضلالة
في علم الله تعالى فوجبت عليه كلمة العذاب والفاء في جواب شرط مقدر وهو لما لم يؤمنوا بك وبما جئتهم به من القرآن في قوله
فإما نذهبن بك بأن نميتك قبل أن تبصر تعذيب الكفار فإنا منهم منتقمون يوم القيمة أو نرينك الذي وعدناهم
من العذاب في حياتك بأن لم يؤمنوا فإنا عليهم أي على إهلاكهم مقتدرون أي قادرون بلا مانع عنه فاستمسك خطاب
له صلعم والمراد أمته أي خذ بالذي أوحي إليك واعمل به وهو القرآن إنك على صراط مستقيم أي على دين الحق وإنه أي القرآن
لذكر أي شرف لك ولقومك أي الملوك لأنه نزل بلغتهم وقيل ذكر لك بما أعطاك من الحكمة ولقومك أي ولمتبعيك بالهداية
وسوف تسألون يوم القيمة عن شكر هذا الشرف أو عن القيام بحق القرآن واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا
أي اسأل أمم من أرسلنا من قبلك الذين يقرؤون الكتب كعبد الله بن سلام وأصحابه وقيل إن الأنبياء جمعوا
ليلة المعراج وصلى بهم ببيت المقدس فقيل له صلعم سل من أرسلنا قبلك أجعلنا من دون الرحمن آلهة
يعبدون يعني هل جاءهم رسول يدعوهم إلى عبادة غير الله فقال صلعم لا أسألهم قد اكتفيت بعلمي ويقيني بما في كتاب الله
المعجز المصدق لما بين يديه ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أي باليد والعصا إلى فرعون وملائه فقال إني رسول رب العالمين
على سبيل التعريض فلما جاءهم موسى بآياتنا أي علاماتنا إذا هم منها يضحكون أي يسخرون ويعجبون قبل كيف جاز أن يجاب لما
بإذا المفاجأة وهو ليس بفعل لجملة لما بمعنى حين أجيب بأن لما اقتضى لفعل المفاجأة وهو عامل النصب في محل إذا على
تقدير فلما جاءهم بآياتنا فاجأوا وقت ضحكهم وما نريهم أي القبط من آية كالطوفان والجراد والضفادع إلا هي أكبر أي أعظم
من أختها أي من الآية التي كانت قبلها ليكون العذاب أعظم وأشد فلم يؤمنوا بشيء منها وأخذناهم بالعذاب أي عاقبناهم بهذه
العقوبات لعلهم يرجعون عن كفرهم وقالوا أي القبط لموسى تعظيما له عندهم لأن موسى بالآيات ماهر بين ذليلين يا أيها الساحر
بفتح الهاء وضمها العالم الكامل قالوا به لاستعظامهم علم السحر ادع لنا ربك بما عهد عندك أي بحق ما أمرك به ربك أن
تدعو به فيستجاب لكشف العذاب عمن اهتدى إننا لمهتدون أي مؤمنون بك ومقرون بربك فلما كشفنا
عنهم العذاب بدعاء موسى إذا هم ينكثون أي ينقضون عهودهم كفرا ونادى فرعون بنفسه أمر بالنداء في جمعهم
أي في مجامعهم وأسواقهم افتخارا قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار أي أنهار النيل ومعظمها أربعة نهر الملك
ونهر طولون ونهر تنيس ونهر دمياط تجري من تحتي الواو للحال أي تجري من تحت قصوري وسريري وبين
يدي في بساتيني أفلا تبصرون عظمتي وفضلي على موسى أم أنا خير الهمزة للتقرير والميم صلة كأنه قال أثبت عندكم وعندكم
حالتي أني أنا خير من هذا الذي هو مهين أي ضعيف حقير يعني موسى ولا يكاد يبين أي لا يفصح
كلامه لعقدة فيه أراد اللكنة التي حدثت بسبب الجمرة فلا يصلح للرياسة والسياسة ليؤمن به الناس ويقتدوا
وأنا فصيح الكلام وبليغ الحجة أفلا تنظرون فضلي عليه في كل شيء فلولا ألقي عليه أسورة أي هلا أعطي أسورة
وقرئ أساورة من ذهب أي إن كان هو صادقا في مقالته ومحقا في رسالته فيكون حاله خيرا من حالي وكان آل فرعون
إذا سودوا رجلا ألبسوه أسورة ذهب وطوقوه طوق ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين أي متتابعين
يشهدون بصدقه فاستخف قومه أي استزلهم فأطاعوه أي انقادوا له فيما يريد إنهم كانوا قوما فاسقين أي عاصين الله
ورسوله بنقض العهد فلما آسفونا أي أغضبونا انتقمنا منهم أي عاقبناهم فأغرقناهم أجمعين أي لم نبق أحدا منهم فجعلناهم

سلفا

سلفا بضمتين جمع سليف وبفتحتين جمع سالف ومعنى الكل الماضي والمتقدم أي فأهلكناهم وجعلناهم متقدمين
عبرة ومثلا للآخرين بعدهم من الكفار يتمثلون بحالهم فلا يفعلون مثل أفعالهم ولما ضرب ابن مريم مثلا الآية نزلت حين
قال ابن الزبعرى للنبي صلعم تعريضا لقوله تعالى إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم رضينا أن يكون آلهتنا مع عيسى
وعزير والملائكة لأنهم عبدوا من دون الله ففرح قومه بذلك وضحكوا استهزاء ورفعوا أصواتهم تعجبا وأعرضوا عن الحق
فقال الله تعالى ولما ضرب أي لما وصف ابن مريم مثلا يعني مثلا لهم إذا قومك أي كفار مكة منه أي من المثل يصدون بالضم أي يعرضون وبالكسر
أي يضجون برفع أصواتهم تعجبا وقالوا أآلهتنا خير أم هو يعنون عيسى فنرضى أن يكون آلهتنا معه في النار على تقدير
أن يكون هو فيها ما ضربوه أي هذا المثل وهو آلهتنا خير أم هو لك يا محمد يعني ما عارضوك بهذا من المعارضة إلا جدلا أي مجادلين
بالباطل أو لأجل الجدال والغلبة لا لطلب الحق وترك الباطل بل هم قوم خصمون أي شديدو الخصومة وأنهم ألجاج
إن هو أي ما عيسى إلا عبد مربوب فلا يجوز أن يكون إلها أنعمنا عليه بالنبوة وجعلناه مثلا لبني إسرائيل
أي دليلا وعبرة يستدلون بوجوده من غير أب على قدرة الله كما خلقنا آدم من غير أب وأم لذلك ولو نشاء
لقدرتنا على عجائب الأمور لجعلنا أي ولدنا منكم يا بني آدم ملائكة في الأرض يخلفون بعدكم كما خلقكم أو لأجلكم
كما ولدنا عيسى من عيسى أنثى من غير فحل لتعرفوا تميزنا بالقدرة الباهرة ولتعلموا أن الملائكة أجسام لا يتولد إلا من
الأجسام وذات الله القديم متعالية عن ذلك وإنه أي نزول عيسى لعلم للساعة بالكسر أي ما يعلم به قرب الساعة
بفتح العين واللام رواية أي علامة لقيام الساعة فلا تمترن أي لا تشكن بها أي في الساعة والبعث من المرة الكر واتبعون
أي اتبعوا شرائعي وهو التوحيد هذا أي الذي آمركم به من التوحيد صراط مستقيم لا اعوجاج له ولا يصدنكم الشيطان عن هذا الأمر وهو
طرق الهدى إنه لكم عدو مبين أي ظاهر العداوة ولما جاء عيسى بالبينات أي بالمعجزات والشرائع قال قد جئتكم
بالحكمة أي بالنبوة وشرائع الإنجيل وبعثت لأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه من أمر الدين دون بعض الذي
تختلفون فيه من غير حرج إذ لا تعبد فيه فاتقوا الله من المخالفة وأطيعون فيما آمركم به من أمر التوحيد إن الله هو ربي
وربكم أي هو خالقي وخالقكم فاعبدوه أي وحدوه وأطيعوه هذا صراط مستقيم فاختلف الأحزاب أي الجماعات
المتحزبة في أمر عيسى من بينهم أي من بين النصارى الذين بعث عيسى إليهم بالنبوة وقال لهم قد جئتكم بالحكمة
فهم النسطورية واليعقوبية والملكانية وقيل هم اليهود والنصارى تفرقوا في أمر عيسى فقالت اليهود إنه ولد الزنا
وقالت النصارى إنه ابن الله أو اختلفوا في قتله فويل للذين ظلموا أي أشركوا من عذاب يوم أليم أي وجيع هل ينظرون
إلا الساعة أي ما ينتظرون إن لم يؤمنوا إلا أن تأتيهم الساعة بغتة أي فجأة وهم لا يشعرون بها بعضنا فلو بحالها
لاشتغالهم بالدنيا ويجوز أن تلتقي الناس بغتة وهم فطنون كالمؤمنين بها بالوحي الأخلاء أي الأصدقاء بسبب المعصية
يومئذ أي يوم القيمة بعضهم لبعض عدو أي يعادي بعضهم بعضا فيومئذ ظرف لعدو إلا المتقين أي إلا الأصدقاء في الله
والمتحابين في الله أي كل وصلة وأخوة منقطعة إلا ما كان في الله فإنها في كل وقت باقية مزدادة نوع لأولادها
ثواب التحابب في الله والتباغض في الله والآية أنزلت في أبي بن خلف وعقبة بن أبي معيط يا عباد بياء الإضافة وتركها
أي ينادى به يومئذ المتقون المتحابون في الله لا خوف عليكم اليوم من العذاب ولا أنتم تحزنون ما ضيعتم الدنيا من الأنوب الذين آمنوا
منصوب المحل صفة لعبادي الذين هو صدقوا بآياتنا وكانوا مسلمين أي مخلصين وجوههم لنا ولطاعتنا ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم

تحبرون اى تسرون والحبرة المبالغة فى السرور يعنى يكرمون اكراما يبلغ فيظهر اثره على وجوههم ثم اخبر انهم اذا دخلوا الجنة
واستقروا فيها يطاف عليهم بصحاف اى بقصاع من ذهب واكواب جمع كوب وهو اناء يشرب منه لا عروة له ليدير الشارب من حيث
شاء وفيها اى فى الجنة ما تشتهيه الانفس بها بالضمير وتركها تلذه وتلذ الاعين اى تتلذذ به نظرا وانتم فيها خالدون لا تخرجون ولا
تموتون وتلك الجنة اى هى الجنة التى اورثتموها بما كنتم تعملون اى بسبب ما كنتم تعملون من الاعمال الحسنة يعنى دخلت الجنة فى ملككم
كدخول الميراث فى ملك الوارث لكم فيها اى فى الجنة فاكهة كثيرة لا ينقطع منها اى من تلك الفاكهة تاكلون معنى شيئا ان المجرمين اى الكافرين
فى عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم اى لا يخفف العذاب بطرفة عين عنهم وهم فيه مبلسون اى آيسون من رحمة الله
قيل يجعل المجرم فى تابوت من نار ثم يردم عليه فيبقى فيه خالدا لا يرى ولا يرى وما ظلمناهم اى لا نعذبهم بغير ذنب
ولكن كانوا هم الظالمين باستكبارهم عن الايمان ونادوا عند شدة العذاب وطول مكثهم فيها والغلبة الجوع الملقى عليهم
يا مالك اى يا خازن جهنم ليقض علينا ربك اى ليحكم علينا ربك بالموت فيجيبهم مالك بعد اربعين سنة او الف سنة
قال انكم ماكثون دائمون فى العذاب قيل كيف قال ونادوا يا مالك بعد ما وصفهم بالابلاس لعجيب باق تلك ازمنة مختلفة
ليختلف بهم الاحوال فيسكتون اوقاتا لغلبة الياس وينادون اوقاتا لشدة ما بهم من العذاب ثم يقال لهم
توبيخا لقد جئناكم على لسان رسلنا بالحق اى بالقرآن والتوحيد فى الدنيا ولكن اكثركم للحق كارهون اى جاحدون
ام ابرموا اى احكم اهل مكة امرا فى كيد محمد صلعم واتفقوا عليه فانا مبرمون اى محكمون كيدنا لاهلاكهم كما ابرموا
كيدهم به وذلك نزل حين اجتمعوا فى دار الندوة ودخل ابليس عليهم لتقوية مكرهم وقد مر بيانه فى سورة الانفال
قيل المبرم هو المفتول على طاقين ام يحسبون انا لا نسمع سرهم اى بل يظنون انا لا نعلم ما خطر ببالهم ونجواهم
اى ما يتناجون بينهم جهرا وهم الذين كانوا يتناجون خلف الكعبة ويقولون لا يسمع رب محمد مقالتنا هو هنا فقال الله تعالى
بلى نسمع نحن ذلك ورسلنا اى الحفظة من الملائكة لديهم يكتبون ما يسرون وما يعلنون قوله قل ان كان للرحمن ولد
نزل حين قالوا الملائكة بنات الله تبكيتا اى قل يا محمد ان كان للرحمن ولد وفرضنا فانا اول العابدين لذلك الولد وهذا غاية
التوحيد والمبالغة فى نفى الولد لانه تعليق بالمحال لما ثبت بين ما هو صحيح عقلى وحجة واضحة انه لا ولد له فانتفت
عبادته لانتفائه لان المعلق بالمحال محال مثله وفيه ايماء الى الانصاف فى الجدال واثبات الحجة عليهم فى نفى الولد عنه
تعالى وقيل انا اول الجاحدين لقولكم باضافة الولد اليه وقيل ان نافية اى ما كان للرحمن ولد فانا اول العابدين الموحدين
لله بنفى ذلك وتكذيبكم فى قولكم سبحان رب السموات والارض رب العرش تنزيه لنفسه عما يصفون اى يقولون
من الكذب بان لله ولدا فذرهم اى كفار مكة يخوضوا اى يحدثوا بشر عقولهم باطلهم ويلعبوا فى دنياهم حتى يلاقوا اى يعاينوا
يومهم الذى يوعدون وهو يوم القيمة قوله وهو الذى فى السماء اله اى معبود فيها بدون الاستقرار وفى الارض اله اى معبود
فيها كذلك يعنى ليس حالا فيهما او متصلا بهما وهو الحكيم فى امره العليم بخلقه وقولهم وفعلهم فيه نفى الالهة التى تعبد فى
الارض وتخصيص الالوهية له [illegible] وتبارك اى تعاظم وتعالى عما يقولون الذى له ملك السموات
والارض اى خزائنهما او نفاذ الامر فيهما وما بينهما من الخلق وعنده علم الساعة اى علم قيامها واليه ترجعون بالتاء والياء
ولا يملك الذين يدعون اى لا يقدر الالهة الذين يعبدونهم من دونه اى من دون الله الشفاعة كما زعموا انهم شفعاء وهم
عند الله وهم الملائكة وعزير وعيسى الا من شهد بالحق الا لمن قال كلمة الاخلاص من المؤمنين فهو استثناء متصل او لكن من
شهد

فانا اول العابدين ص

شهد بالحق وهو توحيد الله وهم يعلمون انه الحق عن بصيرة واخلاص وهم الذين يملكون الشفاعة فهو استثناء منقطع ولئن
سألتهم من خلقهم ليقولن الله اى ليعترفون بخالقهم وهم كفار قريش فانى يؤفكون اى كيف يصرفون بعد الاعتراف فى التصرف
قوله وقيله جر بتقدير حرف القسم اى واقسم بقول النبى صلعم وندائه يا رب شكاية اليه من جحودهم ان هؤلاء قوم لا يؤمنون وقرئ بالنصب
ايضا على تقدير وعلم قيله وقيل الجر والنصب يجوزان يكون العطف على لفظ الساعة وعلى محلها وفيه بعد من حيث اللفظ اما بحسب الكلام
معنى التخصيص فيه واما لفظا فللفصل بين المعطوف والمعطوف عليه قوله فاصفح جواب شرط محذوف اى لما يئست من ايمانهم فاعرض
عنهم اى عن دعوتهم او فاعف وهذا قبل ان تؤمر بالقتال وقل سلام اى قل لهم قولا تسلم به من شرهم وهو سلام متاركة
سلام مباركة لا سلام تحية فسوف تعلمون بالخطاب وهو وعيد شديد لهم منك وقرئ بالياء على الاخبار عنهم سورة الدخان
مكية
بسم الله الرحمن الرحيم حم اى يا محمد ذو الحق الحى القيوم
والكتاب المبين اى وحق القرآن الفارق بين الحق والباطل جواب القسم انا انزلناه اى القرآن فى ليلة مباركة هى ليلة القدر
من اللوح المحفوظ من السماء السابعة الى السماء الدنيا دفعة واحدة فى بيت العزة الى السفرة الكرام الذين امروا
بالنسخ فى ليلة القدر ثم نزل به جبرائيل فى عشرين سنة متفرقا وهى ليلة نصف شعبان وسماها ليلة مباركة لكثرة خيرها
وبركتها على العاملين فيها بالخير من المغفرة وفضيلة العبادة ونزول الرحمة على المؤمنين فى هذه الليلة وروى انه تعالى يغفر لجميع
المسلمين فيها الا كاهنا او ساحرا او مدمن خمر او عاقا للوالدين او مصرا على الزنا وروى انه من صلى فى هذه الليلة
مائة ركعة ارسل الله اليه مائة ملك ثلثون يبشرونه بالجنة وثلثون يؤمنونه من عذاب النار وثلثون يدفعون عنه آفات الدنيا
وعشرة يدفعون عنه مكائد الشيطان وروى انه صلعم قال ان الله يرحم امتى فى هذه الليلة بعدد شعر اغنام بنى كلب قوله
انا كنا منذرين مع ما بعده تفسير لجواب القسم اى انزلناه لانا نذرناه وتحذيرنا الكافرين من العقاب فيها اى فى ليلة القدر او نصف
شعبان يفرق اى يفصل ويكتب كل امر حكيم اى محكوم بوقوعه من خير وشر واجل ورزق وكل ما هو كائن من
هذه الليلة الى الليلة الاخرى من ام الكتاب امرا اى نفرق فرقا وقضاء من عندنا او بامر من عندنا فعبارة نصبا
بنزع الخافض من السنة القابلة قوله انا كنا مرسلين بدل من انا كنا منذرين اى كنا مرسلين الرسل
الى الخلق او الملائكة فى هذه الليلة رحمة اى للرحمة للمؤمنين من ربك انه هو السميع لمقالتهم العليم باحوالهم
قيل يبدأ باستنساخ كل امر محكوم بوقوعه من اللوح المحفوظ فى ليلة البراءة ويقع الفراغ فى ليلة القدر فيدفع نسخة
الارزاق الى ميكائيل ونسخة الحروب والزلازل والخسف والصواعق الى جبرائيل ونسخة المصائب الى ملك الموت ونسخة
الاعمال الى اسمعيل صاحب سماء الدنيا رب السموات بالجر بدل من ربك وبالرفع اى هو رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم
موقنين اى مؤمنين بتوحيد الله الذين يقرون بانه رب السموات والارض لا اله الا هو يحيى ويميت اى خالقكم ورازقكم
ورب آبائكم الاولين اى خالقهم ورازقهم لا غيره مما تعبدون قوله بل هم فى شك يلعبون جواب لقوله ان كنتم موقنين
لانهم لا يوقنون حقيقة ان للسموات والارض ربا بل هم فى شك من الفرائض وقيام الساعة يلعبون اى يستهزؤن
بك يا محمد قوله فارتقب نزل حين دعا رسول الله صلعم على قريش فقال اللهم اشدد عليهم سبعا كسبع يوسف فاستجيب دعاؤه حتى
هلكوا واكلوا الميتة والعظام وكان الرجل يرى كهيئة الدخان بين السماء والارض من شدة الجوع فجاء ابو سفيان
النبى صلعم فقال يا محمد تامرنا بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله ان يكشف عنهم الجوع فدعا النبى صلعم ان يدعو

ربكم

لهم ليكشف عنهم القحط فقال تعالى فارتقب اى انتظر يا محمد عذابهم يوم تأتي السماء بدخان مبين اى ظاهر لا تشك فيه
يعنى القحط وسمى دخانا لييس الارض من النبات وارتفاع الغبار فشبهها بالدخان وقيل هو دخان ياتي من السماء قبل
يوم القيمة يدخل في اسماع الكفرة حتى يكون راس الواحد منهم كراس الحنيذ وقيل ينتفخ الكافر حتى يصير كالجمل
فياخذ المؤمن منه كهيئة الزكام يغشى الناس اى يشمل اهل مكة الدخان فاذا غشيهم قالوا هذا عذاب اليم
مشيرين الى الجوع ربنا اكشف عنا العذاب اى الجوع او دخان العذاب انا مؤمنون اى نؤمن ان كشف عنا
العذاب وهو موعد منهم بالايمان فيقال لهم حينئذ انى لهم الذكرى اى كيف يتذكرون الايمان ويفون بما
وعدوا عند زوال العذاب يعنى لا ينفعهم تذكرهم شيئا وقد جاءهم رسول مبين اى مظهر ما يوجب الادكار
من الآيات والمعجزات فلم يذكروا وهو ما اعظم في وجوب الايمان من كشف الدخان ثم تولوا عنه اى اعرضوا عما جاء به
فلم يعتقدوه وقالوا للرسول معلم يعلمه القرآن [illegible] مجنون لا اعتبار لقوله يعنى تارة يتهمونه بتعليم
غيره اياه وتارة ينسبونه الى الجنون قوله انا كاشفوا العذاب خطاب لاهل مكة اى انا نكشف العذاب الذى هو الجوع
عنكم زمانا قليلا ثم انكم عائدون اى تعودون الى شرككم لا تلبثون عقيب الكشف فكشف الجوع عن قريش
بدعاء النبي صلعم فعادوا الى الكفر فانتقم منهم يوم بدر وان اريد بالدخان الذى قبل يوم القيمة فيكشف العذاب
عنهم اغاثتهم بما روي ان الكفار والمنافقين لما راوا الدخان ياتي من السماء خافوا وقالوا ربنا
اكشف عنا العذاب انا مؤمنون اى منيبون اليك فيكشف الله عنهم بعد اربعين يوما فريثما يكشفه عنهم
يرتدون عقيب ذلك يوم نبطش اى اذكر يوم نأخذ البطشة الكبرى اى بقوة البطشة الكبرى اى يوم بدر او يوم
القيمة انا منتقمون اى ننتقم منهم في ذلك اليوم ولقد فتنا اى ابتلينا قبلهم اى قبل قريش قوم فرعون بالامهال وتوسيع
الاموال فارتكبوا المعاصي وجاءهم رسول كريم على الله وهو موسى وهو يدعوهم ان ادوا الي عباد الله ان بمعنى اى فسر
مجيء الرسول المرسل اليهم بتضمنه معنى القول لانه بشير ونذير اى ارسلوا معي بني اسرائيل ولا تعذبوهم لاذهب
بهم الى الشام انى لكم رسول امين غير متهم ائتمنه الله على وحيه ورسالته فاتبعوني واطيعوا امري وان لا تعلوا
ان هذه كالاولى اى لا تتعظموا على الله باستهانة رسوله ووحيه ولا تخالفوا امره ولا تعلوا بالاستكبار انى
آتيكم بسلطان مبين اى دليل واضح على رسالتي كاليد والعصا وانى عذت بربي وربكم اى التجأت به من ان
ترجمون اى تقتلوني وكانوا يتوعدونه بالرجم وان لم تؤمنوا لي اى ان لم تصدقوني فاعتزلون اى فاتركوا
لا اذى فانه ليس جزاء من دعاكم الى العافية فلما كذبوه فلم يؤمنوا به فدعا ربه اى دعا موسى ربه عليهم ان اى بان
هؤلاء قوم مجرمون اى مشركون لم يطيعون قوله فاسر بعبادي اى ببني اسرائيل الفاء فيه جواب شرط محذوف اى
قال تعالى ان كان الامر كما تقول فاسر بهم ليلا انكم متبعون اى يدبر اتبعكم ان يتبعكم فرعون وقومه ليقتلوكم ونحن
ننجيكم ونهلكهم فاذهب موسى ببني اسرائيل الى البحر فضرب بعصاه البحر فصار طرقا يابسا فلما جاوز موسى ببني
البحر مع بني اسرائيل اراد موسى بضرب البحر بعصاه ليلتئم لئلا يدركه القبط فقال تعالى لموسى واترك البحر رهوا
اى ساكنا منفرجا كما هو حتى يدخله القبط انهم جند مغرقون اى سيغرقون فدخل فرعون وقومه فاغرقهم الله
وبقيت بيوتهم وقصورهم وبساتينهم خاوية فقال تعالى كم تركوا وهو تتضمن معنى الاخراج اى كم اخرجناهم

من جنات

من جنات وعيون اى بساتين وانهار جارية وزروع اى وحرث ومقام كريم اى مساكن حسنة ونعمة بالفتح
من التنعم اى وكم تركوا من نعيم كانوا فيها فاكهين اى معجبين كذلك اى تركا كذلك او الامر كذلك يعنى الامر كما
اخرجناهم من تلك النعمة والمسترح والسعة في العيش واورثناها اى جعلنا اموال القبط ميراثا قوما آخرين
اى بني اسرائيل فما بكت عليهم السماء والارض اى اهلهما ترحما لهم لكفرهم وهذا تعظيم لمهلكتهم او ما بكت السماء والارض
بعينهما لما روى ان المؤمن اذا مات بكت عليه السماء والارض اربعين صباحا وهذا تمثيل فرعون وما كانوا
منظرين اى مؤخرين عند نزول العذاب ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين اى الشديد او الهوان وهو
قتل الابناء واستحياء النساء قوله من فرعون بدل من العذاب اى من عذاب فرعون انه كان عاليا اى متكبرا عاصيا
من المسرفين اى من المشركين وهو خبر ثان لكان ولقد اخترناهم اى بني اسرائيل على علم هنا حالهم التي هم احقاء
بان يختاروا او بما يصدر منهم من الفرطات في بعض الاوقات على العالمين اى عالمي زمانهم وآتيناهم اى اعطيناهم من الآيات
اى من العلامات الربانية كفلق البحر والمن والسلوى وغيرها ما فيه بلاء مبين اى اختبار ظاهر فان الله يختبر بالنعم
كاختبار بالنقم ان هؤلاء ليقولون اى ان كفار مكة قالوا جوابا لما قيل لهم انكم تموتون ثم تحيون بعد الموت للحساب
والجزاء كما تقدمكم موته بعدها حيوة ان هي اى ما الموتة التي بعدها الحيوة الا موتتنا الاولى التي تقدمنا الا الموتة
التي نموتها بعد ثم نحيى وما نحن بمنشرين اى مبعوثين بعد الموت فأتوا بآبائنا احياء ان كنتم صادقين
انا نبعث بعد الموت قالوا ذلك للنبي صلعم واصحابه ثم تهددهم الله باهلاك قوم كانوا اقرب الى اهل مكة بالاستكبار
عن الايمان فقال اهم خير اى يا محمد الكفار مكة خير اى اشد قوة ومنعة ام قوم تبع الحميري وهو كان
نبيا مبعوثا اليهم او رجلا صالحا وقومه كافرون والذين من قبلهم اى قبل قوم تبع عطف على قوم تبع
اهلكناهم اى انا اهلكنا قوم تبع ومن تقدمهم من الكفار المستكبرين من الايمان وكلهم كانوا اشد منهم قوة
وآثارا في الارض انهم كانوا مجرمين اى عاصين وجاحدين وما خلقنا السموات والارض وما بينهما اى وما بين
الجنسين لاعبين اى بلا حكمة حال من فاعل خلقنا قوله ما خلقناهما بيان للجملة قبلها اى ما خلقنا السموات
والارض الا بالحق اى الا لامر كائن وهو الاستدلال على الوحدانية وقيل لمنفعة الخلق وقيل للامر والنهي
والترغيب والترهيب ولكن اكثرهم لا يعلمون اى لا يفقهون ذلك ولا يصدقون ان يوم الفصل اى يوم القضاء
بين الخلق وهو يوم القيمة ميقاتهم اى ميعادهم اجمعين اى الاولين والآخرين قوله يوم لا يغني بدل من يوم الفصل
اى يوم لا ينفع مولى عن مولى اى ولي قريبا كان او اجنبيا شيئا من النفع عذا ومن رفع العذاب ولا هم ينصرون
اى يمنعون مما نزل بهم من العذاب قوله الا من رحم الله من المؤمنين فانه يشفع له ومحل من رفع بدل من ضمير ينصرون
انه هو العزيز للكافرين بالانتقام الرحيم بالمؤمنين بالفضل والثواب ان شجرت الزقوم طعام الاثيم اى كثير الاثم
وهو ابو جهل والوليد واصحابهما كالمهل اى كالصفر المذاب او كدردي الزيت تغلي في البطون بالتاء نعت
اى الشجر وبالياء التذكير اى المهل والتشبيه في الذوب لا في الغليان كغلي الحميم اى الماء الحار الذى انتهى
حره فيقوم بالقاء الكافر بين يدي النار فيقال للزبانية خذوه فاعتلوه بضم التاء وكسرها اى جروه بجفوة
وغلظة الى سواء الجحيم اى وسطها ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم ولم يقل من الحميم لكنه

اهول واهيب ويقول له الملائكة استهزاء به ذق العذاب انك بكسر الهمزة وفتحها انت العزيز الكريم في زعمك
لانه كان يقول في الدنيا للنبي صلعم انا اعز اهل الوادي ان هذا اى العذاب ما كنتم به تمترون اى تشكون في الدنيا
او تجادلون فيها بالباطل ان المتقين اى الذين وحدوا الله والطاعة في مقام بضم الميم وفتحها امين اى في
مكان ذى امانة لمن نزله لا خيانة له عكس المكان المخيف كان يكون لنازله ما يليق فيه من الخوف قوله في جنات
وعيون بدل من مقام امين يلبسون من سندس واستبرق الجملة حال من ضمير فاعله في جنات اى السندس
من الجنسين يعني مما لطف من الديباج وما ثخن منه وغلظ والاستبرق معرب من استبره وجاز وقوع
اللفظة في القرآن العربي لانه اذا عرب خرج من ان يكون عجميا يتصرف فيه تصرف اللفظ العربي من غير فرق
قوله متقابلين حال بعد حال لا ينظر بعضهم الى قفا بعض لدوران الاسرة بهم كذلك اى مثل ما ذكرت لهم ثابت
في الجنة او اثبتناهم كذلك وزوجناهم اى قرناهم بحور عين اى حسان الوجوه عظام العيون يدعون فيها اى يطلبون
في الجنة منا وهو حال مقدرة من فاعل زوجناهم اى مقدرين طلبهم فيها بكل فاكهة آمنين من انقطاعها ومضرتها
او من الموت او من كل مخوف لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى اى سوى الموتة الاولى في الدنيا والمعنى لا يذوق
فيها الموت لان ذوق الموت الماضي غير ممكن في المستقبل فهذا من باب التعليق بالمحال ووقاهم اى يصرف عنهم
عذاب الجحيم فضلا اى اعطى لهم هذا الثواب فضلا من ربك ذلك اى الفضل هو الفوز العظيم اى النجاة الوافرة
فانما يسرناه الفاء للعطف على مقدر اى ذكرهم بالكتاب المبين فانما يسرناه اى سهلنا القرآن بلسانك اى بقراءته
بلغتك لتفهمه العرب عنك لعلهم يتذكرون اى يتعظون به فيؤمنون وان لم يؤمنوا فارتقب اى انتظر هلاكهم انهم
مرتقبون هلاكك الا انهم يرتقبون اى ينتظرون بك دائرة السوء

سورة الجاثية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم اى بحق حم يا محمد
تنزيل الكتاب اى القرآن من الله العزيز الحكيم فتنزيل مبتدأ وخبره الظرف ان في السموات والارض اى في خلقهما او الذى
فيهما من الشمس والقمر وغيرهما من النيرات والجبال والبحار والانهار والاشجار وغيرها من العجائب لآيات اى لدلالات
واضحات للمؤمنين اى للمصدقين بتوحيده وفي خلقكم وتغيركم من حال الى حال وما يبث عطف على المضاف دون
المضاف اليه لقبحه من غير اعادة الجار ولو الكرامة في الذى ينشر من دابة مختلفة في الارض آيات اى دلايل لقوم
يوقنون بالبعث وفي اختلاف الليل والنهار اى في سوادهما وبياضهما او في ذهاب احدهما ومجيء الآخر وفيما انزل
الله من السماء من رزق اى مطر فاحيى به الارض بعد موتها اى يبسها وفي تصريف الرياح مرة جنوبا ومرة شمالا
او في جهات مختلفة آيات لقوم يعقلون الدليل والاستدلال به فيؤمنون ويطيعونه فآيات الاولى مبتدأ وفي خلقكم
خبره وآيات الثانية مبتدأ واختلاف الليل جره لانه مجرور بفي مقدرة … فلو نصبت
او رفعت عطفا لكان من العطف على معمولي عاملين وهما ان وفي لانك اذا نصبت اقحمت الواو ونقامها مقام فعل
الجر في اختلاف الليل وفي آيات النصب ولو رفعت لكان العاملان الابتداء وفي فيعمل الواو الرفع في آيات والجر في اختلاف
الليل وهذا على مذهب الاخفش دون سيبويه فانه لم يجوزه وتخريج الآية عنده على اضمار في بدليل تقدم ذكره في الآيتين قبلها تلك
اى الآيات المذكورة آيات الله اى آيات وحدانيته نتلوها اى نقرأها عليك يا محمد بالحق اى بالصدق او بامر الحق فباى حديث بعد الله

اى

اى بعد كتابه وآياته اى معجزات انبيائه يؤمنون بالياء والتاء اى يصدقون ويل لكل افاك اى كذاب اثيم اى كثير الاثم وهو
النضر بن الحارث يسمع آيات الله صفة اثيم تتلى اى تقرأ عليه ثم يصر اى يقيم على كفره مستكبرا اى متعظما متكبرا
عن الايمان بعد سمعه وفهمه وثم فيه للاستبعاد يعني ليس من شان آيات القرآن العظيم ان يصر من سمعها على الضلالة
كان لم يسمعها اى كانه يعني كان الشان لم يسمع تلك الآيات من القرآن فان ذلك مستبعد في العقول وهو في محل النصب
على الحال اى يصر مثل غير السامع فبشره يا محمد بعذاب اليم واذا علم من آياتنا اى اذا سمع من آيات القرآن شيئا وعلم
انه منها اتخذها اى اتخذ جميع الآيات هزوا اى سخرية لمبالغته في كفره ويقول هذا مثل حديث رستم واسفنديار اولئك
اى هؤلاء امثاله الافاكون لهم عذاب مهين يهانون فيه من ورائهم اى امامهم جهنم او من بعدهم جهنم والوراء ما توارى
من خلف او قدام ولا يغني اى لا ينفع عنهم ما كسبوا من الاموال شيئا ولا ينفعهم ايضا ما اتخذوا من دون الله
من الاصنام اولياء ولهم عذاب عظيم في الآخرة هذا اى القرآن هدى اى بيان من الضلالة او سبب الهداية او كامل فيها
والذين كفروا بآيات ربهم اى آيات القرآن لهم عذاب من رجز اليم بالرفع والجر اى من اشد العذاب الوجيع في الآخرة
قوله الله الذى سخر لكم البحر لتجرى الفلك فيه بامره اى باذنه بيان من الله لنعمه للناس لعلهم يعتبرون
فيؤمنون ولتبتغوا من فضله اى لتطلبوا من رزقه ولعلكم تشكرون هذه النعم وسخر اى ذلل لكم ما في السموات وما في
الارض جميعا منه وهو نصب على الحال اى كاينة من رحمته وقدرته لمصالحكم ومنفعتكم كنور الشمس والقمر والنجوم
والبر والبحر والجبال والمياه والدواب والنبات ان في ذلك اى فيما ذكر لآيات اى لدلايل واضحات لقوم يتفكرون فيوقنونه
ويعتبرون في صنعه قل للذين آمنوا يغفروا اى قل لهم اغفروا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله اى وقايعه بهم
يعني لا يخافون عقوبات ايام الامم الماضية مثلهم كعاد وثمود وفرعون الخ قل للمؤمنين ان يعفوا عن اذى المشركين
وذلك حين شتم رجل من كفار قريش عمر رض بمكة فهم عمر والاصحاب ان يعاقبوه فامر الله ان يتجاوز عنه وكان ذلك
قبل ان يؤمر النبي صلعم بالقتال ليجزى بالياء معلوما اى ليجزي الله وبالنون اى لنجزي ونحن قوما بما كانوا يكسبون اى باعمالهم
في الآخرة من عمل صالحا فلنفسه اى ثوابه لها ومن اساء فعليها اى عقوبته عليها ثم الى ربكم ترجعون جميعا فيجازى
كلا بعمله من الاحسان والاساءة ولقد آتينا بني اسرائيل اى اولاد يعقوب الكتاب وهو التورية والزبور والانجيل والحكم
اى الحكمة بالكتاب بين الناس والعلم والفهم والنبوة اى جعلنا النبوة فيهم وكان فيهم الف نبي ورزقناهم من الطيبات
اى الحلالات الصرفة كالمن والسلوى من الرزق واورثناهم اموال فرعون وقومه وفضلناهم على العالمين اى عالمي زمانهم
بالاسلام وآتيناهم بينات اى دلالات من الامر اى امر الدين من الحلال والحرام وبيان ما كان قبلهم فما اختلفوا في الدين او في شان
محمد صلعم وكفروا الا من بعد ما جاءهم العلم بالدين وبمحمد صلعم بغيا اى لبغي حدث بينهم بغضا او عداوة لمحمد صلعم ان ربك يقضي
اى يحكم بالعدل بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون اى في الدين والكتاب ثم جعلناك على شريعة اى طريقة ومذهب وملة من
الامر اى امر الدين من الفرايض والاحكام والحدود فاتبعها اى اثبت عليها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون اى لا يعترفون
بالتوحيد وهم رؤساء قريش جهلة انهم في معنى التعليل اى لانهم لن يغنوا عنك اى لا يمنعوك من الله اى من عذابه شيئا وان الظالمين
بعضهم اولياء بعض في دينهم الباطل والله ولي المتقين اى ناصر الموحدين المخلصين هذا اى القرآن وآياته بصاير
اى معالم ودلايل كالبصاير في القلوب للناس يبصرون بها دينهم ما لهم وما عليهم وهدى من الضلالة ورحمة من العذاب لقوم يوقنون

اى يصدقون بالكتاب والرسول والبعث أم حسب اى أظن الذين اجترحوا السيئات اى اكتسبوها ان نجعلهم كالذين
آمنوا وعملوا الصالحات فى الرحمة والرضوان والهمزة فى ام حسب للانكار الحسبان سواء بالنصب بدلا من المفعول
الثانى لنجعلهم وهو الكاف بمعنى مستويا وارتفاع محياهم ومماتهم على الفاعلية لانه كان بمعنى اخبر جملة والمعنى ان المحسنين
والمسيئين ليسا متساويين محيا ومماتا لان المحسنين عاشوا على القيام بالطاعات والمسيئين على ركوب المعاصى وماتوا
متولين على البشرى بالرحمة من الله والوصول الى ثوابه واولئك ماتوا على الياس من رحمة الله والوصول الى اشد العذاب
وقرئ سواء بالرفع فيكون كلاما مستانفا على معنى ان المؤمن فى الدنيا والآخرة مؤمن يموت على ايمانه ويبعث على
على ايمانه والكافر فى الدنيا والآخرة كافر يموت على كفر ويبعث على كفر فكل يموت على حسب ما عاش عليه ساء
ما يحكمون اى يقضون لانفسهم حين يعتقدون انهم فى الآخرة مالكون مثل المؤمنين فيها نزلت الآية حين قال كفار مكة
انا نعطى فى الآخرة من الخير افضل ما يعطى المؤمنون فيها فانكر الله عليهم ذلك وخلق السموات والارض بالحق
اى بالامر صادق ولتجزى كل نفس بما كسبت من خير وشر وهم لا يظلمون اى لا ينقصون من ثواب اعمالهم ولا يزاد فى
على عذاب سيئاتهم افرايت نزلت توبيخا لمن عبد الاصنام كهوى نفسه وترك عبادة ربه وخضع امره
اى انظرت فرايت من اتخذ الهه هواه لانه يعمل ذلك بهواه ولا يخاف الله واضله الله عن طريق الهداية
على علم من الله بانه من اهل الضلالة ومحله حال وختم على سمعه فلم يستدل على طريق الهداية وقلبه اى وختم على قلبه
فلا يرغب فى الحق وجعل على بصره غشاوة اى غطاء لئلا ينظر ويعتبر فى آيات الله فمن يهديه
اى من يرشد الى طريق الهداية من بعد الله اى من بعد اضلال الله اياه افلا تذكرون اى لا يتعظون الا من
لا يقبل الى الله لا يكرمه بالهدى وقالوا ما هى الا حياتنا الدنيا اى ما الحيوة الا حيوتنا فى الدنيا لا حيوة بعد
الموت فى الآخرة نموت ونحيى اى نموت بعضنا ونحيى بعضنا كالاولاد او نحيى ونموت لان الواو للجمع
لا للترتيب وما يهلكنا الا الدهر اى الا مضى الايام والليالى وانقضاء الآجال قال تعالى وما لهم بذلك الا بقولهم
من علم اى ما لهم قطع بل يتكلمون عن جهل ان هم اى ما القائلون بذلك الا يظنون به ظنا بلا تحقيق لانهم
ينكرون ملك الموت وقبضه الارواح بامر الله وينسبون الحوادث الى الدهر ولا يعلمون ان خالق الدهر هو الآتى
بالحوادث لا الدهر والزمان واذا تتلى عليهم آياتنا اى آيات القرآن بينات اى واضحات ببيان الحلال والحرام
والجزاء ما كان حجتهم اى جوابهم الا ان قالوا ائتوا بآبائنا احيوا لنا آباءنا ان كنتم صادقين بانا نموت ونحيى بعد
الموت وتسميتها حجة على سبيل التهكم لما ساقوها عن جهل بعد انكارهم البعث وتكذيب الرسل بقول باطل فى الزمهم جوابا
لانهم ما يقرون بوجود الخالق بقوله قل الله يحييكم فى الدنيا ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم ثم يجمعكم اولكم وآخركم يوم القيمة
النفخة الثانية الى يوم القيمة لا ريب فيه عند المؤمنين وهو القادر على اتيان آبائكم ولكن اكثر الناس اى اهل مكة لا يعلمون
البعث بعد الموت لكفرهم ولله ملك السموات والارض اى خزائنهما ونفاذ الامر فيهما ويوم تقوم الساعة
ظرف يومئذ تاكيد له والعامل فى الظرف يخسر المبطلون اى يومئذ يظهر خسرانهم بتكذيبهم وترى كل امة جاثية
اى باركة على الركب مجتمعة للحساب لدى الحاكم عليهم كل امة تدعى الى كتابها الى ما فى كتابها من خير وشر فيقال لهم اليوم
تجزون ما كنتم تعملون فى الدنيا من حسنة او سيئة هذا كتابنا اى يقول الله يومئذ هذا اى ديوان الحفظة

كتابنا

كتابنا الذى كتبوه بامرنا واضافة الكتاب الواحد الى شيئين للملابسة على الوجهين فوجه اضافته اليهم ان اعمالهم مثبتة
فيه ووجه اضافته الى الله انه مالكه والآمر ملائكته ان يكتبوا فيه اعمال عباده ومحل ينطق حال من الكتاب اى يشهد
لكم بالصدق من غير نقص وزيادة يعنى انتم تقرؤنه فيذكركم ما عملتم فى الدنيا فكانه ينطق عليكم انا كنا
نستنسخ ما كنتم تعملون اى نثبت فيه نسخة اعمالكم التى كنتم تعملونها فى الدنيا لا نهمل شيئا منها خيرا او شرا فاما الذين
آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم فى رحمته اى فى جنته ذلك هو الفوز المبين اى النجاة الظاهرة واما الذين كفروا
جوابه فيقال لهم تهديدا افلم تكن اى الم تاتكم رسلى فلم تكن آياتى تتلى عليكم فى الدنيا بالانذار على لسان رسلى
فاستكبرتم عن الايمان وكنتم قوما مجرمين اى كافرين بالرسل وبما جاؤكم به واذا قيل اى اذا قيل قال لكم رسلنا
فى الدنيا ان وعد الله حق اى واقع لا خلاف فيه والساعة بالرفع والنصب لا ريب فيها قلتم ما ندرى
اى نعرف ما الساعة اى اى شىء القيمة والبعث ان نظن اى ما نظن بالبعث والجزاء الا ظنا غير يقين والاصل نظن
ظنا ومعناه مجرد اثبات الظن لهم فادخل حرف النفى والا ليفيد اثبات الظن مع نفى ما سواه ثم قال وما نحن بمستيقنين
بانها كائنة وهو تاكيد للاستثناء وبدا لهم اى ظهر لهم سيئات ما عملوا اى عقوباته وحاق اى نزل بهم ما كانوا به يستهزؤن
وهو العذاب بعد الموت لانهم استهزؤا انه غير نازل بهم وقيل اى قالت الخزنة لهم اليوم ننساكم اى نترككم فى النار
كالشىء المنسى لا يلتفت اليه كما نسيتم اى كما تركتم العمل لقاء يومكم هذا اى الخضوع فى هذا اليوم واضافة اللقاء
الى اليوم كاضافة مكر الليل والنهار يعنى نسيتم لقاء الله فى يومكم هذا ومأواكم النار اى مثويكم ومنزلكم جهنم وما لكم نار صـ
من ناصرين يدفعون عنكم العذاب ذلكم اى هذا العذاب النازل بكم بانكم اى بسبب انكم اتخذتم آيات الله اى القرآن هزوا
اى سخرية فلم تؤمنوا بها وغرتكم الحيوة الدنيا اى زينتها فاليوم لا يخرجون بضم الياء مجهولا وفتحها معلوما منها اى من النار
ولا هم يستعتبون اى لا تطلب منهم ان يرضوا ربهم بالطاعة لعدم التوبة والرجوع الى الدنيا فلله الحمد اى فيقول المؤمنون
عند ذلك له جميع المحامد وآثار الحمد والثناء رب السموات ورب الارض رب العالمين بدل من الله كرر لتوكيد حمده
تعالى يعنى ان هذه الربوبية توجب الحمد والثناء على كل مربوب وله اى ولله الكبرياء اى العظمة والسلطان
فى السموات والارض حال من الكبرياء يعنى ان آثار كبريائه ظهرت فيهما فحقه ان يكبر ويعظم بالطاعة وهو العزيز فى ملكه
الحكيم فى امره قال النبى صلى الله عليه وسلم مخبرا عن الله تعالى الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى واحدا منهما القيته فى نارى

سورة الاحقاف مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب اى هذا تنزيل القرآن من الله العزيز الحكيم لا من غيره ما خلقنا السموات والارض وما بينهما
من النيران والنباتات والجبال والمياه والرياح الا بالحق اى ملتبسا بالصدق والحكمة لا بالعبث واللهو واجل مسمى
اى وباجل معلوم ينتهى اليه خلقهما وهو يوم القيمة فاذا انقضى الاجل انعدمتا والذين آمنوا استعدوا لهول
ذلك اليوم والذين كفروا عما انذروا به من العذاب معرضون على الاستعداد لهول ذلك اليوم الذى لا بد لكل
خلق ان يصل وينتهى اليه قل ارايتم اى اخبرونى ما تدعون اى الذين تعبدونهم من دون الله من الآلهة اروني ماذا خلقوا
من الارض كالذى خلق الله حتى ان كانوا آلهة ام لهم شرك فى السموات اى مشاركة مع الله فى خلقها ائتونى بكتاب
اى بكتاب منزل من الله من قبل هذا القرآن يشهد بصحة قولكم ودعويكم فى عبادتكم الآلهة او اثارة اى ائتونى

باثارة اى رواية من علم يؤثر ويروى من الانبياء والعلماء على شركهم ان كنتم صادقين ان الله امركم بعبادة ما لم يجب
دعاء احد ثم قال ومن اضل اى من اشد كفرا ممن يدعوا من دون الله اى يعبد من الاصنام من لا يستجيب
له اى لا يجيبه وان دعاه الى يوم القيمة وهم اى الاصنام عن دعائهم اى عن اجابة دعاء عابديهم غافلون لانهم
جماد لا يعقلون ثم بين حالهم ولعابديهم يوم القيمة فقال واذا حشر الناس كانوا اى الاصنام لهم اى لعابديها اعداء
وكانوا بعبادتهم كافرين اى جاحدين متبرئين منها واذا تتلى عليهم آياتنا بينات اى واضحات فيها حرام وحلال
قال الذين كفروا للحق اى للقرآن لما جاءهم هذا سحر مبين يعنى لما سمعوا القرآن من النبى صلعم قالوا هذا سحر ظاهر لا شبهة
فيه ام يقولون افتريه اى اختلق محمد القرآن قل ان افتريته اى ان اختلقته فرضا مع ان حق التنفيق لكنه بذلك
والفتنة من الشرك يعذبنى الله عليه فلا تملكون لى اى لا تغنون عنى من الله اى من عذابه شيئا هو اعلم بما تفيضون
اى تخوضون فيه اى فى القرآن من الكذب والقدح كفى به اى كفى بالله شهيدا اى عالما بينى وبينكم وهو الغفور
لمن تاب الرحيم لمن اطاع او الغفور الرحيم لكم حيث لم يعاجلكم بالعقوبة فى الدنيا بتكذيبكم قل ما كنت بدعا
اى ذا بدع من الرسل يعنى لست اولهم بل انا واحد منهم روى ان النبى صلعم رأى فى النوم انه هاجر الى ارض ذات نخل
وشجر فاخبر اصحابه فحسبوا انه وحى اوحى الله اليه فاستبشروا ومكثوا بذلك ما شاء الله فلم يروا شيئا مما قال لهم فسألوه عن تلك
الرؤية فقال انها رؤيا رأيتها ما كانت الا بشرى فلم يأتنى وحى من الله وما ادرى ايكون ولكن لم لا يكون فنزل وما ادرى
ما يفعل بى ولا بكم لا فى لا يلى بكم لكون الكلام فيما اشتمل على النفى اى لا اعلم ان الله يخرجنى معكم او يتركنى
معكم او يرحمنى واياكم او يعذبنى واياكم فقال المشركون لم تتبعون رجلا مسحورا لا يدرى ما يفعل به ولا بكم
فنسخت هذه الآية بعدما قدم النبى صلعم المدينة بقوله تعالى انا فتحنا لك الى قوله وما تأخر ان اتبع الا ما يوحى الى من القرآن
يعنى انا لا اعلم الغيب بل اتبعكم بما اوحى الى واتبعته كما اتى به الرسل لا اتهم من قبلى وما انا الا نذير مبين
اى مخوف لكم بلغة بينة تعرفونها قل ارأيتم ان كان القرآن نازلا من عند الله الواو فى وكفرتم به للعطف على فعل الشرط
بمعنى المقارنة وجواب الشرط محذوف اى الستم ظالمين بدلالة قوله ان الله لا يهدى القوم الظالمين بعد عليه والواو فى وشهد شاهد
من بنى اسرائيل انه رسول الله وهو عبد الله بن سلام على مثله اى على مثل شهادة القرآن ان محمدا رسول الله صلعم للعطف على الشرط
وما بعده روى ان عبد الله [illegible] اى النبى صلعم قال اشهد انك لرسول الله كشهادة القرآن فى قوله محمد رسول الله هذا على قول
من قال انها نزلت بالمدينة وان قيل انها نزلت بمكة فالشاهد ابن يامين وكان ابن كان عبد الله بن سلام او جواب
الشرط لم تؤمنوا بدلالة فآمن عليه اى شهد شاهد من بنى اسرائيل فآمن بمحمد او بالقرآن والواو فى واستكبرتم اى تكبرتم وتعظمتم
من الايمان للعطف على شهد بمعنى المقارنة ايضا يعنى ان كان القرآن من عند الله مع كفركم به وشهد اعلم بنى اسرائيل على مثل شهادة
القرآن ان محمدا رسول الله مع استكباركم عنه وعن الايمان به الستم اضل الناس واظلمهم ان الله لا يهدى القوم
الظالمين اى الجاحدين وقال الذين كفروا اى رؤساء المشركين من اهل مكة للذين آمنوا اى لاجل ضعفاء المسلمين كعمار وصهيب
وابن مسعود لو كان الايمان او دين الاسلام خيرا اى حقا ما سبقونا اليه ولم يعلموا ان الله يختص برحمته من يشاء
واذ لم يهتدوا به اى لما لم يؤمنوا بالقرآن كما اهتدى به اصحاب النبى صلعم لقولهم الباطل للمؤمنين وعامل الظرف محذوف
لدلالة الكلام عليه اى ظهر عناد القائلين للمؤمنين ذلك القول وقت عدم ايمانهم بالقرآن فسيقولون هذا القرآن افك

اى كذب

اى كذب وقديم من محمد ومن قبله اى من القرآن كتاب موسى اى التوراة انزل اماما مقتدى به ورحمة لمن آمن به من العذاب
وهذا القرآن كتاب مصدق للكتب قبله لسانا عربيا اى بلسان عربى بلغتهم لى ليفهموا ما فيه ونصبه حال من ضمير كتاب فى مصدق
او مفعول مصدق اى القرآن مصدق لسان محمد وهو عربى لينذر الذين ظلموا وهم مشركوا مكة بالقرآن وبشرى اى وليبشر
بشرى بالجنة للمحسنين اى للموحدين المطيعين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا على العمل بموجب الاقرار
بالتوحيد فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون فى الآخرة اولئك اصحاب الجنة اى الذين اقروا بالله واستقاموا على العمل بالامر به
اهل الجنة خالدين فيها حال مقدرة جزاء مصدر فعل محذوف وهو حال ثانية اى جوزوا جزاء بما كانوا يعملون من الحسنات
ووصينا الانسان اى امرناه والزمناه بوالديه اى بان يحسن اليهما احسانا وقرئ حسنا اسما بمعنى الاحسان ثم اشار الى حق
الوالدين بقوله حملته امه كرها بالفتح والضم اى حملا ذا كره يعنى مشقة ووضعته كرها اى وضعا ذا كره او حال
بمعنى ذات كره فيه ايماء الى علة وجوب زيادة الاحسان اليها من الاحسان الى الاب وحمله اى وقت حمل الولد فى بطن
امه وفصاله اى فطامه من الرضاع ثلثون شهرا ولما كان الرضاع يليه الفصال ويتم به سمى فطاما بهذه الملابسة قيل اقل
مدة الحمل ستة اشهر وغاية مدة الرضاع اربعة وعشرون شهرا لقوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين
كاملين وروى عن وكيع انه قال اذا جاءت بولد لاقل من ستة اشهر لم يلزم الولد للزوج ويفرق بينهما ولا رضاع
بعد الفصال ولا تحريم به ونزلت الآية فى ابى بكر رضه وفى ابيه قوله حتى اذا بلغ اشده يتعلق بفعل مقدر يدل عليه قوله
ووصينا الانسان اى انعمنا ووصيناه حتى اذا بلغ كمال قوته وعقله اقله ثلث وثلثون سنة واكثره اربعون سنة فلذا
قال وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعنى اى الهمنى ان اشكر نعمتك اى ما اوتى به شكر نعمتك التى انعمت على
وعلى والدى بها وهو دين الاسلام وان اعمل عملا صالحا ترضيه اى تقبله منى وهو الصلوات الخمس وغيرها
من الفرائض التى على واصلح لى اى هب لى الصلاح فى ذريتى اى اجعل ذريتى موقعا للصلاح ومظنة له يعنى اكرمهم
بالاسلام والعمل الصالح فاسلم جميع اولاده وروى انه لم يكن لاحد من الصحابة اسلم هو ووالداه واولاده غير ابى بكر رضه انى تبت
اى توجهت اليك بالتوبة من العصيان وانى من المسلمين اى الموحدين المخلصين فى دينهم اولئك اى الموصوفون بهذه الصفة
يعنى ابا بكر ووالديه وذريته ومن كان مثلهم فيها الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا منها ونتجاوز عن سيئاتهم
التى فعلوها قبل التوبة قرئ الفعلان بنون المتكلم وبياء مضمومة فيهما مجهولين ورفع احسن قوله فى اصحاب الجنة
حال اى كائنين فيهم او خبر مبتدأ محذوف اى هم فى عداد اهل الجنة قوله وعد الصدق مصدر مؤكد اى وعدهم الله وعدا
صدقا لا خلف فيه وقيل وعد الثواب الذى كانوا يوعدون وهو الجنة والذى قال لوالديه المراد منه الجنس وهو مبتدأ
خبره اولئك الذين الآية اى الذى قال لابويه اف لكما قرئ بالتنوين وبغيره وهو صوت يعلم به تضجر الانسان
اى انى تضجرت منكما اتعداننى ان اخرج من قبورى بعد الموت وقد خلت القرون اى مضت من قبلى وهما اى والحال
ان والديه يستغيثان الله تعالى اى يدعوانه بالغوث ويقولان لولدهما ويلك آمن اى دعاك اسلم وصدق بالبعث
ان وعد الله حق اى انه كائن لا محالة فيقول الولد ما هذا اى البعث الا اساطير الاولين يعنى انه كاذب ان
اى اهل هذه الصفة الذين حق اى وجب عليهم القول منه تعالى بتعذيبهم فى امم قد خلت اى فى عداد امم قد مضت من قبلهم
من الجن والانس انهم كانوا خاسرين [illegible] العقوبة وما قيل من ان الآية نزلت فى عبد الرحمن بن ابى بكر

فاسد لانه اسلم وحسن اسلامه ولكل اي لكل واحد من جنس الكافر والمؤمن درجات مما عملوا اي منازل في الثواب والعقاب
وذكر الدرجات على سبيل التغليب لانها بذكر في الثواب صفيه والدركات للعقاب وليوفيهم اعمالهم اي جزاء اعمالهم
من الثواب والعقاب وهم لا يظلمون شيئا من حقوقهم واللام في ليوفيهم متعلق لفعل محذوف يدل عليه سياق الكلام
اي قدر جزاءهم على مقادير اعمالهم بالدرجات والدركات اثابهم او عاقبهم ليوفيهم اعمالهم ويوم يعرض الذين
كفروا على النار نصب على الظرف بالقول المضمر قبل اذهبتم اي يوم يكشف لهم الغطاء عن النار فينظرون اليها
يقول لهم الخزنة افنيتم طيباتكم فلم يبق لكم شيء منها بعد ان اكلتم ثواب حسناتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها
اي انتفعتم بها في الدنيا فاليوم اي لو لا كان كذلك فاليوم تجزون عذاب الهون اي الهوان وهو العذاب الشديد
بما كنتم تستكبرون عن الايمان في الارض بغير الحق اي ظلما وبما كنتم تفسقون اي تخرجون عن امر الله تعالى وعنه
عن عمر رضي الله عنه لو شئت لكنت اطيبكم طعاما واحسنكم لباسا ولكني استبقي طيباتي واذكر اخا عاد وهو هود
النبي صلعم اذ انذر قومه بالاحقاف وهو موضع مسمى به وقيل جمع حقف بكسر الحاء وهو المستطيل من الرمل وقيل
ذلك بمهرة بحضرموت واليه ينسب الابل المهرية وقد خلت النذر من بين يديه اي مضت اي قبل هود ومن خلفه
اي بعد هود في قومه ومن بعده الى هذا المكان بقوله الا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم يعني اذكر هودا
ومن مضى من الانبياء قبل هود ومن بعث منهم بعده كلهم مثله في الانذار بهذا القول قالوا لهود اجئتنا
لتافكنا اي لتصرفنا عن عبادة آلهتنا فأتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين في نزول العذاب بنا
قال هود جوابا لاستعجالهم بالعذاب انما العلم اي علم مجيء العذاب عند الله لا عندي وانتم تستعجلون به وابلغكم ما
ارسلت به اي ليس علي الا تبليغ الرسالة لكم بالانذار والتبشير لا اجابة اقتراحكم ولا سؤالي من الله سوى ما اذن لي فيه
ولكني اراكم قوما تجهلون باستعجالكم العذاب وترك الايمان بما جئتكم فلما رأوه اي العذاب عارضا نصب حالا اي سحابا
يعرض في افق السماء مستقبل اوديتهم وكانت السماء احتبست عنهم قبل ذلك الوقت فلم يمطروا قالوا هذا عارض اي سحاب ممطرنا
اي يمطر خيرا بعد ان كان المطر احتبس منهم وقيل لهم بل هو ما استعجلتم به اي العذاب هو ريح فيها عذاب اليم
وهي ريح بدل من ما تدمر اي تهلك كل شيء من رجالهم ونسائهم واموالهم بالتطيير
بين السماء والارض بامر ربها اي بارادته تعالى واضافة الرب الى الريح للدلالة على ان الريح مامورة من جهته وانها من عظم
قدرته لانها من اكابر جنوده لا تتحرك الا باذنه فاصبحوا اي صاروا من العذاب بحال لا يرى الا مساكنهم
اي بقيت مساكنهم وهلكت انفسهم واموالهم فلا يرى بقية الجهود ولا ترى خطاب المعلوم اي لا ترى ايها المخاطب لو كنت
حاضرا الا مساكنهم كذلك اي مثل ذلك الجزاء والعقاب نجزي القوم المجرمين اي المشركين المكذبين ولقد مكناهم اي قوم هود وهم عاد يعني
اعطيناهم من الملك والتمكن فيما اي في الذي ان مكناكم فيه اي لم نعطكم ولم نمكن لكم فيه من قوة الاجسام وكثرة العدد
والعدد وطول الاعمار يا اهل مكة فان نافية وجعلنا لهم سمعا ليسمعوا المواعظ وابصارا لينظروا في الدلائل الموصلة
الى التوحيد وافئدة ليتفكروا في صنع الله فما اغنى عنهم اي لم ينفعهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء من العذاب لانهم لم
يسمعوا الهدى ولم ينظروا في الدلايل ولم يتفكروا في صنعه لانهم كانوا يجحدون بآيات الله التي يدل عليه العامل في اذ اغنى قيل
انه ظرف فكيف يجري مجرى التعليل اجيب بان ذلك لاستواء مؤدى التعليل والظرفية الغير في قولك ضربته لاساءته

وضربته

وضربته اذ اساءته لانك اذا ضربته في وقت اساءته فقد ضربته لكون اساءته فيه الا ان اذ وحيث غلبت في ذلك من بين
الظروف وحاق اي نزل بهم ما كانوا به يستهزؤون من العذاب بقوله ولقد اهلكنا اشارة الى زيادة تهديد لكفار مكة اي
اهلكنا قبلكم يا كفار مكة بالعذاب لعلهم يرجعون عن كفرهم قبل ان يهلكوا فلولا نصرهم اي فهلا منعهم من العذاب
الذين اتخذوا اي اتخذوهم من دون الله قربانا آلهة اي اصناما للعبادة قربانا حال كونهم يتقربون بها الى الله لاجل
الشفاعة حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله واحد مفعولي اتخذ محذوف والثاني آلهة ولا يصح ان يكون قربانا مفعولا
ثانيا وآلهة بدلا منه لفساد المعنى لان المنكر اتخاذهم آلهة لا اتخاذهم اياهم قربانا بل ضلوا اي غابوا عند نزول العذاب
بهم عنهم اي عن نصرتهم وذلك اي اتخاذهم اياها آلهة افكهم اي اثر افكهم وكذبهم وثمرة شركهم وقوله وما كانوا يفترون
عطف على افكهم اي وافتراؤهم على الله الكذب من كونه ذا شركاء وقوله وذلك افكهم اشارة الى امتناع نصرة آلهتهم
لهم وضلالهم عنهم لانه لو كان صدقا لنصروهم واذ صرفنا اي اذكر اذ اقبلنا اليك يا محمد نفرا من الجن وهو دون العشرة والجمع انفار
قيل كانوا سبعة او تسعة من جن نصيبين او اليمن يستمعون القرآن من النبي صلعم ليلا قائما بنخلة يصلي صلوة الفجر وذلك
عند منصرفه من الطائف حين خرج اليهم يستنصرهم فلم يجيبوه الى مطلوبه فلما حضروه اي القرآن يعني قربوا منه
بحيث يسمعون قالوا اي قال بعضهم لبعض انصتوا اي اسكتوا لاستماع القرآن فلما قضي اي فرغ من قراءته والعلق
ولوا اي رجعوا الى قومهم منذرين اي مخوفين قومهم العذاب الاليم ثم منوا بامر النبي صلعم لما من تلقاء انفسهم وكان الذي
قرأ عليهم سورة الرحمن روي عن ابن مسعود انه لم يحضر مع النبي صلعم ليلة الجن غيره قال فخط لي خطا ثم امرني بالجلوس فيه
فقال لا تخرج منه حتى اعود اليك فانك ان خرجت لن تراني الى يوم القيامة فلما رأوا قومهم قالوا اي قال الجن
التي سمعت القرآن وكانوا من اليهود فلذلك قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا هو القرآن انزل من بعد موسى
مصدقا لما بين يديه اي موافقا لما قبله من الكتب وهو التورية وقالوا من بعد موسى لانهم لم يعلموا بعيسى
يهدي اي يدعو ويرشد الى الحق اي الى الاسلام والى طريق مستقيم وهو الموصل الى الله يا قومنا اجيبوا داعي الله
اي النبي صلعم الى الايمان وآمنوا به اي صدقوه يغفر لكم من ذنوبكم اي بعض ذنوبكم ان آمنتم به وبعضها لا يغفر الا برضا
اربابها كالمظالم ويجركم اي يحفظكم من عذاب اليم وهو عذاب النار واختلف في الجن فعند ابي حنيفة لا ثواب لهم الا النجاة من النار لقوله ويجركم
من عذاب اليم وعند غيره لهم ثواب ونجاة من النار لانهم في حكم بني آدم في الثواب والعقاب لكونهم مكلفين ما على
بالتصرد والانتهاء بالنهي ولقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان فباي آلاء ربكما تكذبان ومن لا يجب داعي الله اي رسول الله
ما يدعوا اليه من الايمان بالقرآن فليس بمعجز في الارض اي ليس له مهرب من عذاب الله وليس له من دونه اي من دون الله
اولياء اي انصار يمنعونه من عذابه اولئك في ضلال مبين اي خطاء بين وروي انهم جاؤوا بعد هذا الانذار الى النبي صلعم
بمكة فلقيهم بالبطحاء فقرأ عليهم القرآن فأمرهم ونهاهم وسألوا الرزق فاعطاهم العظم رزقا لهم ولدوابهم الروث
رزقا لها اولم يروا اي الم يعتبر اهل مكة ولم يتفكروا ولم يخبروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي
بخلقهن اي لم يعجز عنه من عيي بالشيء اذا لم يعرف وجهه بقادر الباء زائدة وقادر رفع في خبر ان وجاز زيادة الباء
فيه لاشتمال النفي اولم يروا على ان وما في حيزها كانه قيل أليس الله بقادر على ان يحيي الموتى اي بعد احيائهم واكد تقرير القدرة

ما حولكم من القرى اي من اهلها كثمود وعاد وقوم لوط وصرفنا الآيات اي بينا لهم العلامات الانذار بالعذاب صح

اليم

عليه بقوله بلى انه على كل شيء قدير من الاحياء والبعث ويوم يعرض الذين كفروا اى يقال لهم يوم يجاء بهم على النار
وينظرون اليها أليس هذا اى التعذيب بالحق وكنتم به تكذبون في الدنيا قالوا اى قال الكافرون بلى انه الحق وربنا
قسم اى والله فيعترفون حين لا ينفعهم اقرارهم قال الله لهم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون اى تكذبون الحق فاصبر
يا محمد على اذى كفار مكة وتكذيبهم كما صبر اولوا العزم اى اولوا الثبات والصبر على الشدائد من الرسل من قبلك
تبيين وهم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وموسى وعيسى ومحمد وغيرهم سوى آدم صلوات الله عليهم
لضعيف لقوله تعالى ولم نجد له عزما وسوى يونس لقوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت ولا تستعجل لهم اى بنزول العذاب لهم
فانه نازل بهم لا محالة كأنهم اى يكون حالهم في ظنهم يوم يرون ما يوعدون من شدة العذاب بمثابة انهم لم يلبثوا الا ساعة
في الدنيا او في القبر مستقصرا لمدة لبثهم فيظنونه ساعة من نهار في الدنيا بلاغ اى هذا القرآن تبليغ الرسول من الله الى الناس
وفيه كفاية لهم للانذار والموعظة او هذا البعث اجل مبلوغ اليه فاذا بلغوا ذلك الاجل فهل يهلك فيه بالعذاب اى ما
يهلك الا القوم الفاسقون اى الخارجون من الاتعاظ والعمل بواجبه سورة محمد صلى الله عليه وسلم مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله الذين كفروا مبتدأ اى الذين جحدوا
بتوحيد الله وبالقرآن وصدوا اى صرفوا انفسهم وغيرهم من الناس عن سبيل الله اى عن دينه او عن الجهاد والخير
اضل اى ابطل اعمالهم لانها كانت لغير الله تعالى وهي الحسنات التي عملوها في الدنيا والآية نزلت في المطعمين يوم حرب النبي صلم
او في جماعة كانوا يصدون الناس عن الدخول في الاسلام وقوله والذين آمنوا مبتدأ اى صدقوا بالله تعالى وعملوا الصالحات
اى اقاموا الفرائض والسنن وآمنوا بما نزل على محمد صلم وهو القرآن الذى انزله جبرئيل واكد ذلك بقوله وهو الحق
من ربهم اى ليس بمفترى ولا باطل ولا تناقض فيه وخبر المبتدأ كفر عنهم سيئاتهم اى محا عنهم ذنوبهم التي عملوها
في الشرك عند توبتهم بايمانهم بمحمد صلم وطاعتهم الله تعالى فيما يامرهم من الجهاد وغيره واصلح بالهم اى حالهم بتوفيقه ان
عصمهم ايام حيوتهم ذلك اى الواقع من الابطال والتكفير للفريقين بان اى بسبب ان الذين كفروا اتبعوا الباطل
اى الشيطان وشهوات النفوس وبسبب ان الذين آمنوا اى اصحاب النبي صلم اتبعوا الحق اى القرآن المنزل من ربهم
وعملوا به كذلك اى مثل ذلك الضرب اى البيان يضرب الله اى يبين الله للناس امثالهم اى صفة اعمالهم من اتباع الحق للمؤمنين
واتباع الباطل للكافرين يعني يضرب اعمال الفريقين لاجل الناس كي يعتبروا بها فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب
اى اذا لقيتم الكافرين في الحرب فاضربوا رقابهم ضربا بالسيف حذف الفعل واضيف المصدر الى المفعول للاختصار
مع التاكيد والمراد بضرب الرقاب القتل وفيه تعبير بضرب الرقاب لانه اغلظ واشد من لفظ القتل المعنى
اذا لقيتموهم فاقتلوهم حتى اذا اثخنتموهم بالجراح اى اوهنتموهم وقهرتموهم قتلا واسرا فشدوا الوثاق
وهو بفتح الواو اسم لما يوثق به وقد جاء بكسر الواو لغة اى احتاطوا في شدهم بشد ايديهم من خلفهم لئلا يفلتوا
ولما قوي الاسلام نزل فاما منا بعد اى تمنون عليهم باطلاقهم بعد الاسر واما فداء اى تفادونهم انفسهم باموالهم
يعني انتم مخيرون في ذلك حتى تضع الحرب اى اصحاب الحرب اوزارها اى اسلحتها والمراد بالحرب المحاربون اى حتى
يضع المحاربون اوزارهم بالاسلام وحتى متعلقة بالضرب والشد او بالمن والفداء اى حتى لا يبقى حرب مع المشركين لضعفهم

اولنزول

اولنزول عيسى عم وان الملل كلها تنتهي الى الاسلام حينئذ والآية محكمة عند الشافعي وجماعة لاطلاق النبي صلم ثمامة ثم اسلم في اليوم
الثالث ولفدائه رجلا من عقيل كان اسيرا عند ثقيف برجلين كانا من ثقيف اسيرين عند مسلم ومنسوخة عند ابي حنيفة وجماعة
لقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث فانه صلم قتل يوم الفتح ابن خطل بعدما وقع في منعة المسلمين فهو كالاسير ولا يجوز
ان يفتدى بمال اصلا لان اخذ الفدية لغرض الاسير لا يجوز الا في ايام الحرب فيكون كما يكره بيع السلاح لهم وان يفتدى
باسير من المسلمين خلافا لهما ثم ما ذهب ابو حنيفة لو علق حتى بالضرب والشد فالمعنى انهم يقتلون ويؤسرون حتى
يضع الحرب اوزارها لضعف المشركين ولو علق بالمن والفداء كان المعنى يمن عليهم ويفادون حتى يضع حرب بدر اوزارها قوله
ذلك يجوز في محله الرفع والنصب اى الحكم فيهم ذلك او افعلوا ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم اى لانتقم بغير الامر بقتال
باهلاكهم ولكن امركم بالقتال ليبلو اى ليختبر بعضكم ببعض بالقتال يعني ليختبر المؤمنين بالكافرين وبالعكس ليظهر لكم منكم الطائع
والعاصي والذين قتلوا في سبيل الله مجهولا مخففا او معلوما او قاتلوا فلن يضل الله اعمالهم اى لن يبطل ثوابها سيهديهم
اى سيثبتهم على الهدى ويصلح بالهم اى حالهم ايام حيوتهم بالعصمة ويدخلهم الجنة في الآخرة عرفها لهم اى طيبها لهم او اعلم
منازلهم فيها لهم عند دخولهم الجنة روى عن النبي صلم ان اهل الجنة بعد دخولها اعرف بمنازلهم في الجنة منهم في الدنيا
وقد طيب وخلق اى افرز من غيرها ثم حث المؤمنين على الجهاد بقوله يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله بقتال الكفار
ينصركم بالغلبة عليهم ويثبت اقدامكم في المعترك فلا تزولوا في الحرب والذين كفروا مبتدأ خبره تعسوا يدل عليه فتعسا
اى هلاكا وخيبة لهم في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالنار من تعس فلان اذا عثر وسقط واضل عطف على الفعل الناصب
تعسا اى يقال لهم تعسا لهم واضل اعمالهم اى ابطل الله ثواب حسناتهم ذلك اى التعس والاضلال بانهم اى بسبب انهم كرهوا ما انزل الله
من القرآن والاحكام فاحبط اى ابطل اعمالهم ثم شرع في تخويفهم ليعتبروا فيؤمنوا بقوله افلم يسيروا في الارض اى في البلاد
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم اى اهلك انفسهم واموالهم واولادهم بالعذاب وللكافرين امثالها
اى للكافرين قريش وغيرهم من هذه الامة ذلك اى امثال عاقبة المدمر عليهم وعقوبتهم ان لم يؤمنوا ذلك اى نصر المؤمنين
وقهر الكافرين بان الله مولى الذين آمنوا اى وليهم وناصرهم بالغلبة على عدوهم وان اى وبان الكافرين لا مولى لهم اى لا ناصر لهم
يعني لا تنصرهم آلهتهم من العذاب النازل بهم ولا ينافيه قوله تعالى وردوا الى الله مولاهم الحق فانه اثبت لهم المولى الحق
هنا بمعنى الرب والمالك دون الناصر ثم بين مستقر الصالحين ومستقر الغافلين بقوله ان الله يدخل الذين آمنوا
بالبعث وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار لا خلاف في الفرح بعده والذين كفروا اى جحدوا وغفلوا على
البعث يتمتعون اى يعيشون بما اعطوا في الدنيا ويأكلون كما تأكل الانعام اى ليس لهم همة الا الاكل والشرب والجماع في الدنيا
ولا يتفكرون في مآلهم والنار مثوى لهم اى منزل لاقامتهم وكأين من قرية اى كم من اهل قرية هي اشد قوة اى منعة واكثر عددا
واوفر مالا من قريتك التي اخرجتك اى اهل مكة الذين اخرجوك من مكة الى المدينة اهلكناهم اى عذبناهم عند التكذيب
فلا ناصر لهم اى لم يكن مانع يمنعهم من نزول العذاب بهم فهذا تخويف لكفار لهم قيل امر قد مضى فكيف قال فلا ناصر لهم
اجيب بان الحال محكية الحال الماضية ثم اشار الى ضلالهم وعدم تميزهم بقوله افمن كان على بينة اى حجة واضحة من ربه
كمن زين له سوء عمله اى قبح فراه حسنا وهم مشركو مكة واتبعوا اهواءهم بعبادة غير الله فهو انكار للمساواة بين المهتدي
والضال في الثواب مثل اى صفة الجنة التي وعد المتقون اى الذين يتقون الشرك والمعاصي وهم امة محمد صلم وهو مبتدأ خبره

قوله فيها انهار من ماء غير آسن بالمد وبغيره اي غير متغير الريح والطعم وانهار من لبن لم يتغير طعمه الى الحموضة
كلبن الدنيا وانهار من خمر لذة اي لذيذة للشاربين من غير تصديع للراس ولا تنزيف للعقل بخلاف خمر الدنيا فانها
كريهة الطعم وتصديع وتنزف وتبعد من الرحمة وانهار من عسل مصفى وانهار من عسل مصفى ولا كدر
ولهم فيها اي في الجنة مع ذلك من كل الثمرات اي من كل اصنافها ولهم مغفرة من ربهم اي رضوان منه عنهم مع ما
اعطاهم قوله كمن هو خالد في النار خبر مبتدأ محذوف بالاستفهام الانكاري بدلالة افمن كان على بينة قبله تقديره
أحال من كان متكئا في الجنة الموصوفة خالدا كحال من كان هو في النار خالدا او قيل مثل الجنة مبتدأ بتقدير الاستفهام
الانكاري والخبر كمن هو خالد تقديره أمثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد في النار وانما حذف حرف الانكار
لزيادة تصوير لمكابرة المسوي بين المتمسك بالبينة والتابع لهواه وانه بمنزلة من يسوي بين الجنة التي لهم
فيها نعيم وبين النار التي يسقى اهلها الحميم فعلى هذا قوله فيها انهار داخل في حكم الصلة او هو حال اي مستقرة
فيها انهار قوله وسقوا ماء حميما عطف على صلة من وجمع اعتبار المعنى اي كالذين سقوا ماء شديد الحر يسقط فروة
الوجه عند الشرب فقطع امعاءهم اي ما في بطونهم من الحوايا فخرجت من ادبارهم ومنهم اي من الكافرين من اهل
النفاق من يستمع اليك ولا يحفظون كلامك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم من الصحابة وهو
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه استهزاء ماذا قال محمد آنفا اي الساعة ونصبه ظرف اي وقتا يقرب منا وذلك حين خطب
النبي صلعم يوم الجمعة للناس وعاب في خطبته بعض المنافقين فقال تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم مجازاة
لنفاقهم واتبعوا اهواءهم في كفرهم والعمل بما تهوى انفسهم فلا يؤمنون والذين اهتدوا اي احسنوا الاستماع
اليك زادهم الله هدى اي بصيرة وعلما في دينهم وتصديقا بنبيهم وشرح الايمان وآتاهم تقواهم اي الهمهم الله علم
ما يتقون منه وقيل الهمهم العمل بالناسخ وترك المنسوخ فهل ينظرون اي كفار قريش ما ينتظرون لان يؤمنوا
الا الساعة اي القيمة ان تأتيهم بغتة اي فجأة بدل من الساعة بدل اشتمال قوله فقد جاء اشراطها كالتعليل لاتيانها
اي قد ظهرت علاماتها وهي بعث النبي صلعم وانشقاق القمر والدخان ومنها ان تعظم ربات الحجال وان يرفع العلم ويكثر
الجهل ويظهر اهل المنكر على الحق فانى لهم اي من اين لهم اذا جاءتهم الساعة ذكراهم اي تذكرهم واتعاظهم والفاء في فانى
جواب الشرط تقديره ان تأتهم الساعة فكيف لهم ذكراهم يعني لا ينفعهم الذكرى والتوبة حينئذ وقد فرطوا فيها
بالانكار قوله فاعلم انه لا اله الا الله جواب الشرط المحذوف اي اذا علمت عاقبة الامرين سعادة المؤمنين وشقاوة
الكافرين فاثبت على العلم بتوحيد الله يا محمد والمراد الامة او فاثبت على اظهارها وقول لا اله الا الله لدعوة الناس اليه
واستغفر لذنبك ليستن بك غيرك وللمؤمنين والمؤمنات لتغفر ذنوبهم والله يعلم متقلبكم بالنهار في اشغالكم
ومعاشكم ويعلم مثويكم اي مقركم ومنازلكم بالليل وقيل متقلبكم في حيوتكم ومثويكم في قبوركم او في الآخرة من الجنة والنار
[illegible] ويقول الذين آمنوا وهم الذين انسوا بالوحي بها وقيل المراد بالذين آمنوا باللسان فقال تعالى فاذا انزلت سورة
محكمة اي غير منسوخة الاحكام من الجهاد وغيره وذكر فيها القتال اي فرض فيها القتال فرح المؤمنون المخلصون ورأيت الذين
في قلوبهم مرض اي شك وهم المنافقون ينظرون اليك نظر المغشي عليه اي نظرا مثل نظر المغشي عليه يعني الذي اصابته الغشية
اي الحيرة من الموت لما اراد بهم وعاينوا الملائكة خوفا منك وكراهية نزول القرآن بذلك من قتال في كل سورة ذكر فيها

واستوحشوا ابطالهم
لولا اي هلا نزلت
سورة اشتياقا الى الوحي
بها م

القتال فهي

القتال فهي محكمة وهي اشد القرآن على المنافقين وقيل انما كانت محكمة لان النسخ لا يرد عليها من قبل ان القتال قد
نسخ ما كان من الصفح والصلح وهو غير منسوخ الى يوم القيمة قوله فاولى مبتدأ خبره لهم اي العذاب الاولى لهم بسبب نفاقهم
وهو تهديد لهم من الولي وهو القرب ومعناه الدعاء عليهم قوله طاعة مبتدأ وقول معروف عطف عليه والخبر محذوف وهو
خير لهم اي طاعتهم لما انزل من القرآن وقولهم مرضي في حقه وشان محمد صلعم خير لهم ثوابا من انكارهم اياه والاستهزاء به
فاذا عزم الامر اي وجب بالقتال وجاء وقته وجواب اذا محذوف وهو كرهوا ذلك وكذبوا في قولهم فلو صدقوا الله
في امرهم بالقتال وزعمهم الحرص عليه او صدقوا في الاتباع اظهار الايمان به والطاعة فيما جاء به لكان الصدق خيرا لهم
من النفاق والكراهة والكذب قوله فهل عسيتم فيه التفات من الغيبة الى الخطاب مبالغة في التوبيخ وقرئ بكسر السين
اي هل تريدون وترجون يا اهل مكة بعد الايمان ان توليتم اي اعرضتم عن دين الاسلام ان تفسدوا في الارض بالمعاصي
كما كنتم تفسدون في الجاهلية وتقطعوا ارحامكم يعني بسفك الدم الحرام والعقوق ودفن البنات وعصيانكم الرحم
وقيل نزلت الآية في حق الامراء والولاة اي ان صرتم متولين على امور الناس يقع منكم الا فساد والظلم وتقطيع الارحام
بسبب التولية اولئك اي اهل هذه الصفة الذين لعنهم الله اي طردهم من رحمته فاصمهم عن استماع الحق واعمى ابصارهم
من طريق الهدى افلا يتدبرون القرآن اي لا يستمعون فلا يتفكرون فيه من وعد ووعيد فيعرفون الحق فيؤمنون به
ام على قلوب اقفالها ام فيه بمعنى بل وهمزة التقرير اي بل على قلوبهم اقفالها اي اغطيتها من وصول الذكر بشؤم اعمالهم
القبيحة فلذلك لا يتدبرونه ولا يعونه واراد بها قلوب المنافقين واعداء الدين وانما نكرت القلوب لان المراد الدلالة على بعض
القلوب ولعل المراد بها قلوب قاسية مبهم امرها في ذلك وانما اضيفت الاقفال اليها لان المراد اقفال مختصة بها
وهي اقفال الكفر التي لا تنفتح قوله ان الذين ارتدوا على ادبارهم نزلت في المنافقين او اليهود الذين عرفوا نعت النبي صلعم
وكفروا به اي ان الذين رجعوا الى الكفر سرا من بعد ما تبين لهم الهدى اي ظهر لهم صحة الاسلام فنافقوا فعرفوا من نعته في
التورية ان محمدا صلعم حق ودينه حق فرجعوا الى الانكار بعد العرفان قوله الشيطان مبتدأ خبره سول لهم اي زين لهم اعمالهم
السوء وهذه الجملة في محل الرفع خبر ان الذين واملى لهم معلوما ومجهولا اي مد في عمرهم يعني امهلهم في ارتكاب معاصيهم
ثم اخذهم او الاملاء للشيطان بان قال لهم لا جنة ولا نار ولا حساب او خيل لهم تطويل مدة العمر والبقاء فارتكبوا
المعاصي وتركوا الفرائض ذلك اي الضلالة لاجل انهم اي بسبب ان المرتدين قالوا للذين كرهوا ما نزل الله وهم المشركون
من بني قريظة والنضير سنطيعكم في بعض الامر اي في امر المعاونة على عداوة النبي صلعم وتثبيط الناس عن الجهاد ففيهم
قالوا ذلك سرا فاظهره الله تعالى بدلالة قوله والله يعلم اسرارهم فيما بينهم قرئ بالفتح جمعا وبالكسر مصدرا ثم خوفهم الله تعالى بقوله
فكيف اذا توفتهم اي كيف يكون حالهم اذا قبضت الملائكة ارواحهم حال كونهم يضربون وجوههم وادبارهم اي ظهورهم
بمقامع الحديد عند قبض الارواح قال ابن عباس لا يتوفى احد على معصية الا يضرب الملائكة اي ملك الموت واعوانه
وجهه ودبره وقيل يضربون ذلك في النار يوم القيمة ذلك اي الضرب في الموت او في النار بانهم اتبعوا ما اسخط الله
من الكفر وتكذيب نبيهم وكرهوا رضوانه اي ابغضوا العمل بما يرضيه فاحبط اي ابطل اعمالهم اي ثوابها ام حسب
الذين في قلوبهم مرض اي ظن المنافقون ان لن يخرج الله اضغانهم اي لن يظهر الله اضغانهم اي احقادهم وهي بغضهم ونفاقهم وعداوتهم
للمؤمنين والنبي صلعم ولو نشاء لاريناكهم اي لاعرفناك المنافقين فلعرفتهم بسيماهم اي بعلامتهم الخبيثة كررت اللام

الداخلة في جواب لو مبالغة في التعريف واللام في ولتعرفنهم جواب قسم محذوف اي والله لتعرفنهم يا محمد في لحن القول
اي نحوه وفحوى الكلام بعد هذا اليوم من لحن كلامه بفتح الحاء اي اراد امالة عن وجهه وبكسرها بمعنى فطنه قيل ما خفي على النبي صلعم
من امر المنافقين بعد ما انزل هذه الآية والله يعلم اعمالكم اي احذروا ايها المنافقون عن الله فان الله يعلم اعمالكم يعني قبل
ان تعملوها فكيف لا يعلم بعد ما عملتم ولنبلونكم اي لنختبرنكم بالقتال حتى نعلم اي نميز المجاهدين منكم ونميز الصابرين
على القتال عن غيرهم ونبلو اي نختبر اخباركم اي اخبار اعمالكم بين الناس هي جمع خبر وهو ضد العلم والقبر يعني لنبلونكم
حتى نظهر ما نخبر به عنكم من افعالكم من جهاد وصبر وغيره مما فاش بين الناس على حسب الخبر عنه ان حسنا فحسن
وان قبيحا فقبيح قرئ في الافعال الثلثة بالنون لاضافة الفعل الى نفسه وبالياء بغيبة لاسناده الى الله تعالى
ان الذين كفروا وصدوا اي صرفوا الناس عن سبيل الله اي عن دين الاسلام وشاقوا الرسول اي خالفوه
بعد ما تبين لهم الهدى اي حقية الاسلام وامر النبي صلعم انه الحق لن يضروا الله اي لن ينقصوا من ملكه شيئا
وسيحبط اعمالهم اي يبطل ثوابها في الدنيا او سيبطل مكايدهم التي نصبوها في مشاقة الرسول فلا يصلون الى
اغراضهم في كفرهم قيل هم بنو قريظة والنضير وقيل هم رؤساء قريش والمطعمون يوم بدر يا ايها الذين آمنوا
اطيعوا الله في السر كما تطيعونه في العلانية واطيعوا الرسول فيما يامركم من امر الجهاد ولا تبطلوا اعمالكم
اي حسناتكم بالرياء والسمعة وبغير النية والعجب قيل نزلت الآية في الذين قال الله فيهم يمنون عليك ان اسلموا
روي ان اصحاب النبي صلعم كانوا يرون انه لا يضر مع الايمان ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل حتى نزلت ولا تبطلوا
اعمالكم فكانوا يخافون الكبائر على اعمالهم فعلى ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار اي وهم
كفار مكة فلن يغفر الله لهم نزل حين جاء رجل وسال عن والده انه كان محسنا في كفره قال هو في النار فولى الرجل
يبكي فدعاه فقال له والدك ووالدي ووالد ابراهيم في النار فسكت وقيل نزلت في رؤساء اهل بدر فلا تهنوا الفاء فيه جواب
شرط محذوف اي اذا ظهر اهانة الكفار فلا تهنوا اي لا تضعفوا عن عدوكم وتدعوا اي لا تدعوا الى السلم اي
الصلح لانه في حكم النهي يعني لا تطلبوا من الكفار الصلح ابتداء وانتم الاعلون اي والحال انكم الغالبون القاهرون والله
معكم بالعون والنصرة وهذا نهي للمسلمين عن طلب صلح الكافرين وبدؤهم بالسلم في وقت ترك الجهاد ولن يتركم
اي لن ينقصكم اعمالكم اي ثوابها او لن يتركم منفردين بلا عمل من وترت الرجل اي قتلت حميمه وتركته منفردا
ومنه قوله صلعم من فاتته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله اي افرد منهما قتلا ونهبا انما الحيوة الدنيا لعب
اي باطل ولهو اي فرح وان تؤمنوا اي ان تستقيموا على التوحيد وتتقوا النفاق يؤتكم اجوركم اي ثواب اعمالكم ولا يسألكم اموالكم
اي شيئا من اموالكم يعني لا يامركم بالايمان ليسأل اموالكم بل ليثيبكم بالايمان او لا يسألكم الرسول على تبليغ الرسالة
اجرا وجعلا او لا يسألكم جميع اموالكم بل يسألكم الزكوة المفروضة وهي ايضا لا لاجله بل لاجلكم في الآخرة ان يسألكموها اي جميعها
فيحفكم اي فيبالغ في طلبها من احفى الالحاح والمبالغة في طلب شيء تبخلوا بالدفع ويخرج اي الله او البخل اضغانكم اي احقادكم
وبغضكم لدين يذهب باموالكم ها انتم هؤلاء قرئ بالمد والهمزة وبغير طول وبغير همزة ها فيها تنبيه وهمزة بغير مد فيها بدل من
همزة الاستفهام في انتم وهؤلاء موصول بمعنى الذين اي اعلموا انها المخاطبون انتم الذين تدعون لتنفقوا اي لتتصدقوا
في سبيل الله ما فرض عليكم من الزكوة او لتنفقوا في الغزو وللضعفاء فمنكم من يبخل بالنفقة في سبيل الله من الصدقة

او الوعد

او الفرض ومن يبخل في سبيله فانما يبخل عن نفسه اي يمنع الثواب عن نفسه اجراء بخله مختص بنفسه والله الغني عنكم وعن نفقتكم
يعني لا يامر به ولا يدعو اليه لحاجته اليه لاستغنائه عليه وانما يدعو لحاجتكم وانتم الفقراء اليه ما عنده من الثواب والمغفرة
والنعمة وان تتولوا اي ان تعرضوا عن امره وطاعته يستبدل قوما غيركم اي يهلككم ويات قوما آخرين خيرا واطوع
منكم وهم الانصار او اهل اليمن ثم لا يكونوا امثالكم اي اشباهكم في المعصية والمخالفة وقيل هم اهل فارس روي انه صلعم سئل
عن هؤلاء الآخرين وعنده سلمان الفارسي فوضع النبي صلعم يده عليه وقال هذا وقومه يعني ابناء فارس ثم قال لو كان
الايمان معلقا بالثريا لتناوله رجال من ابناء فارس

سورة الفتح مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا قيل نزل بعد نزول
قوله وما ادري ما يفعل بي ولا بكم وقال المشركون لم تتبعون رجلا لا يدري ما يفعل به ولا بمن تابعه فلما قدم المدينة
عيرهم المنافقون بذلك ايضا فعظم الله ما في قلوب المؤمنين من الحزن وما في قلوب الكافرين من الفرح فجاء جبرائيل
بذلك والفتح الظفر بالخير بعد انغلاقه اي قضينا لك الظفر بالبلد عنوة او صلحا بحرب او بغير حرب قضاء بينا وهو فتح مكة
او صلح الحديبية لانه كان سبب الفتح كما يجي ليغفر اي فتحنا لك ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك في الجاهلية وما تاخر
مما بعد ما الى وقت نزول هذه الآية او الصغائر عند من جوزها على الانبياء او يغفر بسببك ما تقدم من ذنب ابويك
آدم وحواء وما تاخر من ذنوب امتك ويتم نعمته عليك بالرسالة الى العرب والعجم وبالشفاعة المطاعة ودخول الجنة
والمحل الادنى وهو قرب العلى ويهديك صراطا مستقيما اي يثبتك على طريق الانبياء وينصرك الله على اعداء الدين
نصرا عزيزا باظهار الاسلام وقوته تحيث لا يمكنه بعد ضعف ولا ذل قيل كيف او قع فتح مكة علة للمغفرة وهو فعل
الله تعالى لا يسبب فانما اوقع فتح مكة علة لاجتماع ما عدد من الامور الاربعة لا للمغفرة فقط لانه باتفرقه عليه
يعني يتيسر لك فتح مكة ليجتمع لك هذه الامور التي هي عز الدنيا والآخرة ويجوز ان يكون فتح مكة سببا للمغفرة من
حيث انه جهاد للعدو وهو الذي انزل السكينة اي الوقار والطمانينة يعني التمكن والسكون من غير اضطراب في الدين
والبيعة في قلوب المؤمنين بسبب الصلح والامن بفتح مكة او بسبب ما جاء به رسوله صلعم من الشرايع ليزدادوا ايمانا
اي يقينا مع ايمانهم الذي هم عليه وهو التوحيد وكلما نزلت فريضة بعد شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ازدادوا
يقينا مع يقينهم لانهم لما صدقوا نزل بهم الصلوة ثم الزكوة ثم الصيام ثم الحج ثم الجهاد ولله جنود السموات والارض
اي جميع ما فيهما من الملائكة والجن والانس وغيرهم جنود الله سلط بعضها على بعض كما تقتضيه حكمته فلو شاء الله
نصر دينه بغيركم لفعل وكان الله عليما بخلقه حكيما في امره وصنعه حيث حكم بالنصرة للمؤمنين ليدخل المؤمنين اي
ليعرفوا نعمة الله في ذلك ويشكروها فيدخلهم كررلام التعليل لان الفتح علة غائية للمغفرة والمغفرة علة غائية للادخال
فكان لاجله اي فتحنا لك ليغفر لك الله ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر
اي يمحو بالتجاوز عنهم سيئاتهم وكان ذلك اي دخولهم الجنة والتجاوز من سيئاتهم عند الله اي في الآخرة فوزا عظيما
اي نجاة وافرة من العذاب قوله ويعذب عطف على ليدخل اي الفتح والمغفرة لك ليعذب المنافقين والمنافقات من اهل المدينة
والمشركين والمشركات منهم والمراد من ظنهم الظانين بالله ظن السوء ظنهم ترك الايمان بالله ورسوله مخافة ان لا ينصر
محمد صلعم عليهم دائرة السوء بالقتل والفتح اي اصابتهم العذاب الشديد والهزيمة قيل السوء بالفتح غالب فيما يراد ذمه من كل شيء والسوء

بالفتح الشر الذي هو نقيض الخير وغضب الله عليهم اي انتقم منهم بالزيتة ولعنهم في الدنيا بالقتل والطرد من الرحمة
واعد لهم جهنم في الآخرة وساءت جهنم مصيرا اي مرجعا ومقاما لهم يصيرون اليه في الآخرة ولله جنود السموات والارض
اي له الملك والسلطان والغلبة لا لغيره وكان الله عزيزا اي غالبا لا ينتقم على من لم يؤمن بوحدانيته كافرا كان او منافقا
حكيما اي حاكما في صنعهم بالنصرة لنبيه ودينه انا ارسلناك اي بعثناك يا محمد شاهدا تشهد بوحدانيتنا او بتبليغ الرسالة
على امتك ومبشرا لمن اطاعنا بالجنة ونذيرا اي مخوفا لمن خالفنا بالنار لتؤمنوا بالتاء الخطاب لرسول الله صلعم ولامته وهكذا
الافعال كلها اي ارسلناك لتؤمن انت وامتك بالله ورسوله فيما يأمركم وينهاكم وتعزروه اي تنصروا الله ودينه على عدوه
بالسيف وتوقروه اي تعظموه بالخشوع في طاعته وتسبحوه بقول سبحان الله بكرة واصيلا اي بالغداة والعشي او تصلوا له
صلاة الفجر واصلي الظهر والعصر وقرئ الجميع بالياء على الغيبة ان الذين يبايعونك اي بيعة الرضوان بالحديبية
تحت الشجرة وهي شجرة انما يبايعون الله اي كأنما يبايعون الله لانه بامره تعالى ومن يطع الرسول فقد اطاع الله ا
لو يبايعون له اي لاجله وطلب رضوانه وكانت الشجرة ام غيلان او السمرة وهم يومئذ الف وخمسمائة او اربعمائة
رجلا قوله يد الله مبتدا خبره فوق ايديهم اي يده بالنصرة فوق ايديهم بالطاعة فمن نكث اي نقض العهد والبيعة فانما
ينكث اي يرجع وبال نقضه على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله من البيعة بضم الهاء وكسرها عليه اي تم وحفظ ولم
ينقضه فسنؤتيه بالنون والياء اجرا عظيما اي الجنة ثم فوقها قوله سيقول لك المخلفون نزلت حين اراد النبي صلعم ان يسير من المدينة
الى مكة عام الحديبية لزيارة الكعبة وطلب ناسا من الاعراب ليخرجوا معه وكانت منازلهم بين مكة والمدينة وتخلفوا عنه ظنا
واعتلوا بالاموال والاولاد فاخبر الله رسوله قبل ذلك انه لما رجع اليهم سيستقبلونه بالعذر وهم كاذبون بقوله سيقول
لك المخلفون من الاعراب عن الحديبية لما رجعت اليهم شغلتنا اموالنا واهلونا اي خفنا عليهم الضيعة فاستغفر
لنا الله في التخلف ليغفر لنا تخلفنا عنك يقولون اي يظهرون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم لانهم لا يبالون باستغفارك
استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم وهم كاذبون في اعتذارهم قل يا محمد فمن يملك لكم من الله شيئا اي من يقدر ان يدفع
عنكم من عذاب الله شيئا ان اراد بكم ضرا بفتح الضاد وضمها اي قتلا وهزيمة او اراد بكم نفعا اي نصرة
وغلبة المعنى لا يقدر على دفع ضر ولا جلب نفع الا الله تعالى بل كان الله بما تعملون خبيرا اي عالما بتخلفكم عني وبنياتكم
بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول اي منعكم من السير معه انكم ظننتم ان لن يرجع الرسول والمؤمنون من الحديبية
الى اهليهم بالمدينة ابدا وزين ذلك اي زين الشيطان التخلف في قلوبكم وحسنه وظننتم ظن السوء اي حسبتم الظن القبيح
وكنتم اي وصرتم قوما بورا اي هلكى بتخلفكم فاكذبهم الله تعالى في اعتذارهم وبورا جمع بائر وهو الهالك ومن لم يؤمن
بالله ورسوله في السر والعلانية معا فانا اعتدنا اي هيأنا للكافرين سعيرا اي نارا مستعرة يعني موقدة ولله ملك
السموات والارض اي له نفاذ الامر فيهما يغفر لمن يشاء على الذنب الكبير لمن تاب ويعذب من يشاء على الذنب
الصغير لمن اصر وكان الله غفورا لمن تاب رحيما لمن اطاع سيقول المخلفون عن الحديبية اذا انطلقتم الى مغانم
اي الى غنائم خيبر لتأخذوها ذرونا اي اتركونا نتبعكم في هذا الغزو يريدون حال من المخلفون اي يقصدون ان
يبدلوا اي يغيروا كلام الله اي ما قال الله لرسوله وهو لا تأذن لهم في غزو غزوة اخرى لغنائم خيبر او قوله لن تخرجوا
معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا قل لن تتبعونا في السير الى خيبر كذلكم اي كقولي لكم قال الله من قبل اي قبل

عودنا

عودنا من الحديبية فسيقولون للمؤمنين لم يريكم من تبعنا معكم في السير الى غزوة اخرى بل تحسدوننا على ما نصيب معكم من الغنائم
فلذلك قلتم هذا القول فنفي هذا الاضراب رد كون حكم الله ان لا يتبعوهم واثبات الحسد للمؤمنين فقال الله تعالى
بل كانوا لا يفقهون اي لا يعقلون من الدين الا قليلا منهم وهم المخلصون وفي هذا الاضراب الثاني اعراض عن وصفهم بنسبة
الحسد الى المؤمنين الى وصفهم بشيء اكثر من ذلك وهو الجهل في الدين ثم امر نبيه صلعم ان يخبر بعد لهم بما سيقع منهم من
الطاعة والعصيان بقوله قل للمخلفين عن الحديبية من الاعراب اختبارا لمخافة القتال ستدعون الى قوم اولي باس اي الحرب شديد
قيل هم بنو حنيفة او اهل فارس او هوازن قاتلهم ابو بكر بعد النبي صلعم قوله تقاتلونهم حال مقدرة وعطف عليه او يسلمون
اي ينقادون للاسلام وهو معطوف على تقاتلونهم والمراد احد معا اما المقاتلة منكم او الاسلام منهم اي من مشركي العرب لا الصلح معهم
والمعنى انكم تقاتلونهم او هم يدخلون في دين الله ولم تأخذوا منهم الجزية فان تطيعوا ايها المخلفون اي تخشنوا القتال
وتخلصوا الله تعالى في ذلك الحرب يؤتكم الله اجرا حسنا في الآخرة وان تتولوا الا تخرجوا من الجهاد كما توليتم اي اعرضتم عن الاجابة
من قبل حين دعيتم الى الحديبية يعذبكم عذابا اليما اي مؤلما دائما قوله ليس على الاعمى حرج نزلت في شأن الضعفاء والعجز من الجهاد
لما قالوا كيف بنا لو دعينا الى قتال الكفار ولا نستطيع الخروج فعذرنا الله بقوله وان تتولوا الآية فقال ليس على الاعمى حرج
اي اثم في التخلف ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله في السر والعلانية
يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول اي ومن يعرض عن طاعة الله ورسوله بالتخلف يعذبه عذابا اليما
قرئ بالنون والياء لقد رضي الله عن المؤمنين الذين نزلوا معك في الحديبية اذ يبايعونك تحت الشجرة يعني
السمرة فانه بايعهم تحتها بعد ما ارسل عثمان الى اهل مكة ليستأذن منهم حتى يخلوا بينه وبين بيت الله ثم سمع انه
عثمان قد قتل في مكة حين ذهب اليها رسولا من النبي صلعم على ان يحاربوا قريشا وان لا يفروا من الموت وقال النبي صلعم
ان عثمان في حاجة الله وحاجة المؤمنين ثم وضع احدى يديه على الاخرى وقال هذا بيعة عثمان فعلم الله ما في قلوبهم
من الصدق والوفاء فانزل الله السكينة اي الطمأنينة عليهم اي على قلوبهم بسبب الصلح واثابهم اي اعطاهم جزاء
ذلك فتحا قريبا يعني فتح خيبر بعد انصرافهم من مكة ثم صالحهم النبي صلعم حين اتاه عثمان بالصلح وانصرف الى خيبر بعد ان تأخر
بالحديبية وخلق ومغانم اي واثابهم مغانم كثيرة من اموال اليهود يأخذونها اي يغتنمونها بعد القتل والاسر وكانت
ذات عقار واشجار فقسمها عليهم وكان الله عزيزا بالنقمة من الاعداء حكيما يحكم بالقتل والاسر واخذ الغنيمة للمؤمنين من
الكافرين وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها اي تغتنمونها وهي ما اصابوا مع رسول الله صلعم وبعده الى يوم القيمة
فعجل لكم هذه اي غنيمة خيبر وكف ايدي الناس عنكم بالصلح وهو صلح النبي صلعم باهل مكة لينفعكم بها ولتكون
الكفة او الغنيمة المعجلة من فتح خيبر آية اي عبرة للمؤمنين على صدقك لانا وجدوا ما وعدهم الله بها وقال انه صدق
الا ضار عن الغيب يعني للمخبر على صدقه ولان المسلمين كانوا ثمانية آلاف واهل خيبر كانوا سبعين الفا ويهديكم
اي يثبتكم صراطا مستقيما اي على دين الاسلام بصدق وعده فوليه واخرى مبتدا ولم تقدروا عليها صفته وقد
احاط الله بها خبره ويجوز ان يكون عطفا على مغانم كثيرة او على هذه اي وعدكم الله غنيمة اخرى لم تقدروا عليها
اي ما ملكتموها بعد وهي فتح مكة او غنائم هوازن قد علم الله انها ستكون لكم بالغلبة ومعلومة عنده واقعة ضرورة وكان الله
على كل شيء قديرا من امر الفتح وغيره ولو قاتلكم الذين كفروا اي كفار مكة يوم الحديبية ولم يصالحوا او اسد وغطفان

من اليهود في معاونة اهل خيبر لولوا الادبار اى لانهزموا ثم لا يجدون وليا اى قريبا ينفعهم ولا نصيرا
اى ناصرا يمنعهم من الهزيمة سنة الله التى قد خلت اى مضت من قبل اى قبلكم يعنى رسول الله عليه وسلم سنة
وهو قوله لاغلبن انا ورسلى ولن تجد لسنة الله تبديلا اى تغييرا وهو الذى كف ايديهم اى ايدى المشركين من
اهل مكة عنكم وايديكم عنهم اى عن اهل مكة ببطن مكة اى بالحديبية او بالتنعيم من بعد ان اظفركم عليهم لانه كان
صلعم قد هبط عليه قوم خرجوا من مكة يوم الحديبية متسلحين يريدون غرته فدعا عليهم فاخذت ابصارهم
فاخذوا واسلموا فخلى النبي صلعم سبيلهم وقيل جاؤا ورموا المسلمين فرماهم المسلمون بالحجارة حتى ادخلوهم بيوت مكة
وكان الله بما تعملون بصيرا اى بحرب بعضكم بعضا قرى بالياء والتاء هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام
اى منعوكم عن دخوله والتطوف به والهدى اى وصدوا الهدى وهو ما يهدى الى البيت لينحر في محله وهو الحرم معكوفا
حال من الهدى اى محبوسا عن دخول مكة وهى سبعون بدنة قوله ان يبلغ محله بدل من الهدى بدل اشتمال اى صدوا
ان يبلغ الهدى محله اى مكان حلوله ووجوب نحره والذين يعنى مكانه الذى ينحر فيه عادة وهو منى للحاج والصفا للمعتمر
قيل ان النبي صلعم قد نحر بالحديبية لان محل هدى المحصر حيث احصر وعليه الشافعى رحمه الله وقيل بعض الحديبية من الحرم
فمحل هديه الحرم لكنه ليس بمعهود للنحر وبذلك تمسك ابو حنيفة على ان المحصر محل هديه الحرم ولولا رجال مؤمنون
ونساء مؤمنات بمكة لم تعلموهم صفة رجال ونساء وقوله ان تطؤهم بدل اشتمال من رجال ونساء والوطء الاهلاك يعنى
قوله فتصيبكم بالنصب عطف على تطؤهم اى فيلزمكم منهم اى لاجل قتالهم معرة اى مشقة واثم ودية بغير علم
اى بغير معرفة منكم بهم او يصيبكم منهم تعيير من المشركين بذلك القتل المعنى لولا جماعة مؤمنون مختلطون بالمشركين
بمكة لا تعرفونهم ولا تميزونهم من الكافرين فيقتلونهم معهم فيلزمكم بذلك اثم وكفارة ودية ويقول المشركين
انهم قتلوا اهل دينهم كما قتلونا من غير تمييز وجواب لولا محذوف وهو لما كف الله ايديكم عنهم لدلالة الكلام
السابق عليه ولكن منعناكم من دخول مكة خوفا على المؤمنين فيها ليدخل الله تعليل لمعنى الآية السابقة الدالة عليه كانه
قال كان الكف والمنع من التعذيب ليدخل الله بذلك رحمته اى توفيقه لزيادة الخير والطاعة مؤمنيهم او ليدخل
في الاسلام من مشركيهم من يشاء اى الله من رغب فيه منهم لو تزيلوا لو تميز بعضهم من بعض يعنى المؤمنين من الكافرين
لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما بالسيف اى وجيعا اذ جعل الذين كفروا وقت جعل الكافرين يعنى اهل مكة في قلوبهم
الحمية اى الانفة والابرة منها حمية الجاهلية حيث قالوا حين نزل النبي صلعم بالحديبية برسالة جماعة منهم اليه قتل محمد آباءنا
واخواننا ثم اتانا ليدخل علينا في منازلنا والله لا ندخله علينا لئلا يقول المسلمون دخلنا البيت على رغم انفهم فليرجع
عنا من هذا العام على ان نخلي بينه وبين البيت من العام القابل ثلثة ايام فسمع ذلك منهم رسول الله صلعم او هى انكارهم رسالته
ومنعهم من كتابة بسم الله الرحمن الرحيم في كتاب المصالحة حيث قال صلعم لعلى اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما صالح عليه رسول
الله اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله لما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب باسمك اللهم هذا ما صالح محمد بن
عبد الله فقال صلعم اكتب ما يريدون فهم المسلمون ان يمنعوا ذلك فانزل الله سكينته اى طمأنينته على رسوله وعلى المؤمنين
اى لم يلحقهم الحمية يعنى حملة حمية الاسلام بل حلموا وتوقروا وسكنوا الى ما اراد الله ذلك منهم بحكمة يعلمها والزمهم
اى الهمهم كلمة التقوى وهى الوفاء بالعهد واضافتها الى التقوى لانه سبب التقوى واساسها وكانوا اى كان المسلمون

احق بها

احق بها اى بكلمة التقوى يعنى بحفظ العهد من كفار مكة وكانوا اهلها اى اهلها في علم الله وكان الله بكل شيء
عليما اى بمن كان اهلا للايمان وغيره لقد صدق الله نزل حين راى النبي صلعم في النوم قبل الخروج اى الحديبية انه
يدخل مع اصحابه المسجد الحرام محلقين ومقصرين فاخبر الناس بذلك فاستبشروا وظنوا انه يكون ذلك في العام
فلما صدهم المشركون عن دخول مكة قال المنافقون منهم ابن ابى والله ما دخلنا وما حلقنا وما قصرنا ولا رأينا
المسجد الحرام فحقق الله تعالى ذلك بقوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا التى رآها في المنام بالحق اى ملتبسة بالوقوع وهو
يتعلق بصدق او بالرؤيا حال منها يعنى لم يكن اضغاث احلام ليكذبه تفسير ما لتدخلن اى والله لتدخلن ايها المؤمنون
المسجد الحرام في العام القابل ان شاء الله اى باذنه وذكر مشية الله لتعليم العباد لان يقولوا انه علاتهم مثلا اقتداء بسنة
الله وتأدبا بادبه ويجوز ان يريد ليدخل جميعا ان شاء الله ولم يمت منكم احد آمنين من العدو محلقين رؤوسكم
اى جميع شعورها ومقصرين اى بعض شعورها لا تخافون ابدا من العدو فعلم الله تعالى من الحكمة والصواب ما لم تعلموا انتم منه
وهو ان الخير في الصلح وتاخير الدخول ووقوعه في السنة الثانية فلذلك وقع في انفسكم ما وقع فجعل من دون ذلك اى قبل دخول
مكة فتحا قريبا وهو فتح خيبر في ذلك العام فيعلم الله ان هذا الفتح انفع لهم من دخول مكة فتحققت الرؤيا في العام القابل
هو الذى ارسل رسوله بالهدى اى بالتوحيد وشهادة ان لا اله الا الله ودين الحق وهو دين الاسلام ليظهره
على الدين كله قبل ان تقوم الساعة حتى لا يبقى اهل دين الا دخلوا في الاسلام وكفى بالله شهيدا اى شاهدا
بان محمدا رسول الله وان لم يشهد كفار مكة وهو جواب لقولهم انا لا نعرف انك رسول الله ولا نشهد وذلك حين ارادوا
ان يكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله فمنعوا فقال تعالى محمد رسول الله والذين معه اى المؤمنون الذين مع محمد وهم
اشداء غلاظ على الكفار بالغلظة لا يرحمونهم لانهم اعداء الله رحماء متحابون فيما بينهم تراهم ركعا سجدا اى كثيرا ما يصلون
تعالى يبتغون اى حال كونهم يطلبون فضلا من الله اى ثوابه في الآخرة ورضوانا لا يرضاها منهم سيماهم اى علامتهم هنا في وجوههم
يعنى ثابتة في وجوههم من اثر السجود في الدنيا وهو استنارتها من كثرة الصلوة وسهر الليل وقيل هي صفرة الوجه بلا آفة وقيل
طابع المسلمين او غلظة جلد الجبهة التى تحدث من وضعها على الارض من غير رياء ولا نفاق نعوذ بالله او في الآخرة
فان اثر نور وبياض يعرفون به فيها ذلك مثلهم اى الذى ذكر صفتهم في التورية قوله ومثلهم في الانجيل مبتدأ خبره كزرع
ويجوز ان يكون عطفا على مثلهم في التورية وكزرع خبر مبتدأ محذوف اى هم كزرع اخرج شطأه وهو فراخ الزرع
وسنبله فآزره مدا او قصرا اى قواه واعانه فاستغلظ اى صار من الرقة الى الغلظة فاستوى اى استقام على سوقه اى على اصوله
وهى جمع ساق وهو قصبة الزرع المعنى ان فراخ الزرع اذا قوى فادى الزرع ارتفاعا يعجب الزراع الذين زرعوه
لما نظروا الى زرعهم فكذلك النبي صلعم تبعه ابو بكر بزرع حبة الايمان في ارض قلبه ثم تبعه واحد بعد واحد من الصحابة
كذلك حتى كثروا بعد ان كانوا قليلا وقووا بعد ان كانوا ضعفاء ففرح رسول الله صلعم بذلك ليغيظ بهم
الكفار تعليل لكثرتهم وتقويهم لان اهل مكة كانوا يكرهون ما رأوا من كثرة المسلمين وقوتهم قوله وعد الله الذين
آمنوا وعملوا الصالحات زيادة لغيظهم بما اعد للمؤمنين في الآخرة مع ما في الفتح في الدنيا قوله منهم يجوز ان يكون من
لبيان الجنس ويجوز ان يكون بمعنى اللام متعلقا بمغفرة اى لهم وهم اصحاب محمد صلعم مغفرة لذنوبهم واجرا عظيما اى ثوابا وافرا وهو الجنة
روى عن قتادة فيهم انه قال مكتوب في الانجيل سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وعن عكرمة انه اخرج شطأه
بابى بكر

ومقصرين صح

فآزره بعمر فاستغلظ بعثمان فاستوى على سوقه بعلي رضي الله عنهم اجمعين

سورة الحجرات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم نزل قوله يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا
في قوم ذبحوا قبل أن يصلي النبي صلعم صلوة العيد اي يوم النحر فأمرهم النبي صلعم أن يذبحوا آخر وعند امام مذهب الى منيعهم الى ان
يزول الشمس وعند الشافعي يجوز الذبح اذا مضى من الوقت مقدار الصلوة وهو عام في كل قول وفعل ويدخل فيه مجلس النبي صلعم
أن لا يسبقوا بالجواب والسؤال والعمل قبل اذنه صلعم يعني ايها المؤمنون لا تعجلوا تقديم امر بين يدي الله
ورسوله وهو مجاز اي بين يدي امرهما يعني لا يفعلوا امرا الا امرتم به قبل الوقت الذي امرتم به فيه ولم يذكر المفعول
ليتناول كل ما يقع في النفس مما يقدم فيه منهيا عنه وقيل قدم بمعنى تقدم اي لا تسبقوا في الفعل المأمور به قبل اوانه
واتقوا الله في مخالفة امر الله ورسوله ان الله سميع لقولكم عليم بحالكم قوله يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا نزل فيمن
رفع صوته لدى النبي صلعم وهو ثابت بن قيس وكان في اذنه وقر وكان اذا تكلم رفع صوته وربما يكلم رسول الله
فيتأذى بصوته وقيل نزل فيمن كان يرفع صوته من المنافقين فخاطب المؤمنين بالنهي ليندرج المنافقون تحت
النهي ليكون الامر اغلظ واشق عليهم اي لا تعلوا اصواتكم فوق صوت النبي صلعم اذا نطق ونطقتم
بل اخفضوا الصوت لديه ولا تجهروا الجهر الذي يبلغه صوتكم ولا تجهروا له بالقول اي لا تدعوه باسمه كجهر
بعضكم لبعض اي كما يدعو بعضكم بعضا باسمه ولكن عظموه وقولوا يا رسول الله ويا نبي الله ولا تقولوا يا محمد
يا محمد وقيل معناه لا تجهروا له بالقول اذا كان صامتا ولكن تعمدوا في مخاطبته القول اللين كمخاطبة المهيب
المعظم ولا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم ان تحبط اي مخافة ان يبطل اعمالكم وانتم لا تشعرون ان ذلك يحبطها لان تخفاف
النبي صلعم لانه قد يستخفه بكفر وقوله ان تحبط مفعول له يتعلق بالنهي على مذهب البصري مقدر الاضمار في الاول وبالعكس
عند الكوفي واما ما كان يرجع المعنى الى ان الرفع والجهر يؤدي الى حبوط العمل قوله ان الذين يغضون نزل فيمن خفض
صوته عند النبي صلعم مخافة ان يحبط عمله وهو ثابت بن قيس لانه كان يرفع الصوت لديه صلعم اي الذين يخفضون
اصواتهم عند رسول الله اجلالا له اولئك الذين امتحن اي جرب وحقق الله بالاختبار بالمحن والشدائد والاصطبار
عليها قلوبهم للتقوى اي كائنة لها مختصة بها واللام للاختصاص او امتحن بمعنى اخلص من امتحن الذهب اي اذابه ليتميز ابريزه
من خبثه بمعنى اخلص قلوبهم ونقاها من الشهوات لاظهار التقوى وهي صفة النفس عن مرادها الشهوة فاللام للتعليل لهم
مغفرة لذنوبهم واجر عظيم اي ثواب وافر في الجنة روي ان وفد بني تميم اتوا رسول الله صلعم وقت الظهيرة وهو راقد فجعلوا ينادونه
يا محمد اخرج الينا فاستيقظ فخرج فانزعج به فسئل رسول الله صلعم عنهم فقال هم جفاة بني تميم لولا انهم من اشد الناس قتالا
للاعور الدجال لدعوت الله عليهم ان يهلكهم فنزل ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اي من خلفها جمع حجرة
وهي ارض تحجر عليها بحائط ونحوه والمراد حجرات نساء النبي صلعم من جاء من الاعراب ينادي من خلف حجرة منها وجمعت تعظيما
لشأنه صلعم ومن لابتداء الغاية واخبر ان اكثرهم لا يعقلون حرمة النبوة لانهم نادوه من ظاهر الدار بجفاء وغلظة
ففيه تنبيه على قدره والتأدب معه صلعم لكل حال وهو ان يجلسوا على بابه ولا يدقوا حلقة بابه حتى يخرج لقضاء حاجته احتراما
له صلعم ولو انهم صبروا اي لو ثبت صبرهم حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم واحسن لادبهم وتعليم من حقي الى الغاية المضروبة الصبر خيرا لهم ص
لصبرهم ان ليس لهم ان يقطعوا امره ونداءه الا انه والله غفور لمن تاب عن النداء من خلف الحجرة رحيم لمن اطاع الامر وقيل

سبب

سبب نزول هذه الآية ان النبي صلعم بعث اسامة بن زيد الى قبيلة بني العنبر ليغير وقاطعا فأغار عليهم وسبى ذراريهم
فجاء جماعة منهم ليشتروا اسراهم فنادوه من وراء الحجرات بغلظة وكان وقت الظهيرة اي وقت القيلولة وهو راقد
فلما خرج رسول الله كلموه في امر الذراري فقال لواحد منهم احكم انت فقال حكمت ان تخلق نصف الذراري وتبيع
النصف منا ففعل رسول الله كذلك فنزل الآية تنبيها على انهم لو صبروا لكان خيرا لهم يعني لو لم ينادوه لكان النبي صلعم
يعتقهم كلهم قوله يا ايها الذين آمنوا نزل حين بعث النبي صلعم الوليد بن عقبة الى بني المصطلق ليقبض الصدقات
فخرجوا اليه ليعظموه فخشي منهم لما كان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية فرجع الى النبي صلعم هاربا منهم وقال انهم منعوا
الصدقة وهموا بقتلي فهم رسول الله صلعم ان يبعث لقتالهم فجاؤوا الى المدينة وقالوا يا رسول الله بلغنا خبر قدوم رسولك
الينا فخرجنا اليه لنلقاه بالتعظيم فرجع عنا وخشينا ان يكون رجع بكتاب اتاه منك وانا نعوذ بالله من غضبه وغضب
رسوله فاعتم النبي صلعم بما فعل الوليد وارسل اليهم بعد عودهم الى بلادهم خالدا فلم ير فيهم الا الطاعة والخير فاخبر
النبي صلعم بذلك اي يا ايها المؤمنون ان جاءكم فاسق بنبأ اي بخبر كذب فتبينوا من التبين وقرئ فتثبتوا من التثبت
وهو طلب الثبات اي تعرفوا صدقه من كذبه ولا تعجلوا ان تصيبوا اي مخافة ان تصيبوا قوما بجهالة اي جاهلين
بحالهم حال من ضمير تصيبوا فتصبحوا اي فتصيروا على ما فعلتم من الخطاء بالقوم نادمين والندم ضرب من الغم وهو
غم يصحب الانسان يتمنى ان ما وقع منه لم يقع وانما قال ان جاءكم بحرف الشك دون اذا ليدل على ان المؤمنين ينبغي
ان يكونوا على هذه الصفة لئلا يطمع فاسق في مكالمتهم بكذب بما واعلموا ان فيكم رسول الله فعظموه ووقروه
وانصحوا بالموافقة وانما قدم الخبر على اسم ان تحريضا للمؤمنين على اتباع آرائهم لدى رسول الله صلعم ومنعا لهم من استتباع
رائه لآرائهم لو يطيعكم في كثير من الامر الذي تخبرونه او تختارونه فان بعضهم اجتهدوا ان يعملوا بقول الفاسق
وحرضوا النبي صلعم على ارسالهم لقتال بني المصطلق ونهاهم لعنتم اي لأثمتم وهلكتم من عنت البعير
اذا انكسرت رجله وانما قال يطيعكم دون اطاعكم كما اقتضاه لو ليدل على انه كان في ارادتهم استمرار عمله على ما
يستصوبونه لقصد المضارع قد يدل على الاستمرار والاستدراك عن سوء ضعيف الايمان وقيل الموافقة لامر النبي صلعم بقوله
ولكن وهي كلمة الاستدراك تقتضي مخالفة الاخر ما بعدها لما قبلها نفيا واثباتا وهي حاصلة ههنا من حيث المعنى دون اللفظ
اي ما وقع الله منه الذين ارادوا ان يخالفوا امر النبي صلعم بان ينقادوا له ويطيعوه ولكن الله حبب اليكم الايمان
وزينه في قلوبكم اي ثبته وحسنه فيها بالآيات الواضحة والبراهين القاطعة فقبلتم ورضيتم وشكرتم على هذه
النعمة العظيمة التي لا نعمة فوقها وكره اي بغض اليكم الكفر اي تغطية نعم الله بالجحود والفسوق اي الخروج عن الطاعة بالكذب
ونحوه والعصيان اي ترك الانقياد لامر الشارع اولئك اي اهل هذه الصفة هم الراشدون اي المستقيمون على طريق الحق
فضلا من الله اي كان ذلك التحبيب والتزيين والتكريه رحمة من الله لهم ونعمة اي تكرما منه وهما منصوبان بكان
المحذوفة وقيل هما مفعول لهما بمعنى الافضال والانعام لفعل التحبيب والتزيين والتكريه وقوله اولئك هم الراشدون
اعتراض بينهما والله عليم باحوال المؤمنين وما بينهم من التفاضل والتمايز حكيم اي عالم يحكم بالافضال والانعام
بالتوفيق على افاضلهم قوله وان طائفتان نزل حين ركب رسول الله صلعم حمارا واتى الى الانصار ليكلمهم في امر من امور
الدين فكلمهم فبال الحمار فقال عبد الله بن ابي المنافق اليك عني فقد آذاني نتن حمارك فقال بعض الانصار

وهو ابن رواحة والله لبول حمار النبي صلعم اطيب ريحا منك فاقتتل قوم ابن رواحة وهم الاوس وقوم عبد الله ابن ابي
وهم الخزرج بالايدي والنعال والقضبان النخلة فقال الله تعالى وان طائفتان اي ان اقتتل طائفتان من المؤمنين حذف
الفعل من ان الشرطية بدلالة اقتتلوا عليه وجمع نظرا الى المعنى لان كل طائفة جماعة وثني في قوله فاصلحوا بينهما
نظرا الى اللفظ فكره بعضهم الصلح فنزل فان بغت احديهما اي ان ظلمت احدى الطائفتين واستطالت على الاخرى
فقاتلوا الطائفة التي تبغي اي تظلم حتى تفيء اي ترجع الى امر الله اي الى الصلح فان فاءت اي رجعت عن البغي فاصلحوا بينهما
بالعدل اي بالانصاف واقسطوا اي اعدلوا في الحكم بين الفريقين ولا تميلوا ان الله يحب المقسطين اي العادلين
من اقسط لفا ازال الجور وقسط بمعنى جار فهمزته للسلب وانما قرن العدل بالاصلاح الثاني دون الاول لان المراد به تضمين
الجنايات والمتلفات لانه سبب الشغب فالمراد بالاول اصلاح ذات البين من الاقتتال وتسكين الجدل والغضب منهما
ونفي الشبهة فقط لانه لو اصرتا حينئذ يجب المقاتلة ولا يجب الضمان والمراد بالثاني هو الاصلاح من البغي والتعدي
فالضمان يجب فيه بطريق العدل والاصلاح مختص بالمؤمنين بمعنى ذلك قوله انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين
اخويكم اي بين المتنازعين منكم وثني لان النزاع لا يكون الا بين اثنين اولا ثم يتعدى الى الجماعة وقيل المراد بالاخوين
الاوس والخزرج واتقوا الله اي لا تفعلوا لعلكم ترحمون فلا تعذبوا ولما دلت الاية على ان البغي لا يزيل الايمان لانهم
سموا مؤمنين مع وجود البغي بالاقتتال قوله يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم نزلت حين سخر وفد بني تميم من فقراء المسلمين
كعمار وصهيب اي لا يستهزئ جماعة الرجال من قوم اي من جماعة مثلهم والقوم مخصوص بالرجال لتوضيح قوله ولا نساء من
نساء بعد والنهي السخرية عن الجميع لان السخرية يكون غالبا بين جمع قوله عسى ان يكونوا خيرا منهم اي افضل
واكرم على الله من الساخرين علة للنهي الاول وعطف على قوم ولا نساء من نساء اي لا تستهزئ امراة من امراة عسى ان
يكن خيرا منهن اي افضل عند الله قدرا من الساخرات علة للنهي الثاني قال ابن مسعود البلاء موكل بالقول لو سخرت
من كلب لخشيت ان احول كلبا وانما لم يقل امراة من رجل ولا بالعكس للاشعار بان مجالسة الرجل والمراة مستقبح
شرعا لان الانسان انما يسخر ممن يلابسه غالبا ولا تلمزوا انفسكم اي لا تعيبوا اخوانكم المسلمين لانهم كانفسكم ولانه عليكم لئن
تعيبوا غيركم ممن لا يدينون بدينكم ولا يسيرون بسيرتكم قال صلعم اذكروا الفاجر بما فيه يحذره الناس ولا تنابزوا بالالقاب
اي لا تسموا ولا تلقبوا بالالقاب القبيحة كالفاسق والكاذب والكافر من النبز وهو اللقب والنقب وما يسمى به الانسان
بعد اسمه العلم من لفظ يدل على المدح او الذم لمعنى فيه والمنهي من اللقب ما يتنكر منه المدعو به لكونه ذما له وشينا
واما ما يحبه مما يزينه فلا باس به قال النبي صلعم من حق المؤمن على اخيه ان يسميه باحب اسمائه اليه بئس الاسم الفسوق
بعد الايمان اي بئس الاسم الذي يسمى به الملقب اسم الفسوق بعد ايمانه كيا يهودي ويا نصراني قال الاسم بمعنى الذكر
او بعد بعض مع انه نهي عن الجمع بين الفسق والايمان اي لا تفسقوا بعدما آمنتم قيل نزلت الاية في ابي مالك كان
على المقاسم فقال لعبد الله السلمي يا اعرابي فقال له عبد الله يا يهودي فامر رسول الله صلعم ان لا يدخلا عليه حتى يظهر
توبتهما ومن لم يتب من السخرية واللمز والنبز فاولئك هم الظالمون اي العاصون بالله ورسوله فاذا نزلت ابو مالك وعبد الله
انفسهما حتى قبلت توبتهما يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن اي ابعدوا انفسكم وهو ظنكم باهل الخير سوءا اي الخفقوق
ان بعض الظن اثم اي معصية يستحق عليها العقاب وذلك البعض كثير لانه ظن السوء بالمؤمنين فيلزم لئن كان المؤمن موسوما

بالصلاح

بالصلاح يحتاط في ظن السوء به وان كان فاجرا يظن به مثل الذي ظهر منه واما ظن الخير والصلاح بالصلحاء والعلماء بالله
فمندوب اليه وقيل الظن ظنان ظن اثم وهو ان يظن ويتكلم به وظن ليس باثم وهو ان يظن ولا يتكلم به فلذلك قال ان بعض
الظن اثم لا جميعه ولا تجسسوا اي لا تطلبوا ولا تتبعوا عورات الناس قال صلعم لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم
فان من يتبع عورات المسلمين يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله وفي رواية ولو في جوف بيته
وما روي عنه احترسوا من الناس بسوء الظن فانه محمول على حفظ المال وحزم الامور لا على سوء ظنكم بانفسكم ولا يغتب بعضكم
بعضا اي لا يذكر احدكم اخاه بظهر الغيب بما يسوءه وهو فيه من الاغتياب وهو ذكر السوء في الغيبة سئل رسول
الله صلعم عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكره فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته اي قلت عليه
ما لم يفعله ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا حال من اللحم او الاخ فكرهتموه عطف على مقدر اي عرض عليكم
فكرهتموه او هي الفاء الفصيحة يعني فقد كرهتموه واستقر ذلك فيكم يعني فكما كرهتم اكل لحمه ميتا فكذلك اجتنبوا
ذكره بالسوء وهو غائب فان هذا نظير ذلك قيل نزلت الاية في شان زيد بن ثابت حين ذكر نوفيه شيئا وقيل في شان
سلمان وكان في سفر مع ابي بكر وعمر وكان يطبخ لهما فنزلوا منزلا فلم يتهيا له ان يصلح لهما الطعام لعدم المالهم
فبعثاه الى النبي صلعم لطلب الطعام منه فقال له اسامة لم يبق عند النبي شيء من الطعام فرجع سلمان اليهما فقالا انه لو بعث
الى بئر كذا لغيض ماؤها والميت بالتخفيف كالميت بالتشديد مثل ضيق وضيق واتقوا الله في الغيبة يعني توبوا اليه
ان الله تواب اي قابل التوب رحيم بكم بعد توبتكم قوله يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى اي من آدم وحواء
يعني نسبة كلكم الى آدم وحواء كنسبة الاخر اليهما سواء بسواء فلا وجه للتفاضل والتفاخر في النسب نزل حين امر النبي صلعم
بلالا ان يؤذن بعد فتح مكة فقال حارث بن هشام اما وجد رسول الله صلعم سوى هذا الغراب يعني بلالا وجعلناكم
شعوبا اي رؤوس القبائل جمع شعب وهو اسم للقبيلة التي تتشعب منها القبائل كمضر وربيعة وخزيمة هاهنا
شعوب القبائل وجعلناكم قبائل اي الافخاذ كهاشم وبني عامر وبني سعد يعني انا خلقناكم من اصل واحد ثم فرقناكم
لتعارفوا اي ليعرف بعضكم بعضا ويعظم بعضكم بعضا لا للتفاخر ثم بين ما هو سبب التفاخر فقال ان اكرمكم اي اشرفكم
واعزكم عند الله اتقاكم اي اخوفكم واخشاكم وان كان عبدا حبشيا مثل بلال لا انسبكم لتتفاخروا بالانساب قيل المتقي من
انقطع عن الاكوان الى المكون خشية منه وقال النبي صلعم من احب ان يكون اكرم الناس فليتق الله ان الله عليم باتقاكم
خبير بافتخاركم قوله قالت الاعراب آمنا نزلت في جماعة من الاعراب اظهروا الاسلام ليأمنوا به على نفوسهم واموالهم
وقيل قدموا المدينة في سنة جدبة فاظهروا الشهادتين ومنوا بذلك على النبي صلعم وهم بنو اسد جاؤوا مع اثقالهم وذراريهم
ويطلبون الصدقة وقالوا يا رسول الله نحن اتيناك طوعا فاعطنا من الغنيمة اكثر مما تعطي غيرنا فقال الله قل يا محمد لم تؤمنوا
حقيقة يعني كذبتم في ايمانكم ولكن قولوا اسلمنا اي دخلنا في الاسلام مخافة منه والمراد منه الانقياد قيل نظم الكلام
يقتضي ان يقال قل لا تقولوا آمنا ولكن قولوا اسلمنا او قل لم تؤمنوا ولكن اسلمتم وانما عدل عنه ليفيد هذا النظم تكذيب
دعويهم الايمان ودفع نسبة نفوسهم اليه وقد روعي في هذا النوع ادب حسن حيث لم يلفظ فلم يقل كذبتم ووضع لم تؤمنوا
موضعه ثم بين عدم ايمانهم فقال ولما معناه لم اي لم يدخل الايمان في قلوبكم اي ضبطه في ذكر لما معنى التوقع ايذانا بانه قد
حصل لبعضهم ايمان فلذا لم يقل لم يدخل قيل ذكر لما يدخل الايمان في قلوبكم بعد قوله لم تؤمنوا تكرير من غير فائدة

أجيب بأن فائدته توقيت لما أمروا به أن يقولوه وهو قوله أسلمنا لأنه كلام واقع موقع الحال من قوله لم تؤمنوا بغير محجة
تكذيب دعواهم فليس فيه تكرير وإن تطيعوا الله ورسوله في السر كما تطيعون في العلانية لا يلتكم أي لا ينقصكم
من أعمالكم أي من ثوابها شيئا بل يوفره لكم من لات يليت أي نقص وقرئ بالهمز الساكن من ألت يألت أي أبطل
إن الله غفور رحيم إن صدقتم بقلوبكم ثم بين المصدقين بقلوبهم من المؤمنين فقال إنما المؤمنون أي الكاملون في الإيمان
الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا أي لم يشكوا [illegible] إيمانهم باعتراضهم الشيطان من الإنس والجن وعطف بثم التي
هي كلمة التراخي على الإيمان مع وجوب كون عدم الارتياب مقارنا للإيمان لإشعار باستمراره في الأزمنة المتراخية
المتطاولة غضا جديدا وجاهدوا الأعداء بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أي في طاعته أولئك هم الصادقون
في إيمانهم وبعد نزوله أتوا النبي صلعم فحلفوا بالله أنهم المؤمنون في السر كما في العلانية فقال أي لمحمد قل لهم أتعلمون الله بدينكم
الذي أنتم عليه والله يعلم ما في السموات وما في الأرض أي سر أهلها والله بكل شيء عليم من التصديق في
قلوبكم وغيره فقالوا يا رسول الله جئناك بأهالينا وأولادنا للإسلام فأمر الله تعالى نبيه صلعم أن ينبئ منته الأعراب
عليه فقال يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن أي يعتد عليكم أن هداكم أي وفقكم
للإيمان على ما زعمتم أنكم أرشدتم إليه إن كنتم صادقين أي مخلصين في قلوبكم ذلك الادعاء إلا أنكم لما أخلصتم في الإيمان
اعترفتم أن المنة لله ورسوله عليكم بالإيمان إلا أنكم إن الله يعلم غيب السموات والأرض أي يعلم سر أهلهما من الصدق والكذب
وغيرهما فلا يخفى عليه ما في ضمائركم وظواهركم والله بصير بما تعملون بالياء والتاء أي بأعمالكم الحسنات والسيئات
فيجازيكم عليها وعيد وتهديد شديد

سورة ق مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله ق بمعنى قف وتبصر أو قسم أقسم [illegible] وجبل محيط بالدنيا من زبرجد خضراء
لكل بلد وقرية منها عرق وملك موكل عليها واضع كفه به فإذا أراد الله إهلاك قوم بلد حرك عرقه فخسف بهم
بمعنى بحق ق وبحق القرآن المجيد أي الشريف على غيره من الكتب والجواب محذوف أي لتبعثن يوم القيمة لأن أهل
مكة أنكروا البعث ولم يؤمنوا بمحمد وما جاءهم به من الآيات بل عجبوا أن جاءهم منذر أي محمد نذير منهم أي من
أهل مكة فقال الكافرون هذا أي أمر محمد شيء عجيب وهو كونه رسولا من الله مخبرا بالبعث بعد الموت وهو مستبعد عندهم
وقالوا أئذا متنا وكنا ترابا أي أنرجع بعد الموت إلى الحياة ذلك أي الرجع بعد الموت رجع بعيد في غاية
البعد من الوهم والعادة أي لا يكون أبدا بعد ما صرنا ترابا قد علمنا ما تنقص الأرض أي تأكل منهم أي من لحومهم وعظامهم
وما يبقى منهم قال صلعم كل ابن آدم يبلى إلا عجب الذنب أي بفتح والعجب بسكون الجيم عظم يبقى من البدن
فإذا أراد الله إعادته ركب على ذلك العظم سائر البدن وأيضا وعندنا كتاب حفيظ أي حافظ لما كتب فيه
من البدء والعود والجزاء والحساب وغيرها وهو محفوظ أن ينال سوء وهو اللوح بل كذبوا إضراب آخر للدلالة
على أن تكذيبهم أمر محمد الثابت بالمعجزات أفظع من تعجبهم أن جاءهم نذير منهم أي لم يعترف أهل مكة بأمر البعث
بل كذبوا بالحق الذي هو حق واقع لا شك فيه لأنه واضح بالدلائل القطعية والمراد منه نبوته أو القرآن لما جاءهم
أي حين مجيئه إياهم فهم أي قريش في شأن محمد والقرآن في أمر مريج أي قول مضطرب لأنهم قالوا تارة ساحر
وتارة كاهن وتارة مجنون وللقرآن شعر وسحر وكهانة والمعنى أنهم لم يثبتوا على حالة من شأنهما أفلم ينظروا

أي أنكروا

أي أنكروا البعث فلم ينظروا إلى خلق السماء الذي يدل على قدرته على البعث بعد الموت وهو أعظم خلقه فيعتبرون حين
أنكروه قوله فوقهم ظرف لينظروا أو حال من السماء كيف بنيناها بلا عمد وزيناها بالكواكب وما لها من فروج أي من شقوق
وخلل يعني هي سليمة من كل عيب والأرض مددناها أي بسطناها على وجه الماء منصوب بفعل يفسره ما بعده وألقينا فيها
رواسي أي الجبال الثوابت وأنبتنا فيها من كل زوج أي صنف بهيج أي حسن يسر به من الثمار والنبات قوله تبصرة
مفعول له أي خلقه الله تعالى للاعتبار بالبصيرة وذكرى أي عظة لكل عبد منيب أي رجاع إلى توحيد الله وطاعته ونزلنا من السماء
ماء مباركا أي كثير الخير والبركة لأنه يحيى به كل شيء فأنبتنا به جنات أي بساتين وحب الحصيد أي حب الزرع والنبت
الذي من شأنه أن يحصد كالحنطة والشعير والنخل باسقات أي أنبتنا به النخل حال كونه طوالا في السماء مواقير بالحمل لها طلع
أي ثمر كثير والكثرى وهي أول ما يخرج من النخل مثل لسان البقر فيه ثمر نضيد أي نضد وركب بعضه فوق بعض رزقا
للعباد مفعول له أي ليكون طعاما للخلق وأحيينا به أي بالماء بلدة ميتا أي يابسة لا نبات فيها فهذا الكلام بيان لكيفية
المطر قوله كذلك مرفوع المحل خبر المبتدأ وهو الخروج من القبر يعني مثل ذلك الإحياء يخرجون من القبور روي أنهم لما ماتوا
يصيب الأرض خالية ميتة فأمطرت السماء أربعين ليلة كمني الرجال يدخل في الأرض فينبت لحومهم وعروقهم وعظامهم
ثم يحييهم ويخرجهم من تحت الأرض قوله كذبت قبلهم الآية فيه تسلية للنبي صلعم ليصبر على أذى كفار قريش أي كذبت
قبل قريش قوم نوح وأصحاب الرس وهو بئر قرب اليمامة وثمود وعاد وفرعون وإخوان لوط أي قومه
وأصحاب الأيكة أي قوم شعيب وقوم تبع وهو تبع الحميري وكان رجلا صالحا يعبد الله تعالى وينكر دين قومه وقيل
كان اسمه أسعد وكنيته أبو كرب كل أي كل قوم المذكورين كذب الرسل كما كذب قريش فحق وعيد بكسر الدال وجب
عليهم عذابي فلا يضيق صدرك أفعيينا بالخلق الأول أي أعجزنا عن الخلق الأول ابتداء فنعجز عن إعادته يعني كما لم
نعجز عن ابتداء خلقهم ولم يكونوا شيئا كذلك لا نعجز عن إحيائهم بعد إماتتهم لأنه أيسر في رأي العين من الابتداء فلم
يؤمنوا قال تعالى بل هم في لبس أي في شك من خلق جديد لهم أي متعلم بعد الموت يعني هم يعترفون على شكهم من البعث
الذي حقه أن يهتم به كل من يسمع به ويخاف ويبحث عنه قوله ولقد خلقنا الإنسان فيه دلالة لهم على قدرته الباهرة
على كل شيء من البعث وغيره أي لقد خلقنا كل إنسان والحال أنا نعلم ما توسوس أي تحدث به نفسه أي قلبه
ويفكر فيه ونحن أقرب إليه أي إلى الإنسان في القدرة عليه من حبل الوريد والحبل هو العرق والوريد العرق الذي
يرد من الرأس إلى العنق وإضافة الحبل إليه إضافة البيان كبعير سانية وللإنسان وريدان يكتنفان صفحتي العنق
وسمي وريدا لوروده الروح فيه قوله إذ يتلقى ظرف لأقرب أي إذ يتلقى ويأخذ بالحفظ والكتبة المتلقيان أي الملكان
الموكلان بالإنسان قوله عن اليمين وعن الشمال قعيد خبر المبتدأ وهو قعيد والمراد قعيدان أي من يمين ابن آدم ومن شماله
قعيدان لأنه يعم القليل والكثير أو هو من قبيل الاكتفاء بأحدهما يعني من اليمين قعيد ومن الشمال قعيد يكتبان عمله
ومنطقه ونحن أقرب إليه من كل قريب وقت كتابة ملكيه ما عليه من فعل وقوله ما يلفظ الإنسان من قول إلا لديه رقيب أي
يرقب قوله أي حافظ يحفظ عليه عتيد أي حاضر معه والمراد رقيبين عتيدين فاكتفى بأحدهما عن الآخر وقيل مما يكتبان عليه كل شيء
يقيد حتى أنينه في مرضه وقيل لا يكتبان إلا ما يؤجر عليه أو يؤزر به ويدل عليه قوله عم كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب
السيئات على يسار الرجل وكاتب الحسنات أمير على كاتب السيئات فإذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا وإذا عمل سيئة قال

وصاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر وقيل ان الملائكة يجتنبون الانسان عند غائطه
وعند جماعه وجاءت سكرة الموت اي شدته وغمرته بالحق اي ملتبسة بالصدق والحقيقة لكن ايها الانسان او احضرتك سكرة الموت
حقيقة ما اخبرت به رسلنا ذلك اي الموت ما كنت اي الذي كنت منه في الدنيا تحيد اي تميل وتهرب عنه وتحسب انه لا ينزل بك
لحبك للمتاع الدنيا ونفخ في الصور اي وكذلك نفخ في الصور وهو النفخة الاخيرة للبعث بعد الموت ذلك اي وقت النفخ يوم
الوعيد اي اليوم الذي كان الكفار يوعدون بالعذاب فيه وجاءت اي وكذلك تجيء كل نفس يوم القيمة معها ملك سائق يسوقها الى
المحشر وشهيد اي وملك يشهد عليها بعملها ثم يقضي عليها الى الجنة او الى النار او ملك واحد جامع بين الامرين لقد كنت
اي يقال للكافر اي احوال القيمة لقد كنت في غفلة اي في غطاء من هذا اي من هذا اليوم فلم تؤمن به برسولنا فكشفنا اي ازلنا
عنك غطاءك وهو الغفلة عنا فقد ظهر عندك بالمعاينة ما كنت مكذبا به في الدنيا فبصرك اليوم حديد اي حاد نافذ تدرك الاشياء
التي كنت تنكرها وقال قرينه بواو العطف على جاءت اي وقال الشيطان الذي قيض له اي وكل به للاغواء يعني يقول قرينه يومئذ
هذا ما لدي عتيد اي هذا الرجل شيء حاضر لدي يعني في ملكي قد اعتدته لجهنم باغوائي في الدنيا فما موصوفة وعتيد صفتها ولدي
معمول عتيد والموصوف مع الصفة والمعمول في محل الرفع خبر المبتدا وهو هذا او ما موصولة بدل او خبر بعد
خبر او خبر مبتدا محذوف قوله القيا خطاب من الله للملكين السائق والشهيد وقيل خطاب للواحد تكرير الامر
للتأكيد اي الق الق في جهنم كل كفار عنيد اي كل جاحد بتوحيد الله مستكبر عن الايمان مناع للخير اي يمنع
الزكوة من ماله معتد الظالم المتجاوز الحد مريب اي شاك في دين الله الذي جعل مع الله الها اخر يعني اشرك بالله
وهو مبتدا ضمن معنى الشرط جوابه فالقياه في العذاب الشديد من النار قال قرينه بلا واو لانه استيناف الكلام
الواقع في حكاية التقاول بين الكافر والشيطان اي قال شيطانه حين القي الكافر في النار فقال رب هو اطغاني
ربنا ما اطغيته اي ما جعلته طاغيا لان وقوع الى انه اضلته ولكن كان اي ولكنه وقع طغى ووقع في ضلال بعيد عن الحق والايمان
قال اي يقول الله للكافر وشيطانه لا تختصموا لدي عندي لان الخصام لا ينفع بين اهل النار وقد
قدمت في محل النصب على الحال لا تختصموا وهذا يقتضي التقدم في الدنيا والخصومة في الاخرة والحال يقتضي ان يكون
العامل فيه مقارنا له في الوجود وقد اقول بان حال النهي لا تختصموا وقد صح عندكم اني قدمت اليكم في الدنيا بالوعيد
وصحة ذلك عندهم في الاخرة فحينئذ اجتمعا كما هو مقتضى الحال والباء زائدة فيه او قدم بمعنى تقدم فيكون معناه
يعني اخبرتكم وخوفتكم بالكتاب والرسل فيها اي بما اعددت لكم من العذاب هنا ان لم تؤمنوا ولا بد منه لانه تحقق
ما يبدل القول لدي اي ما يغير حكمي لدي بالثواب او بالعقاب وما انا بظلام للعبيد اي لا اعذب احدا بغير ذنب ما لا نسم افراط
في الظلم من العدل بالحق فنفي ذلك عنه وقيل اطلق الظلام في العرف باعتبار جماعة المظلومين اطلق الظالم باعتبار
الواحد يوم نقول اي اذكر يوم نقول لجهنم هل امتلأت بلى اي فيكي والاستفهام لوفاء الوعد بقوله لاملأن جهنم
وتوبيخ لداخليها وتقول اي جهنم هل من مزيد اي من زيادة فيكون اسم مفعول كالمبيع او مصدرا اي هل من زيادة
من الانس والجن وانما طلبت الزيادة تغيظا لداخليها روي انه لا يلقى فيها فوج الا ذهب ولا يملأ شيء فيقول
جهنم اقسمت يا رب لتملأني فيضع فيها قدمه بفتح القاف اي قدم صدق ورحمة فتقول جهنم يا رب قط قط
بالسكون اي حسبي حسبي وفي رواية بكسر القاف وهو اقوام سالفة مثلهم بهم وقيل معنى قوله هل من مزيد قد امتلأت

فلم يبق

فلم يبق في موضع يمتلئ فيكون ردا للمزيد وازلفت الجنة اي قربت للمتقين غير بعيد نصب على الظرف اي مكانا لا يبعد
منهم فينظرون اليها قبل دخولها فاذا رأت هذه الجنة وما فيها يقال لهم هذا اي المذكور هذا ما توعدون من الجزاء
في الدنيا قوله لكل اواب قيل بدل من للمتقين والجملة بينهما اعتراضية وقيل خبر مبتدا محذوف اي ذلك لكل
رجاع عن الكفر والعصيان الى التوحيد والطاعة حفيظ اي حافظ لامر الله وحدوده جدا قوله من خشي بدل
بعد بدل او خبر مبتدا محذوف وقرن اسمه الدال على سعة الرحمة بالخشية للثناء البليغ على الخاشي وهو خشيته مع
علمه انه الواسع الرحمة كما اثنى عليه بانه مع ان المخشي عليه غائب اي هو من خشي الرحمن خشية متلبسة بالغيب يعني من
يخافه ويعمل بأمره ونهيه وهو غيب منه وجاء اليه بقلب منيب وصف القلب بالانابة لان الاعتبار بما ثبت في القلب
اي مقبل على طاعته مخلصا فيقال لهم ادخلوها اي الجنة بسلام حال اي سالمين من العذاب والموت ومن كل مخوف
او يسلم الله تعالى عليهم او بعضهم بعضا ذلك يوم الخلود اي الدخول يوم الدوام في الجنة لا خروج منها لهم ما يشاؤن
اي يتمنون فيها ولدينا مزيد اي زيادة فوق زيادة ما علموا من النعيم والكرامات وقيل هو رؤية الله تعالى وكم اهلكنا
قبلهم اي قبل كفار مكة من قرن اي اهلكنا قرونا كثيرة هم اشد منهم اي من كفار مكة بطشا اي اخذا او قوة فنقبوا
الفاء السببية اي بطشوا فبذلك نقبوا يعني طافوا وتقلبوا في اسفارهم وتجاراتهم في البلاد او فتشوا فيها
فقيل هل من محيص اي ملجأ يعني لم يجدوا فيها من الله ولعذرهم من عذاب الله لقد اهلكناهم ان في ذلك اي فيما فعلنا بهم
لذكرى لعظة لمن كان له قلب اي عقل حاضر مع الله تعالى او عقل يعقل بالقلب ولا يغفل لان من لا يعي قلبه فكانه
لا قلب له او القى السمع اي انصت لاستماع القرآن والمواعظ وهو شهيد اي والحال انه حاضر بقلبه غير غائب عنه يعني غير
غافل عن فهمه قوله ولقد خلقنا السموات والارض نزلت تكذيبا لليهود حين قالوا ان الله تعالى لما خلق السموات
والارض وفرغ منه استراح يوم السبت واستلقى على العرش اي لقد خلقناهما وما بينهما في ستة ايام اولها الاحد
واخرها الجمعة وما مسنا اي ما اصابنا من لغوب اي من تعب واعياء والله منزه من التعب والعي ونحن
منزهون عن صفات المخلوقين فاصبر يا محمد على ما يقولون اي اليهود والمشركون من التشبيه والتكذيب والايذاء
ونسخ بآية السيف وقيل محكم لان الصبر مأمور به في كل حال وسبح بحمد ربك اي صل بحمد الله قبل طلوع
الشمس اي صلوة الفجر وقبل الغروب وهي الظهر والعصر ومن الليل فسبحه اي صل له صلوة المغرب والعشاء وادبار
السجود بكسر الهمزة مصدر ادبر اي صل له وقت انقضاء السجود والمراد ركعتا المغرب وبفتح الهمزة جمع دبر اي وقت
ادبارها وهي اعقاب الفرائض والمراد النوافل المسنونات او المراد حقيقة التسبيح في هذه الاوقات واستمع اي احضر
سمعك يا محمد لما اخبرك به من حال يوم القيمة وفيه تهويل وتعظيم لشأن المخبر به فقوله يوم ينادي المناد ظرف لفعل مقدر
يدل عليه ما بعده من يوم الخروج اي يخرجون من القبور يوم ينادي اسرافيل من مكان قريب الى السماء
اقرب من جميع الارض بثمانية عشر ميلا وهو صخرة بيت المقدس وهي وسط الارض ينادي في الصور ايتها العظام
البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء قوله يوم يسمعون
الصيحة بدل من يوم ينادي اي يخرجون يوم يسمعون النفخة الاخيرة من الصور وقيل من تحت اقدامهم او من منابت
شعورهم تسمع من كل شعرة ذلك النداء بالحق اي بالبعث ذلك اي يوم النداء يوم الخروج من القبور انا نحن نحيي ونميت

في الدنيا واليها المصير في الآخرة بعد الحيا من الموت لا يفوت منا احد منهم قوله يوم تشقق بتشديد الشين وبتخفيفها بدل
ظرف للمصير او بدل من يوم قبله اي يوم تصدع الارض عنهم فيخرجون من القبور سراعا اي مسرعين ذلك
اي الخروج حشر علينا يسير اي هين سهل قوله نحن اعلم بما يقولون في البعث والتكذيب تهديد لهم وتسلية
للنبي صلعم وما انت يا محمد عليهم بجبار اي بمسلط تقهرهم على الاسلام بل عليك البلاغ فقط نسخ باية القتال فذكر
اي عظهم بالقرآن اي بمواعظه وخوفهم بالعذاب الذي ذكر فيه من يخاف وعيد اي وعيدي بعقابي في الآخرة او وعيدي بالهلاك
في الدنيا دون المصر على الكفر

سورة الذاريات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله والذاريات قسم اقسم الله بالرياح التي تذرو التراب وغيره ذروا مصدر عامله الذاريات فالحاملات اي السحب التي
تحمل الماء وقرا اي ثقلا مفعول به فالجاريات وهي السفن التي تجري على الماء يسرا اي بسهولة في موضع الحال اي جاريات
ميسرة فالمقسمات وهي الملائكة التي تقسم الارزاق والامطار وغيرها بين العباد والبلاد امرا مفعول به اي امر
العباد او حال اي مامورة بالتقسيم او مفعول له اي لاجل امر تعالى والفاء في هذه الكلمات للتعقيب لاختلاف
المعطوف والمعطوف عليه بالذات اي اقسم بالرياح فبالسحاب التي تسوقه فبالفلك الجارية بهبوبها فبالملائكة التي تقسم
الامطار بتصريف الرياح السحاب وقيل اقسم بها والمراد ربها وجواب القسم انما توعدون اي ان الذي توعدونه
من البعث والحساب لصادق اي لوعد صادق وان الدين اي الجزاء بعد الحساب لواقع اي كائن لا محالة قوله
والسماء قسم آخر اقسم الله بها ذات الحبك اي ذات الطرق جمع حبيكة كالطرق في الرمل اذا هبت عليه
الريح او حبكها النجوم التي تزينها قوله انكم جواب القسم اي انكم يا كفار قريش لفي قول مختلف اي متناقض
بعض مصدق ومكذب في شان محمد صلعم والقرآن او مختلف بان تقولوا انه شاعر ساحر كاهن وشعر سحر كهانة وهذا
من التحير الشديد والجهل الغليظ فيكم يؤفك عنه اي يصرف عن الايمان بمحمد صلعم من افك اي من صرف في علم
تعالى عن الهداية بان قضت عليه الشقاوة وذلك ان المشركين كانوا يصرفون الناس عن النبي صلعم والايمان به ويجوز
ان يعود الضمير في عنه الى ما توعدون او الى الدين قتل الخراصون اي لعن الكذابون الذين هم في غمرة
اي في جهالة تغمرهم وتغطيهم عن امر الآخرة ساهون اي غافلون عن الداهية وموالاة الايمان والطاعة يسألون اي
الكفار يسألون استهزاء ايان يوم الدين اي اي وقت وقوع يوم الحساب بحذف المضاف من اليوم فاخبر الله تعالى من
ذلك اليوم بقوله يوم هم على النار يفتنون اي يعذبون بالاحراق ويومهم منصوب بفعل دل عليه السؤال
او مفتوح محله نصب اي يقع الوقوع يوم هم او خبر مبتدا محذوف محله رفع وبني على الفتح لغفلة الاضافة الى الجملة
يقال ذوقوا فتنتكم اي يقال لهم اذا عذبوا ذوقوا عذابكم هذا اي العذاب الواقع بكم مبتدا وخبره الذي كنتم به
تستعجلون على وجه الاستهزاء ثم بين حال المصدقين بالبعث بقوله ان المتقين في جنات وعيون اي في بساتين وانهار
آخذين حال منهم اي قابلين راضين بسرور ما آتاهم اي اعطاهم ربهم من الثواب يعني ليس فيها نقص لانه في غاية الجودة
انهم كانوا قبل ذلك اي في الدنيا محسنين في اعمالهم وبين ذلك بقوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون اي ينامون وما زائدة وقليلا
صفة مصدر محذوف اي هجوعا قليلا ويهجعون خبر كان يعني يذكرون ويصلون اكثر الليل وينامون ادناه
ولا يصح ان يكون ما نافية ويكون المعنى كانوا يحيون الليل كله لان ما النافية لا تعمل ما بعدها فيما قبلها وبالاسحار

هم يستغفرون

هم يستغفرون من سيئاتهم قيل يا رسول الله كيف الاستغفار قال قولوا اللهم اغفر لنا وارحمنا وتب علينا انك انت
التواب الرحيم وفي اموالهم حق اي نصيب للسائل اي الذي يسأله والمحروم اي المتعفف الذي لا يسأل فيحرم لتعففه
لانه يحسب غنيا وفي الارض آيات اي علامات ودلائل على التوحيد للموقنين للموحدين السالكين طريق الهدى
الناظرين بعيون باصرة فكلما رأوا آية من آيات الارض كالبحار والانهار والجبال والاشجار وغير ذلك حيثما توجه
تاملهم فازدادوا يقينا مع يقينهم في ايمانهم وفي انفسكم اي في خلق انفسكم آيات ايضا بتنقلها من حال الى حال الى
الزوال وفي ظواهرها وبواطنها من عجائب الفطر وبدائع الخلق ما يتحير فيه العقول والافهام افلا تبصرون صنع الله
فتستدلون به على صانعه فتعلمون انه قادر على ان يبعثكم بعد موتكم وفي السماء رزقكم اي المطر الذي جعل سببا لرزقكم وما
توعدون من الثواب والعقاب قيل الجنة والنار في السماء وقيل معناه ان الموعود كان مقدرا مكتوبا في السماء فورب السماء
والارض اقسم الله بنفسه انه اي ان ما ذكر من امر الآيات والرزق وامر النبي صلعم لحق اي صدق لا ريب فيه
مثل ما انكم تنطقون اي مثل نطقكم ونصب مثل صفة مصدر محذوف اي لحق حقا مثل نطقكم ورفعه صفة لحق
لانه نكرة لكن لا يتعرف بالاضافة للمماثل وما زائدة هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اكرمهم الله كقوله تعالى بل عباد
مكرمون اي بالعصمة والتأييد او اكرمهم ابراهيم خدمهم بنفسه واخدمهم امراته وتعجيل القرى والاستفهام فيه
تفخيم الحديث وتنبيه على انه بالوحي لانه من علم النبي صلعم قوله اذ دخلوا عليه نصب بالمكرمين او باذكر مقدرا وهم
كانوا اثني عشر ملكا منهم جبرائيل وميكائيل او عشرة مع جبرائيل او ثلاثة هو وميكائيل وملك آخر وسماهم ضيفا لانه
ظنهم بشرا كذلك فقالوا اي فعند دخولهم قالوا سلاما اي سلموا عليه سلاما فعل قالوا سلموا او قالوا نسلم
عليكم سلاما بالنصب المشعر على الفعل ليدل على التجدد المناسب لحال ابراهيم قال ابراهيم في رد السلام عليهم بالجملة
الاسمية ليدل على الثبات المناسب لوصفهم وليكون احسن السلام كما امر الله تعالى سلام بالرفع مبتدا خبره
عليكم فنكرهم من سلامهم الذي لم يكن علم الاسلام فقال لهم بالاستفهام انتم قوم منكرون اي لا نعرفكم
من انتم فراغ اي مال الى اهله سرا للتأدب فجاء بعجل سمين اي مشوي فقربه اليهم ليأكلوا فتركوه
قال انكارا عليهم بالمنع او حثا لهم على الاكل الا تاكلون فقالوا نحن لا ناكل بغير ثمن فقال كلوا فخاطبوا
الثمن فقالوا ما ثمنه قال بسم الله في اوله اذا اكل والحمد لله في آخره فعجبت الملائكة لقوله ولما رآهم لا ياكلون
فاوجس اي اضمر في نفسه منهم خيفة اي خوفا لظنهم اعداء لعدم اكلهم والغرابة شكلهم قالوا لا تخف
روي ان جبرائيل مسح العجل بجناحه فقام يمشي خلف امه وبشروه بغلام عليم قيل هو اسحق او اسمعيل
فاقبلت امرأته في صرة اي في صيحة وهو حال يعني فجاءت امرأته صائحة تعجبا من البشارة بالولد فصكت
وجهها اي ضربت بيدها خدها وقالت انا عجوز عقيم اي عاقر فكيف الد قالوا كذلك اي مثل قولنا
لك قال ربك يعني يكون لك ولد انه هو الحكيم في امره يحكم بالولد بعد الكبر العليم بخلقه ووقت الولادة فلما
علم ابراهيم انهم ملائكة قال فما خطبكم ايها المرسلون اي ما شانكم ولماذا جئتم قالوا انا ارسلنا الى قوم
مجرمين وهم قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين مطبوخ بالنار مسومة من السومة وهي العلامة اي
معلمة عليها باسم من يرمى بها عند ربك اي جاءت الحجارة من عند ربك للمسرفين الذين لم يقنعوا بما ابيح لهم من السول

قوله تعالى قالوا سلاما قال
سلام اي فاذا قالوا ابراهيم
في جواب سلام [illegible]
سلام اي [illegible]
[illegible] بالجملة الاسمية [illegible]
[illegible] والثبوت لان
[illegible]
يعني الجملة الثانية [illegible]
والجملة الاولى تسمى الفعل
[illegible]
[illegible] الاولى الاستئناف
[illegible] السؤال
واما [illegible]
[illegible]
واما [illegible]
[illegible]
[illegible]

للحق بل اتوا الذكران فاغتم ابرهيم لاجل كون لوط فيهم فقال له فاخرجنا من كان فيها اى في قرى لوط من
المؤمنين ولم يجر لها ذكر لكونها معلومة فما وجدنا فيها غير بيت اى اهل بيت من المسلمين وهو بيت لوط واهله وكانوا ثلثة عشر
وصفوا بالايمان والاسلام لانهما صفتا مدح وفيه دليل ان الايمان والاسلام واحد اذ اذات الى انهم جمعوا
بين الوصفين لا الى اتحادهما والمصد وتركنا فيها آية اى علامة للذين يخافون العذاب الاليم من بعد اهلاكهم
قوله وفي موسى عطف على قوله وتركنا فيها آية اى وجعلنا في موسى يعني في شان موسى وقصته آية قوله اذ
ارسلناه ظرف لتركنا الى فرعون بسلطان مبين حال من موسى اى ملتبسا بحجة واضحة كاليد والعصا فتولى
اى اعرض فرعون بركنه اى مع جنوده عن الايمان وسماهم بذلك لانهم له كالركن للبناء وهو للتقوية وقال فرعون هو
هو ساحر او مجنون فاخذناه وجنوده فنبذناهم اى طرحناهم في اليم اى في البحر يعني اغرقناهم اجمعين وهو
اى فرعون مليم اى والحال انه مليم نفسه بذنبه وكفره ويلومه الناس به من قولهم الام الرجل لو اتى بذنب يلام
عليه وهو تكذيب الرسل ودعوى الالوهية واللوم يقع على الصغير والكبير وفي عاد اى تركنا في اهلاك عاد آية
اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم اى التي لا خير فيها لانها ريح الهلاك ما تذر من شيء اى من انفسهم واموالهم
اتت اى مرت عليه الا جعلته اى صيرته كالرميم اى كالورق البالي المتفتت من رم اذا تفتت من البلى
كالعظم والنبات وفي ثمود اى وتركنا في اهلاك ثمود آية وهم قوم صالح اذ قيل لهم اى قال نبيهم صالح تمتعوا
اى عيشوا حتى حين اى الى انقضاء آجالكم وهي ثلثة ايام فعتوا اى تكبروا عن امتثال امر ربهم فاخذتهم الصاعقة
النار النازلة التي تحرق وهم ينظرون اليها نهارا يعاينونها فما استطاعوا من قيام اى ما قدروا على النهوض
عند نزول العذاب حتى اهلكوا وما كانوا منتصرين اى ممتنعين ممن اهلكهم بدفع عذابه عنهم وقوم نوح بالجر عطف
على وفي ثمود وبالنصب بفتح اى واهلكنا قوم نوح من قبل اى قبل هلاك هؤلاء المذكورين انهم كانوا قوما
فاسقين اى عاصين امر ربهم ثم بين الله عجائب قدرته الباهرة ليعتبروا فيؤمنوا بقوله والسماء بنيناها
اى خلقناها بايد اى بقدرة وقوة وانا لموسعون اى قادرون على ان نوسع ما بين السماء والارض او نوسع الرزق بالمطر
ما بينهما والارض فرشناها اى بسطناها مسيرة خمسمائة عام من تحت الكعبة فنعم الماهدون نحن ومن كل شيء من الحيوان
خلقنا زوجين ذكرا وانثى او من كل شيء متقابلين كالسماء والارض والسهل والجبل والصيف والشتاء والشمس
والقمر والليل والنهار والدنيا والاخرة والاسود والابيض فكل اثنين زوج والله فرد لعلكم تذكرون
اى فعلنا ذلك كله لعلكم تتعظون فتعرفون الخالق فتوحدونه وتطيعونه ففروا اى قل يا محمد لهم الى الله
من الذنوب او فروا من عذابه الى رحمته اني لكم منه نذير اى من الله نذير مبين اى مخوف بالنار المحرقة ولا تجعلوا مع
الله الها آخر اى لا تشركوا به شيئا اني لكم منه نذير مبين ويكرر حرصا على هدايتهم فوعظهم كذلك الآية تعزية للرسول
صلعم اى مثل ما قال كفار قريش في شانك من الاوصاف المذمومة والتكذيب ما اتى الذين من قبلهم اى قبل كفار
مكة من الامم الماضية من رسول اى لم يأتهم رسول وهو من زائدة الا قالوا لرسولهم هو ساحر او مجنون اتواصوا
اى الاولون والآخرون به اى بالقول الذي قالوا من الوصف والتكذيب فجعلوا كلهم كلمة واحدة فقال كلهم متواصوا به
بل هم قوم طاغون اى لم يقع تكذيبهم بوصية منهم لبعد الزمان بل جمعهم على ذلك العلة الواحدة وهي كونهم طاغين

اى عاتين

اى عاتين في معصية الله فتول عنهم اى اعرض عن انذارهم فما انت بملوم لانك بلغت الرسالة فلا تلام على ذلك
وذكر اى عظ بالقرآن فان الذكرى تنفع المؤمنين اى من علم الله انه يؤمن او تزيد التذكير في ايمان المؤمنين وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون اى ليعرفون وهذا الكلام خاص بمؤمني الفريقين او عام ومعنى يعبدون يوحدون
ويطيعون اى لم اخلقهم الا لاجل العبادة باختيارهم لينالوا الشرف والكرامة عندي ولم اجبرهم عليها اى لو قسرتهم
عليها لوجدت منهم وانا غني عنهم وعن عبادتهم ما اريد منهم من رزق لي ولا لانفسهم وغيرهم بالتكليف
وما اريد ان يطعمون بكسر النون اى احدا من خلقي بالتكليف لان الخلق عيال الله فمن اطعم عيال رجل فكأنما اطعمه
ان الله هو الرزاق جميع خلقه ذو القوة المتين اى الشديد الغالب على اعدائه فاشتغلوا بما امرتكم به تفلحون
وتسعدوا فاني لم اخلقكم ما نفعتكم عن تحصيل ذلك فان للذين ظلموا انفسهم بالشرك والمعصية ذنوبا اى
نصيبا من العذاب مثل ذنوب اى نصيب اصحابهم الهالكين قبلهم والذنوب في الاصل هو الدلو الكبير فيه استعير
للنصيب فلا يستعجلون بالعذاب نهي من الاستعجال النون للوقاية فويل اى شدة العذاب للذين كفروا ولم يؤمنوا
من يومهم الذي يوعدون فيه بالهلاك في الدنيا او بالعذاب يوم القيمة كالنضر بن الحارث فانه استعجل بالعذاب فاهلك
يوم بدر ويعذب بالنار يوم القيمة

سورة الطور مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله والطور قسم وهو جبل في اللغة السريانية والمراد به الجبل الذي كلم الله عليه موسى ع واسمه زبير وكتاب
مسطور اى مكتوب في رق اى جلد منشور اى مفتوح يقرأ وهو القرآن او الذي كتب لموسى من التورية او اللوح
المحفوظ او الذي كتب فيه اعمال بني آدم يقرؤنه يوم القيمة مفتوحا والبيت المعمور وهو البيت الذي في السماء الثالثة
حيال الكعبة معمور بالملائكة لانه يدخل كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه ابدا وقيل هو الكعبة بعمارتها
بالحجاج والعمار والمجاورين وقيل كان بيت انزله الله تعالى بمكة من ياقوتة يطوف به آدم وذريته من بعده الى زمان
الطوفان فرفع الى السماء وهو البيت المعمور وطوله كان بين السماء والارض والسقف المرفوع وهو العرش او السماء
والبحر المسجور اى المحمي بالنار من سجرت التنور اذا احميته تحت العرش وهو بحر الحيوان يمطر منه على الموتى
بعد النفخة الاولى فيحيون فيبتون في قبورهم والواو العاطفة في والطور والباقي للعطف وجواب القسم ان عذاب
ربك لواقع اى نازل بمستحقه ما له من دافع اى لا دافع له يوم تمور ظرف لواقع او دافع اى في يوم تدور
السماء باهلها مورا اى دورا تجيء وتذهب بعضها في بعض من الخوف وتسير الجبال عن اماكنها سيرا بحيث
تصير هباء منثورا على وجه الارض لهول ذلك اليوم فويل اى شدة العذاب يومئذ للمكذبين الرسل ثم وصفهم بقوله
الذين هم في خوض اى في اندفاع في الباطل يلعبون استهزاء بالرسول يوم يدعون اى يقال لهم تبكيتا يوم يدفعون
بعنف اى دفعا عنيفا هذه النار التي كنتم بها تكذبون في الدنيا افسحر هذا اى العذاب الذي ترون لانكم
لانهم قالوا للرسل في قولهم سحر ام انتم لا تبصرون النار والاستفهام للتقريع اى او انتم عمي عن هذا المخبر
عنه كما كنتم عميا من ضرب اصلوها اى ادخلوها فاصبروا عليها او لا تصبروا قوله سواء خبر مبتدأ محذوف اى صبركم وعدمه
سواء عليكم لان صبركم لا ينفعكم لعدم النجاة لكم منها ابدا انما تجزون ما كنتم تعملون في الدنيا من الشرك والتكذيب
فلا منفعة للصبر قوله ان المتقين بيان لحال المتقين من الشرك والتكذيب اى انهم يوم القيمة في جنات ونعيم

الى نار جهنم دعا

اى وتنعم بانواع النعم فاكهين اى متلذذين فرحين بما آتاهم ربهم فى الجنة من الكرامة قوله ووقاهم عطف على فى جنات
او على آتاهم اى حفظهم ودفع عنهم ربهم عذاب الجحيم اى النار يقال لهم كلوا واشربوا من الوان الطعام والشراب هنيئا
اى هنيئا لكم الاكل والشرب لانه لا تنغيص فيه ولا خوف من الآفات كما كان فى الدنيا قوله بما كنتم تعملون
متعلق بهنيئا او متعلق بكلوا واشربوا اى بسبب اعمالكم التى عملتم فى الدنيا قوله متكئين حال من ضمير فى جنات عائد الى
المتقين على سرر مصفوفة اى قد صف بعضها الى جنب بعض وزوجناهم اى قرناهم بحور عين اى ببيض حسان
الاعين وعظامها والذين اى وبالرفقاء والجلساء الذين آمنوا اى صدقوا بالرسل والبعث يعنى يتلذذون تارة بصحبة
الحور وتارة بمصاحبتهم بمؤانسة الاخوان المؤمنين واتبعتهم ذريتهم وذرياتهم بضم التاء فيهما فاعلا واتبعناهم بقطع
الهمزة وسكون التاء والعين مع جميع ذرياتهم وكسر التاء فيه مفعولا ثانيا للاتبعناهم بايمان بالرسل والبعث ان كانوا
كبارا والتنوين فيه للتعليل او بايمان آبائهم ان كانوا صغارا فالتنوين للتعظيم الحقنا بهم ذرياتهم مفردا وجمعا
اى ادخلناهم مع آبائهم الجنة قيل ان الولد الصغير يكرم باسلام احد ابويه والولد الكبير المسلم الحق بابيه
لعملهم الصالح فى درجته بايمان نفسه وان لم يبلغ عمله عمله تكرمة لابيه وما التناهم بفتح اللام وكسرها اى ما نقصناهم
من عملهم اى من ثواب عمل الآباء بسبب الابناء من شئ اى شيئا فمن زائدة كل امرئ بما كسب من عمل الخير رهين
اى مرهون نفسه عند الله بعمله الصالح الذى هو حق عليه ان اقام به هو المطلوب منه فكه من الرهن والا اوبقه
او المعنى ان المرء يوم القيمة محبوس بعمله الخير والشر ومطالب لاجل الجزاء به قوله وامددناهم عطف على قوله
وما التناهم اى زدناهم وقتا بعد وقت بفاكهة ولحم مما يشتهون وان لم يصرحوا بطلبه يتنازعون اى يتعاطون
بينهم فيها اى فى الجنة كأسا اى قدح الخمر لا لغو فيها اى لا باطل من القول يقع شربها ولا تأثيم بالفتح والرفع فيهما اى ما يحصل
لهم فيها يوجب الاثم بسبب شرب الخمر كما فى خمر الدنيا لانها لا تزيل العقول ويطوف اى يدور عليهم مع ذلك التنعم
للخدمة غلمان اى ارقاء لهم مخصوصون بهم كانهم حسنا ولطافة لؤلؤ مكنون اى مصون فى الصدف لم تمسه
الايدى قال عم ان ادنى اهل الجنة منزلة من ينادى الخادم من خدامه فيجيبه الف ببابه لبيك لبيك واقبل بعضهم
على بعض بعد اجتماعهم ودوران الكأس عليهم يتساءلون اى يتسائل فى الجنة بعضهم بعضا تلذذا واعترافا بالنعمة
العظيمة عن سبب الوصول اليها قالوا اى اجابوا عن ذلك بقولهم انا كنا قبل اى فى الدنيا فى اهلنا مشفقين
اى خائفين من عذاب الله تعالى فمن الله اى تفضل علينا بالرحمة والمغفرة ووقانا عذاب السموم اى دفعه عنا والسموم
اسم من اسماء جهنم انا كنا من قبل اى قبل البعث ندعوه اى نعبده بالتوحيد انه بالفتح اى لانه وبالكسر استئناف اى
ان الله هو البر اى المحسن الصادق فى وعده الرحيم اى العظيم الرحمة فذكر اى دم يا محمد على تذكير المشركين بالقرآن ولا
تعتد بقولهم ولا تبال عن قولهم لك ساحر شاعر كاهن مجنون لانه قول متناقض فما انت بنعمة ربك اى بالنعمة
اى بانعامه عليك بصدق النبوة ورجاحة العقل بكاهن ولا مجنون الباء زائدة للتاكيد فى النفى قوله ام يقولون شاعر
ام فيه بمعنى بل وكذلك فى الباقى الى آخر ما بعد بل متيقن وما بعد ام مشكوك فيه مسئول
عنه تقديره بل ايقولون هو شاعر نتربص اى ننتظر به ريب المنون اى ما يقلق النفوس من حوادث الدهر فيهلك كما هلك
غيره من الشعراء والريب فى الاصل القلق والمنون الموت من المن وهو القطع لان الموت قطوع يعنى ننتظر موته

كما مات

المتربصين صح

كما مات ابوه شابا قل يا محمد تربصوا اى انتظروا موتى فانى معكم من هلاككم فعذبوا بالسيف يوم بدر ام تأمرهم
احلامهم اى عقولهم وتذكيرهم بهذا اى بهذا القول الباطل المتناقض وهو ساحر شاعر كاهن لان الكل يقتضى
الى دقة نظر مع قولهم له مجنون وهو مغلوب العقل عن دقة النظر ام اى بل هم قوم طاغون اى ما تولدت عصيان الله
ام يقولون تقوله اى اختلق القرآن محمد بل لا يؤمنون اى لا يمتنعون عن الايمان بالقرآن لانه مختلق بل لا يؤمنون
لفرط تكبرهم فان كان القرآن كما زعموا مختلقا فليأتوا بحديث مختلق مثله اى مثل القرآن ان كانوا صادقين فى قولهم انه
مختلق ام خلقوا من غير شئ اى احدثوا على هذا الشكل من غير محدث او من غير اب وام فهم جماد لا يعقلون
او خلقوا لغير شئ من الامر والنهى ام هم الخالقون انفسهم وغيرهم والكل مستحيل فلا بد للخلق من خالق وهو الله فهلا
يوحدون خالقهم ويؤمنون بانه يبعثهم يوم القيمة ام خلقوا السموات والارض فلذلك لا يعبدون خالقها
بل لا يوقنون اى انهم لا ينكرون عند السؤال عنهم من خالقها يقولون هو الله بل لا يوقنون فيما يقولون لانهم شاكون فيه
فلذا يشركون به ام عندهم خزائن ربك اى مفاتيح خزائن رحمة ربك من الرزق والنبوة وغيرهما فيخصوا من شاؤا بما شاؤا
كقولهم أأنزل الذكر عليه من بيننا ام هم المسيطرون اى المسلطون الجبارون على الناس فيجبرون على ما يشاؤن بل الله
يختار من يشاء منهم فيرجح بالسبق والعطاء ام لهم سلم اى سبب منصوب يرتقون عليه الى السماء يستمعون فيه
الوحى من الله او من الملائكة فيقولون ما شاؤا وان كان كذلك فليأت مستمعهم فرضا على دعواه بسلطان
مبين اى بحجة واضحة قوله ام له البنات ولكم البنون تقريع بالخطاب وبيان لفرط جهلهم وغاية حماقتهم
بانهم جعلوا لله ما كرهوا لانفسهم ام تسألهم اجرا على الانذار فهم من مغرم اى من غرم وهو ما يجب اداؤه بغير حق
مثقلون اى يثقل عليهم ذلك فلا يؤمنون لاجل الاجر يعنى لا عذر لهم اصلا فى الامتناع من الايمان ام عندهم
الغيب اى اللوح المحفوظ فيعلمون منه ان محمدا كذب وانه يموت قبلهم فهم يكتبون من اللوح المحفوظ
ويخبرون الناس ان لا بعث ولا جزاء او معنى يكتبون يحكمون بذلك ام يريدون كيدا اى مكرا بك ليهلكوك به وهو
كيدهم فى دار الندوة بك وبالمؤمنين فالذين كفروا هم المكيدون اى المغلوبون المهلكون جزاء كيدهم كما اهلكوا
يوم بدر ام لهم اله غير الله يستحق العبادة او يمنعهم الخلاص من عذابنا فلذلك اشركوا به تعالى سبحان الله
اى تنزيها لله تعالى عما يشركون به من الآلهة والاستفهام فى جميع مثل ذلك للتقبيح عليهم والتوبيخ
لهم وقيل للزجر والوعيد وان يروا كسفا اى قطعا من السماء عليهم ليعذبوا به يقولوا عنادا وجهلا هذا سحاب مركوم اى ساقطا (margin)
متراكب بعضه على بعض لترتوى به بعد ان قالوا لن نؤمن بك حتى تسقط علينا كسفا من السماء فلا يؤمنون من قساوة
قلوبهم لو فعلنا ذلك فذرهم اى دعهم حتى يلاقوا اى يعاينوا يومهم الذى فيه يصعقون اى يموتون او يعذبون وهو يوم القيمة
قرن معلوما ومجهولا قوله يوم لا يغنى بدل من يومهم اى يوم لا ينفع عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون اى يمنعون من
العذاب النازل بهم وان للذين ظلموا عذابا اى القتل ببدر او عذاب القبر دون ذلك اى قبل عذاب النار ولكن اكثرهم
لا يعلمون بذلك واصبر يا محمد لحكم ربك فيهم بالامهال او بعدم ردعهم او نهاك عنه او اصبر على تكذيبهم ولقائهم فانك
باعيننا رعاية فنحن نحفظك وسبح بحمد ربك اى قل سبحان الله وبحمده حين تقوم من منامك او من مجلسك ليكون
كفارة للكلام الدنيا فيه او صل صلوة الفجر والظهر والعصر ومن الليل فسبحه اى صل صلوة المغرب والعشاء او المراد حقيقة

التسبيح قوله وادبار بالكسر مصدر وبالفتح جمع دبر ظرف للتسبيح المقدر اي سبّح عقيب غروب النجوم صحيفة او صلّ الركعتين قبل
الصبح عند غروب النجوم سورة والنجم مكية بسم الله الرحمن الرحيم
والنجم اي اقسم بالقرآن او الثريا او جميع النجوم والعاطفة اذا هوى اقسم اي انزل نجوما في عشرين سنة او اذا
غاب وسقط ما ضلّ اي ما عدل صاحبكم اي محمد عن طريق الهداية وما غوى اي ما اتصف بالباطل نزلت السورة حين قال
قريش يا محمد تركت دين آبائك وتنطق من تلقاء نفسك فقال تع ما تركت دين ابيه ابرهيم وما ينطق عن الهوى
اي هوى نفسه لانه تكلف باظهار التوحيد ورفع الشرك ونشر شريعة ربه ان هو اي ما نطقه بالقرآن الا وحي يوحى
اليه من السماء لا يتكلم من تلقاء نفسه كن يحكم علّمه اي علّم محمد اهل الوحي ملك شديد القوى جمع القوة وهي الطاقة
اي شديد قواه وهو جبرائيل وهي قلعه قرى قوم لوط من الماء الاسود بجناحه الى السماء وتقليبها وصيحته
صيحة بثمود فاهلكوا ونفخة ابليس بجناحه والقائه في اقصى جبل في الهند لما رأى انه تكلم مع عيسى عم
ذو مرة اي صاحب منظر حسن بريء من الآفات او ذو قوة لا يضعف عن اتيانه بالوحي من السماء الى الارض
لان نزوله وصعوده في اسرع وقت من رجعة الطرف فاستوى اي استقام جبرائيل على صورته الحقيقية قرآن كما
وهو اي جبرائيل بالافق الاعلى اي افق الشمس او سدرة المنتهى وكان ينزل بالوحي في صورة دحية ثم احب رسول الله صلعم
ان يراه في صورته التي جبل عليها فاستقر بالافق فلما ما حتى يراه فانه لم يره احد من الانبياء في تلك الصورة
الا محمد صلعم فانه رآه مرتين مرة في الارض قد ملأ ما بين المشرق والمغرب ومرة في السماء ليلة اسري به عند سدرة المنتهى
ثم دنا اي قرب جبرائيل الى محمد من الافق الاعلى فكأني دنا منه انتقص صورته فتدلى اي تعلق عليه في الهواء وزاد في القرب
حتى اذا اقترب منه ولم يشك انه جبرائيل فكان اي تقدير مسافة قربه منه مثل قاب قوسين اي مقدار قاب قوسين
في القرب والقوس الذراع لانه يقاس به او قوس السهم وقدّر بقوسين لان الحليفين اذا اعتقدا الصفا بينهما
الصفا بين قوسيهما او ادنى اي اقرب منه في رأي العين وقيل او بمعنى بل في الحديث لقاب قوس احدكم وموضع
قدّه خير من الدنيا وما فيها والقد السوط فاوحى اي الله الى عبده محمد صلعم بجبرائيل ما اوحى وابهم الموحى تعظيما له قيل هو
ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى يدخلها امتك وقيل انك القاسم بين الجنة والنار وقيل كن آيسا
من الخلق فليس بايديهم شيء واجعل صحبتك معي فان مرجعك الي ولا تجعل قلبك معلقا بالدنيا فاني ما خلقتك لها
ما كذب الفؤاد بالتشديد والتخفيف اي فؤاد محمد صلعم ما رأى ببصره مما يحجب عنه الافكار ويحار فيه الابصار من
عجائب قدرة الله وعظم سلطانه او من رؤية جبرائيل كما هو او من رؤية الله بقلبه لانه لما سئل النبي صلعم هل رأيت ربك
قال رأيته بفؤادي ولم اره بعيني فقوله افتمارونه اي افتجادلونه من المراء وهو التنازع والجدال الحق وقرئ افتمرونه
اي اتجحدونه وتغلبونه على ما يرى خطاب للمشركين لانهم انكروا اسراءه صلعم ومشاهدته جبرائيل فاكذبهم الله تع بقوله
ولقد رآه اي محمد جبرائيل على صورته الحقيقية نزلة اي رؤية اخرى اي غير الرؤية بالمنزلة لانه نزل عليه نزلة اخرى فرآه بها
عند سدرة المنتهى اي حين اسري به الى السماء السابعة او السادسة وهي طوبى او شجرة نبق عن يمين العرش
فوق السماء السابعة تخرج انهار الجنة من اصلها وسميت سدرة المنتهى لان الملائكة ينتهون اليها ولا يتجاوزونها
او علم كل احد ينتهي اليها ولا يدري ما فوقها عندها جنة المأوى وسميت بها لان ارواح الشهداء او المتقين او الملائكة تأوي

والناصر

البها

اليها اي تنزل قوله اذ يغشى السدرة ما يغشى ظرف لما زاغ بعده اي في الوقت الذي يغطي السدرة ما يغشى اي ما يغطي من الخلائق الدالة
على عظمة الله تعالى وجلاله قال رسول الله صلعم رأيت على كل ورقة من اوراقها ملكا قائما يسبح الله تعالى وقيل يغشاها رفرف من
طير خضر او نور مثل جراد من ذهب او فراش من ذهب ما زاغ البصر اي ما مال بصر محمد صلعم عما رآه وما طغى اي ما جاوز
منه الى غيره بل اثبت ما رآه اثباتا مستيقنا صحيحا من غير ان يعدل عنه بصره الى غيره فلا يكذبه في اخباره عما رآه والله
لقد رأى من آيات ربه الكبرى اي من عظائمها حين اصعد الى السماء فأرى عجائب الملكوت في السموات وطوائف الملائكة
وسدرة المنتهى وجنة المأوى وما في الجنان لاهل الايمان وما في النيران لاهل الطغيان والحجب والبحار والظلم والانوار
افرأيتم اللات اي اخبرتم بالله فرأيتم اللات من لوه اذا اقام لانهم كانوا يلوون اي يقيمون عليها للعبادة والعزى
تأنيث الاعز في الاصل ثم سمي بها صنم ومناة الثالثة الاخرى وقرئ مناءة بالمد وسمي صنم بها لان دماء النسائك
كانت تمنى اي تراق عليها اي ثالثة الاصنام مستحقة للعبادة تلك لا ينفعكم في الآخرة واللات اول الاصنام صنم
ثقيف بالطائف ثم العزى صنم قريش وكان نخلة يعبدونها فبعث النبي صلعم خالد بن الوليد فقطعها فخرجت من اصلها
امرأة تحثو شعرها على الارض فقتلها ثم مناة صنم الانصار وهذيل وخزاعة وهي من حجارة يعبدونها وقيل كان كل
الاصنام من الحجارة داخل الكعبة تعبد فوصف مناة بالثالثة لانها ثالثة الصنمين ووصفها بالاخرى وصف ذم اي مناة
الحقيرة الذليلة الضعيفة لقوله تعالى وقالت اخراهم لاولاهم اي ضعفاؤهم لرؤسائهم الحق ان الآلهة
قدرة على شيء ما فتعبدونها دون الله تعالى قوله الكم الذكر وله الانثى نزل حين قال بنو مليح الملائكة بنات الله
نعبدهم ليشفعوا لنا فقال تعالى الكم الذكر وله الانثى اي كيف تجعلون لكم البنين وله تعالى البنات وانتم لها كارهون تلك اذا
اي جعلكم البنات له ولكم البنين قسمة ضيزى بالهمز وغيره اي جائرة او ناقصة والمصدر ضيزا او ضوزا واصلها
ضوزى بضم الضاد كطوبى لان فعلى بكسر الفاء في الصفات قليل كسرت الضاد فقلبت الواو ياء كما فعل ببيض
ان هي اي ما الاصنام الا اسماء سميتموها اي سميتم بها انتم وآباؤكم آلهة تجنفا فلا حقيقة تحتها من نفع
او ضر ما انزل الله بها اي بتلك الاسماء من سلطان اي حجة على تسميتهم ان اي ما يتبعون في عبادتها وتسميتها
الا الظن اي على غير يقين انها آلهة وما تهوى الانفس اي يتبعون ما يشتهي انفسهم المجبولة من عبادتها وترك دين
الله تعالى ولقد جاءهم من ربهم الهدى اي التوحيد على لسان الرسل والكتاب قوله ام للانسان استفهام للانكار
اي للانسان الكافر ما تمنى من شفاعة الاصنام له فلله الآخرة والاولى يحكم فيهما ما يريد لا حاكم سواه لا يملك
له ما يتمناه قوله وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا اي لا ينفع ان شفعوا لقولهم انهم يشفعون
لنا ثم استثنى فقال الا اي لا يشفعون الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء ان يشفع له ويرضى عنه وهو
من كان معه التوحيد قوله ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى اي باسم البنات فيه
تنبيه للمؤمنين لئلا يقولوا مثل قولهم وما لهم به اي بذلك القول من علم اي من يقين او حجة عليه ان اي ما
يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا اي لا ينفع ظنهم ان شفاعة الآلهة يرفع منهم العذاب فاعرض
يا محمد عن من تولى اي عن ابلاغ من انصرف عن ذكرنا اي عن الايمان بالقرآن والعمل به ولم يرد بعمله الا الحيوة الدنيا
اي منفعتها لا منفعة الدار الآخرة نسخ بآية السيف ذلك اي ارادتهم الحيوة الدنيا مبلغهم من العلم اي غاية وصول علمهم

ولا يعلمون شيئا من امر الآخرة لغفلتهم عنه ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله اي بمن ترك طريق الهداية وهو اعلم
بمن اهتدى اي بمن تمسك بالتوحيد وسلك طريق الهداية ولله ما في السموات وما في الارض من الخلق فله الامر فيهما ليجزي
اي ليعاقب الذين اساؤا بما عملوا من الشرك والمعاصي ويجزي اي يثيب الذين احسنوا بالحسنى اي بسبب الاعمال
الحسنى او بالجنة قوله الذين يجتنبون وصف للذين احسنوا اي ينتهون كبائر الاثم اي الكبائر من الاثم وهي الذنوب التي
لا يسقط عقابها الا بالتوبة والفواحش من الذنوب ايضا وهي ما فحش من الكبائر كالزنا والقتل بغير حق كانه قال والفواحش
منها خاصة ذكرها لتصريح زيادة قبحها وقيل كبائر الاثم الشرك باسم والفواحش المعاصي الا اللمم اي الصغائر من الذنوب كالغمزة والنظرة
واللمسة والقبلة فانها تغفر بلا توبة من الصلوة الى الصلوة ومن الجمعة الى الجمعة ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا او متصلا
لو كان فيها آلهة الا الله اي غير الله ان ربك واسع المغفرة للذين يجتنبون الكبائر بالتوبة لصغائرهم هو اعلم بكم اي بحالكم
منكم اذ انشاكم اي خلقكم من الارض اي من ترابها او خلق آدم عليه الصلوة والسلام وانتم من ذريته واذ انتم اجنة جمع جنين
اي كنتم صغارا في بطون امهاتكم كان هو اعلم بحالكم فيها وهو اعلم بكم في الحال ايضا فلا تزكوا من الذنوب
انفسكم اي نسبتها الى الصلاح او لا تمدحوها او لا يمدح بعضكم بعضا في وجهه ولا يمدحه ايضا في غيبته وهو يعلم انه
يبلغ ممدوحه هو اي الله اعلم بمن اتقى اي بمن تزكى بالعمل الصالح او تطهر من الذنوب اولا وآخرا قيل نزلت الآية
حين قال ناس من الصالحين صلاتنا وصيامنا وحجنا كذا وكذا فنهوا عن القول به قالوا مدحا الا كان على سبيل
الاعجاب والريا فاما من اعتقد وعلم ان كل عمله الصالح بتوفيق الله وتاييده لا من عنده ولم يقصد به التمدح
لم يكن من المزكين انفسهم المنهي عنه بالطاعة طاعة وذكرها شكر افرايت الذي تولى اي اعرض عن الحق وهو
الاسلام يعني الوليد بن المغيرة ومثله ثم اعرض عنه بعد ميله اليه او اعمال غير حقه بسبب المال واعطى قليلا
من ماله واكدى اي بخل فانه انفق اصحاب النبي صلعم نفقة قليلة ثم انتهى عن ذلك واكدى من الكدية وهي ارض صلبة
يمنع حافر البئر من النفوذ اعنده علم الغيب اي علم اللوح المحفوظ فهو يرى اي يعلم ماله وما عليه ام لم ينبا
اي الم يخبر بما في صحف موسى اي التورية او هي عشر صحايف قبل التورية وفي صحف ابرهيم وهي عشر صحايف
قوله الذي وفى اي تمم ما امر به صفة ابرهيم الا تزر وازرة وزر اخرى محله جر بدل من ما في قوله بما في صحف او رفع
خبر مبتدا محذوف اي هو ان لا تزر يعني لا تحمل حاملة حمل نفس اخرى روي ان الوليد قال لعثمان تنفق مالك في سبيله
فعن قريب تفتقر قال عثمان ان لي ذنوبا فقال الوليد ادفع الي بعض المال حتى ارفع عنك ذنوبك فدفع اليه
واستشهد عليه وامسك من العطاء فنزلت الآية وان ليس للانسان الا ما سعى عطف على قوله ان لا تزر اي ليس للانسان
في الآخرة نافعا الا ما نوى واخلص عمله ولا يشكل بان المؤمن له اجر ما سعى واجر ما سعى له ولده فضل من الله وعمله
لان ذلك لنفع عمله له فكانه سعى في نفسه لكونه تابعا له وكذلك الحاق الابناء بالآباء لصلاحهم وقيل الآية نازلة
في شان الكافر يعني ليس للكافر من الجزاء الا ما عمل فيثاب به منها ولا يبقى له في الآخرة قوله وان سعيه عطف على ان
لا تزر اي وهما كتب في صحف موسى وابرهيم ان سعي الانسان سوف يرى اي ثواب عمله في الآخرة ثم يجزاه
اي يجزي الانسان المؤمن جزاء سعيه والهاء للسعي بتقدير الجزاء قوله الجزاء الاوفى بدل من الهاء في يجزاه اي الجزاء الاكمل
وان الى ربك المنتهى ومعناه ان مرجع الخلايق كلهم بعد الموت الى الله فيجازيهم باعمالهم والمنتهى بمعنى الانتهاء

وانه اي ومنه

وانه اي ومنه ان الله هو اضحك اي خلق فيه قوة الضحك وابكى اي خلق فيه قوة البكاء او اضحك في الجنة اهلها
وابكى في النار اهلها وانه هو امات في الدنيا واحيى في الآخرة للبعث وانه خلق الزوجين
اي الصنفين الذكر والانثى من كل الحيوان من نطفة اذا تمنى اي تراق في الرحم وان عليه اي على الله النشأة
الاخرى بالمد والقصر اي الخلقة الثانية للبعث بعد الموتة الاولى وانه هو اغنى الناس بالاموال جميعهم
واقنى اي افقرهم او اخلق في المعيشة وانه اي ان الله هو رب الشعرى اي خالقها وهي كوكب خلف الجوزاء عبدتها خزاعة
وانه اي ان الله اهلك عادا الاولى بالادغام وترك الهمزة وبالتنوين مع الهمزة وهي قوم هود بالعذاب واهلك
ثمود بالتنوين وعدمه اي قوم صالح وهم عاد الاخرى فما ابقى منهم احدا وهذا التخويف لكفار قريش ليؤمنوا وقوم نوح
اي ان الله اهلك قوم نوح ايضا من قبل اي قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم لبثهم واطغى اي اشد كفرهم
من غيرهم لان نوحا لبث فيهم الف الا خمسين عاما دعاهم الى الايمان فلم يجيبوا ومع ذلك يوذونه ويضربونه
حتى يغشى عليه فاذا افاق قال رب اغفر لقومي انهم لا يعلمون وكانوا يوصون الاولاد بتكذيبه وايذائه والمؤتفكة
تغشيها اهوى وهي مدينة قوم لوط اي اسقطها جبرائيل باذن الله مقلوبة الى الارض بعد ان رفعها بجناحه الى السماء
من ائتفكت اذا انقلبت الى الارض فغشيها ما غشى اي غطاها ما غشى اي ما نقل بعد القائها الى الارض من الحجارة المطبوع
من سجيل عليهم وانما ابهم المغشي تهويلا لشانه فباي آلاء ربك اي اذا عرفت ان هذه المذكورات من الله فباي
نعمة من نعم ربك تتمارى اي تتجادلها الانسان بانها ليست من الله الذي خلقك وربك او تشرك به شيئا هذا اي القرآن
نذير من النذر الاولى اي انذار من الانذارات المتقدمة قبلكم او ان محمد صلعم اي سوى رسول مخوف من الرسل
الاولى الذين يخوفون اممهم قبلكم كنوح وهود وصالح ازفت الآزفة اي قربت القيمة القريبة ليس لها من دون الله
لا من غيره نفس كاشفة اي مبينة لها متى يكون الا ان علمها عند الله لا يجليها لوقتها الا هو افمن هذا اي انكرون
فمن هذا الحديث تعجبون تكذيبا وتضحكون استهزاء ولا تبكون بما فيه من الوعيد اذا سمعتموه والبكاء والخشوع حق
عليكم روي انه لم ير ضاحكا بعد نزولها وانتم سامدون اي لاهون او غافلون او معرضون استكبارا عن الايمان
ولا يخافون من العاقبة فاسجدوا لله اي انقادوا له بالتوحيد تواضعا واسجدوا سجود التلاوة او صلوا الفرايض
واعبدوا اي اخلصوا في العبادة ولا تعبدوا الالهة

سورة القمر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة اي قرب قيامها وهي القيمة
وانشق القمر لان خروج النبي صلعم ودعواه النبوة من علامات الساعة وعلامة صحة نبوته انشقاق القمر
وذلك حين سال كفار قريش علامة لنبوته فانشق القمر بنصفين على عهده باشارته روي عن ابن مسعود انه قال
رايت جبل حراء بين فلقتي القمر والفلقة الشقة وان يروا اي قريش آية اي علامة من علامات الله الدالة على نبوة
محمد صلعم كانشقاق القمر يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اي محكم قوي من المرة وهي القوة او دائم مطرد وكذبوا
اي النبي صلعم او الآية واتبعوا اهواءهم في الباطل وهو الشرك وكل امر من الخير والشر مستقر باهله اي عمل اهل الجنة
مستقر لهم وعمل اهل النار مستقر لهم او امر محمد له بد لن يستقر على غاية يظهر لهم انه حق او باطل ولقد جاءهم اي جاء
اهل مكة من الانباء اي من اخبار الامم المتقدمة ما فيه مزدجر اي ازدجار او موضع ازدجار يعني مظنة نهي

نعلظه من الشرك والمعصية وهو القرآن يقال زجرته وازدجرته اذا نهيته حكمة بالغة بدل من ما او خبر مبتدأ محذوف
اي هو حكمة وثيقة وهي علم كامل وبيان شاف يهدي الى الطريق الذي يؤدي الى رضاء الله ورحمته فما تغن النذر اي لا
ينفعهم الرسل المنذرون عند نزول العذاب اذا لم يؤمنوا بهذه الحكمة البالغة فتول اي اعرض عنهم واتركهم بعد
البلاغ واقامة الحجة عليهم بها يوم يدع اي اذكر يوم يدعوهم الداع هو اسرافيل على صخرة بيت المقدس الى شيء نكر
يضم الكاف وسكونها اي منكر تنكره النفوس لشدته وهو عذاب جهنم او هو يوم القيمة خشعا ابصارهم جمع خاشع
نصب على الحال من ضمير محذوف من يدعو العامل فيها اي يدعوهم الداعي حال كون ابصارهم خاشعة يعني ذليلة ضعيفة
عن مشاهدة العذاب فابصارهم رفع بخشع لانه جمع مكسر بمعنى الجماعة وقرئ خاشعا على الاسناد الى الظاهر
يخرجون اي هم يخرجون من الاجداث اي من القبور كانهم جراد منتشر من معرفهم لحول بعضهم في بعض لا يدرون اين
يذهبون فمحل كانهم جراد حال من ضمير يخرجون وقوله مهطعين اي مسرعين او ناظرين الى الداع وهو اسرافيل حال بعد
حال يقول الكافرون هذا يوم عسر اي صعب علينا فيمكثون بعد الخروج من القبور واقفين اربعين سنة حتى يقولوا
ارحنا من هذا ولو الى النار ثم يؤمرون بالحساب ثم قال تسلية للنبي صلعم كذبت قبلهم اي قبل قريش قوم نوح
نوحا فكذبوا عبدنا اي نوحا تكذيبا بعد تكذيب يعني بالغوا فيه قرنا بعد قرن وقالوا هو مجنون وازدجر
اي وعد بالوعيد كالضرب والخنق وغيرهما فدعا نوح ربه مستنصرا عليهم اني اي باني مغلوب اي مقهور
فيما بينهم فانتصر اي انتقم لي منهم ففتحنا ابواب السماء اي طرقها بماء منهمر اي سائل بنصب انصبابا شديدا وفجرنا
اي جعلنا الارض عيونا منفجرة كالانهار الجارية فالتقى الماء اي ماء السماء والارض على امر اي على حال قد قدر في اللوح ما التقى الماء ص
المحفوظ من اهلاك قوم نوح او على حال قدرها الله كيف شاء وحملناه اي نوحا على ذات الواح اي على سفينة اتخذت من الواح جرامن
ودسر جمع دسير وهو المسمار تشد به الالواح قوله تجري محله جر صفة سفينة باعيننا اي بمنظر منا وحفظنا قوله
جزاء مفعول له لفعل مقدر يدل عليه حمل نوح يعني على السفينة اي حملناه عليها واغرقنا قومه لاجل ارتياع الانتقام لمن كان
كفر اي لاجل من جحد وهو نوح او الله تعالى ولقد تركناها اي ابقينا السفينة بباقردي من بلد الجزيرة او على الجودي
دهرا طويلا حتى ابصرها اوايل هذه الامة آية اي عبرة للخلائق قيل لم يكن قبل ذلك سفينة فبرؤيتها اتخذوا السفينة
في البحار فهل من مدكر اي معتبر بصنيع الله بقوم نوح فيه من متطيع فكيف كان عذابي ونذر اي انذاري لمن انذرهم
الرسل فلم يؤمنوا ولقد يسرنا القرآن للذكر اي سهلناه للحفظ والقراءة والاعتبار فهل من مدكر اي متعظ يتعظ به
فيه من روي ان كتب الاولين كالتورية والانجيل لم تيسر لاهلها حفظها من اولها الى آخرها كذبت عاد رسولهم هودا
فكيف كان عذابي ونذر وهو جمع نذير بمعنى الانذار اي كيف وقع عذابي وانذاري لهم يعني اليس وجدوه حقا ثم بين عذابه
بهم فقال انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا اي باردة شديدة الهبوب في يوم نحس اي شوم مستمر اي دائم شومه لا يفتر
عنهم سبع ليال وثمانية ايام تنزع الناس اي تقلعهم من الارض وتصرعهم على رؤوسهم فتدق رقابهم كانهم اعجاز
اي اصول نخل منقعر اي منقلع من الارض ساقط عليها وشبهوا بالنخل لطولهم قيل كان طول كل واحد منهم اثني عشر
ذراعا وقيل سبعين ذراعا فكيف عذابي ونذر اي انذاري يعني اليس وجدوه حقا ولقد يسرنا القرآن للذكر كان ح
اي للحفظ والاتعاظ فهل من مدكر اي متعظ به كذبت ثمود بالنذر اي صالحا ضمير اتاهم لدعوتهم الى الايمان فقالوا ابشرا منا واحدا

منا واحدا

اي خلقنا منفردا نتبعه ذا امر وليس بملك طلبوا ان يكون من جنس اعلى من جنس البشر انا اذا اي لو اتبعناه لفي ضلال
اي خطا من الهداية وسعر اي جنون او بعد من الحق ثم قالوا استهزاء أألقي الذكر اي أانزل الوحي عليه من بيننا
وفينا من احق به منه بل هو كذاب اشر اي متكبر على الخلق حمله تعظمه على ادعا ذلك فقال الله تعالى سيعلمون
بالتاء على حكاية جواب صالح لهم والياء غدا اي يوم القيمة من الكذاب الاشر اي هم ام صالح انا مرسلو الناقة اي مخرجوها من
الهضبة فتنة لهم اي بلية بهم فارتقبهم اي انتظر يا صالح هلاكهم واصطبر على اذاهم ونبئهم اي اخبرهم ان الماء قسمة اي مقسوم
بينهم وبين الناقة يوم لهم ويوم للناقة كل شرب اي كل نصيب من الماء محتضر اي يحضره من نوبته الشرب فيه وهو
الناقة او الناقة بنوبتها دونهم فملوا ايقتلها فنادوا اي نادى مصدع وابنه صاحبهم اي قدار بن سالف فتعاطى
اي اخذ السيف فشجعا فعقر الناقة اي قتلها بقوتهم فكيف كان عذابي ونذر اي اهلكتهم فكيف تعذيبي وانذاري
لهم انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة اي صيحة جبرائيل فكانوا اي صاروا كهشيم المحتظر بكسر الظاء اي الحشيش الرطب الذي يجمعه
ويجعله حظيرة لغنمه فداسته الغنم فكسر من يبسه ولقد يسرنا القرآن للذكر للحفظ والاتعاظ فهل من مدكر
كذبت قوم لوط بالنذر اي بالرسل لانهم قالوا لا نؤمن بك ومثلك فاهلكهم الله تعالى وهو قوله انا ارسلنا عليهم حاصبا
اي ريحا ترميهم بحجارة دون ملء الكف وهي الحصباء الا آل لوط نجيناهم بسحر اي وقت السحر من العذاب وهم لوط
وابنتاه وصرف سحر لانه نكرة ولو عرف بالقصد لمنع من الصرف للعدل والتعريف لان حقه ان يستعمل حينئذ بالالف واللام
الا انه عدل عن ذلك قوله نعمة مصدر او مفعول له اي للانعام عليهم من عندنا كذلك نجزي من شكر نعمنا
بالايمان كآل لوط ولقد انذرهم اي خوفهم لوط بطشتنا اي اخذتنا بالعذاب فتماروا اي تجادلوا او كذبوا بالنذر
اي بلوط والرسل الذين اخبروهم انه نازل بهم ولقد راودوه اي طلبوا من لوط ان يخلي عن ضيفه وهم الملائكة
ومعهم جبرئيل جاءهم ليجتنبوا بهم فصدهم واغلق بابه على ضيفه فعالجوا فتحه فقالت الملائكة خل بيننا وبينهم فصفقهم
فصفقهم اي ضربهم جبرائيل بجناحه صفقة فطمسنا اعينهم اي اذهبناها وجعلناها بلا شق فلم يروا طريقهم
فاخرجهم لوط من بيته فذوقوا اي فقلنا لهم ذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر اي اخذهم وقت الصبح صبحهم بكرة ح
عذاب مستقر اي دائم متصل بعذاب الآخرة فذوقوا اي فقيل لهم ذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر
اي للحفظ والاتعاظ فهل من مدكر اي طالب لحفظه والاتعاظ به وفائدة تكرير قوله فذوقوا ولقد يسرنا القرآن ان يجددوا
عند استماعه الاتعاظ والاستيقاظ لئلا يغلبهم السهو والنسيان ولا يستولي عليهم الغفلة عن تلك العبرات
الملقنة للقلوب المنبهة لها في كل اوان ولقد جاء آل فرعون النذر اي موسى وهرون وغيرهما من الانبياء لعرضهما عليهم
ما انذرهم به الرسل كذبوا بآياتنا كلها اي الآيات التسع فاخذناهم بالعذاب بسبب التكذيب اخذ عزيز
اي منتقم مقتدر اي قادر على تعذيبهم لا يعجزه شيء أكفاركم يا قريش خير اي اشد واعظم من اولئكم اي من الذين ذكرناهم
اتاكم من قوم نوح الى آل فرعون وهم اشد قوة واعظم فاهلكناهم فكيف انتم ام لكم براءة اي الكم براءة من النجاة في الزبر
اي في الكتب المتقدمة ان لا تعذبوا فامنتم بتلك البراءة والمراد به الانكار ام يقولون بالياء للغيبة اي ايقولون جهلا
منهم وعنادا نحن جميع اي جمع منتصر ممتنع لجمعنا من محمد واصحابه او من العذاب والاستفهام تقرير لقولهم لعن ابا جهل
قال يوم بدر انا جمع منتصر فنزل على قرب وتقدم في الصف فقال الله قبل ذلك بمكة سيهزم الجمع اي جمع المشركين

في الحرب ويولون الدبر اي الادبار من قبيل قوله كلوا في بعض بطنكم يعني ينصرفون عن الحرب خلفهم منهزمين وينصر
رسوله فهزموا يوم بدر فوافق الخبر الواقعة فصار هذا من علامات النبوة لمحمد صلعم بل الساعة ايهم ميزوا
بعد بدر بل الساعة اي القيمة موعدهم اي بالشدة العذاب والساعة اي عذابها ادهى اي اعظم بلية والداهية الامر الذي
لا يهتدى الى ان يدفع وامر اي اوجع من عذاب الدنيا ان المجرمين اي المشركين في ضلال اي في هلاك في الدنيا وسعر اي نار
مسعرة في الآخرة قوله يوم يسحبون ظرف لسعر اي هم في سعر يوم يجرون في النار على وجوههم ويقال لهم ذوقوا مس سقر
اي عذابها وسقر اسم جهنم منعت من الصرف للعجمة والعلمية والتانيث انا كل شيء خلقناه بقدر حال من كل اي
خلقنا كل شيء مقدرا محكما مرتبا على شكل يوافقه كما تقتضيه الحكمة او مقدرا موافقا لما كتب في اللوح قد علمنا حاله
وزمانه قبل خلقه فنصب كل بفعل مقدر يفسره ما بعده وما امرنا بشيء اردناه ايجاده الا كلمة واحدة وهي كن فيكون سريعا
كلمح بالبصر اي كنظر البصر وسرعته بل هو اقرب منه فسرعتنا امرنا بمجيء الساعة ليست الا كطرف العين ولقد اهلكنا
اشياعكم اي اشباهكم في الكفر والتكذيب ممن قبلكم من الامم حين كذبوا الرسل فهل من مدكر اي معتبر ليتعظ
فيعلم ان ذلك حق ويجيء فيعتبر من قوله وكل شيء فعلوه مبتدا خبره في الزبر اي كل شيء عمله العباد من خير وشر ثابت في الكتب
يعني دواوين الحفظة يحتج عليهم وكل صغير وكبير من الذنب مستطر اي مكتوب في اللوح المحفوظ لا يفوت منه
شيء ان المتقين من الشرك والمعصية في جنات ونهر اي بساتين وانهار جارية يسكنونها ويشربون من نهرها الماء واللبن
والعسل والخمر والنهر اسم الجنس لرعاية الفاصلة قوله في مقعد صدق بدل من الخبر اي مكان طيب يستحسنه
القلوب ويرتضيه فاي منزلة اكرم من تلك المنزلة الجامعة للسعادات كلها قوله عند مليك حال اي مقربين عند عزيز الملك
واسعه مقتدر اي قادر على الثواب والعقاب وغيرهما وتنكيرهما للتعظيم سورة الرحمن مكية او مدنية
بسم الله الرحمن الرحيم قوله الرحمن نزل حين قال المشركون وما الرحمن ما نعرف الرحمن الا
مسيلمة الكذاب فاخبر الله تعالى من نفسه تعالى الرحمن اي اسم الرحمن هو مبتداء خبره علم اي الرحمن الذي انكروه علم محمدا القرآن
بانزال جبرئيل اياه وقراءته عليه قدم في تعديد الآلاء لتبكيت منكري الرحمن ما هو اعلى مراتب نعمائه الدينية وهو تنزيل
القرآن وتعليمه الذي هو سبب لانشاء الانسان ثم قال خلق الانسان اي الذي خلق آدم او الجنس لانه الاصل علمه
البيان اي علم الوحي والتكلم بالحروف ليتبين ما يقول وما يقال له ويتميز به عن سائر الحيوانات الشمس والقمر بحسبان
اي الذي الشمس والقمر يجريان بحسبانه وتقدير يجريان في بروجهما ومنازلهما المحدودة ليعرف الانسان بذلك الشهور والسنين
والحساب لان فيه منافع عظيمة والنجم والشجر يسجدان وانما وسط العاطف هنا اعتبار التناسب بينهما من حيث التقابل
بين السماء والارض اي الذي نجوم السماء واشجار الارض يسجدان له تعالى سجود الملائكة وقيل سجودهما
انقيادهما فيما خلقا له كانقياد المكلف فيما امر به وقيل النجم من النبات ما لم يقم على ساق كاليقطين والشجر ما قام
على ساق منها كالباذنجان والسماء رفعها اي الذي رفع السماء سقفا لمصالح العباد حيث جعلها منشا احكامه
ومسكن ملائكته النازلين بالوحي على انبيائه وفيه تنبيه على كبرياء شأنه ووضع الميزان اي انزل العدل بين الناس وهو
كل ما يوزن به ويكال ويذرع وذلك في زمان نوح وهم ولم يكن قبل ذلك ميزان وعلل ذلك بقوله الا تطغوا اي لئلا
تجوروا او تجوزوا ان يكون لا ناهية وان مفسرة والقول مقدرا اي قل لهم لا تجوزوا في الميزان بسوء وزنتم والقسر نيتم واكد بقوله

واقيموا

واقيموا اي قوموا الوزن للناس بالقسط اي بالعدل ولا تخسروا اي لا تنقصوا الميزان اي الموزون الذي هو حق الناس
خسر بالفتح واخسر واحد والارض وضعها اي الذي وضع الارض يعني بسطها على الماء للانام اي للثقلين الانس والجن فيها اي في
الارض فاكهة اي ضروب مما يتفكه به وفيها النخل ذات الاكمام وهي اوعية ثمر النخل الواحد كم بكسر الكاف وفيها الحب
ذو العصف وهو ورق الزرع وقيل التبن والريحان اي ذو الريحان وهو الرزق او ما يشم وقرئ والحب ذا العصف
والريحان بالنصب على تقدير خلق اي وخلق الحب ذا العصف والريحان بدلالة وضعها يعني خلق المذكورات انها نعمة عليهم ليوحدوا الله
تعالى ولا يشركوا به شيئا قوله فباي آلاء ربكما تكذبان خطاب للثقلين والاشارة الى النعم عليهم بدلالة الانام عليهما اي فباي
نعمة من نعماء ربكما ايها الانس والجن يجحدان انه ليست منه تعالى والآلاء جمع الى كمعى وهي النعم الظاهرة كالتوحيد والنعماء
النعم الباطنة كمعرفة القلب وكررت هذه الآية في هذه السورة تقرير النعمة الله وتذكيرا لها وتوبيخا لمنكرها روي ان النبي صلعم
قرأ سورة الرحمن على اصحابه فسكتوا فقال صلعم الجن كانوا احسن منكم ردا لما قرأت عليهم فباي آلاء ربكما تكذبان قالوا ولا
نكذب بشيء من آلائك يا ربنا فلك الحمد خلق الانسان اي آدم من صلصال اي من طين يابس يتصوت من يبسه اذا نقر عليه
من حمإ مسنون من طين الذي من تراب لان الكل متفق في المعنى وهو يفيد انه خلقه من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم
صلصالا كالفخار اي كما يتصور الفخار وهو الطين المطبوخ صفة صلصالا وخلق الجان اي ابليس او ابا الجن من مارج
اي لهب صاف من دخان فيه قوله من نار نعت مارج للبيان لانه قيل من صاف نار او المختلط من نار وقيل هي نار بين السماء
وبين الحجاب الرقيق منها يكون البرق ثم قال فباي آلاء ربكما تكذبان اي كيف تنكر في هذه النعمة انها ليست من الله فانها خلقكم
ايها الانسان من نفس واحدة وخلقكم ايها الجن من نفس واحدة فالخالق لكم سواء رب المشرقين اي هو رب مشرقي الصيف
والشتاء ورب المغربين اي هو رب مغربيهما فباي آلاء ربكما تكذبان فانكم حيث كنتم من مشارق الارض ومغاربها تاكلون
رزقه ويحفظكم ويبصركم مرج البحرين اي ارسلهما وهما الملح والعذب يتجاوران يلتقيان اي يلتصقان في راي العين
بينهما برزخ اي حاجز من قدرته تعالى لا يبغيان اي لا يختلطان بسبب الحائل لا يبغي يتغير طعمهما وهو حاجز لطيف لا يراه
الخلق او لا يبغي وزن احدهما ليغرق الناس فباي آلاء ربكما تكذبان بانه خالق البحرين لمنافعكم واظهر قدرته بما تعتبرون وتوقنون
كيف تنكرونه قدرته يخرج معلوما ومجهولا منهما اللؤلؤ والمرجان والمراد الصغار والكبار ونسب الاخراج الى البحرين وانما
اخرج من الملح وحده لالتقائهما فهما في راي العين فكانهما واحد وقيل لما مطرت السماء فتحت الاصداف افواهها فاذا وقعت
فيها قطرة صارت لؤلؤة بقدرته تعالى فباي آلاء ربكما تكذبان بان هذه النعمة ليست منه تعالى وله الجوار المنشآت
بالكسر اي هي السفن المحدثات السير وبالفتح اي احدثها غيره وقيل هي مرفوعات الشرع وهي الطرق العظيمة المرتفعة
على الماء في البحر كالاعلام اي كالجبال عظما وارتفاعا جمع علم وهو الجبل الطويل يعني السفن التي تسير في البحر مشبهة بالجبال
في البر كلاهما خلقا لمنفعة الخلق فباي آلاء ربكما تكذبان اي فكيف تنكران هذه النعمة بانها ليست من الله تعالى كل من عليها
اي كل شيء من الانس والجن والحيوانات على الارض فان اي يفنى ولا يبقى ويبقى وجه ربك اي ذاته تعالى ذو الجلال العظمة تجلله ويبرئه عن صفات
من سمات المحدثات والاكرام الذي يكرم عباده بانعامه عليهم ويتجاوز عن سيئاتهم بكرمه فباي آلاء ربكما تكذبان اي كيف تنكر في
هذا الكريم منه لان الفناء نعمة عظيمة يجيء عقبها وقت الجزاء يسأله من في السموات اي الملائكة القوة على عبادته ومن في الارض
الرزق والمغفرة وهم الانس والجن فكلهم يفتقرون اليه دينا ودنيا كل يوم هو في شان اي في كل يوم لا يخلو من احداث

امر من الامور ويجدد به حالا من الاحوال يعني يعطي ويمنع ويحيي ويميت ويعز ويذل ويثيب ويعاقب وهو رد لقول اليهود
حيث قالوا ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا فباي آلاء ربكما تكذبان اي كيف تنكرونه وانتم تحتاجون اليه في كل حال سنفرغ
لكم ايها الثقلان بفتح الها وضمها هذا وعيد للانس والجن بالمبالغة لا الفراغ من الشغل لانه تعالى لا يشغله شان عن
شان اي سنحفظ عليكم اعمالكم فنجازيكم بذلك حتى الجزاء بحيث لا يكون لي شغل سواه وسموا الثقلين لانهم ثقلا الارض
احياء واموات او لعظم قدرهم في الارض فباي آلاء ربكما تكذبان اي كيف تنكرون من هو مجازيكم باعمالكم ويثيبكم
حسناتكم يا معشر الجن والانس هو كالتفسير لقوله ايها الثقلان ان استطعتم ان تنفذوا اي تخرجوا من اقطار
السموات والارض اي من جوانبهما هربا من الموت او من النار فانفذوا اي اخرجوا لا تنفذون اي لا تطيقون النفوذ من جهة الى جهة
في جهة ما الا بسلطان اي بقوة وقهر من الله تعالى واني لكم ذلك روي ان الملائكة تنزل فتحيط بجميع الخلائق فاذا رآهم الجن والانس
هربوا فلا ياتون وجها الا وجدوا الملائكة احاطت به فباي آلاء ربكما تكذبان اي كيف تنكرون من بين لكم احوال يوم القيمة
ولا يغيثكم احد منه يرسل عليكما ثنى هنا نظرا الى اللفظ وجمع في استطعتم نظرا الى معنى الثقلين اي يرسل عليكما يا كفار
الانس والجن لا اخرجتم من قبوركم شواظ بضم الشين والكسر اي لهب خالص من نار ونحاس بالرفع عطف
على شواظ وبالجر عطف على نار اي الصفر المذاب وشاقان الى المحشر فلا تنتصران اي لا تمتنعان من ذلك العذاب فباي آلاء ربكما
تكذبان اي فكيف تنكرون قدرته وتوصيته وهو تخويفكم من ذلك يومئذ ان تو صدوح فاذا انشقت السماء اي انفرجت وحر جهنم
عند البعث او هو نزول الملائكة فكانت وردة اي كلون ورد من حمرة وصفرة وبياض او كلون كرس وهو الابيض من
الحمرة او الصفرة يعني تتغير لونها كل وقت كالدهان اي كعكر الزيت وهو يتلونون في ساعة واحدة الوانا وقيل الدهان الاديم
الاحمر الذي يختلف الوانه او هو جمع من الورد الصافي في معنى تغير السماء من هيبة ذلك اليوم ذائبة حين يصيبها حر جهنم
كدهن الورد الصافي فباي آلاء ربكما تكذبان اي فكيف تنكرون من هو يمنع الهيبة وهو ينجيكم من شدة عذابه
يومئذ فيومئذ لا يسئل عن ذنبه اي من عمل القبيح انس ولا جان لانهم يعرفون بعلامة فيهم وهو سواد الوجوه وزرقة
العيون كما يعرف الصالح بغرته وتحجيله يعني بياض وجهه وبياض ارجله وقيل سؤال للتوبيخ لا للتعلم من جهته وقيل
مسالة في بعض المواطن دون بعض فباي آلاء ربكما تكذبان اي فانه ينجيكم من شدائد السؤال والحساب يومئذ فكيف
تنكرونه يعرف المجرمون بسيماهم اي بسواد وجوههم وزرقة عيونهم فيؤخذ اي المجرم بالنواصي جمع الناصية وهي قصاص الشعر
والاقدام اي يؤخذ تارة بالاقدام فيسحبون على وجوههم على النار فباي آلاء ربكما تكذبان اي انه يرفع عنكم العذاب بالنواصي وتارة هم
الشديد ان آمنتم به فكيف تنكرونه ويقال لهم افاد نواصي النار هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون في الدنيا اي انتم ثم اخبر
عن حالهم في جهنم بقوله يطوفون بينها في محل النصب على الحال من المجرمين اي يسعون بين الجحيم وبين حميم آن اي ماء حار شديد
الحرارة فيعذبون بهما قيل عند الجوع يؤتى بهم الى الزقوم النابت في جهنم الذي طلعها كرؤس الشياطين فياخذ حلقهم اذا اكلوا
وعند العطش يؤتى بهم الى الحميم فيشربون منه فيغلي اجوافهم وفيه دليل على ان الحميم خارج من جهنم فباي آلاء ربكما
تكذبان اي انه ينجيكم من هذه الغصة بالايمان به والانذار منه قبل الابتلاء بهما لطف عظيم فكيف تنكرونه ثم ذكر حال من
آمن به واتقاه في الدنيا واطاع امره ولم يعصه بقوله ولمن خاف مقام ربه اي لمن علم الجنة فخاف قيامه لدى ربه للحساب
فترك المعصية والطاعة او المقام مقحم كما يقال اخاف جانب فلان جنتان جنة عدن وجنة نعيم او جنة لفعل الطاعة وجنة لترك المعصية

فباي

فباي آلاء ربكما تكذبان اي انه يدخلكم الجنة كما وعد فكيف تنكرونه ولا تطيعونه قوله ذواتا افنان خبر مبتدا محذوف اي هما
ذواتا اغصان جمع فنن وهو الغصن او ذواتا الوان من كل شيء جمع فن فباي آلاء ربكما تكذبان اي انه قدر لكم مثل
النعمة الواضحة والراحة الدائمة فكيف تنكرونه فيهما اي في الجنتين عينان تجريان في الاسافل والاعالي بالماء الزلال التسنيم
والسلسبيل فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما اي في الجنتين من كل فاكهة اي من كل لون من الفاكهة زوجان اي صنفان الحلو
والحامض او المعروف والغريب فباي آلاء ربكما تكذبان قوله متكئين نصب على المدح لهم او حال من الخائفين مقام
ربهم اي ناعمين على فرش بطائنها من استبرق وهو الديباج الغليظ وظهائرها من سندس وهو الديباج
الدقيق وجنا الجنتين اي ثمرهما دان اي قريب التناول للقائم والقاعد والنائم فباي آلاء ربكما تكذبان
فيهن في اعالي الجنتين وانشائهما من الزوجات قاصرات الطرف اي نساء من الانس او الجن والحور قاصرات البصر عن
النظر الى غير ازواجهن لم يطمثهن بضم الميم وكسرها من الطمث وهو الوطي بتدمية والمراد هنا المس والجماع اي لم
يمسسهن انس قبلهم ولا جان فيه دليل على ان الجني يجامع وانما قال لم يطمثهن ان اريد بهن نساء الدنيا لانهن يجامعهن
منذ نشأتهن في معنى الخلقة وان اريد بهن الحور فلانهن خلقن في الجنة فباي آلاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت
في الصفاء والمرجان في البياض فيكون الحور تلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقها من ورائها كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجة
البيضاء فباي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان في العمل الا الاحسان اي ما جزاء من احسن في الدنيا بالتوحيد
وهو قول لا اله الا الله والعمل بما جاء به رسول الله الا ان يحسن اليه في الآخرة بالثواب وهو الجنة فباي آلاء ربكما تكذبان
ومن دونهما اي ومما قرب من الجنتين المنعوتتين في الفضيلة جنتان اخريان والاوليان للسابقين والاخريان للتابعين او الاوليين
من ذهب والاخريين من فضة او الظاهر ان الاربع لمن خاف مقام ربه فيعطى كل منهم على قدر منهن فباي آلاء ربكما
تكذبان مدهامتان اي خضراوان يضرب خضرتهما الى السواد لشدتها اسم فاعل من ادهام فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما
عينان نضاختان اي فوارتان بالماء لا ينقطعان فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان خصص ذكرهما بالعطف
وان كانا من الفاكهة لفضلهما وقال ابو حنيفة ليسا من الفاكهة فلو حلف رجل ان لا ياكل فاكهة فاكل تمرا او رمانا لم يحنث
وكذا الحكم عنده في العنب خلافا لصاحبيه وغيرهما فباي آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان اي في الجنان كلها
زوجات خيرات الاخلاق حسان الوجوه اصله خيرات بالتشديد وليس بجمع خير بمعنى اخير لانه لا يجمع فباي آلاء ربكما
تكذبان قوله حور مقصورات بدل من خيرات اي فيهن حور مستورات لا ينظرن الى غير ازواجهن في الخيام جمع خيمة وهي لؤلؤة
مجوفة في سعة فرسخ لها اربعة آلاف مصراع من ذهب في كل زاوية منها اهل لا يرون الآخرين يطوف عليهم الولدان
فباي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن بضم الميم وكسرها ايضا اي يجامعهن انس قبلهم اي قبل اصحاب الجنتين ولا جان فباي
آلاء ربكما تكذبان متكئين نصب على الاختصاص او المدح او الحال لا انقطاع عما قبله لانه خبر على رفرف خضر اي مجالس او بسط
السرر قيل ضرب من البسط وعبقري حسان اي وعلى بسط حسان العبقري منسوب الى عبقر وهو بلد الجن ينسب اليه كل
شيء عجيب او العبقري كل موشي منقش عند العرب وليس بنسبة فهو ككرسي فباي آلاء ربكما تكذبان تبارك
اسم ربك اي تعاظم ربك من ان يكون له شريك في خلق الاشياء من النعم وغيرها والاسم مقحم قوله ذو الجلال بالرفع صفة
اسم وبالجر صفة ربك اي ذو التعاظم القدر من سمات المحدثات وذو الاكرام اي الذي يكرم حبيبه الموحدين بالجنة والنجاة من النار
ورفع الدرجات

سورة الواقعة مكية بسم الله الرحمن الرحيم
اذا وقعت الواقعة اى اذا قامت القيمة وسميت واقعة لانها تقع لا محالة ليس لوقعتها اى لمجيئها كاذبة اى نفس تكذبها
اى كل نفس حينئذ مومنة صادقة مصدقة او مصدر بمعنى التكذيب كالعاقبة والعافية اذا اليس او اذكر مضمرا
خافضة رافعة اى هى تخفض اقواما الى النار وترفع اقواما الى الجنة قوله اذا رجت الارض بدل من اذا اى زلزلت
رجا اى زلزلة لا تسكن حتى تلقى جميع ما فى بطنها على ظهرها وبست الجبال اى فتت وكسرت بسا اى فتا وكسرا فكانت
اى فصارت هباء اى غبارا خفيفا منبثا اى منتشرا وكنتم للاستقبال اى وقد كنتم فى يوم وقعت القيمة
ازواجا ثلثة اى ثلثة اصناف اثنان فى الجنة وواحد فى النار ثم فسر الازواج الثلثة بقوله فاصحاب الميمنة اى الذين يعطون
كتابهم بايمانهم مبتدا خبره ما اصحاب الميمنة والميمنة من اليمن وهو البركة والمراد منها الطاعة اى ما تدرى ما اصحاب الميمنة
يعنى ما لهم من الخير والكرامة يومئذ وهذا الخبر فى الكلام يجرى مجرى التعجب اى اى شىء هم فى الجنة والاصل ما هم واصحاب
المشأمة اى الذين يعطون كتابهم بشمالهم ما اصحاب المشأمة اى لا تدرى ما لهم من الذل والعذاب والمشأمة من الشوم
والمراد منها المعصية وقيل يوخذ باهل الجنة ذات اليمين وباهل النار ذات الشمال والسابقون الى الخير وسواه بالايمان
والجهاد والعمل بالقرآن السابقون الى الجنة او السابقون الثانى تاكيد للاول المبتدا كرر تعظيما لهم بذكر الخبر عنهم والخبر
اولئك المقربون عند الله فى جنات النعيم اى فى درجاتها العلى هو له ثلة من الاولين وقليل من الآخرين تفصيل للسابقين
مع ذكر اوصافهم فى الجنة وهى خبر مبتدا محذوف اى السابقون جماعة من الاولين يعنى من اوائل هذه الامة كالصحابة والتابعين
وقليل من الآخرين اى السابقون قليلون من آخر هذه الامة على سرر اى الفريقان من السابقين فى الجنة على سرر موضونة
اى منسوجة بالدر والياقوت والجواهر بعضها الى بعض كحصير المرمول والدرع المسرود متكئين اى ناعمين
عليها متقابلين اى لا ينظر بعضهم الى قفا بعض يطوف عليهم ولدان مخلدون اى مبقون على سن واحدة فى شكل الاولاد
ابدا للخدمة بهم وقيل هم اولاد اهل النار لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها باكواب اى يطوف
بآنية لا عرى لها واباريق اى آنية لها عرى وخراطيم وكاس اى وبكاس وهو قدح مملو يشربونه من خمر جارية معين
اى منبع لا ينقطع ابدا لا يصدعون عنها اى لا يصيبهم صداع بشربها كما فى الآخرة كخمر الدنيا ولا ينزفون معلوما ومجهولا
من انزف الشارب اى لا تذهب عقولهم بشربها كما تذهب فى الدنيا قوله وفاكهة عطف على باكواب اى يطوفون عليهم
ولدان بفاكهة مما يتخيرون اى يختارون من الوانها ولحم طير مما يشتهون اى يتمنون مشويا او مطبوخا قيل انه اخطر على قلب
احدهم يجيء به على ما اشتهى او يقع على الصفة فيأكل منه ما اشتهى ثم يطير وقوله وحور عين بالجر عطف على اكواب اى يطوف
عليهم ولدان مخلدون بحور عين تكرمة لهم كما يجيء الجوارى للملوك بالغلمان او الجر على المعنى وقرئ والمراد الرفع وبالرفع عطف
على ولدان اى يطوف عليهم حور عين ايضا كامثال اللؤلؤ المكنون اى المستور فى الصدف لم يمسه الايدى جزاء
اى للجزاء بما كانوا يعملون من الحسنات لا يسمعون فيها اى فى الجنة عند شرب الخمر لغوا اى باطلا ولا تاثيما ولا ما يجدون لاثم
الا قيلا اى قولا سلاما سلاما اى سلاما بعد سلام يعنى يسلم بعضهم بعضا بلا فتنة او سيسلم الملائكة عليهم فوجا فوجا بامر الله
تعالى تكرمة لهم فالاستثناء منقطع اى لكنهم يسمعون فيها قولا وسلاما سلاما بدل منه واصحاب اليمين هذا ذكر الصنف الثانى
بقوله واصحاب اليمين اى الذين كانوا على يمين آدم يوم الميثاق ما اصحاب اليمين اى لا يدرى ما لهم من الخير والكرامة بسبب التوحيد

والطاعة ثم

والطاعة ثم بين حالهم فقال هم فى سدر مخضود اى مقطوع من الشوك ثم تنبت مكانه ثمرة او هو شجر النبق ثم معروف محبوب عند العرب
وطلح اى هم فى موز منضود اى متراكم بعضه على بعض وفى ظل ممدود اى دائم وماء مسكوب اى جار دائما وفاكهة كثيرة
لا مقطوعة بالزمان اى لا ينقطع فى بعض الاوقات ولا ممنوعة عنهم يعنى لا يمنعون من النظر اليها وحسن الاكل
منها وفرش اى هم على فرش على الارائك مرفوعة بعضها فوق بعض قال النبى عم ارتفاعها كما بين الارض والسماء انا
انشأناهن الضمير للنساء بدلالة الفرش عليها اى خلقنا النساء فيها وهى نساء الدنيا او المراد من الفرش النساء المرفوعات
على الارائك بالفضل والجمال انشاء اى خلقا جديدا من غير ولادة فجعلناهن بعد ان كن عجايز ومتن افضل واحسن
من حور الجنة ابكارا اى عذارى فى الجنة كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا عربا بضم الراء وسكونها جمع عروب وهى
العاشقة الى زوجها على العشق التبعل والكلام له اترابا جمع ترب اى مستويات فى السن بنات ثلث وثلثين سنة وكذا ازواجهن
كذلك لاصحاب اليمين اللام متعلق بقوله انشأناهن او خبر مبتدا محذوف اى هذا الوصف فى الكرامة لهم وهم المسلمون روى انه
لما نزل وقليل من الآخرين قيل يا رسول الله آمنا بالله ورسوله والناجى منا قليل فنزل قوله تعالى ثلة من الاولين وثلة من
الآخرين اى اصحاب اليمين جماعة من اول هذه الامة وجماعة من آخر هذه الامة قال النبى صلعم ثلتان من الاولين وثلة من
الآخرين كلها جميعا من امتى واصحاب الشمال هذا ذكر الصنف الثالث اى اصحاب الشمال الذين كانوا على شمال آدم يوم الميثاق
وهم الكافرون ما اصحاب الشمال اى لا يدرى ما لهم من الشر وشدة الحال يوم القيمة ثم بين حالهم بقوله فى سموم اى حر ودخان حار
من النار ينفذ فى المسام وحميم اى ماء شديد الحر وظل من يحموم اى دخان شديد السواد لا بارد كغيره من الظلال ولا كريم
اى حسن منظره ثم علل استحقاقهم لذلك العقوبة بقوله انهم كانوا قبل ذلك اى فى الدنيا مترفين اى متكبرين فى ذكر امر الله تعالى
منعمين بدنياهم وكانوا يصرون اى يقيمون على الحنث العظيم اى على الكذب العظيم بجعل الشريك لله تعالى وانكار البعث كما
الكذب حنثا لانهم كانوا يحلفون بالله مع شركهم لا يبعث الله من يموت وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما
ءانا لمبعوثون بعدما صرنا ترابا وعظاما او آباؤنا الاولون بالواو العاطفة والواو للعطف مع همزة الاستفهام الانكار
وحسن العطف بها اى انبعث ويبعث آباؤنا الاقدمون وصاروا ترابا فقال تعالى قل يا محمد ان الاولين والآخرين
من الامم السالفة وهذه الامة لمجموعون اى يجمعون بعد البعث الى ميقات اى وقت يوم معلوم يعنى يوم القيمة ثم انكم ايها
الضالون عن الحق المكذبون بالبعث لآكلون من شجر من زقوم فمالئون اى فانكم مالئون منها اى من شجر الزقوم
البطون اى بطونكم فشاربون عليه اى على الزقوم يعنى على اثره لعطشهم من الحميم اى من الماء الحار فشاربون شرب الهيم
بضم الشين وفتحها مصدر اى كشرب الهيم اى الابل العطاش جمع هيمان اى عطشان وحسن العطف هنا الاختلاف فى الوصفين
هذا نزلهم اى المذكور من الزقوم والحميم رزقهم المعد لهم يوم الدين اى يوم الجزاء نحن خلقناكم اى اوجدناكم من عدم ايها
الكفار فلولا تصدقون بالبعث فانكم لو نظرتم النظر الصحيح علمتم ان القادر على ابتداء الخلق قادر على الاعادة افرأيتم
ما تمنون اى تريقون من المنى اى النطفة فى ارحام النساء ءانتم تخلقونه اى المنى بشرا فى ارحامهن ام نحن الخالقون
اى بل نحن نخلقه لا انتم ليعجزكم عنه نحن قدرنا بالتخفيف والتشديد اى قضينا بينكم الموت كما شئنا اى جاء حال الصغر والكبر الاعتراض
علينا وما نحن بمسبوقين اى بعاجزين على ان نبدل امثالكم الموجودين منكم بعد اماتتكم مكانكم وننشئكم اى ونخلقكم فيما لا تعلمون
اى فى صور غير صور الانسان كالقردة والخنازير كما مسخ قبلكم لئلا تؤمنوا برسلنا ولقد علمتم النشأة الاولى اى الخلقة الاولى

فى تطلون امّهاتكم فلولا تذكّرون اى فهلا تتعظون فتؤمنون بالبعث افرايتم ما تحرثون اى اخبرونى عما تثيرون فى الارض وتلقون البذر
فيها أانتم تزرعونه اى تنبتونه ام نحن الزارعون اى المنبتون يعنى بل نحن منبتون لو نشاء لجعلناه اى الزرع حطاما اى هشيما
بعد ما انعقد لا يصلح للغذاء فظلتم اى فصرتم تفكّهون اى تعجبون من يبسه بعد خضرته وتندمون على زرعكم اياه انّا
لمغرمون بهمزتين محققتين اصلهما استفهام انكار للعذاب الواقع بهم وبهمزة واحدة اخبار باضمار القول اى قائلين
انّا لمغرمون اى لملزمون غرامة ما انفقنا اى ضمان ما زرعنا من البذر الذى اخذنا من الغير او المغرم من ذهب ماله بلا عوض
او مهلكون بهلاك زرعنا من الغرام وهو الهلاك بل نحن محرومون اى قوم ممنوعون من البخت والحظ على الزرع افرايتم الماء الذى
تشربون من العذب أانتم انزلتموه من المزن اى من السحاب ام نحن المنزلون عليكم لو نشاء جعلناه اجاجا اى مرّا ملحا
تحرق النعم بحيث لا يقدرون على شربه وحذفت اللام من جعلناه اختصارا لدلالة الاولى عليها فلولا تشكرون اى فهلا تشكرون
رب هذه النعم وهلا تطيعون امره افرايتم النار التى تورون اى تخرجونها بالقدح من الزند والخشب أانتم انشأتم شجرتها
وهى المرخ ام نحن المنشئون اى بل نحن الخالقون لمنفعة الخلق نحن جعلناها اى النار تذكرة اى الموعظة والعبرة من جهنم
ومتاعا اى بلغة ومنفعة للمقوين اى للمنتفعين بها من الناس عند الاحتياج من اقوى يعنى صار او المسافرين الذين نزلوا
القواء وهى الارض الخالية من العمران من اقوى اذا نزل بالقواء وهو القفر فسبّح باسم ربك العظيم اى نزّه ربك عما يقول
الكفار ذو شانه بلا ... فانهم لا يؤمنون ثم قال فلا اقسم اى فاقسم فلا زايدة لتاكيد القسم او المنفى نفيها للمقسم به بمواقع النجوم
اى بمساقطها لغروبها او منازلها او بنجوم القرآن وهو نزوله منجما آية بعد آية او سورة بعد سورة وفى قراءة بموقع النجوم والمراد
منه الجمع كما ذكر وانه اى القسم بالقرآن لقسم لو تعلمون عظيم اى لقسم عظيم لو تعلمون ذلك فقوله لو تعلمون اعتراض بين
بين الموصوف والصفة فى اعتراض بين القسم وجوابه لفظ جواب القسم انه لقرآن كريم اى شريف عند الله تعالى لكثرة ما فيه
من التقديس والتنزيه والمواعظ والاحكام قوله فى كتاب صفة قرآن اى فى لوح مكنون اى مستور من خلق الله لا يمسّه
الا المطهرون صفة كتاب اى لا يطلع على المكتوب فى اللوح الا الملائكة المطهرون من الذنب وهم المقربون عند الله تعالى وان جعل
صفة قرآن فالمعنى لا ينبغى ان يمس القرآن المكتوب فى المصاحف الا المطهرون من الاحداث خبر فى معنى النهى تنزيل
من رب العالمين اى هو منزل من الله الذى خلق الخلق ورباهم فوصف الايمان به قوله افبهذا الحديث اى بالقرآن انتم
مدهنون اى مكذبون او لينون دنوا غير متصلبين فى تلاوته والعمل به بلا اخلاص واصل الادهان تليين جانب الدين والمكيد
يرى انه على دينه وليس عليه وهو المنافق وتجعلون رزقكم اى شكر رزقكم يعنى المطر انكم تكذبون اى التكذيب نزل حين
قال الكفار مطرنا بنوء كذا فنسبوا المطر الى غير رازقهم وهو النوء فلولا اى فهلا ترجعونها اى النفس وهى الروح فى هذا
حث على رجعها اظهارا للعجز منهم يعنى هلا ترجعون الروح الى الجسد اذا بلغت الروح وقت النزع الحلقوم اى الحلق وانتم
حينئذ تنظرون اليه ولا تنفعونه يا حاضرى الميت ونحن اقرب اليه اى الى الميت منكم علما وقدرة او بالملائكة الموت
التى تقبض روحه ولكن لا تبصرون من حضر الميت اى لا تعلمون بقربنا اليه ان كنتم غير مدينين فلولا الثانية زيدت
لتاكيد الحث فى قوله فلولا ان كنتم غير مدينين اى غير مبعوثين يوم القيمة بقولكم ترجعونها جواب لولا الاولى يعنى
هلا تردون الروح الى الجسد عند بلوغه الحلقوم بشرط كونكم غير مبعوثين فى زعمكم ان كنتم صادقين فيما تدعون انه ليس ثمّ قابض
للروح وباعث بعد الموت قوله فاما ان كان بيانا لاحوال الاصناف الثلثة التى ذكرت فى اول السورة عند الموت اى ان كان الميت

من المقربين اى السابقين الى رحمة الله تعالى فروح اى فله استراحة من كل تعب وروى بضم الراء اى حياة طيبة جارية وريحان
اى رزق دايم او هو ما يشم بعينه وقيل الروح النجاة من النار والريحان دخول دار القرار وجنة نعيم لا انقطاع لها
واما ان كان اى المتوفى من اصحاب اليمين فسلام اى فيقال له عند الموت وفى القبر وعلى الصراط وعند الميزان سلام يا صاحب
اليمين من اخوانك اصحاب اليمين يعنى اخوانك يسلمون عليك فيكون السلام بشارة له انه من اهل الجنة واما ان كان من
المكذبين بالبعث الضالين عن الهدى فنزل اى فله نزل يعنى ما يعد للنازل بالمكان من شراب من حميم وتصلية جحيم
اى دخولها وهى ما عظم من النار ان هذا اى الذى ذكر من هذه السورة لهو حق اليقين اى لحقيقة اليقين الذى هو
علم بلا شك لا خلف فيه فسبّح اى فيا محمد انت سبّح باسم ربك العظيم بقولك سبحان الله العظيم او نزّهه عما يقول المشركون
من الشرك قال صلعم من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة فى الجنة وعنه من قرأ سورة الواقعة ليلا او نهارا لم تصبه
فاقة ابدا يعنى فقرا سورة الحديد مكية او مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبّح لله عدى باللام كما عدى بنفسه اى اوجد التسبيح لاجل عظمة الله وجلاله كل ما فى السموات والارض من الملائكة
والنبات والانس والجن وغير ذلك ... وجاء بما تغليبا للاكثر عن رسول الله صلعم افضل الكلام اربع سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر لا يضرك بايهن بدأت وهو العزيز الذى لا يعجز عما اراد الحكيم فى امره وفعله له ملك السموات
والارض يتصرف فيهما كيف يشاء يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير فيقدر على البعث والحساب بعد الموت هو الاول اى قبل كل
شىء والآخر اى بعد كل شىء والظاهر اى الغالب على كل شىء والباطن اى العالم بباطن كل شىء يقال بطن الشىء اذا علم بباطنه يعنى
ان الله هو المستمر الوجود والجامع للظهور والخفاء علما وقدرة فالصفات الاربع فى الحقيقة صفتان عطف احدهما على
الاخرى بالواو الوسطى وهو بكل شىء عليم من امور الابتداء والآخرة هو الذى خلق السموات والارض وما بينهما من السحاب والرياح
وغير ذلك فى ستة ايام لا فى ساعة واحدة ليدل على التأنى ثم استوى على العرش اى استولى عليه او يوصف الاستواء يعلم
ما يلج اى ما يدخل فى الارض من الاموات والكنوز والماء وما يخرج منها من النبات والاقوات والكنوز والاموات يوم البعث
وما ينزل من السماء من المطر والثلج والبرد وغير ذلك وما يعرج اى ما يصعد فيها من الملائكة والارواح والدعاء واعمال العباد وهو
اى الله معكم علما بكم وباعمالكم لا يخفى عليه شىء منكم اينما كنتم فى الارض والله بما تعملون بصير فيجازيكم به ثوابا وعقابا له ملك
السموات والارض اى خزائنهما والى الله ترجع الامور اى عواقبها يولج الليل اى يدخله فى مكان النهار يعنى يأتى بالليل
لو ذهب النهار ويولج النهار اى يدخله فى مكان الليل يعنى لو جاء النهار ذهب الليل وقيل المراد منه الزيادة
والنقصان اى يدخل زيادة الليل فى النهار وبالعكس وبذلك يظهر الصيف والشتاء وهو عليم بذات الصدور
اى بما فى القلوب من الايمان والكفر ثم امر الناس بالايمان والانفاق فى سبيل الله بقوله آمنوا بالله ورسوله وانفقوا
اى تصدقوا فى سبيل الله مما جعلكم الله مستخلفين فيه اى مالكين له من الاموال بفضله وانتم وكلاء فى الانفاق فى حقوقه
او جعلكم وارثين لها من متقدميكم وستنتقل عنكم الى من بعدكم فاعتبروا بحالهم وانفقوا ولا تبخلوا بالانفاق لئلا
يكون وبالا عليكم فالذين آمنوا منكم بالله ورسوله وانفقوا اموالهم فى الطاعات لهم اجر كبير اى عظيم فى الجنة فى الآية
حث على التصديق والانفاق فى سبل الخيرات وما لكم لا تؤمنون بالله اى لا تصدقون بوحدانية الله يعنى ما لكم كافرين
مع ان الرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم اى لتصدقوا به وقد اخذ الله وقرئ بالمجهول وبرفع ميثاقكم اى عهدكم واقراركم حين

اخرجكم من صلب آدم في صورة الذر بالايمان وركّب فيكم العقل فلم يبق لكم عذر في ترك الايمان فآمنوا ان كنتم مؤمنين اى مريدين
بمقتضى العقل والدليل هو الذى ينزل على عبده محمد صلعم آيات بينات اى واضحات من الامر والنهى ليخرجكم من الظلمات الى النور
اى من ظلمات الكفر الى نور الايمان او من ظلمات الجهل الى نور العلم وان الله بكم لرؤف رحيم حيث هداكم الى دينه
بنور القرآن ولم يترككم في ظلمات الشرك وما لكم اى اى غرض لكم في ألّا تنفقوا اموالكم في سبيل الله اى في طاعته ولله ميراث
السموات والارض لمن يموت ويترككم الاموال بعدكم له تعالى وارث سواه فيصل اليه اموالكم ويبقى وزرها عليكم فانفقوها
حتى ينفعكم الانفاق في الآخرة لا يستوى منكم في الفضل والثواب عند الله من انفق من قبل الفتح اى فتح مكة وقاتل
العدو قبله وهم الانصار والمهاجرون ومن انفق بعد الفتح وقاتل من غيرهم حذف للعلم به نزلت الآية حين وقعت بينهم
منازعة في ذلك وقال صلعم لو انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه اى نصفه اولئك اى من انفق قبل الفتح وقاتل
اعظم درجة عند الله من الذين انفقوا من بعد اى بعد الفتح وقاتلوا وكلا بالرفع مبتدا خبره وعد اى وكلهم وعد الله الحسنى
اى الجنة وبالنصب مفعول وعد والله بما تعملون خبير اى عليم بما انفقتم قبله او بعده قليلا او كثيرا رياء واخلاصا من ذا الذى
يقرض الله اى يعطى فقراء الله في سبيله من ماله قرضا حسنا اى اعطاء مرتبا بالاخلاص وطلب ثواب الله فيضاعفه
وفى قراءة فيضعفه من التضعيف كلاهما بالرفع والنصب له اى للمقرض يعطيه مثل اجره ويزيد اضعافا كثيرة من الحسنات وله اجر
كريم اى حسن في الآخرة قيل نصب فيضاعفه جواب الاستفهام ورفعه بتقدير فهو يضاعفه قوله يوم ترى المؤمنين
والمؤمنات نصب على الظرف لقوله وله اجر كريم اى يوم تمرهم على الصراط يسعى نورهم اى نور اعمالهم بين ايديهم اى امامهم وبايمانهم
وشمائلهم اى من جميع جوانبهم فهو من قبيل الاكتفاء بالبعض قوله بشريكم اليوم مبتدا جنات خبره اى يقول لهم الملائكة
بشارتكم اليوم دخول جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك اى دخولكم فيها هو الفوز العظيم اى النجاة والفوز
من عذاب النار قوله يوم يقول بدل من يوم قبله اى يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا بقطع
الهمزة اى امهلونا وبالوصل اى انظروا الينا نقتبس اى ناخذ قبسا من نوركم ليمضى معكم وذلك لانه غشيتهم ظلمة على الصراط
عند سرعة الملائكة بالمؤمنين على البراق الى الجنة كالبرق الخاطف وهؤلاء مشاة قيل لهم استهزاء بهم ارجعوا وراءكم
الى الدنيا فالتمسوا اى اطلبوا نورا ثمه فلا سبيل لكم الى هذا النور وقد علموا ان لا نور وراءهم وانما ... من النور فرجعوا
فضرب بينهم اى بين المؤمنين والمنافقين بسور اى كحائط حايل بين شق الجنة وشق النار قيل هو الاعراف له باب باطنه
اى داخله او داخل السور من قبل المؤمنين فيه الرحمة اى الجنة وظاهره اى خارج السور من قبله اى من قبل الظاهر وهو جهة الكفار
العذاب اى النار قوله ينادونهم حال من الضمير في بينهم اى ينادونهم من خارج السور على الصراط في الظلمة الم نكن معكم
في الدنيا على دينكم ظاهرا في الصلوات الخمس في الجماعات في المساجد قالوا بلى قد كنتم معنا في الظاهر ولكنكم فتنتم اى اهلكتم انفسكم
بالكفر في السر وهو النفاق واهلكتموها به وتربصتم اى انتظرتم موت نبيكم او اخرتم التوبة بالتسويف وارتبتم اى شككتم
في دين الاسلام ثم البعث وغرتكم الامانى اى الاحاديث الكاذبة بطول الامل حتى جاء امر الله اى الموت ودخول النار يوم القيمة
وغركم بالله اى خدعكم به الغرور اى الشيطان فاليوم اى في هذا اليوم لا يؤخذ بالياء والتاء منكم فدية اى الفداء ولا من الذين كفروا اى جحدوا
بتوحيد الله مأواكم اى مصيركم ايها المنافقون والكافرون النار هي مولاكم اى اولى بكم يتصرف فيكم تصرف المولى على عبيده
بما كسبتم من الذنوب وبئس المصير اى المرجع هي الم يأن للذين آمنوا اى الم يجئ لهم حين ان تخشع قلوبهم اى تخاف وتلين لذكر الله

اى لما ذكر

اى لما ذكر فترق فتنيب اليه بالعمل الصالح فاللام للتوقيت وما نزل بالتشديد والتخفيف اى وان تخشع لما نزل من الحق
وهو القرآن يذكر الحلال والحرام قوله ولا يكونوا بالياء عطف على قوله ان تخشع الم يأن لهم ان لا يكونوا كالذين اى مشبهين بالذين
اوتوا الكتاب من قبل اى قبل القرآن وهم اليهود والنصارى في القسوة فطال بيان لحالهم اى طال عليهم الامد اى الاجل او الوقت
فقست اى جفت قلوبهم بميل الدنيا والاعراض عن مواعظ الله واتباع الشهوات فلم يؤمنوا بالقرآن ولم يعملوا الا القليل
منهم وكثير منهم فاسقون اى خارجون عن طاعة الله قيل هذه الآية نزلت في المؤمنين خاصة باللسان دون القلب ... الى الردا
انه كان يستعيذ بالله من خشوع النفاق قيل ما خشوع النفاق قال ان ترى الجسد خاشعا والقلب ليس بخاشع وقال ابن
عباس استبطأ الله قلوب المؤمنين من الذكر والخشوع فعاتبهم على راس ثلث عشرة من نزول القرآن بهذه الآية اعلموا
اى انيبوا الى الله واعلموا ان الله يحيى الارض اى يخصبها بالمطر بعد موتها اى بعد يبسها فكذلك يحيى القلوب في تلينها
بالذكر والقرآن حتى تنور بانوار الله تعالى بعد قسوتها وظلمتها قد بينا لكم الآيات في القرآن لعلكم تعقلون اى لكى تعقلوا ربكم
وتوحيده وقدرته على البعث بعد الموت ان المصدقين والمصدقات بالتخفيف اى المؤمنين والمؤمنات وبالتشديد الذين تصدقوا
باموالهم من الرجال والنساء واقرضوا عطف على اسم الفاعل لانه في معنى الفعل واللام فيه بمعنى الذين اى اعطوا الله قرضا حسنا
بان تصدقوا بطيبة نفس وصحة نية على المستحقين قوله يضاعف لهم ضعفان انه جزاءهم القرض اى ثوابه لكل واحد عشرة
الى سبعمائة والى ما لا يحصى ولهم اجر كريم اى حسن وهو الجنة والذين آمنوا اى المؤمنون بالله ورسله اى بجميعهم اولئك هم الصديقون
اى المبالغون في الصدق يعنى هم بمنزلة الصديقين عند الله بتضعيف اجرهم حتى يساوى اجر الصديقين وهم افاضل صحب النبى صلعم
تقدموا في تصديقهم كابى بكر رضه وصدقوا في اقوالهم وافعالهم وهو ترغيب للمؤمنين في الطاعة ليصلوا الى قرب
حبيب الله واليه قوله والشهداء عطف على قوله الصديقون اى هم بمنزلة الشهداء ايضا والجار تعجب لبيان انهم بمنزلتهم ويجوز
ان يكون مبتدا خبره لهم اجرهم اى الذين استشهدوا في سبيل الله او الذين يشهدون للرسل بتبليغ الرسالة عند ربهم لهم اجرهم
اى ثوابهم ونورهم الذى ... ايمانهم ... على الصراط والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اى الكافرون بالله والجاحدون بالقرآن
اولئك اصحاب الجحيم اى النار ... اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب اى عمل باطل ولهو اى فرح يلهى عن الله وزينة فاسدة فانية وتفاخر
بينكم في الحسب والنسب وتكاثر في الاموال والاولاد فازهدوا فيها ولا تميلوا اليها فان مثلها كمثل غيث اى مطر
... السماء فنبت به الزرع والنبات اعجب الكفار اى الحراث ... او الزراع نباته اى ما نبت بالمطر فالضمير
للغيث ثم يهيج اى ييبس ويتغير فتراه مصفرا بعد خضرته ثم يكون حطاما اى فتاتا هالكا قيتبه حال الدنيا بذلك النبات في سرعة
ذهابه وقلة نفعها لاصحابها وفى الآخرة عذاب شديد لمن افتتن بالدنيا وزينتها واختارها كالكفار ومغفرة من الله ورضوان
لمن ترك الدنيا وزينتها واختار الآخرة عليها كالمؤمنين العارفين بحالها وما الحيوة الدنيا وهى ما يشغل العبد عن الآخرة
الا متاع الغرور اى كمتاع الذى يغتر به بنو آدم وهو ما يتخذ من الزجاج والخزف فانه يسرع الى الفنا ولا يبقى سابقوا اى اسرعوا
الى مغفرة من ربكم اى الى اسبابها وهى التوبة والطاعة وجنة عرضها كعرض السماء والارض اى كعرض سبع سموات
وسبع ارضين لو الصق بعضها ببعض ولم يذكر طولها لان عرض كل شئ اقل من طوله او العرض السعة اعدت اى هيئت
للذين آمنوا اى للمؤمنين بالله ورسله ذلك اى الثواب الذى ذكر فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده وهو من
اخلص في دينه والله ذو الفضل العظيم اى ذو المن الجزيل على اهل الطاعة ما اصاب من مصيبة في الارض كقحط المطر وقلة

وقلة النبات ونقص الثمار وغلاء السعر ولا في انفسكم كمرض ووجع وفقد ولد وخوف عدو وجوع الا في كتاب حال اي الا مكتوبة
في اللوح من قبل ان نبرأها اي ان نخلق النفس او السماء والارض ان ذلك التقدير في اللوح على الله يسير اي هين غير
عاجز عنه قوله لكيلا تأسوا تعليل لكونها مكتوبة عليكم قبل خلقكم اي لئلا تحزنوا على ما فاتكم ثم تحقق ان القضاء لا يتبدل فتسليما
وصبرا عليه ولا تفرحوا فرح تكبر بل فرح شكر واعتراف بما آتاكم بالمد اي بالذي اعطاكم من حطام الدنيا وبالقصر يعني ما جاءكم منه
كانه الى نفاد وفناء قيل المؤمن من جعل الفرح شكرا والمصيبة صبرا والله لا يحب كل مختال اي متكبر بطر فخور بزينة الدنيا
الذين اي هم الذين ويجوز ان يكون بدلا من كل مختال فخور يبخلون اي يمسكون اموالهم عن المستحقين ويأمرون الناس
بالبخل وقرئ بالفتحتين وهو اثر البخل ومن يتول اي من يعرض عما يجب عليه ولم يخرجه من ماله فان الله هو الغني
بذاته عن ايمانهم ونفقتهم الحميد في افعاله وقرئ باثبات هو وحذفه لقد ارسلنا رسلنا اي الملائكة الى الانبياء بالبينات
اي بالحجج الواضحات وانزلنا اي اخرجنا من المعادن الحديد فيه بأس شديد اي قوة شديدة في الحرب وقيل انزل آدم (?)
من الجنة مع الابرة والمطرقة والسندان والكلبتين من الحديد ومنافع للناس اي فيما يحتاجون اليه في معايشهم
كالسكين والفاس وغيرهما وليعلم اي ليظهر الله في الوجود من ينصره وينصر رسله باستعمال آلات الحرب كالسيف
والرمح والسهم في مجاهدة اعداء الدين بالغيب اي في حال غيبتهم عنهم او حال عن الله اي غائبا عنهم ان الله قوي
على اعدائه لا يحتاج الى النصر عزيز اي منتقم منهم بنفسه ولقد ارسلنا اي بعثنا نوحا وابراهيم الى قومهما وجعلنا في ذريتهما النبوة
والكتاب للموعظة والهداية لمن آمن بهم وكان فيهم يوسف وموسى وهرون وداود وسليمان وصالح فمنهم
اي من ذريتهما مهتد اي موحد عامل بالكتاب وكثير منهم فاسقون اي تاركون العمل بالكتاب ثم قفينا اي اتبعنا
على آثارهم برسلنا واحدا بعد واحد وقفينا بعيسى ابن مريم على اثرهم وآتيناه اي اعطيناه الانجيل وجعلنا في قلوب
المومنين الذين اتبعوه في دينه رأفة اي شفقة ورحمة اي تعطفا بينهم يحب بعضهم بعضا ويحب بعضهم بعضا بالايمان بعلم (?)
يكونوا يهودا ولا نصارى قوله ورهبانية عطف على رحمة اي وجعلنا في قلوبهم زهادة منسوبة الى الرهبان وهو الخائف وبركة (?)
بضم الراء ابتدعوها صفة لرهبانية ويجوز ان يكون نصبا بالفعل يفسره ابتدعوها اي اخترعوها تلك الرهبانية من تلقاء
انفسهم ما كتبناها اي لم نفرضها عليهم الا ابتغاء رضوان الله اي لكنهم ابتدعوها لطلب رضاء الله فهو استثناء
منقطع ويجوز ان يكون متصلا اي الا ليبتغوا بها رضوان الله فما رعوها اي لم يحفظها المتعبدون بهم بعدهم كما اوجبوا على انفسهم
حق رعايتها اي بكمالها بل قصروا فيها وخرجوا عنها ودخلوا في دين ملوكهم ولم يبق على دين عيسى الا القليل قيل ان ملوكهم
بعد عيسى بدلوا الانجيل والتورية ومنعوا بقتل علمائهم لئلا ينكروا عليهم افعالهم فهربوا واعتزلوا في الغيران ودخلوا الصوامع
وطال عليهم الامد فرجع بعضهم عن دين عيسى فمنهم من تهود ومنهم من تنصر ومنهم من آمن بمحمد صلعم فآتينا الذين
آمنوا بمحمد اي اعطينا منهم اجرهم وكثير منهم اي من العيسويين فاسقون اي خارجون عن الايمان بمحمد والرهبانية حيث لم يتبعوه فيها (?)
يا ايها الذين آمنوا اي بموسى وعيسى اتقوا الله اي اطيعوه وآمنوا برسوله الا بمحمد صلعم يؤتكم كفلين اي نصيبين من رحمته
اي من فضله لايمانكم بموسى وعيسى وبمحمد عليهم الصلوة والسلام ويجعل لكم نورا تمشون به على الصراط في الظلم ويغفر لكم ذنوبكم والله
غفور للمذنبين بعد التوبة رحيم للمطيعين قوله لئلا يعلم لا زائدة اي ليعلم ... للقرآن والرحمة بالمؤمنين بمحمد صلعم من اهل الكتاب يعني غفور
لهم رحيم بهم الا تؤمنين (?) بمحمد صلعم اهل الكتاب الذين كفروا بمحمد صلعم بعد الايمان بموسى وعيسى الا يقدرون اي انهم لا يقدرون

وانزلنا معهم الكتاب
اي الوحي لتعليم الامم دينهم
والميزان اي العدل او الميزان
بعينه وهو الذي كان زمان على (?)
عهد نوح ... ليقوم الناس
بالقسط اي ليتعاملوا بينهم
اي العدل (?)

على شئ

على شيء من فضل الله اي لا ينالون شيئا من فضل الله من الكفلين والنور ومغفرة الذنوب بدون الايمان بمحمد صلعم ولا
ينفعهم ايمانهم بمن قبله من الانبياء ولم يكسبهم فضلا قط وان الفضل بيد الله اي وليعلموا ان كل الفضل في تصرفه وملكه
يؤتيه من يشاء اي من كان اهلا لذلك لا اعتراض عليه والله ذو الفضل العظيم اي العطاء الكبير كالنبوة والمغفرة والاثابة والقربة
في الآخرة روي ان اهل الكتاب افتخروا على المسلمين وقالوا من آمن بكتابكم وكتابنا فله اجره مرتين ومن لم يؤمن بكتابكم فله
اجر كاجركم فما فضلكم علينا فنزلت

سورة المجادلة مدنية
بسم الله الرحمن الرحيم

قوله قد سمع الله نزل حين جاءت خولة بنت ثعلبة الى النبي صلعم فقالت ان زوجي ظاهر مني ثم ندم فقال النبي صلعم ما اراك الا قد
حرمت عليه لان الظهار كان طلاقا في الجاهلية فهتفت تشكو الى الله واسطا اصلاح شأنها فقال الحق قد سمع
الله ومعنى قد فيه التوقع لان رسول الله صلعم والمجادلة كانا يتوقعان ان يسمع الله مجادلتها اي قد علم واجاب قول التي تجادلك
اي كلام المرأة التي تخاصمك في زوجها وتشتكي اي تتضرع المرأة الى الله مخافة فرقتها من زوجها والله يسمع تحاوركما اي مراجعتكما
الكلام ان الله سميع بمقالها بصير بامرها وامر زوجها قوله الذين يظاهرون مبتدأ من ظاهر وقرئ يظّاهرون بالتشديد من تظاهر
ويظهرون بالتشديد وفتح الياء والهاء من اظهر ومعنى الجميع قال لامرأته انت علي كظهر امي اي الذين يجعلون منكم الظهار من نسائهم
وقوله ما هن امهاتهم خبر المبتدأ اي ما يظنون والتهاتهم (?) بكسر التاء حجازية والتميمية لم يعملوا ما فكسر التاء منصوب (?) بتقدير الباء ومعنى ما هن
كامهاتهم في الحرمة بالظهار ان اي ما امهاتهم في الحقيقة الا اللائي ولدنهم او من نطق الكتاب بامومتهن كالمرضعات
وزوجات النبي صلعم في الحرمة وانهم اي المظاهرين ليقولون منكرا في الشرع من القول وزورا اي قولا منحرفا عن الحق وان الله
لعفو اي متجاوز عما سلف من الظهار غفور لمن تاب علم بجعل الكفارة رافعة للحرمة وعلم الحكم بالفرقة بينهما والذين يظاهرون
من نسائهم اي يقولون لمن انتسب ... التي يحرم النظر اليه من الام كالفخذ والبطن
ثم يعودون لما قالوا اي الى الجماع الذي حرموه على انفسهم بشئ قالوا من لفظ الظهار تنزيلا للمقول منزلة القول ...
كما ... شيء موصوف بقالوا او بعض الالة ... اي لا يعودون الى رفع ما قالوا او العود بمعنى الندم واللام بمعنى من
فتحرير رقبة مؤمنة او كافرة عند ابي حنيفة ولا يجزئ الا المؤمنة عندنا ... كفارة القتل اي فعليهم عتق رقبة من قبل
ان يتماسا اي ان يجامعها الزوج المظاهر ... ذلكم اي الحكم بالكفارة توعظون به لتنزجروا من الظهار والله بما تعملون خبير
من الوفاء وغيره قال ان عبد لا يكون الظهار الا بالام وحدها وقال ابو حنيفة لو وضع المظاهر مكان الام ذات رحم محرم منه
من نسب او رضاع او صهر كان ظهارا فمن لم يجد الرقبة فصيام اي فعليه صيام شهرين متتابعين اي لا يفصل بينهما من قبل ان يتماسا
اي المظاهر والمظاهر منها ... فان جامع المظاهر منها قبل الكفارة او انه ان افطر يوما من الشهرين
بغير عذر كالمرض ونحوه او نسي النية استأنف الشهرين فمن لم يستطع الصيام فاطعام اي فعليه اطعام ستين مسكينا
لكل مسكين مد من طعام بلد الغالب القوت ... رطل وثلث رطل بالبغدادي ... وعند ابي حنيفة نصف صاع
من بر او صاع من غيره فلو شرع المظاهر في صيام الشهرين ثم جامع فيهما ليلا فان عندنا لا يستأنف الشهرين وابو حنيفة
يستأنفهما سواء كان عمدا او نسيانا قيل لو امتنع المظاهر من الكفارة جاز للمرأة ان ترافعه وعلى القاضي ان يجبره على ان يكفر وان
يحبسه حتى يوفي قيل العالم يذكر ... ان ... عند الكفارة بالطعام ... الا ان التكفير به قبل الجماع وبعده سواء بخلاف
الاولين فان التكفير يجب تقديمه على الجماع فيهما وذلك اي المذكور من الكفارة مذكور لتؤمنوا بالله ورسوله اي لتقروا بوحدانية الله

وبنبوة رسوله ونصدقنكم بامرهما وتلك حدود الله اي هذه فرائض الله واحكامه التي لا يجوز تعديها وللكافرين بها وباحكامها
عذاب اليم ان الذين يحادون الله ورسوله اي الذين يشاقونهما في احكامهما كبتوا اي اخزوا واهلكوا كما كبت الذين
من قبلهم من الامم وهم المعادون الله ورسوله من الكبت وهو الغيظ والاذلال وقد انزلنا اي ذكرنا وغلبوا والحال
انا انزلنا آيات بينات تدل على صحة صدق الرسول وصحة ما جاء به وهو القرآن فلم يؤمنوا به وللكافرين بهذه الآيات عذاب مهين
يذهب بعزهم وكبرهم قوله يوم يبعثهم ظرف لمهين او نصب باذكر مضمر للتعظيم اليوم اي اذكر يوم يبعث الله تعالى جميعا
من قبورهم من الاولين والآخرين فينبئهم بما عملوا من خير وشر لتعلموا ثبوت الحجة عليهم احصاه اي حفظه الله عليهم
ونسوه اي وهم نسوا اعمالهم لتهاونهم به والله على كل شيء شهيد اي عالم باعمالهم جميعا الم تر اي الم تعلم ان الله يعلم ما في السموات
وما في الارض اي سرهما ما يكون من نجوى ثلثة من كان التامة اي ما يقع من تناجي ثلثة انفس وهو التكلم بالسر فيما
بينهم بالسر الا هو اي الله رابعهم اي يعلم ما يقولون ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى اي ولا اقل من ذلك ولا اكثر
الا هو معهم اي عالم بهم وباحوالهم اينما كانوا من الارض ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة من خير وشر قيل نزلت ذلك
حين تناجى نفر من الكفار عند الكعبة متعلقين بمتحلقين وكانوا على مذهب العرب بين ثلثة وخمسة فقال بعضهم لبعض لا ترفعوا
اصواتكم حتى لا يسمع رب محمد كلامكم ان الله بكل شيء عليم من السر والعلانية ولما تناجى المنافقون واليهود فيما بينهم دون المؤمنين
فاذا راى المؤمن انهم تناجوا ظن انهم يريدون قتله فيترك الطريق خوفا منهم فنهاهم النبي صلعم عن التناجي فلم ينتهوا انزل
الم تر الى الذين نهوا عن النجوى اي من قول السر فيما بينهم ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم اي بالكذب والعدوان
اي بالجور والظلم ومعصيت الرسول اي بخلاف امر الرسول لانه نهاهم فلم ينتهوا واذا جاؤك اي اليهود حيوك بما لم يحيك به الله
بان قالوا السام عليك مكان السلام ويقولون في انفسهم اي فيما بينهم لولا اي هلا يعذبنا الله بما نقول لو محمد ان كان نبيا
من الشتم حسبهم اي كافيهم جهنم يعني مصيرهم الى جهنم يصلونها اي يدخلونها فبئس المصير هي ثم قال خطابا للمنافقين
يا ايها الذين آمنوا بالسان دون القلب اذا تناجيتم فلا تتناجوا فيما بينكم بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول وتناجوا
بالبر وهو الطاعة والتقوى وهو ترك المعصية وقيل خطاب للمخلصين اي لا تكونوا كالمنافقين واتقوا اي اخشوا من
التناجي كتناجي اليهود والمنافقين الله الذي اليه تحشرون بعد الموت فيجازيكم باعمالكم من التناجي وغيره انما النجوى
اي ان التناجي بالشر من الشيطان اي من تزيينه ليحزن معلوما من حزن او من احزن والضمير فيه للتناجي اي ليغيظ
الذين آمنوا بذلك وليس اي التناجي بضارهم اي لا يضر المؤمنين شيئا الا باذن الله اي تقديره يعني بان يقضي الموت على اقاربهم
او الغلبة على الغزاة او لا يفتر الحزن الذي زينهم الشيطان بسببه هو التناجي بالشر الا بمشيته ولا يشاق
ثم امر المؤمنين بان يتوكلوا عليه بقوله وعلى الله فليتوكل المؤمنون اي المخلصون في دينهم يا ايها الذين آمنوا اذا قيل
لكم تفسحوا اي توسعوا كلوسكم في المجالس وقرئ في المجلس اي في مجلس النبي صلعم او مجلس الذكر ضد مجلس من جاءكم
قال صلعم لا يقيمن احدكم الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا وجواب الشرط فافسحوا
يفسح الله لكم في ارض الجنة او في القبر قيل نزلت الآية في ثابت بن قيس وكان في اذنه وقر فحضر مجلس النبي صلعم وقد اخذوا مجالسهم
فبقي قائما فقال النبي صلعم رحم الله من وسع لاخيه واذا قيل انشزوا بكسر الشين وضمها اي قوموا للصلوة والجهاد
او من مجلس النبي صلعم او لكل امر من امور الدنيا الله ورسوله فانشزوا اي فقوموا يرفع الله الذين آمنوا بطاعتهم الله

ورسوله

وقال النبي صلى الله عليه وسلم من تعلم العلم ...

ورسوله منكم والذين اوتوا العلم اي يرفع الله العالمين منهم خاصة على غيرهم من المؤمنين درجات اي رفيع درجات في الدنيا والآخرة
قيل هذه الآية ترغيب المؤمنين على العلم فان الله يرفع المؤمن العالم فوق الذي لا يعلم درجات ما بين كل درجتين
حضر الجواد المضمر سبعين سنة لحضر العلو وتضمير الفرس شديه بالعلف والماء موضعا اربعين يوما وسمي الموضع المدع
مضمارا ومنها الشفاعة كشفاعة الانبياء اي لحديث يشفع يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء وعن ابن عباس رض
خير سليمان بين العلم والمال فاختار العلم فاعطي العلم والمال والملك معه ومنها ان الملائكة لتضع اجنحتها رضا
لطالب العلم وان السماء والارض والحوت لتدعو له ومنها قوله صلعم فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر
الكواكب والله بما تعملون خبير من التفسح في المجلس وطاعة الله ورسوله وطلب العلم الشريف وغير ذلك
يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول اي اذا كلمتموه بسر فقدموا بين يدي نجويكم اي قبل مناجاتكم اذا اردتم مناجاته
صدقة على مسكين ذلك اي التقديم خير لكم لطاعتكم من امساكه واطهر لذنوبكم وقلوبكم فان لم تجدوا ما تتصدقون به فان الله غفور
لمناجاتكم النبي صلعم بلا تقدم صدقة رحيم بكم حيث اباح لكم السؤال من النبي صلعم والآية نزلت حين اكثر الناس السؤال حتى
اشاموه واملوه فامرهم الله تعالى بتقديم الصدقة عند المناجاة فانتهوا عن ذلك فقدرت الفقراء على سماع كلام النبي صلعم
ومجالسته قيل لم يناجه بعد نزولها الا علي رض قدم دينارا تصدق به وكلم النبي صلعم في عشر كلمات ثم نزلت الرخصة بقوله أأشفقتم
اي خفتم الفقر يا اهل الغنا ان اي بان تقدموا بين يدي نجويكم صدقات وبخلتم ولو فعلتم لكان خيرا لكم فاذ لم تفعلوا
ما امرتم به من الصدقة فيما مضى وشق عليكم وتاب الله عليكم اي تجاوز عنكم وعذركم ورخص لكم في ان لا تفعلوا فاقيموا
الصلوة المفروضة وآتوا الزكوة الواجبة عليكم اي لا تفرطوا فيهما وفي ساير الطاعات فهو كفارة ذلك فنسخت آية
النجوى بعد عشر ليال وقيل بعد ساعة من نهار بالزكوة واطيعوا الله ورسوله فيما يامركم به وينهاكم عنه والله خبير
بما تعملون من النجوى والتصدق وغيرهما من الخير والشر الم تر الى الذين تولوا نزل حين تولى المنافقون
اليهود واتخذوهم اولياء اي الم تنظر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم وهم اليهود ما هم اي المنافقون
منكم في الحقيقة ولا منهم اي ولا من اليهود في العلانية يعني هم مذبذبون بين ذلك ويحلفون اي المنافقون على الكذب
وهو قولهم والله انا مسلمون على سبيل الادعاء وهم يعلمون انهم كاذبون في حلفهم والحال افادت ان كذبهم
عن تعمد منهم فيكون حلفهم كيمين الغموس روي ان النبي صلعم قال لاصحابه يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر بعين
شيطان فدخل ابن نبتل وكان ازرق فقال له النبي صلعم علام تشتمني انت واصحابك فحلف بالله ما فعل فقال بل فعلت
فانطلق فجاء باصحابه فحلفوا بالله ما سبوه فنزلت اعد الله لهم عذابا شديدا في الآخرة وهو اشد العذاب انهم ساء
ما كانوا يعملون من الموالاة باعداء الله تعالى اتخذوا ايمانهم اي احلافهم الكاذبة جنة اي ترسا ليأمنوا بها عن القتل
والسبي والنهب فصدوا اي صرفوا المسلمين لحلفهم عن سبيل الله اي عن الجهاد بهم او من ابغوا عن الدخول في الاسلام
فلهم عذاب مهين يهانون به لكفرهم وصدهم لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله اي من عذابه شيئا
قليلا من الاغناء اولئك اي الكاذبون في حلفهم اصحاب النار هم فيها خالدون لا يخرجون عنها يوم يبعثهم الله جميعا
اي المنافقين واليهود فيحلفون له اي لله تعالى في الآخرة على انهم مسلمون كما يحلفون لكم في الدنيا انهم مسلمون
ويحسبون انهم على شيء من الهدى او من نفع ايمانهم الكاذبة كما انتفعوا هنا بها دفعا عن القتل والنهب الا انهم هم الكاذبون

قال علي رض ... الحكمة ... لان الطير ... وذكر العالم ... العذاب

في اسلامهم وحلفهم لانهم كافرون في السر استحوذ اي استولى وغلب عليهم لطاعتهم لهم في كل ما يريد منهم عليهم الشيطان
فانسيهم ذكر الله اي توحيده وطاعته او ان يذكروه اصلا لا بالقلب ولا باللسان اولئك حزب الشيطان اي جنوده
واتباعه الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون اي الغابنون انفسهم واهليهم يوم القيمة ان الذين يحادون
الله ورسوله اي يعادون ويخالفون امرهما اولئك في الاذلين اي المغلوبين والاسفلين في دركات النار كتب الله اي في اللوح
المحفوظ لاغلبن انا ورسلي بالحجة في الدنيا والآخرة او بالسيف لمن ارسل للحرب او بالحجة لمن ارسل لغير الحرب او بهما لمن
ارسل لهما ان الله قوي لا يغلبه احد عزيز اي منتقم ممن عاداه قوله لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر نزلت في حاطب بن ابي بلتعة
وقيل نزلت في قتل ابي عبيدة اباه الجراح وابي بكر حيث بارز ابنه في الحرب ومصعب حيث قتل اخاه عبيد بن عمير باحد وعمر
حيث قتل خاله العاص بن هشام ببدر وعلي وحمزة حيث قتلا الوليد وشيبة اي لا تجد قوما من المؤمنين يوادون من
حاد الله ورسوله اي اعداءهما يعني من صح ايمانه لا يتخذ الكافرين اولياء بل يبغضهم ويقصدهم بالسوء ولو كانوا آباءهم
كابي عبيدة بن الجراح او ابناءهم كابي بكر او اخوانهم كمصعب بن عمير او عشيرتهم كعمر وعلي وحمزة اولئك اي المذكورون كتب
اي اثبت في قلوبهم الايمان يعني التصديق وايدهم اي قواهم بروح منه اي بعونه او بجبرائيل او برحمته او بالقرآن ويدخلهم
في الآخرة جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها اي في الجنات رضي الله عنهم بايمانهم وطاعتهم ورضوا عنه بالثواب لهم
في الجنة اولئك حزب الله اي جنده وانصار دينه الا ان حزب الله هم المفلحون اي الذين نجوا في الآخرة وظفروا بالجنة وبفضل
الله وروي ان ابا قحافة سب رسول الله صلعم فصكه ابو بكر صكة سقط منها فقال له رسول الله صلعم او فعلته قال نعم قال لا تعد
قال والله لو كان السيف قريبا مني لقتلته فنزلت

سورة الحشر مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله اي نزه الله او صلى له كل ما في السموات وما في الارض اي اهلهما كالملائكة والانس والجن وهو العزيز في ملكه
الحكيم في امره قيل نزلت هذه السورة حين عاهد بنو النضير النبي صلعم على ان لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه الغير فلما انهزم المؤمنون
باحد نقضوا العهد وحالفوا الكفار فاخبر جبرائيل النبي صلعم بذلك فسار باصحابه عليهم فقال اخرجوا من المدينة
فقالوا الموت اولى بنا من ذلك فارسل اليهم ابن ابي واصحابه من المنافقين بالخفية لا تخرجوا من حصنكم فانا معكم
ننصركم ان قوتلتم وان خرجتم خرجنا معكم فحصنوا ازقتهم وجعلوا لها ابوابا بالقتال فحاصرهم النبي صلعم احدى وعشرين
يوما فرعبت قلوبهم وطلبوا الصلح من النبي صلعم فابى عليهم صلعم الا الجلاء فخرجوا من المدينة الى اذرعات واريحا وخرج ابن
الحقيق الى خيبر وبعضهم الى حيرة مدينة بقرب كوفة فقال تعالى هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب وهم بنو النضير
من ديارهم لاول الحشر واللام للتوقيت اي هذا اول حشرهم الى الشام لانهم سالوا النبي صلعم الى اين نخرج قال الى ارض
المحشر وهو الشام قيل هذا اول حشرهم وآخره يوم القيمة ما ظننتم ايها المؤمنون ان يخرجوا من ديارهم لقوتهم وكثرة
منعتهم وظنوا اي بنو النضير انهم مانعتهم اي التي تمنعهم حصونهم من الله اي من عذابه وهو الجلاء من ديارهم وفيه تقديم الخبر
على المبتدأ والجملة الواقعة خبر لكن دليل على فرط وثوقهم بحصانتها لحفظهم ومنعها اياهم من الله فاتيهم الله اي امره
بالعذاب الموعود لهم من حيث لم يحتسبوا اي لم يخطر ببالهم وقذف اي اوقع واثبت في قلوبهم الرعب بضم العين وسكونها اي الخوف بقتل
سيدهم كعب بن الاشرف اي قتل اخوه رضاعة بالليل بعثه النبي صلعم ليقتله فاستخرجه من بيته بقوله اني اتيتك لاستقرض منك شيئا
من التمر فخرج اليه فقتله ورجع الى النبي صلعم واخبره ففرح به لانه اضعف قلوبهم وسلب قوتهم يخربون بالتخفيف والتشديد اي يهدمون

بيوتهم

بيوتهم بايديهم كي لا يسكنها المؤمنون وايدي المؤمنين لانهم كانوا ينقبون بيوتهم ليتمكنوا من الدخول عليهم وقتالهم فكانهم
امروهم به فاعتبروا بعذابهم من الله من غير قتال وتسليط المؤمنين عليهم يا اولي الابصار اي يا اصحاب البصيرة في امر الله تعالى
ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء اي حكم ابديهم الجلاء اي الخروج عن وطنهم الى الشام لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كقريظة الذين هم
اخوانهم ولهم في الآخرة عذاب النار ذلك اي الذي اصابهم من الجلاء في الدنيا والعذاب في الآخرة بانهم شاقوا الله
ورسوله اي خالفوا امرهما ولم يرضوا دين الاسلام ومن يشاق الله اي يخالف امره فان الله شديد العقاب له فلما عاقب الله اولئك
حين تحرج المسلمون بقطعهم نخلهم ليغيظوا بهم وقت محاصرتهم قوله ما قطعتم من لينة اي نخلة واللينة جميع ضروب النخل
سوى العجوة والبرنية وهما اجود النخل يستنفعونهما لا نفعهم واصلها لونة من اللون وقيل اللينة النخلة الكريمة
كانهم ينتفعون من التين وقيل انهم قطعوا منها ما كان موضعا للقتال ومحلا ما ينصب بقطعه ومن لينة بيان لما
اي اي شيء قطعتم من اللينة او تركتموها قائمة على اصولها فلم تقطعوها وانث الضمير الراجع الى ما لانه بمعنى اللينة
وجواب الشرط قوله فباذن الله اي فبامره ومشيته فلا جناح عليكم فيه وفعل الله ذلك ليخزي الفاسقين اي ليذل
الناقضين للعهد وهم بنو النضير من العهد ونزل حين ترك بنو النضير ديارهم وضياعهم وذهبوا وطلب المسلمون قسمتها
كخيبر وما افاء الله اي الذي رده الله على رسوله منهم اي من اموال الكفار المخرجين من ديارهم فما اوجفتم وهو من الايجاف وهو السير
السريع اي ما اسرعتم عليه اي على طلبه من خيل ولا ركاب اي ابل ومن زائدة بعد النفي اي لم تقاسوا المشقة والشدة على اخذ اموال اليهود
بل مشيتم مشيا فغنمتموها بلا حرب ايديكم فلم يكن ذلك بتعب بالايجاف الخيل والركاب فجعله الله فيئا يختص به النبي صلعم فقسمها بين
المهاجرين بقوله ولكن الله يسلط رسله على من يشاء عطف على ما اوجفتم اي ما حصلتموه بالقهر والغلبة ولكن الله يسلط اهلاكه
والفضل له ومحمد صلعم منهم والله على كل شيء قدير اي يقدر على التسليط وغيره ثم بين ما يصنع الله النبي صلعم بالفيء بترك حرف العطف
بقوله ما افاء الله على رسوله من اهل القرى اي من بني النضير وفدك وبني قريظة وخيبر فلله وللرسول اي لاهلها
النبي صلعم ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل اي امر الله ان يقسم الفيء حيث يقسم الخمس من الغنائم مقسوما على
الاقسام الخمسة قوله كي لا يكون متعلق بالقسمة اي قسم الله بينهم كيلا يكون الفيء دولة بالنصب خبر يكون وبالرفع فاعل
يكون التامة مع فتح الدال وضمها اي شيئا متداولا ودولة بالفتح غنما ما او الفتح للاغنياء والضم للفقراء قوله بين
الاغنياء منكم ظرف لدولة اي لئلا يختص بها الاغنياء ويتداولوها بينهم ولا يصيب للفقراء منها شيء كما كان الرؤساء منهم
يستاثرون بالغنيمة وهي الدولة الجاهلية وما آتيكم الرسول اي ما اعطاكم ايها المؤمنون من الفيء وغيره فخذوه وما نهيكم
عنه فانتهوا اي امتنعوا عنه واتقوا الله اي مخالفته ان الله شديد العقاب لمن عصاه قوله للفقراء بدل من قوله لذي القربى وما عطف
عليه لا الموصول لانه يلزم الفساد لفظا ومعنى اما لفظا فلانه الا بدال على ظاهر اللفظ من خلاف تعظيم الله والرسول واما معنى
فلانه يلزم دخول الرسول صلعم في زمرة الفقراء وكان يتعوذ بالله من الفقر والفقر يعني ان الغرض رسولهم من الفقراء في نفوسهم
ويتبرؤن عن الله ورسوله فلا يكون للرسول صلعم من الفيء شيء وليس كذلك اي الفيء للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا
اي اخرجهم اهل مكة من ديارهم واموالهم حال يبتغون حال اي يطلبون فضلا من الله اي رزقا من الجنة ورضوانا اي رضا الله تعالى في
دينهم وينصرون الله ورسوله اي دينهما بالسيف اولئك هم الصادقون في ايمانهم وجهادهم فطابت نفوس الانصار
بذلك فقالوا مدا انكار ما لهم ودياركم واموالنا لهم فاجيبوهم لله وللرسول فاثنى الله تعالى الانصار بقوله والذين تبوؤا الدار

اى وطنوا دار المدينة وهى دار الهجرة ونزلوها و تبوؤا الايمان اى اخلصوا الايمان فيها من قبلهم اى قبل هجرة النبى صلعم
اليهم واصحابه فبنوا المساجد قبلهم بسنتين فى الموثقة يحبون من هاجر اليهم من المؤمنين ولا يجدون فى
صدورهم حاجة اى حسدا وغلا مما اوتوا اى اعطى المهاجرون لقسم النبى صلعم اموال بنى النضير بين المهاجرين ولم يعط
الانصار شيئا ويؤثرون اى الانصار على انفسهم فى القسمة من الفئ المهاجرين يعنى يتركون الفئ لهم ولو كان بهم خصاصة
اى حاجة الى ما يؤثرون به نزل اشارة الى الثناء على الانصار وعلى مثلهم بقوله ومن يوق اى ومن تمنع شح نفسه
اى بخلها وحرصها فاولئك هم المفلحون فى الآخرة من النار بدخول الجنة روى عنه صلعم لا يجتمع الشح والايمان فى قلب عبد
ابدا قوله والذين جاؤا من بعدهم الآية ثناء الله تعالى على المهاجرين الذين هاجروا بعد الاولين اى انهم يقولون
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان اى اظهروا الايمان قبلنا يعنى المهاجرين والانصار ولا تجعل فى قلوبنا غلا
اى حقدا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم بغفر ذنوب عباده المؤمنين وادخاله الجنة وفى الآية دليل على ان الترحم والاستغفار
واجب على المؤمنين الآخرين للسابقين منهم لاستحقاقهم ولتعليمهم امور الدين الم تر الى الذين نافقوا
من اهل المدينة يقولون لاخوانهم فى الكفر سيادتهم الذين كفروا من اهل الكتاب يعنى بنى النضير لئن اخرجتم من المدينة لنخرجن
معكم ولا نطيع فيكم اى فى قتالكم او فى خذلانكم بترك ما وعدناكم من النصر احدا اى محمدا ابدا وان قوتلتم
اى قاتلكم محمد واصحابه لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون فى قولهم فقال الله تعالى لئن اخرجوا لا يخرجون معهم اى المنافقون
مع بنى النضير ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم اى لئن جاؤا لنصرهم فرضا ليولن الادبار اى لرجعوا
منهزمين ثم لا ينصرون اى لا ينصر اليهود لانه لم ناصر لهم لانتم اشد رهبة اى لخوف المنافقين منكم ايها المؤمنون
فى صدورهم اى سرا اشد من خوفهم من الله جهرا ويجوز ان يراد خوف اليهود فى صدورهم منكم اشد من خوفهم من الله ذلك بانهم
قوم لا يفقهون امر الله وخوفه قوله لا يقاتلونكم بيان لحال اليهود فى الحرب اى هم لا يقاتلونكم جميعا اى مجتمعين
لقتالكم فى العراء الا فى قرى محصنة اى حصينة او من وراء جدار اى خلف حايط دون جدار بأسهم اى قتالهم
بينهم شديد لو اقتتلوا ولا طاقة لهم بكم تحسبهم جميعا اى تظن يا محمد ان اليهود والمنافقين متفقون على امر واحد
وكلمة واحدة وقلوبهم شتى اى متفرقة مختلفة لا موافقة بينهم [illegible] لقلوب المؤمنين على قتالهم ذلك
اى الاختلاف بانهم قوم لا يعقلون ما عليهم من الاختلاف كمثل الذين اى مثل بنى النضير فى كفرهم كمثل الذين كفروا من
قبلهم يعنى اهل بدر قريبا اى زمانا قريبا والعامل فيه الوجود المقدر اى كوجود مثل اهل بدر فى زمان قريب مقدار سنتين
ذاقوا وبال امرهم اى عقوبة كفرهم وعداوتهم النبى صلعم ولهم عذاب اليم فى الآخرة سواء ذلك كمثل الشيطان اى مثل المنافقين
مع اليهود فى اغوائهم على القتال وعدم النصر الكاذب كمثل ابليس واغوائه بكفره وتبريه منه فى العاقبة اذ قال للانسان
اكفر اى للمشركين من اهل مكة قاتلوا محمدا واصحابه وانا جار لكم اى ناصركم فلما قاتلوا ورأى ابليس جبريل مع محمد صلعم
خاف وتبرأ منهم وانهزم وقيل جاء ابليس برصيصا الراهب ووسوس له حتى زنى بامرأة مجنونة اتته ليعالج جنونها
فتبين حبلها فقتلها ودفنها لئلا يفتضح فاخذوا برصيصا ليصلبوه فجاء ابليس فقال له اكفر اى اسجد لى لانقذك
فسجد فلما كفر اى سجد له قال انى برئ منك انى اخاف الله رب العالمين استهزاء فكان عاقبتهما اى عاقبة الراهب والشيطان انهما فى النار
خالدين فيها وذلك اى الخلود فى النار جزاء الظالمين من الكافرين والمنافقين يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله من كل المعاصى

ولتنظر

ولتنظر نفس اى نفس واحدة ما قدمت من العمل لغد اى ليوم القيمة الحاصل بعده باليوم الذى يلى يومك ثم بيانه يعنى اعملوا
بالطاعة تجدوا ثوابها يوم القيمة فى الجنة واتقوا الله اى اطيعوه مع التقوى ولا تقصروا بترك العمل وتنبيه ان الله خبير
بما تعملون من الطاعة والمعصية ولا تكونوا اى فى المعصية كالذين نسوا الله اى تركوا امره فانساهم انفسهم اى خذلهم بان
تركوا الاهتمام بخلاص انفسهم اولئك هم الفاسقون اى هم صاروا من اصحاب النار كالمنافقين قوله لا يستوى اصحاب
النار واصحاب الجنة تنبيه للناس بانهم لفرط غفلتهم ومحبة العاجلة واتباع الشهوات كانهم لا يعرفون الفرق
بين الجنة والنار وبين اصحابها وان الفوز مع اصحاب الجنة اى لا يستوى اصحابهما فى الكرامة والهوان فى الدنيا والآخرة
اصحاب الجنة هم الفائزون اى الناجون والمكرمون واصحاب النار هم المعذبون فيها والمهانون واستدل الشافعى بهذه الآية
على ان المسلم لا يقتل بالكافر وان الكفار لا يملكون اموال المسلمين بالقهر ثم حرض [illegible] على الايمان بالقرآن والعمل به
لما فيه من الوعد والوعيد الموجب للرجاء والخوف من الله فقال لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته
خاشعا اى خاضعا متصدعا اى متشققا من خشية الله اى من خوف عذابه والكافر معرض عنه لعدم قساوة قلبه [illegible] فسوق
من الجبل هذا على وجه المثل يعنى لو كان للجبل تمييز لتصدع من خشية الله تعالى وتلك الامثال اى التى ذكرت فى القرآن
نضربها اى نبينها للناس لعلهم يتفكرون فى تلك الامثال فيعتبرون ولا يعصون ربهم هو الله الذى لا اله الا
هو اى لا شريك له فى العبادة عالم الغيب اى عالم بما غاب من العباد والشهادة اى عالم بما [illegible] يعنى عالم بامر الآخرة
وامر الدنيا لا يخفى عليه شئ منهما هو الرحمن اى العطوف على جميع الخلق بالرزق الرحيم يغفر الذنوب للمؤمنين هو الله
الذى لا اله الا هو الملك اى الذى لا يزول ملكه عن كل شئ القدوس اى الطاهر المنزه عن كل عيب السلام اى السالم
من كل عيب او ذو سلام على اوليائه فى الجنة او ذو السلامة لهم من كل مخوف المؤمن اى المعطى الامن لاوليائه من
عذابه المهيمن اى الرقيب على كل شئ اصله مؤيمن قلبت الاولى هاء والثانية ياء العزيز اى الذى لا يعجزه شئ
عما اراده الجبار اى الذى يغلب على خلقه باجبارهم على ما اراده المتكبر اى الذى تكبر عن صفات المحدثات وتعظم
على جميعها بقوته سبحان الله عما يشركون اى انزهه تنزيها عما وصفه الكفار من الشريك والولد هو الله الخالق اى المقدر لكل
موجود البارئ اى المميز بعض خلقه من بعض بالاشكال المختلفة المصور اى الذى يمثل كل شئ بصورة كما تصور
الاولاد فى الارحام بالشكل واللون له الاسماء الحسنى اى له الصفات العلى روى عن النبى صلعم ان لله تسعة وتسعين
اسما مائة غير واحد من احصاها دخل الجنة قوله مائة غير واحد بدل الكل وتأنيث الواحد باعتبار الكلمة ومعنى
من احصاها اى عدها وحفظها بقلبه علما وايمانا بها يسبح له ما فى السموات والارض اى يخضع له جميع الاشياء
وهو العزيز فى ملكه الحكيم فى امره وفعله وانما مدح الله نفسه بهذه الصفات العظام تعليما لعباده المدح له بصفاته العلى
بعد فهم معانيها ومعرفة استحقاقه لذلك طلبا لزيادة تقربهم اليه تعالى

سورة الممتحنة مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله يا ايها الذين آمنوا نزل حين
كتب حاطب بن ابى بلتعة كتابا يعرف كفار مكة ان محمدا جهز الجيش للخروج الى فتح مكة وكان النبى صلعم وذكر ذلك بالخروج
الى ناحية [illegible] لما امرأة قد مضت من مكة يقال لها سارة فقال النبى صلعم لها [illegible] جئت لتعطينى شيئا فاعطاها شيئا
فرجعت واعطاها حاطب كتابا به لتذهب به الى مكة تخفى لهم كتابه [illegible] فلما دخلت فى الطريق جاء
جبرائيل عم

واخبر النبي صلعم بذلك فبعث عليا وغيره فلما بلغها تسلى سبيله وقال لها اخرجي الكتاب او تخلعي ثيابك فاخرجته من عقاص شعرها
اي من ظفائرها فقال تعالى يا ايها المؤمنون لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء في العون والنصرة قوله تلقون
حال من فاعل لا تتخذوا اي تبعثون اليهم بالمودة اي سبب المودة اخبار المسلمين بالكتاب والنصيحة فالباء للسببية والمفعول
محذوف ويجوز ان يكون صفة لاولياء او مستانفا اي انتم تفضون اليهم المودة والباء زائدة او للسببية والواو للحال في
وقد كفروا من ضمير تلقون اي وقد جحدوا بما جاءكم من الحق اي من القرآن وبالرسول والحال انهم يخرجون الرسول واياكم من مكة
ويجوز ان يكون يخرجون تفسيرا لكفرهم معللا بقوله ان تؤمنوا اي لان آمنتم بالله ربكم فكيف تلقون اليهم بالمودة ويتعلق
بلا تتخذوا قوله ان كنتم خرجتم جهادا للجهاد في سبيلي وابتغاء مرضاتي اي لطلب رضائي جواب الشرط محذوف اي لا تتولوا اعدائي
بدلالة لا تتخذوا عليه والمعنى ان كنتم اوليائي لا تتولوا اعدائي ولا تخبروهم بخبر الرسول والمسلمين فعلى تسرون اليهم
مستانف اي انتم تسرون الى اعدائي بالمودة ولا طائل لكم في اسراركم وانا اعلم اي والحال اني اعلم بما اخفيتم من المودة لاهل الكفر
وما اعلنتم من الاقرار بالتوحيد فلا تودوهم ولا تساروهم ومن يفعله اي الاسرار منكم بعد هذا فقد ضل اي اخطأ سواء
السبيل الطريق الفلاح ان يثقفوكم اي ان يظفروا عليكم وياخذوكم يكونوا لكم اعداء اي يظهروا لكم عداوتهم ويبسطوا اليكم
ايديهم بالضرب والقتل والسنتهم بالسوء اي بالشتم وودوا اي تمنى كفار مكة اورد ماضيا بعد ايراد جواب الشرط مضارعا
مثله ليدل على سبق مودتهم بكفركم لو تكفرون اي كفركم لتكونوا مثلهم او عطف ان لن تنفعكم ارحامكم اي ان فعلتم الاسرار
بسبب قراباتكم لن ينفعكم قراباتكم ولا اولادكم بمكة الذين بسببهم كتبتم الكتاب جواب على ما عليه الحكمة يوم القيمة
يفصل بالتخفيف والتشديد مجهولا ومعلوما اي الله يفرق بينكم وبين اولادكم يوم القيمة فيدخلكم الجنة باعمالكم ويدخلهم
النار بكفرهم فما لكم لا تحفظون حق الله وتحفظون حق من سيفر منكم وسيفصل عنكم والله بما تعملون بصير اي عالم بما لكم سرا
وعلانية قد كانت لكم اسوة حسنة اي قدوة صالحة في ابراهيم والذين معه من المؤمنين فاقتدوا بهم ايها المؤمنون اذ
قالوا لقومهم من الكفار انا برآء جمع بريء منكم اي من دينكم ومما تعبدون من دون الله اي من الاصنام كفرنا بكم
اي جحدنا دينكم وبدا اي ظهر بيننا وبينكم العداوة والبغضاء اي قطعنا منكم المودة ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده
ولا تشركوا به شيئا فاعلم الله اصحاب النبي صلعم ان اصحاب ابراهيم تبرؤوا من قومهم لكفرهم فقال لهم اقتدوا بهم وبابراهيم في كل قول
الا قول ابراهيم لا تقتدوا به فانه قال لابيه لاستغفرن لك واستغفار المؤمن للكافر لا يجوز فالاستثناء من قوله اسوة حسنة
ولا يشكل عليه وما املك لك اي لا اقدر لك بالايمان انفعك من الله اي من عذابه من شيء ان لم تؤمن فانه قول حق لا يليق الاستثناء لان المقصود
بالاستثناء هو الاستغفار وهو تابع له لانه منشئ بدل ما سرحه بشكل قوله ربنا عليك توكلنا متصل بما قبل الاستثناء وهو من
جملة الاسوة الحسنة او تعليم خاطب ومن ثمه اي قولوا ايها المؤمنون ربنا فوضنا امرنا وامر اقدامنا اليك واليك انبنا اي اقبلنا
بالطاعة واليك المصير اي المرجع في الآخرة ربنا لا تجعلنا فتنة اي بلية للذين كفروا اي لا تظهرهم علينا بالتسليط فيظنوا انهم على الحق
ونحن على الباطل فيفتتنون بنا ولا تعذبنا فيقولوا لو كانوا على الحق لما عذبوا واغفر لنا ذنوبنا ربنا انك انت العزيز في ملكك
الحكيم في امرك لقد كان لكم فيهم اي في ابراهيم ومؤمنيه في الاقتداء اسوة حسنة اي طريق مرضي يؤتسى به وانما كرر
ما جاء بذكر القسم حثا على الاقتداء بابراهيم وقومه وتقريرا وتاكيدا عليهم قوله لمن كان بدل من لكم اي كان لمن يرجو الله
اي ثوابه واليوم الآخر اي يخشى حسابه ومن يتول اي يعرض عن الايمان والطاعة فان الله هو الغني عن جميع خلقه

واياهم الحميد فيما يفعل ويحكم عسى الله اي لعل الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم اي من كفار مكة مودة بالاسلام
فاصبروا ولا تلجوا في امركم والله قدير على المودة بتسليط النبي صلعم على اهل مكة والله غفور لمن تاب في العصبية رحيم لمن اطاع بالرجوع
فلما فتح النبي صلعم مكة اسلموا فوقع بينهم مودة بالاسلام في الطويهم وناكحوهم وتزوج النبي صلعم بنت ابي سفيان قوله
لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم رخصة في صلة الذين عاهدوا النبي صلعم على ان لا
يقاتلوه ولا يعينوا عليه فوفوا بذلك اي لا ينهاكم ايها المؤمنون عن صلة المعاهدين علم ان تبروهم بدل من الذين
لم يقاتلوكم اي لا ينهاكم الله عن مبرتهم وصلتهم وانما ينهاكم عن موالاتهم وتقسطوا اليهم اي لا ينهاكم عن ان تعدلوا معهم
وتحسنوا اليهم عند المواصلة بوفاء عهدهم فعدى بالى لتضمين معنى الاحسان ان الله يحب المقسطين اي العادلين من اقسط
اذا عدل انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وهم اهل مكة واخرجوكم من دياركم وظاهروا اي عاونوا على اخراجكم
من دياركم ان تولوهم اي عن ان تودوهم وتناصحوهم بدل ومن يتولهم منكم اي يحبهم فاولئك هم الظالمون انفسهم بكفرهم يا ايها الذين
آمنوا اذا جاءكم المؤمنات بالسنتهن مهاجرات من دار الحرب فامتحنوهن اختبروهن بالاستحلاف ما خرجن الا رغبة في دين الاسلام
لا لكراهية الزوج ولا لعشق رجل ولا لغرض الدنيا الله اعلم بايمانهن اي هو اعلم منكم بايمانهن وسرائرهن لانكم لا تعلمون
حقيقة ذلك ليطمئن معه قلوبكم فان علمتموهن اي ظننتموهن مؤمنات بالحلف وظهور الامارات فلا ترجعوهن اي لا
تردوهن الى الكفار بعد ما غلب على ظنكم اسلامهن وان كانوا ازواجهن لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن
اي لا حل بين المؤمنة والمشرك اولا وآخرا بعد الهجرة والنكاح بعدها وآتوهم اي اعطوا ازواجهن ما انفقوا عليهن من المهر
ولا جناح عليكم ايها المؤمنون ان تنكحوهن اي المهاجرات وان كان لهن ازواج كفار اذا آتيتموهن اجورهن اي مهورهن
بضعهن لان المهر اجر البضع فيه دليل على تقديم الاداء في اباحة تزوجهن قبل دفع المهر الى زوجها فان لم يتزوجها احد من المسلمين
فليس لزوجها الكافر شيء وقيل نسخ دفع المهر الى زوجها ولا تمسكوا بالتخفيف والتشديد اي لا تاخذوا بعصم الكوافر
جمع عصمة وهي ما يعتصم به اي لا تعتمدوا عليه من عقد وسبب يعني اذا ارتدت المهاجرة بعد اسلامها من ازواجكم ولحقت بدار الحرب فقد
زالت العصمة اي العقد وانقطعت الزوجية بينها وبين زوجها المؤمن باختلاف الدارين فجاز له ان يتزوج اختها واربعا
سواها واصل العصمة الحبل المعنى لا ترغبوا فيهن ولا في نسائكم اللاتي في مكة كافرات بعد هجرتكم من مكة الى المدينة
لان عصمتهن قد قطعت واسألوا ما انفقتم من المهر على زوجاتكم اذا لحقن بالمشركين مرتدات ممن يتزوجهن وليسألوا
اي المشركون ما انفقوا من المهر على زوجاتهم المهاجرات ممن تزوجهن من المؤمنين ذلكم اي الحكم المذكور حكم الله يحكم بينكم
والله عليم باحوالكم حكيم في امره لكم قيل شرط رد النساء الى الكفار في عقد الصلح في الحديبية ثم نسخ براءة من الله وقيل
لم يشترط في نفس العقد صريحا لكن اشتمل العقد عليهن مع الرجال فبين الله تعالى خروجهن من عموم العقد الا بالمذكور
وان فاتكم اي ان سبقكم وانفلت منكم شيء من ازواجكم اي احد منهن صغيرة وكبيرة فعوض منه باخذ مثل مهرها مرتدة الى الكفار فعاقبتم
اي قاتلتم الكفار وغلبتم عليهم بعقوبة واغتنمتم اموالهم فآتوا المؤمنين الذين ذهبت ازواجهم منكم الى الكفار مرتدات
مثل ما انفقوا عليهن من الغنائم ليكون لهم عوض لمهر زوجتهم الغائبة الى الكفار روي انه لحق ست نسوة رجعن عن الاسلام
ولحقن بالمشركين فاعطى رسول الله ازواجهن مهورهن من الغنيمة واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون اي لا تعصوه
فيما امركم به ان كنتم آمنتم بالله يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك بالكلام يوم فتح مكة على ان لا يشركن بالله شيئا

من الاصنام ولا يسرقن من مال احد ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن كانت الجاهلية خشية الفقر والعار واد البنات ولا ياتين
ببهتان اي بولد يفترينه اي بين ايديهن وارجلهن تختلقنه ولا يلحقن اي لا ياتي المراة بولد تلتقطه فتنسبه الى زوجها بانها تقول للزوج
ولدت منك فكنى بالبهتان المفترى عن الزنا لتقدم ذكره ولا يعصينك في معروف اي فيما تامرهن من المحسنات وتنهاهن عن
من القبيحات وذكره للتاكيد وقيل المعروف كل ما وافق طاعة الله تعالى كترك النياحة ومحادثة النساء الرجال وابداء الزينة لغير
ازواجهن فبايعهن واستغفر لهن الله اي اسئل المغفرة من الله لهن بما كان من الشرك والمعصية ان الله غفور رحيم فيما روي قيل
ان رسول الله صلعم بايعهن بالكلام ولم يصافح امراة قط في البيعة قوله يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا اي لا تتصادقوا قوما غضب الله
عليهم نزل حين تواصل بعض الفقراء من المسلمين اليهود ليصيبوا من ثمارهم وطعامهم وسائر اموالهم فنهاهم الله تعالى عن
ذلك بقوله قد يئسوا اي الكفار قد قطعوا رجاءهم من خير الآخرة وثوابها كما يئس الكفار من اصحاب القبور اي من
رجوعهم الى الحيوة لانهم لا يؤمنون بالبعث او من اصحاب القبور حال اي كما يئس من اصحاب القبور لانهم اذا دخلوها آيسوا
من رحمة الله تعالى

سورة الصف مكية او مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله اي نزهه او صلى له ما في السموات وما في الارض اي كل موجود في الارض والسماء وهو العزيز في ملكه الحكيم في امره نزلت
في قوم طلبوا الجهاد فانهزموا باحد قوله يا ايها الذين آمنوا لم اصله لما اللام للتخصيص وما للاستفهام اي لاي شيء
تقولون ما لا تفعلون تعيير لهم بترك الوفاء او قال بعضهم فعلت كذا وكذا بعد ما فر يوم احد وما فعل شيئا وقيل قد آذى المسلمين
رجل ونكى فيهم فقتله فقال اني انا قتلته لله ولرسوله فقال عمر يا رسول الله قتله هو صهيب قال كذلك يا ابا يحيى قال
نعم فنزلت الآية في المنتحل وقيل انها في المنافقين ونداؤهم بالايمان تهكم بهم وبايمانهم كبر مقتا معنى التعجب
وهو تعظيم الامر في قلوب السامعين ونصب مقتا على التمييز اي عظم بغضا عند الله قوله ان تقولوا ما لا تفعلون رفع فاعل
كبر يعني عظم قولهم بما لم يفعلوا مقتا وهو اشد البغض وابلغه وقيل لبعض السلف حدثنا فسكت ثم قيل له حدثنا فقال اتامرونني
ان اقول ما لا افعل فاستعجل مقت الله ثم ذكر ما فيه تعريض لمن خالف وعن الثبات في قتال الكفار
فلم يف فقال ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا اي صافين انفسهم كانهم بنيان مرصوص حال متداخلة اي العامل الحق
لحال اي متراصين كانهم لا يزولون عنها كالبنيان الذي رص اي لصق بعضه في بعض واذ قال اي اذكر اذ قال
موسى لقومه بني اسرائيل يا قوم لم تؤذونني بالشتم والتكذيب وقد تعلمون حال اي عالمين اني رسول الله اليكم
والاحترام يجب على الامة لرسولهم وقد فيهم للتاكيد كانه قال وتعلمون علما يقينا غير سابق لا شبهة لكم فيها فلما زاغوا
اي مالوا عن تصديق الرسل ازاغ الله قلوبهم عن الهدى والله لا يهدي اي لا يرشد الى الايمان القوم الفاسقين
لما سبق في علمه فسقهم واذكر اذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل ولم يقل يا قوم لانه لا قرابة لهم اني
رسول الله اي مرسل منه اليكم لادعوكم الى الاسلام مصدقا لما بين يدي من التورية والعامل في الحال معنى الفعل لان اليه
رسول الله اليكم لانه صلته والصلة لا تعمل شيئا بنفسها اي اقرأ الانجيل موافقا لما فيها من التوحيد وبعض الشرائع
ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد والجملة في محل الجر صفة رسول او حال من فاعل ياتي قيل قال الحواريون لعيسى
يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم امة محمد صلعم حكماء علماء ابرار اتقياء كانهم من الفقه انبياء يرضون من الله باليسير
ويرضى الله منهم باليسير من العمل فلما جاءهم عيسى بالبينات اي بالآيات المعجزة كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص قالوا هذا سحر

مبين اي ظاهر

مبين انه ظاهر في العالم ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب اي اختلق وهم اليهود الذين نسبوا الشريك والولد الى الله تعالى
وهو يدعى الى الاسلام اي من اظلم والحال انه يدعى بلسان رسول الله الى الاسلام وهو دين خيرهم والله لا يهدي القوم الظالمين
اي لا يرحمهم لظلمهم انفسهم بالتكذيب يريدون ليطفئوا نور الله اي توحيده واظهار شرعه بافواههم اي باقوالهم الكاذبة
وهي نسبة الولد والشريك اليه والله متم نوره بالاضافة وتركها اي مكمل توحيده ودينه ولو كره الكافرون
اي اليهود والنصارى هو الذي ارسل رسوله بالهدى اي بالتوحيد ودين الحق اي الاسلام ليظهره اي ليغلبه ويعليه
على الدين كله ولو كره المشركون اي مشركو مكة قيل قد فعل ذلك فلم يبق دين مشهور يدين بالاسلام او اراد ينزل عيسى في آخر الزمان
الضعلم او وقت المسلمين وقال مجاهد لغاية نزول عيسى لم يكن في الارض الا دين الاسلام قيل قال المسلمون لو نعلم احب الاعمال
الى الله تعالى لعملناه فنزل يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم اي تخلصكم من عذاب اليم اي دائم قالوا يا ليتنا نعلم ما هي فدلهم
عليها بقوله تؤمنون استئناف كانهم قالوا كيف نعمل فقال تؤمنون وهو خبر لفظا ومعنى الامر للايذان بوجوب الامتثال
ويجوز ان يكون بدلا من التجارة تفسيرا لها ان تؤمنوا اي تصدقوا بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم
وانفسكم وقدم الاموال لان تاخير النفس بخلا بها وفرقا في ... دفع الفتنة من النفس ذلكم اي
المذكور من الايمان والجهاد في سبيله خير لكم من تركهما ان كنتم تعلمون لكون الاعتقاد انه خير لكم وجواب تؤمنون لانه في معنى الامر
يغفر لكم بالجزم ويجوز ان يكون جواب شرط محذوف بدلالة تؤمنون اي ان تؤمنوا يغفر لكم من ذنوبكم ويدخلكم جنات
تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة اي منازل نظيفة بالمسك والعنبر او بالحور والغلمان والبقاء واللقاء في جنات عدن اي
اقامة ذلك الفوز العظيم اي الظفر الوافر بالمراد واخرى تحبونها اي ولكم نعمة اخرى سوى المغفرة والثواب الآجلة وهي نعمة
محبوبة اليكم العاجلة قوله نصر من الله بيان لتلك النعمة الاخرى يعني هو نصر من الله على عدوكم وفتح قريب اي عاجل وهو
فتح مكة او فتح فارس والروم قوله وبشر المؤمنين عطف على تؤمنون لانه خبر في معنى الامر اي آمنوا وجاهدوا يثبكم
الله وينصركم وبشر يا محمد المؤمنين بذلك النصر على قريش وغيرهم يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله بالاضافة
وتركها اي اعوان دينه بالسيف على اعدائه وصح التشبيه حملا على المعنى كما قال اي اقول لكم كما قال فالكاف نصب صفة مصدر
محذوف اي قولا مثل ما قال عيسى بن مريم للحواريين اي لاصفيائه وخلصائه من انصاري الى الله اي من المختص في التوجه
الى نصرة دين الله قيل لهم حواريون لانهم الذين خلصوا او نقوا من كل عيب وكانوا اصحابا ... وكانوا قصارين يبيضون الثياب
من التحوير وهو التبييض قال الحواريون نحن انصار الله اي الذين ينصرونه باذنه فآمنت طائفة من بني اسرائيل بعيسى انهم
لانهم قالوا هو عبد الله ورسوله رفع الى السماء وكفرت طائفة منهم لقولهم هو ابن الله وشريكه فاقتتلت الطائفتان المؤمنة
والكافرة فيه فايدنا اي قوينا ونصرنا الذين آمنوا على عدوهم الكافرين فاصبحوا اي صاروا ظاهرين اي غالبين على اعدائهم
بنصرتنا وتاييدنا بالحجة

سورة الجمعة مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله اي ينزه او يصلي لله ما في السموات وما في الارض اي كل موجود في الارض والسماء اورده هنا بالفعل المضارع
للحال والاستقبال وفيما مضى ليدل على انه لا كلوهم التسبيح بكل حال الملك بالكسر نعت لله اي لله الذي يملك كل شيء ولا يزول
عنه ملكه القدوس اي الطاهر من الولد والشريك ومن كل عيب العزيز في ملكه الحكيم في امره هو الذي بعث في الاميين
اي في امة امية لا يكتبون ولا يقرؤون رسولا منهم يعني العباس العرب يتلو اي يقرأ عليهم آياته اي آيات الله وهي القرآن والكتاب

امیا مثلهم ویزکیهم ای یطهرهم من الشرک ویعلمهم الکتاب ای القرآن والحکمة ای الاحکام التی فیه من الحلال والحرام وان کانوا
ای وانهم کانوا من قبل ای قبل مجیئه لفی ضلال مبین ای فی شرک ظاهر قوله وآخرین عطف علی الامیین ای وبعثه فی آخرین منهم
ای من الامیین ایضا وهم الذین یؤمنون به بعده الی یوم القیمة من عرب وعجم وقیل لما نزلت قیل من هم یا رسول الله فوضع یده
علی سلمان ثم قال لو کان الایمان عند الثریا لتناوله رجال من هؤلاء لما یلحقوا بهم ای بالاوائل ولن فی الفضل یعنی التابعون
لا یدرکون فضیلة الصحابة وهو العزیز الحکیم فی تمکینه رجلا امیا من ذلک الامر العظیم واختیاره له من بین کافة البشر
ذلک ای الذی اعطیه رسول الله صلعم دون غیره منهم فضل الله یؤتیه من یشاء ای یکرمه به والله ذو الفضل العظیم لمن
اختصه به مثل الذین حملوا التوریة وهم الیهود یعنی رزقوا حفظها وقراءتها ثم لم یحملوها ای لم یعملوا بها ولم یعملوا بما فیها
فلم یؤمنوا بالآیات التی فیها نعت النبی صلعم فمثلهم ای صفتهم فی حملها وعدم الانتفاع بها کمثل الحمار والکاف زائدة قوله یحمل اسفارا
صفة الحمار لکم زیادة فی اللوم او حال ای یحمل کتبا عظاما لا یدری منها الا ما یتعبه ولا ینتفع منها بئس مثل القوم الذین
کذبوا بآیات الله الدالة علی صدق محمد صلعم وهی القرآن والمخصوص بالذم محذوف وهو هذا المثل والله لا یهدی القوم الظالمین
انفسهم بتکذیب الآیات والانبیاء قوله قل یا ایها الذین هادوا نزلت حین قالت الیهود نحن اولی بالله من غیرنا فقال
تعالی قل یا محمد یا ایها الیهود ان زعمتم ای ان ادعیتم انکم اولیاء الله ای احباؤه من دون الناس جمیعا فتمنوا الموت وقولوا اللهم
امتنا ان کنتم صادقین فیما تزعمون ولا یتمنونه ابدا ای لا یسألونه من الله قط لعلمهم انهم کاذبون بما قدمت ای بسبب ما قدمت ایدیهم
من الکفر والمعصیة والله علیم بالظالمین ای بحالهم التی هی عدم تمنیهم الموت قال رسول الله صلعم والذی نفسی بیده لا یقولها
احد منکم الا غص بریقه یعنی مات من ساعته قل ان الموت الذی تفرون منه ای من تمنیه او من سببه وهو الجهاد
فانه ملاقیکم ای نازل بکم لا محالة والفاء لتضمن الذی معنی الشرط یعنی فلا تفوتونه ثم تردون بعد الموت الی عالم الغیب والشهادة
وهو الله فینبئکم بما کنتم تعملون ای یخبرکم ویجازیکم باعمالکم قیل قال الانصار للمسلمین للیهود یوم یجتمعون فیه فی کل اسبوع
وللنصاری مثل ذلک فهلموا نجعل لنا یوما نجتمع فیه فنذکر الله ونصلی فیه ونجعله یوم العروبة فاجتمعوا الی سعد بن
زرارة فصلی بهم یومئذ رکعتین وذکرهم فسمی یوم الجمعة فانزل الله تعالی آیة الجمعة وهی قوله یا ایها الذین آمنوا اذا نودی
ای اذن للصلوة من یوم الجمعة وهو بیان لاذا وتفسیر له ای یوم الفوج المجموع وقیل اول من سماه یوم الجمعة کعب بن لوی
لاجتماع القوم فیه للصلوة وکان اسمها العروبة واول جمعة جمعها النبی صلعم فی بنی سالم بن عوف فی بطن واد لهم قرب
المدینة لما روی انه صلعم لما هاجر مکة نزل قباء علی بنی عمرو بن عوف واقام بها یوم الاثنین والثلثاء والاربعاء والخمیس واسس
مسجدهم ثم خرج یوم الجمعة عامدا المدینة فادرکته صلوة الجمعة فی بنی سالم بن عوف فی بطن واد لهم فخطب فصلی
الجمعة فاسعوا ای امضوا ولا تبطئوا بالسکون والوقار ولیس المراد من السعی الاسراع لقوله صلعم اذا اقیمت الصلوة فلا
تاتوها تسعون ولکن ائتوها وعلیکم السکینة والوقار الی ذکر الله ای الی الصلوة التی فیها ذکر الله او الی الخطبة وذروا البیع
ای اترکوا البیع والشراء فهو من قبیل الاکتفاء وخصه ایماء الی ترک کل ما یذهل عن ذکر الله من شواغل الدنیا وخص ذکر البیع
من بینها لان یوم الجمعة یوم یجتمع الناس فیه من کل اوب من قراهم وبوادیهم فاذا انتصف النهار تحت التجارة ویکاثر البیع
والشراء قیل اذا زالت الشمس یوم الجمعة حرم البیع وقیل حرمته الاذان عند خروج الامام الی المنبر وقیل عند النداء یوم
الجمعة بالصلوة ومع تعصی لکن العقد جائز لان النهی لغیره کالوضوء بالماء المغصوب ذلکم ای ترک البیع والسعی الی الصلوة

واستماع

واستماع الخطبة خیر لکم ان کنتم تعلمون انه کذلک قال علیه السلام خیر یوم طلعت فیه الشمس یوم الجمعة فیه خلق آدم وفیه ادخل الجنة
وفیه اهبط الی الارض وفیه تقوم الساعة وهو عند الله یوم المزید ای یوم یزید فیه الخیر وعنه علیه السلام ان لله فی کل یوم جمعة
ستمائة الف عتیق من النار وعنه من مات یوم الجمعة کتب الله له اجر شهید ووقی فتنة القبر ثم بین وقت
الاباحة فقال فاذا قضیت الصلوة فانتشروا فی الارض لحوائجکم وابتغوا من فضل الله ای اطلبوا ان شئتم من رزقه وقیل هو
طلب الحلال وطلب العلم واذکروا الله کثیرا باللسان لعلکم تفلحون بالدخول الی الجنة قوله واذا راوا تجارة نزلت حین قدم
دحیة الکلبی بالعیر مع بر وشعیر من الشام وکان فی المدینة قحط شدید ورسول الله صلعم یخطب خطبة الجمعة وسمع القوم صوت
الطبل فانفضوا الیه فما بقی عنده صلعم الا اثنی عشر رجلا او احد عشر او ثمانیة او اربعون فاخبر تعالی انهم اذا راوا تجارة ای
تجارة دحیة او لهوا ای صوت الطبل انفضوا ای ذهبوا عنک الیها ای الی التجارة ولم یقل الیهما لان المطلوب منهم هو
التجارة او هو من قبیل الاکتفاء ای التقدیر اذا راوا تجارة انفضوا الیها او لهوا انفضوا الیه فحذف احدهما لدلالة المذکور
علیه وترکوک قائما ای فی الخطبة قل ما عند الله ای الذی عنده من الثواب او من الرزق المقدر خیر من اللهو ومن التجارة
لکم والله خیر الرازقین لانه لا یمکن یفوتکم الرزق منه روی عن النبی صلعم والذی نفسی بیده لو خرجوا جمیعا لاضرم
الله علیهم الوادی نارا قیل لم یبق الا الامام وصح اوضع اقل من ثلثة ستانف الظهر ای انفروا عنه قبل الرکوع عند ابی حنیفة
وعند باقی العلماء الا اکثر وهم معه تمضی فیها

سورة المنافقین مدنیة بسم الله الرحمن الرحیم

اذا جاءک المنافقون من اهل المدینة وهم جد بن قیس ومعتب بن قشیر وابن ابی قالوا بالسنتهم دون قلوبهم
نشهد انک لرسول الله بادعاء المواطاة بین السنتنا وقلوبنا والله یعلم انک لرسوله ای الامر الواقع کما یدل علیه قولهم قال
تعالی دفعا لایهام کذب الامر قبل قوله والله یشهد ان المنافقین لکاذبون فی قولهم نشهد لعدم المواطاة بین قلوبهم
والسنتهم والشهادة اذا اخلت عن المواطاة لا یکون شهادة فی الحقیقة فهم کاذبون فی تسمیتهم شهادة او کاذبون
عند انفسهم لاعتقادهم انه خبر علی خلاف ما علیه حال المخبر عنه اتخذوا ایمانهم ای حلفهم جنة ای سترة عن دمائهم
واموالهم فصدوا الناس عن سبیل الله ای عن الایمان والجهاد انهم ساء ما کانوا یعملون حیث اظهروا الایمان وابطنوا
الکفر ذلک ای سوء عملهم بانهم آمنوا باللسان ثم کفروا بالقلب ای استمروا علیه فطبع ای ختم علی قلوبهم بالکفر فهم لا یفقهون
الحق ولا یرغبون فیه واذا رایتهم ای المنافقین تعجبک اجسامهم بجمالها وصبحها کعبد الله بن ابی فانه کان جمیلا جسیما
فصیحا وان یقولوا تسمع لقولهم ای تصدقهم لفطنتک انهم محقون کانهم خشب مسندة ای کانهم بضم الشین
وسکونها ای شبهت الخشب المسندة الی الحائط لیس فیها ارواح فشبهوا بها فی عدم الخیر والانتفاع او المراد من الخشبة ما فسد جوفها
ولم یبق فیها ما یصلح لشیء ای هم اجرام خالیة عن الایمان فاسدة البواطن یحسبون کل صیحة ای اهل صیحة تصاح
علیهم هم العدو خوفا من ان یکون قد نزل ما یحسن الله فیهم ما یبیح دماءهم وهم جملة هم العدو فی محل النصب مفعول ثان
یحسبون وحقه ان یقال هی العدو نظرا الی الظاهر الا انه جمع نظرا الی المقدر او الی العدو فاحذرهم من افشاء سرک
للکفار قاتلهم الله ای اهلکهم دعاء علیهم او تعلیم للمسلمین ان یدعوا علیهم انی یؤفکون ای یصرفون عن الایمان
بالقرآن بعد قیام البرهان وفیه تعجب من جهلهم واذا قیل لهم ای لابن ابی وقومه تعالوا الی النبی صلعم معتذرین یستغفر
لکم رسول الله لووا بالتشدید والتخفیف ای عطفوا رؤسهم معرضین عن الاستغفار ورایتهم یصدون

اى يعرضون من طلب الاستغفار وهم مستكبرون من الايمان في السر روي انه قيل له نزلت فيك آيات شداد
فاذهب الى رسول الله يستغفر لك فلوى رأسه وقال امرتموني ان اؤمن فآمنت وامرتموني ان ازكي مالي فزكيت فما بقي
الا ان اسجد لمحمد فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم لنفاقهم ان الله لا يهدي القوم
الفاسقين اى لا يرشد الى دينه الخارجين عن امره بالنفاق فاخبر تعالى ان الاستغفار لهم لا ينفعهم ما داموا على
نفاقهم قوله هم الذين يقولون الآية نزلت حين ذهب رسول الله صلعم مع اصحابه ونزل بالمريسيع وهو ماء من مياه بني
المصطلق فدار على الماء بين غلام عمر وسنان بن وبر الجهني كلام فاقتتلا فصرخ الجهني يا معشر الانصار وصرخ
الغفاري يا معشر المهاجرين فجاؤوا واقتتلوا فسمع النبي صلعم ذلك فقال ما بال دعوى الجاهلية دعوها فانها منتنة فقال
عبد الله بن ابي وهو حليف الانصار لقومه لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا يعني اصحاب النبي رسول الله صلعم
ثم قال ايضا والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فقال عمر دعني يا رسول الله اضرب رأس هذا المنافق
فقال صلعم دعه كيلا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه فاخبر تعالى عنهم توبيخا لهم بقوله هم الذين يقولون لا تنفقوا على
من عند رسول الله من الفقراء حتى ينفضوا اى يذهبوا ويتفرقوا عنه فقال تعالى ولله خزائن السموات والارض اى مفاتيح الرزق بيده
في السموات والارض فهو رازقهم منها ولكن المنافقين لا يفقهون اى لا يعلمون ما لهم وما عليهم من الله ثم اخبر عنهم ايضا بقوله
يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز بالرفع فاعل يخرج اى القوي منا اراد نفسه منها اى من المدينة الاذل بالنصب
اراد النبي صلعم واصحابه فقال ولله العزة اى الغلبة والقهر على غيره ولرسوله باظهار دينه وللمؤمنين بنصرهم على الكافرين
ولكن المنافقين لا يعلمون ذلك روي ان ابنه عبد الله قال له لئن لم تقر لله ولرسوله بالعز لاضربن عنقك فقال ويحك
أفاعل انت قال نعم فلما رأى منه الجد قال اشهد ان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فقال [illegible] اسرته جزاك الله عن
رسوله وعن المؤمنين خيرا ثم نبه المؤمنين وحثهم على العمل الصالح فقال يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اى لا تشغلكم
اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله اى عن كلمة التوحيد او الصلوات الخمس او عن كل طاعة ومن يفعل ذلك
اى الشغل بالدنيا وغفل عن الآخرة فاولئك هم الخاسرون اى المغبونون بذهاب الدنيا والآخرة وانفقوا مما رزقناكم
من فيه للتبعيض والمراد الانفاق الواجب اى تصدقوا من اموالكم في طاعة الله من قبل ان يأتي احدكم الموت اى اسبابه
ودلائله آيسا معها من الامهال فيقول رب اى يا رب لولا اخرتني اى هلا امهلتني من الموت الى اجل قريب اى وقت
قليل فاصدق اى اتصدق يعني اؤدي صدقة مالي بالنصب بعد الفاء في جواب لولا واكن بالنصب عطفا على اصدق
وبالجزم عطفا على محله لانه في جواب الشرط كانه قيل ان اخرتني اصدق واكن من الصالحين وعن ابن عباس تصدقوا قبل
ان ينزل عليكم سلطان الموت فلا تقبل توبة ولا ينفع عمل وعنه انها نزلت في مانع الزكوة والله لو رأى خيرا لا لموت
عند موته لما سأل الرجعة قال الحسن ما من احد لم يزك ولم يصم ولم يحج الا سأل الرجعة ولن يؤخر الله نفسا
عن الموت اذا جاء اجلها اى وقتها والله خبير بما تعملون اى عالم بالنيات والاعمال من خير وشر فيجازيكم عليه اعلم الله بان تأخير الموت
عن وقته محال لا سبيل له وانه عالم بالاعمال ومجاز عليها من منع وغيره فلم يبق الا المسارعة الى الخروج عن عهدة
الواجبات والاستعداد للقاء الله تعالى قبل حلول الاجل

سورة التغابن مكية

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض

اى لا يخلو

اى لا يخلو كل موجود فيهما عن تسبيحه وتقديسه له الملك على الحقيقة لانه مبدع لكل شيء وله الحمد اى هو ولي الحمد
لا غيره على الحقيقة لان كل نعمة منه لا من غيره وقدم الظرفان ليدلا على معنى الاختصاص لان الملك كله سواه لانه مبدع
والابداع والقيام به والمحفظ عليه اما ملك غيره فتسلط منه واستيلاء فيكون مجازا وكذلك الحمد كله له لانه اصل
النعم وفروعها منه اما حمد غيره فاعتداد بان نعمة الله جرت على يده وهو على كل شيء قدير اى هو قادر على ما شاء من خلقه
من التوفيق والخذلان هو الذي خلقكم من نفس واحدة فمنكم اى بعضكم كافر بخالقه ومنكم اى بعضكم مؤمن
بخالقه وقدم الكفر لكثرته والله بما تعملون بصير اى عالم بكفركم وايمانكم الصادرين منكم وان كانا مقدرين في علمه
المعنى انكم مستويهم في خلق الله الذي هو تفضل عليكم بالايجاد من العدم فمقتضاه ان تشكروا له فما فعلتم مع
تمكنكم عليه بل تفرقتم امما واختلفتم في احوالكم واعمالكم من الكفر والايمان والمعصية والطاعة والله عليم بذلك
كله فليحذروه خلق السموات والارض بالحق اى بالحكمة البالغة وهي انه جعل السموات والارض مستقرا ليرزق
بما فيها منها وجعل الارض مقر المكلفين ليعملوا فيها فيجازيهم بالثواب والعقاب وصوركم فاحسن صوركم
بان جعل الآدمي منتصبا غير منكب مع شكل جميل ولسان ذلق ويد واصابع يقبض بها ويبطش بها فهو احسن
الحيوان كله صورة وشكلا وان كان بعض افراده دميما مشوه الصورة مقبحة العيون قوله واليه المصير تهديد
للعباد ليكونوا على الحذر دائما لانه مطلع على الكليات والجزئيات يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما
تسرون في قلوبكم وما تعلنون بالسنتكم والله عليم بذات الصدور اى بضمائر القلوب المختفية اذ يتقى ويحذر من عمل
خالف رضاه وتكرير العلم يدل على تكرير الوعيد ثم ذكر بقصة الم يأتكم بالخطاب لكفار مكة نبأ الذين كفروا
اى خبرهم من قبل اى قبلكم فذاقوا وبال امرهم اى عقوبة عملهم في الدنيا ولهم عذاب اليم اى دائم في الآخرة قوله ذلك
اخبار عن سبب نزول عذابهم اى العذاب النازل بهم في الدنيا بانه اى بسبب ان الشان كانت تأتيهم رسلهم بالبينات
اى الامور والحجج الواضحة على الايمان وانث اسم كان باعتبار القصة فقالوا ابشر يهدوننا اى آدمي مثلنا يرشدنا الى دين
غير دينا فكفروا بالرسل وبما جاؤوا به وتولوا اى اعرضوا عن الايمان واستغنى الله اطلق الاستغناء فيه ليتناول
وتولوا امر
كل شيء ومن جملته ايمانهم وطاعتهم اى اظهر غناه عن كل خلقه وايمانهم والله غني في الازل عن كل شيء حميد
اى محمود على كل صنعه زعم الذين كفروا اى لقى مشركو مكة ان لن يبعثوا يوم القيمة قل يا محمد لهم بلى
وهو تصديق لما بعد النفي بكلمة لن ثم اكده بواو القسم في وربي اى اقسم به لتبعثن بعد الموت ثم لتنبؤن
اى لتخبرن بما عملتم في الدنيا فيجازيكم عليه وذلك اى البعث والجزاء على الله يسير اى هين سهل فآمنوا بالله ورسوله
والنور الذي انزلنا اى القرآن الذي نزل به جبرائيل على محمد صلعم ليخرجكم من ظلمة الجهل الى نور العلم
والله بما تعملون خبير من الايمان والكفر فيجازيكم بهما يوم يجمعكم فيتعلق الظرف بخبير او العامل فيه مقدر
اى اذكر يوم يجمعكم بالبعث من قبوركم ليوم الجمع اى اليوم يجمع فيه الخلائق من الاولين والآخرين ذلك
اى اليوم يوم التغابن وهو ان يغبن القوم بعضهم بعضا اى يوم يغبن فيه المؤمنون الكافرين باخذ منازلهم
واهليهم المعدة لهم في الجنة لو آمنوا وفيه اختصاص للتغابن في يوم الجمع مع ان الناس يتغابنون في امور الدنيا
ايضا اجلالا لذلك اليوم واعظاما لهوله قال رسول الله صلعم ما من عبد يدخل الجنة الا اري مقعده من النار لو اساء

ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا أرى مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة ومن يؤمن بالله ويعمل
عملا صالحا اي من يصدق الله ويؤد فرائضه يكفر عنه اي يغفر له سيئاته ويدخله بالنون والياء فيهما جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها اي لا يخرجون عنها ابدا ذلك اي خلودهم فيها الفوز العظيم اي النجاة الواقع
والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اي القرآن والرسول اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير
اي الذي يصير اليه المكذبون النار ما اصاب لبني آدم من مصيبة اي شدة ومرض ونقص من الاموال والانفس
الا باذن الله اي بقضائه وعلمه ومن يؤمن بالله اي يصدق انه لا يصيبه شيء من ذلك الا بمشيته ويعلم انه من الله
لا من غيره يهد قلبه اي يشرح صدره لعمل الخير ويقبله بتوفيقه ليسترجع عند نزول المصيبة ومن
مجاهد ان ابتلي صبر وان اعطي شكر وان ظلم غفر والله بكل شيء عليم اي يعرف صبر عليها وثواب من صبر عليها
فعله له واطيعوا الله في الرضا بقضائه واطيعوا الرسول فيما يأمركم به من الصبر وترك الجزع فان توليتم اي اعرضتم
عن طاعتهما فانما على رسولنا البلاغ المبين اي التبليغ الظاهر للناس لا غير ثم وحد نفسه في الالوهية
وايصال النفع والضر للخلق فقال الله لا اله الا هو اي لا ضار ولا نافع الا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون
اي ليفوضوا امرهم اليه كذا وسوغت لرسوله واصحابه على التفرقة امرهم بعض على المؤمنين حين الايمان بربنا
وذلك حين منعت الازواج والاولاد من هجرة من مكة الى المدينة فنزل يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم
يثبطكم عن الهجرة المحققة لايمانكم فاحذروهم ولا تطيعوهم في ترك الهجرة ومن للتبعيض لان بعضهم ليس بعدو فاحذروهم
لهم والضمير في فاحذروهم للعدو او للازواج والاولاد جميعا اي لا تأمنوا شرهم وعنوا ايهم بل كونوا منهم على حذر
وان تعفوا عنهم وتتركوا الضرب والشتم وتصفحوا اي تجاوزوا واعفوا عقابهم وتغفروا ذنوبهم فان الله غفور رحيم
لذنوب المؤمنين ويعطي ثوابهم في الجنة روي ان قوما اسلموا في مكة وارادوا ان يخرجوا الى المدينة فمنعهم ازواجهم
واولادهم وقالوا أتنطلقون وتضيعونا فترقوا لهم ووقفوا فلما قدموا على النبي صلعم ورأوا الناس قد فقهوا في
الدين كانوا ارادوا ان يعاقبوا ازواجهم واولادهم فنزلت الآية لتزيين العفو لهم ثم قال لدفع الميل اليهم والقصر
منهم لمحافظة الدين الحق انما اموالكم واولادكم الذين بمكة فتنة اي بلية لا يقدر الرجل على الهجرة بسببهم وجميع
الاموال والاولاد فتنة في الدين لان الاشتغال بهم يقطع القلب عن ذكر الله وطاعته والله عنده اجر عظيم لمن اطاع
الله ولم يعصه لاجل الاموال والاولاد وعدالله ان اليهم روي عن النبي صلعم يؤتى برجل يوم القيمة فيقال اكل عياله
حسناته وقيل العيال سوس الطاعات ومود يقع في الطعام والثوب وغيرها فاتقوا الله ما استطعتم
نسخ قوله اتقوا الله حق تقاته اي اتقوا على قدر طاقتكم واسمعوا ما امرتم به سماع قبول واطيعوا الله ورسوله
وانفقوا المال في سبيله وأتوا خيرا لانفسكم وافعلوا المأمور به خيرا وانفع وهو تأكيد للحث على امتثال هذه الاوامر
ثم زاد ذلك بقوله ومن يوق شح نفسه اي يدفع البخل عن نفسه فاولئك هم المفلحون يدخلون الجنة ان تقرضوا الله قرضا
حسنا اي صادقا من قلوبكم فيه تلطف من الله في طلب الصدقات للفقراء بوجه يرغبه الى العطاء عن طيبة
نفس من غير ضرر مع انه مولاهم بقبيل في يضاعفه لكم اي الله يضاعف القرض يعطي للواحد عشرا الى ما لا يحصى
ويغفر لكم ذنوبكم والله شكور يقبل منكم اليسير ويعطي لكم الجزيل حليم لا يعاجل بالعقوبة الشيخ والجاهل عالم الغيب والشهادة

اى عالم

اي عالم بالملك والملكوت العزيز اي الغالب في ملكه الحكيم في امره وفعله سورة الطلاق مدنية
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي افرد بالخطاب اولا تعظيما له ثم خاطب
بالجمع واراد نبيه صلعم مع امته تشريعا لهم فقال اذا طلقتم النساء اي اذا اردتم طلاق نسائكم اللاتي هن ذوات
العدة فطلقوهن لعدتهن لعدة اي اول طهور من تعتد به وهو طهر لم يجامعها زوجها فيه حاملا كانت او حائلا وهو
الطلاق السني فطلاق الحايض والنفساء بدعي لما روي عن النبي صلعم انه قال لعمر مر ابنك ان يراجع امرأته
ثم يمسكها حتى تحيض ثم تطهر ثم ان شاء طلق وان شاء امسك فتلك العدة التي امر الله بها للنساء والحكم
بالمراجعة يدل على وقوع الطلاق البدعي وعند الشافعي لا بأس بارسال الثلث وقال لا اعرف في عدد الطلاق
سنة ولا بدعة وهو مباح والمراد من النساء المدخول بهن من المعتدات بالحيض لقوله لعدتهن لان العدة لغيرهن
فيكون بعض العدة لقبل عدتهن فاللام بمعنى في اي في وقت يكن طاهرات من غير جماع لانه ربما يندم
الرجل على امراته بطلقها فاذا كانت طاهرا لم يجامعها فان بدا له ان يمسكها امسكها وان بدا له ان يخلي سبيلها يخلي
سبيلها فعلى ذلك او تحيض علم ذلك واحصوا العدة اي اضبطوها واحفظوها لحد الاقراء واحصوها كاملة مستقبلات
بلا نقصان وانما امر الرجال بالحفظ لان في النساء غفلة فربما لا تحفظها قبل الصغيرة والآيسة واي ملك
عندها حسبه والاحوط تفرق عليهن الثلث في الاشهر وغير المدخول بها لا تطلق للسنة الا واحدة ولا يراعي
الوقت وقال زفر الحامل لا تطلق للسنة الا واحدة كغير المدخول بها لانها لا تحيض اما فلا يراعي الوقت
واتقوا الله ربكم فيما امركم به من الطلاق في طهر فلو طلقها زوجها في الحيض فقد اساء ووقع الطلاق
عليها وفاقا لا تخرجوهن غضبا عليهن وكراهة لمساكنتهن او لحاجة لكم الى المساكن من بيوتهن
اللاتي يسكنها الا ان طلقتموهن حتى ينقضي عدتهن ولا يخرجن بانفسهن لو اردن ذلك ولو اذنوا في الخروج
لان المطلقين ذلك ابدا كان اذنهم لا اثر له في رفع الحظر الا ان يأتين بفاحشة مبينة وهي ان تأتي بالخروج
بالفرور قامتها عليها ثم تعود وتلك اي الاحكام المذكورة حدود الله ومن يتعد حدود الله
اي يتركها فقد ظلم نفسه اي نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك اي الطلاق امرا وهو
ان يندم الزوج لحبها او لولدها فيراجع زوجته بعد التطليقة والتطليقتين فلذا يستحب تفريق الطلاق لذلك ولو طلقها
ثلثا لا يمكن له ان يراجعها فاذا بلغن اجلهن اي اذا قرب انقضاء عدتهن وهو آخر العدة بحيث لو مضى ثلث حيض
ولم تغتسل من الحيضة الثالثة يعلم فانتم بالخيار ان شئتم امسكتموهن فامسكوهن بمعروف اي بنكاح جديد او بالرجعة
والاحسان او فارقوهن اي وان شئتم مفارقتهن ففارقوهن بمعروف اي اتركوهن بالاحسان واتقاء الضرر
واشهدوا على الفراق ذوي عدل منكم فهو مستحب ان كان النكاح الجديد فهو الواجب لان لا نكاح الا بشهود
واقيموا الشهادة لله اي لاجل الله خالصة لا تنظروا الى المشهود له والى المشهود عليه ذلكم اي اقامة الشهادة
يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر لئلا يكتمها ومن يتق الله ويطلق امرأته للسنة يجعل
له مخرجا اي بالمراجعة ويرزقه من حيث لا يحتسب اي لم يخطر بباله يعني يوسع رزقه ومن يتوكل على الله
اي يعتمد عليه في امر الرزق وفي كل ما نابه من النوائب فهو حسبه اي الله يكفيه ما اهمه وقيل المخرج على وجهه

ان يخرجه من تلك الشدة وان الله قادر ان يكرمه فيها بالرضا او الصبر ان الله بالغ امره بالتنوين ونصب امره
اي منفذ حكمه في الرخاء والشدة قد جعل الله لكل شيء من الرخاء والشدة قدرا اي اجلا ونهاية لا يتقدم
ولا يتأخر واللائي يئسن من المحيض من نسائكم لكبرهن اي يعرض لذلك عن طاعات الرجا من الحيض ان ارتبتم
اي ان اشكل عليكم حكمهن في العدة فعدتهن ثلثة اشهر قيل نزلت حين سأل معاذ بن جبل عن رسول
الله صلعم بعد نزول قوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء فقال يا رسول الله لو كانت
المرأة آيسة اي قاطعة الرجاء من الحيض كيف تعتد ثم قام رجل آخر بعده فقال يا رسول الله لو كانت
صغيرة كيف عدتها وقال آخر لو كانت حاملا كيف عدتها فنزل واللائي لم يحضن لصغرهن وهو مبتدأ
خبره محذوف وهو كاللائي يئسن اي فعدتهن ثلثة اشهر وانما حذف الخبر لدلالة ما قبله عليه هذا في الطلاق
واما العدة التي تتوفى زوجها فهي اربعة اشهر وعشر قوله واولات الاحمال مبتدأ اي ذوات الحمل سواء
كانت مطلقات او توفي عنهن ازواجهن واجلهن مبتدأ ثان اي انقضاء عدتهن التي يجوز بعدها
النكاح وان يضعن حملهن خبر للمبتدأ الثاني والجملة في محل الرفع خبر المبتدأ الاول قال علي وابن عباس عدة
المتوفى عنها ابعد الاجلين ومن يتق الله اي من يخشه ويصبر على ما امر به يجعل له فرجا اي من امر الدارين
يسرا يعني يسهل عليه امرهما ويخلصه من شدائدهما ذلك اي المذكور من حكمه تعالى امر الله اي حكمه وفرضه انزله
اليكم في القرآن على نبيكم ومن يتق الله ويعمل باحكامه وفرائضه يكفر عنه بالياء والنون سيئاته في دار
الدنيا ويعظم له اجرا اي ثوابا في دار الآخرة اسكنوهن من حيث سكنتم هذا ذكر احكام المطلقات
على الازواج اي انزلوهن بعد الطلاق مكانا من حيث تسكنون فيه من للتبعيض في المكان كأنه قيل
حيث من الليل اي في بعض الليل ومن في من وجدكم بيان من حيث والوجد الوسع الطاقة والغنا
اي مما تطيقونه من مكان سكناكم ولا تضاروهن اي لا تؤذوهن لتضيقوا عليهن في المكان والنفقة
فيتركون ذلك لكم على طريق الغدا او اسقاط الحق عليكم وان كن اي المطلقات اولات حمل اي ذوات حمل
فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن والسكنى والنفقة واجبتان لكل مطلقة رجعية او باينة وعند الشافعي
ليس للباينة الا السكنى ولا نفقة لها وفايدة الحامل في الشرط في قوله وان كن اولات احمال فانفقوا
عليهن حتى عند ابي حنيفة واصحابه ان مدة الحمل ربما طالت فظن ظان ان النفقة يسقط اذا مضى مقدار عدة
الحائل فنفى ذلك الوهم واما المتوفى عنها وهي حامل فالاكثر على ان لا نفقة لها وعن علي وجماعة انهم
اوجبوا نفقتها فان ارضعن اي المطلقات ولدا لكم منهن او من غيرهن فآتوهن اي اعطوهن اجورهن
لان النفقة على الاب ولد الرضاع منها فهو على الاب اذا كانت المرأة مطلقة وأتمروا اي تشاوروا
بينكم بمعروف اي بامر جميل وهو المسامحة في حق الصبي بان يتواصى الابوان على اجر معلوم والرضاع على طيبة
نفس وان تعاسرتم في الرضاع يعني ان امتنع الاب من اعطاء اجرة الرضاع وامتنعت الام من ارضاعه
فسترضع له اي للصبي مرضع اخرى ولا تكره الام على ارضاعه لينفق بالجزم لانه لام الامر اي لينفق على المطلقات
والمرضعات ذو سعة من سعته اي ذو غنى على قدر غناه ويسره ومن قدر عليه رزقه اي ضيق فلينفق

عليهن

عليهن مما آتاه الله من المال على قدره وحاله لا يكلف الله نفسا في امر النفقة الا ما آتاها اي الذي اعطاها من
المال قوله سيجعل الله بعد عسر يسرا وعد للفقراء الازواج بفتح ابواب الرزق عليهم ان انفقوا
ما قدروا عليه من غير تقصير وكاين من قرية لكم من اهل قرية عتت اي طغت عن امر ربها ورسله الذين امروهم به
استكبارا فحاسبناها اي جازيناها تلك القرية بعملها حسابا شديدا بالقحط والسيف في الدنيا وعذبناها
عذابا نكرا وهو النار في الآخرة فذاقت وبال امرها اي جزاء ذنبها وكان عاقبة امرها اي صار آخر
خسرا اي ندامة وهلاكا اعد الله لهم اي في العاقبة عذابا شديدا في الآخرة لانهم لم يرجعوا عن كفرهم ولم يكن ما اصابهم
في الدنيا كفارة لذنوبهم ثم امر الله تعالى المؤمنين لطفا منه بتقواه معتبرين بحال الهالكين بترك ما امرهم
به بقوله فاتقوا الله اي اخشوه واطيعوه فيما يامركم به وينهاكم عنه يا اولي الالباب اي ذوي العقول الخالصة الذين
آمنوا بالله ورسوله قد انزل الله اليكم ذكرا اي كتابا شريفا وهو القرآن قوله رسولا بدل من ذكرا او نصب
بمضمر او ارسل رسولا اليكم او ذا رسول او برسول نعت ذكرا يتلو عليكم آيات الله اي يقرأ ويعرض عليكم آيات
الله القرآن مبينات اي واضحات الاحكام بالسنتكم ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات
اي الطاعات بما فيه من الظلمات اي من حجب الكفار الى النور اي الى الايمان او من ظلمة الجهل الى نور العلم
او من الشك الى اليقين ومن يؤمن بالله اي يثبت على الايمان ويعمل صالحا اي يؤد فرضه فرايض
الله وسنن الرسول ندخله بالياء والنون جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا
اي دايمين فيها بعد البعث قد احسن الله له اي جعل للمؤمن رزقا اي ثوابا عظيما في الجنة وفيه معنى التعجب والتعظيم
قوله الله الذي خلق سبع سموات مبتدأ وخبر تاكيدا لما انه خالقه ومن الارض مثلهن اي كعدد السموات
صرح بعنا بان الارض سبع لا في موضع آخر قيل بين كل ارضين مسيرة خمسمائة عام كما بين كل سماء وبين
وغلظ كل منهن كذلك وقيل في كل ارض خلق مثل اسم ساكن يقومون عليهم مقام آدم ونوح وابرهيم وعيسى عليهم
الصلوة والسلام يتنزل الامر اي يجري امر الله وحكمه بينهن اي بالوحي بين كل سماء وبين كل ارض عند جبرئيل من
السماء السابعة الى الارض السفلى وينفذ ملكه اي فيهن ولا مانع عنه في كل ارض خلق من خلقه وامر من امره
وقضاء من قضائه لتعلموا ايها الناس بنور العقل ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء
علما اي احاط علمه بكل شيء في الوجود

سورة التحريم مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله يا ايها النبي لم تحرم
نزل عتابا له صلعم لتحريمه العسل على نفسه حين شرب شربة من عسل عند سودة فدخل على عائشة فقالت اني لاجد منك
ريحا ثم دخل على حفصة فتواطأت عائشة وحفصة على ان والطيبة عائشة فقالت اني اجد منك ريحا وكان
يكره الريح المنكرة فقال اراه من شراب شربته عند سودة والله لا اشربه ويروى انه صلعم وطئ جاريته مارية
القبطية في بيت حفصة وكانت غائبة فلما علمت شق عليها ذلك وبكت فقال صلعم هي جاريتي احل
الله لي هي حرام علي ابتغي بذلك رضاك ولا تعلمي احدا من النساء فاخبرت عائشة بذلك فكان التحريم
زلة منه ومعناه لم تحرم ما احل الله لك من ملك اليمين او العسل قوله تبتغي مرضات ازواجك

حال من ضمير تحرم اى تطلب رضاهن بتحريم الحلال وليس له ان يحرم ما احل الله يعنى رضا عايشة والله
غفور لمن تاب من ذنوبه كحفصة رحيم لها حيث لم يعاقبها قد فرض الله اى اوجب لكم تحلة ايمانكم
اى كفارة قسمكم والله مولاكم اى ناصركم وهو العليم بما قالت حفصة لعايشة من امر مارية الحكيم بحكمه بكفارة اليمين
وتحليلها قيل لو حرم الرجل حلالا على نفسه فليس بيمين عند البعض بل هو ما نوى به من طلاق او عتاق
او ظهار وبيمين عند البعض يجب به الكفارة وعليه ابو حنيفة رح وبعضهم يقول انه ليس بشيء وانما
امتنع النبي صلعم من مارية لانه حلف بيمينه بقوله والله لا اقربها بعد اليوم فقال الله تعالى لم لا تفتح باليمين على الاباحة
الله لك كفر عن يمينك واستعملها قيل انه لم يكفر لانه كان مغفورا له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وانما هو
تعليم المؤمنين وقيل اعتق رقبة في تحريم مارية واذ اى واذكر حين اسر النبي اى اخفى من الغير الى بعض ازواجه
وهى حفصة حديثا اى حديث مارية وخلافة الشيخين بعده صلعم فلما نبأت اى اخبرت حفصة عايشة
به اى بذلك الحديث واظهره اى اعلم الله قولها عليه اى على رسول الله محمد صلعم بسبب جبرائيل عرف بعضه
بالتخفيف اى جازى الرسول صلعم حفصة على بعض ما افشت من سره لعايشة وهو حديث مارية فقال لم
افشيته لها ولم تحفظى سرى ... وقرى بالتشديد اى اعلم حفصة بعضه ... بعد ما حدثت لعايشة
وانما يقل فلما نبأت به بعضهن وعرفها بعضه بذكر مفعول نبأت والمفعول الاول لعرف لان الغرض
ذكر جناية حفصة ووجود الانباء به من قبلها لا بيان من المذاع اليه وذكر ان رسول الله صلعم لم
يوجد منه تكلم الاعلام ببعضه وهو حديث الامامة لا بيان ... المعرفة واعرض اى سكت عن بعض اى عن
امر الخلافة ولم يذكر لحفصة لم افشيته يعنى امر الخلافة تكرما منه ... وعدم الاستقصاء بالجزاء لها فلما نبأها
اى انبأ النبي صلعم حفصة به اى بما افشت من قبل الخبر قالت حفصة من انبأك هذا اى المذكور الذي صدر منى قال
صلعم نبأني العليم بكل شيء الخبير من كل سر ثم التفت عن الغيبة الى الخطاب مبالغة في العتاب فقال ان تتوبا
يا عايشة وحفصة الى الله من فعلكما الذي كرهه النبي صلعم وجواب الشرط محذوف اى قبلت توبتكما فقد صغت قلوبكما
اى زاغت ومالت عن الحق وهو ان تحبا ما كرهه النبي صلعم من تحريم مارية وجمع القلوب والمراد قلبان كما فررا
من اجتماع تثنيتين في كلمة واحدة وان تظاهرا بالتخفيف والتشديد اى تتعاونا عليه اى على ايذاه فان الله هو مولاه
اى ناصره البتة وجبريل وهو راس الكروبيين وصالح المؤمنين والصالح اريد به الجمع اى كل من آمن وعمل صالحا
ومن برئ من النفاق وهو عطف على الضمير المستتر في مولاه الراجع الى الله يعنى هم ينصرونه كما ينصره
الله قوله والملائكة مبتدأ اى الملائكة مع تكاثرهم بعد ذلك اى بعد نصر المذكورين ظهير اى ظهراؤه
واعوانه ولم يكتف بنصر الله وهو اعظم الانصار ابدانا بانه فضل بعزته بنصرتهم لفضلهم على سائر خلقه
وفي الصحيفة بنصرتهم من جملة نصرة الله تعالى قوله عسى ربه ان طلقكن لعصيانكن ان يبدله بالتخفيف
والتشديد ازواجا خيرا منكن تخويف لان تغار رسوله المكرم ... ان لم ... يسوؤه ويوبخهم
لانه ... طلقهن لعصيانهن ... لم يبقين على الصفة التي هى كونهن خير نساء الدنيا قوله مسلمات
الآية بيان لاوصاف تلك النساء التي تبدل اى مقرات بالاسلام واحكامه مؤمنات اى مخلصات في دينهن

قانتات اى مطيعات لامر الله وامر رسوله تائبات اى راجعات عن ذنوبهن الى الله عابدات اى مجاهدات في عبادة الله
سائحات اى صائمات ايامهن يقال ساح للصائم لانه يمضى نهاره بلا زاد ثيبات وابكارا اى مفتضات وعذارى
ووسط الواو بين ثيبات وابكارا دون باقي الصفات لانهما صفتان متباينتان لا تجتمعان كما جمعها فيهن فلا بد
من الواو ليدل على ذلك يا ايها الذين آمنوا قوا اى جنبوا وابعدوا انفسكم واهليكم نارا اى من نار جهنم
بامتثال امر الله واجتناب نهيه وبان تحملوا اهليكم على طاعة الله بتعليمهم فرائضها وسننها لعل الله يجمعهم معكم
في الجنة وقودها اى ما يوقد به النار من الحطب يعنى حطبها الناس اذا صاروا اليها والحجارة اى حجارة الكبريت
وذلك قبل ان يصير الناس اليها عليها اى على النار ملائكة هى ولاة يعذبون بها الناس وهم التسعة عشر واعوانهم
غلاظ شداد اى اقوياء يعملون بايديهم وارجلهم ما امروا يضرب احدهم بمقمعته ضربة واحدة سبعين الفا من
الناس فيسقطون في النار لا يعصون الله ما امرهم اى يقبلونه ولا ينكرونه ويفعلون ما يؤمرون به بلا تراخ ولا
يمتنعون عن فعله بالرشوة كما عودت ملوك الدنيا وفي الآية تهديد للفساق من اهل الكبائر فانهم مساكنون
للكفار في دار واحدة وان اختلفت دركاتهم او للذين آمنوا بالسنتهم دون قلوبهم بدليل قوله يا ايها الذين
كفروا لا تعتذروا اليوم اى يقال لهم يومئذ حين يعتذرون لا يقبل منكم العذر اليوم انما تجزون ما كنتم اى بما كنتم
تعملون في الدنيا من المعاصى والشرك يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله عن ذنوبكم توبة نصوحا بضم النون مصدر
اى تنصحون نصوحا وبفتحها نعت كصبور اى توبة ناصحة لغيره وهى الاقلاع والبكاء على الذنب من خوف عقاب
ربه بعد الندم بالقلب الحاضر واللسان الذاكر ... ومجرات ... الشوق وتدارك الفرطات مع العزم الا يعودوا
بعدها من القبائح الى ان يعود اللبن في الضرع وملازمة ... احيانا ... الخوف في الوقوع فيه حتى الفرج قوله
عسى ربكم اطماع من الله لعباده وتعليم لهم الترقب بين الخوف والرجاء من غير ترجيح اى توبوا على طمع ان يكفر
عنكم سيئاتكم اى الذنوب الماضية ان تبتم كذلك ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار يوم لا يخزى الله النبي
صلعم فيما اراد لكم من الشفاعة وفيه تعريض لاهل الكفر والفسوق قوله والذين آمنوا معه مبتدأ خبره
نورهم يسعى اى يضئ لهم اذا ركبوا على الصراط بين ايديهم اى امامهم وبايمانهم اى من ايمانهم ومن شمائلهم يقولون
على الصراط ربنا اتمم لنا نورنا حين رأوا نور المنافقين قد طفئ في اخواتها نورهم على عادة البشرية ولم يكونوا
معتقدين الامن بالايمان اى احفظ لنا نورنا من الطفو واغفر لنا ما مضى من الذنوب انك على كل شيء
قدير اى على اتمام النور ومغفرة الذنوب وغيرها وهذا الدعاء ابين للتقرب حقيقة لانه ليس الدعاء ازدياد ...
لكنهم اظهروا حالهم كحال المتقربين بين خوفهم من زوال ما هو حاصل لهم الرحمة فلذلك يسمى ... ثم حرض النبي صلعم
على جهاد الفريقين بقوله يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واقامة الحدود واغلظ عليهم
اى اشدد على الكفار والمنافقين في ذلك ومأواهم جهنم الا لم يتوبوا وبئس المصير اى المرجع جهنم
قوله ضرب الله مثلا اى مثلا للذين كفروا اى لكفار مكة امرأة نوح اسمها واعلة وامرأة لوط اسمها
واهلة نزل حين قال كفار مكة مستهزئا يشفع لنا محمد يوم القيامة فبين بضرب المثل ان شفاعة محمد لا ينفع
كفار مكة ولو كانوا اقرباء له لان امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين اى زوجتهما من عبادنا صالحين

اي عاملين عملا صالحا لا الاسلام فخانتاهما اي فخالفتا نوحا ولوطا في الدين لان امراة نوح كانت تخبر الناس
انه مجنون وامراة لوط كانت تدل على الاضياف فخيانتهما نفاقهما وابطان الكفر والتظاهر على الرسولين
فلم يغنيا اي زوجاهما عنهما مع صلاحهما يعني مع صلاح الزوجين وكفر زوجتيهما من الله اي من عذابه شيئا وقيل
اي يقال في الاخرة لزوجتيهما ادخلا النار مع الداخلين اي الكافرين من قوم نوح ولوط وكذلك يقال لكفار
مكة في الاخرة وان كانوا اقرباء النبي لا ينفعهم صلى الله عليه وسلم وانما ينفع الايمان به ولا يجوز ان يكون
الخيانة فيهما الفجور لانه قبيح في الطباع لا يستحسنه احد من الناس بخلاف الكفر فان الكفار لا يستقبحونه
حقا قال ابن عباس ما بغت امراة نبي قط وضرب الله مثلا للذين آمنوا اي حالهم بالنبي صلعم امراة فرعون
اسمها آسية آمنت بموسى حين سمعت بتلقف عصاه ما افكه السحرة فعلم فرعون ايمانها به وتدها باربعة
اوتاد وعذبها بان القى على صدرها رحى عظيمة واستقبل بها الشمس قيل كانت الملائكة تظلها بيومئذ من
حرارة الشمس اذ قالت امراة فرعون عند ذلك رب ابن لي عندك بيتا اي مكانا قريبا من منازل التقرب
لكنه بينت مكان القرب بقولها في الجنة وهي جنة الماوى اقرب الى العرش ومعنى قوله عندك لانه تعالى
منزه عن الحلول والمكان ولذا جمع بين عندك وفي الجنة فكشف لها فرات بيتها فنسيت عذابها وضحكت
فقالوا عند ذلك مجنونة تضحك وهي في العذاب ونجني من فرعون وعمله اي من شركه او من عمله السوء ونجني من
القوم الظالمين اي من تعذيبهم وشماتتهم قيل نجاها الله باكرم نجاة فرفعها الى الجنة وهي تاكل وتشرب وتتنعم فيها
وفيه دليل على ان الاستعاذة بالله والالتجاء اليه وسؤال الخلاص منه عند المحن من سير الصالحين
وسنن الانبياء ومريم ابنت عمران عطف على امراة فرعون ووصفها تفضيلا لها في الذكر من بعوله التي
احصنت فرجها اي عفت ومنعت نفسها عن الفواحش او منعت جبرئيل فنفخنا فيه اي ارسلنا جبرئيل فنفخ
في فرجها من روحنا اي روحا من ارواحنا وهو روح عيسى عم وصدقت بكلمات ربها اي بشرائعه او بالبشارات التي
بشر بها جبرئيل بها وكتبه مفردا وجمعا اي وصدقت بكتبه المنزلة على الانبياء وكانت من القانتين اي المطيعين
ولم يقل القانتات تغليبا للذكر على الانثى في فضل القنوت وفي هذين التمثيلين تعريض بامي المؤمنين المذكورتين
عائشة وحفصة في اول السورة ان من حقهما ان تكونا في الاخلاص والكمال كمثل هاتين المؤمنتين المخلصتين
وان لا تتكلا على انهما زوجتا رسول الله صلعم فان ذلك الفضل لا ينفعهما الا مع كونهما مخلصتين
في ايمانهما بالنبي صلعم واطاعة امره وحفظ سره

سورة الملك مكية

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك اي تعالى وتعاظم عن صفات المخلوقين
الذي بيده الملك اي في تصرفه الملك اي السلطان على كل موجود فينبغي ان يوحد ويتوكل عليه من آمن به
وهو على كل شيء قدير من النفع والضر والعز والذل قوله الذي خلق بدل من الذي قبله او هو الذي خلق
الموت والحيوة في الدنيا او في الاخرة اوكلاهما للدنيا وقدم الموت لانه اسبق في الانشاء كالنطفة والحيوان
لما يصح الاحساس بوجوده شيء والموت عبارة عن عدم ذلك فيه فمعنى خلق الموت والحيوة ايجاد ذلك المصحح
واعدامه والمعنى خلق موتكم وحيوتكم ايها المكلفون ليبلوكم اي ليمتحنكم ويظهر لكم فيما بين الموت والحيوة

ايكم احسن

ايكم احسن عملا اي اورع واسرع الى الطاعة بالاخلاص على الابتلاء ومهنا تضمن معنى العلم فيتعلق بالجملة يعلق
الافعال مثل ان يكون متعلقه مفردا او الجملة في محل النصب على انها مفعول ثان [illegible] ايكم احسن عملا ام هو
وهو العزيز اي الغالب المنتقم لمن اعرض عن العمل الاحسن الغفور لمن تاب من الاعراض عنه قوله الذي بدل اول او هو الذي
خلق سبع سموات طباقا مصدر اي طوبق بعضها فوق بعض طباقا مثل القبة فهي طبقات متباينة خبر عما ستروله
ما ترى في خلق الرحمن خطاب للرسول صلعم او عام من تفاوت وتفوت بالتشديد اي تباين واختلاف المعنى انه خلق
الرحمن بناء سبب بعضها بعضا من غير خلل ونقصان كما في خلق السموات فانها سليمة من التفاوت اي لا تجوز حسن
بعضها على لا تامل منه واضافه الى الرحمن تنبيها على سبب سلامتهن من التفاوت وهو انه خلق الرحمن وتعظيما
لخلقهن لانه لا يخلق مثل ذلك الخلق المتناسب الا هو بقدرته الباهرة فارجع البصر اي رده الى السماء ليصح
عندك ما اخبرت به بالمعاينة هل ترى فيها من فطور اي شقوق جمع فطر وهو الشق ثم ارجع البصر اي لا تقتنع
بالرجعة الاولى بل ارجعه كرتين اي كرة بعد كرة يعني كرر نظرك لترى الخلل فان الانسان اذا نظر الى شيء مرة
لا يرى عيبه ما لم ينظر مرة اخرى فمعنى قوله ينقلب جواب الامر اي يرجع اليك البصر خاسئا اي ذليلا مبعدا
من ادراك عيبه ما وهو حسير اي كليل منقطع من ادراك ما نظر فيه يعني لا يرى فيه خللا ولقد زينا السماء الدنيا
اي القربى الى الارض بمصابيح اي بالنجوم وهي كالسرج في المساجد والبيوت والا فمانع في الزينة وجعلناها
اي النجوم سوى الزينة رجوما اي مراجم جمع رجم مصدر يسمى به ما يرجم به رجما للشياطين الذين يسترقون لما
قصدوا استراق السمع لانهم يخرجون من النور الى الظلمات قيل ينفصل الشهب من النجم كالقبس من النار والنجم
في مكانه لا يزول منه فمنهم من تقتله الشهاب ومنهم من تخبله واعتدنا لهم اي هيأنا للشياطين في الاخرة بعد
الاحراق بالشهب في الدنيا عذاب السعير اي الوقود عن قتادة خلق الله النجوم لثلث زينة للسماء ورجوما
للشياطين وعلامات يهتدون بها فمن تاول فيها غير ذلك فقد تكلف ما لا علم له به وللذين كفروا اي جحدوا
بربهم لا بوحدانيته من الشياطين وغيرهم عذاب جهنم وبئس المصير هي اذا القوا فيها اي طرح الكفار في جهنم
سمعوا لها اي لاهلها اي الطرح وصيت قبلهم او من انفسهم او للنار شهيقا اي صوتا منكرا كصوت الحمار وهي تفور
اي جهنم تغلي بهم غليانا كما يغلي الماء الكثير بالحب القليل في المرجل تكاد تميز اي يتقرب النار اي تتفرق
من الغيظ اي من غضبها على الكفار ويجوز ان يراد غيظ الزبانية كلما القي فيها فوج اي في جهنم فوج اي امة من الامم
سألهم خزنتها توبيخا يزيد في عذابهم عذابا وحسرة الم يأتكم نذير اي رسول ينذركم من النار قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا
الرسل وقلنا لهم ما نزل الله من شيء مما تخبرون من الكتاب ان اي ما انتم الا في ضلال كبير انه لخطاء عظيم
قولكم انا المرسلون ويجوز ان يكون من كلام الخزنة للكفار بتقدير القول واراد بالضلال الهلاك في القتل لهم وقالوا
لو كنا نسمع الى الحق او نعقل الدليل الموصل الى الهدى وجمع بينهما لكون مدار التكليف عليهما ما كنا في اصحاب
السعير اي معهم فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفعهم الاعتراف فقال الله فسحقا بعيدا لهم واسكانها اي بعدا او بتا
لاصحاب السعير من الرحمة مصدر فعله محذوف اي سحقهم الله اسحاقا ان الذين يخشون ربهم بالغيب
اي غائبا عنهم ويعملون بما يامرهم ولا يعصونه لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير اي ثواب عظيم في الجنة قوله واسروا قولكم او اجهروا به

في امر محمد اي ليستوي عندكم اسراركم واجهاركم في علم الله بهما في شأنه انه اي ان الله عليم بذات الصدور اي بما في القلوب
من الخير والشر يعني انه يعلم ضمائركم قبل ان تعبروا عنها بالسنتكم فكيف لا يعلم ما تتكلمون به في حقه نزل حين قال بعض
الكفار لبعض لا تجهروا اصواتكم فان رب محمد يسمع فيخبره بما تقولون في شأنه الا يعلم من خلق اي الا يعلم السر
من خلق السر في القلب لان الخالق لا يكون الا مع العلم والهمزة فيه للانكار ولتاكيد ما قبله ومن فاعل يعلم او يجوز
ان يكون من خلق منصوبا يعني الا يعلم مخلوقه ومن حاله وهي قوله وهو اللطيف اي لطف علمه بكل شيء الخبير اي العليم
بافعال خلقه واقواله هو الذي جعل لكم الارض ذلولا اي سهلة لينة لكي تمشوا وتزرعوا وتنتفعوا فيها فامشوا
في مناكبها اي في جوانبها وطرقها او في جبالها وكلوا من رزقه اي من رزق الله واشكروا واليه النشور اي والى الله البعث
من قبوركم للحساب والجزاء قوله أأمنتم استفهام للتوبيخ اي أأمنتم عقوبة من هو حاكم في السماء ينفذ حكمه فيها بان ينزل
منها العذاب عليكم او هم يعتقدون ان الرحمة والعذاب ينزلان من السماء او من سلطانه من الملائكة يعني من يسكن
الملائكة الموكلين بالعذاب بقوله ان يخسف بدل من من في السماء اي أأمنتم ان يخسف اي يغور بكم الارض فاذا
هي تمور اي تتحرك بالموج فتصيروا تحتها وتعلو عليكم ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا اي ريحا
ترميكم بالحصباء وهي الحجارة كما ارسل الى قوم لوط فستعلمون كيف نذير اي انذاري لكم لعذابهم المنذر به حين
لا ينفعكم علمكم ولقد كذب الذين من قبلهم من الامم الماضية رسلهم فكيف كان نكير اي انكاري وعقوبتي لهم اولم يروا
الى الطير اي الم ينظروا الى الطيور فوقهم صافات اي باسطات اجنحتهن في الهواء قوله ويقبضن اي يضممن
جناحهن عطف على صافات لكونه في تقدير يصففن ويقبضن في الهواء بعد البسط كالسابح في البحر فيعتبروا
في خلق الله القادر بالقدرة الباهرة وانما لم يقل وقابضات لرعاية التناسب لان الاصل في السباحة مد الاطراف
وبسطها واما القبض فطارئ على البسط للاستظهار به على التحرك فيكون القبض تابعا بعد تابع ما يمسكهن
اي ما يحفظهن من الوقوع عند القبض والبسط في الهواء الا الرحمن بقدرته وتدبيره لانه من التربويش الكبار والصغار
انه بكل شيء بصير اي عالم به كيف يخلق وكيف يدبر امن هذا الذي تعالى هو جند لكم اي منعة ينصركم من
عذاب الله ان عصيتموه مبتدأ خبره والهمزة للانكار من دون الرحمن اي من غير الله ذي الرحمة العامة يعني من
المشار اليه بالنصر ينصركم غير الله ان الكافرون اي ما الكافرون بالله العابدون بغيره من الاصنام الا في غرور
اي في خداع من الشيطان امن هذا الذي تعالى هو يرزقكم اي من المشار اليه بالرزق يرزقكم سواه ان امسك
اي ان حبس الله رزقه من السماء والارض فلم يستطيعوا فلم يقر والضرب عنهم فقال بل لجوا اي تمادوا في
عتو اي تكبر وعناد ونفور اي شرود من الايمان لثقله عليهم افمن يمشي مكبا اي واقعا على وجهه من
العمى والظلمة في قلبه والمراد الكافر من اكب مطاوع كب على الشذوذ يعني انكب لا يعثر على وجهه
اهدى اي ارشد واصوب سبيلا دينا ام من يمشي سويا اي قايما معتدلا بنور قلبه يعني حاله نقيض حال من يمشي سالما
من العثور على صراط مستقيم اي على دين الاسلام والمراد المؤمن يعني الكافر السالك في طريق النار خير ام المؤمن السالك
في طريق الجنة قل هو الذي انشأكم اي خلقكم وجعل لكم السمع لتسمعوا به الحق والابصار لتبصروا به الحق والافئدة
اي القلوب ليعرفوا بها الحق وتشكروا الله على انعامه لكم اسباب الهداية والمعرفة قليلا ما تشكرون اي شكركم فيما منح

لكم قليل

اي وعد البعث بعد الموت
ان كنتم صادقين ان نبعث
فقال تعالى قل انما العلم

لكم قليلا اي شيئا لانكم استعملتم هذه الاسباب في طاعة غيره ولم توحدوه قل هو الذي ذرأكم اي خلقكم وكثركم
في الارض واليه تحشرون للحساب بعد الموت ويقولون انا نبعث فقال تعالى متى هذا الوعد اي اعلم قيام الساعة
عند الله لا يعلمه غيره وانما انا نذير مبين اخوفكم وابين لكم ما ارسلت به اليكم بلسان تفهمونه فلما رأوه اي العذاب
زلفة اي قريبا حال من المفعول سيئت اي قبحت واسودت وجوه الذين كفروا وقيل اي ويقول لهم الخزنة
هذا اي هذا العذاب الذي كنتم به اي بسببه تدعون من الدعوى انكم لا تبعثون او من الدعاء اي تسألون تعجيله
ثم امر الله تعالى نبيه عم حين دعا كفار مكة على الرسول والمؤمنين بالهلاك بان يقول نحن مؤمنون بالله متربصون
احدى الحسنيين وانتم كافرون بماذا تتربصون منه سوى العذاب الدائم بقوله قل ارأيتم ان اهلكني
الله ومن معي من المؤمنين بالموت ويدخلنا الجنة بالايمان او رحمنا اي غفر لنا ذنوبنا بفضله ونصرنا عليكم
بالقتل والغلبة فمن يجير اي من ينقذ الكافرين وينجيهم من عذاب اليم بكفرهم او المعنى انا لا نأمن من عذابه ان
حسبنا ما بعصيته مع ايماننا به وتوسل العبادة التضرع اليه فكيف تأمنون انتم مع كفركم به قل هو الرحمن آمنا به
ولم نكفر كما كفرتم ان شاء اهلكنا وان شاء رحمنا فوحد آمنا بعد ذكر الكافرين بتعريض الكافرين وعليه توكلنا
اي فوضنا اليه امورنا لا نتوكل على رجالكم واموالكم فوقع عليه مقدما يدل على اختصاص توكلنا بالله بخلاف
توكلكم فستعلمون غدا عند معاينة العذاب من هو في ضلال مبين اي في خطأ ظاهر نحن ام انتم يا كفار مكة قل ارأيتم
اي اخبروني ان اصبح ماؤكم غورا اي غايرا ذاهبا في الارض لا يقدرون على نيله منه فمن يأتيكم بماء معين اي جار
يصل اليه من اراده بالدلو والغور مصدر لا يثنى ولا يجمع يقال ماء غور ومياه غور وقيل سورة الملك هي
المنجية تنجي صاحبها من عذاب القبر قال صلعم ان سورة من كتاب الله ما هي الا ثلثون اية شفعت لرجل
فاخرجته يوم القيمة من النار وادخلته الجنة وهي سورة تبارك سورة نون وسورة القلم مكية
بسم الله الرحمن الرحيم قوله ن علم للحوت اي بحق السمك الذي
تحت الارضين او اللوح من نور او ذهب وقيل انه حرف من حروف اسم الله النور او من الرحمن وبحق القلم
الذي كتب في اللوح ما هو كائن الى قيام الساعة وبحق ما يسطرون اي يكتب الكتبة بالقلم في اللوح وما مصدرية
او المراد اصحاب القلم منه فما موصولة اقسم به تعظيما لما في خلقه من الحكمة العظيمة والمنافع الكثيرة وجواب القسم
ما انت بنعمة ربك اي بانعامه عليك بالنبوة وغيرها بمجنون والباء زايدة لاشتماله فيما قبله من الحال وهي
بنعمة ربك على تقدير منعما عليك بذلك نزل حين جاء جبرائيل وعلمه القرآن والصلوة فقال كفار مكة جن محمد وكان
النبي صلعم يعرف من الشاعر والمجنون المعنى انت رسول الله صلعم فلست كما قال اهل عدو الله وان لك لاجرا اي ثوابا على احتمال
ما قالوا غير ممنون اي غير مقطوع لانك مستحق له على عملك وليس تفضيلا ابتداء ولا منة على الاجر وانك لعلى
خلق عظيم لفرط احتمالك وحسن مداراتك وقيل خلق ما امر الله به بقوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين
وقيل هو آداب القرآن روي ان عايشة سئلت عن خلق رسول الله صلعم فقالت كان خلقه القرآن الست تقرأ القرآن
قد افلح المؤمنون فستبصر ويبصرون اي سترى ويرون يوم القيمة بايكم المفتون اي المجنون يقال فتن اي امتحن
بالجنون فيه تعريض لابي جهل وغيره من قريش والباء زايدة والمفتون مصدر بمعنى الجنون والباء للالصاق

إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله أي بمن دينه وهم المجانين على الحقيقة وهو أعلم بالمهتدين لدينه المستقيم وهم العقلاء على
الحقيقة وفيه تهديد للضالين وتبشير للمتقين ثم نزل حين دعوه إلى دين آبائه فأمره الله أن يثبت على دينه ولم
فلا تطع المكذبين بالقرآن ودوا لو تدهن أي تمنوا أن تلاينهم فيدهنون أي فيلاينون وهو عطف على مستو... محذوف أي فهم
يدهنون ولذا لم ينصب بإضمار أن في جواب التمني ولا تطع كل حلاف أي كثير الحلف بالكذب في دين الله مهين أي حقير
ضعيف في الطاعة قوي في المعصية وهو الوليد بن المغيرة هماز أي عياب مغتاب مشاء بين الناس
بنميم بنميمة وهي نقل الكلام من قوم إلى قوم على وجه الإفساد مناع للخير أي بخيل للمال لا ينفق في
وان غيره أو مناع الخير عن الإسلام قيل كان الوليد ذا مال كثير يقول لمن دخل في دين محمد لا أنفعه بشيء
معتد أي ظالم أثيم أي فاجر عتل أي غليظ القلب شديد الخصومة بالباطل بعد ذلك أي مع ذلك الوصف
المذكور زنيم أي ملصق بالقوم ليس منهم يعني هو دعي في قريش ادعاه أبوه بعد ثماني عشرة سنة ولذلك اجترأ
على كل معصية لا يرحم قال النبي صلعم لا يدخل الجنة ولد الزنا ولا ولده ولا ولد ولده أو ذي زنمة وهي قطعة اللحم الثابت تحت
عنق المعز أن كان ذا مال بهمزة الاستفهام للتوبيخ أي ألأن كان صاحب مال تطيعه وفي لا تطعه
ب... مال وبلا استفهام خبر أي لأن كان ذا مال وبنين كذلك يدل عليه قوله إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير
الأولين أي أباطيلهم وكذبهم سنسمه أي سنكويه كياً على الخرطوم أي على الأنف إهانة له وعلماً يعرف به يوم القيامة
كافراً كسائر الكفار أو هو أبو جهل قطع أنفه بالسيف يوم بدر فبقي علامة له وقيل هو سواد وجهه يوم البعث
وخص الأنف بالذكر لأن الوسم عليه أقبح إنا بلوناهم أي اختبرنا أهل مكة بالقحط والجوع كما بلونا أصحاب
الجنة أي البستان الذي كان في اليمن ... وإن علم رجل كريم لو البلغ ثمار أتاه المساكين فلم يمنعهم من دخولها
والأكل والتزود منها فلما مات خلفه بنوه فيها فمنعوهم من ذلك إذ أقسموا أي حلفوا فيما بينهم ليصرمنها
أي ليقطعن ثمرتها ويأخذونها مستترين من المساكين حال مصبحين أي داخلين في آخر من الليل حال من فاعل ليصرمنها
ولا يستثنون ولم يقولوا إن شاء الله وهو شرط لكنه سمي استثناء لأنه يؤدي معنى الاستثناء فإنك لو قلت
لأخرجن إن شاء الله أو لا أخرج إلا أن يشاء الله فطاف عليها أي على الجنة طائف من ربك أي نار محرقة ليلاً وهم
نائمون فأصبحت أي فصارت تلك الجنة سوداء كالصريم أي الليل المظلم الشديد من الصرم وهو القطع لأن الليل
ينقطع عند النهار ويقال للنهار صريم أيضاً لأنه ينقطع عند الليل فتنادوا أي نادى بعضهم بعضاً مصبحين
أي حين طلوع الصبح أن اغدوا أي قالوا أن اخرجوا بالغداة على حرثكم أي زرعكم فتضمن الغدو معنى الإقبال
تعدى بعلى والأصل فيه إلى إن كنتم صارمين أي قاصدين قطعها قبل أن يحضر المساكين فانطلقوا أي ذهبوا إلى جنتهم
وهم يتخافتون أي يتسارون فيما بينهم بكلام خفي أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وإن مفسرة لأن في التخافت
معنى القول وهذا مبالغة في النهي عن تمكين المساكين من الدخول وغدوا على حرد أي على غضب ومنع للفقراء من
جنتهم قادرين بزعمهم على الصرام وجمع الثمار فلما رأوها أي الجنة محترقة قالوا إنا لضالون عن طريق جنتنا وليست
هذه جنتنا فلما عرفوها قالوا بل نحن محرومون من نفعها بسبب منعنا المساكين قال أوسطهم أي أعقلهم ألم أقل لكم
لولا أي هلا تسبحون الله على فعلكم السوء يعني هلا تتوبون أو هلا تستغفرون لأنهم كانوا قليلي الصلوة

وقيل المراد بالتسبيح

وقيل المراد بالتسبيح الاستثناء بمعنى إن شاء الله لالتقائهما في معنى التعظيم لله لأن الاستثناء تفويض إليه والتسبيح
تنزيه له وكل واحد منهما تعظيم قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين أنفسنا بمنعنا المساكين فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون
أي يلوم بعضهم بعضاً على فعلهم السوء ثم قالوا جميعاً يا ويلنا إنا كنا طاغين أي مجاوزين حد الاستقامة في سبيل الله بكفرنا عسى
ربنا أن يبدلنا خيراً منها أي من هذه الجنة إنا إلى ربنا راغبون أي طالبون الخير منه راجون العفو ليتوب علينا
ويرد جنتنا إلينا بفضله قيل إنهم تابوا فأبدلوا جنة خيراً من الأولى كذلك أي مثل ذلك العذاب العذاب في الدنيا
لمن خالف أمرنا ولعذاب الآخرة أكبر لمن لم يتب من فعله السوء لو كانوا يعلمون أي يفهمون من الحق سئل قتادة أهم من
أصحاب الجنة أهم من أهل الجنة أم من أهل النار قال لقد كلفتني تعباً أي علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله
إن للمتقين عند ربهم أي في الآخرة جنات النعيم فقال عتبة بن ربيعة إن كان حقاً ما يقول محمد فإن لنا في الآخرة أكثر مما
للمسلمين لفضلنا وشرفنا فنزل أفنجعل المسلمين كالمجرمين في ثواب الآخرة ثم قبلهم على سبيل الالتفات
ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم الفاسد كأن أمر الجزاء مفوض إليكم فتحكمون بما شئتم فيه أم لكم كتاب منزل فيه تدرسون
أي تقرؤون ما تدعون إن لكم فيه أي في الكتاب لما أي الذي تخيرون أي تختارون أم لكم أيمان أي عهود ووثيقة علينا
بالغة أي ثابتة مؤكدة لا يخرج من عهدتها إلا يومئذ بالوفاء قوله إلى يوم القيامة إن لكم لما تحكمون أي الذي تقضون
لأنفسكم في الآخرة جواب للقسم الذي تضمنه أم لكم أيمان علينا لأن اليمين بمعنى القسم المعنى أم أقسمنا لكم أيماناً بما
تحكمون يوجب الوفاء بها علينا كما يجب بالنذر والقسم على العاهد به سلهم أيهم بذلك زعيم أي قل لهم أيهم بذلك الحكم كفيل
يقوم بأن يحتج لصحته أم لهم شركاء بزعمهم وهي الأصنام يكفلون لهم بذلك أو لهم ناس يشاركونهم في هذا القول
ويذهبون مذهبهم فيه فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين في زعمهم يوم يكشف عن ساق أي اذكر يوم
أي عن شدة الأمر يوم القيامة لأجل الحساب والجزاء والتنكير يدل على أنه أمر مبهم عظيم ما لوف ويدعون أي الكفار
ثم عقوبة وتوبيخاً على ترك السجود في الدنيا لا تكليفاً أو امتحاناً لأنه [illegible] إلى السجود فلا يستطيعون السجود
لأن ظهورهم تصير يومئذ كالحديد لا تنحني خاشعة أي ذليلة أبصارهم لا يرفعونها ترهقهم أي تلحقهم ذلة وقد
كانوا يدعون إلى السجود أي إلى الصلوة في الدنيا وهم سالمون أي أصحاء فلا يأتون فلذلك منعوا من السجود يومئذ وقيل
نزلت الآية فيمن ترك الصلوة بلا عذر أو تخلف عن الجماعات ثم سلى نبيه بقوله فذرني ومن يكذب بهذا
الحديث أي دعني مع من يكذب بالقرآن فأنا أكافيهم سنستدرجهم أي سنقربهم درجة درجة من حيث
لا يعلمون أنه استدراج بتجديد النعمة ومد العمر مع الصحة التي هي إحسان في حد الفضل يوجب عليهم الشكر
والطاعة إذا أحدثوا معصية ونسوا الاستغفار وتركوا الشكر واختاروا الكفر وأملي لهم أي أمهلهم ليزدادوا إثماً
إن كيدي أي مكري بسبب الإحسان إليهم متين أي قوي لا يدفع في الشيء للهلاك أم تسألهم أجراً أي جعلاً على تبليغ
الرسالة فهم من مغرم أي لأجل إعطائه مثقلون أي ممتعضون فلا يؤمنون لذلك أم عندهم الغيب أي اللوح
فهم منه يكتبون ما يقولونه ويحكمون به فاصبر يا محمد لحكم ربك أي لتبليغه فيهم مع ما ثقل عليهم وإن أمهلوا لا يهملوا
ولا تكن في العجلة والغضب عليهم كصاحب الحوت وهو يونس بن متى إذ نادى أي دعا في بطن الحوت وهو مكظوم
أي مملوء غماً الغم لا يوجد منفذ ما يوجد منه من الضجر فيبتلى ببلائه لولا أن تداركه نعمة أي رحمة من ربه

بالتوفيق وتاب عليه لنبذ اى لطرح بالعراء اى بالصحراء التى لا نخل فيها ولا ماء وهو مذموم ولكنه رحم فنبذ غير
مذموم وقد كان سقيما فنشفيناه فاجتباه اى تاب عليه وبعده واصطفاه ربه بالنبوة فجعله من الصالحين اى من
الانبياء قيل نزلت الآية باحد حين حل لنبى الانهزام حلت به وان مخففة من الثقيلة قوله وان يكاد وعلمها اللام اى انه يكاد
الذين كفروا بالقرآن ليزلقونك بضم الياء وفتحها اى يزلونك عن مكانك بابصارهم يعنى يهلكونك باصابة العين
[لما سمعوا الذكر] ويقولون انه لمجنون اى القرآن لكن الله يعصمك منها لان حين نظروا اليه نظرا شديدا بالغيظ وعداوة وحسد عند
تلاوته القرآن ويقولون انه لمجنون اى لاجل تكن القرآن والتشنيع عنه والا فقد علموا انك اعقلهم فاكذبهم بقوله
وما هو اى القرآن الا ذكر اى عظة للعالمين اى للجن والانس لا تحدث بسببه جنون الا صديق اى قيل دواء العين
قراءة هذه الآية

سورة الحاقة مكية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله الحاقة اى الساعة الواجبة الوقوع لا ريب فيها من حق يحق بالكسر اذا وجب وثبت او من حق يحق بالضم
اذا عرف فسميت حاقة بمعنى عارفة للامور وهو مجاز لان المعرفة حقيقة لاهل القيمة التى تعرف فيها حقائق
الاعمال والاضداد من البعث والجزاء مبتدا خبره الجملة بعدها وهى ما الحاقة وقامت مقام الضمير تعظيما لشانها
اى الحاقة اى شيء هى فيه وما ادريك زيادة تعظيم لها بالاستفهام اى اى شيء اعلمك ما الحاقة لانها عظيمة لا يبلغها
دراية احد كذبت ثمود وعاد بالقارعة اى بالقيمة التى تقرع قلوب الخلق بالمخاوف والمعاينة فيها من الافزاع انفطار
السماء ودك الارض ونسف الجبال وطمس النجوم وغير ذلك ثم فصل عقوبتهم فى الدنيا لاجل التكذيب
تخويفا لقريش من عاقبة تكذيبهم بقوله فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية مصدر اى بطغيانهم او بالصيحة المتجاوزة
للحد الشديد او بالرجفة واما عاد فاهلكوا بريح صرصر اى باردة شديدة البرد والهبوب عاتية
اى عتت من امر خزنتها فخرجت بلا كيل ووزن على قدر خلاف العادة سخرها اى ارسلها بشدة وقهر عليهم سبع ليال
وثمانية ايام حسوما اى متتابعات من حسم الداء اذا كوى متتابعا بعد اخرى فهو جمع حاسم من الحسم بمعنى القطع او التتابع
ونصبه بكونه صفة سبع ليال بمعنى متتابعات بهبوب الريح ما خفتت ساعة ويجوز ان يكون مصدرا منصوبا بفعل مضمر
اى تحسم حسوما بمعنى تستاصل استيصالا فترى القوم اى ايها الناظر فيها اى فى تلك الايام والليالى صرعى اى مطروحين
هالكين كانهم اعجاز نخل خاوية اى منقعرة ساقطة على الارض حال اى متشبهين بها قوله فهل ترى لهم من باقية
وصفة خاوية اى مقولة حقها ذلك بعد لم يبق احد منهم وجاء فرعون ومن قبله بفتح القاف واسكان الباء اى من
تقدمه من الامم وبكسر القاف وفتح الباء ومن معه من الاتباع والمؤتفكات اى المنقلبة وهى قرى قوم لوط بالخاطئة اى بالافعال
ذوات خطاء فعصوا رسول ربهم اى لوطا وجميع الرسل فاخذهم بالعقوبة اخذة رابية اى زائدة فى الشدة
كما زادت قبائحهم فى القبح من ربا يربو اذا زاد انا لما طغى الماء على آخره انه وقت الطوفان وطغيانه ان الماء ارتفع
فوق كل شيء خمسة عشر ذراعا حملناكم فى الجارية على وجه الماء اى آباءكم وهى سفينة نوح عم ومن عليهم محمل آبائهم
لان نجاتهم سبب ولادتهم وكانهم المحمولون فيها لنجعلها اى لنجعل الفعلة من انجاء من آمن بنوح واهلاك
من كفر به لكم تذكرة اى عظة وتعيها اى ولتحفظها اذن واعية اى حافظة لما تسمع من المواعظ وموضع منكر للايذان
بان الوعاة قلة فيهم وللدلالة على ان الاذن الواحدة اذا وعت من الله فهى السواد الاعظم عند الله وما سواها

كالعدم

كالعدم لا يبالى به وان كثروا فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة اى نفخ فيه اسرافيل وهى النفخة الاولى لان عندها هلاك العالم
وحملت الارض والجبال اى رفعتا وقلعتا بجميع ما فيهما من النبات والاشجار فدكتا دكة واحدة اى دقتا وكسرتا
الا كسرة ولعلها بالزلزلة لا تبقى اثرهما فيومئذ وقعت الواقعة اى قامت القيمة وانشقت السماء اى انفرجت بنزول الملائكة
فهى يومئذ واهية اى ضعيفة متمزقة بعد قوتها من الخوف والملك على ارجائها اى على جوانبها لان السماء اذا
انشقت انتقلت الملائكة الذين على ارجائها او فوق رؤس الخلائق يومئذ اى فى الموقف ثمانية مرفوع بيحمل اى يحمله
يومئذ ثمانية من الملائكة ارجلهم فى تخوم الارض السابعة والعرش فوق رؤسهم وهم مطرقون مسبحون وروى انهم
حملة العرش اليوم اربعة وامدوا باربعة اخرى يوم القيمة فصاروا ثمانية على صور الاوعال ما بين اظلافهم الى ركبهم
كما بين سماء الى سماء اربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك واربعة يقولون سبحانك
اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك يومئذ تعرضون اى تساقون الى الحساب والقصاص قيل العرض يومئذ بدل
على ان النفخة هى الثانية اجيب بان المراد من اليوم الحين الواسع الذى يقع فيه النفختان والوقوف والحساب لا تخفى
بالياء والتاء منكم خافية اى مستور من اعمالكم التى كانت خافية من الخلق قيل فيه ثلث عرضات عرضتان فيهما جدال ومعاذير
والثالثة تطاير الكتب فى الايدى عنده ثم فصل العرض بقوله فاما من اوتى كتابه بيمينه فيقول سرورا
بما فيه من الحسنات مخاطبا لجماعة هاؤم اى خذوا كتابى وها صوت يفهم به الاخذ ومفعوله محذوف وكتابيه تنازع فيه اقرؤا
كتابيه مفعول اقرؤا عند البصريين وبالعكس عند الكوفيين واصله هاؤم كتابى اقرؤا كتابى فحذف الاول لدلالة الثانى
عليه قالوا لو كان العامل الاول لقيل اقرؤه انى ظننت اى تيقنت انى ملاق حسابيه يعنى علمت انى احاسب عند الله يوم
يوم القيمة لانى اصدق بالبعث فهو فى عيشة راضية اى ذات رضى فى جنة عالية اى مرتفعة المكان فى السماء
او مرتفعة الدرجات او مرتفعة المبانى والقصور والاشجار قطوفها اى ثمارها دانية اى قريبة التناول للقائم
والقاعد والنائم يقال لهم كلوا من ثمارها واشربوا من شرابها هنيئا اى طيبا بلا اذى ولا اثم فيه بما اسلفتم اى بما قدمتم
من الاعمال الصالحة فى الايام الخالية اى الماضية فى الدنيا ومن ايام الصيام التى خليت من الاكل والشرب لوجه الله
واما من اوتى كتابه بشماله فيقول خوفا يا ليتنى لم اوت كتابيه ولم ادر من وراء ظهره فياخذها
ولم اعلم ما حسابيه يا ليتها اى ليت الموتة التى متها كانت القاضية اى القاطعة لحيوتى ولم ابعث بعدها ولم الق ما القى او الضمير
للحالة اى ليت هذه الحالة كانت الموتة التى قضت على حيوتى ما اغنى عنى استفهام او نفى اى اى شيء او لم ينفعنى
ماليه اى يسارى وكثرة عددى وعددى فى الدنيا هلك عنى سلطانيه اى تسلطى على الناس بقوتى ومحجتى وصرت
ذليلا والهاء فى كتابيه واخواته للسكت تثبت وقفا ووصلا تبعا للمصحف يقال لخزنة جهنم خذوه فغلوه اى اجمعوا يديه
الى عنقه بالغل ثم الجحيم صلوه اى ادخلوه فيها ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا اى طولها بذراع الملك
تلوى على جسده بحيث لا يقدر على حركة ووصفه بالعدد لان المذكور لا راعة الطول والكثرة قيل [illegible]
وهو نصب على التمييز فاسلكوه اى ادخلوه فيها والفاء زائدة وتقدم الظرف للتخصيص قوله
انه كان تعليل لذلك العذاب اى لانه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض اى لا يحث نفسه ولا غيره على طعام المسكين
فى الدنيا قيل فيه دليل على قوة تحريم حرمان المسكين اذ عطفه على الكفر الذى [illegible]

الا المراد بها حول الارض حتى يا بعد السماء بنزلوا على الارض ويحمل عرش ربك فوقهم اى فوق الملائكة

والآية ذكر الحض بانه ترك الحض بمنع المنزلة فكيف تارك الفعل فليس له اليوم ههنا حميم اي قريب يدفع
عنه العذاب ولا طعام بالحلو ولا شراب يشربه الا من غسلين وهو غسالة قروح اهل النار وعرق اجسادهم ودماؤها
الذائبة منها فعلين من غسلت فالنون زائدة لا ياكله الا الخاطئون اي الذين هم الكافرون بالقرآن الذين منهم
الله فلا اقسم اي أقسم بما تبصرون من الاجسام والاشباح وما لا تبصرون من الارواح وغيرها مما لا يبصر يعني اقسم بكل موجود
على الاحاطة لانه اما مبصر او غير مبصر انه اي القرآن لقول رسول كريم على الله اي يقوله ويقراه عليكم رسالة عن الله تعالى
هذا الرسول الذي منكم وليس بقول شيطان كما تزعمون وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون اي لا تؤمنون
به ولا بقول كاهن اي عراف كاذب قليلا ما تذكرون اي تتعظون اصلا والقلة بمعنى العدم في بابها والياء
فيهما تنزيل من رب العالمين اي ليس القرآن كما تدعون بل هو تنزيل من رب المخلوقات لا رب سواه انزله على محمد صلعم
ليهديكم به الى صراط مستقيم ولو تقول اي تكلف محمد علينا وقال من ذات نفسه بعض الاقاويل بزيادة حرف او نقصان
لاخذنا منه باليمين اي لاخذنا بيمينه اذلالا له فقطعناها او لاخذناه بالقوة والقدرة وخص اليمين دون اليسار
لان اخذ القتال بالسيف بيمين المقتول اشد عليه لنظره الى السيف من اخذه بيساره لانه يوقع القتل قفاه
وهو لا ينظر السيف ثم لقطعنا منه الوتين اي رتينه وهو عرق تعلق به القلب اذا انقطع مات صاحبه يعني لاهلكناه
من ساعته فما منكم من احد عنه حاجزين اي ليس احد منكم عن قتل محمد صلعم مانعين من عذاب الله تعالى فالضمير في عنه للرسول
الله صلعم ويجوز ان يكون للقتل اي لا يقدر احد منكم ان يحجز عن قتله ويدفعه عنه وجمع حاجزين في وصف احد لان
احدا هنا في معنى الجمع وهو يستعمل في النفي العام مستويا فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث وانه اي القرآن لتذكرة اي لعظة
للمتقين اي للذين يخافون الشرك والمعاصي ثم اوعد على التكذيب بقوله وانا لنعلم ان منكم ايها الناس مكذبين
بالقرآن ومنكم مصدقين به وانه اي القرآن والايمان به لحسرة على الكافرين اي ندامة عليهم اذا رأوا ثواب المصدقين به وعقاب
المكذبين وانه اي القرآن لحق اليقين اي لحقيقة اليقين ومحضه لا يمكن كذب منه فسبح اي نزه يا محمد بالله
باسم ربك العظيم اي بذكر اسم ربك الكبير عما يقولون من الشريك والولد اذ قل سبحان الله او صل له تعالى والباء زائدة
مع الاسم

سورة المعارج مكية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سأل سائل بالهمزة وتركه سال بالالف المنقلبة من الهمزة او من الياء من السيلان يعني جرى واد بعذاب الله تعالى جواب
للذين يستعجلون بالعذاب الموعود ويسألون على من ينزل ومن يقع كالنضر بن الحارث واصحابه على طريق الاستهزاء
وقيل السائل هو رسول الله صلعم استعجل بعذابهم وضمن السؤال معنى الدعاء فعدي تعديته اي دعا داع بعذاب واقع
للكافرين هو صفة العذاب اي الكائن لهم او خبر مبتدا محذوف اي هو للكافرين ليس له دافع اي مانع من الله اي من جهته
لوقوعه بهم ويجوز ان يتعلق من الله بواقع اي واقع من عنده فوقهم ذي المعارج صفة الله جمع معرج وهو المصعد اي
ذي المصاعد لاجل ملائكته تعرج بالياء والتاء اي تصعد الملائكة والروح اي جبرائيل او خلق هم حفظة على الملائكة
كالملائكة الحفظة على بني آدم او روح الميت اليه اي الى مهبط امره او الى عرشه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة
من سني الدنيا لو صعد فيه غير الملائكة فاصبر على اذاهم واستهزائهم بسؤال العذاب فالفاء متعلق بسال اي سائل
وكان النبي صلعم يضجر من ذلك فامر بالصبر صبرا جميلا اي حسنا بلا شكاية انهم اي الكفار يرونه اي العذاب بعيدا اي مستبعدا

الخرص الكذب

لانكارهم

لانكارهم البعث ونريه قريبا اي سهلا علينا لقدرتنا عليه كائنا لا خلف فيه يوم تكون اي في يوم تكون السماء كالمهل
اي كغايب الفضة او كدردي الزيت من الخوف في تلونها وتكون الجبال كالعهن اي كالصوف المندوف المتفرق في
الهواء ولا يسأل حميم حميما مجهولا اي لا يطالب قريب قريبه بانه هو ومعلوما اي لا يسأل قريب قريبه كيف حالك
ولا يكلمه لاشتغاله بحاله يبصرونهم الضميران للحميمين باعتبار العموم لكل حميم اي لا يبصر الاقرباء بعضهم بعضا يعني
يعرفهم الملائكة فيتعرفون ولا يتكلمون خوفا قوله يود المجرم حال من احد الضميرين في يبصرونهم اي يتمنى الكافر
لو يفتدي اي ان يبذل في فداء نفسه من عذاب يومئذ بفتح يوم على البناء للاضافة الى غير المتمكن وبالجر على الاصل
والياء للبدل في قوله ببنيه وصاحبته اي زوجته واخيه وفصيلته اي عشيرته التي تؤويه اي تعظمه ويلوذ به
ومن اي ويمن في الارض جميعا ثم ينجيه اي ثم لو يخلصه الافتداء نفسه من العذاب فقوله كلا ردع للمجرم عما يتمنى
من الافتداء اي لا يكون كما تمنى او بمعنى الا اي تنبه انها اي النار لظى اسم من اسماء جهنم ومعناه اللهب لتلهبها
عليهم نزاعة بالنصب على الحال المؤكدة وبالرفع اي هي نزاعة يعني قلاعة للشوى جمع شواة وهي جلدة الراس
او الاطراف اي تقلع النار الاعضاء عن اجسادهم ثم تعاد كما كانت هكذا ابدا تدعو النار اي تحضر الى نفسها من ادبر
اي من صرف وجهه اي خلف من الدعوة الى الله وتولى اي اعرض بقلبه عن الايمان بقوله الي الي يا كافر وجمع اي من جمع
المال فاوعى اي جعله في الوعاء ولم يؤد حق الله منه ان الانسان خلق هلوعا اي حريصا ممسكا او شديد
الجزع وقيل معناه قوله اذا مسه الشر اي الفقر جزوعا لا يصبر على الشدة واذا مسه الخير منوعا اي اذا اصابه
الغنى منع حق الله تعالى منه قوله الا المصلين استثناء من الانسان اي الذين هم على صلوتهم دائمون في حفظ المكتوبة نفسها
في اوقاتها فانهم يؤدون حق الله تعالى لا يخلون به قال صلعم افضل العمل ادومه وان قل والذين في اموالهم حق
معلوم هو الزكوة للسائل والمحروم اي للذي يسأل الناس والمحروم اي للذي لا يسأل لهم شيئا فيحرم لذلك والذين يصدقون بيوم
الدين اي بيوم الحساب والذين هم من عذاب ربهم مشفقون اي خائفون ان عذاب ربهم غير
مأمون اي لا ينبغي لاحد ان يأمن من عذاب الله والذين هم لفروجهم حافظون عن الحرام في
كل حال الا على ازواجهم او من السراري ما ملكت فانهم غير ملومين في ذلك فمن ابتغى الطلب وراء ذلك
اي سوى الزوجات والمملوكات فاولئك هم العادون اي المتجاوزون من الحلال الى الحرام والذين هم لاماناتهم جمعا ومفردا
فيما بينهم وبين الناس وعهدهم الذي بينهم وبين الله راعون اي حافظون والذين هم بشهاداتهم
جمعا ومفردا قائمون اي يؤدونها عند الحاكم ولا يكتمونها والذين هم على صلوتهم يحافظون اي يداومون على حفظ
اركانها وتكميل سننها واداء اوقاتها فالدوام يرجع الى نفس الصلوات والمحافظة الى احوالها اولئك اي اهل هذه الصفات
في جنات مكرمون بالتحف والهدايا من الله تعالى فما للذين كفروا اي اي حال للكافرين الجالسين حولك قبلك اي نحوك
مهطعين اي ناظرين نظر حداقة اليك حال من ضمير كفروا عن اليمين وعن الشمال عزين اي عن يمينك وشمالك
يجلسون متفرقين فرقا شتى جمع عزة من عزوته الى ابيه اي نسبته اليه والهاء عوض من المحذوف وفي بعض قولهم
استهزاء لئن دخل اصحاب محمد الجنة لندخلن معه قوله ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم كالمؤمنين
قوله كلا ردع لهم عن طمعهم انا خلقناهم مما يعلمون اي من نطفة منتنة ابهم لها استحقار الذكر ما وهو كلام دال على انكارهم

الشره

في السائل المحروم

او ما ملكت ايمانهم

منهم

البعث من حيث انه احتج عليهم بالنشاة الاولى فبأي شيء يدخلون الجنة وهم كافرون لا ايمان فيهم بالبعث
ليتشرفوا به فيدخلوها كما تحكموا بهذه الزلفى فلا اقسم برب المشارق والمغارب والمراد نواحيها اي اقسم بكلها
انا لقادرون على ان نهلكهم و نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين اي عاجزين عن ان نبدلها والبعث
بعد الموت فذرهم اي دع المكذبين يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا اي يعاينوا يومهم الذي يوعدون
فيه العذاب والبدل من يومهم يوم يخرجون من الاجداث اي من القبور سراعا اي مسرعين الى الداعي او الى المحشر
كانهم الى نصب بضم النون والصاد جمع نصب وهو ما نصب للعبادة كالصنم وبفتح النون وسكون الصاد وقرئ به
يوفضون اي يسرعون الى معبودهم فرحين بذلك كما كانوا في الدنيا خاشعة اي ذليلة ابصارهم ترهقهم اي تغشاهم ذلة
وصغار ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون فيه العذاب وهم يكذبون به

سورة نوح عليه السلام مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر
اي بان قلنا له خوف قومك بالنار ليؤمنوا بالله ولا يشركوا به شيئا ان هي الناصبة للفعل ويجوز ان يكون مفسرة لان الارسال
فيه معنى القول اي انا قلنا نوحا انذر قومك من قبل ان ياتيهم عذاب اليم وهو الطوفان والغرق قال يا قوم اني لكم
نذير مبين بلسان تعرفونه ان اعبدوا الله اي بقول لكم اعبدوا الله اي وحدوه واتقوه اي اجتنبوا معاصيه
واطيعون فيما آمركم به يغفر لكم من ذنوبكم اي بعض ذنوبكم او من زائدة ويؤخركم بالصحة وسعة الرزق الى اجل مسمى
اي الى منتهى آجالكم وهو وقت الموت ان اجل الله بتعذيبكم اذا جاء لا يؤخر او كان الله وعد قوم نوح ان آمنوا ان
يعيشوا الف سنة وان لم يؤمنوا ان يعيشوا خمسمائة ثم يهلكوا انه اذا جاء هذا الاجل لا يستطيع احد ان
يؤخره لو كنتم تعلمون ذلك لآمنتم قال رب اي دعا نوح ربه بعدما لبث في قومه طول المدة فقال يا رب اني دعوت
قومي الى الايمان ليلا ونهارا اي دائما فلم يزدهم دعائي الا فرارا عن الايمان واني كلما دعوتهم ثم اني
دعوتهم جهارا اي مجاهرا الى الايمان من غير خفية فدل هذا الكلام على ان دعوته المتقدمة كانت سرا ففعل نوح الرفق
كالذي يأمر وينهى في الابتداء بالاحسن ثم افتتح بالمجاهرة حين لم يقبلوا المناصحة في السر وهو الاشد من الاول
فلما لم تؤثر ثلث بالجمع بين الاسرار والاعلان كما يقتضي التدرج من الاشد الى الاشد بقوله ثم اني اعلنت لهم
صوتي مرارا وثم فيه للدلالة على تباعد الاحوال واسررت لهم الكلام اسرارا اي كلمتهم واحدا واحدا سرا فقلت
استغفروا ربكم اي توبوا اليه انه كان غفارا لمن تاب من الشرك والمعاصي وكان قد منع عنهم المطر وغارت مياههم تحت
الارض فقال يرسل السماء جواب الامر شبه الاستغفار بالانواء الصادقة التي لا تخطئ اي ينزل من السماء
المطر او المراد المظلة لان المطر ينزل منها الى السحاب ويجوز ان يراد السحاب او المطر عليكم مدرارا
اي كثير الدر والدر المطر النازل من السحاب ويمددكم اي يعطكم باموال وبنين اي اموالا واولادا كما تشاؤون ويجعل لكم
جنات اي بساتين ذوات نعم ويجعل لكم انهارا جارية في البساتين عن الحسن ان رجلا شكى اليه الجدب فقال استغفروا
الله وشكى اليه آخر الفقر وآخر قلة النسل وآخر قلة ريع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار ما لكم لا ترجون لله
اي لا تأملون له وقارا اي تعظيما لكم في دار الثواب بالايمان به وقد خلقكم اطوارا جمع طور وهي الحال فطورا نطفة وطورا
علقة وطورا مضغة الى تمام خلق الانسان والمعنى ما لكم لا تؤمنون وهذه حالكم التي توجب الايمان بخالقكم والواو

اليه تتغفر لهم جعلوا اصابعهم في آذانهم كيلا يسمعوا دعائي واستغشوا ثيابهم اي غطوا وجوههم بثيابهم لئلا يبصروني ولا يسمعوا كلامي واصروا واستكبروا اي اقاموا على كفرهم واستكبروا عن الايمان استكبارا اصو

٩ ووقر

فالواو واو حال وقد خلقكم للحال ثم قال تنبيها على النظر في العالم بعد التنبيه على النظر في انفسهم لانها اقرب منظور فيه منهم
الم تروا كيف خلق الله اي الم تنظروا وانظروا فيه كيف احدث الله من العدم سبع سموات طباقا اي مطبقا بعضها فوق
بعض وجعل القمر فيهن نورا اي منورا من وجه السماء الدنيا وانما قال فيهن لانه لو كان في واحدة منهن فهو فيهن
كما يقال انه في السكك المدينة مع انه في واحد منها وجعل الشمس سراجا اي مصباحا مضيئا تبصر به الاشياء قيل انه تعالى جعل
القمر والشمس وجوههما الى السموات ونور القمر وضوء الشمس فيهن وجعل ظهورهما الى الارض والله انبتكم من الارض
اي خلقكم من تراب الارض لانه خلق آدم منه وخلقكم من آدم قوله نباتا مصدر بمعنى انبات ثم يعيدكم فيها اي في الارض بعد
موتكم ويخرجكم منها للبعث اخراجا اي حقا لا محالة والله جعل لكم الارض بساطا اي مبسوطة تتقلبون عليها لتسلكوا
اي لتتخذوا منها وتمضوا سبلا فجاجا اي طرقا واسعة قال نوح رب انهم اي قومي عصوني فيما امرتهم من توحيد الله
واتبعوا اي الاطاع فقراءهم من لم يزده ماله وولده وهم اغنياؤهم الا خسارا في الآخرة ومكروا عطف على لم يزده اي
اتبعوا من مكروا وهم الرؤساء مكرا كبارا اي عظيما بتكذيب نوح وايذائه وايذاء متابعيه والكبار ابلغ من الكبير وجمع الضمير
الراجع الى من لان معناه الجمع وقالوا اي الرؤساء للسفلة لا تذرن آلهتكم اي لا تتركن عبادة آلهتكم ولا تذرن ودا
بضم الواو والفتح ولا سواعا ولا يغوث ويعوق وهذان بمنع الصرف للعجمة والتعريف او وزن الفعل والتعريف
ونسرا وهي اسماء رجال صالحين ماتوا فقال ابليس لمن بعدهم لو صورتم صورهم فكنتم تنظرون اليهم ففعلوا فلما
مات اولئك قال لمن بعدهم انهم كانوا يعبدونهم وقيل اسماء اصنام لقوم نوح فاخرجها الشيطان من الارض بعد
الطوفان لمشركي العرب فصيرت لكل قبيلة منهم ولعامتها وقد اضلوا اي الاصنام او الرؤساء كثيرا من الناس
قوله ولا تزد الظالمين عطف على رب اي قال نوح رب انهم عصوني ولا تزد العاصين الا ضلالا اي هلاكا مما خطيئاتهم
وقرئ خطاياهم اي من اجل ذنوبهم وما صلة اغرقوا وقدمت الصلة لبيان انهم لم يغرقوا الا من اجل عصيانهم فادخلوا
نارا اتية نار وجيء بالفاء للايذان بانهم عذبوا بالاحراق عقيب الاغراق قيل انهم كانوا يغرقون من جانب ويحرقون من
جانب تحت الماء فلم يجدوا لهم من دون الله اي من دون عذابه انصارا اي اعوانا تمنعهم من العذاب وقال نوح رب
لا تذر على الارض من الكافرين ديارا اي احدا وما اصله ديوار فيعال من الدور وفيه انه يستعمل في النفي العام انك ان
تذرهم اي تدعهم احياء يضلوا عبادك من التوحيد الى الكفر ولا يلدوا الا فاجرا اي كذابا كفارا اي عظيم الكفر بنسبة الشريك
والولد اليه تعالى قيل ان نوحا قال ذلك بعدما اوحي اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن وهذا الدعاء حسن
جميل ثم قال نوح بعد الدعاء عليهم رب اغفر لي ولوالدي لمك وشمخا كانا مؤمنين او هما آدم وحواء ولمن دخل بيتي
اي منزلي او مسجدي او سفينتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات الى يوم القيمة ولا تزد الظالمين اي الكافرين الا تبارا
اي هلاكا فاهلكوا بعد دعائه عليهم والاغراق حسبما انهم نوع من اسباب الموت لا للعقاب وقد عقم اسم اباءهم
وانهم ماتوا قبل الطوفان باربعين سنة فلم يبق معهم صبي حين اغرقوا روي ان اصحاب النبي صلعم ان نجاة المؤمنين
يوم القيمة في ثلثة اشياء بدعاء نوح ودعاء اسحق حين اتاه جبرائيل بالقربان وهو اللهم اني ادعوك ايمانا بك
من الاولين والآخرين لنفسك الا يشرك بك شيئا ان تدخله الجنة وبشفاعة محمد صلعم

سورة الجن مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اوحي اي قل يا محمد لقد اوحي الي انه استمع

استمع نفر من الجن وهم تسعة من جن نصيبين اليمن وذلك حين دخل رسول الله صلعم بطن نخلة في تهامة فصلى مع
اصحابه صلوة الفجر فمر به نفر من الجن فاستمعوا منه القرآن وقالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء وقد كانوا قبل ممنوعين
من استماع خبر السماء من قبل نزول القرآن فرجعوا الى قومهم فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا مصدر وصف به للمبالغة خارجا
عن حد نظائره اي عجيبا حسن نظمه وغرابة معانيه لم يشبه كلام الناس يهدي اي يدل الى الرشد اي الى الايمان والخير
فآمنا به اي بالقرآن الذي يهدي الى التوحيد ولن نشرك بعد اليوم بربنا احدا من خلقه ابدا يعنون ابليس وقالوا وانه تعالى جد
ربنا اي عظمته من جد فلان اذا عظم وقرئ بفتح ان عطفا على محل الجار والمجرور في آمنا به كانه قيل صدقناه وصدقنا انه
ارتفع وتنزه جلاله وقدرته من الحاجات وبين ذلك بقوله ما اتخذ صاحبة اي زوجة ولا ولدا كما زعم الكفار وانما خصهما
بالذكر لانهما اقبح الشرك وقالوا انه كان يقول سفيهنا اي جاهلنا وهو ابليس على الله شططا اي كذبا وجورا من القول
وقرئ بالفتح على ما تقدم وقالوا انا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا نصب على المصدر لان الكذب نوع
من القول او صفة مصدر محذوف اي قولا مكذوبا فيه بنسبة الزوجة والولد اليه تعالى وقرئ بالفتح كذلك قوله وانه كان
رجال من الانس من كلام الله تعالى لا من كلام الجن قرئ بالكسر على الاستيناف وبالفتح على تقدير اوحي نزل توبيخا للانس لانهم
صاروا اسبابا لزيادة ضلالة الجن وذلك حين كان الرجل من العرب اذا سافر فنزل بواد مخوف خال عن الانس
استعاذ بسيد ذلك المكان وهو كبير الجن بقوله اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهائه فيكون في امانهم
تلك الليلة فاذا سمعوا ذلك استكبروا وقالوا سدنا الجن والانس فزادوا بالاستعاذة بهم لهم طغيانا وسفها
وبذلك افتح وافاض … انه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم اي زاد الانس الجن
رهقا اي طغيانا واثما ان عاذوا بهم وكذا قوله في القراءتين وانهم اي الجن ظنوا كما ظننتم يا كفار مكة ان لن يبعث الله
احدا بعد موته فكفروا كما كفرتم ثم رجع الى الكلام الجن فقال وانا لمسنا السماء اي صعدنا اليها لاستراق
السمع من اللمس وهو المس مستعير لطلب شيء وقرئ فيه بالكسر على الاستيناف وبالفتح على سبيل الحكاية وكذا في كل ما
كان من كلام الجن بعده فوجدناها ملئت حرسا شديدا اي جمعا قويا من الحراسة يحفظونها من استماع
القول من الملائكة وشهبا اي وملئت كواكب محرقة نرمي بها وانا كنا من قبل بعث محمد صلعم نقعد منها اي من
السماء مقاعد للسمع اي للاستماع من الملائكة ما يقولون فيما بينهم من الوقايع والكواين حين كنا نجد فيها بعض
المقاعد خالية من الحرس والشهب والآن ملئت المقاعد كلها فمن يستمع الآن منا يجد له شهابا رصدا اي راصدا
له يرجم به اعد له او قد ليرجم به المستمع وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض بعد استراق السمع ام اراد بهم ربهم رشدا
اي خيرا وصوابا فيؤمنوا ويهتدوا وهذا الكلام بسبب سيرهم في البلاد حتى عثروا على النبي صلعم واستمعوا قراءته يقولون
لما حدث كثرة الرجم ومنع الاستراق قلنا ما هذا الا لامر اراده الله باهل الارض من خير او شر رحمة او عذاب
وانا منا الصالحون اي المسلمون ومنا قوم دون ذلك اي ليسوا صالحين كنا طرائق اي اصحاب مذاهب مختلفة
المضاف من طرائق او من الضمير في كنا اي كانت طرائقنا طرائق قددا جمع قدة وهي القطعة اي فرقا مختلفة متفرقة
شتى كالقدرية والرافضة والمجسمة الى غير ذلك وهو للبيان القسمة المذكورة قبلها وانا ظننا ان لن
نعجز الله اي علمنا يقينا ان لن نجعله عاجزا اينما كنا في الارض اي كائنين فيها ولن نعجزه هربا من الارض الى السماء اي لا نفوت

احد من الله

احد من الله تعالى وان هربنا منه وانا لما سمعنا الهدى اي القرآن الذي ينزل على محمد صلعم آمنا به قوله فمن يؤمن بربه كلام الله تعالى
او من كلام الجن اي فمن يؤمن بوحدانية ربه فلا يخاف فانه لا يخاف بخسا اي نقصا من جزاء عمله ولا رهقا اي ولا
ذهاب جزاء عمله او ولا ظلما بان يعاقب بلا اثم فدخلت الفاء فيه لكونه في تقدير خبر مبتدأ محذوف قبله ولم يعلق
لا يخف بالجزم مع اغنائه عن ذلك ليدل على تحقيق ان المؤمن ناج لا محالة وانه المختص بذلك دون غيره وانا منا
المسلمون اي الموحدون ومنا القاسطون اي الجائرون العادلون عن التوحيد فمن اسلم اي اخلص في التوحيد فاولئك تحروا
اي قصدوا رشدا اي هداية الى دخول الجنة وهذا ايضا من مقالات الجن يثابون بعملهم ويجازون واما القاسطون اي العادلون
عن التوحيد وطريق الحق فكانوا لجهنم حطبا اي وقودا انتهى هنا كلام الجن ثم اخبر الله تعالى عن حال الكفار بقوله وان لو
استقاموا ان مخففة من الثقيلة متعلق باوحي اي اوحي الي ان الشان لو ثبت الكفار من الجن والانس على
الطريقة اي طريقة الاسلام والتوحيد لاسقيناهم ماء غدقا اي كثيرا يعني لو لزموا التوحيد والايمان لاعطيناهم مالا كثيرا
فعاشوا عيشا واسعا وفي لنفتنهم فيه متعلق بقوله لاسقيناهم اي لنبتليهم في الخصب والعيش الواسع
فننظر كيف يشكرون ومن يعرض عن ذكر ربه اي عن القرآن والعمل به نسلكه بالنون والياء اي ندخله في عذابا
صعدا اي فيه مصدر بمعنى الصاعد اي شاقا يتصعد المعذب اي يعلوه ويغلبه فلا يطيقه وان المساجد لله
اي ومن الموحى الي انها بنيت لعبادة الله فآمنوا به ولا تخلطوا فلا تدعوا فيها مع الله احدا لان تهالا خاصة قيل كانت اليهود
والنصارى يدخلون كنائسهم وبيعهم ويشركون بالله فامرهم الله تعالى ان يخلصوا العبادة في بيته ثم رجع الله عن الاخبار عن الكفار
الى الاخبار عن الجن الذين سمعوا القرآن من النبي صلعم بقوله المقرو بكسر ان وفتحها وانه لما قام عبد الله اي محمد صلعم
الى الصلوة ببطن نخلة ولم يقل النبي صلعم ولا رسول الله لانه لما وقع في كلامه الموحي اليه جاء على مقتضى التواضع
والتذلل يدعوه اي يعبده ويقرأ القرآن كادوا اي الجن من حيث تعجبهم يكونون عليه اي على محمد صلعم لبدا بكسر
اللام وكسرها جمع لبدة وهي الجماعة المتلبدة يعني يركب بعضهم بعضا ازدحاما حرصا على سماع القرآن او تعجبا مما
رأوا من العبادة بالقيام والركوع والسجود باتباع وقيل معناه ان الانس والجن تظاهروا على ان يبطلوا امر النبي صلعم
المخالف لشركهم فابى الله الا ان يتم نوره على من عاداه فيه قل وقرئ قال على معنى الخبرية اي قل للمتلبدين
عليك يا محمد انما ادعو ربي الها واحدا ولا اشرك به احدا في العبادة وغيرها قل اني لا املك لكم ضرا اي غيا لانه
ولا رشدا اي خيرا وهداية وانما المالك لذلك الله تعالى قل اني لن يجيرني اي لن ينقذني من الله اي من عذابه ان عصيته
ولن اجد من دونه اي من غيره ملتحدا اي ملتجأ قوله الا بلاغا استثناء من لا املك اي لا املك لكم شيئا من الضر
والنفع الا تبليغ الخبر من الله بان اقول قال الله كذا او ان ابلغ رسالاته التي ارسلني بها من غير زيادة ولا نقصان
في قوله ورسالاته عطف على بلاغا وانما لم يقل عن الله لان من ليست صلة للتبليغ وانما هو
في قوله بلاغا من الله بلاغا كائنا من الله ومن يعص الله ورسوله في امر التوحيد والقرآن فان له نار جهنم
خالدين فيها ابدا لا يخرج منها قوله حتى اذا رأوا متعلق بمحذوف حين يستضعف الكفار النبي صلعم من المؤمنين ويستقلوا
عددهم اي كان امهل المشركين الذين يتظاهرون عليك بالعداوة حتى اذا رأوا ما يوعدون من يوم بدر واظهار الله
لك عليهم او من يوم القيمة فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا هم ام المؤمنون قوله قل ان ادري

اقريب ما

نزل حين قالوا متى هذا العذاب الذي تعدنا يا محمد فقال تعالى قل ما ادري اقريب ما توعدون من العذاب ام يجعل
له ربي امدا اي اجلا ينتهي اليه الحين اني اعلم نزول العذاب عليكم ولكن لا اعلم احالٌّ عليكم ام متأخر هو
عالم الغيب فلا يظهر اي لا يطلع على غيبه وهو وقت نزول العذاب احدا من خلقه الا من ارتضى من رسول
اي من اختاره لرسالته فانه يطلعه عليه لاثبات الاطلاع للفرق بين النبي وغيره قوله ومن خلفه رصدا
علة لعدم اظهاره على غيبه احدا من خلقه سوى النبي اي فانه تعالى يسير من بين يدي الرسل ومن خلفه رصدا اي ملائكة
راقبين يحرسونه من الشياطين حتى لا يسمعوا القرآن حين اوحي اليه جبرائيل ثم يفشوا ذلك قبل ان يخبر الناس
الرسول فلا يكون حينئذ فرق بينهم وبين الانبياء قوله ليعلم متعلق بفعل محذوف اي فعل ذلك ليعلم الرسول
ان قد ابلغوا انه ابلغ جميع الرسل رسالات ربهم كاملة بلا زيادة ولا نقصان الى المرسل اليهم والضمير في بين يديه ومن خلفه وعلم
يرجع اليه ما باعتبار اللفظ وفي ابلغوا اليه باعتبار المعنى وقيل يجوز ان يرجع الضمير في ليعلم الى الله اي ليتعلق علمه
في الوجود ان قد ابلغوا الآية وروي انه ما بعث نبي الا ومعه ملائكة يحفظونه من الشياطين لئلا يتشبهوا
بصورة الملك واحاط اي الله بعلمه بما لديهم اي لدى الرسل من الشرائع والحكم لا يفوته شيء مما عندهم واحصى اي ضبط
كل شيء عددا مصدر اي احصاء او حال اي معدودا محصورا من القطر والرمل وورق الاشجار وزبد البحار فكيف
يفوته شيء مما عند رسله من وحيه وكلامه فانه مهيمن عليهم حافظ لشرائعهم وحكمهم لا ينسى منها حرفا سورة
المزمل مكية [illegible] آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المزمل اي المتلفف بثيابه اصله المتزمل فادغمت التاء في الزاي واراد به النبي صلعم لانه كان يقول زملوني
لما جاءه الوحي خوفا منه حتى انسي به فقال جبرائيل يا ايها المزمل نبهنا لحالته التي هي حالة الكسل قم الليل
للصلوة فيه الا قليلا قيل نصفه بدل من الليل بدل بعض من كل اي قم نصفه والا قليلا مستثنى من نصفه قدم
عليه اي الا قليلا من نصفه يعني ثم اقل من نصف الليل او انقص منه اي من النصف قليلا قيل الى الثلث او زد عليه
اي على النصف قيل الى الثلثين يعني انت مخير بين ان تقوم اقل من نصف الليل وابلغتها وبين ان تقوم باختيارك
نصف الليل ناقصا الى الثلث الاخير وزائدا الى الثلثين وقيل يجوز ان يبدل نصفه من قليلا فيكون التخيير بين ثلثة
اشياء بين قيام نصف الليل تاما وبين الناقص فيه وبين الزائد عليه ووصف بالقلة بالنظر الى الكل لا الى
ما دون النصف كما هو عند الفقهاء لانهم يطلقون القليل على ما دونه واختلف في قيام الليل قال بعضهم كان فرضا
نسخ من النبي صلعم بقوله ومن الليل فتهجد به نافلة لك وعن المؤمنين بالصلوات الخمس فصار تطوعا وقال بعضهم
كان نفلا بدليل التخيير في المقدار ان لم يجز التخيير بين القليل والكثير في شيء من الفرائض وبقوله فتهجد به نافلة
لك ورتل اي بيّن القرآن الاقراءة باظهار الحروف واشباع الحركات وتثبت في قراءته ترتيلا اي تبيينا حرفا حرفا
ولا تعجل في تلاوته روي عن ابن مسعود رضه انه قال لا تنثروه نثر الدقل وهو التمر الرديء انا سنلقي
اي سننزل عليك قولا ثقيلا اي قرآنا شديدا لما فيه من الاحكام العظام او مهيبا عند النزول لان جبين
النبي صلعم كان يتفصد عرقا وقت النزول من هيبته ولا يستطيع ان يتحرك حتى يسري عنه وهو اعتراض لتاكيد
قيام الليل الذي هو من التكاليف الصعبة بالقرآن فلا بد من مجاهدة النفس المائلة الى النوم والراحة

فانه يسلك من بين يديه

فيه لمن

فيه لمن احياه لوجه الله ان ناشئة الليل اي ساعة قيامه بعد النوم هي اشد وطأ اي على المصلي من ناشئة النهار
لانها ساعة من نشأت الشيء اي قمت لاجله وقرئ وطاء بكسر الواو ومد الالف اي اشد موافقة في الليل بين
السمع والقلب على تفهم القرآن من الموافقة بينهما في النهار واقوم قيلا اي اصوب قولا واخلص لي واسمع لفراغ
القلب وهدوء الاصوات في الليل دون النهار ان لك في النهار سبحا طويلا اي فراغا وتصرفا وافيا لقضاء
حوائجك فيه فتفرغ نفسك لصلوة الليل واذكر اسم ربك اي دم على توحيد الله وذكره او صل لربك ليلا ونهارا
وتبتل اي انقطع اليه اي الى ربك عما سواه تبتيلا اي تبتلا واختار على رعاية الفواصل يعني اخلص اخلاصا في ذكرك
وعبادتك قوله رب المشرق والمغرب بالرفع مبتدأ خبره لا اله الا هو وبالجر بدل من ربك فاتخذه وكيلا
اي ناصرا او كفيلا بما وعدك من النصر على الكفار واصبر على ما يقولون من التكذيب والاذى واهجرهم هجرا جميلا
اي اعتزلهم اعتزالا حسنا لا جزع فيه ولا فحش قيل نسخ هذا باية السيف وذرني اي دعني والمكذبين فانا اكافيكم
وهم رؤساء قريش يعني فوض امورهم الي قوله اولي النعمة بالفتح صفة المكذبين اي ذوي التنعم الذي هو سبب
غفلتهم وقد جاء بالكسر بمعنى الانعام وبالضم بمعنى المسرة ومهلهم قليلا اي امهلهم يسيرا فلم يمض بعد ذلك الا زمان
قليل حتى قتلوا ببدر ان لدينا انكالا اي عندنا قيودا اثقالا [illegible] جمع نكل وهو القيد الثقيل قيل كما ارتفعوا
في جهنم بقوتهم ستعلو الاغلال بهم لثقالتها وضعفهم الى قعر جهنم وجحيما اي عندنا نارا محرقة وطعاما ذا غصة
اي ذا شوك ينشب في الحلق فلا يسوغ فيها وهو الضريع او الغسلين وعذابا اليما سوى ذلك قوله يوم
ترجف الارض اي تتحرك ظرف لما لدينا من معنى الفعل اي يستقر للكفار جميع الانواع من العذاب يوم تتزلزل الارض
والجبال لهول ذلك اليوم وكانت الجبال كثيبا اي رملا مجتمعا مهيلا اي سائلا بعد اجتماعه انا ارسلنا اليكم
يا اهل مكة رسولا اي محمدا صلعم شاهدا عليكم بكفركم واباكم يوم القيمة كما ارسلنا الى فرعون رسولا اي موسى
بن عمران فعصى فرعون الرسول بلام التعريف لسبق المعرف اي المنكر وهو موسى فاخذناه اخذا وبيلا اي شديدا غليظا
يعني عاقبناه بالغرق فهذا تهديد لهم فكيف تتقون اي تتحصنون من العذاب يوم القيمة ان كفرتم هنا في الدنيا ظرف
لتتقون في قوله يوما يجعل الولدان شيبا من هيبته وشدته ويجوز ان ينتصب بكفرتم على تاويل جحدتم اي كيف
تخشون الله ان جحدتم يوم القيمة والجزاء مع شدته يعني لو كان هناك صبيان لشابت رؤسهم من شدة
ذلك اليوم السماء منفطر بجملة وصف ليوما وصفه بالشدة اي السماء ذات انفطار اي انشقاق به اي
بشدة ذلك اليوم او هي منفطر به تباديل السقف كان وعده اي وعد الله بمجيء ذلك اليوم مفعولا
اي محصولا ما لبعث لا محالة ان هذه اي الآيات المخوفة للناس تذكرة اي موعظة لهم فمن شاء اتخاذ سبيل
الى النجاة من العذاب اتخذ الى ربه سبيلا اي مرجعا بالايمان وطاعته لانه قد ظهر له الدلائل للموعظة فيه ان ربك
يعلم انك تقوم ادنى اي اقل من ثلثي الليل قوله ونصفه وثلثه بالنصب فيهما عطف على ادنى اي
تقوم اقل من الثلثين وتقوم نصفه وتقوم ثلثه وهو موافق للتخيير في اول السورة بين قيام
النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وهو الثلث وبين قيام الزائد عليه وهو الادنى من الثلثين وبالجر
فيهما عطف على ثلثي الليل اي تقوم اقل من الثلثين وهو الوجه الاول من التخيير قوله وطائفة عطف

عطف على ضمير الفاعل في يقوم وجاز العطف للفصل اى يقوم انت ويقوم طائفة من الذين معك اى من اصحابك
والله يقدر الليل والنهار اى يحصيهما باساعتها يقينا يعنى بضبط الساعات منهما ويميز المفروض منها للقيام
من غير المفروض عليكم وانتم لا تقدرون على التمييز بينهما علم ان لن تحصوه اى الليل بمعرفة الساعات وضبط
الاوقات فتقعوا في المفروض عليكم منها من غير المفروض بعينها الا بقيام جميع الليل وذلك يشق عليكم فتاب
عليكم اى عاد بالتجاوز عنكم وترك ما فرض عليكم منها من غير المفروض به من قيام الليل فاقرءوا ما تيسر في جوف
الليل من القرآن من غير توقيت لصلوة فالمراد القراءة من القرآن لا غير قيل من قراءة مائة آية منه وقيل من حين
لم يحاجه القرآن والمراد بالقراءة الصلوة لان بعض اركانها كما يعبر عنها بالقيام والركوع والسجود اى فصلوا
ما تيسر عليكم من صلوة الليل وهذا ناسخ للاول ثم نسخا جميعا بالصلوات الخمس روى ان اصحاب رسول الله صلعم قاموا
الليل كله حين علموا افرضية القيام من قوله قم الليل الا قليلا سنة حتى انتفخت اقدامهم فنزلت تخفيفا
لهم في ترك القيام المقدر على ان لن تحصوه الاية قوله علم ان سيكون منكم مرضى اشارة الى حكمة النسخ
وهى تعذر القيام باسباب ثلثة اى علم الله ان منكم مرضى لا يقدرون على قيام الليل وآخرون يضربون اى يسافرون
في الارض يبتغون اى يطلبون من فضل الله اى من رزقه بالتجارة وغيرها قال عم ايما رجل جلب شيئا الى مدينة من
مداين المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء وآخرون يقاتلون في سبيل الله
وفي الاية دليل على ان كسب الحلال بمنزلة الجهاد المعنى انكم تضعفون عن قيام الليل فاقرءوا ما تيسر منه
اى من القرآن واقيموا الصلوة اى اقيموا الصلوات الخمس وآتوا الزكوة المفروضة واقرضوا الله قرضا حسنا اى تصدقوا
من اموالكم سوى المفروض منها بنية خالصة وقوله وما تقدموا لانفسكم من خير ما فيه شرطية اى ما تعملوا
من عمل صالح مما يتعلق بالنفس والمال كالجهاد والتصدق على المساكين بطيبة نفس تجدوه اى ثوابه عند الله
انه للتاكيد هو خيرا هو فصل بين مفعولى تجدوا الاول وبين المفعول الثانى خيرا وان لم يقع بين معرفتين
لان افعل من اشبه المعرفة لامتناعه من التعريف قوله واعظم اجرا عطف على خيرا اى اكبر ثوابا من تجارتكم وغيرها مما لكم
في الدنيا واستغفروا الله لذنوبكم بالتوبة اليه ان الله غفور لمن تاب رحيم لمن اطاع ولم يعص بعد التوبة سورة
المدثر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله يا ايها المدثر اى يا ايها المتلفف بالدثار وهو ثوب فوق الشعار والشعار ما يلى الجسد روى ان حين قضى
جوار حراء بكسر الحاء ممدودا جبل بمكة ثم نزلت بطن الوادى فاستبطأ فيه قال صلعم فنوديت فرفعت رأسى فاذا انى
الهواء جبرائيل يقول انك نبى الله فرعبت منه فجئت الى اهلى يعنى خديجة فقلت دثرونى فدثرونى بثوبى
فسمعت يا ايها المدثر اى بثوبه على فراشه وهذا يدل على انه اول ما نزل وقيل هذا بعد فترة الوحى وقيل سمع
المكروه من قريش فاغتم فتلفف بثوبه متفكرا فامر بان لا يدع انذارهم لذلك بقوله قم من مضجعك فانذر
اى خوف الكفار النار ان لم يؤمنوا بعد دعوتك اياهم الى التوحيد وترك الشرك وربك فكبر اى ثم فكبر ربك يعنى
صفه بالكبرياء او كبر للصلوة فالفاء في جواب الجزاء وثيابك فطهر اى ثم فطهر نفسك عن الذنب بالتوبة او ثيابك
من النجاسة لتصلى لان تكون الصلوة لا تصح معها والرجز بالضم والكسر العذاب فاهجر اى اقطع واترك كل ما هو

سبب

سبب للعذاب يعنى الصنم وغيره ولا تمنن اى لا تعط شيئا قليلا تستكثر بالرفع ونصب على الحال اى لا تعط مالك
احدا طالبا به اكثر منه وقيل هو محرم على النبى صلعم تشريفا له ويجوز لغيره لقوله وهو المستغزر يثاب من جنسه والاستزاد
ان يهب شيئا وهو يطمع ان يتعوض من الموهوب له اكثر من الموهوب وقيل هو نهى تنزيه له ولامته ولربك
اى لامر ربك فاصبر على الطاعة وكل شدايد وفيه تعزية له ليصبر على اذى المشركين فاذا نقر اى اصبر الى ان فاذا
نفخ في الناقور اى في الصور فذلك اى وقت النفخ فيه يومئذ يوم عسير اى شديد الامر على الكافرين غير يسير
اى لا يرجى ان يرجع يسيرا كما يرجى يسر العسرة الدنيا فيومئذ ظرف ليوم عسير قدم عليه يوم وعسير خبر فذلك
وقيل ما هو الظرف ما دل عليه لا اى يعسر الامر على الكافرين لان الصفة لا تعمل فيما قبلها ذرنى ومن خلقت
اى اتركنى واترك من خلقته وحيدا لم يشركنى فيه غيرى حال من التاء في خلقت المعنى ذرنى وحدى معه او المراد
بيان الا يقدر على الانتقام منه فيكون حالا من الياء في ذرنى يعنى فوض امره الى فانا اكفيكه وهو الوليد بن
المغيرة وجعلت له مالا ممدودا اى مالا كثيرا متصلا لا ينقطع كالزروع والضروع والتجارات قيل كان له البقع الالاف
او تسعة الف مثقال فضة وبنين شهودا اى وجعلت له بنين حضورا معه لا يغيبون عنه في التجارات
والمحافل وكانوا عشرة يستانس بهم ولا يحتاجون لغناهم ومهدت اى بسطت له في العمر والعيش والولد تمهيدا اى بسطا
والغنم ثم يطمع ان ازيد ذلك له ليتعجبه وبعضهم قوله كلا ردع لما طمعه اى لا ازيد له ما له ثم ولد قيل هلك ما له
ماله وولده بعد ذلك انه اى الوليد كان لآياتنا اى للقرآن عنيدا اى معاندا مكذبا سارهقه اى ساكلفه في النار
صعودا اى جبلا من نار يصعد عليه سبعين خريفا ثم يهبط منه الى اسفله كذلك ابدا انه اى الوليد فكر في شان محمد صلعم
لما سمع قراءته القرآن فقال لقومه انه ساحر يفرق بين المرء وزوجه واقربائه وقدر في نفسه ما يقوله دفعا من
الاوصاف الشنيعة طعنا في القرآن تعالى هو سحر منقول عن السحرة فسمعه قومه فرضوا عنه فقال في فقتل
اى لعن كيف قدر ثم قتل كيف قدر تعجبا من تقديره واصابته الغرض الذى كان سجية قريش وذلك
حين اجتمعوا في نواحى مكة في ايام الموسم فتذاكروا امر محمد صلعم فتكلم كل بما يصنع من الوصف بالجنون والكهانة
والشعر فرق ذلك كله ثم سالوا عنه ففكر زمانا ثم رجع اليهم فقال انى فكرت في امر محمد فاذا هو ساحر وما يقوله
سحر موثر كما اخبر تعالى عن حاله بقوله انه فكر الا ثم نظر فيما يبطل به القرآن او نظرة وجوه قومه ثم عبس اى
قبض وجهه ضيقا بما يقول من الحيلة في حق القرآن وقيل عبس في وجهه تكراهة شديدة في وجه رسول الله صلعم
وبسر اى زاد في التعبيس ثم ادبر اى اعرض عن الايمان واستكبر عن اتباع محمد صلعم وثم الداخلة في تكرير
الدعاء للدلالة على ان الكرة الثانية ابلغ من الاولى فقال ان هذا اى ما هذا الذى يقوله محمد الا سحر يؤثر
اى يروى من السحرة يعنى يرويه محمد عن صاحب اليمامة وهو مسيلمة الكذاب وانما الفاء في فقال دون
ثم لان الكلمة الشنعاء لما خطرت بباله استعجل ان ينطق بها من غير تلبث ثم قال من غير توسط حرف العطف بين
الجملتين دلالة على ان الثانية بمنزلة التاكيد للاولى ان هذا اى ما القرآن الا قول البشر لا وحى من الله فقال تعالى ساصليه
اى سادخله سقر اسم من اسماء النار وقوله وما ادريك ما سقر تعظيم لشان تلك النار ثم بين بقوله لا تبقى لحما
الا اكلته ثم يعود كما كان ولا تذر اى لا تتركهم تلك النار لذا اعيدوا فيها خلقا جديدا لواحة للبشر اى
محرقة

بشرة الجلد وهى ظاهره عليها اى على النار تسعة عشر من الملائكة مسلطون من رؤساء الخزنة وهم الزبانية
فلا تحصى عددهم قيل اعينهم كالبرق الخاطف وانيابهم كالصياصى اى القلائع تخرج لهب النار من افواههم
نزعت منهم الرحمة يدفع احدهم سبعين الفا فيرميهم حيث اراد من جهنم وقال رجل من المشركين وكان شديد القوى
وهو ابو الاسد بن اسيد بن كلدة انا اكفيكم تسعة عشر فنزل تجهيلا له وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة
غلاظا شدادا لا يغلبهم احد من غير جنسهم وليسوا كما توهم الكفار وما جعلنا عدتهم يعنى تسعة عشر لا نقص
العدد الا فتنة للذين كفروا اى بلاء وضلالا للكافرين بان يقولوا لم كانوا تسعة عشر ليستيقن اللام فيه للتعليل
وهو لا يقتضى كون ما دخل فيه غرضا الذين اوتوا الكتاب اى ليطمئن قلوب اليهود صدق محمد صلعم لان عددهم فى التورية
تسعة عشر ويزداد اى وليزداد الذين آمنوا بالقرآن من اهل الكتاب ايمانا اى تصديقا لموافقة كتابهم واكد الاستيقان
بقوله ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب لان اثبات اليقين ونفى الريب آكد وابلغ وصفهم لسكون النفس لانه
يشكوا او ذلك والمؤمنون من غير جنس عدد الملائكة وليقول فى الزمان المستقبل بعد الهجرة الذين فى قلوبهم مرض
اى شك فى المدينة وهم المنافقون والكافرون اى المشركون بمكة ماذا اراد الله بهذا اى اى شئ الذى اراد بهذا العدد المخصوص
مثلا تمييز لهذا او انما سموه مثلا لانه مثل هذا القول فى الغرابة مما يسير به الركبان سير الامثال فى البلاد وان يشكل
التعليل باللام فى ليقول لانها افادت معنى العلة وهى لا يقتضى كونها غرضا كذلك اى مثل ذلك الاضلال لمنكرى
العدد المخصوص يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء اى يوفقه للايمان به قوله وما يعلم جنود ربك الا هو
اى الله لا يعلم جنوده لفرط كثرتها وقوتها الا هو تعليقا لقول ابى جهل حيث قال ما كان لمحمد اعوان الا تسعة عشر
وما هى الا ذكرى اى ما الآيات المذكورة او ما ذكر من سقر الا عظة للبشر لا ليؤمنوا او قوله كلا انكار ان يكون
الآيات او ذكر سقر ذكرى لهم لانهم لا يتذكرون فيشق عنادهم فقوله والقمر قسم اقسم بالقمر والليل اذ ادبر بسكون الدال
من اذ وافعل وقرئ اذا دبر بفتح الدال بمعنى فعل كاقبل وقبل بمعنى واحد لقابل دبر الليل النهار اذا خلفه
وادبر كذلك والصبح اى اقسم بالصبح اذا اسفر اى ظهر قوله انها جواب القسم اى ان سقر لاحدى الكبر اى البلايا العظام
جمع الكبرى قوله نذيرا للبشر حال من احدى اى ذات انذار للخلق او منذرة لهم وذكر لكونه بمعنى العذاب قوله لمن شاء
بدل من للبشر اى نذيرا لمن شاء منكم ان يتقدم الى الخير او الى الجنة او ان يتأخر الى الشر او الى النار كل نفس بما كسبت
رهينة اى كل نفس كافر محبوسة بعملها السئ فى النار والرهينة مصدر بمعنى الرهن وليس التاء فيها للتانيث
بل للتمييز لانه لو قصد الصفة لقيل رهين لان فعيلا بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث قوله الا اصحاب
اليمين استثناء منقطع اى لكن اصحاب اليمين الذين هم كانوا من يمين آدم يوم الميثاق ليسوا مرتهنين باعمالهم فى جنات
حال من اصحاب اليمين يتساءلون بينهم فيها عن حال المجرمين فيسال المؤمنون المسؤلون عنهم لمن فى النار اذا اخرج
الموحدون منها مع علمهم بحالهم توبيخا لهم وتحسيرا حين نظروا الى النار ما سلككم فى سقر اى ما ادخلكم فيها والتقدير
فيقولون لهم قلنا لهم ما سلككم فى سقر فهو حكاية قول المسؤلين منهم على سبيل الاختصار قالوا لم نك من المصلين
اى المقربين بالصلوة ولم نك نطعم المسكين اى لم نؤد الزكوة الى المساكين لعدم اقرارنا بها وكنا نخوض فى الباطل
مع الخائضين المستهزئين بالحق وكنا نكذب بيوم الدين اى يوم البعث والحساب حتى اتانا اليقين اى الموت والقيمة قيل

يحتمل

يحتمل ان يكون سبب السلوك فيها مجموع هذه الاربع وان يكون البعض منها سبب البعض منهم وادابا لغى التكذيب ومع
اعظمها لانه نتج تعظيما كحقه قوله ثم كان من الذين آمنوا فقال تعالى اقنا طالهم فما تنفعهم يوم القيمة شفاعة
الشافعين من الملائكة والانبياء والصالحين فما لهم عن التذكرة اى عن العظة معرضين حال من الضمير فى لهم كانهم
حمر مستنفرة اى طالبة للنفر لشدة خوفها فرت من قسورة اى من الاسد شبههم بالحمر الوحشية المستنفرة من
السبع فى نفرهم عن الايمان وتكذيب القرآن لعدم عقلهم وقرئ بفتح الفاء اى المستنفرة المنفرة قوله بل يريد كل امرئ منهم
نزل حين قال الكفار لا نؤمن بك حتى ينزل علينا كتابا نقرؤه وروى انهم قالوا ليصبح عند رأس كل منا كتاب من الله
الى فلان بن فلان على التعيين نؤمن بك يا محمد فقال تعالى لا يؤمنون بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا
اى قراطيس منشرة اى مكشوفة مكتوبة فيها جرمه وتوبته وامنه من النار وقوله كلا ردع لقولهم اى لا يكون هذا
العارض ابدا بل لا يخافون الآخرة اى عذابها لعدم ايمانهم بها كلا اى حقا انه اى القرآن تذكرة اى عظة بليغة كافية للخلق
فمن شاء ان يذكره ويتعظ به ذكره لا كراهة فاتعظ به وما يذكرون اى وما يتعظون الا ان يشاء الله ذلك لانهم بالقسر
والالجاء لانه معلوم انهم لا يؤمنون اختيارا هو اهل التقوى اى الله سبحانه اهل ان يتقى منه ويوقر بالدلائل وبلاغ
ولا يعصى واهل المغفرة اى واهل لان يغفر لمن تاب عن الشرك والمعاصى

سورة القيمة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بيوم القيمة اى اقسم بيوم القيمة
لعظمتها بحكم زيادة لا لتاكيد القسم كما فى الواقعة وكذا فى لا اقسم بالنفس اللوامة وهى التى تلوم نفسها بالايمان
وان اجتهدت فى الاحسان لكرامتها عند الله تعالى فلا يعاتب نفسه بقى الامور وعليه لعدم ايمانه وجواب القسم محذوف
بدلالة ما بعده اى لتبعثن يوم القيمة ايحسب الانسان الا اى ينكر البعث وهو عدى بن ابى ربيعة قال لرسول الله صلعم حدثنى
عن يوم القيمة متى يكون وكيف امره فاخبره رسول الله صلعم فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك يا محمد ولم اومن به اجمع
الله العظام فقال تعالى انكر ذلك منكر البعث ان لن نجمع عظامه بعد موته فقال تعالى بلى وهو للايجاب بعد النفى اى نجمع
نجمعها قادرين حال من الضمير فى نجمع على ان نسوى بنانه اى ان نجعل عظام انامله كما كانت بعد ما رمت وثبت
قوله بل يريد الانسان بالتكذيب عطف على ايحسب داخل تحت الاستفهام ويجوز ان يكون اضرابا عن استفهم
عنه الى نفى ما هو ان يقصد تكذيبه ليفجر اى ليجعل لمن هو دكثر ذنوبه امامه اى فيما بين يديه من الاوقات من غير خوف
من البعث يسال ايان اى متى يوم القيمة سؤال استهزاء فاذا برق بكسر الراء وفتحها اى دهش وتحير عند الموت
البصر اى عينه مما يشاهده من اهوال النزع او عند البعث خوفا وخسف القمر اى ذهب ضوؤه وجمع الشمس والقمر
فطلعا من المغرب او سوى بينهما فى عدم النور وقيل يجمعان فيقذفان فى البحر ليكونا نار الله الكبرى يقول الانسان المنكر
للبعث يومئذ اين المفر اى الفرار قوله كلا ردع عن طلب المفر لا وزر اى لا ملجأ يومئذ يتحصن به
الى ربك لا الى غيره يومئذ المستقر اى مستقر الخلائق لحساب والجزاء دون غيره ينبؤا الانسان اى يخبر كل انسان
يومئذ بما قدم من خير وشر عمله فى الدنيا واخر من حسنة وسيئة سنها وعمل بها بعده بل الانسان على نفسه بصيرة
اى شاهد على نفسه بما عمل بمعنى جوارحه تشهد عليه بما فعل وما قال فيحاسب به والتاء فى البصيرة للمبالغة كعلامة
ولو القى معاذيره اى لو تكلم بكل معذرة ليتخلص ما قبلت منه وهى اسم جمع لها وقيل المعاذير الستور اى ولو ارخى

ان لن نجمع عظامه

عليه الستور واغلق الباب لم ينفعه ذلك قوله لا تحرك به اى بالقرآن لسانك نهى للنبي صلعم عن قراءة الوحى حين
يقرأ عليه جبرائيل وامر بالانصات له اى لا تحرك لسانك لتعجل به اى بالقرآن حذر ان يفوتك شئ منه بل اتجل بالعجل بما فيه
لخوف العتمة بعد ان يقضى عليك وحيه نزل حين كان يعجل به للحفظ مخافة ان ينسى يبغى ان تعاود حتى يفرغ جبرائيل
من قراءته عليك ان علينا جمعه اى في صدرك لتحفظ وقرآنه اى وقراءته عليك يعني وجريانه على لسانك فاذا قرأناه
اى اذا اقرأه جبرائيل عليك فاتبع قرآنه اى استمع قراءته وقيل اتبع حلاله وحرامه يعني ميز بينهما باخذ حلاله وترك حرامه
ثم ان علينا بيانه اى بان نبينه لك حتى تفهم فكان جبرائيل اذا اتاه بالوحى اطرق فاذا ذهب عنه قرأه كما وعد الله
قوله كلا ردع للنبي صلعم عن العجلة وحث على التأنى والتؤدة وقد بالغ فيه باتباعه بل تحبون العاجلة كأنه قال بل
انتم يا بني آدم لانكم تعجلون في كل شئ لانكم خلقتم من عجل فلذلك تحبون العاجلة وتذرون الآخرة بالياء والتاء
في الفعلين وفيه توبيخ لهم بحب الدنيا وترك الاهتمام بالآخرة وجوه يومئذ هذا بيان حال الخلق في يوم القيمة
قيل المراد من الوجوه هنا الجملة اى وجوه منهم يومئذ ناضرة اى مسرورة حسنة مضيئة الى ربها ناظرة الى ثوابه او الى
ثوابه ووجوه منهم يومئذ باسرة اى كالحة مستعوقة تظن اى تستيقن ان يفعل بها فاقرة اى داهية عظيمة
تكسر فقار الظهر من فقره اذا كسر قوله كلا ردع عن حب العاجلة وترك الآخرة اى ارتدعوا عن ذلك وتنبهوا للموت
فانكم تنقلون الى مصيركم ثم من لذاتكم الفانية عنها اذا بلغت اى الروح التراقي جمع الترقوة وهي العظام المكتنفة
العقدة الصدر الملاقية للحلقوم وهي عبارة عن حال الاشراف على الموت وقيل من راق اى من يرقيه من الاطباء
ليشفيه مما هو فيه وظن اى تيقن انه الفراق اى انه يفارق الدنيا والتفت الساق بالساق اى التوت ساقه بساقه عند الموت الى ربك
يومئذ المساق اى الى حكم ربك يساق العبد من الثواب والعقاب يوم القيمة وهذا الجمع جواب اذا بر… الى ربك
يومئذ المساق فلا صدق ولا صلى الآية نزلت في ابى جهل اى لم يصدق بتوحيد الله ولم يصل الانسان في قوله ايحسب الانسان ولكن كذب
بالتوحيد والقرآن وتولى اى اعرض عن الايمان ثم ذهب الى اهله يتمطى اى يتبختر في مشيته اعجابا بالنفس اولى لك فاولى هذا
وعيد على اثر وعيد اى العذاب الذي تكره اولى لك يعني احرى بك فاولى اى فهو اولى من غيرك ثم اولى لك فاولى قيل هو في شان
ابي جهل وقيل هو عبرة ومعنى دعاء عليه بان يليه ما يكره ايحسب الانسان اى كل انسان منكر للقرآن والبعث ان يترك
سدى اى مهملا لا يؤمر ولا ينهى الم يك نطفة من مني يمنى بالتاء والياء اى يراق في الرحم فيستدل بذلك على انه تعالى قادر على البعث
ثم كان اى صار المني علقة فخلق الله منها الانسان فسوى اى عدل اعضاءه او جعله معتدل القامة فجعل منه اى من المني
الزوجين الذكر والانثى وهو مما واحد اليس ذلك اى فعال هذه الاشياء بقادر على ان يحيي الموتى يوم القيمة
وهو استفهام على سبيل التقرير روى انه صلعم قال سبحانك اللهم بلى سورة الانسان وسورة الدهر مكية

لا اقرى سورة القيمه

بسم الله الرحمن الرحيم هل اتى اى قد اتى او الاستفهام على بابه والمراد التقرير والمبالغة
على الانسان وهو آدم حين اى مقدار من الدهر قيل هو اربعون سنة انا خلقنا الانسان حال من الانسان اى حال كونه …

لم يكن شيئا مذكورا

لا يعرف باسمه ولا يعلم الخبر الا الله ما المراد من خلقته وذلك حين كان ملقى بين مكة والطائف زمانا طويلا او المراد جنس
الانسان لانهم كانوا نطفا في اصلاب الرجال وارحام النساء لا يعرفون وبعضهم قوله من نطفة امشاج اى اخلاط
نبتليه اى نختبره جمع مشيج اى مختلط من الانثى ماء الرجل وماء المرأة لا يكون الولد الا منهما وصف المفرد بالجمع

لانها صارت

لانها صارت اسما واحدا بعد الجمع او هي بدل من نطفة او وصف لها لتغير المراد منها الالوان والاطوار العارضة
على النطفة بان يكون نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم كما قوله نبتليه حال مقدرة اى خلقناه مبتلين يعني مريدين ابتلاءه بالامر
والنهي فجعلناه سميعا بصيرا يسمع الهدى ويبصر الحق تحقيقا للابتلاء انا هديناه اى بينا للانسان السبيل اى طريق الهدى
والضلالة قوله اما شاكرا واما كفورا حال من الهاء في هديناه اى بان يشكر فيؤمن او يغفل فيكفر ثم اتبع الترغيب
الوعيد والوعد بقوله انا اعتدنا للكافرين اى للذين كفروا بعد تبيين الطريقين في الآخرة سلاسل بالتنوين وغيره
يسحبون بها في النار واغلالا في اعناقهم تشد فيها السلاسل بايديهم وسعيرا اى وقودا موقدة يعذبون بها ان الابرار
اى المطيعين الشاكرين يشربون اى يتناولون الشرب من كاس اى خمر من قدح مملوء كان مزاجها اى ما تمزج به الخمر كافورا
وهو اسم عين في الجنة يمزج الكاس بمائها وقوله عينا بدل من كافورا يشرب بها من القدح بها اى بمائها عباد الله
اى اولياء في الجنة يفجرونها اى يجرونها من منازلهم وقصورهم حيث شاؤوا تفجيرا اى اجراء يسيرا كيف احبوا كما يفجر الرجل
في الدنيا نهرا كيف احبت يوفون بالنذر هذا بيان اعمال صالحة لهم استحقوا بها ذلك الثواب اى يتمون النذور ويعملون بما نذروا
في الطاعة دون المعصية ويخافون يوما كان شره مستطيرا اى ظاهرا منتشرا من استطار الحريق اى
انتشر وهو يوم القيمة ويطعمون الطعام على حبه اى على اشتهائهم له او على حب الله مسكينا ويتيما واسيرا اى الذي
اسر من دار الشرك او الذي حبس في السجن روى ان الآية نزلت في علي وفاطمة كانا صائمين صوم النذر فانهما نذرا ان
يصوما ثلثة ايام ان عوفي الحسن والحسين من مرضهما فعوفيا ولم يكن عندهما شئ فاستقرض علي ثلثة اصوع من شعير
فطحنت فطحنا وخبزا فجاء سائل فاعطياه بعض الطعام ثم جاء يتيم فاعطياه من ذلك الطعام ثم جاء اسير فاعطياه
الباقي فمدحهما الله تعالى بذلك قوله انما نطعمكم لوجه الله على ارادة القول وهو بيان للفقراء اى قالوا لهم المنوي في
الطعام خوفا من الله بقولهم انما نطعمكم الا لوجه الله لا نريد منكم جزاء اى مكافاة على ذلك في الدنيا ولا شكورا بان تشكروا
لنا على ذلك وتمدحونا ويجوز ان يكون قولهم لطفا وتنبيها على ما ينبغي ان يكون عليه من اخلص لله وان يكون منعا عن
المجازاة بمثله او بالشكر لغرضهم … لوجه الله بدل عليهم قولهم انا نخاف من ربنا يوما عبوسا اى تعبس
وجوه يومئذ وفيه الوجع من شدته فالوصف فيه مجاز قمطريرا اى شديد العبوس روى ان الكافر يعبس وجهه
يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران فوقيهم اى دفع الله عنهم شر ذلك اليوم اى عذابه ولقاهم اى اعطاهم
نضرة اى حسن الوجه وبشاشتها وسرورا اى فرحا في قلوبهم في مقابلة العبوس في وجوه الكافرين والحزن في قلوبهم
وجزاهم اى اعطاهم الثواب بما صبروا اى بسبب صبرهم على الفقر والمشقة في الدنيا جنة بالدخول فيها
وحريرا بالتزين بلبسه فيها وذكر الحرير مع الجنة فيشير الى علياء فالجزاء بالعمل لان الله … جزاهم بصبرهم على الايثار وما يؤدي
اليه من الجوع والعرى بستانا فيه ماكل هنيء وحريرا فيه ملبس بهي قوله متكئين حال من هم في جزاهم اى ناعمين
فيها على الارائك اى في الجنة على السرر في الحجال قوله لا يرون حال من ضمير متكئين اى غير رائين فيها شمسا اى شدة الحر
ولا زمهريرا اى شدة البرد وقيل ان الجنة مضيئة غنية من شمس وقمر قوله ودانية عطف على جملة لا يرون فيها لانها حال مثلها
ودخلت الواو بينهما للجمع اى وجزاهم جنة جامعين فيها بين البعد عن الحر والقر وبين دنو الظلال عليهم
او عطف على جنة اى وجزاهم جنة اخرى قريبة عليهم ظلالها اى ظلال شجرها يعني لا يزول ولا يبعد الظلال عنهم كما يبعد

فى الدنيا وذللت عطف على الحال ودانية بتقدير مقدرة اى تدنو ظلالها وقد ذللت وقربت قطوفها اى ثمارها المجتنية جمع
قطف وهو ما يقطف من الثمار تذليلا اى تسخيرا ينالها القائم والقاعد والنائم ويطاف عليهم بآنية من فضة
واكواب اى كيزان لا عرى لها كانت قواريرا قواريرا من فضة تنوينهما وتركه فيهما وتنوين الاول
وتركه وكذلك كان اى تكونت الآنية بتكوين الله بقوله كن فيكون حقيقة القوارير باصلها من فضة تفخيما لتلك
الخلقة العجيبة الشأن الجامعة بين صفتى الجوهرين المتباينتين من صفاء القارورة وشفيفها وبياض الفضة
وحسنها وقيل قوله قدروها تقديرا صفة لقوارير اى الذين يسقونهم جعلوها على قدر رى شاربيها بامر ربهم
فهو الذ لهم واخف عليهم او قدر الشاربون فى انفسهم ان يكون تلك القوارير على مقادير واشكال على حسب شهواتهم
فجاءت كما قدروا ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا يبين فيه لذعة واحتراق فوق الحلق عينا بدل من زنجبيلا
اى هو عين فيها اى الجنة تسمى سلسبيلا لسهولة المساغ فى الحلق يقال ماء سلسل وسلسبيل اذا ذهب سريعا فى الحلق
لعذوبته ويطوف عليهم ولدان مخلدون اى لا يموتون ويحاسنون والعدل لا يتغيرون كولدان الدنيا ثم وصفهم بالحسن
وانتشارهم فى الخدمة بقوله اذا رايتهم فى الجنة حسبتهم لؤلؤا منثورا من سلكه على البساط واذا رايت ثم
اى اذا وجدت الرؤية فى الجنة رايت نعيما وملكا كبيرا اى واسعا قيل ادنى اهل الجنة منزلة من ينظر الى ملكه
مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه عاليهم اى يعلوهم ثياب سندس خضر واستبرق يعنى اعلى
اهل الجنة ثياب من هذين النوعين الشريفين قرئ خضر بالرفع صفة ثياب وبالجر عطفا على خضر صفة سندس
وحلوا اى البسوا فى الجنة اساور من فضة وفى موضع آخر قال من ذهب ايذانا بانهم يحلون فى الجنسين معا ومفترقا
وسقاهم ربهم شرابا طهورا اى طاهرا من الادناس الوسخة او لا يجئ بعيره بولا ولكن يصير رشحا يخرج من ابدانهم رائحة
الطيب من ريح المسك ويقال لهم ان هذا النعيم كان لكم جزاء اى ثوابا لاعمالكم وكان سعيكم اى عملكم فى الدنيا
مشكورا اى مقبولا مرضيا قيل من الشأن لما اراد ذكر ان يدخلوا الجنة ثم قص حث التبليغ بالتبشير والانذار والصبر على
الاعداء بقوله انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا اى انا مختص بتنزيل القرآن عليك تنزيلا منجما لحكمة داعية اليه
عليك بالدفعات شيئا فشيئا فاصبر لحكم ربك الصادر من الحكمة عليك بتبليغ الرسالة بالبشارة والانذار وتحمل اذاهم
التفصى من تأخر الظفر عليهم ولا تطع منهم اى من الكفار آثما اى راكبا للاثم داعيا لك اليه وهو عتبة بن ربيعة وكان
الكبيرة كفر وفسق وكان كل منهما يدعو النبى صلعم الى ما رتكبه ببذل الاموال وتزويج اكرم البنات له وجئ او دون الواو
اى لا تطع احدهما وهو انهى من قوله ولا تطعهما جميعا فلذلك لم يذكر الواو واذكر اسم ربك اى صل له وسبح بكرة
واصيلا اى دم على الصلوة المفروضة فى هذين الوقتين يعنى صلوة الفجر وصلوة الظهر والعصر ومن الليل فاسجد له
اى بعض الليل صل له يعنى صلوة المغرب والعشاء وسبحه اى بعد المكتوبة صل متهجدا ليلا طويلا ثلثيه او نصفه او ثلثه
قيل هذا للنبى خاصة حتما ولا متى به استحبابا ان هؤلاء اى كفار مكة يحبون العاجلة اى يختارون الدنيا على الآخرة
ويذرون اى يتركون وراءهم اى خلفهم يوما ثقيلا اى شديدا لا يعبئون له وهو يوم القيمة لانهم لا يؤمنون به
نحن خلقناهم وشددنا اسرهم اى قوينا خلقهم واعضاءهم ومفاصلهم بالاعصاب ليطيعونى فلم يطيعونى
واذا شئنا اهلاكهم بالعذاب منا بدلنا اى جعلنا امثالهم فى الخلقة تبديلا اى بدلا منهم مخلصين فى الطاعة وفرائضها

رکنا بالانواع الفسوق سوى الكفر او كفورا اى فاعلا لما هو كفر داعيا لك اليه وهو الوليد بن المغيرة كان كافرا

وقعت

وقعت موقع ان كقوله تعالى وان شاء اتخذكم ان هذه اى هذه السورة تذكرة اى عظة فمن شاء اى ان يتعظ اتخذ الى ربه
سبيلا بان يتقرب اليه بالطاعة لما تبينا طريقا الهدى فيها وما تشاؤن باتخاذ السبيل اى ما تشاؤن الا ان تخافا الا ان يشاء الله
نصب على الظرف اى وقت مشية الله بتوفيقهم ان الله كان عليما بهم قبل خلقهم حكيما يحكم بالهداية لاهلها يدخل من
يشاء فى رحمته اى فى الاسلام او فى جنته وهم المؤمنون وقوله والظالمين نصب بفعل يفسره ما بعده وهو اعد لهم اى هيأ
للعاصين فى الآخرة عذابا اليما اى وجيعا دائما

سورة المرسلات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلت اى بحق الملائكة التى ارسلت عرفا
اى للاحسان لمن آمن بالله او لانتقام له من الكفار او لانها ارسلت لامر الله بالمعروف فهو مفعول له او متتابعة كشعر عرف
الفرس يتلو بعضهم بعضا فهو نصب على الحال فالعصفت اى الملائكة التى تعصف اى تسرع روح الكافر الى النار
بعد القبض عصفا اى اسراعا شديدا الفاء لتعقيب العصف بالارسال اى ارسلهم بالامر فعصفن فى مضيها
والنشرت اى الملائكة التى تنشر كتب الاعمال يوم البعث نشرا لاربابها فالفرقت اى الملائكة التى تفرق بين الحق
والباطل والحلال والحرام فرقا بالوحى وكذلك الفاء فى الفارقات اى نشرن ففرقن فالملقيت ذكرا اى الملائكة التى
تلقى الذكر الى الانبياء فذكرا مفعول به قوله عذرا او نذرا بسكون الذال وضمها فيهما مفعول لها اى اعذارا للمحقين
وانذارا للمبطلين وكذا الفاء فى الملقيات اى فرقن فالقين المعنى انه تعالى اقسم بالملائكة المذكورة العظيمة ان
ان وعده حق لجواب القسم انما توعدون لواقع اى الذى توعدونه يا كفار مكة من البعث والجزاء لكائن نازل
بكم فآمنوا قبل وقوعه فاذا النجوم طمست اى ففى ذلك العهد يعنى الوقت الاول اذا طمست اى محيت النجوم وانمحت بالكلية
او ذهب نورها واذا السماء فرجت اى شقت من خوف الله تعالى واذا الجبال نسفت اى اقلعت من اصولها حتى سويت بالارض
واذا الرسل اقتت الهمزة المبدلة من الواو وقرئ وقتت بالواو اى جمعت لوقت كيف من غيره للشهادة على
اممهم وهو يوم القيمة قوله لاى يوم اجلت تعظيم لليوم وتعجيب فى هوله اى الرسل لاى يوم اجلت واخر
احتجاجهم للشهود على اممهم قوله ليوم الفصل بيان ليوم التأجيل اى ليوم يفصل فيه بين الخلائق وهو يوم القضاء
وما ادريك ما يوم الفصل اى ما اعلمك اى شىء يوم الفصل فيه زيادة تعظيم وتهديد ويل اى شدة العذاب يومئذ
للمكذبين اى للذين انكروا البعث وويل مبتدأ نكرة لكونه فى معنى الدعاء كسلام عليكم الم نهلك الاولين اى المكذبين قبلكم
لانبيائهم ثم نتبعهم الآخرين فهو للاستيناف لا للعطف اى بعد اهلاكنا الاولين نتبعهم الآخرين المكذبين من الهلاك كما اهلكنا
قوم نوح وعادا وتبعناهم قوم شعيب ولوطا فى الاهلاك كذلك اى مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين اى الذين اجرموا
بتكذيب الرسل ويل يومئذ للمكذبين كرر مبالغة فى التهديد الم نخلقكم من ماء مهين اى ضعيف وهو النطفة فجعلناه اى الماء
فى قرار مكين اى فى موضع قرار حرز محفوظ وهو الرحم الى قدر معلوم اى حال كونه مقدرا او معلوما من الوقت وهو وقت
الولادة فقدرنا مشددا ومخففا بمعنى واحد اى قدرنا خلقه من الطول والقصر وغيرهما من الاوصاف كما نشاء فى بطن الام
فنعم القادرون على ذلك نحن ويل يومئذ للمكذبين اى لمنكرى البعث الم نجعل الارض كفاتا اى ما تكفت اى تضم وتجمع احياء
واحياء مفعول بها الكفاتا يعنى جعلنا الارض اوعية للاموات لانها تكون فى قبورهم وللاحياء لانها تكون منازلهم وتنكيرهما
للتفخيم اى احياء لا يعدون واموات لا يحصرون وجعلنا فيها رواسى اى جبالا شامخات اى عاليات واسقيناكم ماء فراتا

بما كنتم به تكذبون صح

اي عظيما من السماء والارض ويل يومئذ للمكذبين انطلقوا اي يقال لهم يوم القيمة اذ صبروا من العذاب
فيعتذرون عنه الانبياء قوله انطلقوا تكرير للتاكيد وقطع رجائهم اي اذهبوا الى ظل ذي ثلث شعب وهو دخان جهنم فانه اذا ارتفع
افترق ثلث فرق فوق رؤس الكفار لعظمته وقيل يخرج من جهنم لسان من نار فيتشعب ثلث شعب فيظلل نوع من المؤمنين
ودخانه المنافقين ولهبه العلاق الكافرين قوله لا ظليل نعت ظل اي لا ظل يظلهم من حر ذلك اليوم ولا يغني اي لا يدفع عنهم
شيئا من اللهب اي من لهب هذا الموصوف تهكم بهم وتعريض بان ظلهم بخلاف ظل المؤمنين انها اي النار ترمي بشرر جمع شررة
وهي ما تطاير من النار كالقصر جمع جمالت وقرئ وهي جمع جمل والمراد منها الابل السود لان العرب تسمي السود من الابل
الصفر وهي التي يضرب لونها الى الصفرة ووجه التشبيه بالقصور العظم والارتفاع وبالجمال العظم والطول واللون
وهذا التشبيه بما ثبت عندهم ولكن شرار جهنم اعظم مما شبه به ويل يومئذ للمكذبين اي المنكرين البعث هذا يوم لا ينطقون اي يقال لهم
هذا يوم لا يتكلمون فيه في بعض المواضع لا ينطقون خوفا ودهشا ولا يؤذن لهم في الاعتذار فيعتذرون اي فلا يعتذرون
ويل يومئذ للمكذبين ويقال لهم ايضا هذا يوم الفصل اي القضاء بين الخلايق لدخول الجنة والنار جمعناكم
ايها المكذبون من هذه الامة والاولين من المكذبين قبلكم فتحاسبون جميعا فان كان لكم كيد اي حيلة تدفعون
بها العذاب عنكم فكيدون اي فاحتالوا لانفسكم مما ومنكم به من العذاب والامر للتقريع على كيدهم لدين الحق
واهله واظهار عجزهم لهم ويل يومئذ للمكذبين ان المتقين من الشرك والعصيان في ظلال اي ظلال الاشجار والقصور
وعيون جارية وفواكه متنوعة مما يشتهون ويقال لهم في الآخرة كلوا واشربوا من الطعام والشراب
هنيئا اي سائغا لا اذى فيه بما كنتم تعملون اي بسبب عملكم الصالح في الدنيا انا كذلك نجزي المحسنين
اي المؤمنين الصالحين ويل يومئذ للمكذبين قوله كلوا استيناف في خطاب الكفار اي كلوا في الدنيا كالبهائم
وتمتعوا اي تنعموا قليلا اي زمانا يسيرا بالتكذيب في عدم الايمان وقيل يقال لهم كلوا وتمتعوا في الآخرة تجهيلا لهم
وتوبيخا فانهم استحقوا العذاب لهم به وعلل ذلك بقوله انكم مجرمون بالشرك والمعاصي ويل يومئذ للمكذبين قوله واذا قيل
لهم اركعوا اي صلوا لا يركعون اي لا يصلون انه نزل في شان ثقيف حيث قالوا لا ننحني في الصلوة
فانها مذلة علينا فقال صلعم لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود وقيل اذا قيل لهم تواضعوا لقبول وحيه واتباع دينه فهم
لا يقبلون ذلك للاستكبار ويل يومئذ للمكذبين فباي حديث بعده اي سوى القرآن يؤمنون اي يصدقون المعنى لان القرآن
من بين الكتاب السماوية آية معجزة وحجة باهرة فحين لم يؤمنوا به فباي حديث بعده يؤمنون يعني لم يؤمنوا
بالكتب الغيبية الباقية

سورة النبأ والمعصرات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

عم اصله عما استفهام للتفخيم للمستفهم عنه ثم حذفت الالف فرقا بينه وبين الخبر ويستعمل الاصل قليلا ومعناه
عن اي شيء عظيم الشان يتساءلون اي اهل مكة يسأل بعضهم بعضا او يسألون من المؤمنين عن شان محمد وخبر
البعث على طريق الاستهزاء والضمير للمؤمنين والكافرين جميعا يسأل المؤمن لازدياد العلم والكافر للاستهزاء قوله عن النبأ
بيان لشان المستفهم عنه او بدل منه والمراد بالنبأ العظيم البعث الذي هم فيه اي في البعث مختلفون
اي يختلف المؤمنون بالتثبيت والكافرون بالانكار قوله كلا سيعلمون ردع لقولهم ووعيد ثم كلا سيعلمون
وعيد آخر وجاء بثم ليؤذن ان الوعيد الثاني اشد من الاول وان مدته اطول اي سيعرفون عند الموت بالمعاينة

ثم

النار صح

كالقصر اي كالبناء العظيم شبهها بالقصر ثم شبهها بالجمالات تنبيها بقوله كانه اي كان جميع الشرر من النار صح

ثم في الآخرة بالنار منه وشنع العاقبة ثم اشار الى قدرته بالبعث ودفع انكارهم عنها بقوله الم نجعل الارض مهادا
اي فراشا مبسوطا للاناسي للسير والسكون والجبال اوتادا التثبت بها الارض وتستقر وخلقناكم ازواجا اي ذكورا واناثا
وجعلنا نومكم سباتا اي راحة لابدانكم وجعلنا الليل لباسا اي سكنا تسكنون فيه وتستترون به وجعلنا النهار معاشا
اي ذا معاش اي مطلبا للعيش وبنينا فوقكم سبعا شدادا اي سبع سموات قوية محكمة لا يؤثر فيها مرور الازمان وجعلنا
في السموات سراجا وهاجا اي منيرا وقادا يعني جامعا للنور والحرارة وهو الشمس وانزلنا من المعصرات اي السحائب
التي تعصر الرياح الاربعة السحاب فيسيل الماء منه الى الارض ثم علل الانزال فقال لنخرج به اي بالماء حبا كالحنطة
والشعير للاناسي ونباتا كالتبن والحشيش للبهائم وجنات الفافا اي بساتين ملتفة الاشجار بعضها في بعض جمع لف
بمعنى ملتف يعني خلق هذه الاشياء كلها من العدم لنفعكم فهو قادر على ان يبعثكم بعد موتكم فلا وجه لانكاركم فهو
اختراع كهذه الاختراعات ثم بين البعث فقال ان يوم الفصل بين الخلايق كان ميقاتا اي ميعادا للاولين والآخرين
للثواب والعقاب قوله يوم ينفخ في الصور بدل من يوم الفصل اي يوم ينفخ اسرافيل في القرن فتاتون من قبوركم الى المحشر افواجا
اي جماعات مختلفة قيل يحشر الناس بعضهم على صورة القمر ليلة البدر وبعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وهم المخسوف
والنمامون والاكالون للسحت وفتحت السماء مخففا ومشددا اي شققت لنزول الملائكة فكانت ابوابا اي ذات ابواب اي طرقا لا يسدها
شيء وسيرت الجبال عن اماكنها فكانت سرابا اي فصارت هباء يرى كالهواء كالسراب في الدنيا ان جهنم كانت مرصادا اي طريقا
يرصد فيه اي يرتقب الملائكة منه الخلايق ليفصلوا بينهم او ممرا يمر عليها المؤمن ليدخل الجنة والكافر ليدخل النار للطاغين مآبا
اي كانت جهنم مرجعا للمتكبرين عن الايمان لابثين وقرئ لبثين اي ماكثين فيها احقابا جمع حقب وهو ثمانون
سنة كل يوم منها مقدار الف سنة مما يعد اهل الدنيا والمراد منه التابيد لا يذوقون فيها اي في جهنم بردا ينفعهم
من حرها او نوما يستريحون به ولا شرابا يشربون تلذذا لان ما شاء الله من انواع العذاب يعني لا راحة لهم فيها ابدا
الا حميما اي ماء حارا قد انتهى حره وغساقا بالتشديد والتخفيف من غسق اي سال يعني الا ما يسيل من صديد
اهل النار والاستثناء منقطع لا نجد النار رضا البرد اي لكنهم يذوقون فيها حميما وغساقا ثم اشار الى السبب بقوله
جزاء وفاقا اي يجزون جزاء موافقا لاعمالهم لانه لا ذنب اعظم من الشرك ولا عذاب اعظم من النار فوافق الجزاء العمل
قوله انهم كانوا تعليل لاستحقاقهم الجزاء الموافق اي لانهم كانوا لا يرجون اي لا يخافون حسابا اي حساب البعث او لا يأملون
ثواب الحسنات لم يؤمنوا وكذبوا باياتنا اي القرآن كذابا اي تكذيبا مصدر بغلبة مشددا وقد يجي مخففا مصدر كذب وكل شيء
احصيناه اي ثبتناه في اللوح المحفوظ بالكتابة كل عمل من معاصيهم ينسون ونحن لا ننساه قوله كتابا نصب على الحال او تمييز
المفعول اي مكتوبا في اللوح وهذه الآية اعتراض ثم اشار الى السبب بقوله فذوقوا العذاب فلن نزيدكم الا عذابا فوق عذابكم
ثم بين حال المتقين في الآخرة فقال ان للمتقين مفازا اي موضع الفوز يعني الظفر بالمطلوب وهو الجنة او النجاة
من النار وقوله حدائق بيان مفازا او بدل منه اي بساتين محوطة بالجدار فيها النخل والثمار واعنابا اي كرومها وكواعب
اي جواري منفلكات الثدي اترابا اي مستويات في السن والصلاح وكاسا دهاقا اي مملوءة او متتابعة
لا يسمعون فيها لغوا اي قولا باطلا ولا كذابا بالتخفيف والتشديد اي تكذيبا حال شربها يعني لا يكذبون اولا يكذب
بعضهم بعضا عند شرب الخمر كما كان في الدنيا ثم اشار الى السبب بقوله جزاء من ربك اي ثوابا من الله عطاء حسابا

الماء فيها لعصر ماء ثجاجا اي سيالا وقيل ان المراد بالمعصرات من السماء اي السحاب ثم تعصر الرياح صح

اى كثيرا اعملوا رب السموات والارض بالرفع اى هو خالقهما وما بينهما وبالجر بدل من ربك قوله الرحمن بالرفع والجر منه تعالى رب
لا يملكون منه اى من الله خطابا اى لا يقدر احد ان يخاطبه بالشفاعة الا باذنه يعنى ليس فى ايدى اهل السموات والارض حكم من الله فى امر الثواب والعقاب
ليتصرفوا فيه بالزيادة والنقصان الا باذن ان اذن لهم فيه يوم يقوم الروح اى ملك عظيم لم يخلق الله بعد العرش خلقا
اعظم منه او جبرئيل والملائكة صفا اى صفوفا وقيل الروح خلق على صورة بنى آدم يأكلون ويشربون وليسوا بناس
ولا ملائكة يقومون صفا لا يتكلمون اى كل الخلايق من اقربهم منزلتا واشرفهم عنده معرفة وطاعة وغيرهم من اهل
السموات والارض لا يتكلمون بالشفاعة خوفا من عذابه تعالى الا من اذن له الرحمن بالشفاعة وقال صوابا اى حقا
بان قال فى الدنيا لا اله الا الله وعمل بمقتضاه فيها ذلك اليوم الحق اى الثابت وقوعه وهو يوم البعث فمن شاء
اتخذ الى ربه مآبا اى مرجعا بالتوحيد والطاعة قوله انا انذرناكم زيادة تخويف لهم ليؤمنوا اى انا خوفناكم عذابا قريبا
اى عذاب قريب لان كل آت قريب وهو يوم القيمة وبينه بقوله يوم ينظر المرء ما قدمت يداه اى ما عملت
من الخير والشر وما استفهام منصوب بقدمت او موصولة منصوب بينظر والمراد من المرء الكافر او عام يعنى ينظر
المؤمن بعمله وحسابه اليسير والكافر بعمله وحسابه العسير ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا ولم اجازى وذلك حين
راى ان الله تعالى يقول للبهايم والسباع بعد الاقتصاص بين الخلايق بالعدل كونى ترابا فتكون ترابا بامر الله فعند ذلك
يتمنى الكافر ان يكون ترابا او يتمنى ان لا يبعث بعد كونه ترابا فى الارض او الكافر ابليس يرى آدم وولده
وثوابهم ويتمنى كونه ترابا احتقر بقوله وخلقته من طين

سورة النازعات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات اى الملائكة التى تنزع الارواح من
الاجساد غرقا اى نزعا بشدة والناشطات نشطا اى الملائكة تنشط ارواح الكفار من بين الجلد والاظفار
والنشط الاخراج من نشط الدلو اى اخرجه من البئر والسابحات سبحا اى الملائكة التى تسبح لقبض ارواح
المؤمنين بسهولة فالسابقات سبقا الفاء فيها وفيما بعدها كما فى المرسلات اى الملائكة التى تسبق الى العالم وادنى
الوحى وغيره فالمدبرات امرا اى الملائكة التى تدبر امر الدنيا والخلايق وهم جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل
وجواب القسم محذوف اى لتبعثن بقرينة قوله يوم ترجف الراجفة وهو ظرف للمحذوف اى لتبعثن
يوم تجئ النفخة الاولى اى تحرك الارض بسببها وصف بما يحدث منها اذ يموت كل الخلايق بالزلزلة.
شديد النفخة ومحله تتبعها الرادفة نعت حال من الراجفة والرادفة هى النفخة الثانية لانها
ردفت الاولى بعث الخلايق وهى ينشرهم وبينهما اربعون سنة فالمعنى لتبعثن يا اهل مكة فى الوقت الواسع
الذى تقع فيه النفختان اى بعضه وهو وقت النفخة الاخرى قلوب يومئذ مبتدأ نكرة صفتها واجفة اى خائفة
خبره الجملة من ابصارها اى ابصار اصحاب القلوب خاشعة اى ذليلة لهول ما ترى يقولون اى ارباب القلوب والابصار
فى الدنيا استهزاء وانكار للبعث ائنا لمردودون فى الحافرة اى الى اول امرنا وهو حيوتنا بعد موتنا
يقال رجع فلان فى حافرته اذا رجع من حيث جاء قوله اذا كنا عظاما نخرة وقرئ ناخرة فيه زيادة استبعاد للبعث
اى انبعث اذا كنا عظاما بالية متفتتة قالوا اى منكروا البعث استهزاء تلك اى رجعتنا اذا كرة خاسرة اى ذات خسران
لتكذيبنا بها والمراد ارباب ها قوله فانما هى زجرة جواب لهم متعلق بمحذوف اى لا تستصعبوها فانما هى اى الرادفة التى يعقبها

البعث

البعث زجرة اى صيحة واحدة لا تكرر لشدتها يعنى سهلة مطيعة فى قدرتنا هى النفخة الثانية فاذا هم بالساهرة اى الا
تلك النفخة فاذا الخلق الخلايق على وجه الارض احياء بعد ما كانوا فى بطنها امواتا فى جوفها وسميت الارض ساهرة لان عليها نوم
الخلق وسهرهم عليها قوله هل اتيك حديث موسى اى عظة لهم بعقوبة فرعون بسبب انكار البعث وتكذيب الرسل اى هل
اتاك خبر موسى اذ ناداه ربه بالواد المقدس اى المطهر طوى اسم الوادى فقال له اذهب الى فرعون انه طغى اى علا وتكبر
فى الكفر فقل له بالاستفهام الذى معناه العرض هل لك رغبة الى ان تزكى بتشديد الزاء وتخفيفها اى تتطهر من الشرك بان
تشهد ان لا اله الا الله واهديك اى ارشدك الى ربك اى الى معرفته بالبراهين فتخشى اى تخاف الله وعذابه فتسلم فلم يسلم فرعون فمضى
اليه اى منه كل حسن ومن اخس اجرائه كل شئ شر فاراه الآية الكبرى اى قلب العصا حية او العصا واليد وكانت
من الاصل والآية الاخرى كالتبع لها فلا او قدرت الآية فكذب فرعون موسى وعصى الله تعالى ثم ادبر عن الايمان يسعى
فى هلاك موسى فحشر اى جمع السحرة وجنوده فنادى ثم قام بنفسه للنداء من مجلسه فقال انا ربكم
الاعلى لا رب فوقى فاخذه الله اى اهلكه نكال الآخرة والاولى اى عقوبتهما يعنى عذب فيها بالغرق وفى الآخرة بالحرق
ان فى ذلك اى فى هلاك فرعون وقومه لعبرة لمن يخشى اى عظة لمن يخاف الله وسيلة ثم خاطب اهل مكة بالموعظة
فقال ءانتم اشد خلقا وانشاء بعد الموت ام السماء اشد واى انه قد بناها اى السماء رفع سمكها اى سقفها بلا عمد
فسويها اى جعلها مستوية بلا عيب واغطش ليلها اى اظلم ليلها واخرج اى ابرز ضحاها اى نور شمسها واضيف الليل
والشمس الى السماء لان الليل ظلمتها والشمس سراجها قوله والارض بعد ذلك نصب بفعل يفسره دحيها اى دحاها
وبسط الارض بعد خلق السماء لتستقر عليها ثم فسر البسط بقوله اخرج ولذلك لم يعطف بالواو او حال بتقدير
قد اخرج منها اى من الارض ماءها بتفجير عيونها ومرعاها اى نباتها للدواب والانعام والجبال ارسيها اى اثبتها على وجه
الارض لتسكن قوله متاعا مفعول له اى للتمتيع والنفع لكم ولانعامكم فاذا جاءت الطامة الكبرى
اى الصيحة العظمى وهى النفخة الثانية من طمت الشئ اذا علا فوق كل شئ قوله يوم يتذكر بدل من اذا جاءت
اى يوم يتذكر الانسان بعد نسيانه ويعلم ما سعى اى كل شئ عمله من خير او شر فى الدنيا وبرزت اى اظهرت
الجحيم لمن يرى اى لكل راء قوله فاما من طغى جواب اذا اى اذا جاءت الطامة فالحكم هذا اما من كفر وآثر
الحيوة الدنيا على الآخرة باتباع الشهوات فان الجحيم هى المأوى اى المستقر له واما من خاف مقام ربه اى القيام بين
يدى ربه ونهى النفس عن الهوى المردى كاتباع الشهوات فان الجنة هى المأوى اى دار القرار له نزلت الآيتان
فى ابى عزيز بن عمير ومصعب بن عمير فانه صحابى قتل اخاه هذا يوم احد ووقى رسول الله صلعم بنفسه حتى نفذت
السهام فى جوفه فالحاصل قوله يسئلونك عن الساعة اى عن قيامها ايان مرسيها اى الى اى وقت ظهورها واستقرارها نزل عند
سؤال اهل مكة عنها ولم يزل النبى صلعم يسئل ربه متى قيام الساعة حتى بعد الفرة فنزل قوله فيم اى فى اى شئ
انت من ذكريها اى ليس لك ان تذكرها وقتها لهم وتعلمهم ولست تعلم ذلك الى ربك منتهيها اى منتهى علمها متى يكون لا يعلمه
غيره فانتهى عن سؤاله بعد ذلك انما انت منذر من يخشيها بتنوين منذر وتركه اى انت مخوف بالقرآن من
يخاف قيام الساعة وليس عليك ان تعرف متى وقتها وانما قيد من يخشيها لانه لا ينتفع بالانذار الا هو كانهم اى
الكفار يوم يرونها اى قيام الساعة لم يلبثوا فى القبور او فى الدنيا الا ساعة الا عشية اى مقدار آخر النهار

منذر من يخشيها

أو ضحاها أي مقدار ضحى العشية وهو أول النهار وإضافة الضحى إلى ضمير العشية من قبيل قولهم جاء فلان في ليلة ويومها يعني
لما بينهما من الملابسة وفائدة الإضافة الاستقلال منه لبثهم وهي ساعة في اليوم عشيته أو ضحاه. سورة
عبس مكية بسم الله الرحمن الرحيم قوله عبس
نزلت في شأن عبد الله بن أم مكتوم وهو اسم أم أبيه حين أتى النبي صلعم وهو يناجي جماعة من كفار قريش يرجو إسلامهم وكان
عبد الله أعمى فسأله من بعض ما ينتفع به مما علمه الله فأعرض عنه كراهة أن يقطع كلامه معهم فقال تعالى عبس أي
قبض وجه محمد وتولى أي أعرض أن جاءه الأعمى أي لأن جاءه الأعمى ابن مكتوم وما يدريك أي أي شيء يجعلك
داريا بأنه لا ينتفع بعلمك لعله يزكى أي يتطهر من الذنوب بما سمع منك أو يذكر أي يتعظ بالقرآن فتنفعه
الذكرى بالزجر والنصب أي العظة أما من استغنى بنفسه وماله أي تكبر عن الإسلام ومخالطتك فأنت له تصدى
أي تتعرض وتقبل بوجهك يعني لا ينبغي أن يفعل مثلك للغني كذا روي أنه صلعم بعد نزول عبس ما جلس مع أحد فقير
ولا تعدى لغني وما عليك ألا يزكى أي ليس عليك بأس ومضرة في أن لا يسلم عتبة وأصحابه وأما من جاءك يسعى
أي يمشي بسرعة إلى سماع العلم والعمل به وهو يخشى أي يخاف الله فأنت عنه تلهى أي تتغافل وتشتغل بغيره يعني
مثلك لا ينبغي أن تلتهي للفقير لعسره وكان صلعم يكرم ابن مكتوم بعد ذلك ويقول إذا رآه مرحبا بمن عاتبني ربي
فيه هل لك من حاجة فقوله كلا ردع عن ارتكاب المعاتب عليه للنبي صلعم أي لا تغفل عن الفقير ولا تقبل على المستغني
عن الله إنها أي آيات القرآن تذكرة أي عظة فمن شاء ذكره تذكير الضمير نظرا إلى المعنى أي اتعظ بالقرآن في صحف أي هي
في صحف أو حال من ضمير المفعول في ذكره مكرمة أي مبجلة معظمة مرفوعة في السماء السابعة والمراد اللوح المحفوظ
مطهرة عن مس غير الملائكة أو عن الكذب والعيب بأيدي سفرة جمع سافر وهو الكاتب أي بأيدي الكتبة للصحف إلى الكتاب
يعني هم ينسخون الكتب لأجلهم من اللوح المحفوظ كرام بررة أي متكرمين عند الله مطيعين له جمع بار وقيل هي صحف
الرسل والسفرة القراء قتل الإنسان أي لعن كل كافر مثل عتبة وابن خلف ما أكفره استفهام توبيخ أي أي شيء حمله
على الكفر مع أنه يعلم من أي شيء خلقه الله وذلك دعاء عليه وهو من شنيع الدعوات عندهم ثم بين مم خلقه فقال
من نطفة خلقه فقدره أي فقدر خلقه في بطن أمه طورا بعد طور إلى إتمامه ثم السبيل أي سبيل الخروج من بطن أمه يسره أو طريق
الخير والشر يسره بتمكينه أو تبيينه ثم أماته فأقبره أي جعله في قبر وستر تكرمة له ولم يجعله ممن يلقى جثته على
الأرض كالبهائم ثم إذا شاء أنشره للبعث قوله كلا ردع للإنسان عما هو عليه من الجهل والكفر وقيل حقا لما يقض
أي لم يفعل بعد ولم يؤد ما أمره الله من الإيمان والطاعة ثم أمر بالنظر إلى حاله ليعتبر بخلقه فيؤمن بربه فقال فلينظر
الإنسان إلى طعامه الذي هو مدخل طعام ومخرجه الذي جعل سبب الحياة أو الرزق من أين يرزقه فيعتبر به أنا صببنا يفتح
أي بدل اشتمال من الطعام ويكسر أي تفسير للنظر أي أنا صببنا الماء من السماء صبا أي المطر على الأرض ثم شققنا
الأرض بالنبات والشجر شقا فأنبتنا فيها أي في الأرض حبا كالحنطة والشعير مما يتغذى به وعنبا وقضبا
أي رطبة وكل ما ثار من سائر البقول التي تقضب أي تقطع من أصلها وزيتونا أي شجرته ونخلا وحدائق أي بساتين
غلبا أي عظاما غلاظا وهي الغليظة الطويلة من الشجر والغرض تكاثفها وكثرة أشجارها وكبرها وفاكهة لكم
وأبا أي عشبا لمعاشكم أو مرعى لدوابكم روي أن أبا بكر سئل عن الأب فقال أي سماء تظلني وأي أرض تقلني

اذا قلت

إذا قلت في كتاب الله ما لا علم لي به متاعا أي منفعة لكم ولأنعامكم لتؤمنوا وتشكروا فتنجوا من العذاب يوم القيمة
قوله فإذا جاءت الصاخة بيان تعالى يوم القيمة أي إذا جاءت الصيحة التي تصخ الأسماع أي تصمها لشدتها
وهي النفخة الثانية ثم وصف ذلك اليوم فقال يوم يفر المرء من أخيه لاشتغاله بنفسه وبما هو فيه وأمه
وأبيه وصاحبته أي زوجته وبنيه وإنما قدم الأخ لرعاية الترقي من الأبعد إلى الأقرب في الأحب والعاطفة ولطا
ما وجب عليه قوله لكل امرئ منهم يومئذ شأن أي شغل يغنيه أي يشغله عن الاهتمام بشأن غيره
وجوه يومئذ مسفرة أي مضيئة مشرقة من أثر الوضوء ومن قيام الليل وطول السجود فيه وغبار الجهاد ضاحكة
أي معجبة مستبشرة أي فرحة بحسن ثوابه وهم المؤمنون المطيعون ووجوه يومئذ عليها غبرة أي غبار أسود
من دخان جهنم يعلوها ترهقها أي تغشاها قترة أي كسوف وسواد مع الغبرة كالدخان ولا ترى أوحش من اجتماعها
بالسواد كالزنجي إذا اغبر وجهه أولئك أي المخصوصون بهذا الوصف هم الكفرة الفجرة أي الفسقة في الظلمة
سورة كورت مكية بسم الله الرحمن الرحيم
قال صلعم من أحب أن ينظر إلى يوم القيمة فليقرأ إذا الشمس كورت رفعت الشمس بعد إذا بفعل محذوف يفسره
كورت لأن إذا تستدعي الفعل لما فيه من معنى الشرط أي لفت وذهبت بنورها وإذا النجوم انكدرت أي
تساقطت على الأرض وإذا الجبال سيرت أي قلعت من الأرض وسيرت في الهواء كالسحاب وإذا العشار عطلت
أي النوق الحوامل التي أتت على حملها عشرة أشهر تركت بلا راع أو عطل حلبها لما أصابهم من شدة الأمر وإذا
الوحوش أي كل دواب البر حشرت أي جمعت بعد البعث من الأرباب من كل ناحية ليقتص بعض من بعض ثم تصار
ترابا إلا ما فيه سرور لبني آدم كالطاوس ونحوه وإذا البحار سجرت مشددا ومخففا أي أوقدت فصارت نارا
يعذب بها الكفار أو يبست بغور مائها بالكلية فلا يبقى فيها قطرة ثم هذه الأشياء الستة قبل النفخة الثانية ثم ذكر
الأشياء تقع بعدها بقوله وإذا النفوس زوجت أي قرنت بأجسادها عند البعث أو نفوس المؤمنين
بالحور ونفوس الكافرين بالشياطين أو قرن الصالح بالصالح والطالح بالطالح وإذا الموءودة أي المدفونة حية
سئلت لم دفنت تبكيتا لقاتلها لأن العرب كانوا يدفنون بناتهم أحياء خوف العار والفقر في الجاهلية وقوله بأي ذنب
قتلت سؤال بالغيبة بناء على الإخبار عنها وهذا إذا سئلت من غير قاد ولو حكى ما خوطبت به لقيل قتلت وإذا
الصحف نشرت مخففا ومشددا أي صحف الأعمال فتحت وبسطت فيقع صحيفة المؤمن في يمينه وصحيفة الكافر
بيده اليسرى مكتوب في الأولى جنة عالية وفي الثانية سموم وجحيم وقيل هي غير صحف الأعمال وإذا السماء كشطت
أي أزيلت ونزعت عن أماكنها كما ينزع الجلد عن الذبيحة وإذا الجحيم سعرت بالتشديد والتخفيف أي أوقدت لغضب
الله للكافرين ليدخلوها وإذا الجنة أزلفت أي قربت برحمة الله للمؤمنين ليدخلوها قوله علمت نفس جواب جميع
إذا المذكورة أي علمت كل نفس حين ما أحضرت من خير أو شر عند ذلك وتركت لفظة الكل للمبالغة وهي
إظهار بأنه من بيان الكثرة ودعويها فقليل كثير ما عنه تجيء بلفظ التقليل فيفهم منه معنى الكثرة على التعيين
وهذا باب واسع عندهم ومنه قولهم رب فارس عندك بلفظ التقليل في محل التكثير والغاية فلا أقسم

في جواب شرط محذوف وهو اذا كان الامر كما سمعتم يا اهل مكة فما لكم لا تؤمنون بالقرآن وقوله فلا اقسم لا زائدة
بالخنس التي تخنس اي ترجع وتختفي بالنهار وتظهر بالليل الجوار اي النجوم السيارة لانهن تجرين في السماء الكنس اي
المستترة في منازلها كالظبي المستتر في كناسه اي بيته قيل هي النجوم الخمسة الكبار زحل والمشتري والمريخ والزهرة
وعطارد والليل اذا عسعس اي اقبل بظلامه والصبح اذا تنفس اي استضاء وارتفع ضوءه بطلوع الفجر فسمي ذلك
بالتنفس مجازا وجواب القسم انه اي ان القرآن لقول رسول كريم على الله وهو جبرائيل بعثه مع تنزيله ذي قوة اي ذي شدة
في قوته لقلع مداين قوم لوط بجناحه قوله عند ذي العرش مكين نعت لرسول اي له منزلة ومكانة عند الله العظيم وكانت
بحسب تمكنه مطاع اي جبرائيل مطاع يطيعه الملائكة المقربون في السموات يصدرون عن امره ويرجعون الى رايه ثم امين
اي جبرائيل امين في السماء بما استودعه الله تعالى في تبليغ الرسالة والوحي كما ان محمدا امين في الارض على ما استودعه
جبرائيل قوله وما صاحبكم بمجنون عطف على جواب القسم اي اقسم بالاشياء المذكورة ان صاحبكم الذي يدعوكم الى الايمان بالقرآن
ليس بمجنون كما زعمتم فهو رد لقولهم انك لمجنون ولقد رآه اي راى محمد جبرائيل بالافق المبين اي على صورته الاصلية
بالافق الاعلى بجانب المشرق وما هو اي محمد صلعم على الغيب اي على الوحي وخبر السماء بضنين بالضاد اي ببخيل يكتم شيئا
مما اوحي اليه وقرئ بالظاء اي بمتهم فينقص شيئا من الوحي او يزيد عليه قيل لا بد للقارئ ان يفصل بين الضاد
والظاء بالمخرج لانهما لو استويا لكان لما اختلف المعنى ولما ثبت القراءتان عند ائمة السبعة وما هو اي القرآن ليس
بقول شيطان مسترق للسمع رجيم اي مرجوم مطرود فاين تذهبون اي تعرضون عن القرآن ايها الكافرون مع ان فيه
شفاء لما في الصدور من الجهل والعمى ان هو اي ما هو القرآن الا ذكر اي عظة للعالمين اي للجن والانس قوله لمن شاء
بدل من العالمين اي عظة لمن شاء منكم بالفاء بعده ان يستقيم بالدخول في دين الحق واتباعه فقال المشركون بعد ذلك
من الغاية الامر الينا ان شئنا استقمنا وان شئنا لم نستقم فنزل وما تشاؤون اي الاستقامة الا ان يشاء الله رب
العالمين بتوفيقه فاعلمهم بذلك ان الامور كلها بمشية الله تعالى والتوفيق لا الخلق سورة انفطرت مكية
بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انفطرت اي انشقت لخوف الله تعالى واذا
الكواكب انتثرت اي تساقطت على الارض واذا البحار فجرت اي اجري بعضها في بعض او فتحت ليختلط العذب بالملح ويزول
البرزخ بينهما فيصير كلها بحرا واحدا واذا القبور بعثرت اي بحثت وجعل اعلاها اسفلها واخرج ما فيها من الموتى
قوله علمت نفس جواب اذا والمعطوف عليها اي علمت كل نفس ما قدمت اي ما عملت من خير وشر وما اخرت بعدها
من سنة حسنة او سيئة يا ايها الانسان اي الكافر ما غرك استفهام للانكار اي الاغترار بالله اي اي شيء خدعك بربك
حتى اقدمت على المعصية وكفرت بربك الكريم اي المنعم وذلك تابع على الذنب فان الاغترار بكرم الكريم كفران النعمة الذي
خلقك من النطفة بعد ان لم تك شيئا فسواك اي سوى اعضاءك في تركيب فجعل العقل والنطق لسانك فعدلك مخففا
اي جعلك معتدل القامة بعضا تاما لا كالبهايم وشدد امن التعديل اي جعلك في احسن تقويم يعني احسن صورة
محققة ان لا تغتر يا انسان بكرم ربك عليك حيث خلقك حسنا لينفعك فتوقع نفسك في معصية وعدم الايمان ثم
بين التعديل بقوله في اي صورة ما شاء ركبك ما زائدة اي في اي صورة شاء من حسنة او قبيحة او طويلة قصيرة والجار

متعلق

متعلق بقوله ركبك اي وضعك وصكنك في بعض الصور ويجوز ان يكون محل الجار والمجرور نصبا على الحال اي حاصلة في بعض
الصور قوله كلا ردع لغرور الانسان وعدم ايمانه قوله بل تكذبون ابتداء الكلام اي انتم يا كفار مكة لا تؤمنون بالله بل بالبعث
بل تكذبون بالدين اي بالحساب والجزاء وان عليكم لحافظين من الملائكة كراما على الله كاتبين اي يكتبون اعمال بني آدم
يعلمون ما تفعلون وتقولون من الخير والشر وهم لا يفارقون منكم الا في حالة الغايط والجنابة والكذب ان الابرار
اي الصالحين الصادقين في الدين لفي نعيم في الجنة وان الفجار لفي جحيم يصلونها اي يدخلونها يوم الدين اي يوم الحساب والجزاء
وما هم عنها اي عن الجحيم بغائبين اي بغائبين بما يغيبون عنها يعني لا بد من دخولهم اياها ولا يخرجون منها ابدا ثم عظم
شان ذلك بقوله وما ادريك ما يوم الدين يعني امر يوم الدين مما لا يدركه فهمك ولا فهم احد من الملائكة والانبياء
وغيرهم ثم ما ادريك ما يوم الدين اي انت لا تدري اي يوم هو ما لم تعاينه وانما كرر لزيادة التهويل وثم فيه للاستبعاد
الثاني اكثر منه اهوله وشدته قوله يوم لا تملك بالرفع خبر مبتدا محذوف اي هو وبالنصب على اضمار اذكر او بناؤه على الظرف لان الذي
بدل او يكون بدلا من يوم الدين الاول اي يوم لا ينفع نفس كافرة لنفس شيئا من المنفعة بالشفاعة وغيرها او هو
مانع لكل نفس بعضها قوله والامر يومئذ لله اي الحكم النافذ بالقهر والغلبة في الثواب والعقاب لله تعالى يوم القيمة
لا لغيره سورة المطففين قيل مكية وقيل مدنية بسم الله الرحمن الرحيم
ويل للمطففين اي للباخسين في الكيل والوزن وكان في اهل مكة يزنون واهل المدينة يكتالون وكشف المطففين بصفتهم
وهو الذين اي هم الذين اذا اكتالوا اي اشتروا على الناس اي من الناس يستوفون اي يتممون الكيل والوزن
واذا كالوهم اي باعوهم الطعام بالكيل او وزنوهم اي باعوهم اياه بالوزن يخسرون اي ينقصون الكيل والوزن والنظم يقتضي
ان اذا اكتالوا او اتزنوا كما قال بعضهم واذا كالوهم او وزنوهم لان المطففين كانوا لا ياخذون الكيل والوزن الا بالمكيال
لغرض التطفيف قوله الا يظن استفهام للتوبيخ والانكار للتطفيف ودخل على النفي وليس الا هنا للتنبيه لفساد المعنى اي الا يستيقن
اولئك المطففون انهم مبعوثون فيتركون التطفيف ليوم عظيم وهو يوم البعث قوله يوم نصب على الظرف اي
مبعوثون يوم يقوم الناس من قبورهم لرب العالمين اي لاجل امره وجزائه قيل يقوم الناس يومئذ مقدار نصف
يوم هو خمسمائة عام وذلك المقام على المؤمن كزوال الشمس وان الكافر ليلجم بعرقه ويقولون ارحمنا ولو الى النار وكذلك
المطفف قوله كلا ردع للمطففين عن عدم ظنهم بالبعث ان كتاب الفجار الكتب اعمالهم لفي سجين اي محروز فيه
وهو موضع تحت الارض السابعة السفلى فيه ارواح الكفار فعيل من السجن وهو الحبس في مكان مظلم وحش
قيل هو مسكن ابليس وذريته استهانة به منصرف لان فيه علة واحدة وهي العلمية ثم فخم شانه بقوله وما ادريك اي اي شيء
اعلمك ما سجين يعني ليس السجين مما كنت تعلمه كتاب مرقوم اي هو ديوان مكتوب فيه ما هم عاملون من الشر وما اليه
صايرون من النار لا يقال يلزم منه ان يكون كتاب الفجار في كتاب مرقوم لانا نقول ان سجينا ديوان جامع لاعمال الشياطين
واعمال الكفرة والفسقة من الجن والانس فيكون اعمال الفجار مثبتة فيه فالغرض من الكتاب هو المكتوب فيه وهو العمل وقيل
تقديره ان كتاب الفجار لكتاب مرقوم في سجين كذا قاله الواحدي في تفسيره ويل يومئذ للمكذبين بالبعث ثم وصفهم للذم
لا للبيان بقوله الذين يكذبون بيوم الدين اي بيوم الجزاء وما يكذب به اي يوم الدين الا كل معتد اي متجاوز
لحد في الظلم اثيم اي عاص لربه وهو الوليد بن المغيرة واصحابه اذا تتلى عليه آياتنا اي القرآن قال هي اساطير الاولين

اى احاديثهم الكاذبة قوله كلا ردع له عن قوله اساطير الاولين بل ران اى غلبت وختم على قلوبهم حتى اسودت
وقست ما كانوا يكسبون من الاعمال الخبيثة فلا تقبل الخير ولا تميل اليه فالرين هو الصدا يغشى على القلب
كما يغشى الحديد فجلى الرين زمام الغفلة فمن تيقظ وتفكر وتذكر امن وحدا وقع ايمانه الصوم كالثلم يزيل
قلبه كالادام كلا اى حقا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون اى لا يرونه يوم القيمة او ممنوعون
عن رحمته ثم انهم لصالوا الجحيم اى داخلوها ثم يقال لهم اى يقول لهم الخزنة هذا العذاب الذى كنتم به
تكذبون فى الدنيا وتقولون انه غير كاين كلا ان كتاب الابرار اى ما كتب من اعمالهم الحسنة لفى عليين وهو
علم لديوان الخير الذى دون فيه كل ما عملته الملائكة من صالحى وصلحاء الجن والانس منقول من جمع على وزنه
فعيل من العلو وهو فى السماء السابعة ارواح المؤمنين الصالحين فيه وما ادريك ما عليون تعظيم له وتعجيب فسر
فقال كتاب مرقوم اى هو مكتوب مختوم فى اشرف مكان يشهده المقربون اى يحضره الملائكة الكروبيون
تكريما له وتعظيما ان الابرار اى الصالحين لفى نعيم اى لفى تنعم فى الجنة على الارائك اى على السرر فى الحجال ينظرون
اى ما اعطوا من النعيم والى الكفار كيف يعذبون فى النار تعرف فى وجوههم نضرة النعيم اى اثر الجنة
وبهجتها يسقون من رحيق اى من خمر خالصة لا غش فيها مختوم اى ختم على اناءها فلا يفك ختمه الا الابرار
ختامه مسك بكسر الخاء اسم لما يختم به الشيء اى يمزج بالكافور ويختم بالمسك وقرئ خاتمه بفتح التاء بعد الالف
وهو آخره وفى ذلك اى لا غير هذا الثواب فليتنافس اى فليرغب المتنافسون اى الراغبون ومزاجه اى ومزاج الرحيق
من تسنيم علم لعين فى الجنة من تسنم اذا ارتفع اى من مائه وهو من اشرف شراب الجنة وسمى به لانه يتسنم
عليهم فى الغرف يصب من الاعلى وانا ... روى انها تجرى فى الهواء متسنمة فتنصب فى اوانيهم من فوق واصله
من سنام البعير وهو المرتفع منه قوله عينا نصب على المدح او على الحال يشرب بها اى منها المقربون صرفا ويمزج
لاصحاب اليمين ونزل فى الكفار واستهزائهم بالمؤمنين ان الذين اجرموا اى اشركوا من اهل مكة كابى جهل واتباعه
كانوا من الذين آمنوا يضحكون اى يستهزؤن واذا مروا بهم يتغامزون اى يتطاعنون فيهم او يشيرون باعينهم
اى بالحاجب والشفتين واذا انقلبوا اى رجع الكفار الى اهلهم ومنازلهم انقلبوا فكهين وقرئ فاكهين
اى معجبين فرحين بما هم فيه من الشر وقيل جاء على رضى فى نفر من المسلمين فسخر منهم المنافقون وضحكوا
وتغامزوا ثم رجعوا الى اهليهم فقالوا راينا الاصلع فضحكوا منه فنزلت قبل ان يصل على رضى الى رسول الله صلعم
واذا راوهم اى راوا المؤمنين قالوا ان هؤلاء اى ضعفاء المؤمنين لضالون لايمانهم بمحمد فقال تعالى تهكما بالكفار
وما ارسلوا اى الكافرين عليهم اى على المؤمنين حافظين ليحفظوا عليهم اعمالهم يعنى لا حكم لهم على المؤمنين فاليوم
الذين آمنوا اى اذا دخلوا الجنة من الكفار يضحكون اى يستهزؤن بهم وقيل هذا كله فى المنافقين يقال لهم يوم
القيمة اخرجوا من النار الى الجنة فاذا انتهوا الى باب الجنة اغلقت دونهم يفعل بهم ذلك مرارا والمؤمنون
يومئذ على الارائك آمنون فى الجنة ينظرون نصب على الحال من يضحكون يعنى يضحكون منهم ناظرين اليهم من
ابواب الجنة والى ما هم فيه من الهوان بعد العز ومن العذاب بعد النعيم كما ضحكوا من المؤمنين فى الدنيا ويقال
يوم القيمة لهم بالاستفهام تقرير الجزاء وتوبيخا هل ثوب الكفار اى الم يجاز الكفار جزاء ما كانوا يفعلون

فى الدنيا

فى الدنيا من الكفر والاستهزاء بالمؤمنين سورة انشقت مكية بسم الله الرحمن الرحيم
اذا السماء انشقت لهيبة ربها بالغمام قيل تنشق من المجرة التى فى السماء واذنت اى سمعت واطاعت لربها اى لخالقها
وحقت اى وجب لها ان تسمع وتطيع خالقها واذا الارض مدت اى بسطت وزيد فى سعتها كما يمد الاديم العكاظى
بالمد من جانبها والقت ما فيها من الموتى والكنوز الى فوقها وتخلت عن كل ما فيها غاية الخلو واذنت اى اجابت الارض
باخراج النبات وحقت لربها اى وجب لها ان تطيع لربها وجواب اذا محذوف وهو بعث الناس وحوسبوا
وقيل الجواب يا ايها الانسان بتقدير الفاء اى فيا ايها الانسان انك كادح اى ساع باجتهاد فى العمل الى ربك
اى الى وقت لقائه وهو الموت كدحا اى سعيا قويا فملاقيه اى فانت ملاق له لا محالة والضمير يجوز ان يعود الى
كدحا اى انت ملاق جزاء ما عملت من خير وشر فاما من اوتى اى اعطى كتابه اى كتاب كدحه بيمينه فهو المؤمن
فسوف يحاسب حسابا يسيرا اى سهلا بلا مناقشة وينقلب المؤمن بعد الحساب الى اهله من الحور العين او الى
فريق المؤمنين فى الجنة مسرورا اى فرحا بما اعطى الله له فى الجنة واما من اوتى كتابه وراء ظهره بشماله وهو الكافر
فيأخذ كتابه بيده ويداه مغلولة فى عنقه فاذا راى ما فيه من الشر فسوف يدعو اى ينادى ثبورا اى هلاكا
يعنى يقول يا ويلاه يا ثبوراه على نفسى ويصلى مخففا معلوما ومشددا مجهولا اى يدخل سعيرا اى نارا وقودا
انه اى الكافر كان فى اهله اى فى عشيرته مسرورا بارتكاب الذنوب ونيل شهواته فى الدنيا بدون علم الآخرة
انه ظن ان لن يحور اى لن يرجع الى الآخرة تكذيبا بها بلى اى ليرجع الى الآخرة ان ربه كان به
بصيرا اى عالما باحواله واعماله من يوم خلقه الى يوم بعثه فيجازيه عليها لا محالة فلا اقسم بالشفق
اى اقسم بالبياض بعد الحمرة وسقوطه يدخل وقت العشاء فى رواية عن ابى حنيفه او اقسم بالحمرة التى تبقى بعد غروب
الشمس وسقوطها يدخل وقت العشاء على عامة الفقهاء والليل وما وسق اى ما جمع وضم فى جوفه والقمر اذا
اتسق اى اذا استوى وتم نوره وذلك فى الايام البيض وجواب القسم لتركبن بفتح الباء خطابا للانسان
وبضمها خطابا بالجنس اى لتركبن ايها الناس طبقا عن طبق وهو طابق بغير بعضه وافقه يعنى ليجد التحول
حالا بعد حال يوافق ما قبلها فى الهول والشدة او الخطاب للنبى صلعم والمعنى حينئذ لتصعدن بعد البعث سماء بعد
سماء والجار والمجرور صفة لطبقا او حال من ضمير لتركبن اى مجاوزين لطبق او مجاوزا له على حسب القراءتين وعن
بمعنى بعد وقيل اى امرا بعد الحال هو الموت فى حال النطفة ثم الخيوة ثم الموت ثم الحيوة يعنى تغيير والى الله تعالى امر
فما لهم اى اى شئ للكفار مكة لا يؤمنون لا يؤمنون بالقرآن والبعث ومحله حال قوله واذا قرئ عليهم القرآن
لا يسجدون اى لا يصلون ولا يخضعون لله تعالى روى حين قرا رسول الله صلعم واسجد واقترب فسجد هو ومن معه من المؤمنين وقريش
تصفق فوق رؤسهم وتصفر بل الذين كفروا بالقرآن يكذبون اى يجحدون به وبالبعث والله اعلم بما يوعون اى يكتمون من الكفر
والتكذيب فى صدورهم وكانوا اربعة واسلم اثنان منهم فبشرهم يا محمد بعذاب اليم اى وجيع ذليم ثم استثنى الذين آمنوا فقال
الا الذين آمنوا بالقرآن يجوز ان يكون الاستثناء متصلا من ضمير فبشرهم اى الا الذين آمنوا منهم ومنفصلا اى لكن الذين
آمنوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات باداء الفرائض والسنن لهم اجر اى ثواب غير ممنون اى غير مقطوع يعنى ثوابهم دايم
على طاعتهم وصبرهم على ابتلاء الله بالمرض والهرم وضعف عوضهم فى العبادة وقيل لا يمن بالاجر فى الجنة عليهم بحق المنة

يُخلَد النعمة في الجنة لا كدورة
سورة البروج مكية
بسم الله الرحمن الرحيم
والسماء ذات البروج اي ذات النجوم كلها او المراد الاثنا عشر برجا التي هي عظام الكواكب او التي هي منازل القمر
وقيل هي قصور السماء على ابوابها نزلت لتثبيت المسلمين وتصبيرهم على اذى كفار قريش وتذكيرهم بما جرى على
من تقدمهم من التعذيب على الايمان واليوم الموعود اي يوم البعث وشاهد اي وحي او مشهود اي محمد وقيل
الشاهد يوم الجمعة لانه يشهد على كل عامل بعمله والمشهود يوم عرفة لان الناس يشهدونه هو اسم الحج وشهد
الملائكة او انت هذه والمشهود الانبياء وامهم او الحفظة وبنو آدم او الايام والليالي وبنو آدم وعن الحسن ما من
يوم الا وينادي اني يوم جديد واني على ما يعمل في شهيد فاغتنمني فلو غابت شمسي لم تدركني الى يوم القيمة وجواب
القسم محذوف اي لتبعثن او قوله قتل اي لعن اصحاب الاخدود من الخد وهو الشق في الارض فكذلك
لعن كفار مكة فهم احقاء بان يقال انهم قتلت قريش كما قيل قتل اصحاب الاخدود وهم كانوا ثلاثة انطيانوس
الرومي بالشام وبخت نصر بفارس ويوسف ذو نواس اسمه يوسف بنجران كل واحد منهم شق شقا عظيما في الارض
قيل طوله اربعون ذراعا وعرضه اثنا عشر ذراعا وهو الاخدود وملاها نارا وقالوا من يكفر بالله والقاه
فيه لمن لم يكفر تركه ومن ابى القي فيه والقرآن نزل في الاخدود الذي بنجران وكان هناك قوم آمنوا بعيسى فخير
لهم ملكهم اخدودا واوقد فيه نارا فالقاهم فيها وحرق كتبهم فيها النار بالجر بدل من الاخدود بدل اشتمال
ذات الوقود اي ما يوقد فيها من الناس اذ هم اي الملك واصحابه عليها اي حولها على جانب الاخدود قعود
على الكرسي يعذبون الناس بها وهم اي اصحابه على ما يفعلون بالمؤمنين من التعذيب شهود اي حضور وقيل
انجى الله من آمن قبل وقوعه في الاخدود وخرجت النار منها فاحرقت من حولها من الكفرة وروي انهم جاؤوا بامرأة
معها صبي لطرحها فيها فامتنعت ان تقع فيها فقال الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق فرمت نفسها فيها من غير
روية وما نقموا اي ما انكروا منهم اي من المؤمنين الا ان يؤمنوا اي الا ايمانهم بالله العزيز في ملكه الحميد في فعله الذي له
ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد اي حاضر عالم بما فعلوا وهو مجازيهم عليه وهذا وعيد لهم ان
الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات اي عذبوهم بالاحراق ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق
اي عذاب اشد من عذابهم الاول باحراق المؤمنين ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من
تحتها الانهار ذلك اي هذا الثواب هو الفوز الكبير اي النجاة العظيمة ان بطش ربك اي اخذه للعصاة من
كفره به لشديد انه اي الله هو يبدئ الخلق بعد العدم ويعيد اي ثم يعيدهم احياء بعد الموت فلا يعجز عما يريد
وهو الغفور للمذنبين بعد التوبة الودود اي المحب لاوليائه ذو العرش المجيد بالجر صفة العرش اي الشريف وبالرفع
صفة لذو فعال اي هو فعال لما يريد من الابداء والاعادة والاعزاز والاهانة لا يعجزه شيء هل اتيك اي قد اتيك حديث
الجنود اي مقتضى قوله فرعون وثمود بدل من الجنود اي قوم فرعون وقوم ثمود كيف اهلكهم الله تعالى لما لم يؤمنوا بموسى
وصالح وهم فهذا تنبيه لكفار مكة بما جرى لمن قبلهم ليؤمنوا بمحمد صلعم فلما لم يؤمنوا اضرب عنهم بقوله بل الذين كفروا بمحمد صلعم في تكذيب
للقرآن والله من ورائهم محيط اي مشتمل عليهم قدرته وعلمه لا عاصم لهم منه تعالى انهم كالواقع اضرب عن تكذيبهم بالقرآن فقال
بل هو اي ما كذبوا به قرآن مجيد اي عظيم القدر عند الله وقيل شريف اشرف من كل كتاب سماوي ثابت في لوح محفوظ

من استراق الشياطين والتغيير روى ان الله تعالى خلق اللوح من درة بيضاء دفتاه من ياقوتة حمراء عن يمين
العرش ينظر الله فيه كل يوم ثلثمائة وستين نظرة يحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وذلك
ليعلم الخلق ان كل شيء عنده بمقدار وروى عنه صلعم انه قال ان بين يدي الله لوحا فيه ثلثمائة وخمس عشرة شريعة
يقول الله فيه وعزتي لا يجيئني عبد مؤمن بواحدة منهن الا ادخلته جنتي
سورة والطارق
بسم الله الرحمن الرحيم قوله والسماء والطارق نزل حين كان ابو طالب عند
رسول الله صلعم فانحط من السماء نجم فامتلأ ما ثم نورا ففزع ابو طالب وقال اي محمد اي شيء هذا فقال هذا نجم رمي
به وهو آية من آيات الله فعجب ابو طالب اي اقسم بالسماء والطارق وهو الطالع ليلا اي النجم فقوله وما ادريك ما الطارق
تعظيم له وتعجيب بالاستفهام لانه ابهم اولا ثم فسره بقوله النجم الثاقب اي المضيء لثقبه الظلام بضوئه اظهارا
لفخامة شانه وجواب القسم ان اي ما كل نفس لما عليها اي الا عليها حافظ من الملائكة يحفظ عليها عملها من خير
وشر او الحافظ الله تعالى لانه رقيب على كل شيء فان نافية ولما بالتشديد بمعنى الا وبالتخفيف ما زائدة للتوكيد واللام
فارقة بين ان المخففة والثقيلة واسمها كل نفس عليها حافظ ومحل مبتدأ والجملة الاسمية بعده خبره فلينظر الانسان
توصية للانسان من ربه بعد تنبيهه على ان عليها حافظا يحفظ اعماله بالنظر في اول نشأته واول امر خلقته حتى يعلم
ان من خلقه من العدم قادر على اعادته بعد موته وجزائه ليعمل عملا يسره في عاقبته ولا يخزيه ثم انا ينظر الانسان نظر
اعتبار مم اي من اي شيء خلق وجوابه قوله خلق من ماء دافق اي ذو دفق اي منصب في رحم الام يخرج من بين
الصلب اي ينزع من بين الظهر والترائب جمع تريبة وهو موضع القلادة من الصدر فالمراد من ذلك ماء الرجل
وماء المرأة لان الولد يكون منهما انه اي الله تعالى على رجعه اي بعثه لقادر لا يشكل عليه ولا يعجز عنه قوله يوم تبلى
السرائر ظرف لقادر او العامل اذكر اي يوم تختبر فيه ضمائر القلوب من العقائد والنيات او السرائر هي فرائض الاعمال
من وضوء وغسل جنابة وصلوة وصيام وصدقة بان يسأل منها فلو شاء ليقول فعلت وما فعلت فما له من قوة
اي ليس له قوة يدفع العذاب عن نفسه ولا ناصر ينصره اي يمنعه منه والسماء ذات الرجع اي ذات المطر المرجوع
بعد المطر وتسمي العرب المطر رجعا لارادة التفاؤل ليرجع او لان الله يرجعه وقتا فوقتا والارض ذات الصدع
اي ذات الشق عن النبات والثمار ليكون قوتا لبني آدم وجنة لهم الى انتهاء عليهم اقسم الله بهما انه اي القرآن لقول فصل
يفصل بين الحق والباطل على الحقيقة وما هو بالهزل اي باللعب انهم يكيدون كيدا اي الكافرين يمكرون لمكر ابدا
الدفع الاطفاء نور الحق او يصنعون كيد الشرك والمعصية واكيد كيدا اي واصنع لهم جزاء كيدهم بامهالي لهم الى وقت
الانتقام بالسيف هنا وبالنار يوم البعث فمهل الكافرين اي اقبلهم بالصبر ولا تدع باهلاكهم مستعجلا الا كرر الامهال
لزيادة التسكين والتصبير منه فقوله امهلهم رويدا اي اقبلهم وخل عنهم الجدال زمانا قليلا حتى الى وقت الموت
فان اجل الدنيا كله قليل ورويدا اسم فعل بمعنى امهل او مهل ومعناه الانظار ووضع هنا موضع المصدر اي امهالا
يسيرا
سورة الاعلى مكية
بسم الله الرحمن الرحيم
سبح اسم ربك الاعلى اي نزه اسم ربك عن الكذب لما اقسمت به او نزه اسمه عما لا يصلح فيه من المعاني التي هي
الحادي الدين فالاعلى صفة للاسم ويجوز ان يكون صفة للرب اي الاعلى بالعلو الذي هو القهر والاقتدار لا بمعنى العلو

فى المكان او قل سبحان ربى الاعلى فقال صلى الله عليه وسلم اجعلوها فى سجودكم كما قال عند نزول فسبح باسم ربك العظيم اجعلوها فى ركوعكم وكانوا يقولون فى الركوع اللهم لك ركعت وفى السجود اللهم لك سجدت اولا كم زايد اى سبح ربك ونزهه عما لا يليق كالتشبيه والتشريك الذى خلق فسوى مخلوقه بان جعله مستويا بتسوية اعضائه كاليدين والرجلين والعينين ولم يجعله زمنا ولا متفاوتا فاحشا غير ملتيم فى الطول والقصر والدقة والغلظ وفى وسعة احدى العينين وضيقها بل جعله متناسب الخلق قايما فى المشى لا كالبهايم والذى قدر لكل حيوان ما يصلحه فهدى اى ارشد للانتفاع به كالاكل والشرب والجماع والمعاش قيل ان الحية تعمى كل سنة شتاء من اكل التراب فتمسح عينها بورق الرازيانج وان كانت المسافة بينها وبينه بعيدة فتبصر فسبحان من الهمها ذلك والذى اخرج المرعى اى انبت العشب فجعله غثاء احوى اى جعله يابسا اسود بعد خضرته فاحوى صفة غثاء سنقرئك فلا تنسى بشارة من الله للنبى صلعم بهبة طامة بان يحفظ كل ما يقرأ عليه جبرائيل وهو امى لا يكتب ولا يقرأ فلا ينساه الا ما شاء الله تعالى فيذهب به من حفظه لحكمة يعلمها وقيل نزل حين استعجل بقراءة القرآن لفاقرأ جبرائيل من خوف النسيان اى سنعلمك القرآن فلا تنسى الا ما شاء الله ان تنساه على سبيل النسخ فلم ينس النبى صلعم بعد ذلك شيئا انه يعلم الجهر اى ان الله يعلم جهر جبرائيل بالقراءة وما يخفى منها فلا تخف من النسيان ونيسرك اى نهون عليك حفظ القرآن لليسرى اى للعمل الحسن وتبليغ الرسالة قوله فذكر اى عظ بالقرآن ان نفعت الذكرى للناس وان لم ينفع من قبيل الا كتفا بالاول لدلالته عليه نزل حين كان النبى يذكرهم وهم لا يزيدون الا طغيانا فيتلظى حسرة فيزيد التذكير حرصا على ايمانهم فقال تعالى فذكر بالقرآن سيذكر من يخشى اى سيتعظ بالقرآن من يخاف الله تعالى بمعرفة قلبه ايام وفى من ويتجنبها اى يتباعد عن الذكرى وهى العظة بالقرآن الكافر الاشقى من كل عاص قيل هو الوليد بن المغيرة واتباعه الذى يصلى النار الكبرى اى يدخلها وهى نار الآخرة لان نار الدنيا هى النار الصغرى وقيل الكبرى هى السفلى من اطباق جهنم ثم لا يموت فيها اى فى النار حتى يستريح من عذابها ولا يحيى حيوة تنفعه وثم فيه يدل على ان الترقى بين الحيوة والموت افظع من الصلى فى النار وتراخ عنه فى الشدة قد افلح من تزكى اى قد فاز ونجى من عذاب النار من تطهر بالايمان والتقوى واداء الزكوة المفروضة عليه وذكر اسم ربه اى كثرة طريق العلى فصلى صلوة العيد او كبر تكبيرة الافتتاح بذكر ربه فصلى الصلوات المفروضة عليه واوقاتها من غير تغفل عنها ثم ذم تارك ذكر ربه وطاعته لاجل اشتغال الدنيا بقوله بل تؤثرون بالتاء والياء اى لا تفعلون ما تفلحون به بل تختارون الحيوة الدنيا وعملها على الآخرة وعملها والآخرة اى عملها خير وابقى من عمل الدنيا وحيوتها لانها فى معرض الفناء والزوال ان هذا اى من قد افلح الى ابقى او جميع ما فى هذه السورة من المعانى لفى الصحف الاولى المنزلة قبل القرآن ثم بين الصحف بقوله صحف ابرهيم وموسى عليهما السلام الصحيفة لكل كتاب انزل مكتوبا وكان صحف ابرهيم عشرا وصحف موسى هى الالواح المكتوب فيها التورية وقيل فى صحف ابرهيم مما ينبغى للعاقل ان يكون حافظا لسانه عارفا بزمانه مقبلا على شانه

سورة الغاشية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتيك حديث الغاشية اى قد اتيك قصة القيمة التى تغشى الخلايق باهوالها وجوه يومئذ خاشعة

اى ذليلة

اى ذليلة عاملة باعمال القبيحة فى الدنيا مع تعبة فى الآخرة او هم اصحاب الصوامع الذين يعملون فيها اعمالا حسنة ثقيلة من تهجد وصيام وسجود ناصبة اى متعبة بجر السلاسل والاغلال فى النار وخوضهم وتكليفهم ارتقاء جبل من حديد تصلى اى تدخل نارا حامية اى شديدة الحر تسقى من عين آنية اى حارة قد انتهى حرها قيل لو وقعت منها قطرة على جبال الدنيا لذابت ليس لهم طعام الا من ضريع اى من نبت خبيث يابس كاظفار الهرة والطف اخضر يسمى شبرقا لا يقرب دابة لخبثه لو اكلت منه ماتت وهو ما بين مكة واليمن قيل هو فى النار امر من الصبر والنتن من الجيفة واشد حرا من النار لا يسمن اى لا يشبع الجايع ولا يغنى اى لا ينفع من جوع وهو وصف ضريع ولا نيا قضم قولى ولا طعام الا من غسلين لان العذاب الوان والمعذبون انواع لكل منهم نوع منه وقيل هو اجزاء من اهب لغير عمله الدنيا وما لا يحتاج اليه وجوه يومئذ ناعمة اى ذات حسن وبهجة فى نعمة لسعيها اى لعملها من طاعة الله تعالى وترك معصيته فى الدنيا راضية فى الآخرة لما رأت ثوابه فى جنة عالية اى هى فى جنة مرتفعة فى الدرجات العلى لا تسمع فيها اى فى الجنة لاغية بالرفع فاعل تسمع بالتاء والياء مجهولا وبالنصب مفعول تسمع بالتاء خطابا للنبى صلعم او الضمير للوجوه اى كلاما لغوا وهو هذيانا وسقطا فيها عين جارية بالماء الكثير العذب الابيض من اللبن والاحلى من العسل لمن له عين جارية بالبكاء من خشية الله فى الدنيا فيها سرر مرفوعة اى مرتفعة قدرا وذاتا ومحلا واكواب اى كيزان بلا عرى موضوعة اى معدة عندهم للشرب ونمارق اى وسائد مصفوفة ليجلس عليها ويستند اليها جمع نمرقة وزرابى جمع زربية اى بسط عراض فاخرة مبثوثة اى مبسوطة كثيرة يجلس المؤمنون عليها والغلمان والحور حولهم كانهن الياقوت والمرجان فلما وصف ارتفاع سرر الجنة للكفار قالوا كيف نصعد عليها فتكوا فلما ذكر ذلك فقال تعالى افلا ينظرون نظر اعتبار الى الابل كيف خلقت منقادة لهم مع عظم خلقتها فى الركوب والحمل عليها لتبرك ليركبوا والاقتدار على البعث والثواب والعقاب كما يشاء وخص ذكر الابل لانها كانت اقرب الاشياء الى العرب ولم يكن فى ارضهم الفيل ليذكر لهم والى السماء اى افلا ينظرون اليها كيف رفعت بلا عمد تحتها والى الجبال كيف نصبت على ظهر الارض اوتادا لها والى الارض كيف سطحت اى بسطت للسير فيها والاستقرار عليها وقرنت الابل مع السماء والجبال والارض لان العرب كانت اشد ملابسة لهذه الاشياء من غيرها فذكر اى عظ يا محمد وخوف كفار مكة بالعذاب فى الآخرة ولا تلح عليهم ولا يهمك انهم لا ينظرون ولا يتذكرون انما انت مذكر اى مخوف بالقرآن لست عليهم بمسيطر اى بمسلط تكرههم على الايمان ان عليك الا البلاغ الا من تولى اى فذكر الا من اعرض عن الايمان وكفر بالقرآن استثناء متصل من فذكر او منقطع اى لكن من تولى منهم فلعمه الولاية فيعذبه الله العذاب الاكبر الذى هو عذاب النار الدايم والاصغر ما عذبوا به منها من الجوع والقتل والاسر ان الينا ايابهم اى رجوعهم بعد الموت الينا لا الى غيرنا ثم ان علينا حسابهم لاجزاء حسابهم فى اعمالهم الحسنة من صغيرة وكبيرة علينا كما تقتضيه الحكمة لا على غيرنا وفى تقديم الظرفين تشديد فى الوعيد لهم

سورة الفجر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله والفجر قسم بخروج الصبح وبضوئه وجوابه ان ربك لبالمرصاد اى بحق الصبح وسمى بالفجر لفجره الظلام وهو شقه وقيل بطلوع الصبح

وليال عشر اى عشر ذى الحجة ونكّرها لبيان فضيلة لها ليست لغيرها فلو عُرّفت لفاتت تلك والشفع اى الزوج
والوتر اى الفرد بفتح الواو وكسرها فالشفع الخلق لقوله تعالى ومن كل شىء خلقنا زوجين والوتر هو الله لانه واحد لا زوج
له وقيل انه اقسم بكل شىء لانه اما شفع او وتر والليل اذا يسر اى يمضى ويذهب اصله يسرى
حذفت الياء عند الوقف اكتفاء بالكسرة او يحتمل الليل اذا يسرى فيه نسب الفعل الى الليل مجازا هل فى ذلك اى فيما
الذى اقسمت به مما ذكر قسم لذى حجر اى لصاحب عقل ورشد لتعظيم المقسم به وهو تقسيم لهذه الاشياء اقسام
لذى عقل لتاكيد المقسم عليه وهو البعث او العذاب والاستفهام لتحقيق اقسام ذى عقل وتعظيم محلى
المقسم به بمعنى ان كما فسره ابو الليث قوله الم تر كيف فعل ربك اعتراض بين القسم وجوابه تهديد
منكرى البعث اى الم تخبر يا محمد كيف عاقب ربك بعاد اى بقوم عاد وهو عاد بن عوص قوله ارم عطف
بيان لعاد او بدل منه ولم ينصرف للتعريف والعجمة او ارم اسم مدينتهم ففيه العلمية والتانيث قيل هى
دمشق او الاسكندرية او مدينة بناها عاد فيقدر مضاف اى صاحب ارم بحذف المضاف ذات العماد اى
الاعمدة صفة القبيلة لانهم كانوا بدويين اهل عمد او طوال الاجسام او لان مدينتهم كانت ذات اساطين
عظام التى لم يخلق مثلها اى مثل مدينتهم فى البلاد روى انه كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا
ثم مات شديد وخلص الامر لشداد فملك الدنيا كلها وكان عمره تسع مائة سنة فسمع يوما ذكر الجنة فقال
ابنى مثلها فبنى ارم فى ثلثمائة سنة قصورها من ذهب وفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها
اصناف الاشجار والانهار الجارية فلما تم بناؤها قصد ليدخلها هو واصحابه فلما قربوا منها صيح بهم صيحة
فهلكوا جميعا قوله وثمود عطف على عاد اى وكيف فعل ربك بثمود الذين جابوا اى قطعوا الصخر واتخذوها
بيوتا بالواد اى بوادى القرى وهم قوم صالح نقبوا الجبل بالوادى قيل اول من نحت الجبال والرخام
ثمود وبنوا الفا وسبعمائة مدينة كلها من الحجارة قوله وفرعون عطف على عاد ايضا اى وكيف فعل ربك
بفرعون ذى الاوتاد الذى يعذب بها الناس لانه كان يتد اربعة اوتاد يشد بها من يعذبه بانواع العذاب
او قيل له ذو الاوتاد لكثرة جنوده ومضارب خيامهم اذا نزلوا مكانا قوله الذين طغوا صفة المذكورين
من عاد وثمود وفرعون اى الذين تجبروا فى البلاد فاكثروا فيها الفساد بالقتل وعبادة الاوثان فصب عليهم
ربك سوط اى نوع عذاب شديد لا يوصف ان ربك لبالمرصاد اى اقسم بالاشياء المذكورة ان ربك لفى موضع يرصد
فيه العصاة بالعقاب وهذا تمثيل انهم لا يفوتونه وانه عالم بما يصدر منهم فيجازيهم عليه وقيل ان ملائكة
ربك على الصراط يرصدون العباد ليحاسبوهم بايمانهم وصلوتهم وزكوتهم وصومهم وحجهم ووضوئهم وغسلهم
من الجنابة وبر الوالدين وصلة الرحم فاما الانسان هذا ذكر لكل كافر من الغنى والفقير احوالهم
يستحقون بها العذاب كما بعد قوله ان ربك لبالمرصاد فانه قيل لتر انه لا يريد من الانسان الا الطاعة والسعى
للعاقبة باختياره وهو مرصد بالعقوبة للعاصى فاما الانسان اذا ما ابتليه اى اختبره ربه فاكرمه
اى بالرزق ونعمه اى اكثر نعمته فيقول ربى اكرمن اى اصطفانى وعظمنى بما اعطانى واما هو اذا ما ابتليه بالفقر فقدر
بالتشديد والتخفيف اى ضيق عليه رزقه واصابه الجوع فيقول الجملة خبر المبتدا المحذوف بعد اما والفاء فيها لما فى اما

وهو ابى بن خلف او امية
بن خلف فلا يريد
الطاعة ... والاخرة
الا الطاعة وما يلزم
... فيه ...

من معنى

من معنى الشرط والظرف بعدها تقديره التاخير اى يقول الانسان ربى اهانن اى اذلنى وعاقبنى بالفقر وقت الابتلاء
شكاية عن ربه قوله كلا ردع للانسان عن قوله ان الغنى الاكرام والفقر اهانة اى ليس اكرام الانسان بالمال
والولد والصحة واهانته له بترك ذلك عنده بل اكرامه بتوفيق المعرفة والطاعة واهانته لترك المعرفة عند الاضلال
عن طريق الهداية بل لا تكرمون اى ليس الفقر كما يقولون بل فيهم شر من هذا القول وهو لتاليه اكرمهم بكثرة
المال وسعة الرزق فلا يؤدون ما يلزمهم فيه لانهم لا يكرمون اليتيم اى لا يحسنون اليه بالتفقد مع غناهم
ولا تحاضون بالالف والتاء للخطاب وبغير الالف وقرئ بالياء على الغيبة بغير الالف اى ولا يحثون انفسهم ولا غيرهم
على طعام المسكين وتاكلون التراث اى مال الميراث اكلا لما اى شديدا او اللم الشد بان جمعوا نصيب النساء
والصبيان من الميراث مع اموالهم فياكلونها جميعا وتحبون المال حبا جما اى كثيرا فلا تنفقونه فى سبيل الله
بل تبخلون به وقرئ يحبون ويا كلون ويكرمون بالياء والتاء كلا اى حقا اذا دكت الارض اى اذا زلزلت دكا
دكا اى زلزلة شديدة حتى ينهدم كل بناء عليها وجاء ربك اى امره بالحساب وانما اسند المجئ الى الله تعالى اظهارا
لاثار هيبته وخضوع نفسه لا تحضوره والملك ينزلون من السماء فيصفون حول الارض صفا صفا
وهم سبعة صفوف يومئذ وجئ يومئذ بجهنم مزمومة بسبعين الف زمام كل زمام بيد سبعين الف ملك
لها زفير وتغيظ قوله يومئذ بدل من اذا والعامل فيهما جواب الشرط قوله يتذكر الانسان ما عمل فى قبله
اى يتعظ الكافر فيه وانى له الذكرى هو استبعاد منه يومئذ اى من اين له يوم القيمة العظة والتوبة يقول
يا ليتنى قدمت لحيوتى اى وقت حيوتى فى الدنيا الخير والايمان لحيوتى الطيبة فى الاخرة فيومئذ لا يعذب
عذابه اى مثل تعذيب الله بالنار احد وكذلك لا يوثق وثاقه بالسلاسل والاغلال بمثل ايثاقه احد لعظم تبلى
امر العذاب عليه ثم قوله يا ايتها النفس المطمئنة ترغيب فى الايمان للمكلفين على ادلة العقول اى يقال للمؤمن الصالح
عند الموت او البعث اكراما له يا ايتها النفس الامنة التى لم تخالجها شك فى الايمان او التى اطمانت بلقاء الله
ارجعى الى ربك اى الى ثوابه المعد لك فى الجنة او خطاب للروح اى ارجعى الى جسدك فقيل نزلت فى حمزة بن عبد المطلب
وقيل فى خبيب بن عدى الذى صلبه اهل مكة وجعلوا وجهه الى المدينة فقال اللهم ان كان لى عندك خير فحول وجهى
نحو قبلتك فحول الله وجهه نحوها فلم يستطع احد ان يحوله راضية بالثواب مرضية عند الله كما كان ... بها اطاعة
فادخلى فى عبادى اى سلكى عبادى الصالحين وهم الانبياء وادخلى جنتى سورة البلد مكية وقيل مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بهذا البلد اى اقسم بالبلد
الحرام الذى ولدت فيه قوله وانت حل بهذا البلد اعتراض بين القسم والمعطوف عليه للاهتمام بذكر التعظيم ببيت ...
اى وانت حلال بهذا البلد تصنع ما تريد فيه من قتل وغيره لعظم حرمتك او ان الكفار يستحلون اخراجك
من هذا البلد لشدة عداوتهم بك مع عدم استحلالهم صيده وعضد شجره فيستحل فيه كما يستحل الصيد غير
الحرم فالمعنى الاول حل القتال له يوم فتح مكة فقوله وانت حل زمن الاستقبال كما فى قوله تعالى انك ميت اى يستحل لك
فى هذا البلد القتل ساعة من نهار ووالد اى وبحق والد وهو آدم وما ولد اى ذريته او كل والد وولد وهو الظاهر
... من ... لغرض الابهام المستقل بالمدح والتعجب وجواب القسم لقد خلقنا الانسان فى كبد اى فى شدة

ومشقة يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة تثبيت لرسول الله صلعم احتمال ما يكابد من اهل مكة بالقسم ببلده على ان
ان الانسان لا يخلو من مقاساة الشدائد أيحسب الانسان اي ايظن ابو جهل الذي هو قوي قريش وشجاعهم ومكابد رسول الله
ومتعقب المؤمنين أن لن يقدر عليه احد لقوته فسوف يقول لما بعث يوم القيمة أهلكت اي انفقت مالا
لبدا اي كثيرا على عداوة محمد فلم ينفعني ذلك أيحسب أن لم يره احد اي ان لم ير الله تعالى فعله ولا يعاقبه على فعله
من الشر ثم ذكر انعامه عليه ووبخه على ترك الاستدلال على ما يجب عليه من الايمان والشكر فقال ألم نجعل
له عينين يبصر بهما ولسانا ينطق بما يريد وشفتين يطبقهما لاداء الكلام وهديناه النجدين اي عرفناه
وبينا له طريق الخير والشر واضحا بالادلة كوضوح النجد وهو ما ارتفع من الارض فقوله فلا اقتحم العقبة يشير الى ان الكافر
لعناده لا يتأهب ليوم القيمة اي فهو ما جاوز العقبة وهي الصراط الممدود على جهنم حد السيف لا ينجو منها الا كل
مؤمن مخف فلا بمعنى لم للنفي واكثر استعمالها ان يكرر لفظا وقد يكرر معنى كما في الآية لان معنى فلا اقتحم العقبة
فلا فك رقبة ولا اطعم مسكينا ولذا اكتفى به ثم عظم شانها بقوله وما ادريك ما العقبة اي ما اعلمك
اي شيء هو بما يمكن مجاوزتها فك رقبة اي سبب اقتحام العقبة اعتاق النسمة وتخليصها من الرق بنحو
او فك رقبة من الذنوب بالتوبة وقرئ بالرفع فك مع الاضافة تفسير الاقتحام العقبة وبفتح الكاف ونصب رقبة
فعل ومفعول تفسير الاقتحام او اطعام في يوم ذي مسغبة اي مجاعة من سغب فلان اذا جاع وقرئ برفع
الطعام عطف على فك مصدر او اطعم فعل عطف على فك كما ضبط قوله يتيما بيان لمن يطعم الطعام وهو مفعول المصدر
او الفعل اي اطعم الانسان يتيما ذا مقربة اي صاحب قرابة او مسكينا ذا متربة اي صاحب اللصوق بالتراب يعني الذي
لا ولفقره لصق بالتراب فهذا الخير يجاوز العقبة وفي الحديث ان رجلا قال يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة فقال
تعتق النسمة وتفك الرقبة فقال أوليستا سواء قال لا اعتاقها ان تتفرد بعتقها وفكها ان تعين في تخليصها
من قود او غرم ثم كان اي مع هذا الخير والاحسان يكون المحسن بالعتق والصدقة من الذين آمنوا
بمحمد والقرآن وجيء بثم المفيدة للتراخي في الوقت والمراد منه معنا بيان تباعد ما بين الايمان والاحسان بذكر التراخي في الرتبة
والفضيلة لانه لا ينفع ولا يقبل عمل صالح الا بالايمان وقيل معناه ثم ثبت ودام على ايمانه بعد الاحسان وتواصوا
اي وكان من الذين وصى بعضهم بعضا بالصبر على الايمان والطاعة والمصيبة وترك المعصية وتواصوا بالمرحمة اي وصى بعضهم
بعضا بالمرحمة اي بالترحم يعني يتعاطف بعضهم على بعض روي عن النبي صلعم من لا يرحم الناس لا يرحمه الله او بما يؤدي الى
رحمة الله تعالى اولئك اي الموصوفون بالصفات المذكورة اصحاب الميمنة اي الذين يعطون كتابهم بايمانهم او اصحاب اليمين
والذين كفروا بآياتنا اي بالقرآن هم اصحاب المشئمة اي الذين يعطون كتابهم بشمائلهم او اصحاب الشمال
عليهم نار مؤصدة اي مطبقة من آصدت الباب اطبقته وقرئ بدل من الهمزة واو لغة ما قبلها قيل
الكفار لا فعلوا النار واطبقت عليهم لا يخرج منها غم ولا يدخل فيها روح الى ابد الآبد

سورة الشمس مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والشمس اي بحق الشمس وضحيها
اي ضوئها وحرها والقمر اذا تليها اي تبعها طالعا عند غروبها لا الهلال الا انه يرى عند سقوط الشمس والنهار اذا جليها اي اذا
اظهر الشمس بارتفاعه والليل اذا يغشيها اي يغطي الشمس بظلمته فتظلم الآفاق فاذا في هذه المواضع ظرف للقسم

والسماء

والسماء وما بنيها اي ومن اوجدها ورفعها والارض وما طحيها اي ومن بسطها ونفس بالتنكير للافراد والعموم
من النفوس وما سويها اي ومن سوى خلقها بالتركيب والترتيب بلا تفاوت فيها في اعضائها او المراد جميع النفوس
والتنوين للتكثير فما في هذه المواضع موصولة لا مصدرية لفساد النظم لانه يلزم بقاء الفعل فيها بلا فاعل وعدم
استقامة العطف بقوله فالهمها لان الفاء لا يقوم مقام حرف القسم فيه ولا يستقيم عطف الفعل على الاسم ايضا اي
بين لها واعلمها بالقرآن فجورها وتقويها اي معصيتها وطاعتها قدم على التقوى للاهتمام بنفيه والتساوي
ذوس الى قوله من زكيها جواب القسم بتقدير اللام اي لقد افلح من زكيها اي طهرها من الذنوب بالتوبة والطاعة او كدف قد افلح ص
وهو لتطبيق الله عليهم العذاب وقد افلح تابع لقوله الى فالهمها فجورها وتقويها وقد خاب اي خسر من دسيها
اي اخفاها واهلكها بجعله التقي وطغيانه واصله دسسها فابدلت السين الثانية الفا تخفيفا كذبت ثمود بطغويها
اي كذبت قوم صالح صالحا بطغيانهم لان الطغيان حملهم على التكذيب حتى اذ انبعث ظرف لعامله كذبت اي كذبت
وقت انبعث اي سرع وبادر الى عقر الناقة اشقيها اي اشقى القبيلة وهو قدار بن سالف او جماعة لاستواء الواحد
والجمع في افعل التفضيل المضاف فقال لهم رسول الله ناقة الله نصب على التحذير اي احذروا ناقة وعقرها وسقيها
اي شربها يعني لا تمنعوها منه فتعقروا فكذبوه اي صالحا في قوله بالعذاب ان فعلوا ذلك فعقروها اي الناقة
فدمدم اي انزل واطبق عليهم ربهم العذاب بذنبهم اي بسببه وفيه انذار عظيم بعاقبة الذنب فسويها اي سوى
ثمود بالارض فلم يفلت منهم احد ولا يخاف اي الله عقبيها اي عاقبة عقوبتها وهلكتها والواو للحال اي هو
لا يخاف من تابعها كما يخاف غيرها فيما يعطوا الدنيا وقرئ بالفاء

سورة الليل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والليل اي وحق الليل اذا يغشى اي يغطي بظلمته
ما بين السماء والارض والنهار اذا تجلى اي تكشف واستنار من بين الظلام وما خلق ما بمعنى من اي والخالق
الذي خلق الذكر والانثى اي آدم وحواء او كل ذكر وانثى لانه تعالى لخنثى المشكل ليس بذكر ولا انثى لانه اما ذكر
او انثى عند الله ولهذا قال الفقهاء لو حلف رجل لا اكلم رجلا ذكرا ولا انثى حنث اذا كلم خنثى مشكلا قوله ان
سعيكم لشتى جواب القسم اي ان عملكم في الدنيا لمختلف جمع شتيت فبعضكم عامل للجنة وبعضكم عامل للنار روي عن
النبي صلعم كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها او موبقها وروي ان ابا بكر رض اشترى بلالا من امية بن خلف
ببردة وعشر اواق ذهب فاعتقه لله تعالى فانزل الله والليل اذا يغشى الى آخره يعني سعيهم فقال
فاما من اعطى حق الله او من فضل ماله واتقى الله من الشرك وصدق بالحسنى اي بالجنة في الآخرة فسنيسره
اي نسهله ونوفقه لليسرى اي للطريقة اليسرى وهي العمل بالطاعة المفضية الى الفلاح كابي بكر واما من بخل
بالنفقة في الطاعة واستغنى عن الله بلذات الدنيا وتكبر عن الايمان وكذب بالحسنى اي بالجنة في الآخرة
فسنيسره للعسرى اي للطريقة العسرى بالخذلان الموجب الى دخول النار كامية بن خلف وما يغني ما نفي اي لا ينفع
عنه ماله الذي يبخل به اذا تردى اي سقط في الهلاك اماتة القبر او في جهنم ان علينا للهدى اي علينا بيان طريق
الهدى والضلالة بعد فيهما الاكتفاء وان لنا للآخرة والاولى نعطي منهما اي من نشاء بما شئنا لا احكم لغيرنا فيهما
فانذرتكم اي خوفتكم يا اهل مكة بالقرآن نارا تلظى اي تلتهب وتشتعل على اهلها ولم يبق لكم عذر ولا حجة

لا يصليها اى لا يدخلها الا الاشقى الذى كذب محمدا او القرآن وتولى اى اعرض عن الايمان وسيجنبها اى سيتباعد
عن عذابها الاتقى الذى يؤتى ماله يتزكى حال من ضمير يؤتى اى يتطهر من الذنوب ويريد به وجه الله تعالى قيل لا تقى
بين الشقى والتقى فلا يرد الاشكال بان كل شقى يصليها وكل تقى يجنبها ويعنى المراد بالاشقى امية بن خلف وبالاتقى
ابو بكر رضه وهو عظيمان من الفريقين فاريد ان يبالغ فى صفتيهما المتناقضتين فقيل الاشقى وجعل مختصا بدخول النار
كانها لم تخلق الا له وقيل الاتقى وجعل مختصا بالتجنب عن النار كان الجنة لم تخلق الا له فوردت الآية فى الموازنة
بين حاليهما لان امية كان يطرح بلالا على ظهره ببطحاء مكة وقت الظهيرة ويضع على صدره صخرة عظيمة ليرجع عن
ايمانه بمحمد صلعم ويقول لا تزال هكذا حتى تموت او تكفر بمحمد وهو يقول احد احد فقال ابو بكر اما تتقى الله فيه فقال انت
افسدته فانقذه فاشتراه واعتقه فلما نزل حين قالوا انما فعل ذلك لاجل يد كانت له اى نعمة سابقة لبلال عنده وما لاحد عنده من نعمة تجزى
ابى بكر فقال ما بعثت الا لم يفعل ذلك مجازاة لاحد الا ابتغاء وجه ربه الاعلى
نصب مفعول له اى لطلب رضاه ولقائه ومعنى الاعلى هو الارفع فوق خلقه بالقهر والغلبة ولسوف يرضى اللام فيه للتاكيد
اى ابو بكر رضى ابو بكر بعوضه يوم القيمة

سورة الضحى مكية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله والضحى قسم بوقت الضحى وانما خص به لانه وقت تكلم الله موسى عليه السلام او السورة فيه سجدا اى تحقيق اول النهار او كل النهار
بقرينة والليل اذا سجى اى اظلم او اسكن ظلامه ما ودعك جواب القسم اى ما قطعك ربك قطع المودع وما قلى اى ما قلاك اى ما ابغضك
نزل حين قال المشركون اخبرنا عن اصحاب الكهف والروح وذى القرنين فقال سأخبركم غدا ولم يستثن
فانقطع عنه الوحى مدة قيل خمسة عشر يوما او اربعين فقالوا ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنفى الله ذلك فيه قوله وللآخرة
اى ما اعد لك فى الآخرة من الكرامة خير لك من الاولى اى مما اعطاك فى الدنيا تاكيد لنفى التوديع واثبات المواصلة
بنعمة الوحى وكرامة النبوة ومحمد صلعم قيل المراد منه ان حال الآخرة خير لك من حال الدنيا لان حال الآخرة
باق وحال الدنيا يفنى ولسوف يعطيك اللام لبين القسم لا بد من محله المضارع مع النون فهو للابتداء يدخل الجملة عام
الاسمية تقديره ولانت سوف يعطيك لتاكيد الاعطاء اى يعطيك وان تاخر لحكمة لا تعلمه فى التاخير ربك
عطاء جزيلا كالحوض والشفاعة والشهادة وغير ذلك من الثواب فترضى وسوف من الله يفيد الوجوب ثم ذكر ما اعطاه
فى الدنيا من النعم من ابتداء نشأته ليترقب فضله فى المآل ولا يضيق صدره فقال الم يجدك يتيما فآوى
اى ضمك الى عمك ابى طالب فكفاك بعد موت ابيك ووجدك ضالا اى غافلا عن الحكمة والشرايع
فهدى اى فهداك اليها بالوحى فكيف يودعك بعد ما اوحى اليك ووجدك عائلا اى فقيرا ذا عيال فاغنى اى اغناك
بمال خديجة او اغناك بالرزق من الغنائم او وجدك فقير القلب ترجو اموال الناس فاغناك بنور النبوة فصرت
غنى النفس قال صلعم ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس فاما اليتيم فلا تقهر اى لا تغلبه
ولا تأخذ ماله بل اوف حقه بمعنى انك كنت يتيما وضالا وعائلا فآواك الله وهداك واغناك فاذكر نعمته وارحم
اليتيم واما السائل فلا تنهر اى لا تزجره عن بابك وارحمه كما رحمك ربك ولقه بنزل يسير او بكلمة طيبة فانها صدقة
فقيل ليس المسكين الذى يسألك الرزق من المال انما المسكين الذى يسألك العلم والادب واما بنعمة ربك فحدث
اى بعلم الشرايع والاحكام التى انعمها عليك بالقرآن حدث الناس وعلمهم فيه تنبيه لمن تعلم القرآن او علم الشريعة ان

تحتسب

تحتسبه تعليم غيره سورة الم نشرح مكية بسم الله الرحمن الرحيم
الم نشرح لك الهمزة للتقرير ثم وضح بما بعده من المفعول وسوط بقية الابهام والايضاح كانه قيل الم نشرح لك
بزيادة لك فعلم ان فيه مشروحا ثم اوضح ما كان مبهما بقوله صدرك اى الم نوسع قلبك بالايمان ونزول الوحى والحكمة
فيه والاستفهام فيه للتقرير بمعنى شرحنا صدرك وفسحناه او وسعناه من العلوم والحكمة بسبب النبوة ونزول القرآن
لدعوة الجن والانس واحتمال المكاره منهم ولذلك عطف عليه ووضعنا اى حططنا عنك وزرك اى اثمك فى الجاهلية
لو اثم اشكل الذى انقض اى اثقل ظهرك صح سمع منه صوت الانفصال وهو مثل لما كان يثقل عليه صلعم ويغمه من فرطاته قبل
النبوة وقيل المراد منه اخلاق السوء التى فى طبيعة الانسان لو لم يزل عنه لغلب عليه لثقل عليه حمل النبوة وقيل المراد منه
الشوق الى ...
ورفعنا لك ذكرك بان نذكر اذا ذكر الله ذكرت معه قيل فى الاذان والاقامة والتشهد والخطبة
وقدم لك فى هذه المواضع على المفعول ليؤذن انه صلعم قد اختص فيها بالمبين لغيره فوالا فان عطف على مقدر
اى خولناك ما خولناك من الفضايل ولا تحزن من الافتقار والاحتقار بينهم ولا تيأس من فضل الله فان مع العسر يسرا
اى مع الشدة سعة نزل حين عير المشركون رسول الله صلعم ومن آمن به بالفقر والضيقة تسلية للفقراء
وتقوية لقلوبهم ...... كلمة مع الدالة على الصحبة يعنى بجعل اليسر المترقب قريبا منهم كالمقارن للعسر
فيصيبهم بيسر بعد العسر الذى كانوا فيه بزمان غير بعيد واكده بقوله ان مع العسر يسرا العسران واحد
لمعنى لتعريفهما واليسر اثنان لفظا ومعنى لتنكارتهما قيل المراد باليسرين ما تيسر للمسلمين من الفتوح فى ايام
الرسول صلعم وما تيسر لهم فى ايام الخلفاء ويجوز ان يراد يسر الدنيا ويسر الآخرة وقيل فيه تسلية للنبى صلعم بعد ما
كان لقى من اهل مكة من مكة واليسر الاول دخول المدينة وتكثير اصحابه بالايمان واليسر الثانى دخوله مع اصحابه
يوم فتح مكة فيها مع عز وشرف من الله تعالى فاذا فرغت تفريع على شرح الصدر ووضع الوزر وتحريض
على الشكر والاجتهاد والمداومة فى العبادة اى اذا فعلنا لك ذلك فانت اذا فرغت من دنياك فانصب اى فاجتهد
فى العبادة او اذا فرغت من الصلوة فانصب فى الدعاء او انصب فيما ينجيك من العذاب بزيادة الطاعة والى
ربك فارغب اى تضرع اليه بالسؤال عن فضله متوكلا عليه لا على غيره

سورة التين مكية بسم الله الرحمن الرحيم

والتين والزيتون اقسم بهما لفضلهما لما فى خلقهما ومنافعهما و هما
مسجدان بالشام او جبلان احدهما دمشق والآخرة بيت المقدس او هما جبلان من الجنة كنز حواء به لبنى آدم قيل
اكل التين يقطع الباسور وينفع من النقرس والزيتون لحمه ادام وفاكهة ودهنه ينفع للباسور فيلازم فى السواك
الزيتون من الشجرة المباركة يطيب الغم ويذهب الحفرة اى صفراء الاسنان وطور سينين اى وحق الجبل
الجبل الذى كلم الله موسى عليه وهذا البلد الامين هو فعيل بمعنى مفعول اى الحق البلد الذى يامن الناس
فيه من ان يهاج منه لفاد فلوله فى الجاهلية والاسلام وهو مكة وقيل بامن كل الحيوان فيها قوله لقد خلقنا
الانسان جواب القسم وهو الجنس اى خلقنا فى احسن تقويم اى تعديل لصورته حال من المفعول يعنى كاينا
لا كصورة البهايم لانه يمشى مستويا وينطق بلسان ذلق ويبطش بيده واصابعه ويأكل بهما ثم رددناه بعد الحسن الغوج
وكمال الشباب اسفل سافلين اى الى حال هى اسفل احوال السافلين خلقا وتركيبا وهى الضعف والهرم واردل العمر

حتى تعيب كالصبي الذي لا يفهم في اول امره فاسفل حال من المفعول او العجز رددناه الى اسفل السافلين
في النار بعد موته لكفره وجحوده فاسفل صفة مكان محذوف قوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات استثناء
متصل من الانسان اي هم لا يردون الى ارذل العمر او لا يدخلون النار فمن قرأ القرآن وعمل به لم يبق الى ارذل
العمر وهو حال لخرف او منقطع يعني لكن المؤمنين الصالحين فلهم اجر غير ممنون اي غير مقطوع
بعد ذهاب القوة وضعف العقل من الكبر قيل يكتب لهم اجرهم مثل اجرهم في حال الشباب والاجل الفاني
فلهم ليؤذن لهم لانه لا يك العمل سبب لاستحقاقهم ذلك الثواب ولم يدخل في الآخر انشقت حجابين اللفتين
قوله فما يكذبك بعد خطاب للانسان على طريق الالتفات اي ايها الانسان ما يجعلك كاذبا لتكذيبك بالدين
بعد قيام الدليل القطعي عليه يعني اي شيء يحملك على تكذيب بيوم الحساب والجزاء بعدما خلقك الله في احسن تقويم
من نطفة الى كمال الاستواء ثم نكسك الى ارذل العمر وهذا دليل واضح على كمال قدرته وعدم عجزه من اعادتك
بعد موتك قوله اليس الله باحكم الحاكمين وعيد للكافر وعاص لا مرحمة بالاستفهام للتقرير اي انه يحكم عليهم
باسمهم اهله بالعدل لانه اعدل العادلين روي عن النبي صلعم انه كان اذا قرأ هذه الآية يقول بلى وانا على ذلك
من الشاهدين سورة العلق مكية بسم الله الرحمن الرحيم
اقرأ باسم ربك قال ابن عباس رضي اول سورة نزلت والاكثر على انها اول ما نزل وقيل هي الفاتحة ثم سورة القلم
وكان سبب نزولها انه صلعم كان لا يحبب اليه الخلوة اي العزلة ويأتي حراء ويمكث هناك ثم يرجع الى خديجة فجاءه ملك
وهو في حراء فقال له اقرأ فقال النبي صلعم ما انا بقارئ قال صلعم فغطني اي عصرني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني
فقال اقرأ باسم ربك اي مفتتحا باسمه يعني قل بسم الله ثم اقرأ الذي خلق اي خلق كل شيء ثم اول يحذف
المفعول ثم خصص بقوله خلق الانسان من بين ما يتناوله الخلق بذكر الانسان لان التنزيل اليه وهو اشرف ما على
الارض من علق جمع علقة وانما اورد الجمع لان الانسان في معنى الجمع اريد منه الافراد ثم اكد الامر بالقراءة فقال
اقرأ يا محمد وربك يعينك وان كنت غير قارئ لان ربك هو الاكرم اي الذي لا يوازيه كرمه اكرم الذي علم بالقلم
اي علم الانسان الخط والكتابة بالقلم وذلك من كرمه لان في علم الكتابة منافع كثيرة لا يحصيها الا هو ولولاها
لما استقامت امور الدين والدنيا لعنت كتب الله المنزلة لا تضبط الا بالكتابة قيل اول من خط بالقلم ادريس تعليم
الله تع ووجه المناسبة بين خلق الانسان من علق وبين تعليمه الخط بالقلم تنبيه على ان للانسان حالتين
حالة الذلة وهو كونه علقة وحالة العزة وهي كونه عالما بالتعليم وهو اشرف المراتب يعني انه كان ذليلا مهينا فاخرج
بالقلم فدل ذلك على انه لو كان غير العلم اشرف لكان ذكره اولى قوله علم الانسان ما لم يعلم بدل من علم بالقلم
اي علمه مباح ما لم يعلموا او اخرجهم من ظلمة الجهل الى نور العلم وذلك امتنان بكرمه العظيم وقيل المراد من الانسان
آدم علمه اسماء كل شيء يعني الله تعالى جاء جبرائيل بهذه السورة امر بان يتوضأ ويصلي بركعتين فلما رجع
الى خديجة اعلمها بذلك وعلمها الصلوة فصلت معه ايضا وفي قوله تع قوا انفسكم واهليكم نارا كلا اي حقا
ان الانسان اي الجنس الكافر بنعمة الله او ابا جهل لعنه الله ليطغى اي ليتجاوز عن حده كبرا او يعصي ربه ان رآه
اي لان علم نفسه استغنى عن ربه فالرؤية ههنا بمعنى العلم لا بمعنى الابصار وان لا تمتنع في فعلها الجمع بين الضميرين

احدهما

احدهما الفاعل والآخر المفعول الاول والمفعول الثاني استغنى ان الى ربك الرجعى خطاب للانسان على طريقة الالتفات
تهديد له من عاقبة الطغيان او للكافر اي ان الى حسابهم وجزائهم الرجوع يوم القيمة فانذرهم يا محمد بذلك
وكبر انت ربك في الصلوة ولما دخل صلعم في المسجد وصلى ورفع صوته بالقراءة فرماه الكفار ربما بالحجارة فخفض صوته
في الصلوة وقال ابو جهل لئن رأيت محمدا يصلي لوطئت عنقه نزل ارأيت من الرؤية بمعنى العلم المتعدي الى
مفعولين احدهما الذي ينهى عبدا اي عبد الله وهو محمد صلعم والثاني الشرطية مع جوابه بعده اذا صلى بعده ارأيت
هو خطاب للكافر الناهي وهو تاكيد للاول اي اخبرني ايها الناهي ان كان محمد المصلي على الهدى اي على دين الحق
او امر الناس بالتقوى اي بالايمان والعمل الصالح واجتناب المعاصي فنهيتها بعض ذلك ارأيت تاكيد آخر له اي اخبرني
ان كذب الناهي عن الصلوة بالدين وتولى اي اعرض عن الايمان بمحمد صلعم الم يعلم اي الناهي بان الله يرى ما فعله
من النهي وغيره اي فيجازيه فجواب الشرط الثاني قوله الم يعلم الآية لانه يعني فيجازيه وجواب الشرط الاول
محذوف وهو الم يعلم بان الله يرى لدلالة ذكره في جواب الثاني عليه كلا اي حقا لئن لم ينته الكافر عن نهيه وتكذيب
محمد صلعم لنسفعا لنسفعن بالنون المخففة وكتبتها بالالف في المصحف على حكم الوقف اي لناخذن بنهره ولنسحبه
بالناصية الى ناصيته ناصية كاذبة بدل من الاولى لانها وصفت بكاذبة قوله خاطئة وصف آخر لها اي مشركة
جاحدة والمراد صاحبها يعني لناخذنه اخذا شديدا يوم القيمة ولنطرحنه في النار ان لم يتب ولم يسلم قبل الموت
نوعا فليدع ناديه اي مجلسه الذي اجتمع فيه القوم والمراد اهله نزل حين نهاه ابو جهل عن الصلوة فانتهره عم
انتهارا فقال ابو جهل انتهرني فوالله لاملأن عليك هذا الوادي ان شئت خيلا جردا ورجالا مردا ولكن
لتعلم ما بها ناديا اكثر مني فقال تع فليدع اهل مجلسه الكفرة ليعينوه وينتصر بهم سندع الزبانية لا فعلها ليعينانا
وهم ملائكة غلاظ شداد خلقوا للعذاب يعملون بارجلهم كما يعملون بايديهم من الذين كوهو الدفع كلا اي لم يرتدع
عن فعله ويتب وقيل كلا هنا تنبيه للنبي صلعم اي تنبه يا محمد انت لا تطعه اي ابا جهل في ترك الصلوة واثبت
واستقم كما امرت على الايمان والصلوة وسائر الطاعات واسجد اي صل لله واقترب اي اطلب التقرب الى ربك
بالاعمال الصالحة التي يحبها قال صلعم اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وروي انه اسجد سورة
القدر مدنية بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه في ليلة القدر اي انزلنا في
القرآن فيها وجاء بضمير وانه لم يجر له ذكر لشهرته اي انزل جبرائيل جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح الى بيت
العزة في السماء الدنيا باملائه على السفرة ونسبه لا انزال الى نفسه تعظيما له ثم انزله جبرائيل نجوما الى الارض
على رسول الله في عشرين او ثلث وعشرين سنة وكان ابتداء نزوله في ليلة القدر ومعنا ليلة تقدير الامور
وقضائها فعل سميت بها لان الله تعالى يقدر في تلك الليلة ما هو كائن من السنة الى السنة من الاجل والرزق
والموت وغير ذلك وهي موجودة في رمضان كل سنة والاكثر انها في العشر الاواخر منه في الاوتار واخفيت
ليجتهدوا في العبادة ليالي رمضان طمعا في ادراكها وتكثير الثواب العبادة فيها قوله وما ادريك ما ليلة القدر تعظيم لها
يعني لم تبلغ انت مراتبك غاية فضلها ثم بين النبي صلعم علو قدرها بقوله ليلة القدر اي قيامها والعبادة فيها
خير من الف شهر اي من قيامها وصيامها ليس فيها ليلة القدر قالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله لو وافيت

ليلة القدر اى وجدتها فما اقول فما استفهام قال قولى اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عنى ثم بين ارتقاء
فضلها الى منتهى الغاية بقوله تنزل اى تتنزل الملائكة والروح اى جبرائيل الى الارض فيها من غروب الشمس الى
طلوع الشمس باذن ربهم اى بامره تعالى متعلق بتنزل او حال ومفعوله من كل امر اى كل خير
الله وهم يصلون ويسلمون على كل قائم او قاعد يذكر الله تعالى فيها قوله سلام هى مبتدأ وخبر اى تلك الليلة
ذات سلامة لا يستطيع الشيطان ان يعمل فيها شرا او هى سلام لكثرة السلام فيها من الملائكة على
المؤمنين حتى مطلع الفجر اى تسلم الملائكة من غروب الشمس الى مطلع الفجر فحتى متعلقة بسلام قيل ذكر النبى صلعم
رجلا من بنى اسرائيل كان يحمل على عاتقه السلاح الف شهر فى سبيل الله فتمنى ان يكون ذلك لامته فاعطاه الله تعالى
ليلة القدر وجعلها خيرا من الف شهر ذكرت ثم قال من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه

سورة البينة مدنية بسم الله الرحمن الرحيم [illegible]

لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب اى اليهود والنصارى و من المشركين وهم عبدة الاوثان منفكين اى زائلين عن كفرهم
وشركهم حتى تاتيهم البينة اى الحجة الواضحة من الله وهى تفرق بين الحق والباطل قيل هذا حكاية قول الكفار لانهم
كانوا يقولون قبل بعثة النبى صلعم لا ننفك عن ديننا حتى يبعث النبى الموعود فى التورية والانجيل وهو محمد صلعم
فحكى الله عنهم انهم تمسكوا بدينهم الى بعثته صلعم فآمن من آمن من الطائفتين وكفر منهما [illegible] فقوله
رسول بدل من البينة او خبر مبتدأ محذوف اى هى رسول من الله يتلو اى يقرأ صحفا مطهرة اى مضمون قراطيس
كتب منزهة من الباطل وهو القرآن فيها اى فى تلك الصحف كتب قيمة اى احكام مستقيمة لا عوج فيها لانها ترشد
الى الصواب والصلاح وما تفرق الذين اوتوا الكتاب اى ما اختلفوا فى دينهم او فى شان محمد والقرآن
الا من بعد ما جاءتهم البينة وهو محمد صلعم او القرآن يعنى اختلافهم انما وقع بعد ظهور الحق عن الباطل وانما افرد
اهل الكتاب بالذكر بعد الجمع بينهم وبين المشركين اولا لانهم كانوا عالمين بالرسول ونعته فى كتبهم فاذا وصفوا
بالتفرق عنه كان من لا كتاب له ادخل فى الوصف بالتفرق وما امروا اى ما امرهم الله فى القرآن على لسان محمد صلعم
الا ليعبدوا الله اى الا لان يعبدوه او اللام بمعنى الباء اى بان يعبدوا الله مخلصين له الدين اى لا يشركون معه
احدا فى العبادة حنفاء اى مستقيمين راسخين فى الدين ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وقيل ما امروا
فى كتابيهما التورية والانجيل الا بذلك ولكنهم حرفوا وبدلوا وذلك اى الذى امروا به من الايمان والعمل الخالص دين
القيمة اى الملة المستقيمة فى جميع الكتب المنزلة من الله تعالى ان الذين كفروا اى الكافرين من اهل الكتاب والمشركين فى
نار جهنم خالدين فيها ابدا اولئك هم شر البرية اى شر الخليقة عند الله ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات اى المؤمنين بمحمد صلعم الصالحين فى العمل اولئك هم خير البرية اى الخليقة عند الله وقرئ البرية بالهمز
على الاصل وبالياء المشددة قيل المؤمن اكرم على الله من الكعبة سئل من يحتج من قوله اولئك هم خير البرية انهم افضل من الملائكة
كما قيل واين تعدل الملائكة من الذين آمنوا وعملوا الصالحات قوله جزاؤهم عند ربهم بيان لثوابهم فى الآخرة وهو
جنات عدن تجرى من تحتها الانهار من الخمر والعسل واللبن والماء العذب خالدين فيها ابدا قوله رضى الله
خبر منهم اى رضى الله عنهم بسبب طاعتهم ورضوا عنه بسبب ثوابه ذلك اى هذا الثواب الحسن والرضا من الله تعالى لمن خشى ربه

اى خاف مقام

اى خاف مقام ربه فما اطاعه ولم يعصه

سورة الزلزلة مدنية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله اذا زلزلت الارض اى حركت لقيام الساعة زلزالها اى تحريكها الشديد [illegible] وكل ما عليها [illegible] اى زلزالها الذى
تستوجبه فى الحكمة ومشية الله وهو الزلزال العظيم الذى ليس بعده زلزال نزل حين سئل النبى صلعم متى يكون قيام الساعة
فبين تعالى ان زلزالها من اشراط الساعة يكون عند النفخة الاولى واخرجت الارض اثقالها اى اظهرت اثقالها اى ما فيها من الكنوز
والاموات وقال الانسان اى الكافر ما لها اى ما للارض زلزلت حتى القت ما فيها على وجه التعجب لانه كان لا يؤمن بالبعث
فاما المؤمن فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون وابدل من اذا يومئذ والعامل فيه اذا تحدث اى تخبر الخلق بانطاق الله
اياها اخبارها اى بكل ما عمل بنو آدم عليها من خير وشر بان تشهد على كل عبد وامة انه عمل على كذا وكذا يوم كذا وكذا قال تعالى يومئذ
تشهد الارض على كل احد بما عمل على ظهرها وقيل تحديثها مجاز عن احداث الله فيها من الاحوال ما يقوم مقام التحدث باللسان
والاول اظهر لقوله بان ربك اى تحدث اخبارها بسبب ان ربك يا محمد اوحى لها اى الهمها بان تخبر ما عمل عليها قوله يومئذ بدل من الاول
يصدر اى يرجع الناس بعد الخروج من القبور او الوقوف فى موقف الحساب اشتاتا اى متفرقين فالمؤمنون بيض الوجوه آمنين
والكافر سود الوجوه فزعين او المؤمنون آخذون ذات اليمين الى الجنة مكرمين والكافر آخذون ذات الشمال الى النار
مهانين قوله ليروا اعمالهم يتعلق بيصدر اى ليروا جزاء اعمالهم من الثواب والعقاب روى عن النبى صلعم ما من احد يوم القيمة
الا ويلوم نفسه فان كان محسنا يقول لم لا ازددت احسانا وان كان غير ذلك يقول لم لا رغبت عن المعاصى وهذا عند
معاينة الثواب والعقاب فمن يعمل من فريق السعداء مثقال ذرة اى مقدار نملة صغيرة خيرا يره اى ثوابه فى الآخرة ومن
يعمل من فريق الاشقياء مثقال ذرة شرا يره اى عقابه فى الآخرة قيل يعجل ثواب خير الكافر فى الدنيا فلم يبق له عند الله
مثقال ذرة من خير لاعماله وتعجل عقوبة المؤمن فى الدنيا فاذا مات لم يبق له عند الله مثقال ذرة من شر وروى ان
عائشة تصدقت بحبة وقالت ان فيها مثاقيل كثيرة وقال صلعم لاحد ازواجه لا تحقرن احداكن لجارتها ولو فرسن شاة

سورة والعاديات مدنية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله والعاديات نزل حين بعث النبى صلعم
سرية الى حى من بنى كنانة فابطا عليه خبرهم فقال المنافقون انهم قد قتلوا فى ذلك فاغتم به رسول الله صلعم فاخبر الله تعالى بانزال
جبرائيل بهذه السورة وهو قسم اى بحق الافراس الجارية بالعدو لاصحابك فى سبيل الله ضبحا اى يضبحن فى عدوهن ضبحا
وهو صوت بطن الخيل اذا عدت فضبحا مصدر فى موضع الحال فالموريات اى الخيل التى تورى النار اى تخرجها بحوافرها
اذا عدت فى مكان ذى حجر قدحا مصدر اى بقدحهن قدحا فالمغيرات اى الخيل التى تغير على العدو صبحا اى فى الصبح فاثرن
عطف على الفعل الذى هو معنى اسم الفاعل باللام بمعنى الذى اى فاللاتى اغرن فاثرن اى هيجن به اى بالمكان الذى سرن او بذلك الوقت
نقعا اى غبارا والضمير فى به فوسطن به اى دخلن بذلك النقع او بذلك الوقت جمعا اى فى جماعة من جموع الاعداء
يعنى صرن وسط الجمع بالعدو وجواب القسم ان الانسان لربه لكنود اى لعاص يستمع بتكذيبه او لكفور او لبخيل
فيما انعم الله به ياكل وحده ويمنع رفده ويضرب عبده وقيل كنود من كند ارض كنود اذا لم تخرج منها النبات وانه
اى الانسان على ذلك اى على كنوده لشهيد يشهد على نفسه بصنعه ولا يقدر ان يجحد لظهوره فيه وانه اى الانسان لحب
الخير اى المال لشديد اى حريص على جمعه لشدة حبه له وهو ضعيف فى طاعة الله وشكر نعمته افلا يعلم هذا الانسان البخيل
اذا بعثر اى اخرج ما فى القبور اى من الناس وهم الموتى وحصل اى بين وميز ما فى الصدور اى ما فى القلوب من الخير والشر الجزاء

إنّ ربهم بهم يومئذ لخبير اى عالم بهم وباعمالهم ونياتهم فيجازيهم عليها فى ذلك اليوم على مقادير اعمالهم لا محالة وذلك اثر
خبرهم وان مع الكم واكثر مفعوله لا يعلم يتعلق بحصول اللازم لا لخبر من العمل ظاهرا سورة القارعة مكية
بسم الله الرحمن الرحيم قوله القارعة اسم ليوم القيمة لقرعها القلوب بالاهوال ما القارعة مبتدا وخبرها
خبر القارعة وقد وضع موضع الضمير لجلة تفخيم شانها اى القارعة اى شىء هى تفخيما لشانها قوله وما ادريك ما القارعة
فيه زيادة تعظيم لشانها اى لا علم لك بكنهها يوم يكون ظرف لمضمر دلت عليه القارعة اى تقرع او اذكر يوم يكون الناس بعد
البعث كالفراش المبثوث اى كالجراد المنتشر يموج بعضهم فى بعض ويختلط كالجراد وتكون الجبال كالعهن المنفوش اى كالصوف
المندوف لتفرق اجزائها وهى تمر مر السحاب فى الهواء قوله فاما من ثقلت بيان احوال الخلق بالتفصيل يعنى اما من رجحت
بالحسنات موازينه جمع ميزان فهو فى عيشة راضية اى مرضية فى الجنة واما من خفت اى رجحت سيئاته موازينه فامه اى امه
هاوية اى ساقطة فى النار بان يطرح فيها منكوسا او ماواه النار العميقة سميت هاوية لهوى اهل النار فيها مهوى بعيدا
وقيل للماوى ام على التشبيه لان الام ماوى الولد ومفزعه وما ادريك ما هيه اى ما الهاوية ثم فسرها فقال نار حامية
اى هى نار شديدة الحرارة والهاء فى ماهيه للوقف اصلها ما هى ويحذف عند الوصل وقيل يثبت عند الوصل ايضا لانها ثابتة فى المصحف
بسم الله الرحمن الرحيم قوله الهيكم اى شغلكم التكاثر اى التفاخر بكثرة الاموال والاولاد
عن طاعة الله تعالى حتى زرتم المقابر اى حتى متم ودفنتم فى القبور فجعلت زيارة القبور عبارة عن الموت لانه
يزاد القبر بسبب الميت وقيل هى عدتم قبور موتاكم تفاخرا بكثرة عددكم الخ الهاكم التباهى بالكثرة وهو ما لا ينفعكم فى
دنياكم واخرتكم عما ينفعكم من امر الدين الذى هو اهم من كل مهم نزلت حين تفاخر قبيلتان من العرب بنو عبد مناف وبنو
سهم فى الكثرة فقال بنو سهم قد اهلكنا القتال فعدوا احياءنا واحياءكم وموتانا وموتاكم فتعادوا فكثرتهم بنو سهم فقال
الله الهيكم التكاثر بالاموال وجمعها والاولاد وزينتها عن نظركم الى اخرتكم قوله كلا ردع لهم عن صنيعهم وتنبيه على انه
لا ينبغى للناظر لنفسه ان يكون الدنيا جميع همته ولا يهتم بدينه فوق سوف تعلمون تهديد بالعاقبة وهى حالة نزول الموت
بهم قوله ثم كلا سوف تعلمون لزيادة تهديد وثم للمبالغة فى الانذار لينتبهوا عن غفلتهم وخافوا من شدة الهول
قدامهم وهى السؤال فى القبر والعذاب بالنار او اخرجوا منه وقت البعث ثم كرر التنبيه بقوله كلا اى حقا لو تعلمون عاقبة
تفاخركم علم اليقين اى كعلمكم شيئا بلا شك وشبهة لا متنعتم عن التفاخر وهو جواب لو بالحذف ثم بين لهم ما انذرهم
منه بقوله لترون حلوما من راى مجهولا من ارى اى لتبصرن الجحيم بامتكم ثم كرر الرؤية تغليظا لها وتغليظا
فى التهديد فقال ثم لترونها عين اليقين اى معاينة اليقين بلا اضطراب فيها يعنى تدخلونها يوم القيمة عيانا بلا شك
فيه وعين نصب على المصدر لان راى وعاين واحد معنى ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم الذى يشغلكم عن الدين وتكاليفه بقوله ثم لتسئلن
ايها الناس يومئذ عن النعيم اى عن كل نعمة صغيرة وكبيرة انعمها الله عليكم قيل من الاكل خبزا يابسا وشرب الماء البارد
العذب فقد اصاب النعيم وروى عن النبى صلعم ثلث لا يسال الله العبد عنها يوم القيمة ثوب يوارى عورته وما يقيم به صلبه وما يكنه من الحر
والقر اى البرد سورة العصر مكية بسم الله الرحمن الرحيم قوله والعصر اقسم الله تعالى بصلوة العصر لفضلها قال عم
من فاتته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله اى ليكن من فوتها حذرا كما يحذر من ذهاب اهله وماله او اقسم بالدهر وهو الليل
والنهار لما فيه من احداث العجائب ان الانسان لفى خسر اى كل الانسان لفى ضلال فى يوم القيمة فى تجارتهم لفنا دالعمر وذهاب الال

او نقصه

او نقصه ولا ربح البدن نزلت حين اسلم ابو بكر وقال الكفار له خسرت يا ابا بكر بتركك دين ابائك فقال ابو بكر
ليس هذا خسرا لانه قبول الحق وانما الخسران فى عبادة الاصنام قوله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات استثناء
متصل من الانسان اى الا المؤمنين الصالحين فانهم ليسوا فى خسران وتواصوا بالحق اى تحاثوا بالامر الثابت الذى لا يسوغ
انكاره وهو الخير كله من الايمان بالقران والعمل وترك الدنيا ومخالفة الرغبة فى الاخرة وتواصوا بالصبر على الطاعة
وترك المعصية وقيل المراد من الانسان الكافر والاستثناء منقطع يعنى لكن روى عن على الا الذين امنوا ابو بكر وعملوا
الصالحات عمر وتواصوا بالحق عثمان وتواصوا بالصبر على رضى الله عنهم اجمعين سورة الهمزة مكية بسم الله الرحمن الرحيم
قوله ويل لكل همزة اى شدة العذاب لكل من يغتابه فى الغيب لمزة اى من يعيب فى الوجه وقيل بالعكس فالهمزة العيب
الكسر واللمز الطعن والمراد فيهما المبالغة فى الغيبة وعيب لكل من يكسر فى اعراض المسلمين ويطعن فى انسابهم نزلت فى الاخنس بن شريق
وكانت عادته الغيبة وقيل نزلت فى الوليد بن المغيرة وكان يغتاب النبى صلعم والمسلمين ويطعن فى وجوههم ويجوز ان يكون
السبب خاصا والوعيد عاما لزجر كل من باشر ذلك القبيح قوله الذى جمع بالتشديد والتخفيف محله رفع او نصب
نصب على الذم او بدل من كل همزة اى ويل للذى جمع مالا اى مال الدنيا وعدده اى احصاه وجعله عدة
لحوادث الدهر ولم ينفق فى سبيل الله بل ينفقه فى تشييد البنيان الموثق بالصخر والاجر وعمارة الارض وغرس
الاشجار يحسب اى يظن ان ماله الذى جمع اخلده فى الدنيا ويمنعه من الموت كلا ردع له اى لا يخلده لينبذن اى والله ليطرحن
فى الحطمة وهى اسم من اسماء النار لحطمها ما القى فيها وهو كسرها والكلب قوله وما ادريك ما الحطمة تفخيما لها نار الله
اى هى نار الله العظيم الموقدة اى المستعرة التى تطلع على الافئدة اى تشرف وتبلغ على الافئدة يعنى تاكل اللحم والجلد حتى يبلغ افئدتهم
فتحرقهم وخص الافئدة بالذكر لان الالم اشد من الم جميع الاعضاء للطفها ولانه ربما تبقى الاعضاء فى الصلاح
والفساد وهو محل العقائد والنيات فكان عذابه اشد واعظم لكن لا تحرق القلب لانه لو احترق لا يجد الالم
فيكون القلب على حاله ليبتدا بالخلق الجديد بوجوده انها عليهم اى على النار على الكفار مؤصدة اى مطبقة
مغلقة الابواب فى عمد بضمتين وفتحتين جمع عمود اى هم فى عمد من حديد ويجوز ان ينتصب حالا من الضمير فى
مؤصدة او من الضمير فى عليهم اى موثقين فى عمد ممددة اى مدودة ومطولة مسدودة الابواب عليهم ومعناه ان فيهم
السلاسل والاغلال وذلك للتاكيد باياسهم من الخروج وتيقنهم بحبس الابد سورة الفيل مكية
بسم الله الرحمن الرحيم قوله الم تر كيف فعل ربك نصب كيف بفعل لا بما قبله لان فيه
الاستفهام بمعناه اى رايت اثار فعل الله باصحاب الفيل وسمعت خبر الاخبار بالتواتر ونسبوا الى الفيل لانه كان مقدمهم
نزلت بعدما بنى ابرهة بن الصباح ملك اليمن من قبل ملك النجاشى بصنعاء كنيسة ليصرف الناس اليها من
زيارة الكعبة وطوافها فذهب رجل من العرب من كنانة واحدث فيها احتقارا لها فحلف ابرهة ليهدمن الكعبة
فخرج بجيشه مقدمهم فيل النجاشى الموسوم بمحمود فلما قرب من مكة نزل وذهب اليه عبد المطلب صاحب مكة
فاكرمه واجلسه على بساطه معه لانه سمع انه يطعم الناس فى السهل والوحوش فى رؤس الجبال فقال المترجمان
قل له اى شىء حاجتك فقال حاجتى ان ترد على مائتى بعير اصابها قومك فقال الترجمان قل له لا حاجة لك انا جئت
لاهدم بيت هو دينك وانت تريد منى مائتى بعير اخذتها منك فقال انا رب البعير ولهذا البيت رب يمنعه منك ثم جاء عبد المطلب
مكة

محمود اسم الفيل محمود

وأمر أهلها بالتفرق في الجبال وأخذ بحلقة باب البيت فقال قد جاء عدو قوي فبهم بيتك فامنع البيت منهم ثم توجه أبرهة بجيشه
نحو الكعبة مقدمها الفيل محمود فلما أقبل من مكة فأخذ بأذنه فقال ابرك يا محمود وارجع من حيث جئت فإنك في البلد الحرام
فبرك فضرب بالمعولة في رأسه فأبى القيام وعبد المطلب يدعو عليهم حتى أتت طير سود أو خضر أو بيض أمثال [illegible]
فوجا من البحر كأنها الخطاطيف مع كل طير حصاة أصغر من الحمصة على كل حصاة اسم من ترمى به فألقت الطير على كل واحد حصاة
تخرق البيضة والرجل والفيل وتصل إلى الأرض فهلك كلهم إلا أبرهة لأن طيرا لم يرم حصاته عليه فلما وصل إلى
النجاشي فأخبره الخبر فلما تبعه طرح الطير عليه حجرا فمات لدى النجاشي وكان هذا عام مولد النبي صلعم وقيل قبله بأربعين سنة
فأخذ أهل مكة أموالهم فكان ذلك عجبا للناس من عدوهم ألم تر أي ألم تخبر بخبر التواتر الذي قام مقام الرؤية أو ألم تعلم يا أكرم الخلق
يا محمد كيف عاقب ربك أصحاب الفيل حين أرادوا هدم بيته الكعبة **ألم يجعل كيدهم** أي مكرهم في هدمها **في تضليل** أي هلاك
وخسار **وأرسل عليهم طيرا** ... الطيور ... كرؤوس السباع لم تر تلك الطير قبل ذلك
الوقت ولا بعده قوله **أبابيل** نعت لطير جمع إبالة أو إبول وهو حزمة الحطب الكبيرة ... جماعات متفرقة
أراد جماعات كثيرة **ترميهم** أي الطير **بحجارة من سجيل** أي من طين مطبوخ بالنار تحملها في مناقيرها وأرجلها وقيل
المراد من السجيل الديوان الذي كتب فيه عذاب الكفار كأنه قيل بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون **فجعلهم**
الله تعالى **كعصف** أي كورق زرع **مأكول** أصابه الأكال وهو السوس ... وقعت الحجارة على جنب أحدهم خرجت من الجنب
الآخر فليعتبر أولو الألباب بذلك أن الله تعالى سلط على الجبابرة أضعف خلقه كما سلط على نمرود بعوضة فأكلت دماغه أربعين
يوما ثم مات بعد ذلك

سورة قريش مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله **لإيلاف قريش**
بالياء بعد الهمزة ... موصول على ما قبله أي أهلك ربك أصحاب الفيل لإيلاف ... وتقيم قريش بالحرم ... فاللام متعلق بقوله
فجعلهم ... على هذا كلاهما سورة واحدة ... الركعة الثانية من صلاة المغرب ... وقيل
متعلق بقوله فليعبدوا والفاء زائدة لا يمنع من ذلك قيل قريش ولد النضر بن كنانة سموا به تصغير القرش وهو دابة
عظيمة في البحر تعبث بالسفن ولا تطاق إلا بالنار وسئل ابن عباس لم سميت قريش قال بدابة في البحر تأكل ولا تؤكل وتعلو
ولا تعلى قوله **إيلافهم** بالياء بدل من الإيلاف ... قريش **رحلة الشتاء والصيف** أي طلبهم
... كانت ترحل كل عام للتجارة رحلتين رحلة شتاء إلى اليمن ورحلة صيفا إلى الشام يستعينون
بهما على الإقامة بمكة ... بذلك ... والرحلة السير على الراحلة ثم استعمل لكل
سير قوله **فليعبدوا** أمر لهم ليعبدوا **رب هذا البيت** لأن كفاهم مؤنة الشتاء والصيف لأجل إيلافهم الرحلتين **الذي**
أطعمهم من جوع صفة لرب البيت أي الرب الذي أشبعهم من الجوع الذي أصابهم من القحط **وآمنهم من خوف**
أي خوف العدو والغارة وهم جيش الفيل وذلك ببركة بيت الله فصاروا آمنين من عدوهم ... فلا يتعرض لهم وغيرهم
من الناس يتخطفون ويغار عليهم

سورة الماعون مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم
قوله **أرأيت الذي يكذب بالدين** نزلت في العاص بن وائل أي هل عرفت يا محمد الذي يكذب بالجزاء يوم القيامة ...
فذلك الذي يدع اليتيم أي يدفع اليتيم دفعا عنيفا عن حقه من الإرث ... لا يرجو ثوابا **ولا يحض** نفسه
ولا غيره **على طعام المسكين** أي على إطعامه جعل الله علم التكذيب بالدين منع المعروف وإيذاء الضعيف يعني أنه لو آمن بالجزاء

كعصف مأكول

وقيل سموا قريشا لأنهم كانوا كسابين بتجاراتهم صح

وايقن

وأيقن بالوعيد لخاف الله وعقابه ولم يقدم على المعصية فحين أقدم عليها علم أنه مكذب بيوم البعث والجزاء وهذا تحذير
عظيم من الإقدام على المعصية التي يستدل بها على ضعف الإيمان ووصل به قوله **فويل** أي إذا كان الأمر كذلك فويل **للمصلين**
أي للذين يكذبون بالدين ... وضع المظهر موضع المضمر الراجع إلى الواحد الذي أريد منه الجنس لبيان شدة العذاب ...
... من المصلين **الذين هم عن صلاتهم ساهون** أي غافلون يعني يتركون الصلاة إذا غابوا عن الناس ويصلونها إذا حضروا
أو هم الذين يؤخرون صلاتهم عن وقتها وهم المنافقون قال أنس بن مالك الحمد لله الذي لم يقل في صلاتهم
ساهون فالمراد من السهو سهو ترك لا سهو النسيان والغفلة ... لأنه لا يكاد يخلو منه مسلم ومن ثم أثبت العلماء
باب سجود السهو في كتبهم قوله **الذين هم يراءون** صفة بعد صفة أي إذا رأوا الناس صلوا وهم يثنون عليهم وإذا لم يروا
لم يصلوا وكذلك في سائر الطاعات وهو من المراءاة فقيل إن كان العمل الصالح فريضة فحق الإعلان به لئلا يكون
عامله مرائيا وإن كان تطوعا فحقه الإخفاء حذرا عن الرياء إلا أن يكون العامل متهيئا بأن يتأسى به مخلصا فلو أظهر
قصد الاقتداء كان جميلا ... **ويمنعون الماعون** أي يمنعون الزكاة ... على أهلها
وقيل الماعون كل ما يتعاطاه الناس فيما بينهم كالفأس والقدر والقصعة والإبرة والماء والدلو والكلأ ونحوها
قيل ... منها إذا استعيرت ...

سورة الكوثر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله **إنا أعطيناك الكوثر** فوعل من الكثرة وهو المفرط الكثرة
نزلت حين نام النبي صلعم نومة خفيفة ثم رفع رأسه متبسما فقال أصحابه ما أضحكك يا رسول الله قال نزلت سورة آنفا
فقرأها فسئل عن الكوثر فقال الكوثر نهر في الجنة وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة آنيته
كعدد نجوم السماء حافتاه الذهب ومجراه على الدر والياقوت ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وتربته
أطيب من المسك ... أول وارديه فقراء المهاجرين ... أعطيت ما لم يعطه أحد غيرك من خير الدارين **فصل لربك**
أي الصلوات الخمس أو صلاة العيد يوم النحر **وانحر** أي انحر البدن بمنى أو استقبل القبلة بنحرك أو بوضع اليمنى على الشمال
إن شانئك أي مبغضك من قومك لمخالفتك لهم وهو العاص بن وائل **هو الأبتر** أي المنقطع من كل خير في الدنيا والآخرة
وإن ذكر بالعقب لأنه كان يقول عن محمد إنه الأبتر الذي لا عقب له أي ليس معه ولد ذكر يقوم مقامه فإذا مات
مات ذكره فاغتم لذلك رسول الله صلعم فقال الله هو الأبتر بالتخصيص لا أنت لأن من هو لك من المؤمنين أعقابك وذكرك
مقرون بذكر الله وهو فوق على المنابر وعلى لسان كل عالم إلى آخر الدهر

سورة الكافرون مكية

بسم الله الرحمن الرحيم نزلت حين قال كفار مكة للنبي صلعم اعبد آلهتنا سنة ونعبد ربك
سنة أو تتبرأ من آلهتنا ونتبرأ من إلهك فقال معاذ الله أن أشرك بالله غيره فقالوا استلم بعض آلهتنا نصدقك
ونعبد إلهك فأمره تعالى **قل** يا محمد لهم **يا أيها الكافرون** والمراد منهم الذين علم الله أنهم لا يؤمنون أي الكافرون بالحق وهو
قول لا إله إلا الله **لا أعبد** فيما يستقبل **ما تعبدون** الآن من الأصنام فيه حرف لا لأن لا تدخل على المستقبل حتى أن ما
لا تدخل إلا على مضارع في معنى الحال ولذلك قال لا أعبد ما تعبدون كذا الباقي **ولا أنتم عابدون** فيما يستقبل **ما أعبد** الآن
ولا أنا عابد أي ما كنت عابدا قط فيما مضى من الزمان في الجاهلية فكيف أعبد في الإسلام ولا أنا عابد فيما مضى ...
مضرته لأنه صلى الله عليه وسلم لم يعبد صنما لا في الجاهلية ولا في الإسلام **ولا أنتم عابدون** فيما مضى من الزمان أيضا **ما أعبد**

ما عبدتم

[illegible]

الآن جهلكم وقاية حقكم ولم يقل ما عبدت كما قيل ما عبدتم لانه لم يكن يعبد الله ذلك الزمان ولم يقل من مكان ما لخلف
المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق **لكم دينكم ولي دين** بسكون الياء وفتحها اي اتى الكفر رسالتي اي انت
عليكم الحجة وليس علي العبادة اي توحيدوا بالله ربي وربكم ولني لا ارجع الى دينكم ابدا فلكم دينكم اي اشتغلوا على شرككم
حتى ترى ما يا... ربي ان جعلكم ولي ديني اي انا اثبت على ديني الذي ارتضي اسم به ... اي تجاوز عنه وهو الاسلام
لانه صراط مستقيم وهذا منسوخ باية القتال قبل نزل الرجال ... منكر اقلم يقبل منه ... حفظ ...
المنكر ... الاية
سورة الفتح مدنية بسم الله الرحمن الرحيم
اذا جاء نصر الله ... النصب ... ايام التشريق ... حجة الوداع ... النبي صلعم على
قريش بعد ما نقضوا العهد الذي كان بينهم وبين النبي صلعم في وضع الحرب عشر سنين عام الحديبية واجتمعوا ... للقتال
للقتال وكان ... عهد النبي صلعم ... فقال صلعم له نصرت ... بالجهاز الى مكة فتجهز لعشر مضين من
رمضان ... الالف من المسلمين ... واقام بها خمس عشرة ليلة ... ثم خرج الى هوازن وحنين ... ووقف على باب
الكعبة وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا اهل مكة
ما ترون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم ثم قال لهم اذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقهم رسول الله صلعم فلذلك
سموا طلقاء وذلك قوله اذا جاء نصر الله اي اظهر ... لنبيه صلعم على اعدائه العرب ... قريش ... رض
لفلا ... **والفتح** اي فتح مكة او فتح بلاد الكفر **ورايت الناس** برؤية العين **يدخلون** حال اي داخلين **في دين الله**
وهو الاسلام او هو مفعول ثان ... **افواجا** حال ... اي جماعات ... من اقطار الارض ...
لما فتح مكة ... العرب من كل ناحية جماعات ... ودخلوا في الاسلام ... بالفتح وكان قبل ذلك يدخل
الناس فيه واحدا واحدا وقوله **فسبح** امر الله نبيه صلعم بالتسبيح اي قل سبحان الله **بحمد ربك** اي ملتبسا بحمده **واستغفره**
اي اطلب المغفرة منه لذنوبك ... قل اللهم اغفر لي ... **انه كان توابا** اي متجاوزا عن الذنوب قال ابن عباس ... لما نزلت
هذه السورة علم النبي انه يموت فامر بالتسبيح والاستغفار والتوبة ... العمل الصالح وكان رسول الله يكثر
بعد نزولها من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه وروي عنهم انه قال خبرني ربي اني سارى علامة في امتي
فاذا رايتها اكثر من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه فقد رايتها وهي اذا جاء نصر الله السورة وروي انه صلعم
دعا فاطمة رض فقال يا بنتاه انه نعيت الي نفسي فبكت فقال لا تبكي فانك اول اهلي لحوقا بي وقال علي رض ما نزلت هذه
السورة مرض رسول الله صلعم فخرج الى الناس فخطبهم وودعهم ثم دخل المنزل فتوفي بعد ايام يوم الاثنين وهو ابن ستين او ثلاث وستين
سنة ودفن في بيته الذي توفي فيه في موضع فراشه لم يترك بعده شيئا من البغلة والسلاح والارض الا جعلها في سبيل
الله صدقة فقيل سميت هذه السورة سورة التوديع وهي اخر ما نزل **سورة تبت مكية** بسم الله الرحمن الرحيم
تبت اي خسرت وهلكت **يدا ابي لهب** اي نفسه واليد عبارة عن النفس لان العرب قد تعبر ببعض عن كل وهو عم رسول الله صلعم
وليست الكنية تكرمة له وانما كني لشهرته بكنيته دون اسمه وهو عبد العزى قيل نزل حين صعد النبي صلعم على الصفا ونادى
باعلى صوته واصباحاه ... وانذر عشيرتك الاقربين فقال تبا لك ... تبت يدا ابي لهب جوابا له على سبيل الدعاء عليه وقوله **وتب**
خبر اي هلك وهذا كقولهم اهلكه الله وقد هلك **ما اغنى عنه ماله** ما نفي اي لم ينفعه ماله ... الدنيا ... علاقة

رسول الله صلعم

... تنزل ... الم ... فقال ...

رسول الله صلعم **وما كسب** موصول اي والذي كسب من الولد ... ان اطيب ما اكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه **سيصلى**
اي سيدخل هو وامراته ... **حمالة الحطب** بالرفع بدل ... النصب على الشتم ويجوز ان يكون امراته
مبتدا وخبره حمالة الحطب روي انها كانت تحمل حزمة الشوك والسعدان فتنثرها بالليل في طريق النبي صلعم ... ابن حبيب
... من ذلك ... **في جيدها حبل** مبتدا وخبر ... النصب على الحال من الضمير في حمالة او هي جملة مستانفة اي عنقها
حبل من مسد اي مما مسد من الحبال اي ... الفتل الشديد لانها كانت تحمل الحزمة من الشوك وتربطها في جيدها كما يفعل
الحطابون ذكر تخسيسا لحالها وتحقيرا لها ... بعلها ... بيت العز والشرف وروي انها ... الحزمة
على جدار ... تستريح ... فاتاها ... خلف الجدار ... فخنقت ... ان ... الى ذلك ... قوله
في جيدها حبل من مسد وقال بعض المفسرين هو سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعا في عنقها في النار ... تدخل ... وتخرج
من دبرها ويكون سائرها على جسدها وتحتها نار وفوقها نار **سورة الاخلاص مكية او مدنية** وتسمى سورة الاساس لاشتمالها
على اصول الدين وهي توحيد الله ومعرفة صفاته التي يتعلق بها الاسم بسم الله الرحمن الرحيم فصل
قل هو الله احد نزل حين سال النبي صلعم عن ربه تعالى فقالوا صف لنا ربك الذي تعبده وتدعونا اليه ... يا محمد
هو اي الشان الله واحد اي الواحد المنفرد ... جسم ... تركيب ... هو مبتدا والخبر جملة ... في حكم المفرد ولذا
خلت من الراجع وكذا قوله **الله الصمد** ... الحوائج على الدوام والصمد الذي
... **لم يلد** ... **ولم يولد** ...
... **ولم يكن له كفوا احد** بالواو وقرى بالهمزة اي لم يكن احد
يعني هو المنفرد عن النظير الكفو ... شريك له في الوهية ... فهو موصوف
بكمال التوحيد ... للتوحيد الحقيقي وقدم الظرف الذي هو لغو ... لكونه خارجا
... التنزيه والتوحيد ... المستغرقة لحكم ... هذه السورة ...
... المطلوب حقيقة وعن النبي صلعم من قرا قل هو الله احد فكانما قرا ثلث القران ... ايعجز احدكم ان يقرا القرآن
... يا رسول الله من يطيق ذلك قال ان يقرا قل هو الله احد ثلث مرات وروي انه صلعم سمع رجلا يقرا ... فقال وجبت قيل
يا رسول الله ما وجبت قال وجبت له الجنة **سورة الفلق مدنية** بسم الله الرحمن الرحيم
قل اعوذ برب الفلق نزل هذه السورة وسورة الناس وهي احدى عشرة آية حين سحر لبيد بن الاعصم ... ومعه ... احدى عشرة
عقدة ... في بئر ... فاشتكى رسول الله صلعم شكوى شديدا فبينما رسول الله صلعم بين النوم واليقظة
اذ اتاه ملكان ... عند راسه والآخر عند رجليه فقال الذي ... ما باله قال ... قال من سحره قال
لبيد بن الاعصم ... البئر ... البئر ... قال
قال ... من البئر ... بالنار ... فاستيقظ النبي صلعم فامر به فاستخرج فاذا فيه مشاطة
راسه ... احدى عشرة عقدة فامر الله تعالى ان يتعوذ بقل اعوذ برب الفلق الى آخر السورتين
وكان كلما قرا آية انحلت عقدة ووجد خفة حتى انحلت العقد كلها فقام كانما انشط من عقال ... ذلك ...
ومنهم من قال تبا ... السحر ... والفلق الصبح لانه ينفلق عنه الليل اي يفرق او هو جب في جهنم اذا فتح ... النار
... بكنف

سيصلى نارا ذات لهب اي نارا ذات اشتعال ... **وامراته** ... على ضمير سيصلى ...

سوره

من شر ... من شر ما خلق اى اعوذ من شر ما خلقه من الجن والانس ومن شر ذى شر من الحيوان كلها كالظلم والضرب واللدغ والعض
من السباع والحشرات ومن الموت كاحراق النار واغراق الماء وقتل السم ومن شر غاسق اى الليل او القمر اذا وقب اى غاب
فى ظلمة والمراد الليل المظلم لان الحادثات تحدث فيه والغسق الظلمة والوقوب الدخول فى ظلام الليل وانما نكر لان المراد
منه البعض اذ كل غاسق لا يكون فيه شر ومن شر النفاثات فى العقد اى النفاثات تعقد عقد الخيوط لغاسق وينفخن فيها
لان المراد جميعهن ومنهن بنات لبيد بن اعصم او جماعات السواحر اللاتى يعقدن عقدا فى خيوط وينفثن عليها ومعنى
الاستعاذة من شرهن هو اللجوء الى الله من عملهن الخبيث ولثمه ومن شر حاسد اذا حسد اى اظهر حسده
وعمل بمقتضاه وتنكيره لان كل حاسد لا يضر كحاسد اليهود قيل هم اليهود وحسدوا النبى صلعم نبوته والحاسد اخبث الطبايع
وقيل هو عام فى كل حاسد واول الحساد ابليس حسد آدم فى الجنة وقيل هو حسد قابيل هابيل وانما خص شر هؤلاء
الثلثة بعد قوله من شر ما خلق فانه عام فى كل ما يستعاذ منه لان شر هؤلاء اخفى من كل شر فانه يلحق الرجل من حيث
لا يعلم فيهلك بغتة

سورة الناس مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الناس اى برازقهم خص الناس بالذكر تشريفا واعلاما ان لا معاذ لهم سواه واصله انس مقلوب نسى
من النسيان او نوس او اناس حذفت همزته قوله ملك الناس عطف بيان لرب اى خالقهم ومالكهم يفعل بهم ويحكم عليهم
ما يريد ولا معقب لحكمه فيهم اله الناس قيل هو عطف بيان آخر لغاية البيان لانه خاص لا شركة فيه لانه قد يقال رب
الناس وملك الناس لغير الله تعالى ولا يقال اله الناس ولم يكتف بذكر الناس مرة لزيادة اظهار المضاف اليه واضمار البواقى
لان عطف البيان مظنة الاظهار لزيادة البيان دون الاضمار من شر الوسواس متعلق باعوذ والوسواس مصدر بمعنى
الوسوسة والمراد به الشيطان سمى بالمصدر كانه وسوسة فى نفسه لانها شغله او المراد ذو الوسواس وهو الصوت
الخفى الخناس اى الكثير التاخر من الخنوس وهو التاخر لان الشيطان جاثم على قلب الانسان فاذا ذكر الانسان ربه
خنس الشيطان وولى واذا غفل وسوس اليه قال قتادة الخناس له خرطوم كخرطوم الكلب فى صدر الانسان فاذا ذكر
الله خنس قوله الذى يوسوس جر صفة للخناس او رفع او نصب على الذم اى الذى يحدث فى صدور الناس بكلام
خفى يصل الى فهم القلب من غير سماع لمحله من طريق الحق قوله من الجنة والناس بيان للذى يوسوس لان الشيطان
جنى وانسى قال تعالى شياطين الانس والجن اى اعوذ من شر وسوسة الانس والجن ويجوز ان يكون بيانا للناس
فى صدور الناس والمراد منه الناسى جميع الانس والجن لكن النسيان عن ذكر الحق يعرض لهما او المراد بالناس الثقلان
على سبيل التغليب والاول اوجه لعدم المناسبة بينهما لان الجن من الاجتنان وهو التستر عن اعين الناس والناس
من الايناس وهو الابصار والظهور روى عن رسول الله صلعم انه قال لقد انزلت على سورتان ما انزل مثلهما وانك لن تقرا
سورتين احب وارضى عند الله منهما

تم تفسير الكتاب المبين بعون الله الملك الخلاق وهو نعم المولى
ومفيض الارزاق فى اوايل شعبان عظم الله شانها يوم الاربعاء
وقت الضحى على يد العبد الضعيف النحيف الراجى
الى الله محمد بن حاجى عوض غفر الله له ولوالديه
ولمن احسن اليه ولجميع المومنين والمومنات
الاحياء منهم والاموات

رويناه بالاجازة العامة عن شيخ العصر وفريد الدهر سيدي الشيخ ايوب اجازنا
بهذا الحديث حفظا وعملا وصورة ما اجازنا به قال روينا عن ابي نعيم الاصفهاني
قال حدثنا عثمان بن محمد قال قرئ على ابي الحسن احمد بن محمد الانصاري قال سمعت
محمد بن احمد النيسابوري قال سمعت ابا محمد سهل بن عبد الله يقول قال الله تعالى لآدم يا آدم
اني انا الله لا اله الا انا من رجا غير فضلي وخاف غير عدلي لم يعرفني يا ادم ان لي صفوة
وضنائن وخيرة من عبادي اسكنتهم صلبك بعيني من بين خلقي اعزهم بعزي واقربهم
من وصلي وامنحهم كرامتي وابيح لهم فضلي واجعل قلوبهم خزائن كتبي واسترهم برحمتي
واجعلهم امانا بين ظهراني عبادي فبهم امطر السماء وبهم انبت الارض وبهم اصرف
البلاء هم اوليائي واحبائي درجاتهم عالية ومقاماتهم رفيعة وهممهم متعلقة
صحت عزائمهم ودامت في ملكوت غيبي فكرتهم فارتهنت قلوبهم بذكري فسقيتهم
بكاس الانس من صرف محبتي فطال شوقهم الى لقائي واني اليهم لاشد شوقا يا ادم
من طلبهم من خلقي وجدني ومن طلب غيرهم لم يجدني فطوبى لك يا آدم لهم ثم طوبى لهم
وحسن مآب يا آدم هم الذين اذا نظرت اليهم هان علي غفران ذنوب المذنبين لكرمهم علي
قلت لابي محمد سهل زدنا من هذا القرب رحمك الله ترتاح القلوب وتحرك دقائقهم

[illegible] tefsir.

878

[illegible]

Tefsirleri